

البداية والنهاية

للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

أشرف على تحقيقه: فضيلة الشيخ
مصطفى بن العدوي

خرج أحاديث هذا الجزء:
أبو صهيب مجدي بن عبد الهادي بن صالح
أبو يحيى محمد بن أحمد بن عبده

الجزء الثامن

دار ابن رجب

رقـم الإيـداع : ٢٠٤٤٨ / ٢٠٠٤
I.S.B.N. : 977 - 390 - 039 - 8



ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة

استَهلَّتْ هذه السنةُ وقد تولَّى أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ الخلافةَ، وولَّى على الأمصارِ نوابًا؛ فولَّى عبيدَ اللهِ بنَ عباسٍ على اليمنِ، وولَّى عثمانَ بنَ حُنَيْفٍ على البصرةِ، وعُمارةَ بنَ شهابٍ على الكوفةِ، وقيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ على مصرَ، وعلى الشامِ سهلَ بنَ حنيفٍ بدلَ معاويةَ، فسار حتى بلَغ تبوكَ فتلقَّته خيلُ معاويةَ، فقالوا: مَن أنت؟ قال: أميرٌ. قالوا: على أيِّ شيء؟ قال: على الشامِ. فقالوا: إن كان عثمانُ بعثَك فحيَّهلاً بك، وإن كان غيرُه بعثَك فارجعْ. فقال: أوَما سمعتُم الذي كان؟ قالوا: بلى. فرجَع إلى عليٍّ. وأمَّا قيسُ بنُ سعدٍ فاختلَف عليه أهلُ مصرَ فبايَع له الجمهورُ، وقالتْ طائفةٌ: لا نبايعُ حتى نقتُلَ قتلةَ عثمانَ. وكذلك أهلُ البصرةِ. وأمّا عُمارةُ بنُ شهابٍ المبعوثُ أميرًا على الكوفةِ فصدَّه عنها طليحةُ بنُ خويلدٍ غضبًا لعثمانَ، فرجَع إلى عليٍّ فأخبَره، وانتَشرتِ الفتنةُ، وتفاقَمَ الأمرُ، واختلَفتِ الكلمةُ، وكتَب أبو موسى إلى عليٍّ بطاعةِ أهلِ الكوفةِ ومبايَعتِهم إلا القليلَ منهم.

وبعَث عليٌّ إلى معاويةَ كتبًا كثيرةً فلم يردَّ عليه لها جوابًا، وتكرَّر ذلك مرارًا إلى الشهرِ الثالثِ مِن مقتلِ عثمانَ في صفرٍ، ثم بعَث معاويةُ طُومارًا مع رجلٍ، فدخَل به علَى عليٍّ فقال له عليٌّ: ما وراءَك؟ قال: جئتُك مِن عندِ قومٍ لا يُريدون إلا القَوَدَ، كلُّهم مَوْتورٌ، تركتُ ستِّين ألفَ شيخٍ يبكون تحتَ قميصِ عثمانَ، وهو على مِنْبَرِ دمشقَ، فقال عليٌّ: اللهمَّ إنِّي أبرأُ إليك مِن دمِ عثمانَ. ثم خرَج رسولُ معاويةَ مِن بينِ يدَيْ عليٍّ، فَهَمَّ به أولئك الخوارجُ الذين قتَلوا عثمانَ يُريدون قتْلَه، فما أفلَتَ إلا بعدَ جهدٍ. وعزَم عليٌّ، رضِي اللهُ عنه، على قتالِ أهلِ الشامِ، وكتَب إلى قيسِ بنِ سعدٍ بمصرَ يستنفِرُ الناسَ لقتالِهم، وإلى أبي موسى بالكوفةِ، وبعَث إلى عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ بذلك، وخطَب الناسَ فحثَّهم على ذلك. وعزَم على التجهُّزِ، وخرَج مِن المدينةِ، واستخْلَف عليها قُثَمَ بنَ العباسِ، وهو عازمٌ أن يقاتِلَ بمَن أطاعه مَن عصاه وخرَج عن أمرِه ولم يُبايِعْه مع الناسِ. وجاء إليه ابنُه الحسنُ بنُ عليٍّ فقال: يا أبَه دَعْ هذا فإنَّ فيه سفكَ دماءِ المسلمين، ووقوعَ الاختلافِ بينَهم. فلم يقبَل منه ذلك، بل صمَّمَ على القتالِ، ورتَّب الجيشَ، فدَفَع اللواءَ إلى محمدِ ابنِ الحنفيَّةِ، وجعَل ابنَ العباسِ على الميمنةِ، وعمرَ بنَ أبي سلمةَ على الميسرةِ، وقيل: جعَل على الميسرةِ عمرَو ابنَ سفيانَ بنِ عبدِ الأسد. وجعَل على مقدِّمته أبا ليلى ابنَ عمرَ بنِ الجراحِ، ابنَ أخي أبي عبيدةَ، واستخْلَف على المدينةِ قُثَمَ بنَ العباسِ، ولم يَبْقَ شيء إلا أن يخرُجَ مِن المدينةِ قاصدًا الشامَ، حتى جاءَه مَن شغَله عن ذلك كلِّه وهو ما سنذكُرُه.

ابتداء وقعة الجمل

لَمَّا وقَع قتلُ عثمانَ بعدَ أيامِ التشريقِ، كان أزواجُ النبيِّ ﷺ قد خرَجْن إلى الحجِّ في هذا العامِ فرارًا مِن الفتنةِ، فلمَّا بلَغ الناسَ أنَّ عثمانَ قد قُتِل، أقَمْنَ بمكةَ بعدَما خرَجوا منها، رجَعوا إليها فأقاموا بها، وجعَلوا ينتظِرون ما يصنعُ الناسُ، فلمَّا بُويِع لعليٍّ وصار أحظَى الناسِ عندَه - بحكمِ الحالِ وغلبةِ الرأيِ، لا عن اختيارٍ منه لذلك - رءُوسَ أولئك الخوارجِ الذين قتَلوا عثمانَ، مع أنَّ عليًّا في نفسِ الأمرِ يكرَهُهم، ولكنَّه تربَّص بهم الدوائرَ، ويَوَدُّ لو تمكَّن منهم ليأخُذَ حقَّ اللهِ منهم، ولكنْ لَمَّا وقَع الأمرُ هكذا واستحوَذوا عليه وحجَبوا عنه عِلْيَةَ الصحابةِ، فرَّ جماعةٌ مِن بني أميةَ وغيرِهم إلى مكة، واستأذَنه طلحةُ والزبيرُ في الاعتمارِ، فأذِن لهما، فخرَجا إلى مكةَ وتبِعهم خلقٌ كثيرٌ، وجمٌّ غفيرٌ.

وكان عليٌّ لَمَّا عزَم على قتالِ أهلِ الشامِ، قد ندَب أهلَ المدينةِ إلى الخروجِ معه فأبَوْا عليه، وطلَب عبدَ اللهِ بنَ عمرَ بنِ الخطابِ وحرَّضه على الخروجِ معه، فقال: إنَّما أنا رجلٌ مِن أهلِ المدينةِ، فإنْ خرَجوا خرَجْتُ وعليَّ السمعُ والطاعةُ، ولكنْ لا أخرُجُ للقتالِ في هذا العامِ. ثم تجهَّز ابنُ عمرَ وخرَج إلى مكةَ. وقدِم إلى مكةَ أيضًا في هذا العامِ يعْلَى بنُ أُمَيَّةَ مِن اليمنِ - وكان عاملاً عليها لعثمانَ - ومعه ستُّمائةِ بعيرٍ وستُّمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ، وقدِم إليها عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ من البصرةِ، وكان نائبَها لعثمانَ.

فاجتَمَع بمكةَ خلقٌ مِن ساداتِ الصحابةِ، وأمهاتُ المؤمنين، فقامَتْ عائشةُ، رضِي اللهُ عنها، في الناسِ تخطُبُهم وتحثُّهم على القيامِ بطلبِ دمِ عثمانَ، وذكَرتْ ما افتاتَ به أولئك مِن قتلِه في بلدٍ حرامٍ وشهرٍ حرامٍ، ولم يُراقِبوا جوارَ رسولِ اللهِ ﷺ، وقد سفَكُوا الدماءَ وأخَذوا الأموالَ. فاستجاب الناسُ لها، وطاوَعوها على ما تَراه مِن الأمرِ، وقالوا لها: حيثما سرتِ سِرْنا معك. فقال قائلٌ: نذهَبُ إلى الشامِ. فقال بعضُهم: إنَّ معاويةَ قد كَفاكم أمرَها. ولو قدموها لغَلَبوا، واجتَمع الأمرُ كلُّه لهم؛ لأنَّ أكابرَ الصحابةِ معهم. وقال آخرون: نذهَبُ إلى المدينةِ فنطلُبُ مِن عليٍّ أن يسلِّمَ إلينا قتلةَ عثمانَ فيُقتَلوا. وقال آخرون: بل نذهَبُ إلى البصرةِ فنتقوَّى بالخيلِ والرجالِ، ونبدأُ بمَن هناك مِن قتلتِه. فاتفَق الرأيُ على ذلك، ووافَق بقيةُ أمهاتِ المؤمنين عائشةَ على المسيرِ إلى المدينةِ، فلمَّا اتفَق الناسُ على المسيرِ إلى البصرةِ رجَعْنَ عن ذلك، وقُلْنَ: لا نسيرُ إلى غيرِ المدينةِ. وجهز الناسَ يعلَى بن أمية فأنفق فيهم ستمائة ألفٍ وستمائة بعير وجهَّزهم ابنُ عامرٍ أيضًا بمالٍ كثيرٍ: وكانتْ حفصةُ بنتُ عمرَ أمُّ المؤمنين قد وافقَت عائشةَ على المسيرِ إلى البصرةِ، فمنَعها أخوها عبدُ اللهِ مِن ذلك، وأبَى هو أن يسيرَ معهم إلى غيرِ المدينةِ، وسار الناسُ صحبةَ عائشةَ في ألفٍ. وقيل: تسعمائة فارسٍ مِن أهلِ المدينة ومكةَ. وتلاحَق بهم آخرون، فصاروا في ثلاثةِ آلافٍ، وأمُّ المؤمنين عائشةُ تُحمَلُ في هَوْدَجٍ على جَمَلٍ اسمه عَسْكَرُ، اشتَراه يعلَى بنُ أميةَ مِن رجلٍ مِن عرينةَ بمائتيْ دينارٍ. وقيل: بثمانين دينارًا، وقيل غيرُ ذلك. وسار معها أمهاتُ المؤمنين إلى ذاتِ عِرْقٍ ففارَقْنَها هنالك وبكَيْنَ للوداعِ، وتباكَى

الناسُ، وكان ذلك اليومُ يُسمَّىٰ يومَ النحيب.

وسار الناسُ قاصدين البصرةَ، وكان الذي يصلِّي بالناسِ عن أمرِ عائشةَ ابنُ أختها عبدُ الله بنُ الزبيرِ، ومَرْوانُ بنُ الحكمِ يؤذِّنُ للناسِ في أوقاتِ الصلوات، وقد مَرُّوا في مسيرِهم ليلاً بماءٍ يُقال له: الحَوْأَبُ. فنبَحتْهم كلابٌ عندَه، فلمَّا سمعتْ ذلك عائشةُ قالت: ما اسمُ هذا الماء؟ قالوا: الحَوْأَبُ. فضربَت بإحدىٰ يدَيْها علىٰ الأُخرىٰ وقالتْ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ما أظُنُّني إلا راجعةٌ. قالوا: ولِم؟ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لنسائه: «ليتَ شعري أيَّتُكُنَّ التي تنبَحُها كلابُ الحَوْأب»[1]. ثم ضربَت عضُدَ بعيرِها فأناختْه، وقالت: رُدّوني، أنا واللهِ صاحبةُ ماءِ الحَوْأب. وقد أوردْنا هذا الحديثَ بطرقِه وألفاظِه في «دلائلِ النبوةِ» كما سبَق. فأناخ الناسُ حولَها يومًا وليلةً، وقال لها عبدُ الله بنُ الزبيرِ: إنَّ الذي أخبرَكِ أنَّ هذا ماءُ الحوْأبِ قد كذَب. ثم قال الناسُ: النجاءَ النجاءَ! هذا جيشُ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ قد أقْبَل. فارتحَلوا نحوَ البصرةِ.

فلمَّا اقتربَتْ من البصرةِ كتَبَتْ إلىٰ الأحنفِ بنِ قيسٍ وغيرِه من رءوسِ الناسِ أنَّها قد قدِمَتْ. فبعَثَ عثمانُ بنُ حنيفٍ عمرانَ بنَ حصينٍ وأبا الأسودِ الدُّئليَّ إليها ليعلَما ما جاءت له، فلمَّا قدِما عليها سلَّما عليها واستعلما منها ما جاءتْ له، فذكَرت لهما ما الذي جاءتْ له من القيامِ بطلبِ دمِ عثمانَ؛ لأنَّه قُتِل مظلومًا في شهرٍ حرامٍ وبلدٍ حرامٍ. وتلتْ قولَه تعالىٰ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ الآيةَ [النساء: ١١٤]. فخرَجا من عندها فجاءَا إلىٰ طلحةَ فقالا له: ما أقدَمَكَ؟ فقال: الطلبُ بدمِ عثمانَ. فقالا: أمَا بايعْتَ عليًّا؟ قال: بلىٰ والسيفُ علىٰ عنقِي، ولا أستقيلُه إن هو لم يُخَلِّ بينَنا وبينَ قتلةِ عثمانَ. فذهَبا إلىٰ الزبيرِ فقال مثْل ذلك. قال: فرجَع عمرانُ وأبو الأسودِ إلىٰ عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ فقال أبو الأسودِ:

يا ابنَ حُنَيْفٍ قد أُتيتَ فانفِرِ ... وطاعنِ القومَ وجالِدْ واصْبِرِ

واخرجْ لهم مُستلْئِمًا وشَمِّرِ

فقال عثمانُ بنُ حُنَيْفٍ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، دارَتْ رحا الإسلامِ وربِّ الكعبةِ، فانظُروا بأيِّ زَيَفانٍ تَزِيفُ. فقال عمرانُ: إيْ واللهِ لتعرُكَنَّكم عَرْكًا طويلاً. يشيرُ عثمانُ بنُ حنيفٍ إلىٰ حديثِ ابنِ مسعودٍ مرفوعًا: «تدورُ رحا الإسلامِ لخمسٍ وثلاثين، أو ستٍّ وثلاثين»[2]. الحديث كما تقدَّم. ثم قال عثمانُ بنُ حنيفٍ لعمرانَ بنِ حصينٍ: أشِرْ عَلَيَّ. فقال: اعتَزِلْ فإنِّي قاعدٌ في منزِلي. أو قال: قاعدٌ علىٰ بعيري فذاهبٌ. فقال عثمانُ: بل أمْنَعُهم حتىٰ يأتيَ أميرُ المؤمنين. فنادىٰ في الناسِ يأمرُهم بلُبْسِ السلاحِ والاجتماعِ في المسجدِ، فاجتمَعوا فأمَرهم بالتجهُّزِ، فقام رجلٌ وعثمانُ علىٰ المنبرِ فقال: أيُّها

---

(١) تقدم.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٣٩٠) وغيره وقد خرجته في «التذكرة» للقرطبي بشيء من التوسع باب ما جاء في رحىٰ الإسلام متىٰ تدور.

الناسُ إن كان هؤلاءِ القومُ جاءُوا خائفين فقد جاءُوا من بلدٍ يأمَنُ فيها الطيرُ، وإن كانوا جاءُوا يطلُبون بدم عثمانَ فما نحن بقتلَتِه، فأطيعُوني وردُّوهم من حيثُ جاءُوا. فقام الأسودُ بنُ سَريع السعديُّ فقال: إنَّما جاءُوا يستعينون بنا على قتَلَة عثمانَ منَّا ومن غَيرِنا. فحصبه الناسُ، فعلِم عثمانُ بنُ حنيفٍ أنَّ لقتلة عثمانَ بالبصرةِ أنصاراً، فكسَره ذلك.

وقدمت أمُّ المؤمنين بمَن معها من الناسِ، فنزَلوا المِرْبَدَ من أعلاه قريبًا من البصرة، وخرَج إليها مَن أراد من أهلِ البصرةِ، فكان معها، وخرَج عثمانُ بنُ حنيفٍ بالجيشِ فاجتمَعوا بالمِرْبَد، فتكلَّم طلحةُ - وكان على الميمنة - فندَب إلى الأخذ بثأرِ عثمانَ، والطلبِ بدمه، وتابَعه الزبيرُ فتكلَّم بمثلِ مقالته، فردَّ عليهما ناسٌ من جيشِ عثمانَ بنِ حنيفٍ، وتكلَّمت أمُّ المؤمنين فحرَّضت وحثَّت على ذلك، فتثاوَر طوائفُ من أطراف الجَيْشَين فترامَوْا بالحجارة، ثم تحاجز الناسُ ورجَع كلُّ فريقٍ إلى حوزته، وقد صارت طائفةٌ من جيشِ عثمانَ بنِ حنيفٍ إلى جيشِ عائشة، فكثُروا. وجاء جاريةُ بنُ قدامةَ السعديُّ فقال: يا أمَّ المؤمنين، والله لقتلُ عثمانَ أهونُ من خروجك من بيتك على هذا الجملِ عرضةً للسلاحِ، إن كنتِ أتَيْتِنا طائعةً فارْجِعي من حيث جئتِ إلى منزلك، وإن كنتِ أتَيْتِنا مكرهةً فاستعيني بالناسِ في الرجوع.

وأقبَل حُكَيْمُ بنُ جَبَلَةَ - وكان على خيلِ عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ - فأنشَب القتالَ وجعَل أصحابُ أمِّ المؤمنين يكفُّون أيديَهم ويمتنعون من القتال، وجعلَ حُكَيْمٌ يقتحمُ عليهم فاقتَتَلوا على فم السكة، وأمَرت عائشةُ أصحابَها فتيامنوا حتى انتهَوا إلى مقبرةِ بني مازنٍ، وحَجز الليلُ بينَهم، فلمَّا كان اليومُ الثاني قصَدوا القتالَ، فاقتَتَلوا قتالاً شديداً، إلى أن زال النهارُ، وقُتِل خلقٌ كثيرٌ من أصحاب ابنِ حُنَيْفٍ، وكثُرت الجراحُ في الفريقَين، فلمَّا عضَّتهم الحربُ تداعَوْا إلى الصلح على أن يكتُبوا بينَهم كتابًا ويبعَثوا رسولاً إلى أهلِ المدينة يسألُ أهلَها؛ إن كان طلحةُ والزبيرُ أُكْرِها على البيعة، خرَج عثمانُ بنُ حنيفٍ عن البصرة وأخْلاَها لهما، وإن لم يَكونا أُكْرِها على البيعة، خرَج طلحةُ والزبيرُ عنها وأخلَوْها لهم وبعَثوا بذلك كعبَ بنَ سورٍ القاضيَ، فقدم المدينةَ يومَ الجمعة، فقام في الناسِ فسألَهم: هل بايَع طلحةُ والزبيرُ طائعيْن أو مُكْرَهَيْن؟ فسكَت الناسُ فلم يتكلَّمْ إلا أسامةُ بنُ زيدٍ، فقال: بل كانا مُكْرَهَيْن. فثار إليه بعضُ الناسِ فأرادوا ضربَه، فحاجَف دونَه صُهَيْبٌ، وأبو أيوبَ، وجماعةٌ حتى خلَّصوه وقالوا له: ما وسعك ما وسعنا من السكوت؟ فقال: لا والله ما كنتُ أرَىٰ أنَّ الأمرَ ينتهي إلى هذا. وكتَب عليٌّ إلى عثمانَ بنِ حنيفٍ يقولُ: إنَّهما لم يُكرَها على فُرقة، ولقد أُكرِها على جماعةٍ وفضلٍ، فإن كانا يُريدان الخلع فلا عذرَ لهما، وإن كانا يُريدان غيرَ ذلك نظرا ونظَرْنا. وقدم كعبُ بنُ سُورٍ على عثمانَ بكتابِ عليٍّ، فقال عثمانُ: هذا أمرٌ آخرُ غيرُ ما كنَّا فيه.

وبعَث طلحةُ والزبيرُ إلى عثمانَ بنِ حنيفٍ أن يخرُجَ إليهما فأبَى. فجَمعا الرجالَ في ليلةٍ مظلمةٍ وشهِد بهم صلاةَ العشاءِ في المسجدِ الجامعِ، ولم يخرُجْ عثمانُ بنُ حُنَيْفٍ تلك الليلةَ، فصلَّى بالناسِ

عبدُ الرحمنِ بنُ عتّابِ بنِ أَسيدٍ، ووقع مِن رعاعِ الناسِ مِن أهلِ البصرةِ كلامٌ وضربٌ، فقُتِل منهم نحوٌ من أربعين رجلاً، ودخَل الناسُ على عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ قصرَه فأخرجوه إلى طلحةَ والزبيرِ، ولم يَبْقَ في وجهِه شَعْرةٌ إلا نَتفوها، فاستعظَما ذلك وبَعثا إلى عائشةَ فأعْلَماها الخبرَ، فأمَرت أن تُخَلّي سبيلَه، فأطْلَقوه، وولَّوْا على بيتِ المالِ عبدَ الرحمنِ بنَ أبي بكرٍ، وقسَم طلحةُ والزبيرُ أموالَ بيتِ المالِ في الناسِ وفضَّلوا أهلَ الطاعةِ، وأكبَّ عليهم الناسُ يأخُذون أرْزاقَهم، وأخَذوا الحرسَ، واستبدُّوا بالأمرِ في البصرةِ، فحمِي لذلك جماعةٌ مِن قومِ قتلةِ عثمانَ وأنصارِهم، فركِبوا في جيشٍ قريبٍ مِن ثلاثمائةٍ، ومقدَّمُهم حُكَيْمُ بنُ جَبَلَةَ، وهو أحدُ مَن باشرَ قتلَ عثمانَ، فبارَزوا وقاتَلوا، فضرَب رجلٌ رِجْلَ حُكَيْمِ بنِ جَبَلَةَ فقطَعها، فزحَف حتى أخَذها وضرَب بها ضاربَه فقتَله ثم اتّكأَ عليه وجعَل يقولُ:

يا ساقُ لن تُراعي إنَّ معي ذراعي

أحمي بها كُراعي

وقال أيضًا:

ليس عليَّ أن أموت عارُ والعارُ على الناس هو الفرار

والمجد لا يفضحُه الدَّمارُ

فمرَّ عليه رجلٌ وهو متّكئٌ برأسه على ذلك الرجل، فقال له: من قتلك؟ فقال: وسادتي، ثم مات حكيمٌ قتيلاً هو ونحوٌ من سبعين من قتلة عثمان وأنصارهم، فضعُف جأشُ من خالف طلحة والزبير من أهل البصرة. ويقال: إن أهل البصرة بايعوا طلحة والزبير، وندب الزبير ألف فارسٍ يأخذها معه ويلتقي عليًّا قبل أن يجيء، فلم يجبْه أحدٌ، وكتبوا بذلك إلى أهل الشام يبشِّرونهم بذلك. وقد كانت هذه الوقعة لخمس ليالٍ بقين من ربيع الآخرِ سنة ستٍّ وثلاثين.

وقد كتبت عائشة إلى زيد بن صُوحان تدعوه إلى نصرتها والقيام معها، فإن لم يجئ فليكفَّ يده وليلزمْ منزله، أي: لا يكنْ عليها ولا لها، فقال: أنا في نصرتك ما دمْت في منزلك. وأبى أن يطيعها في ذلك، وقال: رحم الله أمَّ المؤمنين، أمرتْ أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل، فخرجتْ من منزلها وأمرتنا بلزوم بيوتنا التي كانت هي أحقَّ بذلك منَّا. وكتبت عائشة إلى أهل اليمامة والكوفة بمثل ذلك.

ذكر مسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من المدينة إلى البصرة بدلاً عن مسيره إلى الشام

بعد أن كان قد تجهَّز قاصدًا الشام، كما ذكرنا، فلمَّا بلغه قصدُ طلحةَ والزبير البصرة، خطب

الناس وحثّهم على المسير إلى البصرة ليمنعَ أولئك من دخلوها، إن أمكن، أو يطردهم عنها إن كانوا قد دخلوها، فتثاقل عنه أكثر الناس، واستجاب له بعضهم.

قال الشعبيُّ: ما نهض معه في هذا الأمر غير ستّةِ نفرٍ من البدريين، ليس لهم سابعٌ. وقال غيره: أربعةٌ. وذكر ابن جرير وغيره قال: كان مِمَّن استجاب له من كبار الصحابة أبو الهيثم بن التيهان، وأبو قتادة الأنصاريُّ، وزيادُ بن حنظلة، وخزيمة بن ثابتٍ. قالوا: وليس بذي الشهادتين، ذاك مات في زمن عثمان، رضي الله عنه. وسار عليٌّ من المدينة نحو البصرة على تعبئته المتقدمة(١) إلى الشام، غير أنّه استخلف على المدينة تمّام بن عباسٍ، وعلى مكة قُثَمَ بن عباس، وذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ وثلاثين. وخرج عليٌّ من المدينة في نحوٍ من تسعمائةِ مقاتل، وقد لقي عبد الله بن سلام، رضي الله عنه، عليًا وهو بالرَّبذة، فأخذ بلجام فرسه وقال: يا أمير المؤمنين، لا تخرجْ منها، فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبدًا. فسبَّه بعض الناس، فقال عليٌّ: دعوه فنعم الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ. وجاء الحسن بن عليٍّ إلى أبيه في الطريق فقال: لقد نهيتُك فعصيتني، تقتلُ غدًا بمضيعةٍ لا ناصر لك. فقال له عليٌّ: إنَّك لا تزال تحنُّ عليَّ حنين الجارية، وما الذي نَهَيْتَني عنه فعصيْتُك؟ فقال: ألم آمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج منها لئلا يقتل وأنت بها، فيقول قائلٌ أو يتحدَّث متحدِّثٌ؟ ألم آمرْك أن لا تبايع الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كلِّ مصرٍ بيعتهم؟ وأمرتك حين خرجتْ هذه المرأة وهذان الرجلان أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا، فعصيتني في ذلك كله؟ فقال له عليٌّ: أمّا قولك أنّي أخرج قبل مقتل عثمان، فلقد أحيط بنا كما أحيط به، وأمّا مبايعتي قبل مجيء بيعة الأمصار فكرهتُ أن يضيع هذا الأمر، وأمّا أن أجلس وقد ذهب هؤلاء إلى ما ذهبوا إليه، فتريدني أن أكون كالضَّبُع التي يحاط بها ويقال: ليست ههنا. حتى يحلَّ عرقوبها فتخرج، فإذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الأمر ويعنيني، فمن ينظر فيه؟ فكفَّ عنّي يا بُنيَّ.

ولمّا انتهى إليه خبرُ ما صنع القومُ بالبصرةِ، كتب إلى أهل الكوفة مع محمد بن أبي بكر، ومحمد ابن جعفر: إنّي قد اخترتكم على الأمصار، وفزعتُ إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعوانًا وأنصارًا، وانهضوا إلينا، فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة إخوانًا. فمضيا، وأرسل إلى المدينة فأخذ ما أراد من سلاحٍ ودوابَّ، وقام في الناس خطيبًا فقال: إنَّ الله أعزَّنا بالإسلام ورفعنا به، وجعلنا به إخوانًا، بعد ذلةٍ وقلّةٍ وتباغضٍ وتباعدٍ، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله؛ الإسلام دينهم، والحقُّ قائمٌ بينهم، والكتاب إمامهم، حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين أذلَّهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة، ألا وإنَّ هذه الأمة لابدَّ مفترقةٌ كما افترقت الأمم قبلها، فنعوذ بالله من شرِّ ما هو كائنٌ،

(١) أي على ما تقدم ذكره.

ثم عاد ثانيةً فقال: إنَّه لابدَّ مما هو كائنٌ أن يكون، ألا وإنَّ هذه الأمة ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعين فرقةً؛ شرُّها فرقةٌ تحبُّني ولا تعملُ بعملي، وقد أدركتم ورأيتم، فالزموا دينكم، واهتدوا بهدي نبيِّكم، واتَّبعوا سنَّتَه، وأعرضوا عمَّا أشكل عليكم، حتى تعرضوه على الكتاب، فما عرَّفه القرآنُ فالزموه، وما أنكره فردُّوه، وارضوا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ نبيًّا، وبالقرآن حكمًا وإمامًا.

قال: فلمَّا عزم على المسير من الرَّبذة قام إليه ابنٌ لرفاعة بن رافع فقال: يا أمير المؤمنين، أيَّ شيءٍ تريدُ؟ وأين تذهب بنا؟ فقال: أمّا الذي نريد وننْوي فالإصلاح، إن قبلوا منّا وأجابوا إليه. قال: فإن لم يجيبوا إليه؟ قال: ندعهم بغدرهم ونعطيهم الحقَّ ونصبرُ. قال: فإن لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا.

قال: فإن لم يتركُونا؟ قال: امتنعنا منهم. قال: فنعم إذًا. فقام إليه الحجاجُ بن غزيَّةَ الأنصاريُّ فقال: لأُرْضينَّك بالفعل كما أرضيتني بالقول؛ والله لينصرنِّي الله كما سمّانا أنصارًا.

قال: وأتت جماعةٌ من طيئ وعليٌّ بالرَّبَذَة، فقيل له: هؤلاء جماعةٌ جاءوا من طيئٍ منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد السلام عليك. فقال: جزىٰ الله كلاً خيرًا ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]. ثم سار من الربذة على تعبئته وهو راكبٌ ناقةً حمراء يقودُ فرسًا كميتًا، فلمَّا كان بفيدَ جاءه جماعةٌ من أسدٍ وطيئ، فعرضوا أنفسهم عليه فقال: في من معي كفايةٌ. وجاء رجلٌ من أهل الكوفة يقال له: عامر بن مطرٍ الشَّيْبانيُّ. فقال له عليٌّ: ما وراءك؟ فأخبره الخبر، فسأله عن أبي موسىٰ فقال: إنْ أردْتَ الصلحَ فأبو موسىٰ صاحبُه، وإن أردْتَ القتال فليس بصاحبه. فقال عليٌّ: والله ما أريدُ إلا الصلح ممن تمرَّد علينا.

وسار، فلمَّا اقترب من الكوفة وجاءه الخبرُ بما وقع من الأمر على جليَّته، من قتل من قُتِل من الناس، ومن إخراج عثمان بن حنيفٍ من البصرة، وأخْذهم أموال بيت المال، جعل يقول: اللهمَّ عافني ممَّا ابتليتَ به طلحة والزبير. فلمَّا انتهى إلى ذي قارٍ أتاه عثمان بن حنيفٍ مهشمًا، وليس في وجهه شعرةٌ، فقال: يا أمير المؤمنين بعثتني إلى البصرة وأنا ذو لحيةٍ، وقد جئتك أمرد. فقال: أصبت أجرًا وخيرًا. وقال عن طلحة والزبير: اللهمَّ احلُلْ ما عقدا، ولا تُبْرِمْ ما أحكما في أنفسهما، وأرهما المساءة فيما قد عملا - يعني: في هذا الأمر. وأقام عليٌّ بذي قارٍ ينتظرُ جواب ما كتب به مع محمد بن أبي بكرٍ وصاحبه محمد بن جعفرٍ - وكانا قد قدما بكتابه على أبي موسىٰ، وقاما في الناس بأمره - فلم يجابا إلى شيء، فلمَّا أمسوا دخل ناسٌ من ذوي الحجَا على أبي موسىٰ يعرضون عليه الطاعة لعليٍّ، فقال: كان هذا بالأمس. فغضب محمدٌ ومحمدٌ، فقالا له قولاً غليظًا، فقال لهما: والله إنَّ بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما، فإنْ لم يكن بدٌّ من قتالٍ فلا نقاتل أحدًا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا ومن كانوا. فانطلقا إلى عليٍّ فأخبراه الخبر، وهو بذي قارٍ، فقال للأشْتَرِ: أنت صاحبنا

في أبي موسى والمعترضُ في كلِّ شيء! فاذهبْ أنت وابن عباسٍ فأصلحْ ما أفسدْتَ. فخرجا فقدما الكوفة وكلّما أبا موسى واستعانا عليه بنفرٍ من أهل الكوفة فقام في الناس فقال: أيُّها الناسُ، إنَّ أصحاب محمد ﷺ الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممَّن لم يصحبْه، وإنَّ لكم علينا حقًا وأنا مؤدٍّ إليكم نصيحةً، كان الرأيُ أن لا تستخفُّوا بسلطان الله، وأنْ لا تجترئوا على أمره، وهذه فتنةٌ النائمُ فيها خيرٌ من اليقظان، واليقظانُ خيرٌ من القاعد، والقاعد خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الراكب، والراكب خيرٌ من الساعي، فاغمدوا السُّيُوفَ، وأنْصلوا الأسنَّةَ، واقطعوا الأوتارَ، وآووا المضطهدَ والمظلوم حتى يلتئم هذا الأمر، وتنجلي هذه الفتنة. فرجع ابن عباسٍ والأشترُ إلى عليٍّ فأخبراه الخبر، فأرسل الحسن وعمارَ بن ياسرٍ، وقال لعمَّارٍ: انطلقْ فأصْلحْ ما أفسدْتَ. فانطلقا حتى دخلا المسجدَ، فكان أوَّلَ من سلَّم عليهما مسروقُ بن الأجدع، فقال لعمارٍ: علام قتلتم عثمان؟ فقال: على شتم أعراضنا وضرْبِ أبشارنا. فقال: والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به، ولو صبرتم لكان خيرًا للصابرين.

قال: وخرج أبو موسى فلقي الحسن بن عليٍّ فضمَّه إليه، وقال لعمارٍ: يا أبا اليقظان أعدوتَ على أمير المؤمنين عثمان قتلته؟ فقال: لم أفعلْ، ولم يسؤْني ذلك. فقطع عليهما الحسن بن عليٍّ فقال لأبي موسى: لِمَ تُثَبِّطُ الناس عنّا؟ فوالله ما أردْنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخافُ على شيء.

فقال: صدقْتَ بأبي أنت وأمي، ولكنَّ المستشار مؤتمنٌ، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**إنها ستكون فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الراكب**» [1] وقد جعلنا الله إخوانًا، وحرَّم علينا دماءنا وأموالنا. فغضب عمارٌ وسبَّه، وقال: يا أيُّها الناس، إنَّما قال له رسول الله ﷺ وحده: «**أنت فيها قاعدًا خيرٌ منك قائمًا**». فغضب رجلٌ من بني تميمٍ لأبي موسى ونال من عمارٍ، وثار آخرون، وجعل أبو موسى يكفكفُ الناس، وكثر اللغطُ، وارتفعت الأصوات، وقال أبو موسى: أيُّها الناس، أطيعوني وكونوا خير قومٍ من خير أمم العرب، يأوي إليهم المظلوم، ويأمن فيهم الخائف، وإنَّ الفتنةَ إذا أقبلتْ شبَّهتْ، وإذا أدبرت بيَّنتْ. ثم أمر الناس بكفِّ أيديهم ولزوم بيوتهم، فقام زيد بن صوحان فقال: أيُّها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين، وسيِّد المسلمين، سيروا إليه أجمعين. فقام القعقاعُ بن عمرو فقال: إنَّ الحقَّ ما قاله الأمير، ولكن لا بدَّ للناس من أميرٍ يردعُ الظالم، ويعدي المظلوم، وينتظم به شملُ الناس، وأمير المؤمنين عليٌّ مليءٌ بما وليَ، وقد أنصف في الدعاء، وإنَّما يريدُ الإصلاح، فانفروا إليه. وقام عبد خيرٍ فقال: الناس أربعٌ

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٤٤٠) عن أبي موسى وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد من حديث أبي بكرة أخرجه مسلم (٢٨٨٧) كتاب «الفتن» وأشراط الساعة باب نزول الفتن كمواقع القطر وشاهد آخر من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم أيضًا (٢٨٨٦).

فرق؛ عليٌّ بمن معه في ظاهر الكوفة، وطلحةُ والزبيرُ بالبصرة، ومعاويةٌ بالشام، وفرقةٌ بالحجاز لا تقاتلُ ولا غناء بها. فقال أبو موسى: أولئك خيرُ الفرق، وهذه فتنةٌ.

ثم تراسل الناس في الكلام ثم قام عمارٌ والحسن بن عليٍّ في الناس على المنبر يدعوان الناس إلى النفير إلى أمير المؤمنين، فإنَّه إنَّما يريد الإصلاح بين الناس، وسمع عمارٌ رجلاً يسُبُّ عائشة فقال: اسكتْ مقبوحًا منبوحًا، والله إنها لزوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكم بها ليعلم أتطيعونه أو إيَّاها. رواه البخاري[1].

وقام حجر بن عديٍّ فقال: أيها الناس، سيروا إلى أمير المؤمنين: ﴿ **انفرُوا خفَافًا وَثقَالاً وَجَاهدُوا بأَمْوَالكُمْ وَأَنفُسكُمْ في سَبيل الله ذَلكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾ [التوبة: ٤١]. وجعل الناس كلَّما قام رجلٌ يحرِّضُ الناس على النفير يثبِّطهم أبو موسى من فوق المنبر، وعمارٌ والحسنُ معه على المنبر حتى قال له الحسن ابن عليٍّ: ويحك! اعتزلنا لا أمَّ لك، ودعْ منبرنا. ويقال: إنَّ عليًّا بعث الأشترَ، فعزل أبا موسى عن الكوفة وأخرجه من قصر الإمارة من تلك الليلة.

واستجاب الناس للنفير فخرج مع الحسن تسعة آلافٍ في البرِّ وفي دجلةَ، ويقال: سار معه اثنا عشر ألفًا ورجلٌ واحدٌ، فقدموا على عليٍّ بذي قارٍ فتلقَّاهم إلى أثناء الطريق في جماعةٍ، منهم ابن عباسٍ، فرحَّب بهم وقال: يا أهل الكوفة، أنتم لقيتم ملوك العجم ففضضتم جموعهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإنْ يرجعوا فذاك الذي نريد، وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدءونا بالظلم، ولم ندعْ أمرًا فيه صلاحٌ إلا آثرناه على ما فيه الفسادُ، إن شاء الله تعالى. فاجتمعوا عنده بذي قارٍ.

وكان من المشهورين من رؤساء من انضاف إلى عليٍّ؛ القعقاعُ بن عمروٍ، وسعْرُ بن مالكٍ، وهند ابن عمرو، والهيثم بن شهابٍ، وزيدُ بن صوحان، والأشترُ، وعديُّ بن حاتمٍ، والمسيَّبُ بن نجَبَةَ، ويزيدُ بن قيسٍ، وحُجْرُ بن عديٍّ، وأمثالهم، وكانت عبد القيس بكمالها بين عليٍّ وبين البصرة ينتظرونه وهم ألوفٌ، فبعث عليٌّ القعقاع رسولاً إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة. ويعظم عليهما الفرقةَ والاختلاف، فذهب القعقاعُ إلى البصرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين، فقال: أيْ أمَّهْ، ما أقدمك هذه البلدةَ؟ فقالت: أيْ بنيَّ، الإصلاحُ بين الناس. فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها، فحضرا، فقال القعقاعُ: إنِّي سألت أمَّ المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت: الإصلاحُ بين الناس. فقالا: ونحن كذلك. قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصطلحنَّ، ولئن أنكرناه لا نصطلحنَّ. قالا: قتلة عثمان، فإنَّ هذا إن ترك كان تركًا للقرآن. فقال: قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة، وأنتم قبل قتلهم أقرب منكم إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧٢) «فضائل الصحابة» باب فضل عائشة رضي الله عنها.

ستمائة رجلٍ، فغضب لهم ستةُ آلافٍ فاعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم حُرْقُوص بن زهير، فمنعه ستةُ آلاف، فإن تركتموهم وقعتم فيما تقولون، وإن قاتلتموهم فأديلوا عليكم، فالذي حذرتم وفرقتم من هذا الأمر أعظم مما أراكم تدفعون وتجمعون منه. يعني أنَّ الذي تريدون من قتل قتلة عثمان مصلحةٌ، ولكنَّه يترتَّبُ عليه مفسدةٌ هي أربى منها، وكما أنَّكم عجزتم عن الأخذ بثأر عثمان من حرقوص بن زهير، لقيام ستة آلاف في منعه ممَّن يريد قتله، فعليٌّ أعذر في تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنَّما أخَّر قتل قتلة عثمان إلى أنْ يتمكن منهم بعد هذا، فإنَّ الكلمة في جميع الأمصار مختلفةٌ عليه.

ثم أعلمهم أنَّ خلقًا من ربيعة ومضر قد أجمعوا لحربهم بسبب هذا الأمر الذي وقع. فقالت له عائشة أمُّ المؤمنين: فماذا تقول أنت؟ قال: أقول: إنَّ هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فإنْ أنتم بايعتمونا فعلامة خير، وتباشير رحمةٍ، ودركٌ بثأرٍ، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر وائتنافه، كانت علامة شرٍّ وذهاب هذا الملك، فآثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خير كما كنتم أوَّل، ولا تُعَرِّضونا للبلاء فتعرَّضوا له، فيصرعنا الله وإيَّاكم، وايم الله، إنِّي لأقول قولي هذا وأدعوكم إليه، وإنِّي لخائفٌ أن لا يتمَّ حتى يأخذَ الله حاجته من هذه الأمة التي قلَّ متاعها، ونزل بها ما نزل، فإنَّ هذا الأمر الذي قد حدث أمرٌ عظيمٌ، وليس كقتل الرجل الرجل، ولا النَّفر الرجل ولا القبيلةَ، القبيلةَ. فقالوا: قد أصبتَ وأحسنتَ فارجعْ، فإن قدم عليٌّ وهو على مثل رأيك، صلح هذا الأمر. قال: فرجع إلى عليٍّ فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصُّلح، كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه.

وأرسلت عائشة إلى عليٍّ تُعلمه أنَّها إنَّما جاءتْ للإصلاح، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام عليٌّ في الناس خطيبًا، فذكر الجاهلية وشقاءها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأنَّ الله جمعهم بعد نبيهم ﷺ على الخليفة أبي بكر الصِّدِّيق، ثم بعده على عمر بن الخطاب، ثم على عثمان، ثم حدث هذا الحدث الذي جرَّه على هذه الأمة أقوامٌ طلبوا هذه الدُّنيا، وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي منَّ بها، وأرادوا ردَّ الإسلام والأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره. ثم قال: ألا إنِّي مرتحلٌ غدًا فارتحلوا، ولا يرتحلْ معي أحدٌ أعان على عثمان بشيءٍ من أمور الناس. فلمَّا قال هذا اجتمع من رءوسهم جماعةٌ؛ كالأشتر النَّخعيِّ، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سبأٍ المعروف بابن السوداء، وسالم بن ثعلبة، وعلباء بن الهيثم، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابيٌّ. ولله الحمد. فقالوا: ما هذا الرأي؟ وعليٌّ والله أبصرُ بكتاب الله وهو ممن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غدًا يجمع عليكم الناس، وإنَّما يريد القوم كلُّهم أنتم، فكيف بكم وعددُكم قليلٌ في كثرتهم؟ فقال الأشترُ: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأمَّا رأيُ عليٍّ فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم فإنَّما اصطلحوا على

دمائنا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا عليًا بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت. فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، لو قتلناه قتلنا، فإنَّا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة، وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف، ولا طاقة لكم بهم، وهم إنَّما يريدونكم. فقال علباء بن الهيثم: دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها. فقال ابن السوداء: بئس ما قلت، إذًا والله كان يتخطَّفكم الناس. ثم قال ابن السوداء قبَّحه الله: يا قوم إنَّ عزَّكم في خلطة الناس، فإذا التقى الناس فأنشبوا القتال، ولا تُفرِّغوهم للنظر، فمن أنتم معه لا يجد بدًا من أن يمتنع، ويشغلُ الله طلحة والزبير ومن معهما عمَّا تكرهون. فأبصروا الرأي وتفرَّقوا عليه، وأصبح عليٌّ مرتحلاً، ومرَّ بعبد القيس، فساروا معه حتى نزلوا بالزاوية، وسار منها يريدُ البصرة، وسار طلحة والزبير ومن معهما للقائه، فاجتمعوا عند قصر عبيد الله بن زياد، ونزل الناس كلٌّ في ناحية، وقد سبق عليٌّ جيشه، وهم يتلاحقون به، فمكثوا ثلاثة أيام والرسل بينهم، فكان ذلك للنصف من جمادي الآخرة سنة ستٍّ وثلاثين، وقد أشار بعض الناس على طلحة والزبير بانتهاز الفرصة من قتلة عثمان، فقالا: إنَّ عليًا قد أشار بتسكين هذا الأمر، وقد بعثنا إليه بالمصالحة على ذلك. وقام عليٌّ في الناس خطيبًا، فقام إليه الأعورُ بن بنان المنقريُّ، فسأله عن إقدامه على أهل البصرة فقال: الإصلاحُ وإطفاءُ النائرة؛ ليجتمع الناس على الخير، ويلتئم شمل هذه الأمة. قال: فإن لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا. قال: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا. قال: فهل لهم من هذا الأمر مثل الذي لنا؟ قال: نعم. وقام إليه أبو سلامة الدَّالانيُّ، فقال: هل لهؤلاء القوم من حُجَّة فيما طلبوا من هذا الدم، إن كانوا أرادوا الله في ذلك؟ قال: نعم. قال: فهل لك من حُجَّة في تأخيرك ذلك؟ قال: نعم. قال: فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غدًا؟ قال: إنِّي لأرجو أن لا يقتل منَّا ومنهم أحدٌ نقَّى قلبه لله إلا أدخله الله الجنَّة. وقال في خطبته: أيُّها الناس أمسكوا عن هؤلاء القوم أيديكم وألسنتكم، وإياكم أن تسبقونا، فإنَّ المخصوم غدًا من خصم اليوم. وجاء في غبون ذلك الأحنفُ بن قيس في جماعة فانضاف إلى عليٍّ. وكان قد منع حُرْقوص بن زهير من طلحة والزبير. وكان قد بايع عليًا بالمدينة، وذلك أنَّه قدم المدينة وعثمان محصورٌ، فسأل عائشة وطلحة والزبير: إن قتل عثمان من أبايعُ؟ فقالوا: بايعْ عليًا. فلمَّا قتل عثمان بايع عليًا، قال: ثم رجعت إلى قومي، فجاءني بعد ذلك ما هو أفظع، حتى قال الناس: هذه عائشة جاءت لتأخذ بدم عثمان. فحِرتُ في أمري لمن أتَّبعُ، فنفعني الله بحديث سمعته من أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ، وقد بلغه أنَّ الفرس قد ملَّكوا عليهم ابنة كسرى فقال: «**لن يفلح قومٌ ولوْا أمرهم امرأة**»[1] وأصلُ هذا الحديث في «صحيح البخاري».

والمقصود أنَّ الأحنف لمَّا انحاز إلى عليٍّ ومعه ستَّةُ آلاف، فقال لعليٍّ: إنْ شئت قاتلتُ معك،

---

(١) تقدم.

وإن شئت كففتُ عنك عشرة آلاف سيف. فقال: اكفف عنَّا عشرة آلاف سيفٍ، ثم بعث عليٌّ إلىٰ طلحة والزبير يقول: إن كنتم علىٰ ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفُّوا حتىٰ ننزل فننظر في هذا الأمر. فأرسلا إليه في جواب رسالته: إنَّا علىٰ ما فارقنا عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس. فاطمأنَّت النفوس وسكنت، واجتمع كلُّ فريقٍ بأصحابه من الجيشين، فلما أمسوا بعث عليٌّ عبد الله بن عباسٍ إليهم، وبعثوا إليه محمد بن طلحة السَّجَّاد، وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشرِّ ليلةٍ، وباتوا يتشاورون وأجمعوا علىٰ أنْ يثيروا الحرب من الغلس، فنهضوا من قبل طلوع الفجر، وهم قريبٌ من ألفيْ رجلٍ، فانصرف كلُّ فريقٍ إلىٰ قراباتهم، فهجموا عليهم بالسيوف، فثار كلُّ طائفةٍ إلىٰ قومهم ليمنعوهم، وقام الناس من منامهم إلىٰ السِّلاح، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً، وبيَّتونا وغدروا بنا. وظنُّوا أنَّ هذا عن ملأٍ من أصحاب عليٍّ، فبلغ الأمر عليًّا، فقال: ما للنَّاس؟ فقالوا: بيَّتَنَا أهلُ البصرة. فثار كلُّ فريقٍ إلىٰ سلاحهم ولبسوا اللأمة وركبوا الخيول، ولا يشعر أحدٌ منهم بما وقع الأمر عليه في نفس الأمر. وكان أمر الله قدراً مقدوراً. فنشبت الحربُ وتواقف الفريقان، وقد اجتمع مع عليٍّ عشرون ألفًا، والتفَّ علىٰ عائشة ومن معها نحوٌ من ثلاثين ألفًا، وقامت الحربُ علىٰ ساقٍ، وتبارز الفرسان وجالت الشجعان، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون. والسبئيَّةُ أصحاب ابن السَّوداء، قبَّحه الله، لا يفترون عن القتل، ومنادي عليٍّ ينادي: ألا كفُّوا! ألا كفُّوا! فلا يسمعُ أحدٌ، وجاء كعبُ بن سورٍ قاضي البصرة، فقال: يا أمَّ المؤمنين أدركي الناس، لعلَّ الله أن يصلحَ بكِ بين الناس. فجلستْ في هودجها فوق بعيرها وستروا الهودج بالدروع، وجاءت فوقفت بحيث تنظر إلىٰ الناس في معركتهم، فتصاولوا وتجاولوا، وكان في جملة من تبارز الزبير وعمَّارٌ، فجعل عمَّارٌ يحوزه بالرمح، والزبير كافٌّ عنه، ويقول له: أتقتلني يا أبا اليقظان؟ فيقول: لا يا أبا عبد الله. وإنما تركه الزبير لقول رسول الله ﷺ: **«تقتلك الفئة الباغية»**. وإلا فالزبير أقدر عليه منه عليه، فلهذا كفَّ عنه، وقد كان من سنَّتهم في هذا اليوم أنَّه لا يذفَّفُ علىٰ جريح، ولا يتبع مدبرٌ، وقد قتل مع هذا بشرٌ كثيرٌ جدًّا، حتىٰ جعل عليٌّ يقول لابنه الحسن: يا بنيَّ ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة. فقال له: يا أبَه، قد كنتُ أنهاك عن هذا.

قال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عبادٍ قال: قال عليٌّ يوم الجمل: يا حسن، يا حسنُ، ليت أباك مات منذ عشرين سنةً. فقال له: يا أبَه، قد كنت أنهاك عن هذا. قال: يا بُنيَّ إني لم أر أنَّ الأمر يبلغ هذا [1]. وقال مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أبي بكرة: لَمَّا اشتدَّ القتال يوم الجمل، ورأىٰ عليٌّ الرءوس تندر، أخذ عليٌّ ابنه الحسن فضمَّه إلىٰ صدره، ثم قال: إنَّا لله يا حسنُ! أيُّ خيرٍ يرجىٰ بعد هذا؟!

---

(١) **في إسناده ضعف**: من قبل عنعنة الحسن وقتادة.

فلمَّا ركب الجيشان، وتراءىٰ الجمعان، طلب عليٌّ الزبير وطلحة ليكلِّمهما، فاجتمعوا حتىٰ التفَّتْ أعناقُ خيولهم، فيقال: إنه قال لهما: إنِّي أراكما قد جمعتما خيلاً ورجالاً وعددًا، فهل أعددتما عذرًا يوم القيامة كذلك؟ فاتَّقيا الله، ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثًا، ألم أكنْ أخاكما في دينكما، تحرِّمان دمي وأحرِّمُ دمكما، فهل من حدثٍ أحلَّ لكما دمي؟ فقال طلحة: ألبت علىٰ عثمان. فقال عليٌّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]. ثم قال: لعن الله قتلة عثمان. ثم قال: يا طلحة، أجيء بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها، وخبّأت عرسك في البيت! أما بايعتني؟ قال: بايعتك والسيف علىٰ عنقي. وقال للزبير: ما أخرجك؟ قال: أنت، ولا أراك بهذا الأمر أولىٰ به منِّي. فقال له عليٌّ: أتذكر يوم مررْتُ مع رسول الله ﷺ في بني غنْمٍ فنظر إليَّ وضحك وضحكتُ إليه، فقلت: لا يدعُ ابن أبي طالبٍ زهوه. فقال لك رسول الله ﷺ: «إنه ليس بمزْهوٍّ، لتقاتلنَّه وأنت ظالمٌ له». فقال الزبير: اللهمَّ نعم، ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيري هذا، ووالله لا أقاتلك.

وفي هذا السياق كلِّه نظرٌ، والمحفوظ منه الحديث، كما رواه الحافظ أبو يعلىٰ الموصليُّ: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الدورقيُّ، حدثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرَّقاشيِّ، عن جدِّه عبد الملك، عن أبي جرْوٍ المازنيِّ قال: شهدت عليًّا والزبير حين تواقفا- يعني يوم الجمل- فقال له عليٌّ: يا زبيرُ، أنشدك الله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنك تقاتلني وأنت لي ظالم**؟» قال: نعم، ولم أذكره إلا في موقفي هذا. ثم انصرف[1]. وقد رواه البيهقيُّ، عن الحاكم، عن أبي الوليد الفقيه، عن الحسن بن سفيان، عن قطن بن نسير، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن محمد ابن عبد الملك بن مسلمٍ الرَّقاشيِّ، عن جدِّه، عن أبي جرْوٍ المازنيِّ، عن عليٍّ والزبير به[2].

وقال عبد الرزَّاق: أنا معمرٌ، عن قتادة قال: لمَّا ولَّىٰ الزبير يوم الجمل بلغ عليًّا فقال: لو كان ابن صفيَّة يعلم أنه علىٰ حقٍّ ما ولَّىٰ. وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال: «**أتحبه يا زبير؟**» فقال: وما يمنعني؟ قال: «**فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالمٌ له؟**». قال: فيرون أنه إنما ولَّىٰ لذلك[3]. قال البيهقيُّ: وهذا مرسلٌ، وقد روي موصولاً من وجهٍ آخر: أخبرنا أبو بكرٍ أحمد بن

---

(١) في القصة ضعف وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤١٥) أيضًا من طريق عبد الله بن محمد بن عبدالملك ابن مسلم الرقاشي عن جده به ولم أجده في «مسند أبي يعلىٰ» ولكن أخرجه المزي (١٦/ ٧١-٧٢) ترجمة عبد الله بن محمد هذا وطرقه ضعيفة، فإن عبد الله بن محمد قال أبو حاتم: في حديثه نظر وقال البخاري فيه نظر وجده عبد الملك ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٦٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وحكىٰ الذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٦٤) عن البخاري لم يصح حديثه قال الذهبي يعني أن عليًا ناشد الزبير، ذكره العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٠٠) وقال عن هذا الأثر: الأسانيد في هذا لينة.
وقال ابن همات الدمشقي لم يثبت ولم يصححه أهل الحديث انظر «النكت والإفادة» ص١٨٠.

(٢) تقدم ضمن ما قبله.

(٣) ضعيف: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٣٠) ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٤) وهو كما قال البيهقي مرسل.

الحسن القاضي، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوَّار الهاشميُّ الكوفيُّ، أنا منجاب بن الحارث، ثنا عبد الله بن الأجلح، ثنا أبي، عن يزيد الفقير، عن أبيه قال: وسمعت فضل بن فضالة يحدِّثُ عن أبي، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤليِّ، عن أبيه - دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه - قال: لَمّا دنا عليٌّ وأصحابه من طلحة والزبير، ودنت الصفوفُ بعضها من بعضٍ، خرج عليٌّ وهو على بغلة رسول الله ﷺ فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوَّام فإنِّي عليٌّ. فدعي له الزبيرُ، فأقبل حتى اختلفتْ أعناق دوابِّهما، فقال عليٌّ: يا زبير، نشدتك بالله، أتذكر يوم مرَّ بك رسول الله ﷺ ونحن في مكان كذا وكذا فقال: **«يا زبير، تحبُّ عليًّا؟»** فقلت: ألا أحبُّ ابن خالي وابن عمِّي وعلى ديني! فقال: **«يا زبير، أما والله لتقاتلنَّه وأنت ظالمٌ له؟»**. فقال الزبير: بلى والله، لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ، ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك. فرجع الزبير على دابَّته يشقُّ الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال: ما لك؟ فقال: ذكَّرني عليٌّ حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: **«لتقاتلنَّه وأنت ظالمٌ له»**. فقال: وللقتال جئت؟ إنَّما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الأمر. قال: قد حلفت أن لا أقاتله. قال: أعتقْ غلامك جرجس، وقف حتى تصلح بين الناس. فأعتق غلامه ووقف، فلمَّا اختلف أمرُ الناس ذهب على فرسه[1].

وروى البزارُ عن أحمد بن عبدةَ، عن الحسين بن الحسن، عن رفاعة بن إياس بن أبي إياس، عن أبيه، عن جدِّه قال: سمعت عليًّا يقول لطلحة يوم الجمل: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اللهمَّ والِ من والاه، وعاد من عاداه»**؟ قال: بلى. وانصرف. وقد استغربه البزارُ، وهو جديرٌ بذلك[2].

فرجع الزبيرُ إلى عائشة فذكر أنَّه قد آلى أنْ لا يقاتل عليًّا، فقال له ابنه عبد الله: إنَّك جمعت الناس، فلمَّا تراءى بعضهم لبعضٍ خرجتَ من بينهم، كفِّرْ عن يمينك واحضرْ. فأعتق غلامًا له اسمه مكحولٌ، وقيل: سرجسُ.

وقد قيل: إنَّه إنما رجع عن القتال لما رأى عمَّاراً مع عليّ، وقد سمع رسول الله يقول لعمَّار: **«تقتلك الفئةُ الباغيةُ»**[3]. فخشي أن يقتل عمَّارٌ في هذا اليوم.

وعندي أنَّ الحديث الذي أوردناه إن كان صحيحًا عنه فما رجعه سواه، ويبعد أن يكفِّرَ عن يمينه، ثم يحضر بعد ذلك ويقاتل عليًّا. والله أعلم.

---

(١) **في إسناده ضعف:** أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٤ - ٤١٥) بهذا الإسناد إلا أن فيه الأشلح بن عبد الله بن حجية وهو شيعي لا يقبل مثل هذا منه.

(٢) **إسناده ضعيف جدا:** أخرجه البزار (٢٥٢٨) «كشف الأستار» بهذا الإسناد وفيه نزير أبو إياس وهو مجهول كما قال الحافظ في «التقريب».

وفيه طرق أخرى عند البزار عقبه.

(٣) هو طرف من حديث رواه مسلم (٢٩١٦) من حديث أم سلمة كتاب «الفتن» وأشراط الساعة.

والمقصود أنَّ الزبير لمَّا رجع يوم الجمل سار حتىٰ نزل واديًا يقال له: وادي السِّباع. فاتَّبعه عمرو بن جرموز، فجاءه وهو نائمٌ فقتله غيلةً، كما سنذكر تفصيله. وأمَّا طلحة فجاءه في المعركة سهمٌ غَرْبٌ، يقال: رماه به مروان بن الحكم. فالله أعلمُ. فانتظم رجله مع فرسه فجمحتْ به الفرس فجعل يقول: إليَّ عباد الله، إليَّ عباد الله. فاتبعه مولىٰ له فأمسكها، فقال له: ويحك، اعدلْ بي إلىٰ البيوت. وامتلأ خُفُّه دمًا فقال لغلامه: انزعْه واردُفني. وذلك أنه نزفه الدمُ وضعفَ، فركب الغلامُ وراءه، وجاء به إلىٰ بيتٍ في البصرةِ فمات فيه، رضي الله عنه.

وتقدمت عائشة، رضي الله عنها، في هودجها، وناولتْ كعب بن سورٍ قاضي البصرة مصحفًا وقالت: ادعهم إليه. وذلك حين اشتدَّ الحرب وحمي القتال، ورجع الزبير وقتل طلحة، رضي الله عنهما، فلمّا تقدَّم كعب بن سورٍ بالمصحف يدعو الناس إليه، استقبله مقدَّمةُ جيش الكوفيين، وهو عبد الله بن سبأ - ابن السوداء - وأتباعه، وهم بين يدي الجيش يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة، لا يتوقَّفون في أحدٍ، فلمّا رأوْا كعب بن سورٍ رافعًا المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجلٍ واحد فقتلوه، ووصلت النبالُ إلىٰ هودج أمِّ المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، فجعلتْ تنادي: الله الله! يا بنيَّ اذكروا يوم الحسابِ. ورفعت يديها تدعو علىٰ أولئك النفر من قتلة عثمان، فضجَّ الناسُ معها بالدعاءِ، حتىٰ وصلت الضجَّةُ إلىٰ عليٍّ فقال: ما هذا؟ فقالوا: أمُّ المؤمنين تدعو علىٰ قتلة عثمان وأشياعهم. فقال: اللهمَّ العنْ قتلة عثمان. وجعل أولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتىٰ بقي مثل القنفذ، وجعلت تحرِّضُ الناس علىٰ منعهم وكفِّهم، فحملت مضرُ حملة الحفيظة، فطردوهم حتىٰ وصلت الحملةُ إلىٰ الموضع الذي فيه عليٌّ بن أبي طالبٍ، فقال لابنه محمد بن الحنفيَّة: ويحك، تقدَّم بالراية: فلم يستطعْ، فأخذها عليٌّ من يده فتقدَّم بها، وجعلت الحربُ تأخذ وتعطي؛ فتارةً لأهل البصرة، وتارةً لأهل الكوفة، حتىٰ قتل خلقٌ كثيرٌ، وجمٌّ غفيرٌ، ولم تر وقعةٌ أكثرُ من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة، وجعلتْ عائشةُ تحرِّضُ الناس علىٰ أولئك النفر من قتلة عثمان، ونظرتْ عن يمينها فقالت: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: نحن بكر بن وائلٍ. فقالت: لكم يقول القائل:

وجاءوا إلينا بالحديد كأنَّهُمْ ... من العزَّةِ القعساءِ بكرُ بن وائلِ

ثم جاء إليها بنو ناجية ثم بنو ضَبَّةَ فقُتِل عندها منهم خلقٌ كثيرٌ.

ويقال: إنَّه قطعت يد سبعين رجلاً وهي آخذةٌ بخطام الجمل. فلمَّا أثخنوا تقدَّم بنو عديٍّ بن عبد منافٍ فقاتلوا قتالاً شديدًا، ورفعوا رأس الجمل، وجعل أولئك يقصدون الجمل، وقالوا: لا يزال الحرب قائمًا ما دام هذا الجمل واقفًا. ورأس الجمل في يد عميرة بن يثربيٍّ، وقتل أخوه عمرو بن يثربيٍّ، وكان من الشجعان المذكورين، والفرسان المشهورين، فتقدَّم إليه هند بن عمرو الجمليُّ، فقتله ابن يثربيٍّ، ثم صمد إليه علباء بن الهيثم، فقتله ابن يثربيٍّ أيضًا، وقتل سيحان بن صوحان، وارتثَّ

صعصعةُ بن صوحان، فدعاه عمَّارٌ إلى البراز فبرز له، فتجاولا بين الصفَّيْن - وعمَّارٌ يومئذٍ ابن تسعين سنةً؛ عليه فروةٌ قد ربط وسطه بحبل ليفٍ - فقال الناس: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، الآن يلحق عمَّارًا بأصحابه. فضربه ابن يثربيٍّ بالسيف، فاتَّقاه عمَّارٌ بدرقته، فعضَّت السيف ونشب فيها، وضربه عمَّارٌ فقطع رجليه، وأخذه أسيرًا إلى بين يدي عليٍّ فقال: استبقني يا أمير المؤمنين. فقال: أبعد ثلاثةٍ تقتلهم! ثم أمر به فقتل، واستمرَّ زمام الجمل بيد رجلٍ بعده كان قد استنابه فيه من بني عديٍّ، فبرز إليه ربيعةُ العقيليُّ فتجاولا حتى قتل كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، وأخذ الزمام الحارثُ الضَّبيُّ، فما رئي أشدُّ منه وجعل يقول:

نحن بنو ضبَّة أصحاب الجملْ ... نبارز القرنَ إذا القرنُ نزلْ
ننعى ابن عفان بأطراف الأسلْ ... الموتُ أحلَى عندنا من العسَلْ
ردُّوا علينا شيخنا ثم بَجَلْ

وقد قيل: إن هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضَّبيِّ.

وكلَّما قتلَ واحدٌ ممَّن يمسكُ الجملَ تقدَّم غيره، حتى قتل منهم أربعون رجلاً. قالت عائشة: ما زال جملي معتدلاً حتى فقدْتُ أصواتَ بني ضبَّةَ.

ثم أخذ الخطام سبعون رجلاً من قريشٍ، وكلُّ واحدٍ يقتلُ بعد صاحبه، فكان منهم محمد بن طلحة المعروف بالسَّجَّاد، فقال لعائشة: مريني بأمرك يا أمّاه.

فقالت: آمرُك أن تكون كخير ابنيْ آدم. فامتنع أنْ ينصرف وثبت في مكانه، وجعل يقول: حم لا ينصرون. فتقدَّم إليه نفرٌ فحملوا عليه فقتلوه وصار كلُّ واحدٍ منهم بعد ذلك يدَّعي قتله، وقد طعنه بعضهم بحربةٍ فأنفذه وقال:

وأشعثَ قوَّامٍ بآيات ربِّه ... قليل الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
هتكتُ له بالرُّمح جيب قميصه ... فخرَّ صريعًا لليدين وللفمِ
يناشدني حم والرمحُ شاجرٌ ... فهلاَّ تلا حم قبل التقدُّمِ
علَى غيْر شيءٍ غيرَ أنْ لَيسَ تَابَعًا ... عليًّا ومَنْ لا يتْبَعُ الحقَّ يندمِ

وأخذ الخطام عمرو بن الأشرفِ، فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلا خطمه بالسيف، فأقبل إليه الحارثُ ابن زهير الأزديُّ وهو يقول:

يا أمَّنا يا خيرَ أمٍّ نعلمُ ... أما ترين كم شجاعٍ يكلمُ
وتختلَي هامتُه والمعصمُ

فاختلفا ضربتين فقتل كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، وأحدق أهل النجدات والمروءات والشجاعة بعائشة، فكان لا يأخذ الراية والخطام إلا شجاعٌ معروفٌ، فيقتل من قصده ثم يقتل بعد ذلك، وقد

فقأ بعضهم عين عديِّ بن حاتم ذلك اليوم، ثم تقدَّم عبد الله بن الزبير فأخذ بخطام الجمل وهو لا يتكلَّمُ، فقيل لعائشة: إنَّه ابنك ابن أختك. فقالت: واثكلَ أسماء! وجاء مالك بن الحارث الأشترُ النَّخَعيُّ فاقتتلا، فضربه الأشترُ على رأسه فجرحه جرْحًا شديدًا، وضربه عبد الله ضربةً خفيفةً، ثم اعتنقا وسقطا إلى الأرض يعتركان، فجعل عبد الله بن الزبير يقول:

اقتلوني ومالكًا واقتلوا مالكًا معي

فأرسلها مثلاً. وجعل الناس لا يعرفون مالكًا من هو، إنما هو يعرف بالأشتر، فحمل أصحاب عليٍّ وعائشة فخلَّصوهما، وقد جرح عبد الله بن الزبير يوم الجمل بهذه الجراحة سبعًا وثلاثين جراحةً، وجرح مروان بن الحكم أيضًا. ثم جاء رجلٌ فضرب الجمل على قوائمه، فعقره وسقط إلى الأرض، فسمع له عجيجٌ ما سمع أشدُّ ولا أنفذ منه، وآخرُ من كان الزمامُ بيده زفرُ بن الحارث فعقر الجملُ وهو في يده، ويقال: إنه اتفقَ هو وبجيْرُ بن دُلْجةَ على عقرِه. ويقالُ: إنَّ الذي أشارَ بعقرِه عليٌّ. وقيل: القعقاع بنُ عمرو. لئلاً تصاب أمُّ المؤمنين، فإنها صارت غرضًا للرماة، ومن يمسك بالزمام بُرْجاسًا للرماح، ولينفصل هذا الموقفُ الذي قد تفانى فيه الناس. ولمَّا سقط الجمل إلى الأرض انهزم من حوله، وحمل هودجُ عائشةَ، وإنَّه لكالقنفذ من كثرة النُّشَّاب، ونادى منادي عليٍّ في الناس: إنَّه لا يتبع مدبرٌ ولا يذفَّفُ على جريح، ولا يدخلوا الدور. وأمر عليٌّ نفرًا أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكرٍ وعمَّارًا أن يضربا عليها قبَّةً، وجاء إليها أخوها محمدٌ فسألها: هل وصل إليك شيءٌ من الجراح؟ فقالت: وما أنت وذاك يا ابن الخثْعميَّةِ. وسلَّم عليها عمارٌ فقال: كيف أنتِ يا أمّ؟ فقالت: لستُ لك بأمٍّ. قال: بلى وإن كرهْتِ. وجاء إليها عليُّ ابن أبي طالبٍ مسلِّمًا فقال: كيف أنتِ يا أمَّه؟ قالت: بخيرٍ. فقال: يغفرُ الله لكِ. وجاء وجوهُ الناس إليها، من الأمراء والأعيان يسلِّمون عليها.

ويقال: إنَّ أعينَ بن ضبيْعَةَ المجاشعيَّ اطَّلعَ في الهودج. فقالت: إليك لعنك الله. فقال: والله ما أرى إلا حميْرَاء. فقالت: هتَكَ الله ستركَ، وقطع يدكَ، وأبدَى عورتَك. فقتلَ بالبصرةِ وسُلِبَ وقُطعَتْ يدُه ورُمِي عرْيانًا في خَرِبَةٍ من خرابات الأزد. فلمَّا كان الليل دخلت أمُّ المؤمنين البصرة، ومعها أخوها محمدُ بن أبي بكر، فنزلت في دار عبد الله بن خلفٍ الخزاعيِّ - وهي أعظمُ دارٍ بالبصرة - على صفيَّة بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزَّى بن عثمان بن عبد الدَّار، وهي أمُّ طلحة الطَّلحات بن عبد الله بن خلفٍ، وتسلَّل الجرحَى من بين القتلى فدخلوا البصرة، وأقام عليٌّ بظاهر البصرة ثلاثًا، وقد طاف عليٌّ بين القتلى، فجعل كلَّما مرَّ برجلٍ يعرفه يترحَّمُ عليه ويقول: يعزُّ عليَّ أنْ أرى قريشًا صرْعَى. وقد مرَّ عليٌّ - فيما ذكر - على طلحةَ بن عبيد الله وهو مقتولٌ فقال: لهفي عليك يا أبا محمدٍ، إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لقد كنت كما قال الشاعر:

فتًى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقرُ

ثم صلَّى عليٌّ على القتلى من الفريقين، وخصَّ قريشًا بصلاةٍ من بينهم، ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في العسكر، وأمر به أن يحملَ إلى مسجدِ البصرةِ، فمن عرف شيئًا هو لأهلهم فليأخُذْه، إلا سلاحًا كان في الخزائن عليه سمةُ السلطان. وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف؛ خمسةٌ من هؤلاء وخمسةٌ من هؤلاء، رحمهم الله ورضي عن الصحابة منهم. وقد سأل بعض أصحاب عليٍّ عليًا: أن يقسمَ فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير، فأبى عليهم، فطعن فيه السبئيَّةُ وقالوا: كيف تحلُّ لنا دماؤُهم ولا تحلُّ لنا أموالهم؟ فبلغ ذلك عليًا فقال: أيُّكم يحبُّ أنْ تصير أمُّ المؤمنين في سهمِهِ؟ فسكت القومُ، ولهذا لما دخل البصرة فرَّق في أصحابه أموال بيت المال، فنال كلّ رجلٍ منهم خمسمائة، وقال: لكم مثلها من الشام في أعطياتكم. فتكلَّم فيه السبئيَّةُ أيضًا، ونالوا منه من وراءَ وراءَ.

فصل

ولمَّا فرغ عليٌّ من أمر الجمل أتاه وجوه الناس يسلِّمون عليه، فكان فيمن جاءه الأحنفُ بن قيسٍ في بني سعدٍ - وكانوا قد اعتزلوا القتال - فقال له عليٌّ: تربَّصت - يعني بنا - فقال: ما كنت أراني إلا قد أحسنْتُ، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فارفُقْ فإنَّ طريقك الذي سلكْتَ بعيدٌ، وأنت إليَّ غدًا أحوجُ منك أمس، فاعرفْ إحساني، واستبْقِ مودَّتي لغدٍ، ولا تقلْ مثل هذا، فإنِّي لم أزلْ لك ناصحًا.

قالوا: ثم دخل عليٌّ البصرة يوم الإثنين فبايعه أهلها على راياتهم، حتى الجرحى والمستأمنَةُ. وجاءه عبد الرحمن ابن أبي بكرةَ الثَّقفيُّ فبايعه فقال له عليٌّ: أين المريض - يعني أباه؟ فقال: إنَّه والله مريضٌ يا أمير المؤمنين، وإنَّه على مسرَّتك لحريصٌ. فقال: امشِ أمامي. فمضى إليه فعاده، واعتذر إليه أبو بكرة فعذره، وعرض عليه البصرة فامتنع وقال: رجلٌ من أهلك يسكنُ إليه الناسُ. وأشار عليه بابن عباسٍ فولاه على البصرة، وجعل معه زياد بن أبيه على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباسٍ أن يسمع من زيادٍ، وكان زيادٌ معتزلاً.

ثم جاء عليٌّ إلى الدار التي فيها أمُّ المؤمنين عائشةُ، فاستأذن ودخل فسلَّم عليها ورحَّبت به، وإذا النساءُ في دار بني خلفٍ يبكين على من قتل منهم؛ عبد الله وعثمان ابنا خلفٍ، فعبد الله قُتل مع عائشة، وعثمان قتل مع عليٍّ، فلمّا دخل عليٌّ قالت له صفيةُ امرأةُ عبد الله، أمُّ طلحة الطلحات: أيتَمَ الله منك أولادك كما أيتمْتَ أولادي. فلم يردَّ عليها عليٌّ شيئًا، فلمّا خرج أعادت عليه المقالةَ أيضًا فسكت، فقال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين، أتسكتُ عن هذه المرأةِ وهي تقولُ ما تسمعُ؟ فقال:

ويحك! إنَّا أمِرْنا أن نَكفَّ عن النساء وهن مشركاتٌ، أفلا نَكُفُّ عنهن وهن مسلماتٌ؟! فقال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين، إنَّ على الباب رجلين ينالان من عائشة. فأمر عليٌّ القعقاع بن عمرو أن يجلدَ كلَّ واحدٍ منهما مائةً وأن يخرجهما من ثيابهما.

وقد سألت عائشةُ عمّن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر عليٍّ، فجعلت كلما ذكر لها واحدٌ ترحَّمَتْ عليه ودعتْ له.

ولَّما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة، بعث إليها عليٌّ، رضي الله عنه، بكلِّ ما ينبغي من مركبٍ وزادٍ ومتاعٍ وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممَّن جاء في جيشها أن يرجع معها، إلا أن يحبَّ المقامَ. واختار لها أربعين امرأةً من نساء أهل البصرة المعروفات. وسيَّر معها أخاها محمد بن أبـــي بكرٍ، فلمَّا كان اليوم الذي ارتحلتْ فيه، جاء عليٌّ فوقف على الباب وحضر الناس معه، وخرجت من الدار في الهودج فودَّعتِ الناسَ ودعتْ لهم، وقالت: يا بنيَّ لا يعتبْ بعضنا على بعضٍ، إنَّه والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القدمِ إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار. فقال عليٌّ: صدقتْ والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنَّها لزوجةُ نبيِّكم ﷺ في الدنيا والآخرة. وسار عليٌّ معها مودِّعًا ومشيِّعًا أميالاً، وسرَّح بنيه معها بقيَّةَ ذلك اليوم - وكان يوم السبتِ مستهلَّ رجبٍ سنةَ ستٍّ وثلاثين - وقصدتْ في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجَّت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة، رضي الله عنها.

وأمَّا مرْوان بن الحكم فإنَّه لَّما فرَّ استجار بمالكِ بن مسمعٍ فأجاره ووفَّى له، ولهذا كان بنو مروان يكرمون مالكًا ويشرِّفونه. ويقال: إنه نزل دار بني خلفٍ، فلمَّا خرجتْ عائشةُ خرج معها، فلمّا سارت هي إلى مكة سار هو إلى المدينة.

قالوا: وقد علم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة يوم الوقعة، وذلك ممَّا كانت النُّسورُ تخطفه من الأيدي والأقدام فيسقط منها هنالك، حتى إنَّ أهل المدينة علموا بذلك يوم الجمل قبل أن تغرب الشمس، وذلك أن نسرًا مرَّ بهم ومعه شيءٌ فسقط منه فإذا هو كفٌّ فيه خاتمٌ نقْشُه: عبد الرحمن بن عتّاب.

هذا ملخَّصُ ما ذكره أبو جعفر بن جرير، رحمه الله، عن أئمَّة هذا الشأنِ، وليس فيه ما يذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم من الأحاديث المختلقة على الصحابة، والأخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها، وإذا دعوا إلى الحقِّ الواضح أعرضوا عنه وقالوا: لنا أخبارنا ولكم أخباركم. فنقولُ لهم: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

فصل في ذكر أعيان من قتل يوم الجمل من السادة النجباء من الصحابة وغيرهم من الفريقين، رضي الله عنهم أجمعين

وقد قدمنا أنَّ عدَّة القتلىٰ نحوٌ من عشرةِ آلافٍ، وأمَّا الجرْحَىٰ فلا يحصون كثرةً.

ولم يكنْ في الفريقين من الصحابة إلا القليل. وقال الإمام أحمد: ثنا إسماعيل، ثنا أيوب، عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتْنَةُ وأصحابُ رسول الله ﷺ عشراتُ ألوفٍ، فلم يحضرْها منهم مائةٌ، بل لم يبلغوا ثلاثين[1].

وقال أحمد أيضًا: ثنا إسماعيل - هو ابن عليَّة - ثنا منصور بن عبد الرحمن قال: قال الشَّعبيُّ: لم يشهد الجمل من أصحاب النبيِّ ﷺ غير عليٍّ وعمّارٍ، وطلحة والزُّبير، فإن جاءوا بخامسٍ فأنا كذّابٌ. قلتُ: قد حضرها عائشةُ، وابن الزُّبير، والحسنُ والحسين، ومحمد بن أبي بكرٍ، وسهل بن حنيفٍ، وآخرون[2].

فممَّن قُتل يومئذ في المعركة: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرَّة بن كعب بن لؤيٍّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة، أبو محمدٍ القرشيُّ التَّيميُّ.

ويعرف بطلحة الخير، وطلحة الفيَّاض؛ لكثرة برِّه وكثرة جوده. أسلم قديمًا علىٰ يديْ أبي بكر الصديق، فكان نوفلُ بن خويْلد بن العدويَّة يشدُّهما في حبل واحدٍ، ولا تستطيع بنو تيْم أن تمنعهما منه، ولذلك كان يقال لطلحة وأبي بكر: القرينان. وقد هاجر وآخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين أبي أيوب الأنصاريِّ، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهدَ كلها إلا بدرًا، فإنَّه كان بالشام في تجارة، وقيل: في رسالةٍ؛ لهذا ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره من بدر. وكانت له يوم أحدٍ اليد البيضاء، وشلَّت يده يومئذٍ؛ لأنَّه وقىٰ بها رسول الله ﷺ واستمرَّت كذلك إلىٰ أن مات. وكان الصِّدِّيق إذا حدَّث عن يوم أحدٍ يقول: ذاك يومٌ كان كلُّه لطلحة[3]. وقد قال له رسول الله ﷺ يومئذٍ: «**أوجبَ طلحةُ**»[4]. وذلك أنَّه كان علىٰ رسول الله ﷺ درعان، فأراد أن ينهض وهما عليه ليصعد صخرةً هنالك فما استطاع،

---

(١) لم أقف عليه في «المسند» ولا في «الفضائل» ولكن ما برز من الإسناد رجاله ثقات وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٣٥) لكن من رواية معمر عن أيوب عن ابن سيرين ومعمر في البصريين فيه ضعف.

(٢) **رجاله ثقات:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٦٤) عن ابن علية بهذا الإسناد ومتنه ورجاله ثقات.

(٣) **إسناده ضعيف:** أخرجه الطيالسي (٦) عن ابن المبارك عن إسحاق بن يحيىٰ بن طلحة بن عبيدة الله قال أخبرني عيسىٰ بن طلحة عن أم المؤمنين عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكىٰ ثم قال: «ذاك كله يوم طلحة...» الحديث مطولاً وقال البزار عقب (٦٣) لا نعلم له إسنادًا غير هذا الإسناد قلت: «محمد» إسناده ضعيف لضعف إسحاق بن طلحة.

(٤) **إسناده حسن:** أخرجه الترمذي (٣٧٣٨) ثنا أبو سعيد الأشج حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيىٰ بن عباد بن عبد اللَّه بن الزبير عن أبيه عن جده عبد اللَّه بن الزبير عن الزبير... فذكره وقال حسن صحيح غريب قلت إسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن إسحاق وقد صرح بالتحديث عند أبي يعلىٰ في «مسنده» (٦٧٠) وبقية رجاله ثقات.

فطأطأ له طلحة فصعد على ظهره حتى استوى عليها، وقال: «أوجبَ طلحةُ»[١].

وهو أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنَّة، وأحد السِّتَّةِ أصحاب الشُّورَى، وقد صحب رسول الله ﷺ فأحسن صحبته حتى توفي وهو عنه راضٍ، وكذلك أبو بكرٍ وعمر. فلمَّا كانت قضيَّة عثمان اعتزل عنه، فنسبه بعض الناس إلى تحاملٍ عليه؛ فلهذا لما حضر يوم الجمل واجتمع به عليٌّ فوعظه، تأخَّر فوقف في بعض الصفوف، فجاءه سهمٌ غربٌ فوقع في ركبته. وقيل: في رقبته. والأوَّلُ أشهر، وانتظم السَّهمُ مع ساقه خاصرة الفرس، فجمح به حتى كاد يلقيه، وجعل يقول: إليَّ عباد الله. فأدركه مولى له فركب وراءه وأدخله البصرة، فمات بدارٍ فيها. ويقال: إنه مات بالمعركة، وأنَّ عليًا لَمّا دار بين القتلى رآه فجعل يسمح عن وجهه التراب، وقال: رحمةُ الله عليك أبا محمد، يعزُّ عليَّ أن أراك مجدَّلاً تحت نجوم السماء. ثم قال: إلى الله أشكُو عجري وبجري، والله لوددْتُ أنِّي كنت متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنةً. ويقال: إنَّ الذي رماه بهذا السهم مروان بن الحكم، وقال لأبان بن عثمان: قد كفيتك رجلاً من قتلة عثمان. وقد قيل: إنَّ الذي رماه غيره. وهذا عندي أقرب، وإن كان الأوَّلُ مشهورًا. والله أعلم. وكان يوم الخميس لعشرٍ خلونَ من جمادى الآخرةِ سنة ستٍّ وثلاثين.

ودفن طلحة إلى جانب الكلاَّء وكان عمْرُه ستِّين سنةً. وقيل: بضعًا وستِّين سنةً. وكان آدم، وقيل: أبيض. حسن الوجه كثير الشَّعْرِ، إلى القصر أقرب وكانت غلَّتُه في كلِّ يوم ألفَ درْهم.

وروى حماد بن سلمة، عن عليِّ بن زيد بن جُدعان، عن أبيه أنَّ رجلاً رأى طلحة في منامه وهو يقول: حوِّلوني عن قبري فقد آذاني الماءُ.

ثلاث ليالٍ، فأتى ابن عباسٍ - وكان نائبًا على البصرة - فأخبره فاشتروا له دارًا بالبصرة بعشرة آلاف درهم، فحوَّلوه من قبره إليها، فإذا هو قد اخضرَّ من جسده ما يلي الماء، وإذا هو كهيئته يومَ أُصيبَ[٢].

وقد وردتْ له فضائلُ كثيرةٌ؛ فمنها ما رواه أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا الحسن بن عليِّ بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، حدثني أبي، عن جدِّه، عن موسى بن طلحةَ، عن أبيه قال: سمّاني رسول الله ﷺ يوم أحدٍ طلحة الخير، ويوم العسرةِ طلحة الفيَّاض، ويوم حنينٍ طلحة الجود[٣].

وقال أبو يعلى الموصليُّ: ثنا أبو كريبٍ، ثنا يونسُ بن بكيْرٍ، عن طلحة بن يحيى، عن موسى

---

(١) ومعنى اوجب: أي: عمل عملاً يوجب الجنة.

(٢) **مابرز من الإسناد ضعيف:** من أجل ضعف علي بن زيد بن جدعان وأبيه

(٣) **إسناده فيه ضعف:** أخرجه الطبراني (١٩٧) والحاكم (٣/ ٣٧٤) كلاهما من طريق سليمان بن أيوب بن سلمان ابن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد اللّه حدثني أبي عن جدي عن موسى بن طلحة به وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة قال الهيثمي (٩/ ١٤٨): فيه من لم أعرفهم وسليمان بن أيوب الطلحي وُثق وضعف.

وعيسى ابني طلحةَ، عن أبيهما أنَّ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابيٍّ جاء يسأل عمَّن قضى نحبه، فقالوا: سلْ رسول الله ﷺ فسأله في المسجد فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم اطلعْتُ من باب المسجد وعليَّ ثيابٌ خضْرٌ، فقال رسول الله: «**أين السائل؟**» قال: ها أنا ذا. فقال: «**هذا ممَّن قضَى نحْبَه**»(١).

وقال أبو القاسم البغويُّ: ثنا داودُ بن رشيدٍ، ثنا مكيُّ بن إبراهيم، ثنا الصَّلْتُ بن دينارٍ، عن أبي نضْرَةَ، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينظرَ إلى شهيد يمشي على رجليْه فلينظرْ إلى طلحةَ بن عبيْد الله**»(٢).

وقال الترمذيُّ: حدثنا أبو سعيدٍ الأشجُّ، ثنا أبو عبد الرحمن بن منصورٍ العنزيُّ - اسمُه النَّضْرُ - ثنا عقبةُ بن علقمة اليشكُريُّ: سمعت عليَّ ابن أبي طالب يقول: سمعتْ أذنايَ رسول الله ﷺ يقول: «**طلحة والزبيرُ جارايَ في الجنة**»(٣).

وقد روى من غير وجهٍ عن عليٍّ أنَّه قال: **إنِّي لأرْجُو أن أكونَ أنا وطلحةُ والزبيرُ وعثمانُ ممَّن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** [الحجر: ٤٧](٤).

وقال حماد بن سلمة، عن عليِّ بن زيدٍ، عن سعيد بن المسيِّب أنَّ رجلاً كان يقع في طلحة والزبير وعثمان وعليٍّ، فجعل سعدٌ ينهاه ويقول: لا تقعْ في إخواني. فأبى، فقام سعدٌ فصلَّى ركعتين ثم قال: اللهمَّ إن كان هذا مسخطًا لك فيما يقول، فأرني فيه اليوم آية واجعله للناس عبرةً. فخرج الرجل فإذا هو ببختيٍّ يشقُّ الناس فأخذه بالبلاط فوضعه بين كركرته والبلاط فسحقه حتى قتله. قال سعيدُ بن المسيِّب: فأنا رأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون: هنيئًا لك أبا إسحاق أجيبتْ دعوتُك(٥).

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه أبو يعلى (٦٦٣) وهو عند الترمذي (٣٧٤٢) من نفس الطريق وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي كريب عن يونس بن بكير به وإسناده حسن من أجل كلام خفيف في يونس بن بكير وله شواهد أخرى مخرجة في تحقيق «مسند أبي يعلى» فلتراجع.

(٢) **إسناده ضعيف جدا:** فيه الصلت بن دينار الأزدي متروك.

(٣) **إسناده ضعيف:** أخرجه الترمذي (٣٧٤١) بهذا الإسناد وعقبة بن علقمة اليشكري ضعيف وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) **صحيح لطرقه:** أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» برقم (١٢٩١) وبرقم (١٢٩٩) من طرقٍ عن علي وإسناد كل منهما منقطع.

وأخرجه أيضًا (١٠٥٧) ثنا جعفر بن محمد قال: ثنا عبيد اللَّه بن معاذ، نا أبي، نا الأشعث عن محمد بن سيرين عن أبي صالح عن علي بنفس اللفظ الذي أشار إليه المؤلف.

وإسناده حسن من أجل الأشعث هو ابن عبد اللَّه الحداني فإنه صدوق وبقية رجاله ثقات.

(٥) **هذا إسنادٌ ضعيف:** من أجل ضعف علي بن زيد ولكن بنحوه أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٤٠) رقم (٣٠٧) ثنا أبو مسلم الكشي، ثنا محمد بن عبد اللَّه الأنصاري، ثنا ابن عون قال: أنبأني محمد بن محمد بن الأسود عن عامر بن سعد قال: بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم عليًا وطلحة والزبير فقال له سعد: إنك تشتم قومًا قد سبق لهم من اللَّه ما سبق، فواللَّه لتكفن عن شتمهم أولأد عون اللَّه عز وجل عليك، فقال: تخوفني كأنك نبي، فقال سعد: اللهم إن هذا يشتم أقوامًا سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً، فجاءت بختية فأخرج الناس لها فتحبطته فرأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون: استجاب اللَّه لك يا أبا إسحاق هو إسنادٌ ضعيف أيضًا من أجل محمد بن محمد بن الأسود فلم يوثقه معتبر وقال فيه الحافظ مستور.

والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزَّىٰ بن قصيٍّ بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤيٍّ ابن غالب بن فهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانةَ، أبو عبد الله القرشيُّ الأسديُّ.

وأمه صفيَّةُ بنت عبد المطلب؛ عمَّةُ رسول الله ﷺ. أسلم الزبيرُ قديمًا وعمره خمس عشرة سنةً، وقيل: أقلُّ. وقيل: أكثر. وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فآخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش، وقد شهد المشاهد كلها، وقد قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «**من يأتينا بخبر القوم؟**». فقال أنا. ثم ندب الناس فانتدب الزُّبيرُ، ثم ندبهم فانتدب الزُّبيرُ، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكلِّ نبيٍّ حواريًا وحواريَّ الزُّبيرُ**». ثبت ذلك[1] من رواية زرٍّ عن عليٍّ، وثبت عن الزُّبير أنَّه قال: جمع لي رسولُ الله ﷺ أبويْه يوم بَني قُريْظَةَ[2].

وروي أنه أول من سلَّ سيفًا في سبيل الله؛ وذلك بمكة حين بلغ الصحابة أنَّ رسول الله قد قتل فجاء الزُّبير، شاهرًا سيفه حتى رأىٰ رسول الله ﷺ، فشام سيفه[3].

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنَّة، وأحد السِّتَّة الذين تُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ. وصحب الصديق فأحسن صحبته، وكان ختنه على ابنته أسماء، وابنه عبد الله منها؛ أول مولودٍ ولد للمسلمين بعد الهجرة وخرج مع الناس إلى الشام مجاهدًا فشهد اليرموك فتشرَّفوا بحضوره، وكانت له بها اليدُ البيضاءُ والهمَّةُ العاليةُ، اخترق جيوش الروم وصفوفهم من بين الناس مرَّتين من أولهم إلى آخرهم. وكان من جملة من دافع عن عثمان وجاحف عنه.

فلمَّا كان يوم الجمل ذكَّره عليٌّ بما ذكَّره به - كما تقدَّم - فرجع عن القتال وكرَّ راجعًا إلى المدينة، فمرَّ بقوم الأحنف بن قيس - وكانوا قد اعتزلوا الفريقين - فقال قائلٌ منهم: يقال: هو الأحنفُ: ما بالُ هذا جمع بين الناس حتى إذا التقوْا كرَّ راجعًا إلى أهله؟ من رجلٌ يكشف لنا خبره؟ فاتَّبعه عمرو بن جرموزٍ، وفضالةُ بن حابسٍ، ونفيعٌ في طائفةٍ من غواةِ بني تميم، فيقال: إنَّهم لما ادركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه. ويقال: بل أدركه عمرو بنُ جرموزٍ، فقال له عمروٌ: إنَّ لي إليك حاجةً. فقال: ادْنُ. فقال مولَى الزُّبير؛ واسمه عطيةُ: أرىٰ معه سلاحًا. فقال: وإنْ كان. فتقدَّم إليه فجعل يحادثه وحان وقت الصلاة، فقال له الزُّبيْرُ: الصلاة. فقالَ: الصلاة. فتقدَّم الزُّبْيْرُ ليصلِّيَ بهما، فطعنه عمرو بن جرموزٍ فقتله. ويقال: بل أدركه عمروٌ بوادٍ يقال له: وادي السِّباع وهو نائمٌ في القائلة فهجم عليه فقتله وهذا القول هو الأشهرُ، ويشهد له شعرُ امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكان آخرَ من

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٨٤٦) كتاب «الجهاد» باب فضل الطليعة ومسلم (٢٤١٥) في «فضائل الصحابة» باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما من حديث جابر.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٢٠) ومسلم (٢٤١٦) في نفس الباب السابق. وتمامه: «فداك أبي وأمي».

(٣) **صحيح**: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٢٩) وابن أبي شيبة (١٢/ ٩٢ - ٩٣) من طريقين عن هشام بن عروة عن عروة به ورواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨٩) من طريق حماد بن أسامة عن هشام بن عروة به وهشامًا أبو الأسود عند الحاكم (٣/ ٣٦٠) ولكن في الطريق إليه ابن لهيعة وعلى كلٍ فالخبر صحيح.

تزوَّجها ـ وكانت قبله تحت عمر بن الخطاب فقتل عنها أيضًا، وكانت قبل عمر تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها ـ فلمّا قتل الزبيرُ رثته بقصيدةٍ جيِّدَة الشعر محكمة المعنى، فقالت:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة	يوم اللقاء وكان غيرَ معرِّدِ
يا عمرو لو نبَّهته لوجدتَهُ	لا طائشًا رعشَ الجنان ولا اليدِ
ثكلتك أمك أنْ ظفرتَ بمثله	ممَّنْ بقي ممَّنْ يروحُ ويغتدي
كم غمرة قد خاضها لم يثْنه	عنها طرادك يا ابن فقْع القرْدَدِ
والله ربِّي إنْ قتلتَ لمسلمًا	حلَّتْ عليك عقوبةُ المتعمِّدِ

ولما قتله عمرو بن جرموزٍ احتزَّ رأسه وذهب به إلى عليٍّ، ورأى أنَّ ذلك يحصل له به حظوةٌ عنده، فاستأذن، فقال عليٌّ: لا تأذنوا له وبشِّروه بالنار.

وفي رواية أنَّ عليًا قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**بشرْ قاتلَ ابن صفيَّة بالنار**»[١].

ودخل ابن جُرْموزٍ ومعه سيف الزُّبير، فقال عليٌّ: إنَّ هذا السيف طالما فرَّج الكرب عن وجه رسول الله ﷺ. فيقال: إن عمرو بن جرموزٍ لمَّا سمع ذلك قتل نفسه. وقيل: بل عاش إلى أن تأمَّر مصعب بن الزبير على العراق، فاختفى منه، فقيل لمصعب: إنَّ عمرو بن جرموزٍ ههنا وهو مختفٍ، فهل لك فيه؟ فقال: مروه فليظهرْ فهو آمنٌ، والله ما كنت لأقيدَ للزُّبير منه فهو أحقرُ من أن أجعله عدْلاً للزُّبير.

وقد كان الزبير ذا مال جزيلٍ وصدقاتٍ دارَّةٍ كثيرةٍ جدًّا، ولمّا كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبد الله، فلمّا قتل وجدوا عليه من الدين ألفي ألفٍ ومائتي ألفٍ فوفَّوْها عنه، وأخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي كان أوصى به ثم قسمت التَّركةُ بعد ذلك، فأصاب كلَّ واحدةٍ من زوجاته ـ وكنَّ أربعًا ـ من ربع الثُّمُن، ألف ألفٍ ومائتا ألف درهم؛ فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانيةً وثلاثين ألف ألفٍ وأربعمائة ألفٍ، والثلثُ الموصى به تسعةَ عشر ألف ألفٍ ومائتي ألفٍ، فالجملة سبعةٌ وخمسون ألف ألفٍ وستُّمائة ألفٍ، والدينُ المخرجُ قبل ذلك ألفا ألفٍ ومائتا ألفٍ، فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدينْ والوصيَّة والميراث تسعةَ وخمسين ألف ألفٍ وثمانمائة ألفٍ، وإنَّما نبَّهْنا على هذا؛ لأنَّه وقع في «صحيح البخاريِّ» ما فيه نظرٌ ينبغي أن ينبه له[٢]. والله أعلم. وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة والمآثر الوثيرة من الحلال، ممَّا أفاءَ اللهُ عليه من الجهاد ومن خمس الخمس

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه أحمد (١/ ٨٩) من طريقين عن زائدة وشيبان كليهما عن عاصم عن زر بن حبيش قال: استأذن ابن جرموز على علي فقال: من هذا قالوا: ابن جرموز يستأذن قال: ائذنوا له، ليدخل قاتل الزبير النار إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن لكل نبي حواري وإن حواري الزبير بن العوام».

(٢) **صحيح:** انظر صحيح البخاري (٣١٢٩) فيما تركه الزبير كتاب فرض الخمس باب بركة الغازي في ماله حيًا وميتًا مع النبي ﷺ وولاة الأمر.

ممَّا يختصُّ به منه، ومن التجارة المبْرُورة. وقد قيل: إنَّه كان له ألف مملوكٍ يؤدُّون إليه الخراج، فربَّما تصدّق في بعض الأيام بخراجهم كلِّهم رضي الله عنه وأرضاه.

وكان قتله يوم الخميس لعشرٍ خلون من جمادئ الآخرة سنةَ ستٍّ وثلاثين، وقد نيَّف على السِّتِّين سنةً بستٍّ أو سبعٍ، وكان أسمر ربْعَةً من الرجال، معتدلَ اللحم، خفيف اللحية، رضي الله عنه.

وفي هذه السنة أعني: سنة ستٍّ وثلاثين، ولَّى عليٌّ ابن أبي طالب أمير المؤمنين نيابة الدِّيار المصرية لقيْس بن سعد بن عبادة، وكان على نيابتها في أيام عثمان عبد الله بن سعد ابن أبي سرْح، فلمّا توجه أولئك الأحزاب من خوارج المصريِّين إلى عثمان ليقتلوه وكان الذي جهَّزهم إليه مع عبدالله بن سبأ - المعروفُ بابن السَّوداء - محمد بن أبي حذيفة ابن عتْبَة، وكان لما قتل أبوه باليمامة قد أوصى به إلى عثمان، فكفله ورباه في حجْره ومنزله، وأحسن إليه إحسانًا كثيرًا، ونشأ في عبادة وزهادة، وسأل من عثمان أن يوليه عملاً، فقال له: متى ما صرْتَ أهلاً لذلك وليتُك. فتعتَّبَ في نفسه على عثمان، فسأل من عثمان أن يخرج إلى الغزو فأذن له، فقصد الديار المصرية، وحضر مع أميرها عبد الله بن سعد بن أبي سرْح غزوة الصَّواري كما قدمنا. وشرع يتنقص عثمان، رضي الله عنه، وساعده على ذلك محمد بن أبي بكر الصديق، فكتب بذلك ابن أبي سرْح إلى عثمان يشكوهما إليه، فلم يعبأ بهما عثمان شيئًا، ولم يزلْ ذلك دأبَ محمد بن أبي حذيفة حتى استنفر أولئك إلى عثمان، فلمّا بلغه أنَّهم قد حصروا عثمان، تغلَّب على الدِّيار المصرية وأخرج منها ابن أبي سرْح، وصلَّى بالناس فيها، فلمّا كان ابن أبي سرْح ببعض الطريق جاءه الخبرُ بقتل عثمان، فقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون. وبلغه أنَّ عليًّا قد بعث على إمْرَة مصر قيس بن سعد بن عبادةَ، فشمت بمحمدِ ابن أبي حذيفة إذ لم يمَتَّعْ بملك الدِّيار المصريَّة سنةً. وسار عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى الشام إلى معاوية فأخبره بما كان من أمره بديار مصر، وأنَّ محمد بن أبي حذيفة قد استحوذ عليها، فسار معاوية وعمرو بن العاص إليه ليخرجاه منها؛ لأنه من أكبر الأعوان على قتل عثمان، مع أنَّه كان قد ربّاه وكفله وأحسن إليه، فعالجا دخول مصر فلم يقدرا، فلم يزالا يخدعانه حتى خرج إلى العريش في ألف رجل فتحصَّنَ بها، وجاءه عمرو بن العاص فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فقتلوا. ذكره محمد بن جرير.

ثم سار إلى مصر قيسُ بن سعدٍ بولاية من عليٍّ، فدخلها في سبعة نفرٍ، فرقي المنبر وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عليٍّ ابن أبي طالب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإنِّي أحمد الله إليكم كثيرًا الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنَّ الله يحسن صنيعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام دينًا لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به الرسل إلى عباده، وخصَّ به من انتخب من خلقه، فكان ممّا أكرم الله به هذه الأمَّة وخصَّهم به من الفضيلة أن بعث

محمداً ﷺ يعلمُهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة؛ لكيما يَهْتدُوا وَجَمَعْهَم لكيلاً يتفرقوا وزكّاهم لكي يَتطهَّروا، وَوَفَقَهم لكيلا يجوروا، فلمّا قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه، صلوات الله وسلامه عليه وبركاته ورحمته، ثم إنَّ المسلمين استخلفوا بعده أميرين صالحين، عملا بالكتاب، وأحسنا السيرة ولم يَعدُوا السُّنة، ثم توفّاهما الله تعالىٰ، فرحمهما الله، ثم ولي بعدهما والٍ أحدث أحداثًا، فوجدت الأمةُ عليه مقالاً فقالوا: ثم نقموا عليه فغيَّروا، ثم جاءوني فبايعوني، فأستهدي الله بهداه واستعينه علىٰ التقوىٰ، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسول الله، والقيام عليكم بحقِّه، والنُّصْح لكم بالغيب ـ والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل ـ وقد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادةَ فوازرُوه وكانفوه وأعينوه علىٰ الحقِّ، وقد أمرته بالإحسان إلىٰ محسنكم، والشدَّة علىٰ مريبكم، والرِّفْقِ بعوامكم وخواصكم، وهو ممَّن أرضىٰ هديه وأرجو صلاحه ونصيحته، أسأل الله لنا ولكم عملاً زاكيًا، وثوابًا جزيلاً، ورحمةً واسعةً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ستٍّ وثلاثين.

قال: ثم قام قيس بن سعدٍ فخطب الناس ودعاهم إلىٰ البيعة لعليٍّ، فقام الناس فبايعوه، واستقامتْ له طاعةُ بلاد مصر سوىٰ قريةٍ منها يقال لها: خربْتَا. فيها أناسٌ قد أعظموا قتل عثمان، وكانوا سادة الناس ووجوههم، وكانوا في نحوٍ من عشرة آلاف ـ منهم بُسْرُ بن أبي أرطاة، ومسلمةُ ابن مخلَّدٍ، ومعاوية بن حديج، وجماعةٌ من الأكابر ـ وعليهم رجلٌ يقال له: يزيد بن الحارث المدْلجيُّ. وبعثوا إلىٰ قيس بن سعدٍ فوادعهم، وكذلك مسلمةُ بن مخلَّد الأنصاريُّ تأخرَ عن البيعة فتركه قيسٌ ووادعه.

ثم كتب معاوية بن أبي سفيان بعد أن استوسق له أمر الشام بحذافيره إلىٰ أقصىٰ بلاد الروم والسواحل ـ وجزيرة قبرسَ أيضًا تحت حكمه يأتيه حملها وبعض بلاد الجزيرة؛ كالرُّها وحرّان وقرْقيسياء وغيرها، وقد أتاه الذين هربوا يوم الجمل من العثمانيَّة، وقد أراد الأشتر انتزاع هذه البلاد من نوَّاب معاوية فبعث إليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ففرَّ منه الأشترُ وهرب، واستقرَّ أمر معاوية علىٰ تلك البلاد، فلمّا استوسقت له البلاد كما ذكرنا، كتب إلىٰ قيس بن سعدٍ يدعوه إلىٰ القيام بطلب دم عثمان، وأن يكون مؤازرًا له علىٰ ما هو بصدده من القيام في ذلك، ووعده أن يكون نائبه علىٰ العراقين إذا تمَّ له الأمر ما دام سلطانًا.

فلمّا بلغه الكتاب ـ وكان قيسٌ رجلاً حازمًا ـ لم يخالفه ولم يوافقه، بل بعث يلاطف معه الأمر؛ وذلك لبعده عن عليٍّ وقربه من بلاد الشام وما مع معاوية من الجنود، فسالمه قيسٌ وتاركه ولم يوافقه علىٰ ما دعاه إليه، ولا خالفه عليه. فكتب معاوية إليه: إنه لا يسعك معي تسويفك بي، وخديعتك لي، ولابدَّ أن أعلم أنَّك سلمٌ لي أو عدوٌّ ـ وكان معاوية حازمًا أيضًا. فكتب إليه قيسٌ لمّا صمَّم عليه: إنِّي مع عليٍّ؛ إذ هو أحقُّ بالأمر منك فلما بلغ ذلك معاوية، يئس منه ورجع عنه.

ثم أشاع بعض أهل الشام أنَّ قيسًا يكاتبهم في الباطن ويمالئهم علىٰ أهل العراق. وروىٰ ابن جرير أنَّه جاءهم من جهته كتابٌ مزوَّرٌ بمبايعة قيسٍ معاوية. فاللهُ أعلمِ بصحَّته.

فلما جاء الكتاب إلىٰ عليٍّ اتهمه، وكتب إليه أن يغزو أهل خربْتَا الذين تخلَّفوا عن البيْعةِ، فبعث يعتذر إليه بأنَّهم كثيرٌ عددهم، وهم وجوه الناس وكتب إليه: إن كنت إنَّما أمرتني بهذا لتختبرني؛ لأنَّك اتهمتني في طاعتك، فابعثْ علىٰ عملك بمصر غيري. فبعث عليٌّ الأشتر النَّخعيَّ، فسار إليها فلمّا بلغ القلزم شرب شربةً من عسلٍ فكان فيها حتفه. فبلغ ذلك أهل الشام، فقالوا: إنَّ لله جندًا من عسلٍ. فلمّا بلغ عليًّا مهلك الأشتر، بعث محمد بن أبي بكر علىٰ إمرة مصر، وقد قيل - وهو الأصحُّ - إنه إنما ولاه مصر بعد قيس بن سعد. فارتحل قيسٌ إلىٰ المدينة، ثم ركب هو وسهلُ بن حنيفٍ إلىٰ عليٍّ فاعتذر إليه قيس بن سعدٍ، فعذره عليٌّ، وشهدا معه صفين، كما سنذكره. فلم يزل محمد ابن أبي بكر قائم الأمر مهنيًّا بالديار المصرية، حتىٰ كانت وقعةُ صفِّين، وبلغ أهل مصر صبر معاوية ومن معه من أهل الشام في قتال أهل العراق، وصاروا إلىٰ التحكيم، فعند ذلك طمع أهل مصر في محمد بن أبي بكر، واجترءوا عليه وبارزوه بالعداوة، فكان من أمره ما سنذكره. وكان عمرو بن العاص قد بايع معاوية علىٰ القيام بطلب دم عثمان وكان قد خرج من المدينة حين أرادوا حصره؛ لئلاَّ يشهد مهلكه، مع أنَّه كان متعتِّبًا علىٰ عثمان بسبب عزله له عن ديار مصر وهو الذي فتحها، وتوليته بدله عبد الله بن أبي سرحٍ فخرج من المدينة علىٰ تغضُّبٍ وغيظٍ، فنزل قريبًا من الأردُنِّ، فلمّا قتل عثمان، رضي الله عنه، صار إلىٰ معاوية فبايعه علىٰ ما ذكرناه من القيام بدم عثمان.

فصل في ذكر وقعة صفين بين أهل العراق من أصحاب علي وبين أهل الشام من أصحاب معاوية

قد تقدم ما رواه الإمام أحمد، عن إسماعيل بن عليَّةَ، عن أيُّوبَ، عن محمد بن سيرين أنَّه قال: هاجت الفتنةُ وأصحاب رسول الله ﷺ عشراتُ ألوفٍ فلم يحضرها منهم مائةٌ، بل لم يبلغوا ثلاثين[1]. وقال الإمام أحمد:

حدثنا أميَّةُ بن خالدٍ، قال لشعبة: إنَّ أبا شيبة[2] روىٰ عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ قال: شهد صفِّينَ من أهل بدر سبعون رجلاً. فقال: كذب أبو شيبة، والله لقد ذاكرنا الحكم في ذلك، فما وجدنا شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت[3]. وقد قيل: إنه شهدها من أهل بدر

---

(١) **صحيح**: تقدم ويضاف هنا قول شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٦ - ٢٣٧) وهذا إسناد من أصح الأسانيد علىٰ وجه الأرض.

(٢) **إسناده ضعيف**: أبو شيبة الكوفي ضعفه غير واحد من أهل العلم ومنهم منهم جرَّحه بشدة:

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي (٦/ ١١٣) من طريق أحمد بن حنبل والمزي «تهذيب الكمال» (٢/ ١٥٠).

سهل بن حنيف، وكذا أبو أيوب الأنصاريُّ. قاله شيخنا العلامة ابن تيمية في كتاب «الردّ على الرافضة». وروى ابن بطّة بإسناده، عن بكير بن الأشجّ أنّه قال: أما إن رجالاً من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم[1].

وأمّا عليٌّ ابن أبي طالب، رضي الله عنه، فإنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيَّع أمَّ المؤمنين عائشة لما أرادت الرجوع إلى مكة، سار من البصرة إلى الكوفة، قال ابن أبي الكنود عبدالرحمن بن عبيد: فدخلها عليٌّ يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلةً خلت من رجب سنة ستٍّ وثلاثين، فقيل له: انزلْ بالقصر الأبيض. فقال: لا، إنَّ عمر كان يكره نزوله، فأنا أكرهه لذلك.

فنزل في الرحبة وصلّى في الجامع الأعظم ركعتين، ثم خطب الناس فحثَّهم على الخير ونهاهم عن الشَّرِّ، ومدح أهل الكوفة في خطبته هذه، ثم بعث إلى جرير بن عبد الله ـ وكان على همذان من زمان عثمان ـ وإلى الأشعث بن قيس ـ وهو على نيابة أذربيجان من أيام عثمان ـ يأمرهما أن يأخذا البيعة له على من هنالك ثم يقبلا إليه، ففعلا ذلك. فلمّا أراد عليٌّ، رضي الله عنه، أن يبعث إلى معاوية، رضي الله عنه، يدعوه إلى بيعته، قال جرير بن عبد الله: أنا أذهب إليه يا أمير المؤمنين فإنَّ بيني وبينه ودًّا، فآخذ لك البيعة منه. فقال الأشترُ: لا تبعثه يا أمير المؤمنين، فإنّي أخشى أن يكون هواه معه. فقال عليٌّ: دعه. فبعثه وكتب معه كتابًا إلى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته، ويخبره بما كان في وقعة الجمل، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس. فلمّا انتهى إليه جرير بن عبد الله، أعطاه الكتاب. وطلب معاوية عمرو بن العاص ورءوس أهل الشام فاستشارهم، فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتلهم عن آخرهم. فرجع جريرٌ إلى عليٍّ فأخبره بما قالوا، فقال الأشتر: ألم أنهك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرًا؟ فلو كنت بعثتني لما فتح معاوية بابًا إلا أغلقته. فقال له جريرٌ: لو كنتَ ثَمَّ لَقَتَلُوكَ بدمِ عُثمانَ. فقالَ الأشْتَرُ: والله لو بَعَثَني لم يُعْيني جواب معاوية ولأعجلنَّه عن الفكرة، ولو أطاعني فيك أمير المؤمنين، لحبسك وأمثالك حتى يستقيم أمر هذه الأمَّة. فقام جريرٌ مغضبًا فأقام بقرْقيسياء، وكتب إلى معاوية يخبره بما قال وما قيل له، فكتب إليه معاويةُ يأمره بالقدوم عليه.

وخرج أمير المؤمنين عليٌّ من الكوفة عازمًا على الدُّخول إلى الشام، فعسْكَر بالنُّخيْلَة، واستخلف على الكوفة أبا مسعودٍ عقْبَةَ بن عمرو البدْريَّ الأنصاريَّ، وكان قد أشار عليه جماعةٌ بأن يقيم بالكوفة ويبعث الجنود، وأشار آخرون عليه بالخروج بنفسه. وبلغ معاوية أنَّ عليًا قد خرج إليه بنفسه فاستشار عمرو بن العاص، فقال له: اخرُجْ إليه أيضًا أنت بنفسك. وقام عمرو بن العاص في الناس خطيبًا فقال: إن صناديد أهل الكوفة والبصرة قد تفانوا يوم الجمل، ولم يبق مع عليٍّ إلا شرذمةٌ قليلةٌ ممَّن

(١) ذكر ذلك شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٢٣٧).

قتل الخليفة أمير المؤمنين عثمان، فالله الله في حقكم أن تُضيِّعوه، وفي دم عثمان خليفة الله فلا تطلُّوه. وكتب إلى أجناد الشام فحضروا، وعقدت الألوية والرايات للأمراء، وتهيَّأ أهل الشام وتأهَّبوا، وخرجوا أيضًا إلى نحو الفرات من ناحية صفِّين - حيث يكون مقدمُ عليٍّ - وسار عليٌّ - رضي الله عنه - بمن معه من النُّخيلة قاصدًا أرض الشام.

قال أبو إسرائيل، عن الحَكم بن عتيبة: وكان في جيش عليٍّ ثمانون بدريًا، ومائةٌ وخمسون ممن بايع تحت الشجرة. رواه ابن ديزيل. وقد اجتاز في طريقه براهبٍ، فكان من أمره ما ذكره إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه، فيما رواه عن يحيى بن عبد الله الكرابيسيِّ، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، حدثني مسلمٌ الأعور، عن حبَّة العُرَنيِّ قال: لما أتى عليٌّ الرَّقَّة، نزل بمكان يقال له: البليخ. على جانب الفرات، فنزل إليه راهبٌ من صومعته فقال لعليٍّ: إنَّ عندنا كتابًا توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى ابن مريم، عليهما السلام، أعرضه عليك؟ فقال عليٌّ: نعم. فقرأ الراهب: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما سطر، وكتب فيما كتب أنَّه باعثٌ في الأمِّيين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، ويدلُّهم على سبيل الله، لا فظٌّ ولا غليظٌ ولا صخَّابٌ في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكنْ يعفُو ويصفحُ، أمَّته الحمَّادون الذين يحمدون الله على كلِّ شرفٍ، وفي كلِّ صعودٍ وهبوطٍ، تذلُّ ألسنتهم بالتهليل والتكبير، وينصره الله على كلِّ من ناوأه، فإذا توفَّاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعتْ فلبثتْ بذلك ما شاء الله، ثم اختلفتْ، ثم يمرُّ رجلٌ من أمَّته بشاطئ هذا الفرات، يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحقِّ، ولا ينكسُ الحكمَ، الدُّنيا أهون عليه من الرَّماد - أو قال: التراب - في يوم عصفت فيه الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء، يخاف الله في السرِّ، وينصح في العلانية، ولا يخاف في الله لومةَ لائمٍ، فمن أدرك ذلك النبيَّ من أهل البلاد فآمن به، كان ثوابه رضواني والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإنَّ القتل معه شهادةٌ. ثم قال لعليٍّ: فأنا أصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك. فبكى عليٌّ ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده نسيًا منسيًا، والحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار. فمضى الراهب معه وأسلم، فكان مع عليٍّ حتى أصيب يوم صفِّين، فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليٌّ: اطلبوا الراهب. فلمّا وجدوه صلَّى عليه ودفنه واستغفر له[1].

وقد بعث عليٌّ بين يديه زياد بن النضر الحارثيَّ طليعةً في ثمانية آلاف، ومعه شريحُ بن هانئ في أربعة آلافٍ، فساروا في طريق بين يديه غير طريقه، وجاء عليٌّ فقطع دجلةَ من جسر منبج، وسارت المقدَّمتان، فبلغهم أنَّ معاوية قد ركب في أهل الشام؛ ليلقَى عليًّا فهمُّوا بلقائه، فخافوا من قلة عددهم بالنسْبة إليه، فعدلوا عن طريقهم وجاءوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهل عانات فساروا

---

(١) إسناد ضعيف: مسلم بن كيسان الأعور ضعيف.

فعبروا من هيت ثم لحقو عليًّا ـ وقد سبقهم ـ فقال عليٌّ: مقدَّمتي تأتي من ورائي! فاعتذروا إليه بما جرىٰ لهم، فعذرهم ثم قدَّمهم أمامه إلىٰ معاوية بعد أن عبر الفرات فتلقاهم أبو الأعور عمرو بن سفيان السُّلميُّ في مقدَّمة أهل الشام فتواقفوا، ودعاهم زياد بن النضر أمير مقدَّمة أهل العراق إلىٰ بيعة عليٍّ فلم يجيبوه بشيء، فكتب إلىٰ عليٍّ بذلك، فبعث إليهم عليٌّ الأشترَ النَّخَعيَّ أميرًا، وعلىٰ ميمنته زيادُ بن النضر، وعلىٰ ميسرته شريحُ، وأمره أن لا يتقدَّم إلىٰ أهل الشام بقتالٍ حتىٰ يبدءوه أولاً بالقتال، ولكنْ ليدعهم إلىٰ البيعة مرةً بعد مرةٍ، فإن امتنعوا فلا يقاتلهم حتىٰ يقاتلوه، ولا يقرب منهم قرب من يريد الحرب، ولا يبعدْ منهم إبعاد من يهاب الرجال، ولكنْ صابرهم حتىٰ آتيك، فأنا حثيثُ السير وراءك إن شاء الله. وبعث معه بكتاب الإمارة علىٰ المقدَّمة مع الحارث بن جُمهان الجعْفيِّ.

فلمّا قدم الأشترُ علىٰ المقدَّمة، امتثل ما أمره به عليٌّ، فتواقف هو ومقدَّمةُ معاوية وعليها أبو الأعور فلم يزالوا متواقفين يومهم ذلك، فلمّا كان آخرُ النهار حمل عليهم أبو الأعور السُّلميُّ فثبتوا له، واضطربوا ساعةً، ثم انصرف أهل الشام عند المساء، فلمّا كان الغدُ تواقفوا أيضًا وتصابروا، فحمل الأشترُ فقُتِلَ عبد الله بن المنذر التَّنوخيُّ ـ وكان من فرسان أهل الشام ـ قتله رجلٌ من أهل العراق يقال له: ظبيانُ بن عمارةَ التميميُّ: فعند ذلك حمل عليهم أبو الأعور بمن معه، فتقدَّموا إليهم، وطلب الأشترُ من أبي الأعور أن يبارزه، فلم يجبْه أبو الأعور إلىٰ ذلك، وكأنَّه رآه غير كفءٍ له في ذلك ـ والله أعلم ـ ثم تحاجز القومُ عن القتال عند إقبال الليل من اليوم الثاني.

فلمّا كان صباح اليوم الثالث أقبل عليٌّ، رضي الله عنه، في جيوشه، وجاء معاوية، رضي الله عنه، في جنوده، فتواجه الفريقان وتقابل الجمعان ـ وبالله المستعان ـ فتواقفوا طويلاً، وذلك بمكانٍ يقال له: صفِّينُ. وذلك في أوائل ذي الحجَّة، ثم عدل عليٌّ، رضي الله عنه، فارْتادَ لجيشه منزلاً، وقد كان معاويةُ سبق بجيشه فنزلوا علىٰ مشرَعة الماء في أسهل موضع وأفيحه، فلمّا جاء عليٌّ نزل بعيدًا من الماء، وجاء سرعانُ أهل العراق ليردوا من الماء، فمنعهم أهل الشام، فوقع بينهم مقاتلةٌ بسبب ذلك.

وكان معاوية قد وكَّل علىٰ الشريعة أبا الأعور السُّلَميَّ، وليس هناك مشرَعةٌ سواها، فعطش أصحابُ عليٍّ عطشًا شديدًا؛ فبعث عليٌّ الأشعثَ بن قيسٍ الكنديَّ في جماعةٍ ليصلُوا إلىٰ الماء، فمنعهم أولئك وقالوا: موتوا عطشًا كما منعتم عثمان الماء. فترامَوا بالنَّبْلِ ساعةً، ثم تطاعنُوا بالرماح أخْرىٰ، ثم تقاتَلوا بالسُّيوف بعد ذلك كلِّه، وأمدَّ كلٌّ طائفة أصحابها، حتىٰ جاء الأشترُ من ناحية العراقيِّين، وجاء عمرو بن العاص من ناحية الشاميِّين، فاشتدَّت الحربُ بينهم أكثر ممّا كانت، وقد قال رجلٌ من أهل العراق ـ وهو عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزديُّ ـ وهو يقاتل:

خلُّوا لنا ماءَ الفرات الجاري أو اثبُتوا لجحفل جرّار
لكلّ قرْمٍ مستميت شارٍ مطاعنٍ برُمحه كرّارِ
ضرّابِ هاماتِ العدا مغوار

ثم ما زال أهل العراق يكشفون الشاميِّين عن الماء حتىٰ أزاحوهم عنه وخلَّوا بينهم وبينه، ثم اصطلحوا علىٰ الورود حتىٰ صاروا يزدحمون في تلك الشريعة لا يكلِّمُ أحدٌ أحدًا، ولا يؤذي إنسانٌ منهم إنسانًا.

وفي روايةٍ أنَّ معاوية لما أمر أبا الأعور بحفظ الشريعة وقف دونها برماح مشرعةٍ، وسيوفٍ مسلَّلةٍ، وسهامٍ مفوَّقةٍ، وقسيٍّ موتَّرةٍ، فجاء أصحاب عليٍّ عليًا فشكوا إليه ذلك، فبعث صعصعةَ بن صوحانَ إلىٰ معاوية يقول له: إنّا جئْنا كافِّين عن قتالكم حتىٰ نقيمَ عليكم الحجَّةَ، فبعثتَ إلينا مقدَّمتك فقاتلتنا قبل أن نبدأكم بالقتال، ثم هذه أخرىٰ قد منعتُمونا الماءَ. فقال معاويةُ للقوم ماذا ترون؟ فقال عمرو بن العاص: خلِّ بينهم وبينه، فليس من النَّصَفِ أن نكونَ ريّانين وهم عطاشٌ. وقال الوليدُ بن عقبةَ: دعْهم يذوقوا من العطش، ما أذاقوا أميرَ المؤمنين عثمان حين حصروه في داره ومنعوه طيِّبَ الماء والطعام أربعين صباحًا. وقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح: امنعهم الماء إلىٰ الليل فلعلَّهم يرجعون إلىٰ بلادهم. فسكت معاويةُ، فقال له صعصعةُ بن صوحان: ماذا جوابك؟ فقال: سيأتيكم رأيي بعد هذا. فلمّا رجع صعصعةُ فأخْبرَ الخبر، ركبتِ الخيلُ والرجال فما زالوا حتىٰ أزاحوهم عن الماء ووردوه قهرًا، ثم اصطلحوا علىٰ وروده وأن لا يمنع أحدٌ أحدًا منه.

وأقام عليٌّ يومين لا يكاتبُ معاوية ولا يكاتبه معاويةُ، ثم دعا عليٌّ بشير بن عمروٍ الأنصاريَّ، وسعيد بن قيسٍ الهمْدانيَّ، وشبثَ بن ربعيٍّ التميميَّ فقال: ائتوا هذا الرجل فادْعُوه إلىٰ الطاعة والجماعة، واسمعوا ما يقول لكم. فلما دخلوا علىٰ معاوية قال له بشير بن عمروٍ: يا معاويةُ، إنَّ الدُّنيا عنك زائلةٌ، وإنّك راجعٌ إلىٰ الآخرَةِ، والله محاسبك بعملك، ومجازيك بما قدَّمتْ يداك، وإنِّي أنشدُك الله أن تفرِّقَ جماعة هذه الأمَّة، وأن تسفك دماءها بينها. فقال له معاوية: هلاَّ أوصيتَ بذلك صاحبك؟! فقال له: إنَّ صاحبي أحقُّ هذه البريَّة بالأمر في فضله ودينه وسابقته وقرابته، وإنَّه يدعوك إلىٰ مبايعته، فإنَّه أسلم لك في دنياك، وخيرٌ لك في أخراك. فقال معاوية: ويطلُّ دم عثمان؟ لا والله لا أفعل ذلك أبدًا. ثم أراد سعيد بن قيسٍ الهمداني أن يتكلَّمَ، فبدره شبثُ بن ربعيٍّ فتكلَّم قبله بكلام فيه غلظةٌ وجفاءٌ في حقِّ معاويةَ، فزجره معاويةُ وزبره في افتياته علىٰ من هو أكبر منه وأشرف، وفي كلامه بما لا علم له به، ثم أمر بهم فأخرجوا من بين يديه، وصمَّم علىٰ القيام، بطلب دم عثمان الذي قُتِل مظلومًا.

فعند ذلك نشبت الحرب بينهم، وأمر عليٌّ بالطلائع والأمراء أن يتقدَّموا للحرب، وجعل عليٌّ

يؤمِّرُ كلَّ يومٍ على الحرب أميرًا، فمن أمرائه على الحرب؛ الأشترُ النَّخَعيُّ ـ وهو أكبر من كان يخرج للحرب ـ وحجرُ بن عديٍّ، وشبثُ بن ربعيٍّ، وخالد بن المعمَّر، وزيادُ بن النَّضْر، وزيادُ بن خصفة، وسعيد بن قيْس، ومعقلُ بن قيس، وقيسُ بن سعدٍ. وكذلك فعل معاويةُ؛ كان كلَّ يومٍ يبعثُ على الحربِ أميرًا، فمن أمرائه؛ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وأبو الأعور السُّلميُّ، وحبيب بن مسلم، وذو الكلاع الحميريُّ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وشرحبيلُ بن السِّمْطِ، وحمزةُ بن مالكٍ الهمدانيُّ.

وربَّما اقتتل الناس في اليوم مرَّتين، وذلك في شهر ذي الحجَّة بكماله. وحجَّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن عباسٍ عن أمرِ عليٍّ له بذلك.

فلمّا انسلخ ذو الحجَّةِ ودخل المحرَّمُ تداعى الناسُ للمتاركة، لعلَّ الله أن يصلحَ بينهم على أمرٍ يكونُ فيه حقنُ دمائهم، فكان ما سنذْكره، إن شاء الله تعالى.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

استهلَّت هذه السنةُ وأمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ، رضي الله عنه، متواقفٌ هو ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، كلٌّ منهما في جنوده بمكانٍ يقال له: صفِّينُ، بالقرب من الفرات، شرقيَّ بلاد الشام، وقد اقتتلوا في مدَّة شهر ذي الحجَّةِ كلَّ يوم، وفي بعض الأيام ربَّما اقتتلوا مرَّتيْن، وجرَت بينهم حروبٌ يطولُ ذكرُها. والمقصودُ أنَّه لمّا دخل شهرُ المحرَّم تحاجزوا عن القتال، طلبًا للصُّلحِ ورجاءَ أن يقع بينهم مهادنةٌ وموادعةٌ يئولُ أمرها إلى الصلح بين الناس وحقن دمائهم، فذكر ابن جرير، من طريق هشامٍ عن أبي مخنفٍ قال: حدثني سعدٌ أبو المجاهد الطائيُّ، عن محلِّ بن خليفة، أنَّ عليًّا بعث عديَّ بن حاتمٍ، ويزيد بن قيْسٍ الأرحبيَّ، وشبثَ بن ربْعيٍّ، وزياد بن خصفة إلى معاوية، فلمّا دخلوا عليه ـ وعمرو بن العاص إلى جانبه ـ قال عديٌّ بعد حمد الله والثناء عليه ـ: أمّا بعدُ، يا معاويةُ فإنّا جئناك ندْعُوك إلى أمرٍ يجمع الله به كلمتنا وأمتنا، وتحقن به دماؤنا، ويأمن به السبيلُ، ويصلحُ به ذات البيْنِ، إنَّ ابن عمِّك سيدُ المسلمينَ أفضلُها سابقةً، وأحسنُها في الإسلام أثرًا، وقد استجمع له الناس وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فلم يبق أحدٌ غيرك وغير من معك، فانته يا معاويةُ لا يصبْكَ الله وأصحابَك مثل ما أصاب الناس يوم الجمل. فقال له معاوية: كأنَّك إنَّما جئت متهدِّدًا ولم تأت مصلحًا، هيهاتَ يا عديُّ، كلا والله إنِّي لابن حرب لا يقعقع لي بالشِّنان، أما والله إنَّك لمن المجلبين على ابن عفَّانَ، وإنَّك لمن قتلته، وإنِّي لأرْجو أن تكونَ ممَّن يقْتُلُه الله به. وتكلمَ شبثُ بن ربعيٍّ، وزيادُ بن خصفةَ فذكرا من فضل عليٍّ، وقالا: اتَّق الله يا معاويةُ ولا تخالفه، فإنا والله ما رأينا رجُلاً قطُّ أعملَ بالتَّقوى، ولا أزهدَ في الدُّنيا، ولا أجمعَ لخصالِ الخير كلِّها منه. فتكلَّم معاويةُ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فإنَّكم دعوتموني إلى الجماعة والطّاعةِ، فأمَّا الجماعةُ

فنعمّا هي، وأمَّا الطاعةُ فكيف أطيع رجلاً أعان على قتل عثمانَ وهو يزعمُ أنَّه لم يقتله؟ ونحن لا نردُّ ذلك عليه ولا نتَّهِمه به، ولكنَّه آوى قتلته؛ فيدفعهم إلينا حتى نقتلهم، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة، فقال له شبثُ بن ربْعيٍّ: أنشدك الله يا معاويةُ، لو تمكَّنْتَ من عمّارٍ أكنتَ قاتله بعثمان؟ فقال معاوية: والله لو تمكَّنتُ من ابن سُمَيَّةَ ما قتلتُه بعثمانَ، ولكنِّي كنتُ أقتُلُه بغلام عثمان. فقال له شبثُ بنُ ربعيٍّ: وإله الأرض والسماء لا تصلُ إلى قتل عمّارٍ حتى تندُرَ الرُّءوسُ عن كواهلها، ويضيق فضاء الأرض، ورحبها عليك. فقال له معاوية: لو قد كان ذلك كانت عليك أضْيَق. وخرج القومُ من بين يديْه فذهبوا إلى عليٍّ فأخبروه الخبرَ.

وبعث معاويةُ حبيب بن مسلمة الفهريَّ، وشرحبيلَ بن السِّمط، ومعنَ بن يزيد بن الأخْنَس إلى عليٍّ، فدخلوا عليه، فبدأ حبيبٌ فحمد الله وأثْنَى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فإنَّ عثمان بن عفان كان خليفةً مهْديًا، عمل بكتاب الله وثبت لأمْرِ الله، فاستثقلتمْ حياته، واستبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفعْ إلينا قتلة عثمان ـ إن زعمتَ أنَّك لم تقتله ـ ثم اعتزلْ أمر الناس، فيكون أمرهم شورى بينهم، فيُولِّي الناس أمرهم من أجمعوا عليه رأيهم. فقال له عليٌّ: وما أنت، لا أمَّ لك وهذا الأمر وهذا العزلَ، فاسْكُتْ فإنَّكَ لست هناك ولا بأهلٍ لذلك. فقال له حبيبٌ: أما والله لتريَنِّي حيثُ تكرَهُ. فقال له عليٌّ: وما أنت ولو أجلبْتَ بخيْلك ورجلك لا أبْقَى الله عليك إن أبقيتَ، اذهبْ فصعِّدْ وصوِّبْ ما بدا لك. ثم ذكر أهل السِّيَرِ كلامًا طويلاً جرى بينهم وبين عليٍّ، وفي صحَّة ذلك عنهم وعنه نظرٌ، فإنَّ في مطاوي ذلك الكلام من كلام عليٍّ ما يتنقصُ فيه معاويةَ وأباه وإنهم إنما دخلوا الإسلام كرهًا ولم يزالا في تردد فيه، وغير ذلك، وأنَّه قال في غبون ذلك: لا أقولُ إنَّ عثمان قتل مظلومًا ولا ظالمًا. فقالوا: نحن نبرأُ ممَّن لم يقلْ: إنَّ عثمان قتل مظلومًا. وخرجوا من عنده، فقال عليٌّ: ﴿ **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [النمل: ٨٠، ٨١]. ثم قال لأصحابه: لا يكنْ هؤلاء أولى بالجدِّ في ضلالتهم منكم بالجدِّ في حقِّكم وطاعة نبيِّكم. وهذا عندي لا يصحُّ عن عليٍّ، رضي الله عنه.

وقد روى ابن ديزيل، من طريق عمر بن سعدٍ بإسناده، أنَّ قرّاء أهل العراق، وقرّاءَ أهل الشام عسكروا ناحيةً، وكانوا قريبًا من ثلاثين ألفًا، وأنَّ جماعةً من قرّاء العراق؛ منهم عبيدةُ السَّلمانيُّ، وعلقمةُ بن قيسٍ، وعامر بن عبد قيْسٍ، وعبد الله بن عتْبَةَ بن مسعودٍ، وغيرهم جاءوا إلى معاوية، فقالوا له: ما تطلبُ؟ قال: أطلُبُ بدم عثمان. قالوا: لمن تطلب به؟ قال: عليًّا. قالوا: أهو قتله؟ قال: نعم، وآوى قتلته. فانصرفوا إلى عليٍّ، فذكروا له ما قال، فقال: كذب، لم أقتُلْه، وأنتم تعلمون أنِّي لم أقتُلْه. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه، فقال: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر بقتله ومالأ عليه فرجعوا إلى عليٍّ فأخبروه والله لا قَتلْتُ ولا أمرتُ ولا مالأتُ. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه، فقال معاويةُ: إن كان صادقًا فلْيُقِدْنا من قتلة عثمان، فإنَّهم في عسكره وجنده. فرجعوا إلى عليٍّ،

فقال عليٌّ: تأوّلَ القومُ عليه القرآنَ في فتنةٍ ووقعت الفرقةُ لأجلها، وقتلوه في سلطانه وليس لي عليهم سبيلٌ. فرجعوا إلى معاوية فأخبرُوه، فقال: إن كان الأمر على ما يقول، فما له انتهز الأمر دوننا من غير مشُورةٍ منّا ولا ممَّن ههنا؟ فرجعوا إلى عليٍّ، فقال: إنَّما الناسُ تبعُ المهاجرين والأنصار، فهم شهودُ الناس على ولايتهم وأمر دينهم، وقد رضوا وبايعوني، ولستُ أستَحِلُّ أن أدَعَ مثل معاويةَ يحكمُ على الأمَّةِ ويشُقُّ عصاها. فرجعوا إلى معاويةَ، فقال: ما بالُ من ههنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر؟ فرجعوا إلى عليٍّ، فقال: إنَّما هذا للبدريِّين دون غيرهم، وليس على وجه الأرض بدريٌّ إلا وهو معي، وقد تابعني وبايعني ورضي بي، فلا يغرنَّكم من دينكم وأنفسكم.

قال: فأقاموا يتراسلُون في ذلك مدَّةَ شهر ربيع الآخرِ وجمادين، ويفزعون في غبون ذلك الفزعة بعدَ الفزْعةِ، ويزحفُ بعضهم إلى بعضٍ، ويحجزُ بينهم القرّاءُ، فلا يكونُ في ذلك قتالٌ. قال: ففزعوا في ثلاثة أشهرٍ خمسةً وثمانين فزْعةً. قال: وخرَجَ أبو الدرداء وأبو أمامةَ، فدخلا على معاوية، فقالا له: يا معاويةُ، علام تقاتلُ هذا الرجل؟ فوالله إنَّه لأقدم منك ومن أبيك سلْمًا، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ، وأحقُّ بهذا الأمر منك. فقال: أقاتله على دم عثمان وأنَّه أوى قتلته، فاذهبا إليه فقولا له فليقدنا من قتلة عثمان، ثم أنا أوَّلُ من يبايعه من أهل الشام. فذهبا إلى عليٍّ فقالا له ذلك، فقال: هؤلاء الذين ترون. فخرج خلقٌ كثيرٌ فقالوا: كلُّنا قتلةُ عثمان، فمن شاء فليرمنا وليكدنا.

قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمامةَ فلم يشهدا لهم قتالاً، بل لزما بيوتهما.

وقال عمر بن سعد بإسناده: حتى إذا كان رجبٌ وخشي معاويةُ أن تبايع القرّاءُ كلُّهم عليًا، كتب في سهم: من عبد اللهِ الناصح، يا معشرَ أهل العراق، إنَّ معاوية يريد أن يفجرَ عليكم الفرات ليغرقكم، فخذوا حذْرَكم. ورمى به في جيش أهل العراق. فأخذه الناس فقرءوه وتحدَّثوا به، وذكروه لعليٍّ، فقال: إنَّ هذا ما لا يكونُ ولا يقعُ. وشاع ذلك فيهم، وبعث معاويةُ مائتي فاعلٍ يحفرونَ في جنب الفراتِ وبلغ الناس ذلك، فخاف أهل العراق من ذلك وفزعوا إلى عليٍّ، فقال: ويحكم! إنَّه يريدُ أن يخدعكم ويوهنَ كيدكم، ليزيلكم عن مكانكم هذا وينزل فيه؛ لأنَّه خشي من مكانه. فقالوا: لابدَّ أن نرتحلَ عن هذا المكان. فارتحلوا منه. وجاء معاويةُ فنزله بجيشه. وكان عليٌّ آخرَ من ارتحلَ، فنزل بهم وهو يقولُ:

فلو أنِّي أطعْتُ عصَمْتُ قومي ... إلى ركنِ اليمامةِ أو شمامِ
ولكنِّي إذا أبرَمْتُ أمرًا ... يخالفُه الطَّغامُ بنو الطَّغامِ

قال: فأقاموا إلى شهر ذي الحجَّة ثم شرعوا في القتال، فجعل عليٌّ يؤمِّرُ على الحربِ كلَّ يومٍ رجلاً، وأكثر من كان يؤمِّرُ الأشترُ. وكذلك معاويةُ كان يؤمِّرُ كلَّ يوم أميرًا، فاقتتلوا شهر ذي الحجة بكماله، وربَّما اقتتلوا في بعضِ الأيام مرَّتين.

قال ابنُ جرير رحمه الله: ثم لم تزَل الرسلُ تتردَّدُ بين عليٍّ ومعاويةَ، والناس كافُّون عن القتال حتىٰ انسلخ المحرَّمُ من هذه السنة، ولم يقعْ بينهم صلحٌ، فأمر عليٌّ بن أبي طالب مرثَدَ بن الحارث الجُشميَّ، فنادىٰ أهلَ الشام عند غروب الشمس: ألا إنَّ أميرَ المؤمنين يقولُ لكم: إنِّي قد استدمْتُكم لتراجعوا الحقَّ، وأقمتُ عليكم الحُجَّةَ فلم تُجيبوا، وإنِّي قد أعذَرتُ إليكم ونبذتُ إليكم علىٰ سواءٍ، إنَّ الله لا يحبُّ الخائنين. ففزع أهلُ الشام إلىٰ أمرائهم فأعلموهم بما سمعوا المناديَ ينادي به، فنهض عند ذلك معاويةُ وعمروٌ فعبَّيا الجيش ميمنةً وميسرةً، وبات عليٌّ يعبِّي جيشه من ليلته، فجعل علىٰ خيل أهل الكوفة الأشترَ النَّخَعيَّ، وعلىٰ رجَّالتهم عمار بن ياسر، وعلىٰ خيل أهل البصرة سهل بن حنيف، وعلىٰ رَجّالتهم قيسَ بن سعدٍ وهاشمَ بنَ عتبةَ وعلىٰ قُرَّائهم مِسْعرَ بنَ فَدَكيٍّ التَّميميَّ، وتقدَّم عليٌّ إلىٰ الناس أن لا يبدءوا أحدًا بقتالٍ حتىٰ يبدأهم ويعتديَ عليهم، وأنَّه لا يذفَّفُ علىٰ جريحٍ، ولا يتبعُ مدْبرٌ، ولا يكشفُ سترُ امرأةٍ ولا تهانُ وإن شتمتْ أمراء الناس وصلحاءهم. وبرز معاويةُ صبح تلك الليلة وقد جعل علىٰ الميمنة ابن ذي الكلاع الحميريَّ، وعلىٰ الميسرة حبيب بن مسلمةَ الفهريَّ، وعلىٰ المقدِّمة أبا الأعور السُّلميَّ، وعلىٰ خيل دمشْقَ عمرو بن العاص، وعلىٰ رجالتهم الضحاك بن قيس. ذكره ابن جرير.

وروىٰ ابن ديزيل، من طريق جابر الجعفيِّ، عن أبي جعفر الباقر، وزيد بن الحسن بن عليٍّ، وغيرهما، قالوا: لَمّا بلغ معاوية مسيرُ عليٍّ إليه، سار معاويةُ نحو عليٍّ واستعمل علىٰ مقدِّمته سفيان ابن عمروٍ أبا الأعور السُّلميَّ، وعلىٰ الساقة بسْرَ بن أرطاةَ حتىٰ توافوا جميعًا بقناصرين إلىٰ جانب صفين. وزاد ابن الكلبيِّ فقال: جعل علىٰ المقدِّمة أبا الأعور السُّلميَّ، وعلىٰ الساقة بُسرًا، وعلىٰ الخيل عبيد الله بن عمر، ودفع اللواء إلىٰ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وجعل علىٰ الميمنة حبيبَ ابن مسلمةَ، وعلىٰ رجَّالتها يزيد بن زحْر العنْسي، وعلىٰ الميسرَة عبد الله بن عمرو بن العاص، وعلىٰ رجَّالتها حابس بن سعد الطائي وعلىٰ خيل دمَشق الضحاكَ بن قيس، وعلىٰ رجّالتهم يزيد بن لبيدِ بن كرزٍ البجليَّ، وجعل علىٰ أهل حمص ذا الكلاع، وعلىٰ أهل فلسطين مسلمة بن مخلَّدٍ، وقام معاويةُ في الناس خطيبًا فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: أيُّها الناسُ، والله ما أصبتُ الشام إلا بالطاعة، ولا أضبطُ حرب أهل العراق إلا بالصبر، ولا أكابد أهل الحجاز إلا باللُّطفِ وقد تهيَّأتُم وسرتُم لتمنعوا الشام وتأخذوا العراق، وسار القوم ليمنعوا العراق ويأخذوا الشام ولعمري ما للشام رجاءٌ في العراق ولا أموالها، ولا للعراق خبرةُ أهل الشام ولا بصائرُها، مع أن للقوم أعدادهم، وليس بعدكم غيرُكم، فإن غلبتموهم فليس تغلبوهم إلا من أناتكم وصبركم، وإن غلبوكم غلبوا من بعدكم، والقوم لاقوكم بكيد أهل العراق، ورقَّة أهل اليمن وبصائر أهل الحجاز وقسوة أهل مصرَ، وإنَّما ينصرُ غدًا من ينْصرُ اليوم، فاستعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين فلمّا بلغ عليًا خطبةُ معاوية، قام في أصحابه أيضًا خطيبًا وحضَّهم علىٰ الجهاد، ومدحهم بالصبر، وشجَّعهم بكثْرتِهِم بالنسبة إلىٰ أهل الشام.

قال جابرٌ الجُعْفيُّ، عن أبي جعفر الباقر، وزيد بن الحسن، وغيرهما قالوا: سار عليٌّ إلى الشام في مائة وخمسين ألفًا من أهل العراقِ، وأقبل معاويةُ في نحو منهم من أهل الشام. وقال غيرهم: أقبل عليٌّ في مائة ألف أو يزيدون، وأقبل معاويةُ في مائة ألفٍ وثلاثين ألفًا. ذكر ذلك ابن ديزيل في كتابه. وقد تعاقد جماعةٌ من أهل الشام على أن لا يفرُّوا، فعقَّلوا أنفسهم بالعمائم، وكان هؤلاء خمسة صفوفٍ ومعهم ستةُ صفوفٍ آخرين، وكذلك أهل العراق كانوا أحد عشر صفًّا أيضًا، فتواقفوا على هذه الصفة أول يوم من صفرٍ، وكان ذلك يوم الأربعاء، وكان أمير الحرب يومئذٍ للعراقيين الأشترُ النَّخعيُّ. وأمير الحرب يومئذٍ للشاميِّين حبيبُ بن مسلمة، فاقتتلوا ذلك اليوم قتالاً شديدًا، ثم تراجعوا من آخر يومهم، وقد انتصف بعضهم من بعضٍ وتكافئوا في القتال، ثم أصبحوا من الغدِ يومَ الخميس وأميرُ حرب أهل العراق هاشمُ بنُ عتبةَ، وأميرُ الشاميِّين يومئذٍ أبو الأعور السُّلميُّ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا؛ تحملُ الخيلُ على الخيل، والرجال على الرجال ثم تراجعوا من آخر يومهم، وقد صبر كلٌّ من الفريقين للآخرِ وتكافئوا، ثم خرج في اليوم الثالث - وهو يوم الجمعة - عمّارُ بن ياسرٍ من ناحية أهل العراق، وخرج إليه عمرو بن العاص في الشاميين، فاقتتل الناس قتالاً شديدًا، وحمل عمارٌ على عمرو بن العاص فأزاله عن موقفه، وبارز زيادُ بن النَّضْرِ الحارثيُّ - وكان على الخيّالة يومئذٍ - رجلاً، فلمّا تواقفا تعارفا، فإذا هما أخوان من أمٍّ، فانصرف كلُّ واحدٍ منهما إلى قومه وترك صاحبه، وتراجع الناس من العشيِّ، وقد صبر كلُّ فريق لصاحبه، وخرج في اليوم الرابع - وهو يومُ السبتِ - محمد بن عليٍّ، وهو ابن الحنفيَّة، ومعه جمعٌ عظيمٌ، فخرج إليه في جحفلٍ كثيرٍ من جهة الشاميِّين عبيد الله بن عمر، فاقتتل الناسُ قتالاً شديدًا، وبرز عبيد الله بن عمر، فطلب من ابن الحنفيَّة أن يبرز إليه، فبرز إليه، فلمّا كادا أن يقتربا قال عليٌّ: من المبارزُ؟ قالوا: محمدٌ ابنُك وعبيدُ الله بن عمر. فيقال: إنَّ عليًّا حرَّك دابته وأمر ابنه أن يتوقف وتقدم عليٌّ إلى عبيد الله فقال له: تقدَّمْ إليَّ. فقال عبيد الله: لا حاجة لي في مبارزتك. فقال: بلى. فقال: لا. فرجع عنه عليٌّ وتحاجز الناس يومهم ذلك، ثم خرج في اليوم الخامسِ - وهو يوم الأحد - في العراقيِّين عبد الله بن عباس، وفي الشاميِّين الوليد بن عقبة، فاقتتل الناس قتالاً شديدًا، وجعل الوليد ينال من ابن عباس - فيما ذكره أبو مخنفٍ - ويقول: قتلتم خليفتكم ولم تنالوا ما طلبتم، ووالله إن الله ناصرُنا عليكم. فقال له ابن عباس: فابرز إليَّ. فأبى عليه. ويقال: إن ابن عباس قاتل يومئذٍ قتالاً شديدًا بنفسه، رضي الله عنه، ثم خرج في اليوم السادس - وهو يوم الإثنين - من جهة عليٍّ على العراقيِّين قيس بن سعد بن عبادةَ، ومن جهة أهل الشام ابن ذي الكلاع، فاقتتلوا قتالاً شديدًا أيضًا، وتصابروا ثم تراجعوا، ثم خرج الأشترُ النَّخعيّ في اليوم السابع - وهو يوم الثلاثاء - من جهة عليٍّ، وخرج إليه قِرْنُه من جهة معاوية، وهو حبيب بن مسلمة، فاقتتلوا قتالاً شديدًا أيضًا، ولم يغلبْ أحدٌ أحدًا في هذه الأيام كلِّها.

قال أبو مخنف: حدَّثني مالك بن أعين الجهنيُّ، عن زيد بن وهب، أنَّ عليًا قال: حتىٰ متىٰ لا نناهضُ هؤلاء القوم بأجمعنا؟ ثم قام في الناس عشيَّة الأربعاء بعد العصر، فقال: الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض، وما أبرم لم ينقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمَّةُ في شيءٍ من أمره، ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفَّت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربِّنا بمرأىٰ ومسمع، فلو شاء لعجَّلَ النِّقْمَةَ، وكان منه التغييرُ حتىٰ يُكَذِّبُ اللهُ الظالمَ ويُعْلَمَ الحقُّ أين مصيره، ولكنَّه جعل الدُّنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]. ألا وإنَّكم لاقُوا القوم غدًا فأطيلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، واسألوا الله النصر والصبر، والقوهم بالجدِّ والحزْمِ وكونوا صادقين. قال: فوثب الناسُ إلىٰ سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها. قال: ومرَّ بالناس وهم كذلك كعب بن جعيْلٍ التَّغلبيُّ، فرأىٰ ما يصنعون فجعل يقول:

أصبحت الأمَّةُ في أمرٍ عجبْ ... والملكُ مجموعٌ غدًا لمن غلبْ

فقلتُ قولاً صادقًا غير كذبْ ... إنَّ غدًا تهلكُ أعلامُ العربْ

قال: ثم أصبح عليٌّ في جنوده قد عبَّأهم كما أراد، وركب معاويةُ في جيشه قد عبَّأهم كما أراد، وقد أمر عليٌّ كلَّ قبيلةٍ من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام، ثم زحف الناس بعضهم إلىٰ بعضٍ، فتقاتلوا قتالاً عظيمًا لا يفرُّ أحدٌ من أحدٍ ولا يغلبُ أحدٌ أحدًا، ثم تحاجزوا عند العشيِّ، وأصبح عليٌّ فصلَّىٰ الفجر بغلسٍ وباكر القتال، ثم استقبل أهل الشام فاستقبلوه بوجوههم، فقال عليٌّ فيما رواه أبو مخنف، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب: اللهمَّ ربَّ السَّقْف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضًا لليل والنهار، وجعلت فيه مجرىٰ الشمس والقمر ومنازل النجوم، وجعلت فيه سبْطًا من الملائكة لا يسأمون العبادة، وربَّ هذه الأرض التي جعلتها قرارًا للأنام والهوامِّ والأنعام، وما لا يحصىٰ مما يرىٰ وما لا يرىٰ من خلقك العظيم، وربَّ الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وربَّ السحاب المسخَّر بين السماء والأرض، وربَّ البحر المسجور المحيط بالعالم، وربَّ الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادًا وللخلق متاعًا، إن أظهرتنا علىٰ عدوِّنا فجنِّبْنا البغْيَ والفسادَ وسدِّدْنا للحقِّ، وإن أظهرتهم علينا فارزقني الشهادة، وجنِّبْ بقيّة أصحابي من الفتنة. ثم تقدَّم عليٌّ وهو في القلب في أهل المدينة وعلىٰ ميمنته يومئذٍ عبد الله بن بديلٍ، وعلىٰ الميسرة عبد الله بن عباسٍ، وعلىٰ القرّاء عمار بن ياسرٍ وقيس بن سعدٍ، والناس علىٰ راياتهم، فزحف بهم إلىٰ القوم. وأقبل معاويةُ ـ وقد بايعه أهل الشام علىٰ الموت ـ فتواقف الناس في موطنٍ مهولٍ وأمرٍ عظيمٍ، وحمل

عبدُ الله بن بديل أميرُ ميمنة عليٍّ على ميسرة أهل الشام وعليها حبيبُ بن مسلمة، فاضطرَّه حتى ألجأه إلى القلب، وفيه معاوية، وقام عبد الله بن بديل في الناس خطيبًا فحرَّضهم على القتال، وقام كلُّ أمير في أصحابه يحرِّضهم على القتال ويحثُّهم على الصبر والثبات والجهاد، ويتلو عليهم آيات القتال، وحرَّض أميرُ المؤمنين عليٌّ الناس على الثبات والصبر، وحثَّهم على قتال أهل الشام، وتلا عليهم آيات القتال من أماكن متفرِّقة من القرآن؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]. ثم قال: قدِّموا المدارع وأخِّروا الحاسر وعضُّوا على الأضراس، فإنَّه أنْبَى للسيوف عن الهام، والتووا في أطراف الرماح فإنَّه أصونُ للأسنَّة، وغضُّوا الأبصار فإنَّه أربط للجأش وأسكنُ للقلب، وأميتوا الأصوات فإنَّه أطرُ للفشل وأولى بالوقار، راياتكم لا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم.

وقد ذكر علماءُ التاريخ وغيرهم، أنَّ عليًا، رضي الله عنه، بارز في يوم صفِّين وقاتل وقَتَلَ خلقًا حتَّى ذَكَرَ بعضُهم أنه قتَلَ خمسَمائةٍ فمن ذلك أن كُرَيب بن الصبَّاح قَتَلَ أربعة من أهل العراق مبارزةً، ثم وضعهم تحت قدميه ونادى: هل من مبارز؟ فبرز إليه عليٌّ فتجاولا ساعةً ثم ضربه عليٌّ فقتله ثم قال عليٌّ: هل من مُبارزٍ؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميريُّ فقتله، ثم برز إليه رود بن الحارث الكلاعيُّ فقتله، ثم برز إليه المطاعُ بن المطلب القينيُّ فقتله.

ثم تلا عليٌّ قوله تعالى: ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]. ثم نادى: ويحك يا معاوية! ابرزْ إليَّ ولا تُفْنِ العرب بيْني وبينك. فقال له عمرو يا معاوية اغتنمه فإنَّه قد أثخن بقتل هؤلاء الأربعة. فقال له معاوية: والله لقد علمتُ أنَّ عليًا لم يقهر قطُّ، وإنما أردت قتلي لتصيب الخلافة من بعدي، اذهبْ إليك! فليس مثلي يخدعُ.

وذكروا أنَّ عليًا حمل على عمرو بن العاص يومًا فضربه بالرُّمح، فألقاه إلى الأرض، فبدتْ سوأته فرجع عليٌّ عنه، فقال له أصحابه: ما لك يا أمير المؤمنين رجعت عنه؟ فقال: أتدرون من هو؟ قالوا: لا. قال: هو عمرو بن العاص، وإنه تلقَّاني بسوأته فذكَّرني بالرَّحم فرجعتُ عنه. فلمَّا رجع عمروٌ إلى معاوية قال له: احمدِ الله، واحمدِ استك.

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل: ثنا يحيى بن نصر، ثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيِّ، عن تميم الأنصاريِّ **قال:** والله لكأنِّي أسمعُ عليًا وهو يقول لأصحابه يوم صفِّين: أما تخافون مقت الله حتى متى. ثم انفتل إلى القبلة يدْعو، ثم قال: والله ما سمعنا برئيس أصاب بيده من القتل ما أصاب عليٌّ يومئذٍ، إنَّه قتل فيما ذكر العادُّون زيادةً على خمسمائة رجلٍ، يخرج فيضربُ بالسيف حتى ينحني، ثم يجيءُ فيقول: معذرةً إلى الله وإليكم، والله

لقد هممتُ أن أقلعه ولكن يحجزني عنه أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتًى إلا عليٌّ**»(١) . قال: فيأخذُه فيصلحه ثم يرجعُ به. وهذا إسنادٌ ضعيفٌ وحديثٌ منكرٌ.

وحدَّثنا يحيى، ثنا ابن وهبٍ، أخبرني الليثُ، عن يزيد بن حبيبٍ أنه أخبره من حضر صفِّينَ مع عليٍّ ومعاوية، قال ابن وهبٍ: وأخبرني ابن لهيعةَ، عن يزيد بن أبي حبيبٍ، عن ربيعة بن لقيطٍ قال: شهدنا صفِّينَ مع عليٍّ ومعاوية، قال: فمطرتِ السماءُ علينا دمًا عبيطًا. قال الليثُ في حديثه: حتى أن كانوا ليأخذونه بالصِّحاف والآنية. قال ابن لهيعةَ: فتمتلئ ونهريقها.

وقد ذكرنا أنَّ عبد الله بن بديلٍ كسر الميسرة التي فيها حبيبُ بن مسلمةَ حتى أدخلها في القلب، فأمر معاوية الشُّجعان أن يعاونوا حبيبًا على الكرَّة، وبعث إليه معاوية يأمره بالحملة والكرَّة على ابن بديلٍ، فحمل حبيبٌ بمن معه من الشجعان على ميمنة أهل العراق، فأزالوهم عن أماكنهم وانكشفوا عن أميرهم حتى لم يبق معه إلا زهاء ثلاثمائةٍ وانجفل بقيَّةُ أهل العراق، ولم يبق مع عليٍّ من تلك القبائل كلِّها إلا أهل المدينة وعليهم سهل بن حنيفٍ، وثبت ربيعةُ مع عليٍّ، رضي الله عنه، واقترب أهل الشام منه حتى جعلتْ نبالهم تصل إليه، وتقدَّم إليه مولًى لبني أميَّة فاعترضه مولًى لعليٍّ فقتله الأمويُّ وأقبل يريدُ عليًّا، وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفيَّةِ، فلمّا وصل إلى عليٍّ أخذه عليٌّ بيده، فرفعه ثم ألقاه على الأرض فكسر عضده ومنكبه، وابتدره الحسين ومحمدٌ بأسيافهما فقتلاه، فقال عليٌّ للحسن ابنه، وهو واقفٌ معه: ما منعك أن تصنع كما صنعا؟ فقال: كفياني أمره يا أمير المؤمنين. وأسرع إلى عليٍّ أهلُ الشام فجعل عليٌّ لا يزيده قربهم منه سرعةً في مشيته، بل هو سائرٌ على هينته، فقال له ابنه الحسنُ: يا أبهْ، لو سعيت أكثر من هذا. فقال: يا بنيَّ إنَّ لأبيك يومًا لن يعدوه، ولا يبطئُ به عنه السَّعْيُ، ولا يعجِّلُ به إليه المشيُ، إنَّ أباكَ والله لا يبالي، أوقع على الموت أو وقع عليه الموتُ. ثم إنَّ عليًّا أمر الأشترَ النَّخعيَّ أن يلحق المنهزمين فيردَّهم، فساق بأسرعِ سوقٍ حتى استقبل المنهزمين من العراقيين من بين أيديهم، فجعل يؤنِّبهم ويوبِّخهم ويحرِّضُ القبائل والشجعان منهم على الكرَّة فتابعه طائفةٌ واستمرَّ آخرون في هزيمتهم، فلم يزل ذلك دأبه حتى اجتمع عليه منهم جمعٌ عظيمٌ، فرجع بهم إلى أهل الشام، فجعل لا يلقى قبيلةً من الشاميِّين إلا كشفها، ولا طائفةً إلا ردَّها، حتى انتهى إلى أمير الميمنة وهو عبد الله بن بديلٍ، ومعه نحوٌ من ثلاثمائة قد ثبتوا في مكانهم، فسألوه عن أمير المؤمنين فقال: حيٌّ صالحٌ.

---

(١) إسناده ضعيف منكر: كما قال المؤلف رحمه الله.

فالتقُّوا عليه، فتقدَّم بهم حتىٰ تراجع كثيرٌ من الناس، وذلك ما بين صلاة العصر إلىٰ **الغروب، وأراد** ابن بديْل أن يتقدَّم إلىٰ أهل الشام، فأمره الأشترُ أن يثبتَ مكانه فإنَّه خيرٌ له، **فأبىٰ عليه ابن بديْلٍ**، وحمل نحو معاوية، فلمّا انتهىٰ إليه وجده واقفًا أمام أصحابه وفي يده **سيفان وحوله** كتائبُ أمثالُ الجبال، فلمّا اقترب ابن بديْلٍ، حمل عليه جماعةٌ منهم فقتلوه **وألقوه إلىٰ الأرض** قتيلاً، وفرَّ أصحابه منهزمين وأكثرهم مجروحٌ، فلمّا انهزموا قال معاويةُ **لأصحابه: انظروا** من أميرهم؟ فجاءوا إليه فلم يعرفوه، فتقدَّم معاويةُ إليه، فإذا هو عبد الله ابن بديْلٍ، فقال معاوية:

هذا والله كما قال الشاعر ـ وهو حاتمٌ الطائيُّ:

أخو الحرب إن عضَّتْ به الحربُ عضَّها ... وإن شمَّرَتْ يومًا به الحربُ شمَّرا

ويحمي إذا ما الموتُ كان لقاؤه ... كذلك ذو الأشبال يحمي إذا فرَّا

كليث هزبْر كان يحمي ذماره ... رمتْهُ المنايا قصْدَها فتقطَّرا

ثم حمل الأشترُ النَّخَعيّ بمن رجع معه من المنهزمين، فصدق الحملة حتىٰ خالط الصفوف الخمسة الذين تعاقدوا وتعاهدوا علىٰ الموت أن لا يفرُّوا وهم حول معاوية، فخرق منهم أربعةً وبقي بينه وبين معاويةَ صفٌّ واحدٌ، قال الأشترُ: فرأيتُ هوْلاً عظيمًا، وكدتُ أن أفرَّ فما ثبَّتني إلا قول ابن الإطنابة ـ وهي أمُّه من بلقين، وكان هو من الأنصار وهو جاهليٌّ:

أبتْ لي عفَّتي وأبىٰ بلائي ... وإقدامي علىٰ البطل المشيح

وإعطائي علىٰ المكروه مالي ... وضربي هامة الرَّجل السَّميح

وقولي كلَّما جشأتْ وجاشتْ ... مكانك تحمدي أو تستريحي

قال: هذا هو الذي ثبَّتني في ذلك الموقف. والعجبُ أنَّ ابن ديزيلَ روىٰ في كتابه أنَّ أهل العراق حملوا حملةً واحدةً، فلم يبقَ لأهل الشام صفٌّ إلا أزالوه، حتىٰ أفضوا إلىٰ معاوية، فدعا بفرسه لينجو عليه، قال معاوية: فلمّا وضعتُ رجلي في آلة الرِّكاب تمثَّلتُ بأبياتِ عمرو ابن الإطْنابة:

أبتْ لي عفَّتي وأبىٰ بلائي ... وأخْذي الحمدَ بالثَّمن الرَّبيح

وإعطائي علىٰ المكروه مالي ... وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلَّما جشأتْ وجاشتْ ... مكانكِ تُحمدي أو تستريحي

قال: فثبتُّ. ونظر معاوية إلىٰ عمرو بن العاص يوم صفِّين، فقال: اليوم صبرٌ وغدًا فخرٌ. فقال له عمروٌ: صدقتَ.

قال معاويةُ: فأصبْتُ خيرًا في الدُّنيا، وأنا أرجُو أن أصيبَ خيرًا في الآخرة.

ورواه محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الرحمن بن حاطب، عن معاوية. وبعث معاويةُ إلى خالد بن المعتمر - وهو أمير الخيَّالة لعليٍّ - فقال له: اتبعني على ما أنت عليه ولك إمْرَةُ العراق. فطمع فيها، فلمّا ولي معاويةُ العراقَ لم يعطه شيئًا. ثم إنَّ عليًّا لَمَّا رأى الميمنةَ قد اجتمعت، رجع إلى الناس فأنَّبَ بعضهم وعذَّرَ بعضهم وحرّض الناس وثبَّتهم، ثم تراجع أهل العراق فاجتمع شملُهم ودارت رحى الحرب لهم وجالوا في الشاميِّين وصالوا، وتبارز الشُّجعانُ فقتلَ خلقٌ كثيرٌ من الأعيان من الفريقيْن - فإنّا لله وإنّا إليه راجعون - منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب من الشاميِّين، واختلفوا في قاتله من أهل العراق من هو؟ وقد ذكر إبراهيمُ بن الحسين بن ديزيل، أنَّ عبيد الله لمّا خرج يومئذٍ أميرًا على الحرب من جهة معاوية، أحضر امرأتيْه؛ أسماء بنت عُطارد بن حاجب التَّميميِّ، وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشَّيْبانيِّ، فوقفتا وراءه في راحلتين لتنظرا إلى قتاله وشجاعته، وقوّته، فواجهتْه من جيش العراقيِّين ربيعةُ الكوفة وعليهم زياد بن خصفةَ التَّيميُّ، فشدُّوا عليه شدَّةً واحدةً فقتلوه بعد ما انهزم عنه أصحابه، ونزلت ربيعةُ فضربوا لأميرهم خيمةً، فبقي منها طُنُبٌ لم يجدوا له وتدًا فشدُّوه برجل عبيد الله بن عمر، وجاءت امرأتاه تُوَلْوِلاَن حتى وقفتا عليه وبكتا عنده، وشفعت امرأته بحريةُ إلى الأمير أن يطلقه لها فأطلقه لها فاحتملتاه في هودجهما. وقتل معه أيضًا ذو الكلاع الحميريُّ.

قال الشَّعبي: ففي مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب يقول كعبُ بن جُعَيْل التَّغْلبيُّ:

ألا إنَّما تبكي العيونُ لفارسٍ ... بصفِّين وَلَتْ خيْلُه وهو واقفُ

تبدّل من أسماء أسيافَ وائلٍ ... وكان فتى لو أخطأتْهُ المتالفُ

تركن عبيد الله بالقاع ثاويًا ... تسيلُ دماهُ والعروقُ نوازفُ

ينوءُ ويغشاهُ شآبيب من دمٍ ... كما لاح من جيْب القميص الكفائفُ

وقد صبرتْ حول ابن عمِّ محمدٍ ... لدى الموت أربابُ المناقب شارفُ

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ... وحتى أُليحَتْ بالأكُفِّ المصاحف

وزاد غيره فيها:

معاويَ لا تنهضْ بغير وثيقةٍ ... فإنَّكَ بعد اليوم بالذُّلِّ عارفُ

وقد أجابه أبو جهمة الأسدي بقصيدة فيها أنواع من الهجاء تركناها قصدًا.

وهذا مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قتله أهل الشام وبان بذلك وظهر سرُّ ما أخبر به الرسول ﷺ من أنَّه تقتله الفئة الباغية، وبان بذلك أنَّ عليًّا محقٌّ وأنَّ معاوية باغٍ، وما في ذلك من دلائل النُّبوَّة.

ذكر ابن جرير، من طريق أبي مخنف: حدثني مالكُ بن أعينَ الجهنيُّ، عن زيد بن وهب الجهنيِّ، أنَّ عماراً قال يومئذٍ: أين من يبتغي رضوان الله ولا يلوي إلى مالٍ ولا ولدٍ؟ قال: فأتته عصابةٌ من الناس فقال: أيُّها الناسُ اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبتغون دم عثمان ويزعمون أنَّه قتل مظلومًا، والله ما قصدهم الأخذ بدمه ولا القيام بثأره، ولكنَّ القوم ذاقوا الدُّنيا فاستحْلَوْها واستمرءُوها، وعلموا أنَّ الحقَّ إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرَّغون فيه من دنياهم وشهواتهم، ولم يكنْ للقوم سابقةٌ في الإسلام يستحقُّون بها طاعة الناس لهم والولاية عليهم، ولا تمكَّنتْ من قلوبهم خشيةُ الله التي تمنع من تمكنتْ من قلبه عن نيل الشهوات، وتعقله عن إرادة الدُّنيا وطلب العلوِّ فيها، وتحمله على اتِّباع الحقِّ والميل إلى أهلِ، فخدعوا أتباعهم بقولهم: إمامُنا قتل مظلومًا. ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا، وتلك مكيدةٌ بلغوا بها ما ترون، ولولا هي ما تبعهم من الناس رجلان، ولكانوا أذلَّ وأخسَّ وأقلَّ، ولكنَّ قول الباطل له حلاوةٌ في أسماع الغافلين، فسيروا إلى الله سيرًا جميلاً، واذكروه ذكرًا كثيرًا. ثم تقدَّم فلقيه عمرو بن العاص وعبيد الله بن عمر فلامهما وانتهرهما ووعظهما، وذكروا من كلامه لهما ما فيه غلظةٌ. فالله أعلمُ.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن عمرو بن مرَّةَ، سمعتُ عبد الله بن سلمةَ يقول: رأيت عمّارًا يوم صفِّينَ شيخًا كبيرًا آدمَ طوالاً، آخذ الحربةَ بيده ويده ترعَدُ، فقال: والذي نفسي بيده لقد قاتلتُ بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مراتٍ، وهذه الرابعةُ، والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا شعفاتِ هجرَ، لعرفتُ مصلحينا على الحقِّ، وأنَّهم على الضَّلالة[1] .

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن جعفرٍ، ثنا شعبةُ وحجّاجٌ، حدَّثني شعبةُ: سمعتُ قتادة يحدِّثُ عن أبي نضرةَ.

قال حجّاجٌ: سمعتُ أبا نضرةَ، عن قيْسِ بن عبَادٍ، قال: قلتُ لعمّارٍ: أرأيت قتالكم رأيًا رأيتموه، فإنَّ الرأي يخطئ ويصيب، أو عهْدًا عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئًا لم يعهدْه إلى الناس كافَّةً[2] .

وقد رواه مسلمٌ من حديث شعبة، وله تمامٌ عن عمّارٍ، عن حذيفة في المنافقين[3] .

---

(١) **في إسناده ضعف ورجاله ثقات:** إلا عبد اللّه بن سلمة أخرجه الطيالسي (٦٧٨) وأحمد (٤/ ٣١٩) بهذا الإسناد وعبد اللّه بن سلمة هو المرادي متكلم فيه فقال أبو حاتم: يعرف وينكر وقال شعبة عن عمرو بن مرة كان عبد اللّه بن سلمة يحدثنا فيعرف وينكر كان قد متكبر وقال البخاري: لا يتابع على حديثه، ووثقه يعقوب بن سفيان وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس.

(٢) **إسناده صحيح:** وهو طرف من صدر حديث أخرجه أحمد (٤/ ٣٢٠) وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٧٩).

وهذا كما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما، عن جماعة من التابعين؛ منهم الحارثُ بن سويد، **وقيسُ بن عبادٍ، وأبو جحيفة** وهبُ بن عبد الله السُّوائيُّ، ويزيد بن شريكٍ، وأبو حسّانَ **الأجردُ**، وغيرهم **أنَّ** كـلاً منهم قال: قلتُ لعليٍّ: هل عندكم شيءٌ عهده إليكم رسولُ **الله ﷺ لـم يعهدْه إلى** الناس؟ فـقال: لا والذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسَمَةَ، إلاَّ فـهْمًا يؤتيـه **الله عبدًا في القرآن**، وما في هذه الصَّحيفة. **قلتُ**: وما في هذه الصحيفة؟ فإذا فيها العقلُ وفكاكُ الأسير، وأنْ لا يقتلَ مسلمٌ بكافرٍ، وأنَّ المدينة حرمٌ ما بين عيرٍ إلى ثورٍ[1].

وثبت في «الصحيحين» أيضًا من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن سهل بن حنيفٍ أنه قال يوم صفين: يأيُّها الناس، اتَّهموا الرأي على الدِّين، فلقد رأيتني يوم أبي جندلٍ ولو أقدرُ لرددتُ على رسول الله ﷺ أمره، ووالله ما حملنا سيوفنا على عواتقنا منذ أسلمنا لأمر يقطعنا إلا أسْهَلْنَ بنا إلى أمرٍ نعرفه، غير أمرنا هذا، فإنَّا لا نسدُّ منه خصمًا إلا انفتح لنا غيره لا ندري كيف نبالي له[2].

وقال أحـمد: حدثنا وكيعٌ، ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابتٍ، عن أبي البختريِّ قال: قال عمّارٌ يوم صفّين: ائتُوني بشرْبة لبنٍ، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: **«آخرُ شرْبةٍ تشربها من الدُّنيا شربةُ لبنٍ»**[3].

وقال الإمام أحـمد: حدَّثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن حبيبٍ، عن أبي البختريِّ أنَّ عمارًا أتِيَ بشرْبةِ لبن، فضحك وقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال لي: **«إنَّ آخرَ شرابٍ أشربُه لبنٌ حين أموتُ»**[4].

---

(١) أخرجه البخاري (١١١) كتاب «العلم» باب كتابة العلم وأطرافه فيه ومسلم (٢٧٧٩) كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم».

(٢) أخرجه البخاري (٣١٨١) كتاب «الجزية والموادعة» ومسلم (٢٧٨٥) كتاب «الجهاد» باب صلح الحديبية.

(٣) **صحيح لطرقه:** أخرجه أحمد من هذا الطريق (٤/ ٣١٩) ورجاله ثقات إلا أن أبا البختري سعيد بن فيروز قد أرسل عن رجال من كبار الصحابة ولكن على كلٍ لم ينف أحد سماعه من عمار بعينه لكن محتمل أنه لم يسمع منه، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٥٢). وله طريق آخر عن عمار أخرجه الحاكم (٣/ ٣٨٩) عن أبي الوليد الفقيه وأبي بكر بن قريش كلاهما عن الحسن بن سفيان عن حرملة بن يحيى ثنا عبد الله بن وهب أخبرني إبراهيم ابن سعد عن أبيه عن جده سمعت عمار بن ياسر بصفين في اليوم الذي قتل فيه وهو ينادي أُزلفت الجنة، وزوجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبنا محمد ﷺ عهد إليَّ أن آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن.
وصححه الحاكم والذهبي وهو كما قالا إلا أنه ليس على شرطهما.
وإسناده صحيح رجاله ثقات وله طريق آخر عن عمار عند أبي يعلى (١٦٢٦) ثنا وهب بن بقية حدثنا خالد عن عطاء عند ميسرة وأبي البختري أن عمارًا يوم صفين... فذكره وفيه ضعف أيضًا.
وللحديث طرق أخرى عن البزار في «البحر الزخار» (١٤٣٢) وغيره وبهذا القدر يتقوى الحديث والله أعلم.

(٤) **إسناده ضعيف ولكن صح بلفظ آخر:** تقدم قبله وهذا الإسناد عند أحمد (٤/ ٣١٩) والكلام فيه مثل الكلام في صدر التخريج السابق.

وقال إبراهيمُ بن الحسين بن ديزيل:ثنا يحيىٰ، ثنا نصرٌ، ثنا عمرو بنُ شمرٍ، عن جابرٍ الجعفيِّ قال [١]: سمعتُ الشَّعبيَّ، عن الأحنف بن قيسٍ قال: ثم حمل عمّارُ بن ياسرٍ عليهم، فحمل عليه ابن جونٍ السَّكونيّ وأبو الغادية الفزاريُّ، فأمّا أبو الغادية فطعنه، وأمّا ابن جونٍ فاحتزَّ رأسه. وقد كان ذو الكلاع سمع قول عمرو بن العاص: قال رسول الله ﷺ لعمّار بن ياسرٍ: «**تقتُلُك الفئةُ الباغيةُ، وآخرُ شربةٍ تشرَبُها صاعُ لبنٍ**». فكان ذو الكلاع يقولُ لعمروٍ: ويحك ما هذا يا عمرو؟ فيقولُ له عمروٌ: إنّه سيرجع إلينا. قال: فلمّا أصيب عمّارٌ بعد ذي الكلاع، قال عمروٌ لمعاوية: ما أدري بقتلِ أيِّهما أنا أشدُّ فرحًا؛ بقتلِ عمّارٍ أو ذي الكلاع، والله لو بقي ذو الكلاع حتىٰ يقتلَ عمّارٌ لمال بعامَّة أهل الشام إلىٰ عليٍّ ولأفسدَ علينا جُندَنا. قال: وكان لايزالُ يجيءُ رجلٌ فيقولُ لمعاوية وعمرو: أنا قتلتُ عماراً. فيقولُ له عمرو: فما سمعته يقول؟ فيخلطون فيما يخبرون، حتىٰ جاء ابن جونٍ فقال: أنا سمعته يقول:

اليوم ألقى الأحبَّهْ محمدًا وحزبَهْ

فقال له عمروٌ: صدقت أنت، إنَّك صاحبُه. ثم قال له: رويدًا، أما والله ما ظفرْت بذاك، ولقد أسخطتَ ربَّكَ.

وقد روىٰ ابن ديزيل، من طريق أبي يوسف، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الرحمن الكنْديِّ، عن أبيه، عن عمرو بن العاص، أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمّارٍ: «**تقتُلُك الفئةُ الباغيةُ**» [٢].

ورواه أيضًا من حديث جماعةٍ من التابعين أرسلوه؛ منهم عبد الله بن أبي الهذيل، ومجاهدٌ، وحبيب بن أبي ثابتٍ، وحبَّةُ العرنيُّ، وساقه من طريق أبان، عن أنسٍ مرفوعًا. ومن حديث عمرو بن شمرٍ، عن جابر الجعفيِّ، عن أبي الزُّبير، عن حذيفةَ مرفوعًا: «**ما خُيِّرَ عمارٌ بين شيئين إلا اختارَ أرشدهما**» [٣]. وبه عن عمرو بن شمرٍ، عن السُّدِّيِّ، عن يعقوب ابن الأوسط قال: اختصم رجلان في سلب عمّارٍ وفي قتْله، فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص ليتحاكما إليه، فقال لهما: ويحكما، اخرجا عني، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ولعتْ قريشٌ بعمّار، ما لهم ولعمَّار؟ عمّارٌ يدعوهم إلى الجنَّة ويدعونه إلى النار، قاتله وسالبُه في النار**» [٤]. قال: فبلغني أنَّ معاوية قال: إنَّما قتله من أخرَجه. يخدعُ بذلك أهلَ الشامِ.

وقال إبراهيم بن الحسين:حدثنا يحيىٰ، ثنا عيسىٰ بن عمر، ثنا هشيمٌ، ثنا العوام بن

---

(١) **إسناده ضعيف**:من قبل جابر الجعفي.

(٢) **صحيح**:تقدم من غير هذا الطريق.

(٣) ما برز من الإسناد فيه ضعف من قبل جابر الجعفي.

(٤) **إسناده واه**:فإن عمرو بن شمر رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات كما قال ابن حبان واتهمه الجوزجاني بالزيغ والكذب انظر ترجمته من اللسان (٥/ ٣٥٤).

حوشب، عن الأسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد ـ وكان يأتي من عند عليٍّ ومعاوية ـ قال: بينا هو عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في قتل عمَّار، فقال لهما عبدُ الله بنُ عمرو: ليَطب كلٌّ واحدٍ منكما نفسًا لصاحبه بقتل عمار فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئةُ الباغيةُ» فقال معاويةُ لعمرو: ألا تنهَى عنا مجنونك هذا؟ ثم أقبل معاويةُ على عبد الله فقال له: فلِمَ تُقاتلُ معنا؟ فقال له: إنَّ رسول الله ﷺ أمرني بطاعةِ والدي ما كان حيًّا، وأنا معكم ولستُ أُقاتل[١].

وحدثنا يحيى، ثنا نصرٌ، حدثني حفص بن عمران البرْجُميُّ قال: حدثني نافع بن عمر الجمحيُّ، عن ابن أبي مليْكةَ، أنَّ عبد الله بن عمرو قال لأبيه: لولا أنَّ رسول الله ﷺ أمرني بطاعتك ما سرْتُ معك هذا المسيرَ، أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول لعمّارِ بن ياسر: «تقتُلك الفئةُ الباغيةُ»[٢]؟

وحدثنا يحيى، ثنا عبد الرحمن بن زيادٍ، ثنا هشيْمٌ، عن مجالدٍ، عن الشَّعْبِيِّ قال: جاء قاتلُ عمّارٍ يستأذنُ على معاوية وعنده عمرو بن العاص، فقال: ائذنْ له وبشِّرْه بالنار، فقال الرجلُ: أما تسمعُ ما يقول عمرٌو؟ فقال معاويةُ: صدق، إنما قتله الذين جاءوا به[٣].

وقال ابن جرير: حدثنا أحمد بن محمد، ثنا الوليد بن صالح، ثنا عطاءُ بن مسلم، عن الأعمش[٤] قال: قال أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: كنا مع عليٍّ بصفينَ وكنا قد وكلْنا بفرسه نفسيْن يحفظانه ويمنعانه أن يحمل، فكان إذا حانتْ منهما غفْلَةٌ، حمل فلا يرجعُ حتى يخضبَ سيفه، وإنَّه حمل ذات يوم فلم يرجعْ حتى انثنى سيفه، فألقاه إليهم، وقال: لولا أنَّه انثنى ما رجعتُ. قال: ورأيت عمّارًا لا يأخذُ واديًا من أودية صفِّينَ إلا اتَّبَعَه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ، ورأيته جاء إلى المرْقال هاشم بن عتبةَ، وهو صاحبُ راية عليٍّ، فقال: يا هاشمُ تقدَّمْ، الجنَّةُ تحتَ ظلال السيوفِ، والموتُ في أطراف الأسلِ، وقد فُتِحت أبوابُ السماء وتزيَّنت الحورُ العينُ:

اليـومَ ألقَى الأحِـبَّـه مـحـمَّـدًا وحـزْبَـهُ

ثم حملا هو وهاشمٌ فقُتلا، رحمهما الله تعالى، قال: وحمل حينئذٍ عليٌّ وأصحابه على أهل الشام حمْلَةَ رجلٍ واحدٍ كأنَّهما كانا ـ يعني عمّارًا وهاشمًا ـ علمًا لهم، قال: فلمّا كان

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥) عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب حدثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنبري قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار . . . فذكره بنحو من الفاظه.

(٢) في هذا الإسناد حفص بن عمران البرُجمي لم أجده، والجزء المرفوع منه صحيح.

(٣) **إسناده ضعيف**: من أجل مجالد بن سعيد فإنه ضعيف.

(٤) لم يصرح الأعمش بالتحديث وهو يدلس.

الليل قلتُ: لأدْخُلنَّ الليلة إلى عسكرِ الشاميِّين حتى أعلم هل بلغ منهم قتلُ عمَّارٍ ما بلغ منّا؟ وكنَّا إذا توادعْنا من القتال تحدَّثوا إلينا وتحدَّثنا إليهم، فركبتُ فرسي وقد هدأت الرِّجْل، ثم دخلتُ عسكرهم فإذا أنا بأربعةٍ يتسامرون؛ معاويةُ، وأبو الأعور السُّلميُّ، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله بن عمرو ـ وهو خيرُ الأربعة ـ فأدخلتُ فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول بعضهم لبعضٍ، فقال عبد الله لأبيه: يا أبتِ قتلتُم هذا الرجل في يومكم هذا، وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال! قال: وما قال؟ قال: ألم تكنْ معنا ونحن نبْني المسجد والناس ينقلون حجرًا حجرًا، ولبنةً لبنةً، وعمّارٌ ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين، فأتاه رسول الله ﷺ فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: **«ويحك يا ابن سميَّة، الناس ينقلون حجرًا حجرًا ولبنةً لبنةً وأنت تنقلُ حجرين حجرين، ولبنتين لبنتين؛ رغبةً منك في الأجر! وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئةُ الباغية»**؟ قال: فدفع عمرٌو صدر فرسه، ثم جذب معاوية إليه، فقال: يا معاوية، أما تسمع ما يقول عبد الله؟ قال: وما يقول؟ فأخبره الخبرَ. فقال معاويةُ: إنَّك شيْخٌ أخرق، ولا تزالُ تُحدِّثُ بالحديث وأنت تدْحضُ في بوْلك، أو نحن قتلنا عمّارًا؟ إنّما قتل عمارًا من جاء به. قال: فخرج الناسُ من عند فساطيطهم وأخبيتهم وهم يقولون: إنَّما قتل عمّارًا من جاء به. فلا أدري من كان أعجبُ هو أو هم؟

قال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبةُ، عن خالدٍ، عن عكرمة، عن أبي سعيدٍ الخدْريِّ أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمَّارٍ: **«تقتله الفئةُ الباغيَةُ»**.

وقال أحمد: حدَّثنا سليمانُ بن داود، حدثنا شُعبةُ، عَن عمرو بن دينارٍ، عن هشام، عن أبي سعيدٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمّارٍ: **«تقْتُلك الفئةُ الباغيةُ»** (١).

وقال أحمد أيضًا: حدَّثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمشُ، عن عبد الرحمن بن زيادٍ، عن عبد الله بن الحارث قال: إنِّي لأسيرُ مع معاوية منْصرفه من صفِّين بينه وبين عمرو بن العاص. فقال عبد الله بن عمرٍو: يا أبت أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقولُ لعمّارٍ: **«ويحك يا ابن سُميَّة تقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ!»**؟ فقال عمروٌ لمعاويةَ: ألا تسمعُ ما يقول هذا؟ فقال معاويةُ: لاتزال تأتينا بهنةٍ، أنحْنُ قتلناه؟ إنَّما قتله الذين جاءوا به. ثم رواه أحمدُ، عن أبي نُعَيْمٍ، عن الثَّوريِّ عن الأعمش به نحوه. تفرَّد به أحمدُ بهذا السِّياق من هذا الوجه (٢).

وهذا التأويلُ الذي سلكه معاويةُ بعيدٌ، ثم لم ينفردْ عبد الله بن عمرٍو بهذا الحديث، بل قد

---

(١) **صحيح ثابت:** في صحيح مسلم وغيره.

(٢) **صحيح:** أخرجه أحمد (٢/ ١٦١) ومواطن أخرىٰ بهذا الإسناد وغيره وإسناده صحيح رجاله ثقات إلا عبد الرحمن ابن زياد ويقال ابن أبي زياد فقد وثقه ابن معين وقال الحافظ في «التقريب» مقبول ـ أي لين إن لم يتابع ـ ولعل ذلك من أجل نقله عن البخاري أن عبد الرحمن فيه نظر ولم أقف عليه في كتب البخاري فالله أعلم.

روي عن وجوه أخر؛ فقد روىٰ البخاريُّ في «صحيحه»، من حديث عبد العزيز بن المختار، وعبد الوهاب الثقفيِّ، عن خالد الحذّاء، عن عكرمة، عن أبي سعيد في قصَّة بناء المسجد، أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمّار: «**يا ويح عمّار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**». قال: يقولُ عمّارٌ: أعوذ بالله من الفتن. وفي الفتن من صحيحه أيضًا: «**يا ويح عمّار تقتُلُه الفئةُ الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**»(١).

وروى مسلمٌ، من حديث أبي سعيد قال: حدَّثني من هو خيرٌ منِّي - يعني أبا قتادة - أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمّار: «**تقتُلُك الفئةُ الباغيةُ**»(٢).

وروىٰ مسلمٌ أيضًا من حديث شعبة عن خالد الحذّاء، عن الحسن وسعد ابني أبي الحسن، عن أمهما حرة، عن أمِّ سلمةَ أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمّار: «**تقتُلُك الفئةُ الباغيةُ**»(٣).

ورواه (٤) أيضًا عن أبي بكر بن أبي شيبةَ، عن ابن عُلَيَّةَ، عن ابن عوْنٍ، عن الحسن، عن أبيه(٥)، عن أمِّ سلمةَ به. وفي رواية: «**وقاتلُه في النّار**».

وروىٰ البيهقيُّ، عن الحاكم وغيره، عن الأصَمِّ، عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصَّنْعانيِّ، عن أبي الجوَّاب، عن عمّار بن زريق، عن عمّار الدُّهنيِّ، عن سالم بن أبي الجعْد، عن ابن مسعود قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا اختلف الناس كان ابن سُمية مع الحقِّ**»(٦).

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في «سيرة عليٍّ»: ثنا يحيىٰ بنُ عبيد الله الكرابيسيُّ، ثنا أبو كريب، ثنا أبو معاوية، عن عمّار بن زريق، عن عمّار الدُّهنيِّ، عن سالم بن أبي الجعْد قال: جاء رجلٌ إلىٰ ابن مسعودٍ، فقال: إنَّ الله قد أمَّننا أن يظلمنا ولم يؤمِّنّا أن يفتننا، أرأيت إذا نزلت فتنةٌ كيف أصنع؟ قال: عليك بكتاب الله. قلتُ: أرأيت إن جاء قومٌ كلُّهم يدعون إلىٰ كتاب الله؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا اختلف الناس كان ابن سُميَّة مع الحقِّ**»(٧).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧) كتاب «الصلاة» باب التعاون علىٰ بناء المسجد عن عبد العزيز بن المختار وبرقم (٢٨١٢) كتاب «الجهاد والسير» باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل اللّٰه.

(٢) أخرجه برقم (٢٩١٥) كتاب «الفتن وأشراط الساعة».

(٣) أي: مسلم وهو فيه برقم (٢٩١٦).

(٤) انظر ما قبله.

(٥) في الأصل أبيه والتصويب من صحيح مسلم.

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٢٢) من طريق الحاكم وغيره بهذا الإسناد وهو إسنادٌ ضعيف لأسباب: عمار بن رزيق لم يوثقه معتبر وقال الحافظ: مقبول - يعني إن توبع وإلا فلين -، وعمار الرهن فيه تشيع وسالم بن أبي الجعد لم يلق ابن مسعود كما قال ابن المديني فيما نقله عنه العلائي في «جامع التحصيل» ص١٧٩ فالإسناد إذًا منقطع أيضًا واللّٰه أعلم.

(٧) **إسناده ضعيف**: لم أقف عليه لكن الكلام فيما برز من إسناده كالكلام في الإسناد السابق.

وروى ابن ديزيل، عن عمرو بن العاص نفسه حديثًا في ذكر عمّار وأنَّه مع فرقة الحقِّ، وإسناده غريبٌ.

وروى البيهقيُّ: أنا عليُّ بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفّار، ثنا الأسفاطيُّ، ثنا أبو مصعب، ثنا يوسفُ الماجشونُ، عن أبيه، عن أبي عبيدة ابن محمد بن عمّار بن ياسر، عن مولاة لعمّار، قالت: اشتكىٰ عمَّارٌ شكوىٰ أرق منها فغشيَ عليه، فأفاق ونحن نبكي حوله، فقال: ما تبكُونَ، أتخشوْنَ أن أموت علىٰ فراشي؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتُلُني الفئةُ الباغيةُ، وأنَّ آخرَ زادي من الدُّنيا مذْقةٌ من لبن[1].

وقال أحمد: ثنا ابن أبي عديٍّ، عن داود، عن أبي نضرةَ، عن أبي سعيد الخدْريِّ قال: أمرنا رسولُ الله ﷺ ببناء المسجد، فجعلنا ننقُلُ لبنةً لبنةً وكان عمّارٌ ينقلُ لبنتين لبنتين، فتترَّب رأسه، قال: فحدَّثني أصحابي، ولم أسمعه من رسول الله ﷺ، أنه جعل ينفضُ رأسه ويقول: «**ويحك يا بن سُميَّةَ، تقتُلك الفئة الباغية**»[2]. تفرَّد به أحمد. وما زاده بعض الرُّواة في هذا الحديث؛ وهو قوله: لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة. فهو كذبٌ وبهتٌ علىٰ رسول الله ﷺ، فإنَّه قد ثبتت الأحاديث عنه، صلواتُ الله عليه وسلامه، بتسمية الفريقيْن مسلمين، كما سنُوردُه إن شاء الله تعالىٰ.

قال ابنُ جرير: وقد ذكر أنَّ عماراً لَمَّا قتل قال عليٌّ لربيعة وهمْدان: أنتم درْعي ورُمْحي. فانتدب له نحوٌ من اثني عشر ألفًا، وتقدَّمهم علىٰ بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجلٍ واحدٍ، فلم يبق لأهل الشام صفٌّ إلا انتقض، وقتلوا كلَّ من انتهوا إليه، حتىٰ بلغوا معاوية، وعليٌّ يقاتلُ ويقول:

أضربهمْ ولا أرى معاويه ... الجاحظ العين العظيمَ الحاويهْ

قال: ثم دعىٰ عليٌّ معاوية إلىٰ أن يبارزه، فأشار عليه عمرو بن العاص أن يبرز إليه، فقال له معاوية: إنك لتعلمُ أنَّه لم يبارزه رجلٌ قطُّ إلا قتله، ولكنَّك طمعتَ فيها بعدي. ثم قدَّم عليٌّ ابنه محمداً في عصابةٍ كثيرةٍ من الناس، فقاتلوا قتالاً شديداً، ثم أتبعه عليٌّ في عصابة أخرىٰ فحمل بهم، فقتل في هذا الموطن خلقًا كثيراً أيضًا، وقتل من العراقيين خلْقٌ كثيرٌ أيضًا، وطارت أكفٌّ ومعاصمُ ورءوسٌ عن كواهلها ـ رحمهم الله ـ ثم حانتْ صلاةُ المغرب

---

(١) **إسناده ضعيف**: والقدر المرفوع منه صحيح من وجوه أخر، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٢١) بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٥) بهذا الإسناد وهو عند مسلم (٢٩١٥) من طريق أبي مسلمة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري. . . فذكره لكن فيه أن المقولة كانت حين حفر الخندق وأخرجه البخاري (٤٤٧، ٢٨١٢) من طريقين عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس. . . فذكره وفيهما أن المقولة كانت عند بناء المسجد، ويحتمل والله أعلم أن يكون النبي ﷺ قال ذلك يوم بناء المسجد ويوم حفر الخندق كلا الروايتين صحيح.

فما صلَّىٰ الناسُ إلا إيماءً؛ صلاتي العشاء، واستمرَّ القتالُ في هذه الليلة كلِّها وهي من أعظم الليالي شرًّا بين المسلمين، وتسمَّىٰ هذه الليلةُ ليلةَ الهرير.

وكانت ليلة الجمعة تقصّفت فيها الرِّماحُ ونفذت النِّبالُ، وصار الناس إلى السيوف، وعليٌّ رضي الله عنه، يحرِّضُ القبائل، ويتقدَّمُ إليهم، يأمر بالصبر والثبات وهو أمام الناس في قلب الجيش، وعلى الميمنة الأشترُ النَّخعيُّ، تولاها بعد قتل عبد الله بن بديْل، رحمه الله، عشيةَ الخميس ليلة الجمعة، وعلى الميسرة ابن عباس، والناس يقتتلون من كلِّ جانب، وذلك لما قُتلَ عمَّارٌ، عرف أهلُ العراق أنَّ أهل الشام بغاةٌ ليس معهم حقٌّ.

وذكر غير واحدٍ من علماء السِّير، أنَّهم اقتتلُوا بالرِّماح حتى تقصَّفت، وبالنِّبال حتى فنيتْ، وبالسيوف حتى تحطَّمتْ، ثم صاروا إلى أن تقاتلوا بالأيدي، والرمْي بالحجارة، والتُّراب يعفرونه في الوجوه، ثم تعاضُّوا بالأسنان، فكان يقتتلُ الرجلان حتى يثخنا ثم يجلسان يستريحان، وكلٌّ واحدٍ منهما يهمزُ على الآخرِ ويهرُّ عليه، ثم يقومان فيقْتتلان كما كانا، لا يمكِّنُ أحدهما الفرار من الآخر، فإنا لله وإنّا إليه راجعونَ. ولم يزلْ ذلك دأبُهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك، وصلَّى الناس الصُّبحَ إيماءً وهم في القتال، حتى تضاحى النَّهارُ وأقبلَ النَّصرُ، وتوجَّه النَّصرُ لأهل العراق على أهل الشام؛ وذلك أنَّ الأشترَ النَّخعيَّ صارتْ إليه إمْرَةُ الميمنة ـ وكان من الشُّجعان الأبطال الذين يعرفون الحروب ولا يهابون القتْل ـ فحمل بمن فيها على أهل الشام، وتبعه عليٌّ فانفضَّتْ غالب صفوف أهل الشام، ولم يبْقَ إلا الهزيمة والكسرةُ والفرارُ.

ذكر رفع أهل الشام المصاحف مكرًا منهم بأهل العراق وخديعة

فعند ذلك رفع أهلُ الشام المصاحف فوق الرِّماح، وقالوا: هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للثُّغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفّار؟

وذكر ابن جرير وغيره من أهل التاريخ، أنَّ الذي أشار برفع المصاحف هو عمرو بن العاص، وذلك لما رأى أنَّ أهل العراق قد ظهروا وانتصروا، أحبَّ أن ينفصل الحالُ وأن يتأخَّر الأمر، فإنَّ كلاً من الفريقين صابرٌ للآخر، والناس يتفانون، فقال لمعاوية: إنِّي قد رأيت أمرًا لا يزيدنا إلا اجتماعًا ولا يزيدُ أهل العراق إلا تفرُّقًا واختلافًا، أرى أن نرفع المصاحف وندعوهم إليها، فإن أجابوا كلُّهم إلى ذلك، برد القتالُ هذه الساعة، وإن اختلفوا فيما بينهم ـ بأن يقول بعضهم: نجيبهم. وبعضهم: لا نجيبهم. فشلُوا وذهبت ريحهم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يعلى بن عبيدٍ، عن عبد العزيز بن سياهٍ، عن حبيب بن أبي

ثابت، قال: أتيتُ أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليٌّ بالنهروان، فيم استجابوا له وفيم فارقوه، وفيم استحلَّ قتالهم؟ فقال: كنَّا بصفِّين فلمّا استحرَّ القتلُ بأهلِ الشام اعتصموا بتلٍّ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسلْ إلىٰ عليٍّ بمصحف فادْعُه إلىٰ كتاب الله فإنَّه لن يأبى عليك. فجاء به رجلٌ فقال: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]. فقال عليٌّ: نعم، أنا أولىٰ بذلك، بيننا وبينكم كتاب الله. قال فجاءته الخوارج - ونحن ندعوهم يومئذٍ القُرَّاء - وسيوفهم علىٰ عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تنتظرُ بهؤلاء القوم الذين علىٰ التَّلِّ، ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتىٰ يحكمَ الله بيننا وبينهم؟ فتكلَّم سهل بنُ حنيفٍ، فقال: يا أيها الناس اتَّهموا أنفسكم، فلقد رأيتُنا يومَ الحديبية - يوم الصُّلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين - ولو نرىٰ قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا علىٰ الحقِّ وهم علىٰ باطلٍ؟[1] وذكر تمام الحديث كما تقدَّم في موضعه.

فلمّا رفعت المصاحفُ، قال أهل العراق: نجيبُ إلىٰ كتاب الله ونُنيبُ إليه. قال أبو مخنف حدَّثني عبد الرحمن بن جُنْدَبٍ الأزديُّ، عن أبيه أنَّ عليًّا قال: عباد الله، امضُوا إلىٰ حقِّكم وصدقكم وقتال عدوِّكم؛ فإنَّ معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيْطٍ وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرْحٍ والضَّحاك بن قيسٍ، ليْسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرفُ بهم منكم، وقد صحبتهم أطفالاً، وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرَّ أطفالٍ وشرَّ رجالٍ، ويحكم! والله إنَّهم ما رفعوها رفع من يقرأها ويعملُ بما فيها وإنَّما رفعوها خديعةً ودهاءً ومكيدة و مكرًا وتخذيلاً لكم، وكسرًا لحدَّتكم وقتالكم، ولم يبقَ إلاَّ هزيمتهم وفرارهم ونصركم عليهم. فقالوا له: ما يسعنا أن نُدْعىٰ إلىٰ كتاب الله فنأبىٰ أن نقبلهُ ونجيب إليه. فقال لهم: إنِّي إنَّما أقاتلهم ليدينوا بحكْم الكتاب؛ فإنَّهم قد عصوا الله فيما أمرهم به، وتركوا عهده، ونبذوا كتابه، فقال له مسعرُ بن فدكيٍّ التميميُّ، وزيد بن حصنٍ الطائيُّ ثم السِّنْبسيُّ في عصابةٍ معهما من القرّاء الذين صاروا بعد ذلك خوارج: يا عليُّ، أجبْ إلىٰ كتاب الله إذ دعيتَ إليه وإلا دفعناك برُمَّتك إلىٰ القوم، أو نفعلْ بك ما فعلنا بابن عفّان، إنَّه لَمّا ترك العمل بكتاب الله قتلناه، والله لتفعلنَّها أو لنفعلنَّها بك. قال: فاحفظوا عني نَهيي إيّاكم واحفظوا مقالتكم لي، أمّا أنا فإن تطيعوني فقاتلوا، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم. قالوا: فابعثْ إلىٰ الأشترِ فليأتك

---

(١) إسناده صحيح: اخرجه احمد (٣/ ٤٨٥ - ٤٨٦) بهذا الإسناد به واخرجه البخاري (٤٨٤٤) عن احمد بن إسحاق السلمي عن يعلىٰ عن عبد العزيز بن سياه به فذكره بنحوه.
وله طريق آخر عن أبي وائل عند البخاري برقم (٣١٨١) أيضاً.

ويكفَّ عن القتال. فبعث إليه عليٌّ ليكفَّ عن القتال[1].

وقد ذكر الهيثمُ بن عديٍّ في كتابه الذي صنَّفه في الخوارج، فقال: قال ابن عباس: فحدَّثني محمد بن المنتشر الهمدانيُّ، عن من شهد صفِّين، وعن ناسٍ من رءوس الخوارج ممَّن لا يُتَّهمُ على كذبٍ، أنَّ عمّار بن ياسرٍ كره ذلك وأبىٰ، وقال في عليٍّ بعض ما أكرهُ ذكره، ثم قال عمارٌ: من رائحٌ إلى الله قبل أن يبتغي غير الله حكمًا؟ فحمل فقاتل حتىٰ قتل، رضي الله عنه. وكان ممَّن دعا إلىٰ ذلك في ذلك اليوم من سادات الشاميِّين عبد الله بن عمرو بن العاص؛ قام في أهل العراق فدعاهم إلى الموادعة والكفِّ وترك القتال والائتمار بما في القرآن، وذلك عن أمر معاوية له في ذلك، رضي الله عنهما، وكان ممَّن أشار على عليٍّ بالقبول والدُّخول في ذلك الأشعثُ بن قيسٍ الكِنْديُّ، رضي الله عنه، فروىٰ أبو مخنفٍ من وجه آخر، أنَّ عليًّا لمَّا بعث إلىٰ الأشتر قال: قل له: إنَّ هذه ساعةٌ ليس ينبغي أن تزيلني عن موقفي فيها، إنِّي قد رجوتُ أن يفتح الله عليَّ، فلا تعجلني. فرجع الرسول - وهو يزيدُ بن هانئٍ - إلىٰ عليٍّ فأخبره بما قال الأشترُ، وصمَّم الأشترُ على القتال لينتهزَ الفرصة، فارتفع الهرْجُ وعلت الأصواتُ، فقال أولئك القومُ لعليٍّ: والله ما نراك إلا قد أمرته أن يقاتل. فقال عليٌّ: أرأيتموني ساررْتُ الرسول، ألم أبعثْ إليه جهرةً وأنتم تسمعون؟ فقالوا: فابعثْ إليه فليأتك، وإلا والله اعتزلناك. فقال عليٌّ ليزيد بن هانئ: ويحك! قل له: أقبل إليَّ فإنَّ الفتنة قد وقعت. فلمَّا رجع إليه يزيد بن هانئٍ وأبلغه ما قال عليٌّ، أنَّه يقبل إليه، جعل الأشتر يتململُ ويقول: ويحك! ألا ترىٰ ما نحن فيه من النصر، ولم يبْق إلا القليل؟ فقلت: أيما أحبُّ إليك؛ أن ترجع أو يقتلَ أميرُ المؤمنين كما قتلَ عثمان؟ ثم ماذا تُغْني عنك نصرْتُك ههنا؟ قال: فأقبل الأشتر إلىٰ عليٍّ وترك القتال فقال الأشترُ: يا أهل العراق، يا أهل الذُّلِّ والوهْنِ، أحينَ علوتم القوم وظهرتمْ وظنُّوا أنَّكم لهم قاهرون؛ رفعوا المصاحف يدعونكم إلىٰ ما فيها، وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها، وسنَّة من أنزلَ عليه القرآنُ، فلا تجيبوهم، أمهلوني فإنِّي قد أحسستُ بالفتح. قالوا: لا. قال: أمهلوني عدو الفرس فإنِّي قد طمعتُ في النَّصر. قالوا: إذًا ندخل معك في خطيئتك، ثم أخذ الأشترُ يناظرُ أولئك القرّاء الدّاعين إلىٰ إجابة أهل الشام بما حاصله: إن كان أوَّلُ قتالكم لهؤلاء حقًّا فاستمرُّوا عليه، وإن كان باطلاً فاشهدوا لقتلاكم بالنار. فقالوا: دعنا منك فإنّا لا نطيعك ولا صاحبك أبدًا، ونحن قاتلنا هؤلاء في الله، وتركنا قتالهم لله. فقال لهم الأشترُ: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلىٰ وضع

---

(١) **إسناده تالف**: الخبر عند الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٠١) وأبو مخنف هو لوط ابن يحيىٰ وهو إخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني: ضعيف وقال يحيىٰ: ليس بثقة وقال مرة: ليس بشيء وقال ابن عدي: شاعر محترف صاحب أخبارهم انظر ترجمته في «اللسان» لابن حجر.

الحرب فأجبتم يا أصحاب السَّوْء، كنَّا نظنُّ صلاتكم زهادةً في الدنيا وشوقًا إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، يا أشباه النِّيب الجلاَّلة، ما أنتم بربانيِّين بعدها، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون. فسبُّوه وسبَّهم فضربوا وجه دابَّته بسياطهم، وجرت بينهم أمورٌ طويلةٌ، ورغب أكثر الناس من العراقيِّين والشاميِّين بكمالهم إلى المصالحة والمسالمة مدَّةً لعلَّهم يتفقون على أمْرٍ يكون فيه مصلحةٌ لحقْنِ دماء المسلمين، فإنَّ الناس قد تفانوا في هذه المدَّة، ولا سيِّما في هذه الثلاثة الأيام المتأخِّرة التي كان آخرها ليلة الجمعة، وهي ليلة الهرير. وقد صبر كلٌّ من الجيشين للآخر صبرًا لم ير مثله لما كان فيهم من الشُّجعان والأبطال ما ليس يوجدُ مثلهم في الدنيا، ولهذا لم يفرَّ أحدٌ عن أحدٍ، بل صبروا حتى قتل من الفريقين ـ فيما ذكره غير واحد ـ سبعون ألفًا؛ خمسةٌ وأربعون ألفًا من أهل الشام، وخمسةٌ وعشرون ألفًا من أهل العراق. قاله غير واحدٍ؛ منهم محمد بن سيرين، وسيفٌ وغيره. وزاد أبو الحسن بن البراء: وكان في أهل العراق خمسةٌ وعشرون بدْريًّا. قال: وكان بينهم في هذه المدَّة تسعون زحفًا. واختلفا في مدَّة المقام بصفِّين؛ فقال سيفٌ: سبعةُ أشهر أو تسعةُ أشهر. وقال أبو الحسن بن البراء: مائةُ يومٍ وعشرةُ أيام. قلتُ: ومقتضى كلام أبي مخنف أنَّه كان في مستهلِّ ذي الحجة إلى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر، وذلك ثلاثةٌ وسبعون يومًا. فالله أعلمُ. وقال الزُّهْرِيُّ: بلغني أنَّه كان يدفن في القبر الواحد خمسون نفسًا. هذا كلُّه ملخَّصٌ من كلام ابن جرير، وابن الجوزيِّ في كتابه «المنتظم».

وقد روى البيهقيُّ، من طريق يعقوب بن سفيان، عن أبي اليمان، عن صفوان بن عمروٍ قال: كان أهل الشام ستِّين ألفًا فقتل منهم عشرون ألفًا، وكان أهلُ العراق مائةً وعشرين ألفًا فقتل منهم أربعون ألفًا[1]. وحكى البيهقيُّ هذه الوقعة على الحديث الذي أخرجاه في «الصحيحين» عن أبي هريرة. ورواه البخاريُّ من طريقٍ أخرى، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يقتل بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ ودعواهما واحدةٌ»**. ورواه مجالدٌ، عن أبي الحواريِّ، عن أبي سعيدٍ مرفوعًا مثله. ورواه الثوريُّ، عن ابن جدعان، عن أبي نضرةَ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعةُ حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدةٌ؛ فبينما هم كذلك إذ مرقتْ منهما مارقةٌ تقتلهم أولى الطائفتين بالحقِّ»**[2]. وقد تقدَّم ما رواه الإمامُ أحمدُ، عن ابن مهديٍّ وإسحاق، عن سفيان الثوريِّ، عن منصور، عن

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٩) والظاهر أن صفوان بن عمرو لم يدرك ذلك.

(٢) **في إسناده ضعف من هذا الوجه**: وهو صحيح من وجه آخر وأخرجه الحميدي (٧٤٩) من هذا الوجه في إسناده علي بن زيد بن جدعان، والحديث بلفظه في «صحيح مسلم» (٢٨٨٨) كتاب «الفتن وأشراط الساعة» باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما.

ربعيِّ بن حراشٍ. عن البراء بن ناجية الكاهليِّ، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ رحى الإسلام ستزولُ لخمس وثلاثين أو ستٍّ وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيلُ من هلك، وإن يقمْ لهم دينهم يقُمْ لهم سبعين عامًا**». فقال عمر: يا رسول الله أممَّا مضى أم ممَّا بقي؟ قال: «**بل ممَّا بقي**»[1].

وقد رواه إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابٍ جمعه في سيرة عليٍّ؛ رواه عن إبراهيم، عن أبي نعيم الفضل بن دكينٍ، عن شريكٍ، عن منصورٍ به مثله.

وقال أيضًا: حدَّثنا أبو نعيمٍ، ثنا شريك بن عبد الله النَّخعيُّ، عن مجالدٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عبد الله، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «**إنَّ رحى الإسلام ستزول بعد خمس وثلاثين سنةً؛ فإن يصطلحوا فيما بينهم يأكلوا الدنيا سبعين عامًا رغدًا، وإنْ يقتتلوا يركبوا سنن من كان قبلهم**»[2].

قال ابن ديزيل: حدثنا عبد الله بن عمر، ثنا عبد الله بن خراشٍ الشيبانيُّ، عن العوَّام بن حوشبٍ، عن إبراهيم التيْميِّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تدور رحى الإسلام عند قتل رجل من بني أميَّة**». يعني عثمان، رضي الله عنه[3]. وهذا مرسلٌ. وقال أيضًا: حدَّثنا الحكم بنُ نافعٍ، عن صفوان بن عمروٍ، عن الأشياخ أنَّ رسول الله ﷺ، دعيَ إلى جنازةِ رجل من الأنصار فقال وهو قاعدٌ ينتظرها: «**كيف أنتم إذا رأيتم خيلين في الإسلام؟**».

قالوا: **أو يكون ذلك في أمَّة إلهها واحدٌ ونبيُّها واحدٌ؟** قال: «**نعم**». قال أبو بكر: أفأدرك ذلك يا رسول الله؟ قال: «**لا**». قال عمر: أفأدرك ذلك يا رسول الله؟ قال: «**لا**». فقال عثمان: **أفأدرك ذلك يا رسول الله؟** قال: «**نعم! بك ينشئون الحرب**»[4]. وقال عمر بن الخطاب لابن عباس: كيف يختلفون وإلههم واحدٌ وقبيلتهم واحدةٌ؟ فقال: إنه سيجيءُ قومٌ لا يفهمون القرآن كما نفهم، فيختلفون فيه، فإذا اختلفوا اقتتلوا. فأقرَّ عمر بذلك. وقال أيضًا: حدَّثنا أبو نعيمٍ، ثنا سعيد بن عبد الرحمن - أخو أبي حمزة - ثنا محمد بن سيرين قال: لمَّا قتل عثمان قال عديُّ بن حاتمٍ: لا ينتطح في قتله عنزان. فلمَّا كان يوم صفِّين فقئتْ عينه، فقيل: لا

---

(١) **حسن لطرقه**: اخرجه احمد (١/ ٣٩٣) بهذا الإسناد ورجاله ثقات غير أن البراء وثقه العجلي وابن حبان واستكفى بهما الحافظ في «التهذيب» ووثقه في «التقريب» غير أن البخاري قال في «تاريخه» (٢/ ١١٨) فيه: لمن لم يذكر سماعًا من ابن مسعود. وله طريق آخر عند أحمد (١/ ٣٩٠) عن يزيد عن العوام عن أبي إسحاق الشيباني عن القاسم بن عبد الرحمن بن مسعود عن أبيه وهذا إسناد رجاله ثقات غير أن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه، بيد أن ابن المديني وابن معين في رواية قد أثبتا له السماع فيقوى الأثر والله أعلم.

(٢) **في هذا الإسناد ضعف**: من قبل ضعف شريك ومجالد وكليهما ضعيف.

(٣) **في إسناده ضعف**: من قبل إرساله فإن إبراهيم التيمي ليس بصحابي.

(٤) **إسناده ضعيف أيضًا**: من قِبَل إبهام الأشياخ.

يَنْتَطِح في قتله عَنْزَان! فقال: بلى، وتفْقأُ عيونٌ كثيرةٌ. وروي عن كعب الأحبار أنَّه مرَّ بصفِّين فرأى حجارتها فقال: لقد اقتتل في هذا الموضع بنو إسرائيل تسع مرات، وإنَّ العرب ستقتتلُ فيها العاشرة، حتى يتقاذفوا بالحجارة التي تقاذف بها بنو إسرائيل ويتفانوا كما تفانوا.

وقد ثبت في الحديث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**سألت ربي عزَّ وجلَّ أن لا يهلك أمتي بسنة عامة فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوًا من غيرهم، فيستبيح بيضتهم فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط بعضهم على بعض فمنعنيها**»[1]. ذكرنا ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]. قال رسول الله ﷺ: «**هذا أهونُ**».

قصة التحكيم

ثم تراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها على التحكيم، وهو أن يحكم كلُّ واحدٍ من الأميرين - عليٌّ ومعاوية - رجلاً من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه المصلحة للمسلمين. فوكَّل معاوية عمرو بن العاص، وأراد عليٌّ أن يوكِّلَ عبد الله بن عباسٍ - وليته فعل - ولكنَّه منعه القرَّاءُ الخوارج ممَّن ذكرنا، وقالوا: لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعريِّ.

وذكر الهيثم بن عديٍّ في كتاب «الخوارج» له أنَّ أوَّل من أشار بأبي موسى الأشعريِّ الأشعثُ بن قيسٍ، وتابعه أهل اليمن، ووصفوه بأنَّه كان ينهى الناس عن الفتنة والقتال، وكان أبو موسى قد اعتزل في بعض أرض الحجاز، قال عليٌّ: فإنِّي أجعلُ الأشترَ حكمًا. فقالوا: وهل سعَّرَ الأرض إلا الأشترُ؟ قال: فاصنعوا ما شئتم. فقال الأحنفُ لعليٍّ: والله لقد رمِيْتَ بحجرٍ، إنَّه لا يصلحُ لهؤلاء القوم إلا رجلٌ يدنو منهم حتى يصير في أكفِّهم، ويبعدُ عنهم حتى يصيرَ بمنزلة النجم فإن أبَيْتَ أن تجعلني حكمًا فاجعلني ثانيًا أو ثالثًا، فإنه لن يعقد عقدةً إلا حللتُها، ولا يحلَّ عقدةً عقدتُها إلا عقدتُ لك أخرى مثلها أو أحْكَمَ منها. قال: فأبوْا إلا أبا موسى الأشعريَّ. فذهبت الرسلُ إلى أبي موسى الأشعريِّ - وكان قد اعتزل - فلمَّا قيل له: إنَّ الناس قد اصطلحوا. قال: الحمد لله. قيل له: وقد جعلتَ حكمًا. فقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. ثم أخذوه حتى أحضروه إلى عليٍّ، رضي الله عنه، وكتبوا بينهم كتابًا هذا صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه عليُّ بن أبي طالب أميرُ المؤمنين. فقال عمرو بن العاص: اكتب اسمه واسم أبيه، هو أميركم وليس بأميرنا. فقال الأحنفُ: لا تكتبْ إلا أمير المؤمنين. فقال عليٌّ: امْحُه، واكتبْ: هذا ما قاضى عليه عليُّ بن أبي طالب، ثم

---

(١) الخبر صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٩٠) وغيره كتاب «الفتن وأشراط الساعة» باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

استشهد عليٌّ بقصة الحديبية حين امتنع أهلُ مكة من قوله: هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله. فامتنع المشركون من ذلك وقالوا: اكتبْ: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فكتب الكاتبُ: هذا ما قاضى عليه عليُّ بن أبي طالبٍ ومعاويةُ بن أبي سفيان؛ قاضى عليٌّ على أهل العراق ومن معهم من شيعتهم والمسلمين، وقاضى معاويةُ على أهل الشام ومن كان معه من المؤمنين والمسلمين، إنَّا ننزل عند حكم الله وكتابه، ونحيي ما أحيا الله، عزَّ وجلَّ، ونميت ما أمات الله، فما وجد الحكمان في كتاب الله - وهما أبو موسى الأشعريُّ وعمرو بن العاص - عملا به، وما لم يجدا في كتاب الله، فالسنةُ العادلةُ الجامعةُ غير المفرقة.

ثم أخذ الحكمان من عليٍّ ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق على أنَّهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمَّةُ لهما أنصارٌ على الذي يتقاضيان عليه ويتَّفقان، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنَّهم على ما في هذه الصحيفة، وأجَّلا القضاء إلى رمضان، وإنْ أحبَّا أنْ يؤخِّرا ذلك على تراضٍ منهما، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشْرةَ خلتْ من صفرٍ سنة سبعٍ وثلاثين، على أن يوافيَ عليٌّ ومعاويةُ موضع الحكمين بدُومة الجندل في رمضان، ومع كلٍّ واحدٍ من الحكمين أربعمائة من أصحابه، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا في العام المقبل بأذْرُحَ.

وقد ذكر الهيثم بن عديٍّ في كتاب «الخوارج» أنَّ الأشعث بن قيسٍ لَّما ذهب إلى معاوية بالكتاب وفيه: هذا ما قاضى عبد الله أمير المؤمنين عليٌّ معاوية بن أبي سفيان. قال معاويةُ: لو كان أمير المؤمنين لم أقاتلْه، ولكن ليكتُبِ اسمه وليبدأْ به قبل اسمي لفضله وسابقته. فرجع إلى عليٍّ فكتب كما قال معاويةُ.

وذكر الهيثم أنَّ أهل الشام أبَوْا أنْ يبدءوا باسم عليٍّ قبل معاوية، وباسم أهل العراق قبلهم، حتى كُتبَ كتابان؛ كتابٌ لهؤلاء وكتابٌ لهؤلاء بما أرادوا.

وهذه تسميةُ من شهد على هذا الكتاب والتحكيم من جيش عليٍّ: عبد الله بن عباسٍ، والأشعثُ بن قيس الكنْديُّ، وسعيد بن قيسٍ الهمْدَانيُّ، وعبد الله بن الطُّفيل العامريُّ، وحجْرُ بن عديٍّ الكنديُّ، وورقاء بن سميٍّ البجليُّ، وعبد الله بن مُحِلٍّ العجْليُّ، وعقبةُ بن زيادٍ الحضرميُّ، ويزيد بن حجيَّةَ التميميُّ، ومالك بن كعب الهمدانيُّ. فهؤلاء عشرةٌ. وأما من الشاميِّين فعشرةٌ آخرون؛ وهم أبو الأعور السُّلميُّ، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ومخارق بن الحارث الزُّبيديُّ، زمْلُ بن عمرو العذريُّ، وعلقمة بن يزيد الحضرميُّ، وحمزة بن مالك الهمدانيُّ، وسبيع بن يزيد الحضرميُّ، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية، ويزيد بن الحرِّ العبْسيُّ.

وخرج الأشعث بن قيس بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه عليهم من الطائفتين. ثم شرع الناس في دفن قتلاهم. قال الزهري: بلغني أنه كان يدفن في كل قبر خمسون نفساً. وكان عليٌّ قد أسر جماعةً من أهل الشام، فلمَّا أراد الانصراف عن صفِّين أطلقهم، وكان مثلهم أو قريبٌ منهم قد أسرهم أهل الشام، وكان معاوية قد عزم على قتلهم لظنِّه أنَّ عليًّا قد قتل أسراهم، فلمَّا جاء أولئك الذين أطلقهم، أطلق معاوية الذين في يده، ويقال: إنَّ رجلاً يقال له: عمرو بن أوس - من الأود. كان من الأسارى فأراد معاوية قتله، فقال: امننْ عليَّ فإنَّك خالي. فقال: ويحك! من أين أنا خالك؟ فقال: إنَّ أمَّ حبيبة زوجة رسول الله ﷺ، وهي أمُّ المؤمنين، وأنا ابنها، وأنت أخوها، فأنت خالي. فأعجب ذلك معاوية وأطلقه. وقال عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُمَ - وذكر أهل صفين - فقال: كانوا عربًا يعرف بعضهم بعضًا في الجاهلية، فالتقوا في الإسلام معهم بتلك الحَمِيَّة نُهية الإسلام، فتصابروا واستحيوْا من الفرار، وكانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء، وهؤلاء في عسكر هؤلاء، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم. قال الشعبي: هم أهلُ الجنة، لقي بعضهم بعضًا فلم يفرَّ أحدٌ من أحدٍ.

ذكر خروج الخوارج

وذلك أنَّ الأشعث بن قيس مرَّ على ملأٍ من بني تميم فقرأ عليهم الكتاب، فقام إليه عروة بن أديَّة - وهي أمُّه، وهو عُروةُ بن حُدَير من بني ربيعةَ بنَ حَنْظَلَة، وهو أخو أبي بلالٍ مِرْدَاس بن حُدَير - فقال: أتُحكِّمون في دين الله الرجال؟ ثم ضرب بسيفه عَجُزَ دابَّة الأشعث، فغضب الأشعثُ وقومه، وجاء الأحنف بن قيس وجماعةٌ من رؤساء بني تميم يعتذرون إلى الأشعث من ذلك. قال الهيثم بن عديٍّ: والخوارج يزعمون أن أول من حكم عبد الله بن وهب الراسبي، والصحيح الأول. وقد أخذ هذه الكلمة من هذا الرجل طوائف من أصحاب عليٍّ من القراء وقالوا: إن الحكم إلا لله. فسموا المحكمية. وتفرق الناس إلى بلادهم من صفين، فرجع عليٌّ إلى الكوفة على طريق هيت، ورجع معاوية إلى الشام بأصحابه فلما دخل عليٌّ الكوفة سمع رجلاً يقول: ذهب عليٌّ ورجع في غير شيء. فقال عليٌّ: للذين فارقناهم آنفًا خيرٌ من هؤلاء، ثم أنشأ يقول:

أخوك الذي إن أجرضتك مُلمَّةٌ	من الدهر لم يبرح لبثِّك واجما
وليس أخوك بالذي إن تشعَّبت	عليك الأمور ظلَّ يلحاك لائما

ثم مضى فجعل يذكر الله حتى دخل قصر الإمارة من الكوفة، ولما كان قد قرب من دخول الكوفة انخزل من جيشه قريبٌ من اثني عشر ألفًا وهم الخوارج، وأبوْا أن يساكنوه في بلده،

ونزلوا بمكان يقال له: حروراءُ. وأنكروا عليه أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها، فبعث إليهم عليٌّ، رضي الله عنه، عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع أكثرهم، وبقي بقيَّتُهم، فقاتلهم عليٌّ وأصحابه، كما سيأتي بيانه وتفصيله قريبًا إن شاء الله تعالى والمقصود أن هؤلاء الخوارج هم المشار إليهم في الحديث المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «تمرق مارقةٌ على حين فُرقة من الناس» - وفي رواية: «من المسلمين». وفي رواية: «من أمتي» - «فيقتلها أولى الطائفتين بالحقِّ».

وهذا الحديث له طرقٌ متعددةٌ وألفاظٌ كثيرةٌ.

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيعٌ وعفان، ثنا القاسم بن الفضل، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقةٌ عند فُرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحقِّ». ورواه مسلمٌ، عن شيبان بن فرُّوخ، عن القاسم به.

وقال أحمد: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن رسول الله ﷺ قال: «تكون أمتي فرقتين، يخرج بينهما مارقةٌ، يلي قتلها أولاهما بالحقِّ» ورواه مسلمٌ، من حديث قتادة وداود بن أبي هندٍ، عن أبي نضرة[1] به.

وقال أحمد: حدثنا ابن أبي عديٍّ، عن سليمان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيدٍ أن رسول الله ﷺ ذكر قومًا يكونون في أمته يخرجون في فرقةٍ من الناس، سيماهم التحليق، هم شرُّ الخلق - أو من شرِّ الخلق - يقتلهم أدنى الطائفتين من الحقِّ. قال أبو سعيد: وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق[2].

وقال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا عوفٌ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قال رسول الله ﷺ: «تفترق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقةٌ، فيقتلها أولى الطائفتين بالحقِّ»[3] ورواه أيضًا، عن يحيى القطَّان، عن عوفٍ؛ وهو الأعرابيُّ، به مثله فهذه طرق متعددة، عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قِطْعَةَ العبديِّ وهو أحد الثقات الرفعاء. ورواه مسلمٌ أيضًا، من حديث سفيان الثوريِّ، عن حبيب بن أبي ثابتٍ، عن الضحاك المشرقيِّ، عن أبي سعيد بنحوه[4].

فهذا الحديث من دلائل النبوة؛ لأنَّه قد وقع الأمر طِبْقَ ما أخبر به الرسول ﷺ، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين؛ أهل الشام وأهل العراق، لا كما تزعمه فرقة الرافضة، أهل الجهل والجوْرِ،

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٥) كتاب «الزكاة» باب ذكر الخوارج وصفتهم.
(٢) أخرجه مسلم أيضًا (١٠٦٥).
(٣) **إسناده صحيح**: على شرط مسلم أخرجه أحمد (٣/ ٧٩) بهذا الإسناد.
(٤) صحيح مسلم (١٠٦٥).

من تكفيرهم أهل الشام، وفيه أنَّ أصحاب عليٍّ أدنى الطائفتين إلى الحقِّ، وهذا هو مذهب أهل السنَّة والجماعة، أنَّ عليًا هو المصيب وإن كان معاوية مجتهدًا في قتاله له وقد أخطأ، وهو مأجورٌ إن شاء الله، ولكنَّ عليًّا هو الإمامُ المصيبُ إن شاء الله تعالى، فله أجران كما ثبت في «صحيح البخاريِّ»، من حديث عمرو بن العاص، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجرٌ**»[1]. وسيأتي بيان كيفية قتال عليٍّ، رضي الله عنه، للخوارج، وصفةُ المخدج الذي أخبر به الرسول ﷺ فوجد كما أخبر، ففرح بذلك عليٌّ، رضي الله عنه، وسجد شكرًا لله عزّ وجل.

فصل

قد تقدَّم أنَّ عليًّا، رضي الله عنه، لما رجع من الشام بعد وقعة صفِّين، ذهب إلى الكوفة، فلمّا دخلها اعتزله طائفةٌ من جيشه، قيل: ستة عشر ألفًا. وقيل: اثنا عشر ألفًا. وقيل: أقلُّ من ذلك. فباينوه وخرجوا عليه، وأنكروا عليه أشياء، فبعث إليهم عبد الله بن عباس، فناظرهم فيها، وردَّ عليهم ما توهَّمُوه من الشُّبهِ ولم يكن له حقيقةٌ في نفس الأمر، فرجع بعضهم واستمرَّ بعضهم على ضلاله حتى كان منهم ما سنورده قريبًا إن شاء الله. ويقال: إن عليًا، رضي الله عنه، ذهب إليهم فناظرهم فيما نقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه، ودخلوا معه الكوفة، ثم إنهم عادوا فنكثوا ما عاهدوه عليه، وتعاقدوا وتعاهدوا فيما بينهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام على الناس في ذلك، ثم تحيَّزوا ناحيةً إلى موضع يقال له: النَّهْروانُ. وفيه قاتلهم عليٌّ كما سيأتي.

قال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى الطَّبّاع، حدثني يحيى بن سليم، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم، عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاريِّ، قال: جاء عبد الله بن شدّادٍ فدخل على عائشة - ونحن عندها مرجعه من العراق ليالي قتل عليٌّ - فقالت له: يا عبد الله بن شدَّادٍ، هل أنت صادقي عمّا أسألك عنه؟ تحدِّثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليٌّ. قال: وما لي لا أصدقك. قالت: فحدِّثني عن قصَّتهم. قال: فإن عليًّا لما كاتب معاوية وحكم الحكمان، خرج عليه ثمانية آلاف من قرّاء الناس فنزلوا بأرضٍ يقال لها: حروراء. من جانب الكوفة، وأنهم عتبوا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله، واسمٍ سمّاك به الله، ثم انطلقت فحكَّمت في دين الله، فلا حكم إلا لله. فلمّا أن بلغ عليًّا ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، فأمر فأذَّن مؤذِّنٌ: أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجلٌ قد حمل القرآن.

فلمّا أن امتلأت الدار من قرّاء الناس، دعا بمصحفٍ إمامٍ عظيمٍ، فوضعه بين يديه فجعل

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢ ٧٣) كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ.

يصكُّه بيده، ويقول: أيها المصحف، حدِّث الناس! فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه إنما هو مدادٌ في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالىٰ في كتابه في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]. فأمَّةُ محمد ﷺ أعظم دمًا وحرمةً من امرأةٍ ورجلٍ، ونقموا عليَّ أن كاتبْتُ معاوية: كتب عليُّ بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشًا، فكتب رسولُ الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيلٌ: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: «كيف نكتب؟». فقال: اكتب باسمك اللهم. فقال رسول الله ﷺ: «فاكتب محمدٌ رسول الله». فقال: لو أعلم أنَّك رسول الله لم أخالفك. فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشًا. يقول الله تعالىٰ في كتابه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فبعث إليهم عبد الله بن عباس فخرجت معه، حتىٰ إذا توسَّطْت عسكرهم قام ابن الكوّاء يخطب الناس فقال: يا حملة القرآن، هذا عبد الله بن عباسٍ، فمن لم يكنْ يعرفه فأنا أعرفه، هذا ممَّن يخاصم في كتاب الله بما لا يعرفه، هذا ممَّن نزل فيه وفي قومه ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]. فردُّوه إلىٰ صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله. فقال بعضهم: والله لنواضعنَّه، فإن جاء بحقٍّ نعرفه لنتَّبعنَّه، وإن جاء بباطل لنبكتنَّه بباطله. فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيامٍ، فرجع منهم أربعةُ آلاف كلُّهم تائبٌ، فيهم ابن الكوّاء، حتىٰ أدخلهم علىٰ عليٍّ الكوفة، فبعث عليٌّ إلىٰ بقيَّتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتىٰ تجتمع أمة محمد ﷺ، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دمًا حرامًا، أو تقطعوا سبيلاً، أو تظلموا ذمَّةً، فإنَّكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب علىٰ سواء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]. فقالت له عائشة: يا ابن شدّادٍ، فقتلهم؟ فقال: والله ما بعث إليهم حتىٰ قطعوا السَّبيل، وسفكوا الدِّماء، واستحلُّوا أهل الذِّمَّة. فقالت: آلله؟ قال: آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان ذلك. قالت: فما شيءٌ بلغني عن أهل العراق يقولون: ذو الثُّدَيِّ وذو الثُّدَيَّة؟ قال: قد رأيته وقمْتُ مع عليٍّ عليه في القتلىٰ، فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا، فما أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلانٍ يصلِّي ويقرأ، ورأيته في مسجد بني فلان يصلِّي. ولم يأتوا فيه بثبتٍ يعرف إلا ذلك. قالت: فما قول عليٍّ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله. قالت: هل سمعت منه أنَّه قال غير ذلك؟ قال: اللهمَّ لا. قالت: أجلْ، صدق الله ورسوله، يرحم الله عليًّا، إنه كان لا يرىٰ شيئًا يعجبه إلا

قال: صدق الله ورسوله. فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث[1]. تفرَّد به أحمد، وإسناده صحيحٌ، واختاره الضياءُ.

ففي هذا السياق ما يقتضي أنَّ عدَّتهم كانت ثمانية آلاف، لكنْ من القرّاء، وقد يكون واطأهم على مذهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر ألفًا، أو ستة عشر ألفًا. ولمَّا ناظرهم ابن عباسٍ رجع منهم أربعةُ آلافٍ، وبقي بقيَّتهم على ما هم عليه. وقد رواه يعقوب ابن سفيان، عن موسى بن مسعودٍ، عن عكرمة بن عمّار، عن سماك أبي زميلٍ، عن ابن عباس، فذكر القصة وأنَّهم عتبوا عليه في كونه حكَّم الرجال، وأنّه محا اسمه من الإمرة، وأنَّه غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم الأموال والسَّبْيَ، فأجاب عن الأولَتين بما تقدَّم، وعن الثالثة بأن قال: قد كان في السَّبي أمُّ المؤمنين عائشةُ، فإن قلتم: ليستْ لكم بأمٍّ. فقد كفرتم، وإن استحللتم سبي أمِّكم فقد كفرتم. قال: فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فتقاتلوا. وذكر غيره أنَّ ابن عباس لبس حُلَّةً لما خرج إليهم، فناظروه في لبسه إيّاها، فاحتجَّ عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وذكر ابن جرير أن عليًّا خرج بنفسه إلى بقيَّتهم، فلم يزل يناظرهم حتى رجعوا معه إلى الكوفة، وذلك في يوم عيد الفطر أو الأضحى - شكَّ الرّاوي في ذلك - ثم جعلوا بعد ذلك يعرِّضون له في الكلام ويسمعونه شتمًا ويتأوَّلون تأويل في أقواله. قال الشافعيُّ، رحمه الله: قال رجلٌ من الخوارج لعليٍّ وهو في الصلاة: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فقرأ عليٌّ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠]. وذكر ابن جرير أنَّ هذا الكلام إنَّما قاله وعليٌّ يخطب، لا في الصلاة، وذكر ابن جرير أيضًا أنَّ عليًّا بينما هو يخطب يومًا إذ قام إليه رجلٌ من الخوارج فقال: يا عليُّ أشركتَ في دين الله الرجال ولا حكم إلا لله. فتنادوا من كلِّ جانب: لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله. فجعل عليٌّ يقول: هذه كلمةُ حقٍّ أريد بها باطلٌ، ثم قال: إن لكم علينا أن لا نمنعكم فيئًا ما دامت أيديكم معنا، وأن لا نمنعكم مساجد الله، وأن لا نبدأكم بالقتال حتى تبدءونا به، ثم إنهم خرجوا بالكليَّة عن الكوفة وتحيَّزوا إلى النَّهْروان، على ما سنذْكره بعد حكْم الحكميْن.

صفة اجتماع الحكمين وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما بدومة الجندل

وكان ذلك في شهر رمضان كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفِّين. وقال الواقديُّ: اجتمعوا في شعبان. وذلك أنَّ عليًّا، رضي الله عنه، لمّا كان مجيءُ رمضان، بعث أربعمائة

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (١/ ٨٦-٨٧) بهذا الإسناد وهو حسن من أجل يحيى بن سليم الطائفي ففيه بعض الكلام وقد روى له الجماعة وبقية رجاله ثقات وصححه المؤلف ويبدو أن الصواب ما ذكرنا من أنه حسن فقط والله أعلم.

فارسٍ مع شريح بن هانئ، ومعهم أبو موسى، وعبد الله بن عباس، وإليه الصلاة، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائةٍ من أهل الشام ومعه عبد الله بن عمرو ابنه، فتوافوا بدومة الجندل بأذرُحَ - وهي نصفٌ بين الشام والكوفة، بينها وبين كلٍّ من البلدين تسع مراحل - وشهد ذلك معهم جماعةٌ من رءوس الناس؛ كعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، والمغيرة بن شعبة، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزوميِّ، وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزُّهْريِّ، وأبي جهم بن حذيفة.

وزعم بعض الناس أنَّ سعد بن أبي وقاصٍ شهدهم أيضًا، وأنكر حضوره آخرون. وقد ذكر ابن جرير أنَّ عمر بن سعد بن أبي وقاصٍ خرج إلى أبيه وهو بماءٍ لبني سُليمٍ مُعتزلٌ بالبادية، فقال: يا أبهْ، قد بلغك ما كان من الناس بصفِّين، وقد حكَّم الناس أبا موسى الأشعريَّ وعمرو بن العاص، وقد شهدهم نفرٌ من قريشٍ، فاشهدْهم فإنَّك صاحب رسول الله ﷺ وأحدُ أصحاب الشورى، ولم تدخلْ في شيءٍ كرهتْه هذه الأمَّةُ، فاحضرْ إنَّك أحقُّ الناس بالخلافة. فقال: لا أفعلُ، إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنه ستكون فتنةٌ، خير الناس فيها الخفيُّ التَّقيُّ**»(١). والله لا أشهد شيئًا من هذا الأمر أبدًا.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر الحنفيُّ عبد الكبير بن عبد المجيد، ثنا بُكيرُ بن مسمارٍ، عن عامر بن سعدٍ أنَّ أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجًا من المدينة، فلمَّا رآه سعدٌ قال: أعوذ بالله من شرِّ هذا الراكب، فلمَّا أتاه قال: يا أبَهْ، أرضيتَ أن تكون أعرابيًّا في غنمك والناسُ يتنازعون في المُلك بالمدينة؟ فضرب سعدٌ صدْر عمر وقال: اسكتْ فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحبُّ العبد التَّقيَّ الغنيَّ الخفيَّ**»(٢) وهكذا رواه مسلمٌ في «صحيحه»(٣).

وقال أحمد أيضًا: حدثنا عبد الملك بن عمرٍو، ثنا كثير بن زيدٍ الأسلميُّ، عن المطلب، عن عمر بن سعدٍ، عن أبيه أنَّه جاءه ابنه عامرٌ فقال: يا بنيَّ، أفي الفتْنة تأمرني أن أكون رأسًا؟ لا والله حتى أعطى سيفًا إن ضربتُ به مؤمنًا نبا عنه، وإن ضربتُ به كافرًا قتله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يحبُّ الغنيَّ الخفيَّ التَّقيَّ**»(٤).

---

(١) انظر في القدر المرفوع ما قبله وبعده.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ١٦٨) بهذا الإسناد ورجاله ثقات.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٦٥) كتاب «الزهد والرقائق».

(٤) **إسناده صحيح**: لكن انقلب فيه اسم عمر إلى عامر فإن الذي روى القصة هو عامر بن سعد كما عند أحمد (١/ ١٦٨) والذي طلب من سعد أن يكون رأسًا هو أخيه عمر بن سعد، أما هذا الإسناد وهو عند أحمد (١/ ١٧٧) انقلب فيه الأمر إلى العكس وقد تقدم قبل تعليق، أو يكون الأمر كما قال المؤلف.

وهذا السِّياق كأنَّه عكس الأول، والظاهر أنَّ عمر بن سعدٍ استعان بأخيه عامر علىٰ أبيه، ليشير عليه أن يحضر أمر التحكيم لعلهم يعدلون عن عليٍّ ومعاوية ويولونه، فامتنع سعدٌ من ذلك وأباه أشدَّ الإباء وقنع بما هو فيه من الكفاية والخفاء، كما ثبت في «صحيح مسلم» أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«قد أفلح من أسلم ورُزِق كفافًا، وقنَّعه الله بما آتاه»**(١). وكان عمر بن سعدٍ هذا يحبُّ الدنيا والإمارة، فلم يزلْ ذلك دأبَه حتىٰ كان هو من السَّريَّةِ التي قتلت الحسين ابن عليٍّ، رضي الله عنه، كما سيأتي بيانه في موضعه، ولو قنع بما كان عليه أبوه، لم يكنْ شيءٌ من ذلك. والله أعلمُ.

والمقصود أنَّ سعدًا لم يحضر أمر التحكيم ولا أراد ذلك ولا همَّ به، وإنَّما حضره من ذكرنا، فلمَّا اجتمع الحكمان تراوضا علىٰ المصلحة للمسلمين، بعلمٍ ونظرٍ في تقدير أمورٍ، ثم اتفقا علىٰ أن يعزلا عليًّا ومعاوية، ثم يجعلا الأمر شورىٰ بين الناس ليتَّفقوا علىٰ الأصلح لهم منهما أو من غيرهما، وقد أشار أبو موسىٰ بتولية عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال له عمرو ابن العاص: فولِّ ابني عبد الله، فإنَّه يقاربه في العلم والعمل والزهد. فقال له أبو موسىٰ: إنَّك قد غمسْتَ ابنَك في الفتَنِ والدنيا معك، وهو مع ذلك رجلُ صدقٍ.

قال أبو مخنَف: فحدثَّني محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمرَ قال: قال عمرو بن العاص: إنَّ هذا الأمر لا يصلحه إلا رجلٌ له ضرْسٌ يأكلُ ويطعم(٢). وكان ابن عمر فيه غفْلةٌ، فقال له ابن الزُّبير: يا عبد الله افطنْ وانتبهْ. فقال ابن عمر: لا والله لا أرشُو عليها شيئًا أبدًا، ثم قال: يا ابن العاص إنَّ العرب قد أسندتْ إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتشاكَّت بالرِّماح، فلا تردَّنَّهم في فتنةٍ مثلها أو أشدَّ منها، ثم إنَّ عمرو بن العاص حاول أبا موسىٰ علىٰ أن يقرَّ معاوية وحده علىٰ الناس فأبىٰ عليه، ثم حاوله ليكون ابنه عبد الله بن عمروٍ هو الخليفة، فأبىٰ أيضًا، وطلب أبو موسىٰ من عمروٍ أن يولِّيا عبد الله بن عمر بن الخطاب فأبىٰ عمروٌ أيضًا، ثم اصطلحا علىٰ أن يخلعا معاوية وعليًّا ويترُكا الأمر شورىٰ بين الناس ليتَّفقوا علىٰ من يختاروه لأنفسهم، ثم جاءا إلىٰ المجمع الذي فيه الناس - وكان عمروٌ لا يتقدَّم بين يديْ أبي موسىٰ بل يقدِّمه في كلِّ الأمور أدبًا وإجلالاً - فقال له: يا أبا موسىٰ قُمْ فأعلم الناس بما اتفقْنا عليه.

فخطب أبو موسىٰ الناس، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم صلَّىٰ علىٰ رسول الله ﷺ، ثم قال: أيُّها الناس إنَّا قد نظرنا في أمر هذه الأمَّة فلم نرَ أمرًا أصلح لها ولا ألمَّ لشعثها من رأيٍ قد اتفقتُ أنا

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٥٤) كتاب «الزكاة» باب في الكفاف والقناعة.

(٢) **إسناده واه:** فإن أبا مخنف متهم كما تقدم.

وعمرٌو عليه، وهو أنّا نخلعُ عليًّا ومعاوية ونترك الأمر شورىٰ، وتستقبل الأمّةُ هذا الأمر فيُولّوا عليهم من أحبُّوه واختاروه وإنّي قد خلعتُ عليًّا ومعاوية، ثم تنحّىٰ وجاء عمرٌو فقام مقامه فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: إنّ هذا قال ما قد سمعتم، وإنّه قد خلع صاحبه، وإنّي قد خلعته أيضًا كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية، فإنّه وليُّ عثمان بن عفان، والطالب بدمه، وهو أحقُّ الناس بمقامه. وكان عمرٌو رأىٰ من المصلحة أنّ ترك الناس بلا إمام ـ والحالةُ هذه ـ يؤدّي إلىٰ مفسدةٍ طويلةٍ عريضةٍ أعظم مما الناس فيه من الاختلاف، فأقرَّ معاوية لّما رأىٰ ذلك من المصلحة فاجتهد، والاجتهاد يخطئُ ويصيب. ويقال: إنّ أبا موسىٰ تكلّم مع عمرٍو بكلامٍ فيه غلْظةٌ، وردّ عليه عمرُو بن العاص مثله.

وذكر ابن جريرٍ أنّ شريح بن هانئٍ ـ مقدَّم جيش عليٍّ ـ وثب علىٰ عمرو بن العاص فضربه بالسَّوط، وقام إليه ابنٌ لعمروٍ فضربه بالسَّوط، وتفرَّق الناس في كلِّ وجهٍ إلىٰ بلادهم، فأمّا عمروٌ وأصحابه فدخلوا علىٰ معاوية فسلّموا عليه بتحية الخلافة، وأمّا أبو موسىٰ فاستحيا من عليٍّ فذهب إلىٰ مكة، ورجع ابنُ عباسٍ وشريح بن هانئٍ إلىٰ عليٍّ فأخبراه بما فعل أبو موسىٰ وعمروٌ، فاستضعفوا رأي أبي موسىٰ وعرفوا أنّه لا يوازنُ عمرًا. فذكر أبو مخْنَفٍ عن أبي جنابٍ الكلْبيِّ أنّ عليًّا لما بلغه ما فعل عمروٌ كان يلعنُ في قنوته معاوية، وعمرو بن العاصِ، وأبا الأعور السُّلميَّ، وحبيبَ بن مسْلمةَ، والضحَّاكَ بن قيسٍ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والوليد بن عقبة، فلمّا بلغ ذلك معاوية أيضًا، كان يلعن في قنوته عليًّا وحسنًا وحسينًا وابن عباس والأشترَ النَّخعيَّ. ولا يصحُّ هذا عنهم، رضي الله عنهم. والله أعلم. فأمّا الحديث الذي قال البيهقيُّ في «الدلائل»: أخبرنا عليُّ بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيدٍ الصَّفّارُ، ثنا إسماعيل بن الفضل، ثنا قتيبة بن سعيد، عن جريرٍ، عن زكريا بن يحيىٰ عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يسارٍ، عن سويد بن غفلة قال: إنّي لأمشي مع عليٍّ بشطّ الفرات فقال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلاّ وأضلاّ، وإنّ هذه الأمّة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين، فَيضلاّن ويُضلاّن من اتّبعهما**». فإنه حديثٌ منكرٌ، ورفعه موضوعٌ، والله أعلم ـ إذ لو كان معلومًا عند عليٍّ لم يُوافقْ علىٰ تحكيم الحكمين حتىٰ لا يكون سببًا لإضلال الناس، كما في هذا الحديث. وآفة هذا الحديث هو زكريّا بن يحيىٰ وهو الكنْديُّ الحميريُّ الأعمىٰ قال ابن معينٍ: ليس بشيءٍ[1].

---

(١) كفانا ما قاله المؤلف فيه.

ذكر خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم عليًا رضي الله عنه بالعداوة والمخالفة وقتال علي إياهم وما ورد في ذلك من الأحاديث

لما بعث عليٌّ أبا موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل، اشتدَّ أمرُ الخوارج وبالغوا في النَّكير على عليٍّ وصرَّحوا بكفره، فجاء إليه رجلان منهم، وهما زرعةُ بن البرْج الطائيُّ، وحرقوص بن زهيرٍ السَّعديُّ، فقالا: لا حكم إلا لله. فقال عليٌّ: نعم، لا حكم إلا لله. فقال له حرقوصٌ: تبْ إلى الله من خطيئتك، وارجعْ عن قضيَّتك، واذهبْ بنا إلى عدوِّنا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال عليٌّ: قد أردتكم على ذلك فأبيتمُ، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابًا وعهودًا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ الآية [النحل: ٩١]. فقال له حرقوصٌ: ذلك ذنبٌ ينبغي أن تتوب منه. فقال عليٌّ: ما هو بذنب ولكنَّه عجزٌ من الرأي، وقد تقدَّمتُ إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه. فقال له زرعةُ بن البرْج: أما والله يا عليُّ لئن لم تدعْ تحكيم الرجال في كتاب الله لأقاتلنَّك: أطلبُ بذلك وجه الله ورضوانه. فقال له: تبًا لك ما أشقاك! كأنِّي بك قتيلاً تسْفي عليك الرِّيحُ. فقال: وددتُ أن قد كان ذلك. فقال له عليٌّ: إنَّك لو كنت محقًّا كان في الموت تعزيةٌ عن الدنيا، ولكنَّ الشيطان قد استهواكم. فخرجا من عنده يحكمان أمرهما، وفشى فيهم ذلك، وجاهروا به الناس، وتعرَّضوا لعليٍّ في خطبه وأسمعوه السَّبَّ والشَّتْمَ والتَّعريض بآياتٍ من القرآن، وذلك أنَّ عليًا قام خطيبًا في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمَّه وعابه. فقام إليه جماعةٌ منهم كلٌّ يقول: لا حكم إلا لله. وقام رجلٌ منهم وهو واضعٌ أصبعه في أذنيه يقول: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]. فجعل عليٌّ يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر يقول: حكم الله ننتظر فيكم. ثم قال: إنَّ لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا.

وقال أبو مخنفٍ، عن عبد الملك بن أبي حرَّةَ أنَّ عليًّا لما بعث أبا موسى لإنفاذ الحكومة، اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهبٍ الراسبيِّ فخطبهم خطبةً بليغةً زهَّدهم في هذه الدنيا ورغَّبهم في الآخرة والجنَّة، وحثَّهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها، إلى جانب هذا السَّواد إلى بعض كور الجبال، أو بعض هذه المدائن، منكرين لهذه الأحكام الجائرة[1]. ثم قام حرقوصُ بن زهيرٍ فقال بعد حمد

(١) أبو مخنف راوي الخبر متهم وتقدم ما فيه.

الله والثناء عليه: إنَّ المتاع بهذه الدُّنيا قليلٌ، وإنَّ الفراق لها وشيكٌ، فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلفتنَّكم عن طلب الحقِّ وإنكار الظلم، فإنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فقال سنان بن حمزة الأسديُّ: يا قوم إنَّ الرأي ما رأيتم، وإنَّ الحقَّ ما ذكرتم، فولُّوا أمركم رجلاً منكم، فإنَّه لابدَّ لكم من عماد وسنادٍ، ومن رايةٍ تحفُّون بها وترجعون إليها. فبعثوا إلى زيد بن حصين الطائيِّ ـ وكان من رءوسهم ـ فعرضوا عليه الإمارة عليهم فأبى، ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، ثم عرضوها على حمزة بن سنانٍ فأبى، ثم عرضوها على شُرَيْح بن أوْفَى العبسيِّ فأبى، ثم عرضوها على عبد الله بن وهب الراسبيِّ فقبلها، وقال: أما والله لا أقبلها رغبةً في الدنيا ولا أدعُها فرقًا من الموت. واجتمعوا أيضًا في بيت زيد بن حصين الطائيِّ السِّنْبسيِّ فخطبهم وحثَّهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [ص: ٢٦]. وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، والتي بعدها وبعدها: ﴿الظَّالِمُونَ﴾، ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٥، ٤٧]، ثم قال: فأشهدُ على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنَّهم قد اتَّبعوا الهوى، ونبذوا حكمَ الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأنَّ جهادهم حقٌّ على المؤمنين. قال: فبكى رجلٌ منهم يقال له: عبد الله بن شجرة السُّلميُّ. ثم حرَّض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتم، آتاكم الله ثواب المطيعين له العاملين بأمره، وإن قتلتم فأيُّ شيءٍ أفضل من الصبر والمصير إلى الله ورضوانه وجنَّته؟

قلت: وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوَّع خلقه كما أراد، وسبق في قدره ذلك. وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج: إنَّهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٣ـ١٠٥]. والمقصود أنَّ هؤلاء الجهلة الضُّلاَّل، والأشقياء في الأقوال والأفعال، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطئوا على المسير إلى المدائن؛ ليملكوها ويتحصَّنوا بها ثم يبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم ـ ممَّن هو على ما هم عليه، من أهل البصرة وغيرها ـ فيوافوهم إليها، ويكون اجتماعهم عليها. فقال لهم زيد بن حصينٍ الطائيُّ: إن المدائن لا تقدرون عليها، فإنَّ بها جيشًا لا تطيقونه وسيمنعونها منكم، ولكنْ واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخا، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكن

اخرجوا وحدانًا لئلاً يشعروا بكم. فكتبوا كتابًا عامًّا إلى من هو على مذهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها، وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى النَّهر، ليكونوا يدًا واحدةً على الناس، ثم خرجوا يتسللون وحدانًا؛ لئلاَّ يعلم أحدٌ بهم فيمنعوهم من الخروج فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأعمام والعمّات وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلَّة علمهم وعقلهم أنَّ هذا الأمر يرضي ربَّ الأرض والسماوات، ولم يعلموا أنَّه من أكبر الكبائر والذُّنوب الموبقات، والعظائم والخطيئات، وأنَّه مما يزيِّنه لهم إبليس وأنفسهم التي هي بالسوء أمّاراتٌ. وقد تدارك جماعةٌ منهم بعض أولادهم وقراباتهم وإخوانهم فردُّوهم ووبَّخوهم، فمنهم من استمرَّ على الاستقامة، ومنهم من فرَّ بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر إلى يوم القيامة، وذهب الباقون إلى ذلك الموضع، ووافى إليهم من كاتبوه من أهل البصرة وغيرها، واجتمع الجميع بالنهروان، وصارت لهم شوكةٌ ومنعةٌ، وهم جندٌ مستقلُّون وفيهم شجاعةٌ وثباتٌ وصبرٌ، وعندهم أنَّهم متقرِّبون بذلك إلى الله عزَّ وجلَّ. فهم قومٌ لا يصطلى لهم بنارٍ، ولا يطمعُ أحدٌ في أن يأخذَ منهم بثأرٍ، وبالله المستعانُ.

وقال أبو مخنفٍ [1] عن أبي روْقٍ، عن الشَّعبيِّ أنَّ عليًا لما خرجت الخوارجُ إلى النهروان، وهرب أبو موسى الأشعريُّ إلى مكة، ، وردَّ ابن عباسٍ إلى البصرةِ، قام في الناس بالكوفة خطيبًا فقال: الحمد لله وإن أتى الدهرُ بالخطب الفادح، والحدثان الجليل، وأشهد أن لا إله غيره وأنَّ محمدًا رسول الله، أمّا بعد، فإنَّ المعصية تورثُ الحسْرةَ، وتعقبُ الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلَيْن وفي هذه الحكومة بأمري، ونحلتكم رأيي، فأبيتم إلا ما أردتم، فكنتُ أنا وأنتم كما قال أخو هوازن فأجاد:

بذلتُ لهم نصْحي بمنْعَرَجِ اللوَى ... لم يستبينوا الرُّشْدَ إلا ضُحَى الغَدِ

ثم تكلَّم فيما فعله الحكمان فردَّ عليهما فيما حكما به وأنَّبهما، وبينَّ ما في ذلك من هوًى وزورٍ ومحبَّةٍ للدنيا، وقلَّة نصحٍ ونظرٍ للأمَّة، وحطَّ عليهما، ثم ندب الناس إلى الخروج إلى أهل الشام والجهاد فيهم، وعينَّ لهم يوم الإثنين يخرجون فيه، وكتب إلى ابن عباس والي البصرة يستنفر له الناس إلى الخروج إلى أهل الشام. وكتب إلى الخوارج يعلمهم أن الذي حكَم به الحكمان مردودٌ عليهما، وأنَّه قد عزم على الذّهاب إلى أهل الشام، فهلمُّوا حتى نجتمع على قتالهم. فكتبوا إليه: أمّا بعد، فإنَّك لم تغضبْ لربِّك، وإنما غضبت لنفسك، وإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة، نظرْنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواءٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

---

[1] تقدم الكلام في أبي مخنف.

فلمّا قرأ عليٌّ كتابهم يئس منهم وعزم على الذَّهاب إلى أهل الشام ليناجزهم، وخرج من الكوفة إلى النُّخَيْلة في عسكرٍ كثيفٍ - خمسةٍ وستِّين ألفًا - وبعث إليه ابن عباسٍ بثلاثة آلافٍ ومائتي فارسٍ من أهل البصرة مع جارية بن قدامةَ ألفٌ وخمسمائةٍ، ومع أبي الأسود الدُّئليِّ ألفٌ وسبعمائةٍ فكمل جيشُه في ثمانيةٍ وستِّين ألف فارسٍ ومائتي فارسٍ.

وقام عليٌّ في الناس خطيبًا فحثَّهم على الجهاد والصبر عند اللِّقاء فبينما هو عازمٌ على غزو أهل الشام إذ بلغه أنَّ الخوارج قد عاثوا في الأرض فسادًا وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل واستحلُّوا المحارم، وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خبّابٍ صاحب رسول الله ﷺ، أسروه وامرأته معه وهي حاملٌ فقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن خبّابٍ صاحب رسول الله ﷺ. وأنتم قد روَّعتموني. فقالوا: لا بأس عليك، حدِّثنا ما سمعت من أبيك. فقال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي**». فقادوه بيده، فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيرًا لبعض أهل الذِّمة فضربه بعضهم بسيفه فشقَّ جلده، فقال له آخرُ: لِمَ فعلتَ هذا وهو لذمِّيٍّ؟ فذهب إلى ذلك الذمِّيِّ فاستحلَّه وأرضاه. وبينما هو معهم إذ سقطتْ تمرةٌ من نخلةٍ فأخذها أحدهم فألقاها في فمه، فقال له آخَرُ: بغير إذنٍ ولا ثمن؟ فألقاها ذاك من فمه، ومع هذا قدَّموا عبد الله بن خبّاب فذبحوه، وجاءوا إلى امرأته فقالت: إنِّي امرأةٌ حبْلَى، ألا تتَّقون الله عزوجل! فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها.

فلمّا بلغ الناس هذا من صنيعهم، خافوا إن هم ذهبوا إلى الشام واشتغلوا بالقتال أن يخلفهم هؤلاء في ذراريهم وديارهم ويفعلوا هذا الصنيع، فخافوا غائلتهم، وأشاروا على عليٍّ بأن يبدأ بهم، ثم إذا فرغ منهم ساروا معه إلى الشام، والناسُ آمنون من شرِّهم، فاجتمع الرأيُ على هذا، وفيه خيرةٌ عظيمةٌ لهم ولأهل الشام أيضًا؛ إذ لو قوُوا هؤلاء لأفسدوا الأرض كلَّها عراقًا وشامًا، ولم يتركوا طفْلاً ولا طفْلةً، ولا رجلاً ولا امرأةً؛ لأنَّ الناس عندهم قد فسدوا فسادًا لا يصلحهم إلا القتلُ جمْلةً.

فأرسل عليٌّ إليهم الحارث بن مرَّة العبديَّ، وقال له: اخبرْ لي خبرهم، واعلمْ لي أمرهم واكتبْ إليَّ به على الجليَّة. فلمّا قدم عليهم الحارثُ قتلوه ولم ينظروه، فلمّا بلغ ذلك عليًّا سار إليهم وترك أهل الشام.

ذكر مسير أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، إلى الخوارج

لما عزم عليٌّ ومن معه من الجيش على البداءة بالخوارج، نادى مناديه في الناس بالرحيل إليهم، فعبر الجسر فصلّى ركعتين عنده، ثم سلك على دير عبد الرحمن، ثم دير أبي موسى، ثم على شاطئ الفرات، فلقيه هنالك منجِّمٌ، فأشار عليه بوقتٍ من النهار يسير فيه ولا يسير في غيره، فإنَّه إن سار في غيره يُخشى عليه، فخالفه عليٌّ، وسار على خلاف ما قال المُنجِّمُ، وقال: نسير ثقةً بالله، وتوكُّلاً عليه، وتكذيبًا لقول المنَجِّم فأظفره الله، عزَّ وجلَّ، وقال عليٌّ: إنما أردت أن أبيِّن للناس خطأه وخشيت أن يقول الناس: إنما ظفر لكونه وافقه فيما أشار به، فيشركوا بالله غيره.

وسلك عليٌّ ناحية الأنبار، وبعث بين يديه قيس بن سعدٍ، وأمره أن يأتي المدائن وأن يلقاه بنائبها سعد بن مسعود - وهو أخو عبد الله بن مسعود الثقفيُّ - في جيش المدائن، فاجتمع الناس هنالك على عليٍّ، وبعث إلى الخوارج أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم لنقتلهم بهم، ثم إنَّا تاركوكم وذاهبون عنكم إلى الشام، ثم لعلَّ الله أن يقبل بقلوبكم، ويردَّكم إلى خير ممَّا أنتم عليه، فبعثوا إليه يقولون: كلُّنا قتل إخوانكم، ونحن مستحلُّون دماءهم ودماءكم. فتقدَّم إليهم قيسُ بن سعد بن عبادةَ، فوعظهم فيما هم مرتكبوه من الأمر العظيم، والخطب الجسيم، فلم ينفعْ ذلك فيهم، وكذلك فعل أبو أيوب الأنصاريُّ؛ أنَّبهم ووبَّخهم فلم ينجعْ فيهم، وتقدَّم أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب إليهم، فوعظهم وخوَّفهم وحذَّرهم وأنذرهم وتهدَّدهم وتوعَّدهم، وقال: إنَّكم أنكرتم عليَّ أمرًا أنتم دعوتموني إليه وأبيتم إلاَّ إيَّاه، فنهيتُكم عنه فلم تقبلوا، وها أنا وأنتم، فارجعوا إلى ما خرجتم منه، ولا تركبوا محارم الله، فإنَّكم قد سوَّلتْ لكم أنفسُكم أمرًا تقتلون عليه المسلمين، والله لو قتلتم عليه دجاجةً لكان عظيمًا عند الله، فكيف بدماء المسلمين؟!

فلم يكنْ لهم جوابٌ إلا أن تبادروا وتنادوا فيما بينهم أن لا تخاطبوهم ولا تكلِّموهم وتهيَّئوا للقاء الربِّ، عزَّ وجلَّ، الرواح الرواح إلى الجنة! وتقدَّموا فاصطفُّوا للقتال وتأهَّبوا للنِّزال، فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصينٍ الطائيَّ السِّنْبِسيَّ، وعلى الميسرة شريح بن أوْفى، وعلى خيَّالتهم حمزةَ بن سنانٍ، وعلى الرَّجَّالة حُرقوصَ بن زهيرٍ السَّعديَّ، ووقفوا مقاتلين لعليٍّ وأصحابه.

وجعل عليٌّ على ميمنته حُجْرَ بن عديٍّ، وعلى الميسرة شبث بن ربعيٍّ، أو معقل بن قيسٍ الرِّياحيَّ، وعلى خيَّالته أبا أيوب الأنصاريَّ، وعلى الرجَّالة أبا قتادة الأنصاريَّ، وعلى أهل المدينة - وكانوا سبعمائةٍ - قيس بن سعد بن عبادة، وأمر عليٌّ أبا أيوب الأنصاريَّ أن يرفعَ رايةَ أمانٍ للخوارج، ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمنٌ، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمنٌ، إنه لا حاجة لنا في دمائكم، إلاَّ في من قتل إخواننا.

فانصرف منهم طوائفُ كثيرون، وكانوا في أربعة آلافٍ، فلم يبق منهم إلا ألفٌ - أو أقلُّ -

مع عبد الله بن وهب الرَّاسبيِّ، فزحفوا إلى عليٍّ فقدَّم عليٌّ بين يديه الخيل، وقدَّم منهم الرماة، وصفَّ الرَّجَّالةَ وراء الخيَّالة، وقال لأصحابه: كفُّوا عنهم حتى يبدءوكم. وأقبلت الخوارج وهم يقولون: لا حكم إلا لله، الرواح الرواح إلى الجنة! فحملوا على الخيَّالةِ الذين قدَّمهم عليٌّ، ففرَّقوهم حتى أخذت طائفةٌ من الخيَّالة إلى الميمنة، وأخرى إلى الميسرة، فاستقبلتْهم الرماةُ بالنَّبل، فرموا وجوههم، وعطفت عليهم الخيَّالةُ من الميمنة والميسرة، ونهض إليهم الرِّجالُ بالرماح والسيوف، فأناموا الخوارج، فصاروا صرعى تحت سنابك الخيول، وقُتلَ أمراؤهم؛ عبد الله بن وهبٍ، وحرقوص بن زهيرٍ، وشريحُ بن أوفى، وعبد الله بن شجرة السُّلميُّ. قبَّحهم الله.

قال أبو أيوب: وطعنت رجلاً من الخوارج بالرمح فأنفذتُه من ظهره، وقلت له: أبشرْ يا عدوَّ الله بالنار. فقال: ستعلمُ أيُّنا أولى بها صليًا.

قالوا: ولم يُقتل من أصحاب عليٍّ إلا سبعةُ نفرٍ.

وجعل عليٌّ يمشي بين القتلى منهم ويقولُ: بُؤسًا لكم، لقد ضرَّكم من غرَّكم. فقالوا: يا أمير المؤمنين، ومن غرَّهم؟ قال: الشيطان، وأنفسٌ بالسوء أمَّارةٌ، غرَّتهم بالأمانيِّ، وزيَّنت لهم المعاصي، ونبَّأتْهم أنهم ظاهرون. ثم أمر بالجرحى من بينهم فإذا هم أربعمائة، فسلَّمهم إلى قبائلهم ليداووهم، وقسم ما وجد من سلاح ومتاع له.

وقال الهيثمُ بن عديٍّ في كتاب «الخوارج»: وحدَّثنا محمد بن قيسٍ الأسديُّ ومنصور بن دينارٍ، عن عبد الملك بن ميسرةَ، عن النَّزَّال بن سبْرَةَ، أنَّ عليًّا لم يُخمِّسْ ما أصاب من الخوارج يوم النهروان، ولكن ردَّه إلى أهليهم كلَّه، حتى كان آخرَ ذلك مرجلٌ أُتي به فردَّه.

وقال أبو مخنف: حدَّثني عبد الملك بن أبي حرَّة، أن عليًّا خرج في طلب ذي الثُّديَّةِ، ومعه سليمانُ ابن ثمامة الحنفيُّ أبو جبْرةَ، والريَّانُ بن صبرْة بن هوذةَ، فوجده الريَّانُ في حفرة على جانب النَّهر في أربعين أو خمسين قتيلاً، قال: فلما استخرج له نظر إلى عضده، فإذا لحمٌ مجتمعٌ على منكبه كثدي المرأة، له حلمةٌ كحلمة الثدي عليها شعراتٌ سودٌ، فإذا مدَّت امتدَّت حتى تحاذي يده الأخرى، ثم تترك فتعود إلى منْكبه كثدي المرأة. فلمَّا رآه قال عليٌّ: أما والله ما كذبتُ ولا كذبتُ، أما والله لولا أن تتَّكلوا على غير العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيِّه ﷺ لمن قاتلهم مستبصرًا في قتالهم عارفًا للحقِّ[1].

وقال الهيثمُ بن عديٍّ في كتابه في الخوارج: وحدَّثني محمد بن ربيعة الأحمسيُّ، عن نافع بن مسلمة الأحمسيِّ قال: كان ذو الثُّديَّة رجلاً من عرينة من بجيلة، وكان أسودَ شديد السوادِ، له ريحٌ مُنتنةٌ معروفٌ في العسكر، يرافقنا على ذلك وينازلنا وننازلُه.

---

(١) إسناده تالف: وتقدم الكلام في أبي مخنف.

وحدَّثني أبو إسماعيل الحنفيُّ، عن الريان بن صبْرةَ الحنفيِّ قال: شهدنا النهروان مع عليٍّ، فلمَّا وجد المُخْدجَ سجدَ سجدةً طويلةً شكرًا لله.

وحدَّثني سفيانُ الثوريُّ، عن محمد بن قيسٍ الهمْدانيِّ، عن رجلٍ من قومه يكنَى أبا موسى، أن عليًّا لمَّا وجد المُخَدجَ سجدَ.

وحدثني يونس بن أبي إسحاق، حدثني إسماعيل بن سعيد بن عروة، عن حبَّة العرنيِّ قال: لَمَّا قتل عليٌّ أهلَ النهروان جعل الناس يقولون: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قطع دابرهم. فقال عليٌّ: كلاَّ والله إنَّهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، فإذا خرجوا من بين الشرايين فقلَّما يقاتلون أحدًا إلا ألفوا أن يظهروا عليه. قال: وكان عبد الله بن وهبٍ الراسبيُّ قد قحلت مواضعُ السجود منه من شدة اجتهاده وكثرة سجوده، وكان يقال له: ذو الثفنات.

وروى الهيثم، عن بعض الخوارج، أنَّه قال: ما كان عبد الله بن وهبٍ من بغضته لعليٍّ يُسمِّيه إلا الجاحد.

وقال الهيثم بن عديٍّ: ثنا إسماعيل بن أبي خالدٍ، عن حكيم بن جابر قال: سُئِل عليٌّ عن أهل النهروان: أمشركون هم؟ فقال: من الشرك فرُّوا. قيل: أفمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. فقيل: فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا. هذا ما أورده ابن جرير، وغيره في هذا المقام.

ولنذكر الآن ما ورد فيهم من الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ

الحديث الأول عن عليٍّ، رضي الله عنه: رواه عنه زيد بن وهبٍ، وسويد بن غفلة، وطارق بن زيادٍ، وعبد الله بن شدادٍ، وعبيد الله بن أبي رافع، وعبيدة بن عمرو السَّلمانيُّ، وكليْبٌ أبو عاصمٍ، وأبو كثير، وأبو مريم، وأبو موسى، وأبو وائلٍ، وأبو الوضيءِ، فهذه اثنا عشر طريقًا إليه، ستراها بأسانيدها وألفاظها، ومثل هذا يبلغ حدَّ التَّواتُر.

الطريق الأولى: قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: ثنا أبو يوسف، أنا يحيى بن عبد الملك ابن حميد بن أبي غنيَّة، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سلمة بن كهيلٍ، عن زيد بن وهبٍ قال: لَمَّا خرجت الخوارجُ بالنهروان، قام عليٌّ في أصحابه فقال: إن هؤلاء القومَ قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على سرْح الناس، وهم أقرب العدوِّ إليكم، فإن تسيروا إلى عدوِّكم، فإنَّا نخافُ أن يَخْلُفَكم هؤلاء في أعقابكم، إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**تخرج خارجةٌ من أمتي، ليس صلاتُكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامُكم إلى صيامهم بشيء، ولا قراءتُكم إلى قراءتهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنَّه لهم وهو عليهم، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرَّميَّة**». وآية

ذلك أن فيهم رجلاً له عضُدٌ وليس لها ذراعٌ، عليها مثل حلمة الثدي، عليها شعراتٌ بيضٌ، لو يعلم الجيشُ الذين يصيبونهم ما لهم على لسان نبيِّهم لاتّكلوا على العمل، فسيروا على اسم الله. وذكر الحديث بطوله[1]. هكذا رواه عبد الله بن أحمد إلى هنا.

قال مسلم بن الحجَّاج في «صحيحه»: حدثنا عبد بن حميدٍ، ثنا عبد الرزَّاق بن همّام، ثنا عبد الملك ابن أبي سليمان، ثنا سلمةُ بن كهيلٍ، حدَّثني زيد بن وهبٍ الجهنيُّ، أنه كان في الجيش الذين كانوا مع عليٍّ، رضي الله عنه، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال عليٌّ، رضي الله عنه: يا أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يخرج قومٌ من أمتي يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيَهم، يمرقون من الإسلام كما يمرقُ السهمُ من الرَّميَّة»**. لو يعلم الجيشُ الذين يصيبونهم ما قُضيِ لهم على لسان نبيِّهم ﷺ لاتّكلوا على العمل، وآيةُ ذلك أن فيهم رجلاً له عضُدٌ ليس له ذراعٌ، على رأس عضده مثل حلمة الثَّدْي، عليه شعراتٌ بيضٌ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يَخْلفونكم في ذراريِّكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرْح الناس، فسيروا على اسم الله.

قال سلمةُ: فنزَّلني زيد بن وهبٍ منزِلاً منْزِلاً، حتى قال: مرَرْنا على قنطرة. فلمَّا التقينا، وعلى الخوارج يومئذٍ عبد الله بن وهبٍ الراسبيُّ، فقال لهم: ألقُوا الرِّماح، وسُلُّوا سيوفكم من جفونها، فإني أخافُ أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء. فرجعوا فوحَّشوا برماحهم، وسلُّوا السُّيُوف، فشجرهم الناس برماحهم. قال: وقُتل بعضهم على بعضٍ، وما أُصيب من الناس يومئذٍ إلا رجلان، فقال عليٌّ، رضي الله عنه: التمسوا فيهمُ المخدج. فالتمسوه فلم يجدوه، فقام عليٌّ، رضي الله عنه، بنفسه حتى أتى ناسًا قد قُتِل بعضهم على بعضٍ، فقال: أخِّروهم. فوجدوه مما يلي الأرض، فكبَّر، قال: صدق الله، وبلَّغ رسوله. قال: فقام إليه عبيدةُ السَّلْمانيُّ فقال: يا أمير المؤمنين، آللهُ الذي لا إله إلا هو، لسمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو. فاستحلفه ثلاثًا، وهو يحلفُ له. هذا لفظ مسلم[2]. وقد رواه أبو داود، عن الحسن بن عليٍّ الخلاَّل، عن عبد الرزَّاق، بنحوه.

طريقٌ أخرى عن عليٍّ: قال الإمام أحمد: حدَّثنا وكيعٌ، ثنا الأعمشُ وعبد الرحمن، عن سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة قال: قال عليٌّ، رضي الله عنه، إذا حدَّثتُكم

---

(١) **حديث صحيح:** عبد اللَّه بن أحمد في «زوائد المسند» أخرجه (١/ ٩١ - ٩٢) بهذا الإسناد وأحمد بن جميل روىٰ عنه جمع وثقه عبد اللَّه بن أحمد وقال أبو حاتم صدوق، وقال ابن معين لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة: صدوق ولم يكن بالضابط راجع «تعجيل المنفعة» (١/ ٢٧٨) وقد توبع كما سيأتي في الطرق القادمة، ويحيىٰ بن عبد الملك صدوق وبقية رجاله ثقات. والحديث بطوله في «صحيح مسلم» (١٠٦٦) وهو الذي ذكره المؤلف عقب هذا.

(٢) تقدم قبله.

عن رسول الله ﷺ فلأن أخرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدَّثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحربَ خدعةٌ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج قومٌ في آخر الزمان أحداثُ الأسنان، سفهاءُ الأحلام، يقولون من قول خير البريَّة يقرءون القرآن لا يجاوزُ حناجرهم**»، قال عبد الرحمن: **لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله، عزَّ وجلَّ، يوم القيامة**». وأخرجاه في «الصحيحين»، من طرق، عن الأعمش به[1].

طريقٌ أخرى: قال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو نعيم، وحدَّثنا الوليد بن القاسم الهمْداني، ثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن طارق بن زيادٍ قال: سار عليٌّ إلى النهروان - قال الوليدُ في روايته: وخرجنا معه - فقتل الخوارج، فقال: اطْلُبوا المخدج؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «**سيجيءُ قومٌ يتكلَّمون بكلمة الحقِّ لا تجاوزُ حلوقهم، يمرقون من الإسلام كما يمرقُ السهم من الرَّميَّة، سيماهم، أو فيهم، رجلٌ أسوَد مخْدَجُ اليد، في يده شعراتٌ سُودٌ**». إن كان فيهم فقد قتلتم شرَّ الناس، وإن لم يكنْ فيهم فقد قتلتم خير الناس. قال الوليد في روايته: فبكينا. قال: ثم إنا وجدنا المُخْدَجَ. قال: فخررنا سجودًا، وخرَّ عليٌّ ساجدًا[2] معنا. تفرَّد به أحمد من هذا الوجه.

طريقٌ أخرى: رواه عبد الله بن شدَّادٍ، عن عليٍّ، كما تقدَّم قريبًا إيرادُه بطوله.

طريقٌ أخرى: عن عليٍّ رضي الله عنه: قال مسلمٌ: حدَّثني أبو الطاهر ويونسُ بن عبد الأعلى، قالا: أنا عبد الله بن وهبٍ، أخبرني عمرو بن الحارث، عن بُكَير بن الأشجِّ، عن بسْر بن سعيد، عن عبيد الله ابن أبي رافع؛ مولى رسول الله ﷺ أن الحَرُوريَّةَ لمَّا خرجتْ، وهو مع عليٍّ ابن أبي طالبٍ رضي الله عنه، قالوا: لا حُكمَ إلا لله. قال عليٌّ: كلمةُ حقٍّ أريد بها باطلٌ، إن رسول الله ﷺ وصف ناسًا، إني لأعرفُ صفتهم في هؤلاء «يقولون الحقَّ بألسنتهم لا يجاوزُ هذا منهم، وأشار إلى حلقه، من أبغض خلق الله إليه، منهم أسودُ إحدى يديْه طُبْيُ شاةٍ، أو حلمةُ ثدْيٍ». فلمَّا قتلهم عليُّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: انظروا. فنظروا فلم يجدوا شيئًا، فقال: ارجعوا: ، فوالله ما كذبتُ ولا كذبتُ. مرتين أو ثلاثًا، ثم وجدوه في خربةٍ، فأتوْا به حتى وضعوه بين يديْه، قال عبيد الله: وأنا حاضرٌ ذلك من أمرهم، وقول عليٍّ فيهم: زاد يونسُ في روايته: قال بكيرٌ: وحدَّثني رجلٌ، عن ابن حنينٍ، أنه قال: رأيتُ ذلك الأسود[3]. تفرَّد به مسلمٌ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ١٣١) بهذا الإسناد وأخرجه البخاري (٣٦١١) كتاب «المناقب» ومسلم (١٠٦٦) كتاب «الزكاة» باب التحريض على قتل الخوارج.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ١٠٧-١٠٨-١٤٧) وهو الطريق الذي ذكره المؤلف، ومدار الأسانيد على طارق بن زياد مجهول، وذكر السجود لم أقف عليه على الطريق إلا من هذين الطريقين.

وتقدم مت طرقه ما يقويه عند البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٣). والخطيب (١٤/ ٣٦٢) والبزار من طرق عن علي وغيرهم أحاديث فيها سجود علي ابن أبي طالب لما رائ ذلك والله أعلم.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٦٦) كتاب «الزكاة» باب التحريض على قتل الخوارج.

طريقٌ أخرى: قال أحمد: حدَّثنا إسماعيل، ثنا أيوب، عن محمد، عن عبيدةَ، عن عليٍّ، قال: ذكر الخوارجُ، فقال: فيهم مخدجُ اليد، أو مثْدُونُ اليد، أو قال: مُودَنُ اليد، لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ. قال: قلت: أنت سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي وربِّ الكعبةِ، إي وربِّ الكعبة. إي وربِّ الكعبة.

وقال أحمد: ثنا وكيعٌ، ثنا جريرُ بن حازم وأبو عمرو بن العلاء، عن ابن سيرين، سمعاه عن عبيدة، عن عليٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج قومٌ فيهم رجلٌ مُودَنُ اليد، أو مثْدونُ اليد، أو مخْدَجُ اليد، ولولا أن تبْطروا لأنبأتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان نبيِّه ﷺ**» قال عبيدة: قلت لعليٍّ: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إي وربِّ الكعبة، إي وربِّ الكعبة، إي وربِّ الكعبة[1].

وقال أحمد: ثنا يزيد، ثنا هشامٌ، عن محمدٍ، عن عبيدة قال: قال عليٌّ لأهل النهروان: فيهم رجلٌ مثْدونُ اليد، أو مودنُ اليد، أو مخْدجُ اليد، لولا أن تبْطروا لأخبرتكم ما قضى الله على لسان نبيِّه ﷺ لمن قتلهم. قال عبيدةُ: فقلت لعليٍّ: أنت سمعته؟ قال: إي وربِّ الكعبة. يحلف عليها ثلاثًا[2].

وقال أحمد: ثنا ابن أبي عديٍّ، عن ابن عونٍ، عن محمد قال: قال عبيدةُ: لا أحدِّثك إلا ما سمعتُ منه. قال محمدٌ: فحلف لنا عبيدةُ ثلاث مرَّاتٍ، وحلف له عليٌّ، قال: قال: لولا أن تبطروا لأنبأتكم ما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ. قال: قلت: أنت سمعته؟ قال: إي وربِّ الكعبة، إي وربِّ الكعبة، إي وربِّ الكعبة، فيهم رجلٌ مخْدَجُ اليد، أو مثْدُونُ اليدِ، أحسبُه قال: أو مُودَنُ اليد[3].

وقد رواه مسلمٌ، من حديث إسماعيل بن عُلَيَّة وحماد بن زيد، كلاهما عن أيوب، وعن محمد بن المُثَنَّى، عن ابن أبي عديٍّ، عن ابن عونٍ، كلاهما عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن عليٍّ[4].

وقد ذكرناه من طُرُقٍ متعدِّدةٍ تُفيدُ القطع عند كثيرين، عن محمد بن سيرين، وقد حلف أنه سمعه من عبيدة، وحلف عبيدة أنه سمعه من عليٍّ، وحلف عليٌّ أنه سمعه من رسول الله ﷺ، وقد قال عليٌّ: لأن أخرَّ من السماء إلى الأرض أحبُّ إليَّ من أن أكذب على رسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد (١/ ٨٣) من هذا الطريق وهو عند مسلم (١٠٦٦) من زهير بن حرب وحماد بن زيد كلاهما عن إسماعيل بن علية به.

(٢) **إسناده صحيح:** تقدم وهذا الطريق عند الإمام أحمد (١/ ١٤٤).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٥٥) بهذا الإسناد وهو صحيح.

(٤) **صحيح:** أخرج ذلك مسلم (١٠٦٦).

طريقٌ أخرى: قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبلٍ: حدَّثني إسماعيلُ أبو معمر، ثنا عبد الله بن إدريس، ثنا عاصمُ بن كليب، عن أبيه قال: كنت جالسًا عند عليٍّ إذ دخلَ رجلٌ عليه ثياب السفر، فاستأذن على عليٍّ وهو يُكلمُ الناسَ فشُغِل عنه، فقال عليٌّ: إنِّي دخلت على رسول الله ﷺ وعنده عائشةُ، فقال لي: «**كيف أنت وقومٌ كذا وكذا؟**». فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: فقال: «**قومٌ يخرجون من قبل المشرق، يقرءون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السهم من الرَّمِيَّة، فيهم رجلٌ مخْدَجُ اليد، كأنَّ يده ثدْيُ حبشيَّة**». أنشدكم بالله، هل أخبرتكم أنه فيهم؟ فذكر الحديث بطوله[1].

ثم رواه عبد الله بن أحمد، عن أبي خيثمة بن حربٍ، عن القاسم بن مالكٍ، عن عاصم بن كليبٍ، عن أبيه، عن عليٍّ فذكر نحوه، وإسناده جيدٌ، ولم يخرجوه.

طريقٌ أخرى: قال الحافظ أبو بكر الخطيبُ البغداديُّ: أخبرنا أبو القاسم الأزهريُّ، أنا عليُّ بن عبد الرحمن البكَّائيُّ، أنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرميُّ، أنا يحيى بن عبد الحميد الحمَّانيُّ، أنا خالدُ بن عبد الله، عن عطاء بن السائبِ، عن ميسرة قال: قال أبو جُحَيْفَةَ: قال عليٌّ حين فرغْنا من الحَرُوريَّة: إنَّ فيهم رجلاً مخْدجًا ليس في عَضُده عظمٌ، ثم عضُدُه كحلمة الثَّدي؛ عليها شعراتٌ طوالٌ عُقْفٌ. فالتَمَسوه فلم يجدوه، قال: فما رأيتُ عليًا جزع جزعًا أشدَّ من جزعه يومئذٍ. فقالوا: ما نجدُه يا أمير المؤمنين. فقال: ويلكم، ما اسمُ هذا المكان؟ قالوا: النهروان. قال: كذبتم، إنه لفيهم. فثوَّرنا القتلى فلم نجدْه، فعُدْنا إليه، فقلْنا: يا أمير المؤمنين، ما وجدناه. قال: ما اسمُ هذا المكان؟ قلنا: النهروانُ. قال: صدق الله ورسوله وكذبتم، إنه لفيهم، فالتمسوه. فالتمسناه، فوجدْناه في ساقيةٍ، فجئْنا به فنظرْتُ إلى عضُده؛ ليس فيها عظمٌ، وعليها كحلمة ثدْي المرأة، عليها شعراتٌ طوالٌ عُقْفٌ[2].

طريقٌ أخرى: قال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو سعيدٍ مولى بني هاشم ثنا إسماعيل بن مسلم العبديُّ، ثنا أبو كثير مولى الأنصار قال: كنت مع سيِّدي مع عليٍّ بن أبي طالب حيثُ قُتِل أهل النهروان، فكأنَّ الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم، فقال عليٌّ: يا أيُّها الناس، إن رسول الله ﷺ قد حدَّثنا بأقوامٍ يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّة، ثم لا يرجعون فيه أبدًا، حتى يرجع السهمُ على فوقه، وإن آية ذلك أن فيهم رجلاً أسود مخْدَجَ اليد، إحدى يديْه كثَدْي المرأة، لها حلمةٌ كحلمة ثدْي المرأة،

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١٦٠) بهذا الإسناد وإسناده حسن من أجل عاصم بن كليب فإنه صدوق وجوَّد إسناده المؤلف.

(٢) **ضعيف بهذا السياق وهذه الألفاظ:** أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١/ ١٩٩ - ٢٠٠) بهذا الإسناد وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وإن كان حافظًا إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، وعطاء بن السائب مختلط. وميسرة إن كان ابن يعقوب الذي كنيته أبو جميلة أو كان أبو صالح الذي هو مولى كندة فكلاهما لم أجد في توثيقه معتبر وقال الحافظ في «التقريب» كل منهما مقبول.

حوله سبعُ هلباتٍ، فالتمسوه فإني أراه فيهم. فالتَمَسُوه، فوجدوه إلى شفير النهر. تحت القتلى، فأخرجوه، فكبَّر عليٌّ، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله. وإنه لمتقلِّدٌ قوسًا له عربيةً، فأخذها بيده، فجعل يطعنُ بها في مُخْدَجَته ويقول: صدق الله ورسوله. وكبَّر الناسُ حين رأوْه واستبشروا، وذهب عنهم ما كانوا يجدون(١). تفرَّد به أحمدُ.

طريق أخرى: قال عبد الله بن أحمد: حدَّثنا أبو خيثمة، ثنا شبابةُ بن سوَّار، حدَّثني نعيم بن حكيم حدَّثني أبو مريم، ثنا عليُّ بن أبي طالبٍ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن قومًا يمرقون من الإسلام كما يمرقُ السهمُ من الرميَّة، يقرءون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، علامتهم رجلٌ مخْدَجُ اليد**»(٢).

وقال أبو داود في «سننه»: حدَّثنا بشرُ بن خالدٍ، ثنا شبابةُ بن سوَّارٍ عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم قال: إن كان ذاك المُخْدَجُ لمعنا يومئذٍ في المسجد نجالسُه بالليل والنهار، وكان فقيرًا، ورأيتُه مع المساكين يشهد طعامَ عليٍّ مع الناس، وقد كسوتُه بُرْنُسًا لي. قال أبو مريم: وكان المُخْدجُ يُسمَّى نافعًا ذا الثُّدَيَّة وكان في يده مثلُ ثَدْيِ المرأةِ، على رأسه حَلَمةٌ مثلُ حَلَمةِ الثَّدْي، عليه شعَراتٌ مثلُ سَبالةِ السِّنَّوْر(٣).

طريقٌ أخرى: قال الحافظ أبو بكر البيهقيُّ في «الدلائل»: أخبرنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ(٤)، أنا أبو محمدٍ عبد الله بن عمرو بن شوْذَبٍ المقرئُ الواسطيُّ بها، ثنا شعيبُ بن أيوب، ثنا أبو نعيمٍ - الفضلُ ابن دُكَيْنٍ - عن سفيان؛ هو الثوريُّ، عن محمد بن قيسٍ، عن أبي موسى؛ رجلٍ من قومه، قال: كنتُ مع عليٍّ، فجعل يقول: التمسُوا المخْدَجَ، فالتمَسُوه فلم يجدوه. قال: فأخذ يعْرقُ ويقول: والله، ما كَذَبْتُ ولا كُذِبتُ. فوجدوه في نهرٍ أو داليةٍ، فسجَدَ(٥).

طريقٌ أخرى: قال أبو بكرٍ البزَّارُ: حدَّثني محمدُ بن مُثَنَّى، ومحمد بن معمرٍ، ثنا عبد الصمد، ثنا سويد بن عبيدٍ العجْليُّ، ثنا أبو مؤمنٍ، قال: شهدتُ عليَّ بن أبي طالبٍ يوم قتل الحرُوريَّة وأنا مع

---

(١) **إسناده ضعيف:** والحديث صحيح تقدم بنحوه لكن في هذا الإسناد ألفاظ زائدة وعملٌ زائد.
وهو عند أحمد (١/ ٨٨) بهذا الإسناد وآفته أبو كثير مولى الأنصار لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلاً إنما ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٢٩) وقال إنه سمع من علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثنا النبي ﷺ بأقوام يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية. . . روى عنه إسماعيل بن مسلم العبدي.
قلت: وكأنه لم يرو غير هذا الخبر والله أعلم.

(٢) انظر ما بعده.

(٣) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (١/ ١٥١) بهذا الإسناد ونعيم بن حكيم أكثر الأقوال بضعفه وأبو مريم وهو الثقفي فقد قال الحافظ: مجهول.

(٤) هكذا في الأصل والذي في «الدلائل» أو الحسين بن محمد الروزباري.

(٥) **وإسناده ضعيف:** أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٣) بهذا الإسناد وفيه أبو موسى الهمداني الظاهر جهالة حاله ومحمد ابن قيس فيه كلام فوثقه البعض وضعفه البعض.

مولاي، فقال: انظروا فإن فيهم رجلاً إحدىٰ يديه مثل ثدْي المرأة، وأخبرني النبيُّ ﷺ أني صاحبُه. فقلَّبوا القتْلىٰ فلم يجدوه، وقالوا: سبعةُ نفرٍ تحت النخلة لم نُقَلِّبهم بعد. فقال: ويلكم، انظروا. قال أبو مؤمنٍ: فرأيتُ في رجليْه حبْلين يجرُّونه بهما، حتىٰ ألقوْه بين يديْه، فخرَّ عليٌّ ساجدًا، وقال: أبشروا، قتْلاكم في الجنَّة وقتْلاهم في النار. ثم قال البزَّارُ: لا نعلم روىٰ أبو مؤمن عن عليٍّ غير هذا الحديث [1].

طريقٌ أخرى:قال البزَّارُ: حدثنا يوسف بن موسىٰ، ثنا إسحاقُ بن سليمان الرازيُّ، سمعت أبا سنانٍ، عن حبيب بن أبي ثابتٍ قال: قلت لشقيق بن سلمة يعني أبا وائلٍ حدثني عن ذي الثُّديَّة قال: لَمَّا قاتلناهم قال عليٌّ: اطلبوا رجلاً علامته كذا وكذا. فطلبناه فلم نجدْه، فبكىٰ عليٌّ وقال: اطلبوه، فوالله ما كَذبتُ ولا كُذبتُ. قال: فطلبناه فلم نجدْه، فبكىٰ وقال: اطلُبوه فوالله ما كَذبتُ ولا كُذبت. قال: فطلبناه فلم نجده قال: وركب بغلته الشَّهْباءَ، فطلبْناه فوجدناه تحت برديٍّ، فلمَّا رآه سجد [2]. ثم قال البزَّارُ: لا نعلم روىٰ حبيبٌ، عن شقيقٍ، عن عليٍّ إلا هذا الحديث.

طريقٌ أخرى:قال عبد الله بن أحمد: حدَّثني عبيد الله بن عمر القواريريُّ، ثنا حمَّاد بن زيْدٍ، ثنا جميلُ بن مرَّةَ، عن أبي الوضيءِ قال: شهدتُ عليًا حيث قتل أهل النهروان، قال: التمسوا المخْدَجَ. فطلبوه في القتْلىٰ، فقالوا: ليس نجدُه. فقال: ارجعوا فالتمسوه، فوالله ما كَذَبْتَ ولا كُذِبْتُ. فرجعوا فطلبوه، فردَّد ذلك مرارًا، كلُّ ذلك يحْلفُ بالله: ما كَذبتُ ولا كُذبتُ. فانطلقوا فوجدوه تحت القتْلىٰ في طين، فاستخرجوه، فجيء به، فقال أبو الوضيءِ: فكأنِّي أنظر إليه: حبشيٌّ عليه ثدْيٌ قد طبَّق إحْدىٰ يديْه مثلُ ثَدْي المرأة، عليها شعراتٌ مثل شعراتٍ تكونُ علىٰ ذَنَب اليرْبوع.

وقد رواه أبوداود، عن محمد بن عبيد بن حسابٍ، عن حماد بن زيد، ثنا جميلُ بن مرَّةَ، ثنا أبو الوضيءِ، واسمه عبَّادُ بن نسيْبٍ، ولكنه اختصره [3].

وقال عبد الله بن أحمد أيضًا: حدَّثنا حجَّاجُ بن يوسف الشاعرُ، حدَّثني عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا يزيد بن أبي صالحٍ، أن أبا الوضيءِ عبَّادًا حدَّثه أنه قال: كنا عامدين إلىٰ الكوفة مع عليٍّ بن أبي طالب. فلمَّا بلغْنا مسيرةَ ليلتين أو ثلاثٍ من حروراء، شذَّ منَّا ناسٌ كثيرٌ، فذكرْنا ذلك

---

(١) إسناده ضعيف أيضًا:فيه سويد بن عبيد العجلي ذكره ابن حبان في «الثقات» روىٰ عنه جماعة وقال الذهبي لا يعرف، وفيه أبو المؤمن الوائلي الظاهر جهالة حاله أيضًا وأخرجه الخطيب في «تاريخه» (١٤/ ٣٦٢) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٣٣٦) من هذا الوجه.

(٢) إسناده حسن:رجاله ثقات إلا يوسف بن موسىٰ وحبيب ابن أبي ثابت قد صرح بالتحديث فانتفت تهمة تدليسه.

(٣) إسناده صحيح:أخرجه أبو داود (٤٧٦٩) بهذا الإسناد ولفظه عن علي رضي الله عنه قال: «اطلبوا المخدج» فذكره الحديث، فاستخرجوه من تحت القتلىٰ في طين قال أبو الوضيء: فكأني أنظر إليه حبشي عليه قريط له إحدىٰ يدين مثل ثدي المرأة عليها شعيرات مثل شعيرات التي تكون علىٰ ذنب اليربوع؛ وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

لعليٍّ **فقال: لا يولنَّكم أمرهم، فإنهم سيرجعون.** فذكر الحديث بطوله، قال: فحمد الله عليُّ بن أبي طالب **وقال: إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجلٌ مخْدَجُ اليد، على حَلَمة ثَدْيِه شعراتٌ كأنَّهنَّ ذَنبُ اليَرْبُوع. فالتمسوه فلم يجدوه،** فأتيْناه فقلْنا: إنا لم نجدْه فقال: فالتمسوه، فوالله ما كذبتُ ولا كذبت - **ثلاثًا. فقلنا: لم نجده.** فجاء عليٌّ بنفسه. فجعل يقول: اقلبوا ذا، اقلبوا ذا. حتى جاء رجلٌ من أهل **الكوفة فقال: هو ذا.** فقال عليٌّ: الله أكبرُ، لا يأتيكم أحدٌ يخبِرُكُم مَن أبوه؟ فجعل الناس يقولون: هذا مالكٌ، هذا مالكٌ. فيقولُ عليٌّ. ابن من هو؟[1]

وقال عبد الله بن أحمد أيضًا: حدَّثني حجَّاجُ بن الشَّاعر، حدَّثني عبدُ الصَّمد بنُ عبد الوارث، ثنا يزيدُ بن أبي صالحٍ: أن أبا الوضيءِ عبَّادًا حدَّثه أنه قال: كنَّا عامدين إلى الكوفة مع عليٍّ، فذكر حديث المُخْدج، قال عليٌّ: فوالله ما كذبتُ ولا كُذبتُ - ثلاثًا - ثم قال عليٌّ: أما إنَّ خليلي أخبرني بثلاثة إخوةٍ من الجنِّ، هذا أكبرهم، والثاني له جمْعٌ كثيرٌ، والثالثُ فيه ضعفٌ[2]. وهذا السياقُ فيه غَرَابةٌ شديدةٌ جـدًّا. وقد يمكنُ ذو الثُّدَيَّة من الجنِّ، بل هو من الشياطين؛ إمَّا شياطين الإنسِ، أو شياطين الجنِّ. إن صحَّ هذا السياقُ. والله تعالى أعلمُ.

والمقصود أن هذه طرقٌ متواترةٌ عن عليٍّ إذ قد رُوِي من طُرُقٍ متعدِّدةٍ، عن جماعةٍ مُتباينَة، لا يُمْكنُ تواطُؤهم على الكذب، فأصْلُ القصَّة محفوظٌ - وإن كان بعض الألفاظ وقع فيها اختلافٌ بين الرُّواةِ، ولكنَّ معناها وأصلها الذي تواطأت الرِّواياتُ عليه صحيحٌ لا يُشَكُّ فيه - عن عليٍّ أنه رواه عن رسول الله ﷺ، أنه أخبره عن صفة الخوارج، وصفة ذي الثُّدَيَّة الذي هو علامةٌ عليهم.

وقد رُوِي ذلك من طريقِ جماعة من الصحابة غير عليٍّ كما ستراها بأسانيدها وألفاظها، إن شاء الله تعالى، وبالله المستعانُ.

فقد رواه جماعةٌ من الصحابة؛ منهم أنس بن مالكٍ، وجابر بن عبد الله، ورافعُ بن عمرٍو الغفاريُّ، وسعد بن أبي وقاصٍ، وأبو سعيدٍ سعد بن مالك بن سنانٍ الأنصاريُّ، وسهل بن حنيفٍ، وعبد الله بن عباسٍ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرٍو، وعبد الله بن مسعودٍ، وأبو ذرٍّ وعائشةُ - أمُّ المؤمنين - رضي الله عنهم أجمعين.

وقد قدَّمنا حديث عليٍّ بطُرُقه؛ لأنَّه أحد الخلفاء الأربعة، وأحدُ العشرةِ المشهود لهم بالجنة، وأحدُ أصحاب الشورى، وصاحبُ القصةِ، ولنَذْكُرْ بعده حديث ابن مسعود؛ لتقدُّم وفاته على وقعة الخوارج.

---

(١) إسناده جيد: أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١٤٠ - ١٤١) بهذا الإسناد ويزيد بن أبي صالح وثقه يحيى بن معين وغيره وقال أبو حاتم: ليس بحديثه بأس وهو أوثق من بقي بالبصرة من أصحاب أنس وقال أحمد: كان حسن الهيئة ترجمته في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٣٧٢ - ٣٧٣).

(٢) انظر ما قبله وتعليق المصنف عليه مما يزيل الإشكال إن كان ثمَّ إشكال وله طريق آخر عن سعد بن أبي وقاص بتسميته شيطانًا وهو في «المعرفة» للفسوي (٣/ ٤٠٧).

الحديث الثاني عن ابن مسعود، رضي الله عنه:قال الإمام أحمد: حدَّثنا يحيىٰ بن أبي بكيْر، ثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن عاصم، عن زرٍّ، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرُجُ قومٌ في آخر الزمان، سفهاءُ الأحلام، أحداث ـ أو قال: حدثاء ـ الأسنان، يقولون من خير قول الناس، يقرءون القرآن بألسنتهم، لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة فمن أدركهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجرًا عظيمًا عند الله لمن قتلهم**» [١].

وقد رواه الترمذيُّ، عن أبي كريبٍ، وأخرجه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعبد الله بن عامر بن زرارةَ، ثلاثتهم عن أبي بكر بن عيَّاش به، وقال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

ابن مسعود مات قبل ظهور الخوارج بنحوٍ من خمس سنين، فحديثُه في ذلك من أقوىٰ الاعتضاد.

الحديث الثالثُ عن أنس بن مالك:قال الإمام أحمد: حدَّثنا إسماعيلُ، ثنا سليمانُ التَّيمِيُّ، ثنا أنسٌ قال: ذُكر لي أن نبيَّ الله ﷺ قال: ـ ولم أسمعْه منه ـ: «**إن فيكم قومًا يتعبَّدون، ويدْأبون حتى يُعْجِبُوا الناس وتَعْجِبُهم أنفسهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة**» [٢].

طريقٌ أخرى:قال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو المغيرةِ، ثنا الأوزاعيُّ، حدَّثني قتادة، عن أنس بن مالك، وأبي سعيدٍ، قال أحمد: وقد حدَّثناه أبو المغيرةِ، فقال: عن أنسٍ، عن أبي سعيدٍ، ثم رجع، أن النبيَّ ﷺ قال: **سيكون في أمتي اختلافٌ وفرقةٌ؛ قومٌ يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة، لا يرجعون حتى يرتدَّ السهم على فُوقه، هم شرُّ الخلْقِ والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيءٍ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم**». قالوا: يا رسول الله، ما سيماهم؟ قال: «**التحْليقُ**» [٣].

وقد رواه أبو داود في «سننه» [٤] عن نصر بن عاصم الأنطاكيِّ، عن الوليد بن مسلمٍ، ومبشِّر بن

---

(١) **صحيح لشواهده**أخرجه أحمد (١/ ٤٠٤) بهذا الإسناد وهو حسن وله شاهد عند البخاري (٥٠٥٨) من حديث علي وتقدم من حديث غيره.

(٢) **إسناده صحيح**وهو عند أحمد (٣/ ١٨٩) بهذا الإسناد وهو إسنادٌ صحيح رجاله ثقات.

(٣) **إسناده صحيح**أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٤) بهذا الإسناد وقد جزم الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٤٨) بأن قتادة لم يسمع هذا الحديث من أبي سعيد إنما سمعه من أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد ثم ساق الإسناد الذي يثبت ذلك.

قلت: «محمد» قتادة عن أنس (*) على شرط الشيخين (إذا رجحنا الوجه الأول) وقتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد على شرطهما أيضًا (هذا إذا رجَّحنا الطريق الثاني) فالحديث من كلا الطريقين صحيح وسيورد المؤلف رحمه اللَّه عدة طرق له.

(٤) أخرجه في سننه (٤٧٦٥).

(*) الذي هو مقترنًا بأبي سعيد في هذا الوجه.

إسماعيل الحلبيِّ، كلاهما عن الأوزاعيِّ، عن قتادة، عن أبي سعيدٍ، وأنسٍ، به. وأخرجه أبو داود [1]، وابن ماجه، من حديث عبد الرَّزَّاق، عن معمَر، عن قتادةَ، عن أنسٍ وحده.

وقد روى البزَّارُ من طريق أبي سفيان، وأبو يعلى من طريق يزيد الرَّقاشيِّ، كلاهما عن أنس بن مالكٍ، حديثًا في الخوارج، قريبًا من حديث أبي سعيدٍ، كما سيأتي قريبًا من حديث أبي سعيدٍ. إن شاء الله تعالى.

الحديث الرابع عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه: قال الإمام أحمد: حدَّثنا حسن بن موسى، ثنا أبو شهابٍ، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: كنت مع رسول الله ﷺ عام الجِعْرانة وهو يقْسمُ فضَّةً في ثوب بلالٍ للناس، فقال رجلٌ: يا رسول الله، اعْدلْ. فقال: **«ويلك، ومن يعْدلُ إذا لم أعْدلْ؟! لقد خبْتُ إن لم أكنْ أعْدلُ»**. فقال عمر: يا رسول الله، دعْني أقتُلُ هذا المنافق. فقال: **«معاذ الله، أن يتحدَّث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، أو تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرَّميَّة»** [2].

وقال أحمد: حدَّثنا عليُّ بن عيَّاش، ثنا إسماعيل بن عياش، حدَّثني يحيى بن سعيدٍ، أخبرني أبو الزبير، ، قال: سمعت جابرًا يقول: بصر عيني وسمع أُذُني رسول الله ﷺ بالجعرانة وفي ثوب بلالٍ فضةٌ، ورسول الله ﷺ يقبضها للناس يعطيهم، فقال رجلٌ: اعْدلْ. فقال: **«ويلك، ومن يعدلُ إذا لم أكنْ أعْدلُ؟»**. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعْني أقْتُلُ هذا المنافق الخبيث. فقال رسول الله ﷺ: **«معاذ الله، أن يتحدَّث الناسُ أني أقتُلُ أصحابي، إنّ هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السهمُ من الرَّميَّة»** [3].

ثم رواه أحمد، عن أبي المغيرة، عن معُاَن بن رفاعةَ، ثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: لَمَّا قسم رسول الله ﷺ غنائم هوازن بالجعرانة قام رجلٌ من بني تميم فقال: اعْدلْ يا محمد. فقال: **«ويلك! ومن يعدلُ إذا لم أعْدلْ! لقد خبتُ وخسرْتُ إنْ لم أعْدلْ»**. قال: فقال عمرُ: يا رسول الله، ألا أقومُ فاقتل هذا المنافق؟ قال: **«معاذ الله أن تتسامع الأممُ أنَّ محمدًا يقتل أصحابه»**. ثم قال رسول الله ﷺ: **«إن هذا وأصحابًا له يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق المرْماةُ من الرَّميَّة»**. قال معانٌ: فقال لي أبو الزبير: فعرضت هذ الحديث على الزُّهْريِّ فما خالفني، إلا أنَّه قال: النَّضيَّ. وقلت: القدْحُ. فقال: ألستَ رجلاً عربيًا؟ [4]

---

(1) أخرجه في سننه (٤٧٦٦) وفيه زيادة «سيماهم التحليق والتسبيد فإذا رأيتموهم فأنيموهم» والتسبيد هو استئصال الشعر.

(2) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٣) بهذا ، الإسناد وأخرجه مسلم (١٠٦٣) عن محمد بن رمح بن المهاجر أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد به وأبو الزبير صرح بالسماع فيه.

(3) **حديث صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٤) بهذا الإسناد ولئن كان في إسماعيل بن عياش كلام فأصل الحديث في مسلم تقدم، وهذا إسنادٌ حسن.

(4) **إسناده حسن والحديث صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٤ - ٣٥٥) بهذا الإسناد وإسناده حسن رجاله ثقات إلا معاذ بن رفاعة فإنه صدوق وقد رواه مسلم كما تقدم.

وقد رواه مسلمٌ، عن محمد بن رُمْح، عن الليث، وعن محمد بن المثنَّى، عن عبد الوهَّاب الثَّقَفيِّ، وأخرجه النسائيُّ من حديث الليث، ومالك بن أنس، كلُّهم عن يحيى بن سعيد الأنصاريِّ، به بنحوه.

حديث رافع بن عمرو الغفاريِّ، سيأتي مع حديث أبي ذر الغفاريِّ، رضي الله عنهما.

الحديث الخامس عن سعد بن مالك بن أهيْب الزُّهْرِيِّ وهو سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه:

قال يعقوب بن سفيان: حدثنا الحميديُّ، ثنا سفيان؛ هو ابن عيينَةَ، حدَّثني العلاءُ بن أبي عيَّاش، أنه سمع أبا الطُّفَيْل، يحدِّثُ عن بكر بن قرْواش، عن سعد بن أبي وقاص قال: ذكر رسول الله ﷺ ذا الثُّدَيَّة فقال: «**شيطانُ الرَّدْهَة، كراعي الخيل يحتدره رجلٌ من بَجيلَة؛ يقال له: الأشهبُ، أو ابن الأشهب، علامةٌ في قوم ظلمة**». قال سفيان: فأخبرني عمارٌ الدُّهْنِيُّ، أنه جاء به رجلٌ يقال له: الأشهبُ، أو ابن الأشهب[1].

وقد روىٰ هذا الحديث الإمام أحمد، عن سفيان بن عيينة، به مختصرًا، ولفظه: «**شيطان الرَّدْهة يحْتَدِرُه**»[2]. يعني رجلاً من بجيلةَ. انفرد به أحمد. وحكىٰ البخاريُّ، عن عليِّ بن المدينيِّ قال: لم أسمعْ بذكْر بكر بن قرواش إلاَّ في هذا الحديث.

وروىٰ يعقوب بن سفيان، عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعْبَةَ، عن أبي إسحاق، عن حامد الهمْدانيِّ قال: سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول: قتل عليٌّ شيطان الرَّدْهَة. قال الحافظ أبو بكر البيهقيُّ: يريدُ، والله أعلم، قتله أصحاب عليٍّ بأمره[3]. وقال الهيثمُ بن عديٍّ حدَّثنا إسرائيل بن يونس، عن جده أبي إسحاق السَّبيعيِّ، عن رجل قال: بلغ سعد بن أبي وقاص أن عليَّ ابن أبي طالب قتل الخوارج، فقال: قتل عليُّ بن أبي طالب شيطان الرَّدْهَة[4].

الحديث السادسُ عن أبي سعيد؛ سعد بن مالك بن سنان الأنصاريِّ، رضي الله عنه؛ وله طرقٌ عنه:

الأولى منها: قال الإمام أحمد: حدَّثنا بكر بن عيسىٰ، ثنا جامع بن مطر الحبطيُّ، ثنا أبو رُؤْبَةَ

---

(١) في إسناده ضعف: أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة» (٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧) بهذا الإسناد وسيأتي الكلام علىٰ إسناده في التعليق القادم.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ١٧٩) بهذا الإسناد وبكر بن قرواش الظاهر عليه الجهالة فإنه لم يرو عنه سوىٰ أبو الطفيل قال ابن المديني: لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث ـ يعني حديث ذي الثدية ـ ولينه البعض وقال البخاري: فيه نظر وترجمته في «التعجيل» (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٣) انظر ما تقدم هذا عند يعقوب بن سفيان في «المعرفة» (٣/ ٤٠٧) به وقد تقدم الإشارة إلىٰ نحوه.

(٤) إسناده ضعيف: لإبهام الراوي الذي روىٰ عنه أبو إسحاق السبيعي والمعنىٰ تقدم وهو صحيح.

شدَّادُ بن عمران القيسيُّ، عن أبي سعيد الخدريِّ، أن أبا بكر جاء إلى رسول الله ﷺ. فقال يا رسول الله، إني مررتُ بوادي كذا وكذا، فإذا رجلٌ متخشِّعٌ حسنُ الهيْئة يصلِّي. فقال له رسول الله ﷺ: «اذهبْ إليه فاقْتُلْه». قال: فذهب إليه أبو بكر فلمَّا رآه على تلك الحال كره أن يقْتُلَه، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ. لعمر: «اذهب فاقْتله». فذهب عمرُ فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر فكره أنْ يَقْتُله فرجع فقال: يا رسولَ الله، إني رأيته يصلِّي مُتَخشِّعًا فكرهتُ أن أقتلَه. قال: «يا عليُّ، اذهب فاقتُلْه» فذهب عليٌّ فلم يره، فرجع فقال: يا رسول الله، إني لم أره فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السهم من الرَّميَّة ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فُوقه؛ فاقتلوهم هم شرُّ البريَّة»[1] تفردَّ به أحمد.

وقد روىٰ البزَّارُ في «مسنده»، من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك[2]. وأبو يعلىٰ، عن أبي خيثمةَ، عن عمر بن يونس، عن عكْرمة بن عمَّار، عن يزيد الرَّقاشيِّ، عن أنسٍ، نحوًا من هذه القصة، وأطول منها وفيها زياداتٌ أخَرُ[3].

الطريقُ الثاني: قال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو أحمد، ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن الضَّحَّاك المشْرقيِّ، عن أبي سعيد الخدريِّ، عن النبيِّ ﷺ في حديثٍ ذكره: «قومٌ يخرجون على فُرْقَة من الناس مختلفة، يقتلهم أقربُ الطائفتين إلى الحقِّ». أخرجاه في «الصحيحين»، كما سيأتي في ترجمة أبي سلمةَ، عن أبي سعيدٍ[4].

الطريق الثالث: قال الإمام أحمد: ثنا وكيعٌ، ثنا عكرمةُ بن عمَّار، ثنا عاصم بن شُمَيخ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: كان رسول الله ﷺ إذا حلف فاجتهد في اليمين قال: «والذي نفس أبي القاسم بيده، ليخرجنَّ قومٌ من أمَّتي، تحقرون أعمالكم عند أعمالهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّميَّة». قالوا: فهل من علامةٍ يعْرفون بها؟ قال: «فيهم رجلٌ ذو يديَّة ـ أو ثُديَّةٍ ـ محلِّقي رءوسهم». قال أبو سعيدٍ: فحدَّثني عشرون أو بضعٌ وعشرون من أصحاب النبيِّ

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٣/ ١٥) بهذا الإسناد وأبو رؤبة شداد بن عمران القيسي الظاهر جهالة حاله فإني لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلاً ثم هو مختلف في اسمه ذكر ذلك الخلاف الحافظ في «تعجيل المنفعة» (١/ ٦٣٦ - ٦٣٧).

وثمَّ غرابة ونكارة في متنه إذ أن مقتضاه أن أبا بكر وعمر يكرهان قتل من أمر النبي ﷺ بقتله وهذا مما لا يكون ولا ينبغي أن ينسب لهما وحاشاهما من ذلك.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه البزار (١٨٥١) «كشف الأستار» من طريق عبد الرحمن بن شريك بن عبد اللَّه النخعي عن أبيه عن الأعمش به، وليس في متنه كراهتهما لقتل الرجل وضعف ذلك الإسناد من أجل الكلام في عبدالرحمن بن شريك وأبيه، وعنعنة الأعمش.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلىٰ (٤١٢٧) من هذا الطريق مطولاً وفيه يزيد الرقاشي ضعيف.

(٤) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٨٢) بهذا الإسناد وأخرجه مسلم (١٠٦٥) عن محمد بن عبد اللَّه بن الزبير ثنا سفيان عن حبيب به.

ﷺ أنَّ عليًّا، رضي الله عنه، ولي قتلهم. قال: فرأيت أبا سعيدٍ بعدما كبر ويداه ترتعشُ يقول: قتالهم أحلُّ عندي من قتال عدَّتهم من الترك[1]. وقد رواه أبو داود، عن أحمد بن حنبلٍ، به.

الطريق الرابع: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرَّزاق، أنا سفيان، عن أبيه، عن ابن أبي نُعم، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: بعث عليٌّ وهو باليمن إلى رسول الله ﷺ بذُهَيْبةٍ في تُرْبتها، فقسمها رسول الله بين الأقرع بن حابسٍ الحنظليِّ - ثم أحد بني مجاشعٍ - وبين عيينة بن بدرٍ الفزاريِّ، وبين علقمة بن عُلاثة العامريِّ - ثم أحد بني كلابٍ - وبين زيد الخير الطائيِّ - ثم أحد بني نَبْهانَ - قال: فغضبت قريشٌ والأنصارُ، قالوا: يُعْطي صناديد أهل نجدٍ ويدعنا؟ قال: «**إنما أتألَّفهم**». قال: فأقبل رجلٌ غائرُ العينين، ناتيءُ الجبين، كثُّ اللحية، مشْرِفُ الوجْنتين، محلوقُ الرأس، فقال: يا محمد، اتَّقِ الله. فقال: «**فمن يطيع الله إذا عصيته! يأمنني على أهل الأرض، ولا تأمنوني؟!**». قال: فسأل رجلٌ من القوم قتْله النبيَّ ﷺ - أراه خالد بن الوليد - فمنعه، فلمَّا ولَّى قال: «**إنَّ من ضئْضيء هذا قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرَّميَّة يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتُلَنَّهم قتل عاد**»[2]. رواه البخاريُّ، من حديث عبد الرَّزَّاق به. ثم رواه أحمد، عن محمد بن فضيْل، عن عمارة بن القعقاع، عن عبد الرحمن بن أبي نعمٍ، عن أبي سعيدٍ. وفيه الجزمُ بأن خالدًا سأل أن يقْتُل ذلك الرجلَ، ولا ينافي سؤال عمر بن الخطاب.

وهو في «الصحيحين» من حديث عُمارة بن القعقاع بن شُبْرُمَةَ، وقال فيه: «**إنه سيخرج من ضئْضئ هذا قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم**».

وليس المراد به أنه يخرج من صلبه ونسله؛ لأنَّ الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سُلالة هذا، بل ولا أعلم أحدًا منهم من نسله، وإنما المراد: «**من ضئْضئ هذا**». أي من شكْله، وعلى صفته فعلاً وقولاً. والله أعلم. وهذا الشكلُ وهذه الصفةُ كثيرةٌ في الناس جدًّا في كلِّ زمانٍ وكلِّ مكانٍ، في قرَّاء القرآن وغيرهم، لمن تأمَّلها. والله أعلم. وهذا الرجل المذكور هو ذو الخويْصرة التَّميميُّ، وسمَّاه بعضهم: حُرْقُوصًا. فالله أعلم.

الطريقُ الخامسُ: قال الإمام أحمد: ثنا عفانُ، ثنا مهديُّ بن ميْمُونٍ، ثنا محمد بن سيرين، عن معبد ابن سيرين، عن أبي سعيد، عن النبيِّ ﷺ قال: «**يخرج أناسٌ من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهمُ على فُوقه**».

قيل: ما سيماهم؟ قال: «**سيماهم التحليقُ، والتَّسبيدُ**»[3]. ورواه البخاريُّ، عن أبي النُّعمان

---

(1) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (٣/ ٣٣) بهذا الإسناد وهو ضعيف من أجل عاصم بن شميخ مجهول كما قال أبو حاتم، وقال البزار: ليس بالمعروف وهو عند مسلم عن أبي سعيد بلفظ آخر تقدمت الإشارة إليه.

(2) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد (٣/ ٦٨) بهذا الإسناد وهو عند البخاري (٧٤٣٢) ثنا قبيصة عن سفيان به.

(3) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد (٣/ ٦٤) بهذا الإسناد وهو في «صحيح البخاري» (٧٥٦٢) عن أبي النعمان محمد بن الفضل عن مهدي به.

محمد بن الفضل، عن مهْديِّ بن ميْمُونٍ به.

الطريق السادسُ: قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبيدٍ، ثنا سويدُ بن نجيح، عن يزيد الفقير قال: قلت لأبي سعيد: إنَّ منَّا رجالاً هم أقرؤنا للقرآن، وأكثرنا صلاةً، وأوصلنا للرَّحم، وأكثرنا صومًا، خرجوا علينا بأسيافهم. فقال أبو سعيدٍ: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**يخرج قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهمُ من الرَّميَّة**». تفرَّد به أحمد، ولم يخرجوه في الكتب الستَّة، ولا واحدٌ منهم، وإسناده لا بأس به؛ رجاله كلُّهم ثقاتٌ، وسويدُ بن نجيح هذا مستورٌ.

الطريق السابع: قال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرَّزَّاق، ثنا معمرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبي سعيدٍ قال: بيْنَا رسول الله ﷺ يقْسمُ قسمًا إذ جاءه ذو الخُوَيْصرَةِ التَّميميُّ فقال: اعْدلْ يا رسول الله.

فقال: «**ويلك! ومن يعدل إذا لم أعْدلْ؟**». فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أتأذنُ لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «**دعه، فإنَّ له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السهم من الرَّميَّة، فينظرُ في قُذَذه فلا يوجد فيه شيءٌ، ثم ينظر في نضيِّه فلا يوجدُ فيه شيءٌ، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيءٌ، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيءٌ، قد سبق الفرْث والدم، آيتُهم رجلٌ أسود في إحدى يديه - أو قال: إحدى ثدييه - مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدرْدَر، يخرجون على حين فترة من الناس**». فنزلت فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية [التوبة: ٥٨]. قال أبو سعيد: فأشهدُ أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أنَّ عليًّا حين قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النَّعْتِ الذي نعت رسول الله ﷺ[١]. ورواه البخاريُّ، عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن هشام بن يوسف، عن معمر به، ورواه البخاريُّ أيضًا[٢]، من حديث شعيبٍ، ومسلمٌ من حديث يونس بن يزيد، عن الزُّهْريِّ به، لكنْ في رواية مسلمٍ عن حرمَلَةَ وأحمد بن عبدالرحمن؛ كلاهما عن ابن وهب، عن يونس، عن الزُّهْريِّ، عن أبي سلمة والضَّحاك الهمدانيِّ، عن أبي سعيدٍ، به[٣]. ثم رواه أحمدُ[٤]، عن محمد بن مصعبٍ، عن الأوزاعي، عن الزُّهْريِّ، عن أبي سلمة والضَّحاك المشْرقيِّ، عن أبي سعيدٍ، فذكر نحو ما تقدَّم من هذا السياق، وفيه أن عمر هو الذي استأذن رسول الله ﷺ في قتله، وفيه: «**يخرجون على فرقتين من الناس، يقتلهم أولى الطائفتين**

---

(١) **إسناده صحيح على شرط الشيخين:** أخرجه أحمد (٣/ ٥٦) بهذا الإسناد.

(٢) أخرجه برقم (٣٦١٠).

(٣) عند مسلم برقم (١٠٦٤) (١٤٨).

(٤) **صحيح:** أخرجه أحمد (٣/ ٦٥) بهذا الإسناد وهو في «صحيح البخاري» بألفاظ مقاربة (٦١٦٣) كما قال المؤلف رحمه الله وطيب ثراه.

بالله». قال أبو سعيد: فأشهدُ أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأني شهدتُ عليًا حين قتلهم، فالتُمس في القتلى فوُجد على النَّعت الذي نعته رسول الله ﷺ. ورواه البخاريُّ، عن دحيم عن الوليد، عن الأوزاعيِّ كذلك.

وقال أحمدُ: قرأت على عبد الرحمن، عن مالكٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْميِّ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقـــول: «**يخرج فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السهم من الرَّمِيَّة، ينظر في النَّصْلِ فلا يرى شيئًا، ثم ينظر في القِدْح فلا يرى شيئًا، ثم ينظر في الرِّيشِ فلا يرى شيئًا، ويتمارى في الفوق**». قال عبد الرحمن: حدَّثنا به مالكٌ؛ يعني هذا الحديث[1]. ورواه البخاريُّ، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك به، ورواه البخاريُّ، ومسلمٌ، عن محمد بن المثنَّى، عن عبد الوهَّاب، عن يحيى ابن سعيدٍ، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، وعطاء بن يسارٍ، عن أبي سعيد به.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا يزيد، أنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمةَ قال: جاء رجلٌ إلى أبي سعيدٍ فقال: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر في الحروريَّة شيئًا؟ قال: «سمعته يذكر قومًا يتعمَّقون في الدِّين، يحقرُ أحدكم صلاته عند صلاتهم، وصومه عند صومهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السهم من الرَّمِيَّة، أخذ سهمه فنظر في نصله فلم ير شيئًا، ثم نظر في رصافه فلم ير شيئًا، ثم نظر في القُذذ فتمارى، هل يرى شيئًا أم لا»[2]. ورواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون به.

الطريق الثامن: قال الإمام أحمد: حدَّثنا ابن أبي عديٍّ، عن سليمان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد أنَّ رسول الله ﷺ ذكر قومًا يكونون في أمَّته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحليقُ، هم شرُّ الخلق، أو من شرِّ الخَلْق، تقتلهم أدنى الطائفتين من الحقِّ. قال: فضرب النبيُّ ﷺ لهم مثلاً - أو قال قولاً - «**الرجل يرمي الرميَّة - أو قال: الغرض - فينظر في النَّصْلِ فلا يرى بصيرةً، وينظر في النَّضيِّ فلا يرى بصيرة، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرةً**». فقال أبو سعيد: وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق[3].

وقد رواه مسلمٌ عن محمد بن المثنَّى، عن محمد بن أبي عديٍّ، عن سليمان - وهو ابن طرخان التَّيْميُّ - عن أبي نضْرةَ، واسمهُ المنذرُ بن مالكِ بن قطعة، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ بنحوه.

الحديث الثامن عن سلمان الفارسيِّ: قال الهيثم بن عديٍّ: ثنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال قال: جاء رجلٌ إلى قوم فقال: لمن هذه الخِباءُ؟ قالوا: لسلمان الفارسيِّ. قال: أفلا تنطلقون

---

(١) إسناده صحيح: وهو عند أحمد (٣/ ٦٠) بهذا الإسناد وهو في «صحيح البخاري» (٥٠٥٨).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٣٣ - ٣٤) بهذا الإسناد وإسناده حسن من أجل كلام خفيف في محمد بن عمرو والحديث في «صحيح البخاري» (٦٩٣١) من طريق أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد . . . فذكره.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٥) بهذا الإسناد وهو في «صحيح البخاري» (٢٩١٥) (٧٠) من طريق أبي مسلمة عن أبي نضرة به، وهو فيه أيضًا (١٠٦٥) من طرق عن أبي نضرة به.

معي فيُحدِّثنا ونسمع منه؟ فانطلق معه بعض القوم فقال: يا أبا عبد الله لو أدنيت خباءك إلينا وكنت منَّا قريبًا فحدَّثتنا وسمعنا منك؟ فقال: ومن أنت؟ قال: فلان بن فلان. قال سلمان: قد بلغني عنك معروفٌ؛ بلغني أنَّك تَخِفُّ في سبيل الله، وتقاتلُ العدوَّ، وتخدم أصحاب رسول الله ﷺ، فإن أخطأتكَ واحدةٌ أن تكون من هؤلاء القوم الذين ذكرهم لنا رسول الله ﷺ. قالوا: فوجد ذلك الرجلُ قتيلاً في أصحاب النهروان[1].

الحديث التاسع عن سهل بن حنيف الأنصاريِّ: قال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، ثنا حزام بن إسماعيل العامريُّ، عن أبي إسحاق الشيبانيِّ، عن يسير بن عمرو قال: دخلتُ على سهل بن حنيف، فقلتُ: حدِّثني ما سمعتَ من رسول الله ﷺ قال في الحرورية. قال: أحدِّثك ما سمعتُ من النبيِّ ﷺ لا أزيدُك عليه شيئًا[2]، سمعتُ رسول الله ﷺ يذكر قومًا يخرجون من ههنا - وأشار بيده نحو العراق - يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السهم من الرَّمِيَّة. قال: قلتُ: هل ذكر لهم علامةً؟ قال: هذا ما سمعت لا أزيدك عليه[3]. وقد أخرجاه في «الصحيحين» من حديث عبد الواحد بن زياد، ومسلمٌ من حديث عليِّ بن مسهر والعوَّام بن حوشب، والنسائيُّ من حديث محمد بن فضيل، كلُّهم عن أبي إسحاق الشيبانيِّ به.

وقد رواه مسلمٌ ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عليُّ بن مُسْهر، عن الشيبانيِّ، عن يُسير بن عمرو، قال: سألت سهل بن حُنَيْف: سمعت رسول الله ﷺ يذكر الخوارج؟ فقال: سمعتُه، وأشار بيده نحو المشرق **«قومٌ يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّة»**.

وحدَّثناه أبو كامل، ثنا عبد الواحد، ثنا سليمان الشيبانيُّ بهذا الإسناد، وقال: **«يخرج منه أقوامٌ»**.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاقُ جميعًا عن يزيد، قال أبو بكر: حدَّثنا يزيد بن هارون، عن العوَّام بن حوشب، ثنا أبو إسحاق الشيبانيُّ، عن أُسَيْر بن عمرو، عن سهل بن حنيف عن النبيِّ ﷺ قال: **«يتيه قومٌ قبل المشرق محلَّقَةٌ رءوسهم»**[4].

الحديث العاشر عن ابن عباس: قال البزار: ثنا يوسف بن موسى، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليقرأنَّ القرآن أقوامٌ من أمتي يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة»**. ورواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة

---

(١) لم أقف على طريق الهيثم بن عدي لكنه متكلم فيه وكان مؤرخًا قال النسائي: متروك وكذبه ابن معين وأبو داود ترجمته في «السير» (١٠/ ١٠٣ - ١٠٤) وغيرهما.

(٢) كلمة شيئًا ليست في المسند.

(٣) **خبر صحيح:** أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٦) بهذا الإسناد وحزام بن إسماعيل العامري لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلاً لكن قد روى عنه جمع، والخبر في «صحيح البخاري» (٦٩٣٤) ومسلم (١٠٦٨) (١٥٩) مختصرًا قليلاً وغيرهما كما عزاه إليهم المؤلف.

(٤) انظر «صحيح مسلم» (١٠٦٧) (١٦٠).

وسويد بن سعيد كلاهما عن أبي الأحوص بإسناده مثله[١].

الحديث الحادي عشر عن ابن عمر: قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا أبو جناب يحيى بن أبي حيَّة، عن شهر بن حوشب قال: سمعتُ عبد الله بن عمر يقول: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج من أمتي قومٌ يسيئون الأعمال يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم**». قال يزيد: لا أعلمه إلا قال: «**يحقر أحدكم عمله مع عملهم يقتلون أهل الإسلام فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه، كلَّما طلع منهم قرن قطعه الله**». فردَّدَ ذلك رسول الله ﷺ عشرين مرةً أو أكثر، وأنا أسمع. تفرَّد به أحمد من هذا الوجه. وقد ثبت من حديث سالم ونافع، عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الفتنةُ من ههنا؛ من حيث يطلع قرن الشيطان**». وأشار بيده نحو المشرق[٢].

الحديث الثاني عشر عن عبد الله بن عمرو: قال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرزاق، أنا معمرٌ، عن قتادة، عن شهر بن حوشب قال: لَمَّا جاءتنا بيعةُ يزيد بن معاوية، قدمتُ الشام فأخبرْتُ بمقامٍ يقومه نوْفٌ البكاليُّ، فجئتُه فجاء رجلٌ فانتبذ عن الناس عليه خميصةٌ، فإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص، فلمَّا رآه نوْفٌ أمسك عن الحديث، فقال عبد الله: سمعتُ رسول الله يقول: «**إنَّها ستكون هجرةٌ بعد هجرة، ينحازُ الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضهم، تقذرهم نفس الرَّحمن، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيتُ معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكلُ من تخلَّف**». قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيخرج ناسٌ من أمَّتي من قبل المشرق يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، كلَّما خرج منهم قرْنٌ قطعَ كلَّما خرج منهم قرْنٌ قطع ـ حتى عدَّها زيادةً على عشر مرات ـ كلَّما خرج منهم قرْنٌ قطعَ، حتى يخرج الدجال في بقيَّتهم**». وقد روى أبو داود أوله في كتاب الجهاد من «سننه»، عن القواريريِّ، عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة به[٣]. وقد تقدَّم حديث عبد الله بن مسعود وحديث عليٍّ بن أبي طالب، رضي الله عنهما.

الحديث الثالث عشر عن أبي ذرٍّ: قال مسلمُ بن الحجاج: حدثنا شيبانُ بن فرُّوخ، ثنا سليمان بن

---

(١) **إسناده ضعيف**: وأصل الحديث صحيح من وجه آخر أخرجه ابن ماجه (١٧١) من طريق أبي الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس والضعف في الإسناد من قبل أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال النسائي ويعقوب، وقد أشار البوصيري في «الزوائد» إلى نحو من ذلك وضعف إسناده، وأصل الحديث معروف في «الصحيحين» كما تقدم.

(٢) **إسناده ضعيف**: من أجل ضعف يحيى بن أبي حية والكلام في شهر بن حوشب ولم أقف على مصدره.

(٣) **إسناده ضعيف**: بضعف شهر بن حوشب والإعلال أخرجه أحمد (٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩) بهذا الإسناد متصلاً واختلف فيه على قتادة فرواه هكذا عن معمر وخالفه سعيد بن أبي عروبة ـ وهو أقوى (*) ـ عن قتادة عن النبي ﷺ معضلاً أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٧٣١) تفسير العنكبوت وهذا هو الإعلال.

(*) إلا أن هشام الدستوائي قد تابع معمراً على الوجه الأول عند أبي داود (٣٤٨٢) وعلى كل فكلاهما ضعيف.

المغيرة، ثنا حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصَّامت، عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ بعدي من أمتي ـ أو سيكونُ بعدي من أمتي ـ قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين، كما يخرج السهم من الرَّمِيَّة، لا يعودون فيه، هم شرُّ الخلق والخليقة». قال ابن الصَّامت: فلقيت رافعَ بن عمرو الغفاريَّ أخا الحكم الغفاريِّ قلت: ما حديثٌ سمعتُه من أبي ذرٍّ كذا وكذا؟ فقال: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ[1]. ولم يروه البخاريُّ.

الحديث الرابع عشر عن أمِّ المؤمنين عائشة: قال الحافظ البيهقيُّ: أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس الأصمُّ، ثنا السَّريُّ بن يحيىٰ، ثنا أحمد بن يونس، ثنا عليُّ بن عيَّاش، عن حبيبٍ عن سلمة قال: قال لي عليٌّ: لقد علمتْ عائشةُ أنَّ جيش المروة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد ﷺ. قال ابن عيّاش: جيش المروة قتلةُ عثمان، رضي الله عنه[2].

وقال الهيثم بن عديٍّ: حدَّثني إسرائيل بن يونس، عن جدِّه أبي إسحاق السَّبِيعيِّ، عن رجلٍ عن عائشة قال: بلغنا قتلُ عليٍّ الخوارج فقالت: قتل عليُّ بن أبي طالب شيطان الرَّدْهة تعْني المُخْدَجَ.

وقال البزَّارُ: حدثنا محمد بن عمارة بن صبيحٍ، ثنا سهل بن عامر البجليُّ، ثنا أبو خالدٍ، عن مُجَالدٍ، عن الشَّعْبيِّ عن مسروقٍ، عن عائشة قالت: ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال: «**شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي**»[3].

قال: وحدثناه إبراهيم بن سعيدٍ، ثنا حسين بن محمدٍ، ثنا سليمان بن قرْمٍ، ثنا عطاء بن السَّائب، عن أبي الضُّحَىٰ عن مسروقٍ، عن عائشة عن النبيِّ ﷺ فذكر نحوه. قال: فرأيت عليًّا قتلهم، وهم أصحاب النَّهْروان[4]. ثم قال البزَّار: لا نعلم روىٰ عطاءٌ، عن أبي الضُّحَىٰ، عن مسروقٍ إلا هذا الحديث، ولا نعلمُ رواة عن عطاءٍ إلا سليمان بن قرم. قلت: وسليمان بن قرْمٍ قد تكلَّموا فيه، ولكنَّ الإسناد الأول يشهد له كما أنَّ هذا يشهد لذاك فهما متعاضدان، وهو غريبٌ من حديث عائشة، وقد تقدَّم في حديث عبد الله بن شدَّاد عن عليٍّ ما يدل أنَّ عائشة استغربت حديث الخوارج ولاسيما خبر ذي الثُّدَيَّة كما تقدَّم، وإنَّما أوردنا هذه الطرق كلَّها؛ ليعلم الواقف عليها أنَّ ذلك حقٌّ وصدقٌ وهو من أكبر دلالات النبوة، كما ذكره غير واحدٍ من الأئمة في دلائل النبوة. والله تعالىٰ أعلم. وقد سألتْ عائشةُ، رضي الله عنها، بعد ذلك عن خبر ذي الثُّدَيَّة فتيقَّنَتْهُ من طرقٍ متعددة.

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٧) (١٥٨).

(٢) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٤) بهذا الإسناد، وفي إسناده من لم أستطع تحديده.

(٣) **إسناده ضعيف:** وإن حسن الحافظ إسناده في «الفتح» (١٢/ ٢٨٦) ط دار الفكر تحت شرح حديث (٦٩٣٢) فإن فيه مجالد بن سعيد قال الحافظ نفسه فيه في «التقريب»: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره لكنه يمكن أن يتقوىٰ بما بعده على أن في إسناد الأخير ضعفًا أيضًا ولعل الحافظ ـ رحمه الله ـ قواه بكلا الطريقين كما قد جنح إلىٰ ذلك البزار أيضًا.

(٤) انظر ما قبله.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقيُّ في «الدلائل»: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الحسين بن الحسن بن عامر الكنديُّ بالكوفة من أصل سماعه، ثنا أحمد بن محمد بن صدقة الكاتبُ، حدَّثني عمر بن عبدالله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح قال: هذا كتاب جدِّي محمد بن أبان فقرأت فيه: حدَّثني الحسن بن الحرِّ، حدَّثني الحكم بن عتيبة، وعبد الله ابن أبي السَّفر، عن عامر الشَّعْبيِّ، عن مسروقٍ قال: قالتْ عائشة: عندك علمٌ من ذي الثُّدَيَّة الذي أصابه عليٌّ في الحروريَّة؟ قال: قلت: لا. قالت: فاكتبْ لي بشهادة من شهدهم. فرجعتُ إلى الكوفة - وبها يومئذٍ أسباعٌ - فكتبتُ شهادة عشرةٍ من كلِّ سُبْع، ثمَّ أتيتها بشهادتهم فقرأتها عليها، قالت: أكلُّ هؤلاء عاينوهُ؟ قلت: لقد سألتهم فأخبروني بأنَّ كلهم قد عاينه. فقالت: لعن الله فلانًا؛ فإنَّه كتب إليَّ أنَّه أصابهم بنيل مصْرَ. ثم أرختْ عينيها فبكتْ فلمَّا سكنتْ عبرتها قالت: رحم الله عليًّا! لقد كان على الحقِّ، وما كان بيني وبينه إلَّا كما يكون بين المرأة وأحمائها(١).

حديثٌ آخر عن رجلين مبهمين من الصحابة: قال الهيثم بن عديٍّ في «كتاب الخوارج»: حدثني سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال قال: أقبل رجلان من أهل الحجاز حتى قدما العراق فقيل لهما: ما أقدمكما العراق؟ قالا: رجونا أن ندرك هؤلاء القوم الذين ذكرهم لنا رسول الله ﷺ، فوجدنا عليَّ ابن أبي طالبٍ قد سبقنا إليهم؛ يعنيان أهل النَّهروان(٢).

حديث آخر في مدح علي، رضي الله عنه، على قتاله الخوارج

قال الإمام أحمد: حدَّثنا حسين بن محمدٍ، ثنا فطرٌ، عن إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزُّبيديِّ، عن أبيه قال: سمعت أبا سعيدٍ يقول: «كنا جلوسًا ننتظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بيوت بعض نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله فتخلَّف عليها عليٌّ يخصفها، فمضى رسول الله ومضيْنا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: «**إنَّ منكم من يقاتلُ على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله**». فاستشرفنا لها وفينا أبو بكر، وعمر فقال: «**لا، ولكنَّه خاصفُ النعل**». قال: فجئنا نُبشِّرُه، قال: فكأنَّه قد سمعه(٣).

ورواه أحمد، عن وكيع وأبي أسامة عن فطرٍ بن خليفة به.

فأمَّا الحديث الذي قال الحافظ أبو يعلى: حدَّثنا إسماعيل بن موسى، ثنا الرَّبيعُ بن سهلٍ، عن

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٤ - ٤٣٥) بهذا الإسناد وفي إسناده من لم أعرفه.

(٢) **إسنادٌ تالف**: فإن الهيثم بن عدي متهم بالكذب كما تقدم قريبًا.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٨٢) بهذا الإسناد ورجاله ثقات إلا فطر بن خليفة صدوق وقد توبع من الأعمش عند النسائي في «الكبرى» (٨٥٤١) وأخطأ ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣٨٦) في تسمية بعض رواته فضعفه ونبه على ذلك الذهبي في «تلخيصه للعلل» ص٨١ وقال إسناده جيد.

سعيد بن عبيدٍ، عن عليِّ بن ربيعة قال: سمعتُ عليًّا على منبركم هذا يقول: عهد إليَّ النبيُّ ﷺ أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. وقد رواه أبو بكر بن المقرئ، عن إسماعيل بن عبَّاد البصريِّ، نا عبَّادُ بن يعقوب، عن الرَّبيع بن سهلٍ الفزاريِّ به. فإنَّه حديثٌ غريبٌ ومنكرٌ. على أنَّه قد روي من طرقٍ عن عليٍّ، وعن غيره ولا تخلو واحدةٌ منها عن ضعفٍ[1]. والمراد بالناكثين، يعني أهل الجمل. وبالقاسطين أهل الشام؛ والقاسط هو الجائرُ الظالم. وبالمارقين الخوارج؛ لأنَّهم مرقوا من الدِّين. وأمَّا الناكثون فهم أصحابُ الجملِ الذين عقدوا البيْعةَ له ثم نكثوا. والله أعلم. وقد روى هذا الحديث الحافظُ أبو أحمد بن عديٍّ في «كامله»، عن أحمد بن جعفرٍ البغداديِّ، عن سليمان بن سيفٍ، عن عبيْدِ الله بن موسى، عن فطْرٍ، عن حكيم بن جُبَيْر، عن إبراهيم، عن علقمةَ، عن عليٍّ قال: أمِرْتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[2].

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديُّ: أخبرني الأزهريُّ، ثنا محمد بن المظَفَّر، ثنا محمد بن أحمد بن ثابتٍ قال: وجدْتُ في كتاب جدِّي محمد بن ثابتٍ: ثنا أشعثُ بن الحسن السُّلَميُّ، عن جعفر الأحمر، عن يونس بن الأرقم، عن أبان، عن خُلَيْدٍ العصريِّ قال: سمعت عليًّا أمير المؤمنين يقول يوم النَّهروان: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين[3].

وقد رواه ابن عساكر[4]، من حديث محمد بن فرج الجُنْديسابوريِّ، أنا هارون بن إسحاق، ثنا أبو غسَّانَ، عن جعفرٍ - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهمدانيِّ، عن أنس بن عمروٍ، عن أبيه، عن عليٍّ قال: أمرت بقتال ثلاثةٍ؛ المارقين والقاسطين والناكثين.

وقال الحاكم أبو عبد الله، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحَنْظليُّ، بقنطرة بردان، ثنا محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفيُّ، حدَّثني أبي، حدَّثني عمِّي - عمرو بن عطية بن سعدٍ - عن أخيه الحسن بن عطية، حدَّثني جدِّي سعد بن جنادة، عن عليٍّ، رضي الله عنه، قال: أمرت بقتال ثلاثةٍ؛ القاسطين، والناكثين، والمارقين؛ فأمَّا القاسطون فأهل الشام، وأمَّا الناكثون فذكرهم، وأمَّا المارقون فأهل النَّهْروان. يعني الحرُوريَّة[5].

---

(١) **حديث ضعيف**: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥١٩) بهذا الإسناد وآفته الربيع بن سهل الفزاري وقد وافق قول المؤلف في الحديث قول العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٥١): الأسانيد في هذا الحديث عن علي لينة الطرق. وسيأتي عقبه الكلام على طرقه وشواهده كل طريق على حدة.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٠٧) ثنا الحسين بن علي بن يزيد الصيداني ثنا أبي عن فطر به وعلي بن يزيد الصيداني لين لكن أورد الألباني رحمه الله - في تحقيق السنة - متابعة له عند البزار لكن يبقى الكلام في حكيم بن جبير فإنه ضعيف.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي (٨/ ٣٤٠-٣٤١) بهذا الإسناد وفيه من لم أعرفهم.

(٤) في الإسناد من لم أعرفه.

(٥) **إسناده ضعيف**: من أجل ضعف الحسن بن عطية بن سعد العوفي وغيره.

وقال الحافظ ابن عساكر: أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد الأديبُ، أنا السيد أبو الحسن محمد بن عليّ بن الحسين، ثنا محمد بن أحمد الصوفيُّ، ثنا محمد بن عمرو الباهليُّ، ثنا كثيرُ بن يحيى، ثنا أبو عوانةَ، عن أبي الجارود، عن زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليٍّ قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين(١).

حديث ابن مسعود في ذلك: قال الحاكم، : حدَّثنا الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنا الحسن بن عليٍّ، نا زكريا بن يحيى الخرّازُ المقرئُ، ثنا إسماعيل بن عبّاد المقرئ، ثنا شريكٌ، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمةَ، عن عبد الله قال: خرج رسول الله ﷺ فأتى منزلَ أمِّ سلمة فجاء عليٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أمَّ سلمة هذا والله قاتلُ الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي»(٢).

حديث أبي سعيد في ذلك: قال الحاكم: حدَّثنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن دُحَيْم الشَّيبانيُّ، ثنا الحسين بن الحكم الحيريُّ، ثنا إسماعيل بن أبان، ثنا إسحاقُ بن إبراهيم الأزْديُّ، عن أبي هارون العبْديِّ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلت: يا رسول الله! أمرْتَنا بقتال هؤلاء فمع من؟ فقال: «مع عليِّ ابن أبي طالب، معه يُقتَلُ عمارُ ابنُ ياسر»(٣).

حديث أبي أيوب في ذلك: قال الحاكم: أنا أبو الحسن عليُّ بن حمشاذ العدْلُ، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، ثنا عبد العزيز بن الخطاب، ثنا محمد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن مخنف بن سُلَيْم قال: أتيْنا أبا أيوب فقلنا: قاتلتَ بسيفك المشركين مع رسول الله ﷺ ثم جئت تقاتلُ المسلمين؟ فقال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين(٤).

وقال الحاكم: وحدَّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويْه، ثنا الحسن بن عليِّ بن شبيب المعمريُّ، ثنا محمد بن حميد، ثنا سلمةُ بن الفضْل، حدَّثني أبو زيد الأحول، عن عتّاب بن ثعلبة، حدَّثني أبو أيوب الأنصاريُّ في خلافة عمر بن الخطاب قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع عليٍّ ابن أبي طالب(٥).

وقال الخطيب البغدادي: أخبرني الحسن بن عليِّ بن عبد الله المقرئُ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا محمد بن جعفر المطيريُّ، ثنا أحمد بن عبد الله المؤدِّبُ، بسُرَّ من رأى، ثنا المعلَّى بن عبدالرحمن ببغداد، ثنا شريكٌ، عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: حدثنا إبراهيم، عن علقمة،

(١) إسناده ضعيف جدًا: أبو الجارود رافضي كذبه ابن معين.

(٢) إسناده ضعيف: وفيه شريك النخعي سيء الحفظ وفيه من لم أقف على ترجمته وال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٣٥): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه.

(٣) إسناده ضعيف جدًا: أبو هارون العبدي متروك.

(٤) إسناده ضعيف: فيه محمد بن كثير الكوفي ضعيف وبه ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٣٥).

(٥) في إسناده من لم أعرفه.

والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاريَّ عند منصرفه من صفِّين فقلنا له: يا أبا أيوب، إنَّ الله أكرمك بنزول محمدٍ ﷺ، وبمجيء ناقته تفضُّلًا من الله وإكرامًا لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضربُ به أهل لا إله إلا الله؟ فقال: يا هذا، إنَّ الرائد لا يكذب أهله، وإنَّ رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثةٍ مع عليٍّ؛ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ فأمّا الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل؛ طلحة والزُّبير، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمرًا - وأمّا المارقون فهم أهل الطَّرْفاوات، وأهلُ السُّعَيفات، وأهل النُّخَيلات، وأهل النَّهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكنْ لابدَّ من قتالهم، إن شاء الله. قال: وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعمار: **«يا عمار تقتلك الفئةُ الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقِّ والحقُّ معك، يا عمارُ بن ياسر، إن رأيت عليًّا قد سلك واديًا وسلك الناس واديًا غيره فاسلكْ مع عليٍّ، فإنَّه لن يدليك في ردًى، ولن يخرجك من هدًى، يا عمارُ، من تقلد سيفًا أعان به عليًّا على عدوِّه، قلَّده الله يوم القيامة وشاحين من درٍّ، ومن تقلد سيفًا أعان به عدوَّ عليٍّ عليه، قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار»**.

فقلنا: يا هذا حسبك رحمكَ الله، حسبك رحمكَ الله [1]. هذا السيِّاق الظاهر أنَّه موضوعٌ وآفته من جهة المعلَّى بن عبد الرحمن؛ فإنَّه متروكُ الحديث. والله أعلم. قلتُ: هذا الحديث إن صحَّ بعضه، ففي بعضه زياداتٌ موضوعةٌ من وضع الرافضة، والمعلَّى بن عبد الرحمن لا يلتفتُ إليه.

فصل

قال الهيثم بن عديٍّ: في كتابه الذي جمعه في الخوارج، وهو من أحسن ما صُنِّف في ذلك [2]، قال: وذكر عيسى بن دابٍ قال: لمّا انصرف عليٌّ، رضي الله عنه، من النَّهْروان قام في الناس خطيبًا، فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ:

أمّا بعد: فإنّ الله قد أعزَّ نصركم فتوجَّهوا من فوركم هذا إلى عدوِّكم من أهل الشام. فقاموا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين، نَفِدَ نَبْلُنا وكلَّت سيوفُنا ونصلت أسنَّتُنا، فانصرفْ بنا إلى مصْرِنا حتى نستعدَّ بأحسن عُدَّتنا، ولعلَّ أمير المؤمنين يزيدُ في عُدَّتنا عُدَّةَ من فارَقَنا وهلك منّا؛ فإنَّه أقوى لنا على عدوِّنا - وكان الذي تكلَّم بهذا الأشعثُ بن قيسٍ الكنديُّ - فبايعهم وأقبل بالناس حتى نزل النُّخَيْلة، وأمرهم أن يلزموا معسكرهم، ويوطِّنوا أنفسهم على جهاد عدوهم، ويقلُّوا زيارة نسائهم وأبنائهم، فأقاموا معه أيّامًا مستمسكين برأيه وقوله، ثم تسلَّلوا حتى لم يبق معه منهم أحدٌ إلا رءوس أصحابه، فقام

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٣/ ١٨٦ - ١٨٧) في ترجمة المعلى بن عبد الرحمن الواسطي بهذا الإسناد.

والمعلى متهم بالوضع ورمي بالرفض، وشريك النخعي سيء الحفظ والأمر في هذا المتن كما قال الخطيب رحمه الله عقبه.

(٢) إلا أنه متكلم فيه كما تقدم ومتهم بالكذب.

عليٌّ فيهم خطيبًا، فقال: الحمد لله فاطر الخلق وفالق الإصباح، وناشر الموتىٰ وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، أوصيكم بتقوىٰ الله، فإنَّ أفضل ما توسَّل به العبد الإيمان والجهاد في سبيله وكلمةُ الإخلاص؛ فإنَّها الفِطْرةُ، وإقام الصلاة؛ فإنَّها المِلَّةُ، وإيتاءُ الزكاة؛ فإنَّها من فرائضه، وصوم شهر رمضان؛ فإنَّه جُنَّةٌ من عذابه، وحجُّ البيت؛ فإنَّه منفاةٌ للفقر مدْحضةٌ للذنب، وصلةُ الرَّحم؛ فإنها مثراةٌ في المال، منسأةٌ في الأجل، محبَّةٌ في الأهل، وصدقةُ السِّرِّ؛ فإنَّها تكفيرٌ للخطيئة وتُطْفِئ غضب الرَّبِّ، وصنع المعروف؛ فإنَّه يدفع ميتة السُّوءِ ويقي مصارع الهوْل أفيضوا في ذكر الله؛ فإنه أحسن الذِّكْرِ، وارغبوا فيما وعد الله المتُّقين؛ فإنَّ وعد الله أصدقُ الوعد، واقتدوا بهدي نبيِّكم ﷺ؛ فإنَّه أفضل الهدْي، واستنُّوا بسُنَّتِهِ؛ فإنَّها أفضل السُّنن، وتعلَّموا كتاب الله؛ فإنَّه أفضل الحديث، وتفقَّهوا في الدين؛ فإنَّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره؛ فإنَّه شفاءٌ لما في الصُّدور، وأحسنوا تلاوته؛ فإنَّه أحسن القصص، وإذا قرئ عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلَّكم ترحمون، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلَّكم تهتدون؛ فإنَّ العالم العامل بغير علمٍ كالجاهل الحائرِ الذي لا يستقيم من جهله، بل قد رأيتُ أنَّ الحُجَّةَ أعظم، والحسْرةَ أدوَمُ علىٰ هذا العالم المنسلخ من علمه، وضرره علىٰ هذا الجاهل المتحيِّر في جهله، وكلاهما حائرٌ مضلِّلٌ مثْبورٌ. لا ترتابوا فتشُكُّوا، ولا تشكُّوا فتكفروا، ولا ترخِّصوا لأنفسكم فتذهلوا، ولا تذهلوا في الحقِّ فتخسروا، ألا وإنَّ من الحزم أن تثقوا، ومن الثقة أن لا تغترُّوا، وإنَّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربِّه، وإنَّ أغشَّكم لنفسه أعصاكم لربِّه، من يطع الله يأمنْ ويستبشرْ، ومن يعص الله يخفْ ويندمْ، سلوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، إنَّ عوازم الأمور أفضلها، وإنَّ محدثاتها شرُّها، وكلُّ محدثةٍ بدعةٌ وكلُّ محدثٍ مبتدعٌ، ومن ابتدع فقد ضيَّعَ، وما أحدث محدثٌ بدعةً إلا ترك بها سنَّةً، المغبون من غبن دينه، والمفْتونُ من خسر نفسه، وإنَّ الرياء من الشرك، وإنَّ الإخلاص من العلم والإيمان. ومجالسُ اللهو تنْسي القرآن ويحضرها الشيطانُ، وتدعو إلىٰ كلِّ غيٍّ، ومحادثةُ النساء تُزيغُ القلوب وتطمحُ لهن الأبصار، وهن مصائدُ الشيطان، فاصدقوا الله؛ فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب؛ فإنَّ الكذب مجانبٌ للإيمان، ألا إنَّ الصادق علىٰ شرف منجاةٍ وكرامةٍ، وإنَّ الكاذب علىٰ شرف ردًىٰ وهلكةٍ وإهانةٍ، ألا قولوا الحقَّ تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله، وأدُّوا الأمانة إلىٰ من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل علىٰ من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازحوا، ولا يغتبْ بعضكم بعضًا، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرِّقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشو السلام وردُّوا التحية علىٰ أهلها مثلها أو بأحسن منها: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وأكرموا الضَّيْفَ، وأحسنوا إلىٰ الجار، وعودوا المرضىٰ، وشيِّعوا الجنائز،

وكونوا عباد الله إخوانا .

أمَّـا بعـدُ،فإنَّ الدنيا قد أدبرَت وآذنت بوداع، وإنَّ الآخرة قد أقبلتْ وأشرفتْ باطّلاع، وإنَّ المضمار اليوم، وغداً السباقُ، وإنَّ السَّبَقَةَ والغاية الجنةُ أو النارُ، ألا وإنَّكم في أيام مهْلٍ من ورائها أجلٌ حثيثٌ عجلٌ، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله، فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله، وضرَّه أمله، ألا فاعملوا في الرغبة والرهبة، فإن نزلتْ بكم رغبةٌ فاشكروا الله واجمعوا معها رهبةً، وإن نزلتْ بكم رهبةٌ فاذكروا الله واجمعوا معها رغبةً؛ فإنَّ الله قد تأذَّن المسلمين بالحسنىٰ، ولمن شكر بالزيادة، وإنِّي لم أر مثل الجنَّة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ولا أكيس من مكتسبٍ يكتسبُ شيئًا اليوم يدَّخرُه ليوم تنفعُ فيه الذّخائرُ، وتُبلىٰ فيه السرائرُ، يجمع فيه المؤمنُ والكافرُ، ألا وإنَّه من لا ينفعْه الحقُّ يضرَّه الباطلُ، ومن لا يستقمْ علىٰ الهدىٰ يجز به الضلالُ، ومن لا ينفعه اليقينُ يضرَّه الشكُّ، ومن لا ينفعه حاضره فغاربُه عنه أعوزُ، وغائبُه عنه أعجزُ، ألا وإنَّكم قد أمرتم بالظَّعْنِ ودُلِلْتم علىٰ الزاد فاعملوا علىٰ المراد، ألا وإنَّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتان؛ طول الأمل واتِّباع الهوىٰ فطُولُ الأمل يُنْسِي الآخرةَ، واتِّباعُ الهوىٰ يصُدُّ عن الحقِّ، ألا وإنَّ الدنيا قد ترحلتْ مدبرةً، وإنَّ الآخرة قد ترحَّلَتْ مقبلةً، ولهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإنَّ اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل .

وهذه الخطبة عظيمةٌ بليغةٌ نافعةٌ، جامعةٌ للخير ناهيةٌ عن الشرِّ. وقد روي لها شواهدُ من وجوهٍ أخرىٰ متصلةٍ، ولله الحمد والمنَّةُ .

وقد ذكر ابن جرير: أن عليًّا، رضي الله عنه، لمَّا نكل أهل العراق عن الذّهاب معه إلىٰ الشام خطبهم، فوبَّخهم وأنَّبهم وتوعَّدهم وتهدَّدهم وتلا عليهم في الجهاد آياتٍ من القرآن من سورٍ متفرِّقةٍ، وحثَّهم علىٰ المسير إلىٰ عدوِّهم فتأبَّوْا علىٰ ذلك، وخالفوه ولم يوافقوه، واستمرُّوا في بلادهم، وانصرفوا عنه ههنا. قيل: إنَّ ذلك بسبب قتْله الخوارج؛ لأنهم كانوا قراباتهم وإخوانهم، ويروْنهم أفضلهم وخيرهم؛ لعبادتهم وقراءتهم، فتثاقلوا عنه وهجروه، فدخل عليٌّ الكوفة في حالةٍ الله بها عليمٌ .

فصل

وقد ذكر الهيثم بن عديٍّ أنَّه خرج علىٰ عليٍّ رضي الله عنه، بعد قتْله أهل النَّهروان رجلٌ يقال له: الحارث بن راشدٍ النّاجيُّ. قدم مع أهل البصرة، فقال لعليٍّ: إنك قد قاتلت أهل النهروان في كونهم أنكروا عليك قضيَّة التحكيم، وتزعم أنَّك قد أعطيت أهل الشام عهودك ومواثيقك، وأنَّك لست بناقضها، وهذان الحكمان قد اتفقا علىٰ خلعك، ثم اختلفا في ولاية معاوية؛ فولاه عمرو بن

العاص، وامتنع أبو موسىٰ من ولايته، فأنت مخلوعٌ باتفاقهما، وأنا قد خلعتُك وخلعْتُ معاوية معك. واتبع الحارث علىٰ مقالته هذه بشرٌ كثيرٌ من قومه - بني ناجية وغيرهم - وتحيَّزوا ناحيةً، فبعث إليهم عليٌّ معقل بن قيس الرِّياحيَّ في جيش كثيف فقتلهم معقلٌ قتلاً ذريعًا، وسبىٰ من بني ناجية خمسمائة أهل بيت، فقدم بهم علىٰ عليٍّ، فتلقَّاه رجلٌ يقال له: مصقَلَةُ بن هبيرة، أبو المغَلِّس - وكان عاملاً لعليٍّ علىٰ بعض الأقاليم - فتضرَّع السَّبْيُ إليه وشكوْا ما هم فيه، فاشتراهم مصقلةُ من معقل بخمسمائة ألف وأعتقهم فطالبه بالثمن فهرب منه إلىٰ ابن عبّاس إلىٰ البصرة، فكتب معقلٌ إلىٰ ابن عبّاس في ذلك، فقال له مصقلةُ: إنّي إنّما جئتُ لأدفع ثمنهم إليك. ثم هرب من ابن عبّاس إلىٰ عليٍّ، فطالبه عليٌّ بالثمن، فدفع إليه من الثَّمن مائتي ألف ثم هرب، فلحق بمعاوية بن أبي سفيان بالشام، فأمضىٰ عليٌّ عتقهم، وقال: ما بقي من المال في ذمَّة مصقلة؟ وأمر بداره في الكوفة فهدمتْ.

وقد روىٰ الهيثم عن سفيان الثَّوريِّ، وإسرائيل، عن عمَّار الدُّهنيِّ، عن أبي الطُّفَيْل أنَّ بني ناجية ارتدُّوا فبعث إليهم معقل بن قيس فسباهم، فاشتراهم مصقلة من عليٍّ بثلاثمائة ألف فأعتقهم ثم هرب إلىٰ معاوية. قال الهيثم: وهذا قول الشيعة ولم يسمع بحيٍّ من العرب ارتدُّوا عن الإسلام بعد الرِّدَّة التي كانت في أيام الصِّدِّيق. وقال الهيثم: حدَّثني عبيد الله بن تميم بن طرفة الطائيُّ، حدَّثني أبي، أنَّ عديَّ بن حاتم قال مرَّةً لعليٍّ بن أبي طالب، وهو يخطب: قتلت أهل النهروان علىٰ إنكار الحكومة، وقتلت الخرِّيت بن راشد علىٰ مسألته إياك الحكومة، والله ما بينهم موضع قدم. فقال له عليٌّ: اسكتْ إنما كنت أعرابيًّا تأكل الضَّبُعَ بجبليْ طيِّيء بالأمس. فقال له عديٌّ: وأنت والله قد رأيناك بالأمس تأكل البلح بالمدينة. قال الهيثم: ثم خرج رجلٌ علىٰ عليٍّ من أهل البصرة فَقُتِلَ، فأمَّرَ أصحابه عليهم الأشْرس بن عوف الشَّيْباني، فَقُتِلَ هو وأصحابه. قال: ثم خرج عليه الأشهبُ بن بشر البجليُّ، ثم أخذ عُرَينة من أهل الكوفة فَقُتِلَ هو وأصحابه. قال: ثم خرج علىٰ عليٍّ سعيد بن قُفْل التَّيْميُّ؛ تيْمُ ثعلبةَ، من أهل الكوفة فَقُتِلَ بقنطرة درْزيجان فوق المدائن. قال الهيثم: أخبرني بذلك عبد الله بن عيَّاش عن مشيخته.

فصل

ذكر ابن جرير، عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ - وهو أحد أئمة هذا الشَّأن - أنَّ قتال عليٍّ الخوارج يوم النهروان كان في هذه السنة، أعني سنة سبع وثلاثين. قال ابن جرير: وأكثر أهل السِّير علىٰ أنَّ ذلك كان في سنة ثمان وثلاثين. وصحَّحه ابن جرير. قلت: وهو الأشبه كما سننبِّه عليه في السنةالآتية، إن شاء الله تعالىٰ قال ابن جرير: وحجَّ بالناس في هذه السنة - أعني سنة سبع وثلاثين - عبيد الله بن عبَّاس؛ نائبُ عليٍّ علىٰ اليمن ومخالفيها، وكان نائب مكة قثمُ بن العبَّاس، وعلىٰ المدينة

تمام بن عبَّاسٍ. وقيل: سهل بن حنيفٍ. وعلى البصرة عبد الله بن عبَّاسٍ، وعلى قضائها أبو الأسود الدُّئليُّ، وعلى مصر محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق. وأمير المؤمنين عليٌّ مقيمٌ بالكوفة، ومعاوية بن أبي سفيان بالشام مستحوذٌ عليها. قلتُ: ومن نيَّته أن يأخذَ بلاد مصر من محمد بن أبي بكرٍ الصدِّيق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة: كان قد أصابه سباءٌ في الجاهلية فاشترته أمُّ أنمارٍ الخزاعيَّة، التي كانت تختن النساء، وهي أمُّ سباع بن عبد العزَّىٰ الذي قتله حمزةُ يوم أحدٍ. حالف خبَّابٌ بني زهرة.

أسلم خبّابٌ قديمًا قبل دار الأرقم، وكان ممَّن يُؤذَىٰ في الله عزَّ وجلَّ فيصبرُ ويحتسب، وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد. قال الشَّعْبيُّ: دخل خبّابٌ يومًا على عمر فأكرم مجلسه، وقال: ما أحدٌ أحقُّ بهذا المجلس منك إلا بلالٌ. فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ بلالاً كان يُؤذَىٰ وكان له من يمنعُه، وإنِّي كنت لا ناصر لي، والله لقد سلقوني يومًا في نار أجَّجوها، ووضع رجلٌ منهم رجله على صدري فما اتَّقَيْتُ الأرض إلا بظهري، ثم كشف عن ظهره؛ فإذا هو قد بَرِصَ، رضي الله عنه. ولَّما مرض دخل عليه ناسٌ من الصحابة، يعودونه، فقالوا: أبشرْ، غدًا تلقىٰ الأحبَّة؛ محمدًا وحزبه. فقال: والله إخواني مضوْا لم يأكلوا من أجرهم شيئًا، وإنا قد أينعتْ لنا ثمرتها فنحن نهْدبُها، يعني الدنيا، فهذا الذي يهمُّني. قالوا: وتوفِّي بالكوفة في هذه السنة عن ثلاث وستِّين سنةً، وهو أوَّلُ من دُفِنَ بظاهر الكوفة، رضي الله عنه.

خُزيمةُ بنُ ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاريُّ: ذو الشَّهادتيْن، وكانت رايةُ بني خطمة معه يوم الفتح، وشهد صفِّين مع عليٍّ، وقُتِلَ يومئذٍ، رضي الله عنه.

سفينةُ مولى رسول الله ﷺ: قد قدَّمْنا ترجمته في الموالي المنسوبين إلى النبيِّ، صلوات الله وسلامه عليه.

عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم: أسلم عام الفتح وكتب بين يدي رسول الله ﷺ. وقد تقدَّم مع كتَّاب الوحي.

عبد الله بن بُدَيل بن وَرقَاء الخُزَاعيُّ: قُتِلَ يوم صفِّين وكان أمير ميمنة عليٍّ، فأخذها بعده الأشترُ.

عبد الله بن خبّاب بن الأرتِّ: ولد في زمن النبيِّ ﷺ وكان موصوفًا بالخير، قتله الخوارج، كما قدَّمنا بالنهروان في هذه السنة، فلما جاء عليٌّ قال لهم: أعطونا قتلته ثم أنتم آمنون. فقالوا: كلُّنا قتله. فقتلهم.

عبد الله بن سعد بن أبي سرْح: أحد كتَّاب الوحي، أسلم قديمًا وكتب الوحْيَ، ثم ارتدَّ عن

الإسلام ثم عاد إلىٰ الإسلام عام الفتح واستأمن له عثمان بن عفّان رسول الله ﷺ - وكان أخاه لأمِّه - وحسن إسلامه، وقد ولاه عثمان نيابة مصر بعد عمرو بن العاص، فغزا إفريقيَّة وبلاد النُّوبة، وفتح الأندلس، وغزا ذات الصَّواري مع الروم في البحر، فقتل منهم ما صبغ وجه الماء من الدماء، ثم لَمّا حصر عثمان تغلَّب عليه محمد بن أبي حذيفة وأخرجه من مصر، فمات في هذه السَّنة وهو مُعتزلٌ عليًا ومعاوية، في صلاة الفجر بين التسليمتين، رضي الله عنه.

عمارُ بنُ ياسر أبو اليقظان العنْسيُّ من عبس اليمن، وهو حليفُ بَني مَخزُوم، أسلم قديمًا وكان ممَّن يعذَّبُ في اللهَ هو وأبوه وأمُّه سُميَّةُ، ويقال: إنه أول من اتخذا مسجدًا في بيته يتعبَّدُ فيه. وقد شهد بدرًا وما بعدها. وقد قدَّمنا كيفية مقتله يوم صِفِّين، وكان مع عليّ، وأخبر رسول الله ﷺ أنه تقتله الفئةُ الباغية (١)

وروىٰ الترمذيُّ من حديث الحسن، عن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الجنَّة تشتاقُ إلى ثلاثة؛ عليٍّ وعمّار وسلمان**» (٢)

وروىٰ الثَّوريُّ، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليٍّ أنَّ عمّارًا استأذن علىٰ رسول الله ﷺ قال: «**مَرحبًا بالطيِّب المطيَّب**» (٣).

وقال إبراهيمُ بنُ الحُسَين: حدثنا يحيىٰ حدثني نصرٌ، ثنا سفيان الثوريُّ، عن الأعمش عن أبي عمَّار، عن عمرو بن شرحبيل، عن رجلٍ من أصحاب رسول الله، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لقد مُلِئَ عمَّارٌ إيمانًا إلى مُشَاشه**» (٤)

وحدثنا يحيىٰ بن مَعلَىٰ، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروقٍ، عن عائشة أنَّها قالت: ما من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، أشاءُ أن أقول فيه إلا عمار بن ياسر، فإنَّه حشي ما بين أخمص قدميه إلىٰ شحمة أذنيه إيمانًا (٥)

---

(١) تقدم.

(٢) **إسناده ضعيف** أخرجه الترمذي (٣٧٩٧) ثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن الحسن بن صالح عن أبي ربيعة الأيادي عن الحسن عن أنس به. وسفيان بن وكيع ضعيف وأبو ربيعة الأيادي مقبول كما قال الحافظ في «التقريب».

(٣) **في إسناده ضعف** أخرجه الترمذي (٣٧٩٨) وابن ماجه (١٤٦) من طريقين عن وكيع ومحمد بن بشار - مفرقين - كليهما عن سفيان الثوري به وإسناده فيه ضعف فإن هانئ بن هانئ الهمداني مستور كذا جمع الحافظ بين أقوال أهل العلم فيه وبقية رجاله ثقات وأبو إسحاق السبيعي مدلس.

(٤) **حديث قوي** أخرجه النسائي (٥٠٢٢) عن إسحاق بن منصور وعمرو بن علي عن عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان عن الأعمش به ورجاله ثقات وعبد الرحمن هو ابن مهدي وله إسناد آخر أخرجه ابن ماجه (١٤٧) ثنا نصر ابن علي الجهضمي ثنا عثام بن علي عن الأعمش عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ قال دخل عمار علىٰ علي رضي الله عنه فقال: « مرحبًا بالطيب المطيب» سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مليء عمار إيمانًا إلىٰ مُشَاشه» فيقوىٰ الإسناد الأول به والله أعلم وسيورد المؤلف رحمه الله عقبَ هذا إسناد آخر بنحو من هذا.

(٥) انظر ما قبله ولم أقف عليه مسندًا.

وحدثنا يحيى، ثنا عمرو بن عون، أنا هشيمٌ، عن العوَّام بن حوشب، عن سلمة بن كهيل، عن علقمة قال: أتيتُ أهل الشام فلقيت خالد بن الوليد فحدثني، قال: كان بيني وبين عمَّار بن ياسر كلامٌ في شيء فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: **«يا خالد، لا تؤذ عمّارًا، فإنَّه من يبغض عمّارًا يبغضه الله، ومن يُعَاد عمارًا يُعَاده الله»**. قال فعرضتُ له بعد ذلك فسللتُ ما في نفسه[1] . وله أحاديثُ كثيرةٌ في فضائله، رضي الله عنه.

قتل عمّارٌ يوم صفِّين عن إحدى، وقيل: ثلاث. وقيل: أربع وتسعين سنةً. طعنه أبو الغادية فسقط، ثم أكبَّ عليه رجلٌ فاحتزَّ رأسه، ثم اختصما إلى معاوية أيُّهما قتله. فقال لهما عمرو بن العاص: اتَّئدا فوالله إنَّكما لتختصمان في النار. فسمعها منه معاوية فلامه على تسميعه إياهما ذلك. فقال له عمروٌ: والله إنَّك لتعلم ذلك، ولوددْتُ أنّي متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنةً.

قال الواقديُّ: حدَّثني الحسن بن الحسين بن عمارة، عن أبي إسحاق عن عاصم أنَّ عليًّا صلَّى عليه، ولم يغسِّله، وصلَّى معه على هاشم بن عتْبةَ، فكان عمّارٌ مما يلي عليًّا، وهاشمٌ إلى نحو القبلة. قالوا: وقبر هنالك. وكان آدم اللون، طويلاً بعيد ما بين المنكبين، أشهل العينين، رجلاً لا يغيِّرُ شيْبَه، رضي الله عنه.

الربيع بنت مُعَوِّذ ابن عفراء: أسلمتْ قديمًا وكانت تخرج مع رسول الله ﷺ إلى الغزوات فتُداوي الجرحى، وتسقي الماء للكلمى وغيرهم، وروت أحاديث كثيرةً.

وقد قُتل في هذه السنة في أيام صفِّينَ خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ: فقيل: قُتِل من أهل الشام خمسةٌ وأربعون ألفًا، ومن أهل العراق خمسةٌ وعشرون ألفًا. وقيل: قتل من أهل العراق أربعون ألفًا من مائةٍ وعشرين ألفًا، وقتل من أهل الشام عشرون ألفًا من ستِّين ألفًا. وبالجملة فقد كان في قتلى الفريقين أعيانٌ ومشاهير يطول استقصاؤهم. وفيما ذكرنا كفايةٌ. والله تعالى أعلم.

---

(١) **صحيح**: لم أقف عليه من هذا الطريق ولكن روى الإمام أحمد (٤/ ٨٩) عن يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد فذكره بنحو من ألفاظه وفيه قوله ﷺ: «من عادى عماراً عاده اللَّه، ومن أبغض عماراً أبغضه اللَّه» فذكره.

وخالف العوام شعبة فرواه عن سلمة بن كهيل سمعت محمد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد عن الأشتر قال: كان بين عمار وبين خالد بن الوليد كلام فشكاه عمار إلى رسول اللَّه ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ «إنه من يعاد عماراً يعاده اللَّه عز وجل ومن يبغضه يبغضه اللَّه عز وجل، ومن يسبه يسبه اللَّه عز وجل» أخرجه أحمد (٤/ ٩٠) والظاهر أن رواية شعبة أقوى من رواية العوام. وعليه فالحديث صحيح وقد صرح الأشتر بالسماع من خالد رضي اللَّه عنه عند النسائي في «الكبرى» (٨٢٧٢) فدل على أنه روى القصة عن خالد بن الوليد ورجال الحديث ثقات من طريق شعبة.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

فيها بعث معاوية عمرو بن العاص إلىٰ ديار مصر ليأخذها من محمد بن أبي بكر الصديق. واستناب معاوية عمرًا عليها، وذلك كما سنبينه. وقد كان عليٌّ، رضي الله عنه، استناب عليها قيس بن سعد بن عبادة وانتزعها من يد محمد بن أبي حذيفة وقد كان أخذها من ابن أبي سرح نائب عثمان عليها، وكان عثمان قد عزل عنها عمرو بن العاص، وكان عمرٌو هو الذي افتتحها، كما تقدَّم ذلك، ثم إنَّ عليًّا عزل عنها قيس بن سعدٍ وولَّىٰ عليها محمد بن أبي بكر، وكان قيسٌ كفؤًا لمعاوية وعمرٍو، فلمَّا ولِّي محمد ابن أبي بكر لم يكن فيه قوةٌ تعادل معاوية وعمرًا، وحين عزل قيس بن سعدٍ عنها رجع إلىٰ المدينة، ثم سار إلىٰ عليٍّ بالعراق فكان معه. وكان معاوية يقول: والله لقيسُ بن سعدٍ عند عليٍّ أبغض إليَّ من مائة ألف مقاتلٍ تكون معه بدله. فلمَّا فرغ عليٌّ من صفِّين، وبلغه أنَّ أهل مصر قد استخفُّوا بمحمد بن أبي بكر؛ لكونه شابًّا ابن ستٍّ وعشرين سنةً، أو نحو ذلك، عزم عليٌّ علىٰ ردِّ قيس بن سعدٍ إليها، وكان عليٌّ قد جعله علىٰ شرطته. وقيل: إنَّه استمرَّ بقيسٍ عنده، وولَّىٰ الأشترَ النخعيَّ مصر، وقد كان نائبه علىٰ الموصل ونصيبين، فكتب إليه فاستقدمه عليه، وولاه مصر. فلما بلغ معاوية توليةُ الأشتر النَّخعيِّ مصر بدل محمد بن أبي بكر، وعلم أنَّ الأشتر سيمنعها منه؛ لجرأته وشجاعته، فسار الأشتر إليها، فلمَّا بلغ القلزم استقبله الجايسار، وهو مقدَّم عليٍّ علىٰ الخراج، فقدَّم إليه طعامًا، وسقاه شرابًا من عسل فمات منه، فلمَّا بلغ ذلك معاوية وعمرًا وأهل الشام قالوا: إن لله لجنودًا من عسل.

وقد ذكر ابن جرير في «تاريخه» أن معاوية كان تقدَّم إلىٰ هذا الرجل في أن يحتال علىٰ الأشتر؛ فيقتله، ووعده علىٰ ذلك بأمور، ففعل ذلك. وفي هذا نظرٌ، وبتقدير صحَّته فإنَّ معاوية يستجيز قتل الأشتر؛ لأنَّه من قتلة عثمان، رضي الله عنه. والمقصود أنَّ معاوية وأهل الشام فرحوا فرحًا شديدًا بموت الأشتر النَّخعيِّ. ولما بلغ ذلك عليًّا تأسَّفَ علىٰ شجاعته وغنائه، وكتب إلىٰ محمد بن أبي بكر باستقراره واستمراره بديار مصر، ولكنَّه ضعف جأشه مع ما كان فيه من الخلاف عليه من العثمانية الذين ببلد خربتًا، وقد كانوا استفحل أمرهم حين انصرف عليٌّ من صفين وكان من أمر التحكيم ما كان، وحين نكل أهل العراق عن قتال أهل الشام معه. وقد كان أهل الشام لمَّا انقضت الحكومة بدومة الجندل سلَّموا علىٰ معاوية بالخلافة، وقوي أمرهم جدًّا.

فعند ذلك جمع معاوية أمراءه؛ عمرو بن العاص، وشرحبيل بن السِّمْط، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس، وبسر بن أبي أرطاة، وأبا الأعور السُّلميَّ، وحمزة بن سنانٍ الهمدانيَّ وغيرهم، فاستشارهم في المسير إلىٰ مصر فاستجابوا له، وقالوا: سرْ حيثُ شئت فنحن معك.

وعين معاوية نيابتها لعمرو بن العاص إذا فتحها، ففرح بذلك عمرٌو، ثم قال لمعاوية: أرىٰ أن تبعث إليهم رجلاً معه جندٌ مأمونٌ عارفٌ بالحرب، فإنَّ بها جماعةً ممَّن يوالي عثمان فيساعدونه علىٰ

حرب من خالفهم، فقال معاوية: لكن أرىٰ أن أبعث إلىٰ شيعتنا ممّن هنالك كتابًا نعلمهم بقدومنا عليهم، ونبعث إلىٰ مخالفينا كتابًا ندعوهم فيه إلىٰ الصلح. وقال معاوية لعمرو بن العاص: إنك يا عمرو رجلٌ بورك لك في العجلة، وإني امرؤ بورك لي في التُّؤدة. فقال عمروٌ: اعملْ ما أراك الله، وما أرىٰ أمرك وأمرهم إلا سيصيرُ إلىٰ الحرب العوان.

فكتب عند ذلك معاوية إلىٰ مسلمة بن مخلدٍ الأنصاريِّ، وإلىٰ معاوية بن حُدَيج السَّكونيِّ ـ وهما رئيسا العثمانية ببلاد مصر وكانا ممّن لم يبايعْ عليًّا، ولم يأتمرْ بأمر نوّابه بمصر في نحوٍ من عشرة آلاف ـ يخبرهم بقدوم الجيش إليهم سريعًا، وبعث به مع مولًىٰ له يقال له: سبيعٌ. فلمّا وصل الكتاب إلىٰ مسلمة ومعاوية بن حديج فرحًا به وردّا جوابه بالاستبشار والمعاونة والمناصرة له، ولمن يبعثه من الجيش.

فعند ذلك جهَّز معاوية عمرو بن العاص في ستة آلاف، وخرج معه مودِّعًا وأوصاه بتقوىٰ الله والرفق والمهْل والتؤدة، وأن يقتل من قاتل ويعفو عمَّن أدبر، وأن يدعو الناس إلىٰ الصلح والجماعة، فإذا أنت ظهرتَ فليكن أنصارك آثر الناس عندك.

فسار عمروٌ فلمّا دخل مصر، اجتمعتْ عليه العثمانية فقادهم، وكتب إلىٰ محمد بن أبي بكر: أمّا بعد، فتنحَّ عنّي بدمك، فإني لا أحبُّ أن يصيبك منّي ظفرٌ؛ فإنَّ الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد علىٰ خلافك ورفْض أمرك، وندموا علىٰ اتِّباعك، فهم مسلموك لو قد التقتْ حلقتا البطان، فاخرجْ منها فإنّي لك لمن الناصحين، والسلام. وبعث إليه عمروٌ أيضًا بكتاب معاوية إليه: أمّا بعد، فإنَّ غبَّ البغي والظلم عظيم الوبال، وإنَّ سفك الدم الحرام لا يسلم فاعله من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة، وإنّا لا نعلم أحدًا كان أشدَّ خلافًا علىٰ عثمان منك حين تطعن بمشاقصك بين حشاشته وأوداجه، ثم أنت تظنُّ أنّي عنك نائمٌ أو لفعلك ناسٍ، حتىٰ تأتيَ فتتأمَّرَ علىٰ بلادٍ أنت بها جاري، وجُلُّ أهلها أنصاري، وقد بعثْتُ إليك بجيوش يتقرَّبون إلىٰ الله بجهادك ولن يسلمك الله من القصاص أينما كنت، والسلام.

قال: فطوىٰ محمد بن أبي بكرٍ الكتابين، وبعث بهما إلىٰ عليٍّ وأعلمه بقدوم عمرو إلىٰ مصر في جيش من قبل معاوية؛ فإن كانت لك بأرض مصر حاجةٌ فابعثْ إليَّ بأموالٍ ورجالٍ، والسلام. فكتب إليه عليٌّ يأمره بالصبر وبمجاهدة العدوِّ، وأنَّه سيبعث إليه الرجال والأموال، ويمدُّه بالجيوش. وكتب محمد بن أبي بكر إلىٰ معاوية كتابًا في جواب ما قال وفيه غلظةٌ. وكذلك كتب إلىٰ عمرو بن العاص كتابًا فيه كلامٌ غليظٌ. وقام محمد بن أبي بكر في الناس فخطبهم وحثَّهم علىٰ الجهاد ومناجزة من قصدهم من أهل الشام.

وتقدَّم عمرو بن العاص إلىٰ مصر في جيوشه، ومن لحق به من العثمانيَّة، والجميع في قريبٍ من ستَّة عشرَ ألفًا. وركب محمد بن أبي بكر في قريبٍ من ألفي فارسٍ وهم الذين انتدبوا معه من أهل

مصر، وقدَّم بين يديْ جيشه كنانة بن بشْر، فجعل لا يلقىٰ أحدًا من الشاميِّين إلا قاتلهم حتىٰ يلحقهم مغلوبين إلىٰ عمرو بن العاص، فبعث عمرو بن العاص إليه معاوية بن حديج، فجاءه من ورائه، وأقبل إليه الشاميُّون حتىٰ أحاطوا به من كلِّ جانب؛ فترجَّل عند ذلك كنانةُ وهو يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً﴾ الآية [آل عمران: ١٤٥]. ثم قاتل حتىٰ قتل، وتفرَّق أصحابُ محمد بن أبي بكر عنه، ورجع يمشي فرأىٰ خربةً فأوىٰ إليها، ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر، وذهب معاوية بن حديج في طلب محمد بن أبي بكر، فمرَّ بعلوجٍ في الطريق فقال لهم: هل مرَّ بكم أحدٌ تستنكرونه؟ قالوا: لا. فقال رجلٌ منهم: إنِّي رأيت رجلاً جالسًا في هذه الخربة. فقال: هو هو وربِّ الكعبة.

فدخلوا عليه فاستخرجوه منها - وقد كاد يموتُ عطشًا - فانطلق أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلىٰ عمرو بن العاص، وكان قد قدم معه إلىٰ مصر، فقال: أيقتل أخي صبْرًا؟ فبعث عمرو بن العاص إلىٰ معاوية بن حديج أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ولا يقتله. فقال معاوية: كلا والله، أيقتلون كنانة بن بشر وأترك محمد بن أبي بكر، وقد كان في من قتل عثمان، وقد سألهم عثمان الماء فلم يسقوه؟ وقد سألهم محمد بن أبي بكر أن يسقوه شربةً من الماء. فقال معاوية: لا سقاني الله إن سقيْتُك قطرةً من الماء أبدًا؛ إنَّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتىٰ قتلتموه صائمًا محرمًا. فتلقَّاه الله بالرحيق المختوم.

وقد ذكر ابن جرير، أنَّ محمد بن أبي بكر نال من معاوية بن حديج هذا وشتمه، ومن عمرو بن العاص، ومن معاوية، ومن عثمان بن عفَّان أيضًا؛ فعند ذلك غضب معاويةُ بن حديج فقدَّمه فقتله، ثم جعله في جيفة حمار فأحرقه بالنار، فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعتْ عليه جزعًا شديدًا، وضمَّت عياله إليها، وكان فيهم ابنُه القاسم، وجعلتْ تدعو علىٰ معاوية، وعمرو بن العاص دُبُرَ الصلوات.

وذكر الواقديُّ أنَّ عمرو بن العاص قدم مصر في أربعة آلافٍ، فيهم أبو الأعور السُّلميُّ، فالتقوا مع المصريين بالمسنّاة فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتىٰ قتل كنانةُ بن بشر بن غيّاث التُّجيبيُّ، فهرب عند ذلك محمد بن أبي بكر فاختبأ عند رجل يقال له: جبلة بن مسروقٍ. فدلَّ عليه، فجاء معاويةُ بن حديجٍ وأصحابه فأحاطوا به فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتىٰ قتل.

قال الواقديُّ: وكان ذلك في صفر من هذه السَّنة. قال الواقديُّ: ولّما قتل محمد بن أبي بكر بعث عليٌّ الأشتر النَّخعيَّ إلىٰ مصر فمات في الطريق. فالله أعلم. قال: وكانت أَذْرُحُ في شعبان في هذه السَّنة أيضًا، فلمّا قُتل محمد بن أبي بكر، كتب عمرو بن العاص إلىٰ معاوية يخبره بما كان من الأمر، وأنَّ الله قد فتح عليه بلاد مصر، ورجعوا إلىٰ السمع والطاعة. وقد زعم هشام بن محمد الكلْبيُّ أنَّ محمد بن أبي حذيفة بن عتبة مُسك في هذه السَّنة بعد مقتل محمد بن أبي بكر - وكان من جملة المحرِّضين علىٰ قتل عثمان - فبعثه عمرو بن العاص إلىٰ معاوية، ولم يبادر إلىٰ قتله؛ لأنَّه ابن خال معاوية، فحبسه معاويةُ بفلسطين فهرب من السِّجْنِ - وكان معاوية يحبُّ نجاته فيما يرون - فلحقه

رجلٌ من خثعم يقال له: عبد الله بن عمرو بن ظلام - وكان عثمانيًّا شجاعًا - بأرض البلقاءِ من بلاد حوران، فاختفى محمد بن أبي حذيفة في غارٍ، فجاءت حمر وحشٍ لتأوي إلى ذلك الغارِ، فلمَّا رأته فيه نفرت فتعجَّب من نفرتها جماعة الحصّادين الذين هناك، فذهبوا إلى الغار فوجدوا محمد بن أبي حذيفة، فخشي عبد الله بن ظلام أن يردَّه إلى معاوية فيعفو عنه، فضرب عنقه هنالك. ذكر ذلك ابن الكلبيّ. وقد ذكر الواقديُّ وغيره أنَّ محمد بن أبي حذيفة قتل في سنة ستٍّ وثلاثين، كما قدَّمنا ذلك. فالله أعلم.

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه: ثنا عبد الله بن صالح، حدَّثني ابن لهيعة، عن يزيد ابن أبي حبيبٍ، أن عمرو بن العاص استحلَّ مال قبْطيٍّ من قبْط مصر؛ لأنَّه استقرَّ عنده أنَّه كان يظهر الروم على عورات المسلمين - يكتب إليهم بذلك - فاستخرج من ماله بضعًا وخمسين إردبًا دنانير. قال أبو صالح: والإرْدَبُ ستُّ ويْباتٍ، والويْبَةُ مثل القفيز، واعتبرْنا الويْبة فوجدناها تسعًا وثلاثين ألف دينارٍ. قلت: فعلى هذا يكون مبلغ ما أُخذ منه ثلاثة عشر ألف ألف دينار [1].

قال أبو مخنف بإسناده [2]: ولمَّا بلغ عليَّ بن أبي طالبٍ مقتلُ محمد بن أبي بكر، وما كان من الأمر، وتملُّكُ عمرو مصر، واجتماع الناس عليه وعلى معاوية، قام في الناس خطيبًا فحثَّهم على الجهاد والصبر والمسير إلى أعدائهم من الشاميِّين والمصريِّين، وواعدهم الجرعة بين الكوفة والحيرة، فلمَّا كان الغد خرج يمشي إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه منهم أحدٌ، فلمَّا كان العشيُّ بعث إلى أشرافهم، فدخلوا عليه وهو حزينٌ كئيبٌ، فقام فيهم خطيبًا فقال: الحمد لله على ما قضى من أمرٍ، وقدَّر من فعلٍ، وابتلاني بكم، وبمن لا يطيع إذا أمرتُ، ولا يجيبُ إذا دعوْتُ، أوليس عجبًا أنَّ معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتَّبعونه بغير عطاء ولا معونةٍ، ويجيبونه في السَّنَة المرَّتيْن والثلاث إلى أيِّ وجهٍ شاء، وأنا أدعوكم - وأنتم أولو النُّهَى وبقيةُ الناس - على المعونة والعطاء فتتفرَّقون وتنفرون عني وتعصوني وتختلفون عليَّ؟ فقام إليه مالك بن كعبٍ الهمدانيُّ، ثم الأرحبيُّ، فندب الناس إلى امتثال أمر عليٍّ والسمع والطاعة له، فانتدب ألفان فأمَّر عليهم مالك بن كعبٍ هذا، فسار بهم خمسًا، ثم قدم على عليٍّ جماعةٌ ممَّن كان مع محمد بن أبي بكر بمصر فأخبروه كيف وقع الأمر، وكيف قتل محمد بن أبي بكر، وكيف استقرَّ أمر عمرو بها. فبعث إلى مالك بن كعب فردَّه من الطريق؛ وذلك أنَّه خشِي عليهم من أهل الشَّام قبل وصولهم إلى مصر.

واستقرَّ أمرُ العراقيِّين على مخالفة عليٍّ فيما يأمرهم به وينهاهم عنه، والخروج عليه، وانتقاد

---

(١) إسناده ضعيف من أجل الكلام في ابن لهيعة وعبد الله بن صالح كاتب الليث.

(٢) تقدمت ترجمته.

أحكامه، وردِ أقواله، وحلِّ إبْرامه؛ لجهلهم وقلَّةِ عقلهم وجفائهم وغلظتهم وفجور كثيرٍ منهم. ولمّا جـاء عليًّا الخبر عن مصر وما حلَّ بها، وقتل محمد بن أبي بكرٍ، حزن على محمدٍ حزنًا كثيرًا، وترحَّم ورثيَ الحزنُ والكآبةُ عليه، مع ما اجتمع عليه من مخالفة أهل العراق له، ثم قال للنَّاس: إنِّي والله بمواضع الحرب لجديرٌ خبيرٌ، وإنِّي لأعرفُ وجه الحزْم، وأقومُ فيكم بالرأي المصيب فأستصْرخُكم معلنًا، وأناديكم نداء المستغيث، ولا أرىٰ فيكم مغيثًا، ولا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمرًا حتىٰ تصير بي الأمور إلىٰ عواقب المساءة، فأنتم والله القوم لا يدرك بكم ثأرٌ، دعوتكم إلىٰ غياث إخوانكم منذ خمسين ليلةً فتجرْجرتم جرجرة الجمل الأشدق، وتثاقلتم إلىٰ الأرض تثاقل من ليست له نيَّةٌ في جهاد العدوِّ ولا اكتساب الأجر، ثم خرج إليَّ منكم مرايبُ كأنَّما يساقون إلىٰ الموت وهم ينظرون، فأفٍّ لكم.

ثم كتب عليٌّ عند ذلك إلىٰ ابن عبَّاسٍ - وهو نائبُه علىٰ البصرة - يشْكُو إليه ما يلقاه من الناس، من المخالفة ويقول: إنِّي دعوتهم إلىٰ غوْثِ إخوانهم؛ فمنهم من أتىٰ كارهًا، ومنهم المعتذرُ كاذبًا، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجًا ومخرجًا، وأن يريحني منهم عاجلاً، ولولا ما أحاول من الشهادة لأحببتُ أن لا أبقىٰ مع هؤلاء يومًا واحدًا، عزمُ الله لنا ولكم علىٰ تقْواه وهداه، إنَّه علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ. والسلام. فردَّ عليه ابن عبَّاسٍ يُسلِّيه عن الناس، ويعزِّيه في محمد بن أبي بكرٍ، ويحثُّه علىٰ ملاطفة الناس والصبر علىٰ مسيئهم، فإنَّ ثواب الله خيرٌ وأبقىٰ. وقال له: إنَّ الناس ربَّما تثاقلوا ثم نشطوا، فارفقْ بهم يا أمير المؤمنين. ثم ركب ابن عبَّاس من البصرة إلىٰ عليٍّ، وهو بالكوفة، واستخلف ابنُ عبَّاسٍ علىٰ البصرة زيادًا.

وفي هذا العام بعث معاويةُ بن أبي سفيان كتابًا مع عبد الله بن عمرو الحضرميِّ إلىٰ أهل البصرة يدعوهم إلىٰ الإقرار بما حكم له به عمرو بن العاص، فلمَّا قدمها نزل علىٰ بني تميمٍ فأجاروه، فنهض إليه زيادٌ وبعث إليه عليٌّ بن أبي طالبٍ أعين بن ضبيْعة في جماعةٍ من الناس فثاروا إليهم فاقتتلوا فقتل أعين بن ضبيعة أمير السَّريَّة التي بعثها عليٌّ، فكتب نائبُ ابن عباس زيادٌ إلىٰ عليٍّ يعلمه بما وقع بالبصرة من المخالفة بعد خروج ابن عباس منها، فبعث عند ذلك عليٌّ جارية بن قدامة التَّميميَّ في خمسين رجلاً إلىٰ قومه بني تميم، وكتب معه كتابًا إليهم فرجع أكثرهم عن ابن الحضرمي، فقصده جاريةُ فحصره في دار هو وجماعةٌ معه - قيل: كان عددهم أربعين رجلاً. وقيل: سبعين - فحرقهم بالنَّار بعد أن أعذر إليهم وأنذرهم فلم يقبلوا ولم يرجعوا عمَّا جاءوا له من جهة معاوية.

فصل

وقد صحح ابن جرير أنَّ قتال عليٍ لأهل النهروان كان في هذه السَّنةِ، وكذلك خروج الخرِّيت بن راشدٍ الناجيِّ كان في هذه السَّنة أيضًا، وكان مع الخرِّيت ثلاثمائة رجل من قومه بني ناجية - وكان مع عليٍّ بالكوفة - فجاء إلى عليٍّ فقام بين يديْه وقال: والله يا عليُّ لا أطيع أمرك ولا أصلِّي خلفك، إنِّي لك غدًا لمفارقٌ. فقال له عليٌّ: ثكلتْك أمُّك، إذًا تعصي ربَّك، وتنقض عهدك، ولا تضرُّ إلا نفسك، ولم تفعل ذلك؟ قال: لأنَّك حكَّمت في الكتاب، وضعفت عن قيام الحقِّ إذ جدّ الجدُّ، وركنت إلى القوم الظالمين، فأنا عليك زارٍ وعليك ناقمٌ، وإنَّا لكم جميعًا مباينون. ثم رجع إلى أصحابه فسار بهم نحو بلاد البصرة، فبعث إليهم عليٌّ مَعقِل بن قيسٍ، ثم أردفه بخالد بن معدان الطائيِّ - وكان من أهل الصَّلاح والدِّين والبأس والنَّجدة - وأمره أن يسمع له ويطيع، فلمَّا اجتمعوا صاروا جيشًا واحدًا، ثم خرجوا في آثار الخرِّيت وأصحابه فلحقوهم، وقد أخذوا في جبال رامهرمز قال: فصففنا لهم ثم أقبلْنا إليهم فجعل معقلُ على ميمنته يزيد بن معقلٍ، وعلى ميسرته منجاب بن راشدٍ الضَّبِّيَّ، ووقف الخرِّيتُ في من معه من العرب، فكانوا ميمنةً، وجعل من اتَّبعه من الأكراد والعُلُوج ميسرةً. قال: وسار فينا معقلُ بن قيسٍ فقال: عباد الله، لا تبدءوا القوم وغضُّوا أبصاركم، وأقلُّوا الكلام، ووطِّنوا أنفسكم على الطَّعْنِ والضرب، وأبشروا في قتالهم بالأجر، إنَّما تقاتلون مارقةً مرقتْ من الدِّين، وعُلُوجًا كسروا الخراج، ولصوصًا وأكرادًا، فإذا حملتُ فشُدُّوا شدَّة رجلٍ واحدٍ. ثم تقدَّم فحرَّك دابَّته تحريكتين، ثم حمل عليهم في الثالثة وحملْنا معه جميعًا، فوالله ما صبروا لنا ساعةً واحدةً حتى ولَّوْا منهزمين، وقتلنا من العلوج والأكراد نحوًا من ثلاثمائةٍ، وفرَّ الخرِّيتُ منهزمًا حتى لحق بأسياف - وبها جماعةٌ من قومه كثيرةٌ - فاتَّبعوه فقتلوه مع جماعةٍ من أصحابه بسيف البحر، قتله النعمان بن صهبان، وقُتِلَ معه في المعركة مائةٌ وسبعون رجلاً. ثم ذكر ابن جريرٍ وقعاتٍ كثيرةً كانت فيها بين أصحاب عليٍّ والخوارج.

ثم قال: حدَّثني عمر بن شبَّة ثنا أبو الحسن - يعني المدائنيَّ - عليُّ بن محمد، عن عليِّ بن مجاهدٍ، قال: قال الشعبيُّ: لما قتل عليٌّ أهل النهروان خالفه قومٌ كثيرون وانتقضتْ أطرافه وخالفه بنو ناجية، وقدم ابن الحضرميِّ إلى البصرة، وانتقض أهل الجبال، وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل ابن حنيف من فارس - وكان عاملاً عليها لعليٍّ - فأشار ابن عباس بزياد بن أبيه أن يولِّيَه إيَّاها فولاَّه إيَّاها، فسار إليها في السَّنةِ الآتية في جمعٍ كثيرٍ، فوطئهم حتى أدَّوا الخراج.

قال ابن جرير وغيره: وحجَّ بالناس في هذه السنَّة قثمُ بن العباس، نائبُ عليٍّ على مكة، وكان أخوه عبيد الله بن عباسٍ نائب اليمن، وأخوهما عبد الله بن عباسٍ نائب البصرة، وأخوهم تمَّامُ بن عباسٍ نائب المدينة، وعلى خراسان خالدُ بن قرَّةَ اليرْبوعيُّ، وقيل: ابن أبزَى، واستقرَّت مصرُ بيد معاوية فاستناب عليها عمرو بن العاص. والله أعلم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة الأنصاري الأوسي: شهد بدرًا، وثبت يوم أحد، وحضر بقيَّة المشاهد، وكان صاحبًا لعليٍّ بن أبي طالب، وقد شهد معه مشاهده كلَّها أيضًا غير الجمل، فإنَّه كان قد استخلفه على المدينة. ومات سهل بن حنيف في هذه السنة بالكوفة، وصلَّى عليه عليٌّ فكبَّر عليه خمسًا، وقيل: ستًّا. وقال: إنَّه من أهل بدر. رضي الله عنه.

صفوان ابن بيضاء أخو سهيل ابن بيضاء: شهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وتُوفِّي في هذه السنة في رمضان منها، وليس له عقبٌ.

صهيب بن سنان بن مالك أبو يحيى الرومي: وأصله من اليمن، من قاسط، وكان أبوه أو عمُّه عاملاً لكسرى على الأُبُلَّة، وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل ـ. وقيل: على الفرات ـ فأغارت على بلادهم الروم فأسرته وهو صغيرٌ، فأقام عندهم حينًا ثم اشترته بنو كلب فحملوه إلى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حينًا.

فلمَّا بعث رسول الله ﷺ، آمن به قديمًا هو وعمارُ بن ياسر في يوم واحد بعد بضعة وثلاثين رجلاً، وكان من المستضعفين الذين يعذَّبون في الله عزَّ وجل، ولما هاجر رسول الله ﷺ هاجر صهيبٌ بعده بأيام فلحقه قومٌ من المشركين يريدون أن يصدُّوه عن الهجرة، فلمَّا أحسَّ بهم نثل كنانته بين يديه وقال لهم: والله لقد علمتم أنِّي من أرماكم رجلاً، والله لا تصلون إليَّ حتى أقتل بكلِّ سهم من هذه رجلاً منكم، ثم أقاتلكم بسيفي حتى أقتل، وإن كنتم تريدون المال فأنا أدلُّكم على مالي، هو مدفونٌ في مكان كذا وكذا، فانصرفوا عنه فأخذوا ماله.

فلمَّا قدم على رسول الله ﷺ قال له: «ربح البيع أبا يحيى». وأنزل الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. ورواه حماد بن سلمة، عن عليٍّ ابن زيد، عن سعيد بن المسيَّب قال: وشهد صهيب بدرًا وما بعدها، ولمَّا طعن عمر، كان صهيبٌ هو الذي يصلِّي بالناس أيام الشورى حتى تعيَّن عثمان، وهو الذي صلَّى على عمر، وكان له صاحبًا وصديقًا[١].

وكان صهيبٌ أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أقرن الحاجبين كثير الشَّعْر، وكان في لسانه عجمةٌ شديدةٌ، وكان مع فضله ودينه فيه دعابةٌ وفكاهةٌ وانشراحٌ. روي أن رسول الله ﷺ رآه يأكلُ بقثّاء رطبًا وهو أرمدُ إحدى العينين، فقال: «أتأكلُ رطبًا وأنت أرمد؟» فقال: إنَّما آكل من

(١) **إسناده ضعيف**: فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

ناحية عيني الصحيحة. فضحك رسول الله ﷺ من قوله.

وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمانٍ وثلاثين، وقيل: سنة تسع وثلاثين. وقد نيَّف على السبعين.

محمد بن أبي بكر الصديق: ولد في حياة النبيِّ ﷺ في حجة الوداع، تحت الشجرة عند المحرم. وأمُّه أسماء بنت عميس، ولَّما احتضر الصِّديق أوصى أن تغسِّله أسماء فغسَّلته، ثم لَّما انقضت عدَّتها تزوجها عليٌّ فنشأ محمدٌ في حجره، فلما صارت إليه الخلافة استنابه على مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة، كما تقدَّم ذلك، فلمَّا كانت هذه السَّنة قتل ببلاد مصر، وله من العمر دون الثلاثين سنةً، رحمه الله ورضي عنه. وحزنت عليه عائشة وعليٌّ وغيرهما.

أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث، الخثعميَّة: وهي أمُّ محمد المذكور، أسلمتْ قديمًا بمكة وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وقدمت معه إلى خيبر، ولها منه عبد الله، ومحمدٌ، وعونٌ. ولَّما قتل جعفرٌ بمؤْتَة، تزوَّجها بعده أبو بكر الصدِّيق فولدتْ له محمد بن أبي بكر أمير مصر. ثم لَّما مات الصدِّيق تزوَّجها بعده عليٌّ بن أبي طالب فولدتْ له يحيى وعونًا، وهي أختُ ميمونة بنت الحارث أمِّ المؤمنين لأمِّها.

وكذلك هي أختُ أمِّ الفضْلِ امرأة العباس لأمِّها، وكان لها من الأخوات لأمِّها تسعُ أخوات، وهي أختُ سلْمَى بنت عميسٍ امرأةِ العباسِ، التي له منها بنتٌ اسمُها عمارةُ.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

فيها فرق معاوية بن أبي سفيان جيوشًا كثيرةً في أطراف مُعاملات عليٍّ بن أبي طالب، وذلك أنَّ معاوية رأى بعد أن ولاَّه عمرو بن العاص الخلافة بعد اتفاقه هو وأبو موسى على خلْع عليٍّ وعزله عن الأمر - أنَّ ولايته صحيحةٌ، وقد وقعت الموقع، فهو الذي تجبُ طاعته فيما يعتقده، ولأنَّ أهل العراق قد خالفوا عليًّا فلا يطيعونه، ولا يأتمرون بأمره، فلا يحصل بمباشرته مقصود الولاية والإمارة، والحالة هذه، فأنا أولى منه؛ إذ كانت كلمة أهل الشام ومصر مجموعةً عليَّ، وهم طائعون لي، يأتمرون بأمري، وكلمتي نافذةٌ فيهم.

فعند ذلك جهَّز الجيوش إلى أطراف مملكةِ عليٍّ، فكان ممَّن بعثه في هذه السنة النُّعمان بن بشير في ألفي فارسٍ إلى عين التَّمرِ، وعليها مالكُ بن كعبٍ في ألف فارسٍ مسْلحةً لعليٍّ، فلمَّا سمعوا بقدوم الشَّاميينَ ارفضُّوا عنه فلم يبق مع مالكٍ إلا مائةُ رجلٍ، فكتب عند ذلك إلى عليٍّ يخبره بأمر النعمان، فندب عليٌّ الناس إلى إغاثة مالك بن كعب، فتثاقلوا عليه ونكلوا، ولم يجيبوا إلى الخروج، فخطبهم

عليٌّ عند ذلك، فقال في خطبته: يا أهل الكوفة، كلَّما سمعتم بمنسرٍ من مناسر أهل الشام قد أظلَّكم، انجحر كلُّ امرئ منكم في بيته، وغلق عليه بابه، انجحار الضَّبِّ في جحْره، والضَّبع في وجاره، المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرارٌ عند النداء ولا إخوانٌ ثقةٌ عند النَّجاء، إنَّا لله وإنا إليه راجعون، ماذا منيت به منكم؟ عُمْيٌ لا تبصرون، وبكمٌ لا تنطقون، وصمٌّ لا تسمعون، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ودهمهم النعمان بن بشير في ألفي مقاتل وليس مع مالك بن كعب إلا مائةُ رجلٍ قد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا أولئك، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فبينما هم كذلك إذ جاءهم نجدةٌ من جهة مخنف بن سليم مع ابنه عبد الرحمن بن مخنفٍ في خمسين رجلاً، فلمَّا رآهم الشاميُّون ظنُّوا أنَّهم مددٌ عظيمٌ، ففرُّوا هرابًا على وجوههم، فاتَّبعهم مالك بن كعبٍ فقتل منهم ثلاثة أنفس، وذهب الباقون لا يلوون على أحدٍ حتى قدموا الشام ولم يتمَّ لهم ما رجوا من هذا الوجه.

وفيها: بعث معاويةُ سفيان بن عوفٍ في ستة آلاف إلى هيت فيغيرُ عليها، ثم يأتي الأنبار والمدائن. فسار حتى انتهى إلى هيت فلم يجدْ بها أحدًا، ثم أتى الأنبار وبها مسلحةٌ لعليٍّ نحوٌ من خمسمائةٍ؛ فتفرَّقوا ولم يبق فيها إلاَّ مائةُ رجل، فقاتلوا مع قلَّتهم وصبروا حتى قتل أميرهم - وهو أشرس بن حسان البكريُّ - في ثلاثين رجلاً من أصحابه، واحتمل الشاميُّون ما كان بالأنبار من الأموال وكرُّوا راجعين إلى الشام.

فلمَّا بلغ عليًّا ما جرى لأهل الأنبار، ركب بنفسه فنزل النُّخيْلَةَ، فقال له الناس: نحن نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين.

فقال: والله ما تكفُونني ولا أنفسكم. وسرَّح سعيد بن قيسٍ في أثر القوم، فسار وراءهم حتى بلغ هيت فلم يلحقْهم فرجع.

وفيها: بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاريَّ في ألفٍ وسبعمائة إلى تيماء وأمره أن يصدِّق أهل البوادي، ومن امتنع من إعطائه فليقتله ثم يأتي المدينة ومكة والحجاز.

فسار إلى تيماء واجتمع عليه بشرٌ كثيرٌ، فلمَّا بلغ عليًّا خبره بعث المسيَّب بن نجبة الفزاريَّ في ألفي رجلٍ، فالتقوا بتيماء فاقتتلوا قتالاً شديداً عند زوال الشمس، وحمل المسيَّبُ بن نجبة على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات وهو لا يريد قتله بل يقول له: النَّجاء النجاء. فانحاز ابن مسعدة في طائفةٍ من قومه إلى حصن هناك فتحصَّنوا به، وهرب بقيتهم إلى الشام، وانتهبت الأعراب ما كان جمعه ابن

مسعدة من إبل الصدقة، وحاصرهم المسيَّبُ ثلاثة أيام، ثم ألقى الحطب على الباب وألهب فيه النار، فلمَّا أحسُّوا بالهلاك أشرفوا من الحصن، ومتُّوا إليه بأنَّهم من قومه، فرقَّ لهم وأطفأ النار، فلمَّا كان الليل فتح باب الحصن وخرجوا منه هرابًا إلى الشام، فقال عبد الرحمن بن شبيبٍ للمسيَّب بن نجبة: سرِّحني ألحقهم. فقال: لا. فقال: غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم.

وفيها: وجَّه معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلافٍ، وأمره أن يغير على أطراف جيش عليٍّ، فبعث إليه عليٌّ حجر بن عديٍّ في أربعة آلافٍ وأنفق فيهم كلِّ واحدٍ خمسين درهمًا خمسين درهمًا، فالتقوا بتدمرَ فقتل حجرٌ من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً، وقتل من أصحاب حجرٍ رجلان، وغشيهم الليل فتفرقوا، وانشمر الضحاك بأصحابه فارًّا إلى الشام.

وفيها: سار معاوية بنفسه في جيش كثيفٍ حتى بلغ دجلة ثم كرَّ راجعًا. ذكره محمد بن سعدٍ، عن الواقديِّ بإسناده، وأبو معشرٍ معه أيضًا.

وفيها: ولَّى عليٌّ بن أبي طالب زياد بن أبيه على أرض فارس، وكانوا قد منعوا الخراج والطاعة، وسبب ذلك ما تقدَّم من قتل العلاء بن الحضرميِّ وأصحابه بالنار حين حرقهم جاريةُ بن قدامة، كما تقدَّم، فلمَّا اشتهر هذا الصنيعُ في البلاد شوَّش قلوب كثير من الناس وأنكروه جدًّا، واختلفوا على عليٍّ، ومنع أكثر أهل تلك النَّواحي الخراج، ولا سيما أهل فارس فإنَّهم تمرَّدوا وأخرجوا عاملهم سهل بن حنيفٍ عنهم، فاستشار عليٌّ الناس في من يولِّيه عليهم، فأشار ابن عباسٍ وجاريةُ بن قدامة أن يولِّي عليهم زياد بن أبيه، فإنَّه صليب الرأي، عالمٌ بالسياسة. فقال عليٌّ: هو لها.

فولاَّه عليٌّ فارس وكرْمان فجهَّزه إليها في أربعة آلاف فارسٍ، فسار إليها في هذه السنة فدوَّخَ أهلها وقهرهم حتى استقاموا وأدُّوا الخراج، ورجعوا إلى السمع والطاعة، وسار فيهم بالمعدلة والأمانة، حتى كان أهل تلك البلاد يقولون: ما رأينا سيرةً أشبه بسيرةِ كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربيِّ في اللين والمداراة والعلم بما يأتي وما يذرُ، وصفتْ له تلك البلاد بعدله وعلمه وصرامته، واتخذ للمال قلعةً حصينةً، فكانت تعرف بقلعة زيادٍ.

ثم لمَّا تحصن فيها منصورٌ اليشكريُّ فيما بعد ذلك، عرفتْ به، فكان يقال لها: قلعةُ منصور.

قال الواقديُّ: وفي هذه السنة بعث عليٌّ بن أبي طالب عبيد الله بن عباس على الموسم، وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرَّهاويَّ ليقيم للناس الحجَّ، فلمّا اجتمعا بمكة تنازعا، وأبى كلُّ واحدٍ منهما أن

يسلِّمَ لصاحبه فاصطلحا على شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الحجبيِّ فحجَّ بالناس، وصلَّى بهم في أيام الموسم.

قال أبو الحسن المدائنيُّ: لم يشهدْ عبد الله بن عباس الموسم في أيام عليٍّ حتى قتل، والذي نازعه يزيد بن شجرة إنَّما هو قثمُ بن العباس، حتى اصطلحا على شيبة بن عثمان، قال ابن جرير: وكما قال أبو الحسن المدائنيُّ قال أبو معشر.

قال ابن جرير: وأمّا عمَّالُ عليٍّ على الأمصار فهم الذين ذكرْنا في السَّنةِ الماضية، غير أنَّ ابن عباس كان قد سار من البصرة إلى الكوفة، واستخلف على البصرة زياد بن أبيه، ثم سار زيادٌ في هذه السنة إلى فارس وكرمان كما ذكرنا.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

سعد القرظ: مؤذنُ مسجد قباء في زمان رسول الله ﷺ، فلمَّا ولي عمر الخلافة ولاه أذان المسجد النبويِّ، وكان أصله مولًى لعمار بن ياسر، وهو الذي كان يحمل العنزة بين يدي أبي بكر وعمر وعثمان، وعليٍّ إلى المصلَّى يوم العيد، وبقي الأذانُ في ذرِّيَّتِهِ مدةً طويلةً.

عقبةُ بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود البدْريُّ: سكن ماء بدرٍ فنسب إليه، ولم يشهد الوقعة ببدرٍ على الصحيح، وقد شهد العقبة، وهو من سادات الصحابة، وكان ينوب لعليٍّ بالكوفة إذا خرج منها إلى القتال.

سنة أربعين من الهجرة النبوية

فيها كان مقتل أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، على ما سنذكره مفصَّلاً إن شاء الله تعالى.

قال ابن جرير: فممَّا كان في هذه السَّنةِ، من الأمور الجليلةِ، توجيهُ معاوية بُسرَ بن أبي أرطاة في ثلاثة آلافٍ من المقاتلة إلى الحجاز، فذكر عن زياد بن عبد الله البكائيِّ، عن عوانة قال: أرسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة - وهو رجلٌ من بني عامر بن لؤيٍّ - في جيشٍ، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعاملُ عليٍّ عليها يومئذٍ أبو أيوب الأنصاريُّ، ففرَّ منهم أبو أيوب فأتى عليًّا بالكوفة، ودخل بسرٌ المدينة ولم يقاتلْه أحد، فصعد منبرها، فنادى على المنبر: يا دينار، ويا نجَّارُ، ويا زريقُ، شيخي شيخي! عهدي به ههنا بالأمس، فأين هو؟ - يعني عثمان بن عفان -.

ثم قال: يا أهل المدينة، والله لولا ما عهد إليَّ معاويةُ فيكم ما تركتُ بها محتلمًا إلا قتلته. ثم بايع أهل المدينة.

وأرسل إلى بني سلمة، فقال: والله ما لكم عندي من أمانٍ، ولا مبايعةٍ حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، **يعني حتى يبايعه، فانطلق جابرٌ إلى أمِّ سلمة فقال لها:** ماذا ترين؟ إني خشيتُ أن أقتل، وهذه بيعة ضلالة. **فقالت:** أرى أن تبايع، فإني قد أمرتُ ابني عمر، وختني عبد الله بن زمعة؛ وهو زوج ابنتها زينب، أن يبايعا. فأتاه جابرٌ فبايعه.

قال: وهدَّم بسْرٌ دورًا بالمدينة. ثم مضى حتى أتى مكَّة، فخافه أبو موسى الأشعريُّ أن يقتله، فقال له بسْرٌ: ما كنتُ لأفعل بصاحب رسول الله ﷺ ذلك.

فخلَّى عنه، وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى أهل اليمن أنَّ خيلاً مبعوثةً من عند معاوية تقتل من أبى أن يقرَّ بالحكومة، ثم مضى بسْرٌ إلى اليمن، وعليها عبيد الله بن عباس ففرَّ إلى الكوفة حتى لحق بعليٍّ، واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثيَّ.

فلمَّا دخل بسْرٌ اليمن قتله، وقتل ابنه، ولقي بسْرٌ ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فقتلهما، وهما؛ عبد الرحمن، وقثم، وقيل: إنه ذبحهما بين يدي أمِّهما فزاغ عقلها ووسوستْ مما رأت، فكانت بعد ذلك تقف في المواسم مبهوتةً زائغة العقل، تندب ولديها.

ويقال: إنَّ بسْرًا قتل في مسيره هذا خلقًا من شيعة عليٍّ. وهذا الخبر مشهورٌ عند أصحاب المغازي والسِّير، وفي صحته عندي نظرٌ، والله تعالى أعلم.

ولَّما بلغ عليًّا خبر بسرٍ وجَّه جارية بن قدامة في ألفين، ووهب بن مسعود في ألفين، فسار جارية حتى بلغ نجران فحرّق بها، وقتل ناسًا من شيعة عثمان، وهرب بسرٌ وأصحابه، فأتْبعهم حتى بلغ مكة.

فقال لهم جارية: بايعوا. فقالوا: لمن نبايع وقد هلك أمير المؤمنين! فلمن نُبايع؟ فقال: بايعوا لمن بايع له أصحاب عليٍّ. فتثاقلوا، ثم بايعوا حين خافوا.

ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلِّي بهم، فهرب منه، فقال جارية: والله، لو أخذت أبا سنَّور لضربتْ عنقه. ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن عليٍّ. فبايعوا، وأقام عندهم يومًا، ثم خرج منْصرفًا إلى الكوفة، وعاد أبو هريرة يصلِّي بهم.

قال ابن جرير: وفي السنة جرت بين عليٍّ ومعاوية المهادنة بعد مكاتبات يطول ذكرها، على وضع الحرب بينهما، وأن يكون ملك العراق لعليٍّ، ولمعاوية ملك الشام، ولا يدخلُ أحدهما على صاحبه في عَمله بجيشٍ ولا غارةٍ ولا غزْوةٍ.

ثم ذكر عن زيادٍ، عن ابن إسحاق ما هذا مضمونه، أنَّ معاوية كتب إلى عليٍّ:

أما بعد، فإنَّ الأمة قد قتل بعضها بعضًا بيني وبينك، فلك العراق وليَ الشَّامُ. فأقرَّه عليٌّ على ذلك. وأمسك كلٌّ واحدٍ منهما عن قتال الآخر، وبعث الجيوش إلى بلاده، واستقرَّ الأمر على ذلك.

قال ابن جرير. وفي هذه السنة خرج ابن عباسٍ من البصرة إلى مكة، وترك العمل، في قول عامَّة أهل السِّيَر، وقد أنكر ذلك بعضهم، وزعم أنه لم يزل عاملاً على البصرة حتى صالح الحسن بن عليٍّ معاوية، وأنَّه كان شاهدًا الصُّلح، كما نصَّ على ذلك أبو عبيدة، وغيره.

ثم ذكر ابن جرير سبب خروج ابن عباسٍ عن البصرة؛ وذلك أنه كلَّم أبا الأسود الدؤليَّ - وكان قاضيًا عليها - بكلامٍ فيه غضٌّ من أبي الأسود، فكتب أبو الأسود إلى عليٍّ يشْكُو إليه ابن عباسٍ، وينالُ من عرضه؛ بأنه تناول شيئًا من أموال الناس من بيت المال، فبعث عليٌّ إلى ابن عباسٍ، فعاتبه في ذلك، وحرَّر عليه القضيَّة، فغضب ابن عباسٍ من ذلك، وكتب إلى عليٍّ أن ابعثْ إلى عملك من أحببتَ فإنِّي ظاعنٌ عنه. والسلام.

ثم سار ابن عباس إلى مكة مع أخواله بني هلالٍ، وتبعتهم قيسٌ كلُّها، وقد أخذ شيئًا من بيت المال مِمَّا كان اجتمع له من العمالة والفيء، ولمَّا سار تبعته أقوامٌ أخر، فلحقهم بنو تميمٍ، وأرادوا ردَّهم ومنعهم من المسير، فكان بينهم بعض قتال، ثم تحاجزوا، ودخل ابن عباسٍ مكة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وما ورد في ذلك وفي فضله من الأحاديث النبوية، وما في ذلك من دلائل النبوة وآيات المعجزة

كان أميرُ المؤمنين، رضي اللهُ عنه، قد انتقَضَت عليه الأمورُ، واضطَربتْ عليه الأحوالُ، وخالفَه جيشُه من أهلِ العراقِ وغيرِهم، ونكلوا عن القيامِ معه، واستَفحَل أمرُ أهلِ الشام، وصالُوا وجالُوا يمينًا وشمالاً زاعمين أن الأمرَ لمعاويةَ؛ بمُقتضَى حُكمِ الحكَمَيْن في خَلْعِهما عليًّا وتَوْليةِ عمرِو بنِ العاصِ مُعاويةَ عندَ خُلُوِّ الإمْرةِ عن أحَدٍ، وقد كان أهلُ الشامِ بعدَ التَّحْكيمِ يُسَمُّون مُعاويةَ الأميرَ، وكلما ازداد أهلُ الشامِ قوةً ضَعُفَ جَأْشُ أهلِ العراقِ ووهَنوا، هذا وأميرُهم عليُّ ابنُ أبي طالبٍ خيرُ أهلِ الأرضِ في ذلك الزمانِ، فهو أعبَدُهم وأزهَدُهم، وأعلَمُهم وأخشاهم للهِ، عز وجل، ومع هذا كلِّه خذَلوه وتَخلَّوْا عنه، وقد كان يُعطيهم العطاءَ الكثيرَ والمالَ الجزيلَ، فلا زال هذا دأبَهم معه حتى كرِه الحياةَ وتَمنَّى الموتَ؛ وذلك لكثرةِ الفتَنِ وظُهورِ المِحَنِ، فكان يُكثِرُ أن يقولَ: ماذا يَحبِسُ أشْقاها- أي: ما يَنْتَظِرُ- ما له لا يَقْتُلُ؟ ثم يقولُ: والله لتُخَضَّبَنَّ هذه- ويُشيرُ إلى لحيتِه- من هذه. ويُشيرُ إلى هامَتِه. كما قال البيهقيُّ، عن الحاكمِ عن الأصَمِّ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ الصَّغانيِّ، ثنا أبو الجوَّابِ الأحْوَصُ بنُ جوَّابٍ، ثنا عَمَّارُ بنُ زُرَيْقٍ، عن الأعمشِ، عن حَبيبِ ابنِ أبي ثابتٍ، عن ثَعْلبةَ بنِ يَزيدَ قال: قال عليٌّ: والذي فلَق الحبَّةَ وبرأ النَّسَمةَ لتُخضَبَنَّ هذه من هذه- للحيتِه من رأسِه- فما يَحبِسُ أشقاها؟ فقال عبدُ اللهِ بنُ سَبُعٍ: واللهِ يا أميرَ المؤمنين لو أن رجلاً فعَل ذلك لأبَرْنا عِتْرَته. فقال: أنْشُدُكم باللهِ أن يُقْتَلَ بي غيرُ قاتلي. فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تَستَخْلِفُ؟ فقال: لا ولكني أتْرُكُكم كما ترَكَكم رسولُ اللهِ ﷺ. قالوا: فما تقولُ لربِّك إذا لقيتَه وقد ترَكْتَنا هَمَلاً؟ قال: أقولُ: اللهم استَخْلَفْتَني فيهم ما بدَا لك، ثم قبَضْتَني وترَكْتُك فيهم، فإن شئتَ أصلَحْتَهم، وإن شئتَ أفسَدْتَهم[1]. فيه ضعفٌ في بعضِ ألفاظِه.

طريقٌ أخرَى: قال أبو داودَ الطيالسيُّ في «مسنده»: ثنا شَريكٌ، عن عثمانَ بنِ المُغيرةِ، عن زيدِ بنِ وهبٍ قال: جاء رأسُ الخوارجِ إلى عليٍّ فقال له: اتَّقِ اللهَ فإنَّك ميِّتٌ. فقال: لا والذي فلَق الحبَّةَ وبرأ النَّسَمةَ، ولكن مَقتولٌ من ضَرْبةٍ على هذه تُخضِّبُ هذه- وأشار بيدِه إلى لحيتِه- عهدٌ معْهودٌ، وقَضاءٌ مَقْضيٌّ، وقد خاب مَن افترَى[2].

---

(1) في إسناده ضعف. (2) تقدم.

طريقٌ أخرى عنه: قال الحافظُ أبو يَعْلَىٰ: ثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ، ثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أسامةَ، عن عثمانَ بنِ صُهَيْبٍ، عن أبيه قال: قال عليٌّ: قال لي رسولُ الله ﷺ: **«مَن أشْقَى الأوَّلين؟»** قلتُ: عاقرُ الناقةِ. قال: **«صَدَقْتَ، فمَن أشْقَى الآخِرين؟»** قلتُ: لا عِلْمَ لي يا رسولَ اللهِ. قال: **«الذي يَضْرِبُك على هذه»**. وأشار بيدِه علىٰ يافُوخِه، قال: فكان يقولُ: وَدِدتُ أنه قد انْبَعَث أشْقاكم فيُخَضِّب هذه من هذه. يعني لحيتَه من دمِ رأسِه[1].

طريقٌ أخْرى عن عليٍّ، رضِي اللهُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا وَكيعٌ، ثنا الأعْمشُ، عن سالمِ ابنِ أبي الجَعْدِ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَبُعٍ قال: سمِعْتُ عليًّا يقولُ: لتُخَضَّبَنَّ هذه من هذه فما يَنْتَظِرُ بي الأشْقَىٰ؟ فقالوا: يا أميرَ المؤمنين، أخْبِرْنا به نُبِيرُ عِتْرَتَه. قال: إذًا تاللهِ تَقْتُلون بي غيرَ قاتلي! قالوا: فاسْتَخْلِفْ علينا. قال: لا، ولكن أتْرُكُكم إلىٰ ما ترَكَكم إليه رسولُ اللهِ ﷺ. قالوا: فما تقول لربِّك إذا أتَيْتَه؟ قال: أقولُ: اللهم ترَكْتَني فيهم ما بَدا لك، ثم قبَضْتَني إليك وأنت فيهم، فإن شئتَ أصْلَحْتَهم، وإن شئتَ أفْسَدْتَهم[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا أبو بكرٍ، عن الأعْمَشِ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَبُعٍ قال: خطَبَنا عليٌّ فقال: والذي فلَقَ الحَبَّةَ وبرأَ النَّسَمةَ لتُخَضَّبَنَّ هذه من هذه. قال:

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه أبو يعلىٰ (٤٨٥) بهذا الإسناد وضعفه لضعف رشدين بن سعد.

(٢) **في طرقه ضعف:** أخرجه أحمد (١/ ١٣٠) بهذا الإسناد، ورجاله ثقات غير عبد الله بن سبع لم يوثقه معتبر، وقال الحافظ «مقبول».

وفي إسناده خلافات رجح الدارقطني في «العلل» (٣/ ٣٣٦) رواية جرير بن عبد الحميد، وعبد الله بن داود الخريبي، ومحاضر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبع به ومداره أيضًا علىٰ ابن سبع.

وله طريقٌ آخر عند عبد بن حميد (٩٢) ثنا محمد بن بشر أبي الزناد حدثني زيد بن أسلم عن أبي سنان الدؤلي يزيد ابن أمية قال فذكره ولفظه عن علي: حدثني الصادق المصدوق قال: لا تموت حتىٰ يضرب هذا منك - يعني رأسه - وتخضب هذه دمًا، يعني لحيته، ويقتلك أشقاها كما عقر ناقة الله أشقىٰ بني فلان» ولكن محمد بن بشر شيخ عبد ابن حميد لم أقف له علىٰ ترجمة لكنه توبع عند أبي يعلىٰ (٥٦٩) قال: حدثنا عبد الله حدثنا عبد الله بن جعفر أخبرني زيد بن أسلم به، وعبد الله بن جعفر هو ابن نجيح السدي ضعيف.

وقال البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٩) إسناده صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان عن عليّ في إخبار النبي ﷺ بقتله وله شاهد عند أحمد (٤/ ٢٦٣) ثنا علي بن بحر حدثنا عيسىٰ بن يونس حدثنا محمد بن إسحاق حدثني يزيد ابن محمد بن خثيم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذات العشيرة. . . . فذكره وفيه أن النبي ﷺ قال لهما: «ألا أحدثكما بأشقىٰ الناس رجلين؟» قلنا بلىٰ يا رسول الله قال:

أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي علىٰ هذه - يعني قرنه - حتىٰ تبلَّ منه هذه - يعني لحيته - .

وإسناده واهٍ لآفتين:

الأولىٰ: جهالة محمد بن خثيم أبي يزيد فقد قال الذهبي: «لا يعرف» والانقطاع انظر «تاريخ البخاري» (١/ ٧١) وله طريق آخر عن أبي فضالة وكان من أهل بدر عن علي رضي الله عنه عند أحمد (١/ ١٠٢) وفيه ضعف من قبل فضالة ابن أبي فضالة فإنه لم يرو عنه غير عبد الله بن محمد بن عقيل فقط ولم يوثقه معتبر وجهَّله ابن خَراش وقال الذهبي: «لا يدرىٰ من ذا».

فقال الناسُ: فأعلِمنا مَن هو، والله لَنُبيدَنَّه أو لَنُبيدَنَّ عِترَتَه. قال: أَنشُدُكم بالله أن يُقتَلَ غيرُ قاتلي. قالوا: إن كنتَ قد علِمتَ ذلك فاستَخلِف إذًا. قال: لا، ولكن أكِلُكم إلى ما وكَلَكم إليه رسولُ الله ﷺ. تفرَّد به أحمدُ[1].

طريقٌ أخرى عن عليِّ بن أبي طالب، رضي اللهُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسم، ثنا محمدٌ - يعني ابنَ راشد - عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل، عن فَضالةَ ابن أبي فَضالةَ الأنصاريِّ - وكان أبو فَضالةَ من أهل بدر - قال: خرَجتُ مع أبي عائدًا لعليِّ ابن أبي طالب من مَرَض أصابه ثَقُل منه. قال: فقال له أبي: ما يُقيمُك بمَنزلك هذا؟ لو أصابك أجَلُك لم يَلِكَ إلا أعرابُ جُهَينةَ، تُحمَلُ إلى المدينة، فإن أصابك أجَلُك ولِيَك أصحابُك وصلَّوا عليك. فقال عليٌّ: إن رسولَ الله ﷺ عهِد إليَّ ألَّا أموتَ حتى أُؤَمَّرَ ثم تُخضَبَ هذه - يعني لحيتَه - من دم هذه. يعني هامَتَه، قال: فقُتِل وقُتِل أبو فَضالةَ مع عليٍّ يومَ صِفِّينَ[2]. تفَرَّد به أحمدُ أيضًا. وقد رَواه البيهقيُّ في «الدلائل» عن الحاكم، عن الأصَمِّ، عن الحسن بن مُكرَم، عن أبي النَّضر هاشم بن القاسم به[3].

طريقٌ أخرى عنه: قال الحافظُ أبو بكر البَزّارُ في «مُسنَده»: حدَّثنا أحمدُ بنُ أبانَ القُرَشيُّ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ، ثنا كوفيٌّ يقالُ له: عبدُ الملك بنُ أَعيَنَ. عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه قال: سمِعتُ عليَّ ابنَ أبي طالب يقولُ: قال لي عبدُ الله بنُ سَلامٍ وقد وَضَعتُ رِجلي في غَرز الرِّكاب: لا تأتِ العراقَ؛ فإنك إن أتَيتَها أصابك بها ذُبابُ السَّيف. قال: وايمُ الله لقد قالها، ولقد قالها النبيُّ ﷺ لي قبلَه. قال أبو الأسود: فقلتُ: تالله ما رأيتُ رجلًا مُحارِبًا يُحَدِّثُ بهذا غيرَك. ثم قال البَزّارُ: لا نَعلَمُ رَواه إلا عليُّ ابنُ أبي طالب بهذا الإسناد، ولا نَعلَمُ رَواه إلا عبدُ الملك بنُ أَعيَنَ، عن أبي حرب، ولا رَواه عنه إلا ابنُ عُيَينةَ[4]. هكذا قال، وقد رأيتُ من الطرق المُتعددة خلافَ ذلك. وقال البيهقيُّ بعدَ ذِكره طَرَفًا من هذه الطرق: وقد رُوِّينا في كتاب «السُّنن» بإسناد صحيح عن زيد بن أسلَمَ، عن أبي سِنانٍ الدُّؤَليِّ، عن عليٍّ في إخبار النبيِّ ﷺ بقتله.

حديثٌ آخرُ في ذلك: قال الخطيبُ البَغداديُّ: أخبَرني عليُّ بنُ القاسم البَصريُّ، ثنا عليُّ بنُ إسحاقَ المادَرائيُّ، أنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغانيُّ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبانَ الوَرّاقُ، ثنا ناصحٌ، أبو عبدالله المُحَلِّميُّ، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ لعليٍّ: «مَن أشقَى الأوَّلين؟»

---

(١) في إسناده ضعف: أخرجه أحمد (١/ ١٥٦) بهذا الإسناد وانظر «مسند أبي يعلى» (٥٩٠) وترجيح الدارقطني في التخريج السابق.

(٢) إسناده ضعيف: لجهالة فضالة ابن أبي فضالة.
وقد قال البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٨) «لهذا الحديث شواهد يقوىٰ يتقوىٰ بها» ثم ذكر ما أورده المؤلف في الباب.

(٣) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٨) من نفس طريق أحمد.

(٤) أخرجه البزار (٢٥٧١) «كشف الأستار» بهذا الإسناد وعبد الملك بن أعين شيعي وبقية رجاله ثقات إلا شيخ البزار لم أقف فيه على جرح ولا تعديل سوىٰ أن ذكره ابن حبان في «الثقات».

قال: عاقرُ الناقة. قال: «فمَن أشقَى الآخرين؟» قال: اللهُ ورسولُه أعْلَمُ. قال: «قاتلُك»[١].

حديثٌ آخَرُ في معنى ذلك: روَى البَيْهَقيُّ من طريقِ فِطْرِ بنِ خَليفةَ وعبدِ العزيزِ بنِ سِياهٍ، كلاهما عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن ثَعْلبةَ الحِمَّانيِّ قال: سمعتُ عَليًّا على المِنْبرِ وهو يقولُ: واللهِ إنه لَعَهْدُ النبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إليَّ: «إن الأُمَّةَ ستَغْدِرُ بك بعدي»[٢]. قال البخاريُّ: ثَعْلبةُ بنُ يزيدَ الحِمانيُّ في حديثه نظرٌ.

قال البيهقيُّ: وقد رُوِّيناه بإسنادٍ آخرَ عن عليٍّ إن كان مَحْفوظًا؛ أخْبَرنا أبو عليٍّ الرُّوذَباريُّ، أنا أبو محمدٍ بنُ شَوْذَبٍ الواسطيُّ بها، ثنا شُعَيْبُ بنُ أيوبَ، ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ، عن هُشَيْمٍ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ، عن أبي إدْريسَ الأزْديِّ، عن عليٍّ قال: إنَّ مما عهِد إليَّ رسولُ اللهِ ﷺ: «إن الأُمَّةَ ستَغْدِرُ بك بعدي»[٣]. قال البيهقيُّ: فإن صَحَّ فيَحْتَمِلُ أن يكونَ المرادُ به، واللهُ أعْلَمُ، في خُروجِ مَن خرَج عليه في إمارتِه ثم في قَتْلِه.

وقال الأعْمَشُ: عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ، عن زُهَيْرِ بنِ الأقْمَرِ قال: خطَبَنا عليٌّ يومَ جُمُعَةٍ فقال: نُبِّئْتُ أن بُسْرًا قد طلَع اليمنَ، وإني واللهِ لأَحْسَبُ أن هؤلاءِ القومَ سيَظْهَرون عليكم، وما يَظْهرون عليكم إلا بعِصْيانِكم إمامَكم وطاعتِهم إمامَهم، وخِيانتِكم وأمانتِهم، وإفسادِكم في أرضِكم وإصلاحِهم في أرضِهم، قد بعَثْتُ فلانًا فخان وغدَر، وبعَثْتُ فلانًا فخان وغدَر وبعَث المالَ إلى مُعاويةَ، لو ائْتَمَنْتُ أحدَكم على قَدَحٍ لأخَذ عِلاقَتَه، اللَّهمَّ سَئِمْتُهم وسَئِموني، وكرِهْتُهم وكرِهوني، اللهم فأَرِحْهم مني وأَرِحْني منهم. قال: فما صلَّى الجُمُعةَ الأُخرَى حتى قُتِل، رضِي اللهُ عنه وأرْضاه[٤].

صفةُ مَقْتلِه، رضِي اللهُ عنه

ذكَر ابنُ جَريرٍ وغيرُ واحدٍ من عُلماءِ التاريخِ والسِّيَرِ وأيَّامِ الناسِ، أن ثلاثةً من الخَوارجِ؛ وهم عبدُ الرحمنِ بنُ عمرٍو المعروفُ بابنِ مُلْجَمٍ الحِمْيَريُّ ثم الكِنْديُّ حَليفُ بني جَبَلَةَ من كِندةَ، المِصْريُّ، وكان أسْمَرَ حسنَ الوجهِ أبْلَجَ، شعرُه مع شَحْمَةِ أُذُنَيْه، وفي جبهتِه أثرُ السجودِ. والبُرَكُ بنُ عبدِ اللهِ التَّميميُّ. وعمرُو بنُ بكرٍ التَّميميُّ أيضًا، اجْتَمَعوا فتَذاكَروا قَتْلَ عليٍّ إخْوانَهم من أهلِ النَّهْرَوانِ،

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١/ ١٣٥) بهذا الإسناد وإسناده ضعيف لضعف ناصح.

(٢) **إسناده ضعيف:** أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٠) بهذا الإسناد وإسناده ضعيف فإن ثعلبة الحماني شيعي وقال البخاري: في حديثه نظر لا يتابع على حديثه هذا وحبيب بن أبي ثابت يدلس كثيرًا وقد عنعن وأخرجه البزار (٢٥٦٩) «كشف» من طريق حبيب به.

(٣) **في إسناده من لم أعرفه:** أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٠) به وفيه رجال لم أعرفهم وعنعنة هيثم وهو مدلس.

(٤) **إسناده ضعيف:** فيه زهير بن الأقمر قال الحافظ مقبول-يعني إن توبع وإلا فلين.

فترحَّموا عليهم وقالوا: ماذا نَصنَعُ بالبقاء بعدَهم؟! كانوا من خيرِ الناسِ وأكثرَهم صلاةً، وكانوا دعاةَ الناسِ إلىٰ ربِّهم، لا يخافون في الله لَوْمةَ لائم، فلو شرَيْنا أنفسَنا فأتَيْنا أئمةَ الضَّلالة فقتَلْناهم فأرَحْنا منهم البلادَ وأخَذْنا منهم ثأرَ إخوانِنا. فقال ابنُ مُلْجَم: أنا أكفيكم عليَّ ابنَ أبي طالب. وقال البُرَك بنُ عبد الله: أنا أكْفيكُم معاويةَ ابنَ أبي سفيانَ. وقال عمرُو بنُ بكرٍ: أنا أكْفيكُم عمرَو ابنَ العاصِ. فتعاهَدوا وتَواثقوا أن لا يَنْكصَ رجلٌ منهم عن صاحبه حتىٰ يَقْتُلَه أو يَموتَ دونَه، فأخَذوا أسْيافَهم فسمُّوها، واتَّعَدوا لسبعَ عشْرةَ من رَمضانَ أن يُبَيِّتَ كلُّ واحدٍ منهم صاحبَه في بلدِه الذي هو فيه.

فأمَّا ابنُ مُلْجَم فسار إلىٰ الكوفة فدخَلها، وكتَم أمْرَه حتىٰ عن أصحابه من الخَوارجِ الذين هم بها، فبينما هو جالسٌ في قومٍ من بني تَيْمِ الرِّبابِ وهم يتذاكرون قَتْلاهم يومَ النَّهْرَوانِ إذ أقْبلَت امرأةٌ منهم يقالُ لها: قَطام بنتُ الشِّجْنة. قد قتَل عليٌّ يومَ النَّهْرَوانِ أباها وأخاها، وكانت فائقةَ الجَمالِ مَشْهورةً به، وكانت قد انْقَطعت في المسجدِ الجامعِ تَتَعَبَّدُ فيه، فلما رآها ابنُ مُلْجَم سَلَبَت عقلَه، ونسيَ حاجتَه التي جاء لها، وخطَبها إلىٰ نفسها، فاشْتَرطَت عليه ثلاثةَ آلافِ درهمٍ وخادمًا وقَيْنَةً، وأن يَقْتُلَ لها عليَّ ابنَ أبي طالبٍ. قال: فهو لك، ووالله ما جاء بي إلىٰ هذه البَلْدة إلا قَتْلُ عليٍّ. فتزوَّجها ودخَل بها، ثم شَرعَت تُحَرِّضُه علىٰ ذلك، وندَبَت له رجلًا من قومها من تَيْمِ الرِّبابِ يقالُ له: وَرْدانُ. ليكونَ معه رِدْءًا، واسْتَمال ابنُ مُلْجَم رجلًا آخرَ يقالُ له: شَبيبُ بنُ بَجَرَةَ الأشْجَعيُّ الحَرُوريُّ. قال له ابنُ مُلْجَم: هل لك في شَرَفِ الدنيا والآخرة؟ فقال: وما ذاك؟ قال: قَتْلُ عليٍّ. فقال: ثَكِلَتْك أمُّك! لقد جئتَ شيئًا إدًّا، كيف تَقْدرُ عليه؟ قال: أكْمُنُ له في المسْجد، فإذا خرَج لصلاة الغَداة شَدَدْنا عليه فقتَلْناه، فإنْ نَجَوْنا شَفَيْنا أنفسَنا وأدرَكْنا ثأرَنا، وإن قُتِلْنا فما عندَ الله خيرٌ من الدنيا. فقال: ويحَك! لو غيرَ عليٍّ لكان أهْونَ عليَّ، قد عرَفْتُ سابِقَتَه في الإسلام وقرابتَه من رسولِ الله ﷺ، فما أجِدُني أنْشَرحُ صَدْرًا لقتله. فقال: أمَا تَعْلَمُ أنه قتَل أهلَ النَّهْرَوان؟ فقال: بلىٰ. قال: فنَقْتُلُه بمَن قتَل من إخوانِنا. فأجابه إلىٰ ذلك بعدَ لأْيٍ. ودَخل شهرُ رَمضانَ، فواعَدَهم ابنُ مُلْجَم ليلةَ الجمعة لسبع عشْرةَ ليلةً خلَت، وقال: هذه الليلةُ التي واعَدْتُ أصْحابي يَقْتُلُ كلُّ واحدٍ منا فيها صاحبَه الذي ذهَب إليه. ثم جاءوا إلىٰ قَطَامِ، وهي امرأةُ ابنِ مُلْجَم، فدعَت له بعصَبِ الحرير فعَصَبَتْهم بها، وكانت في المسجد، فجاء هؤلاء الثلاثة؛ وهم ابنُ مُلْجَم ووَرْدانُ وشَبيبٌ، وهم مُشْتَملون علىٰ سيوفهم، فجلَسوا مُقابلَ السُّدَّة التي يَخْرُجُ منها عليٌّ، فلما خرَج جعَل يُنْهِضُ الناسَ من النوم إلىٰ الصلاة ويقولُ: الصلاةَ الصلاةَ. فثار إليه شَبيبٌ بالسيفِ فضرَبه فوقَع في الطاق، فضرَبه ابنُ مُلْجَم بالسيفِ علىٰ قَرْنِه، فسال دمُه علىٰ لحيته، رضي اللهُ عنه، ولما ضرَبه ابنُ مُلْجَم قال: لا حُكْمَ إلا لله، ليس لك يا عليُّ ولا لأصحابك. وجعَل يَتْلو قولَه تعالىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. ونادىٰ عليٌّ: عليكم به. وهرَب وَرْدانُ، فأدركه رجلٌ من حَضْرَموتَ

فقتَله، وذهَب شَبيبٌ فنَجا بنفسه وفات الناسَ، ومُسك ابنُ مُلْجَم، وقدَّم عليٌّ جَعْدَةَ بنَ هُبَيْرةَ بنِ أبي وَهْبٍ فصلَّى بالناسِ صلاةَ الفجرِ، وحُمِل عليٌّ إلى مَنْزِله، وحُمِل إليه ابنُ مُلْجَم، فأُوقف بين يديه وهو مَكْتوفٌ، قبَّحه اللهُ، فقال له: أي عدوَّ الله، ألم أُحْسِنْ إليك؟ قال: بلى. قال: فما حمَلك على هذا؟ قال: شَحَذْتُه أربعين صَباحًا، وسأَلْتُ اللهَ أن يَقْتُلَ به شَرَّ خَلْقِه. فقال له عليٌّ: لا أُراك إلا مَقْتولاً به، ولا أُراك إلا من شرِّ خَلْقِه. ثم قال: إن متُّ فاقْتُلوه، وإن عِشْتُ فأنا أعْلَمُ كيف أصْنَعُ به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ، ثنا شَريكٌ، عن عِمْرانَ بن ظَبْيانَ، عن أبي تَحْيَى قال: لما ضرَب ابنُ مُلْجَم عليًّا قال لهم: افْعَلوا به كما أراد رسولُ الله ﷺ أن يَفْعَلَ برجلٍ أراد قَتْلَه فقال: «اقْتُلوه ثم حَرِّقوه»[1].

وقد رُوِي أن أمَّ كُلْثومٍ بنتَ عليٍّ قالت لابنِ مُلْجَم وهو واقفٌ: ويحَك! لِمَ ضَرَبْتَ أميرَ المؤمنين؟ قال: إنما ضرَبْتُ أباكِ. فقالت: إنه لا بأسَ عليه. فقال: فلمَ تَبْكين؟ والله لقد ضربْتُه ضَرْبةً لو أصابَت أهلَ المِصْرِ لماتوا أجْمَعين، والله لقد سمَمْتُ هذا السيفَ شهرًا، ولقد اشْتَرَيْتُه بألفٍ وسمَمْتُه بألفٍ.

فقال جُنْدُبُ بنُ عبد الله: يا أميرَ المؤمنين، إن متَّ نُبايِعُ الحسنَ؟ فقال: لا آمُرُكم ولا أنْهاكم، أنتم أبْصَرُ. ولما احْتُضِر عليٌّ جعَل يُكْثِرُ من قول لا إلهَ إلا اللهُ، لا يَنْطِقُ بغيرِها. وقد قيل: إن آخرَ ما تكلَّم به: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]. وقد أوْصَى وَلَدَيه الحسنَ والحسينَ بتَقْوَى اللهِ والصلاةِ والزكاةِ، وغَفْرِ الذنْبِ، وكَظْمِ الغَيْظِ، وصِلةِ الرَّحِمِ، والحِلْمِ عن الجاهلِ، والتَّفَقُّهِ في الدينِ، والتَّثَبُّتِ في الأمْرِ، والتَّعاهُدِ للقرآنِ، وحُسْنِ الجِوارِ، والأمْرِ بالمعروفِ، والنَّهْيِ عن المنكرِ، واجْتنابِ الفَواحشِ، ووصَّاهما بأخيهما محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، ووصَّاه بما وصَّاهما به، وأن يُعَظِّمَهما ولا يَقْطَعَ أمْرًا دونَهما، وكتَب ذلك كلَّه في كتابِ وصيتِه، رضِي اللهُ عنه وأرْضاه.

وصورةُ الوَصيةِ: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم، هذا ما أوْصَى به عليُّ بنُ أبي طالب؛ أنه يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، أرْسَله بالهُدَى ودينِ الحَقِّ ليُظْهِرَه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركون، ثم إن صلاتي ونُسُكي ومَحْيايَ ومماتي لله ربِّ العالمين، لا شريكَ له، وبذلك أُمِرْتُ وأنا من المسلمين، أُوصيك يا حسنُ وجميعَ ولدي وأهلي ومَن بلَغه كتابي بتَقْوَى الله ربِّكم ولا تَمُوتُنَّ إلا وأنتم مسلمون، واعْتَصِموا بحبلِ الله جميعًا ولا تَفَرَّقوا، فإني سمِعْتُ أبا القاسمِ ﷺ يقولُ: «إن صلاحَ ذاتِ البَيْنِ أفضلُ من عامَّةِ الصلاةِ والصيامِ»[2]. انظُروا إلى ذَوي أرْحامِكم فصِلُوهم يُهَوِّنِ اللهُ عليكم الحِسابَ، اللهَ اللهَ في الأيْتامِ؛ فلا تُعْفُوا أفواهَهم ولا يُضَيَّعُنَّ

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ٩٢، ٩٣) بهذا الإسناد وشريك النخعي سيئ الحفظ.

(٢) لم أجده.

بحَضْرتكم، واللهَ اللهَ في جيرانكم؛ فإنهم وَصيةُ نبيكم ﷺ، ما زال يُوصي بهم حتى ظَنَنَّا أنه سيُوَرِّثُهم، واللهَ اللهَ في القرآن؛ فلا يَسْبِقَنَّكم إلى العملِ به غيرُكم، واللهَ اللهَ في الصلاة؛ فإنها عمودُ دينكم، واللهَ اللهَ في بيتِ ربِّكم، فلا يَخْلُونَّ منكم ما بقيتُم؛ فإنه إن تُرك لم تُناظروا، واللهَ اللهَ في شهرِ رمضانَ؛ فإن صيامَه جُنَّةٌ من النار، واللهَ اللهَ في الجهادِ في سبيلِ الله بأموالكم وأنفسكم، واللهَ اللهَ في الزكاة؛ فإنها تُطفئُ غضبَ الربِّ، واللهَ اللهَ في ذِمَّة نبيكم؛ لا تُظْلَمَنَّ بينَ ظَهْرانَيكم، واللهَ اللهَ في أصحابِ نبيكم؛ فإن رسولَ الله ﷺ أوصى بهم، واللهَ اللهَ في الفُقراء والمساكين فأَشْرِكوهم في مَعاشكم، واللهَ اللهَ فيما ملَكَتْ أيمانُكم، فإن آخرَ ما تكلَّم به رسولُ الله ﷺ أن قال: «أُوصيكم بالضَّعيفَيْن؛ نسائكم وما ملَكَت أيمانُكم». الصلاةَ الصلاةَ، لا تَخافُنَّ في اللهِ لَوْمةَ لائمٍ يَكْفِكم مَن أرادكم وبَغَى عليكم، وقولوا للناسِ حُسنًا كما أمَركم اللهُ، ولا تَتْرُكوا الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المنكرِ، فيُوَلِّي الأمرَ شرارُكم ثم تَدْعُون فلا يُستجابُ لكم، وعليكم بالتَّواصُلِ والتَّباذُلِ، وإياكم والتَّدابرَ والتَّقاطعَ والتَّفرُّقَ، وتَعاوَنوا على البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعاونوا على الإثمِ والعُدْوانِ، واتَّقوا اللهَ إن اللهَ شديدُ العقابِ، حَفِظَكم اللهُ من أهلِ بيتٍ، وحَفِظ فيكم نبيَّكم، أسْتَودِعُكم اللهَ، وأقرأُ عليكم السلامَ ورحمةَ الله. ثم لم يَنْطِقْ إلا بلا إله إلا اللهُ، حتى قُبِض في شهرِ رمضانَ.

وقد غسَّله ابناه الحسنُ والحسينُ، وعبدُ الله بنُ جعفرٍ، وصلَّى عليه الحسنُ، فكبَّر عليه تسعَ تكبيراتٍ.

قال الهيثمُ بنُ عَديٍّ:[1] حدَّثني رجلٌ من بَجيلةَ، عن مَشْيخةِ قومه، أن عبدَ الرحمنِ بنَ مُلْجَمٍ رأى امرأةً من تَيمِ الرِّبابِ يقالُ لها: قَطام. كانت من أجملِ النساءِ، تَرَى رأيَ الخوارج، قد قتَل عليٌّ قومَها على هذا الرأي، فلما أبصرَها عَشِقها فخطَبها، فقالت: لا أتزوَّجُك إلا على ثلاثة آلافٍ وعبدٍ وقَيْنةٍ وقَتْلِ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ. فتزوَّجها على ذلك، فلما بنَى بها قالت له: يا هذا، قد فرَغْتَ من حاجتك، فافرُغْ من حاجتي. فخرَج مُلْبِسًا سلاحَه، وخرَجَت فضربَت له قُبَّةً في المسجدِ، وخرَج عليٌّ يقولُ: الصلاةَ الصلاةَ. فأتْبَعه عبدُ الرحمنِ، فضربَه بالسيفِ على قَرْنِ رأسه، فقال الشاعرُ -قال ابنُ جَرير: هو ابنُ مَيَّاسٍ المُراديُّ-:

ولم أرَ مَهْرًا ساقَه ذو سَماحةٍ ... كمَهْرِ قَطامٍ بيِّنًا غيرَ مُعْجَمِ
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقَيْنةٌ ... وقَتْلُ عليٍّ بالحُسامِ المُصَمِّمِ
فلا مَهْرَ أغلى من عليٍّ وإن غلا ... ولا قَتْلَ إلا دونَ قَتْلِ ابنِ مُلْجَمِ

ولابنِ ميّاسٍ في قتلهم عليًّا:

---

(١) تقدم الكلام على ترجمته.

ونحن ضربنا يا لكَ الخيرُ حَيْدرا أبا حَسَنٍ مأمومةً فتفطّرا
ونحن خلعنا مُلكَه من نظامه بضربة سيفٍ إذ علا وتجبّرا
ونحن كرامٌ في الهياج أعزّةٌ إذا الموتُ بالموتِ ارتدى وتأزّرا

وقد امتدح ابنَ مُلجَم بعضُ الخوارج المتأخّرين في زمنِ التابعين، وهو عمرانُ بنُ حطّانَ - وكان أحدَ العُبّاد ممّن يَرْوِي عن عائشةَ في «صحيح البخاري» - فقال فيه:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها إلا ليَبلُغَ من ذي العرشِ رضوانا
إني لأذكُرُه يومًا فأحسَبُه أوفَى البريّة عندَ الله ميزانا

وأمّا صاحبُ معاويةَ - وهو البُرَكُ - فإنه حمَل عليه وهو خارجٌ إلى صلاة الفجرِ في هذا اليوم، فضربَه بالسيف، وقيل: بخَنْجرٍ مَسْموم. فجاءت الضَّرْبةُ في وَرِكِه فجرَحت أليتَه، ومُسك الخارجيُّ فقُتِل، وقد قال لمعاويةَ: اتركْني فإني أُبشِّرُك ببشارةٍ. فقال: وما هي؟ فقال: إن أخي قد قتَل في هذه الليلة عليَّ ابنَ أبي طالب. قال: فلعله لم يَقْدِرْ عليه. قال: بلى، إنه لا حَرَسَ معه. فأمَر به فقُتِل، وجاء الطّبيبُ إلى معاويةَ فقال: إن جُرْحَك مَسْمومٌ؛ فإما أن أكويَك وإمّا أن أسقيَك شَرْبةً فيذهَبَ السُّمُّ، ولكن ينقطعُ نَسْلُك. فقال معاويةُ: أمّا النّارُ فلا طاقةَ لي بها، وأما النَّسْلُ ففي يزيدَ وعبدِ الله ما تقَرُّ به عيني. فسَقاه شَرْبةً، فبرَأ من ألمِه وجِراحه، وانقطَع النسلُ وسلِم من ذلك، رضي اللهُ عنه. ومن حينئذٍ عُمِلت المقصورةُ في المسجدِ الجامع، وجُعل الحَرَسُ حولَها في حالِ السجود، فكان أولَ مَن اتّخَذها معاويةُ؛ لهذه الحادثة.

وأما صاحبُ عمرِو بنِ العاص - وهو عمرُو بنُ بكرٍ - فإنه كمَنَ له ليَخرُجَ إلى الصلاة، فاتّفَق أن عرَض لعمرِو بنِ العاص مَغْصٌ شديدٌ في تلك الليلة، فلم يَخرُجْ إلا نائبُه إلى الصلاة، وهو خارجةُ بنُ أبي حَبيبةَ، من بني عامرِ ابنِ لُؤَيٍّ، وكان على شُرَطة عمرِو بنِ العاص، فحمَل عليه الخارجيُّ فقتَله، وهو يَعتقدُه عمرَو بنَ العاص، فلما أُخذَ الخارجيُّ قال: أرَدتُ عَمْرًا وأراد اللهُ خارجةَ. فأرسَلها مَثلًا، ثم قُتِل، قبَّحه اللهُ، وقد قيل: إن الذي قالها عمرُو بنُ العاص. وذلك حينَ جيء بالخارجيِّ فقال: ما هذا؟ قالوا: قتَل نائبَك خارجةَ. فقال الخارجيُّ: واللهِ ما أردتُ إلا إياكَ. فقال عمرٌو: أردتَني وأراد اللهُ خارجةَ. ثم أمَر به فضُرِبَت عنقُه.

والمقصودُ أن عليًّا، رضي اللهُ عنه، لما مات صلّى عليه ابنُه الحسنُ، فكبَّر عليه تسعَ تكبيرات، ودُفن بدارِ الإمارة بالكوفة؛ خوفًا عليه من الخوارجِ أن ينبُشوا عن جُثّته، هذا هو المشهورُ، ومَن قال: إنه حُمِل على راحلته، فذهبت به فلا يُدْرَىٰ أين ذهبَت. فقد أخطأ وتكلّف ما لا علمَ له به، ولا يُسيغُه عَقلٌ ولا شرْعٌ، وما يَعتقدُه كثيرٌ من جهَلة الرّوافضِ من أن قبرَه بمشهدِ النَّجَف، فلا دليلَ على ذلك ولا أصلَ له، ويقالُ: إنما ذاك قبرُ المُغيرةِ بنِ شعبةَ. حكاه الخطيبُ البَغداديُّ عن أبي نُعيم

الحافظ، عن أبي بكر الطَّلْحيِّ، عن محمد بنِ عبدِ الله الحَضْرميِّ الحافظ، هو مُطَيَّنٌ، أنه قال: لو عَلِمَت الشِّيعةُ قبرَ هذا الذي يُعَظِّمونه بالنَّجَف لرجَموه بالحجارة، هذا قبرُ المُغيرة بنِ شُعبةَ.

قال الواقديُّ: حدَّثني أبو بكرِ بنُ عبدِ الله بنِ أبي سَبْرةَ، عن إسحاق بنِ عبدِ الله بنِ أبي فَرْوةَ قال: سألتُ أبا جعفرٍ محمدَ بنَ عليٍّ الباقرَ: كم كان سِنُّ عليٍّ يومَ قُتِل؟ قال: ثلاثًا وستين سنةً. قلتُ: أين دُفِن؟ قال: دُفِن بالكوفة ليلاً، وقد غُبِّي عني دَفْنُه. وفي روايةٍ عن جعفرٍ الصادق، أنه كان عمرُه يومَ قُتِل ثمانيةً وخمسين سنةً. وقد قيل: إن عليًّا دُفِن قِبْليَّ المسجدِ الجامعِ من الكوفة. قاله الواقديُّ. والمشهورُ أنه دُفِن بدارِ الإمارة. وقيل: بحائطِ جامعِ الكوفة. وقد حَكَى الخطيبُ البَغداديُّ، عن أبي نُعيمٍ الفَضْلِ بنِ دُكَيْنٍ، أن الحسنَ والحسينَ حَوَّلاه فنقَلاه إلى المدينة، فدَفَناه بالبَقيع عندَ قبرِ زوجتِه فاطمةَ أمِّهما. وقيل: إنهم لما حمَلوه على البَعير ضَلَّ منهم، فأخَذَتْه طَيِّئٌ يظُنُّونه مالاً، فلما رأَوْا أن الذي في الصُّندوقِ مَيِّتٌ، ولم يَعْرِفوا مَن هو دفَنوا الصُّنْدوقَ بما فيه، فلا يَعْلَمُ أحدٌ أين قبرُه. حكَاه الخَطيبُ أيضًا.

وروَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ قال: دَفَنْتُ عليًّا في حُجْرةٍ من دُورِ آلِ جَعْدةَ.

وعن عبدِ الملك بن عُمَيْرٍ قال: لما حفَر خالدُ بنُ عبدِ الله أساسَ دارِ ابنِه يزيدَ استَخْرجوا شيخًا مَدْفونًا أبيضَ الرأسِ واللحية، كأنما دُفِن بالأمسِ، فهَمَّ بإحراقِه، ثم صرَفه اللهُ عن ذلك إلى غيرِه، فاستَدْعَى بقَباطيَّ فلَفَّه فيها، وطيَّبه وترَكه مكانَه. قالوا: وذلك المكانُ بحِذاءِ بابِ الوَرَّاقينَ مما يَلي قِبْلةَ المَسْجدِ في بيتِ إسْكافٍ، وما يكادُ يَقِرُّ في ذلك الموضعِ أحدٌ إلا انْتَقَل منه.

وعن جعفرِ بنِ محمدٍ الصادقِ قال: صُلِّيَ على عليٍّ ليلاً، ودُفِن بالكُوفة، وعُمِّيَ مَوْضِعُ قبرِه، ولكنه عندَ قَصْرِ الإمارة.

وقال ابنُ الكَلْبيِّ: شَهِد دَفْنَه في الليلِ الحسنُ والحسينُ وابنُ الحَنَفيةِ وعبدُ الله بنُ جعفرٍ وغيرُهم من أهلِ بيتِهم، فدفَنوه في ظاهرِ الكوفة، وعَمَّوا قبرَه؛ خِيفةً عليه من الخَوارجِ وغيرِهم.

وحاصلُ الأمرِ أن عليًّا قُتِل ليلةَ الجُمُعة سَحَرًا، وذلك لسبعَ عشْرةَ خلَتْ من رمضانَ من سنةِ أربعين. وقيل: إنه قُتِل في ربيعٍ الأول. والأولُ هو الأصحُّ الأشهَرُ. واللهُ أعلمُ. ودُفِن بالكوفة، عن ثلاثٍ وستين سنةً، وصحَّحه الواقديُّ وابنُ جَريرٍ وغيرُ واحدٍ، وقيل: عن خمسٍ وستين. وقيل: عن ثمانٍ وخمسين سنةً. رضي اللهُ عنه. وكانت خلافتُه أربعَ سنين وتسعةَ أشهرٍ.

فلمَّا مات عليٌّ، رضي اللهُ عنه، استَدْعَى الحسنُ بنُ عليٍّ بابنِ مُلْجَمٍ، فقال له ابنُ مُلْجَمٍ: إني أَعْرِضُ عليك خصْلةً. قال: وما هي؟ قال: إني كنتُ عاهَدْتُ اللهَ عندَ الحَطيمِ أن أَقْتُلَ عليًّا ومعاويةَ أو أموتَ دونَهما، فإن خَلَّيْتَني ذهَبْتُ إلى معاويةَ، على أني إن لم أقْتُلْه أو قتلتُه وبَقيتُ، فلك عليَّ عهدُ الله أن أرْجِعَ إليك حتى أضَعَ يدي في يدِك. فقال له الحسنُ: كلا والله حتى تُعاينَ النارَ. ثم قدَّمه فقتَله، ثم أخَذه الناسُ فأدْرَجوه في بَوارِيَّ، ثم أحْرَقوه بالنار. وقد قيل: إن عبدَ الله بنَ جعفرٍ

قطَع يديه ورجليه وكُحلَت عيْناه، وهو مع ذلك يَقرأُ سورةَ: ﴿اقرأ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ﴾ إلىٰ آخرِها، ثم جاءوا ليَقْطَعوا لسانَه فجَزِع، وقال: إني أخْشىٰ أن تَمُرَّ عليَّ ساعةٌ لا أذْكُرُ اللهَ فيها. ثم قطَعوا لسانَه، ثم قتَلوه ثم حرَّقوه في قَوْصَرَّةٍ. واللهُ أعلمُ.

وروى ابنُ جَرير قال: حدَّثني الحارثُ، ثنا ابنُ سعدٍ، عن محمدِ بنِ عمرَ قال: ضُرِب عليٌّ يومَ الجُمُعةِ، فمكَث يومَ الجُمُعةِ وليلةَ السبتِ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الأحدِ، لإحدَىٰ عشْرةَ ليلةً بَقِيَت من رمضانَ سنةَ أربعين، عن ثلاثٍ وستين سنةً. قال الواقديُّ: وهو الثَّبَتُ عندَنا. واللهُ أعلمُ بالصواب.

فصلٌ في ذِكرِ زَوْجاتِه وبَنِيه وبناتِه، رَضِيَ اللهُ عنهم أجمعين

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حجاجٌ، ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن هانئِ بنِ هانئٍ، عن عليٍّ قال: لما وُلِد الحسنُ جاء رسولُ اللهِ ﷺ فقال: «**أَرُوني ابني، ما سمَّيْتُموه؟**» فقلتُ: سمَّيْتُه حَرْبًا، فقال: «**بل هو حسنٌ**». فلما وُلِد الحسينُ قال: «**أَرُوني ابني، ما سَمَّيْتُموه؟**» فقلتُ: سمَّيْتُه حَرْبًا. قال: «**بل هو حسينٌ**». فلما وُلِد الثالثُ جاء النبيُّ ﷺ فقال: «**أَرُوني ابني، ما سَمَّيْتُموه؟**» فقلتُ: حَرْبًا. فقال: «**بل هو مُحَسِّنٌ**». ثم قال: «**إني سمَّيْتُهم باسمِ ولدِ هارونَ؛ شَبَّرُ وشَبِيرٌ ومُشَبِّرٌ**». [(١)] وقد رَواه محمدُ بنُ سعدٍ، عن يحيىٰ بنِ عيسىٰ التَّيْميِّ، عن الأعْمشِ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ قال: قال عليٌّ: كنتُ رجلًا أُحِبُّ الحَرْبَ، فلما وُلِد الحسنُ هَمَمْتُ أن أُسَمِّيَه حَرْبًا. فذكَر الحديثَ بنحوِ ما تقدَّم، لكن لم يَذْكُرِ الثالثَ. وقد ورد في بعضِ الأحاديثِ أن عليًّا سمَّى الحسنَ أولًا بحَمْزَةَ وحُسَيْنًا بجعفرٍ، فغيَّر اسْمَيْهما رسولُ اللهِ ﷺ.

فأولُ زَوْجةٍ تزَوَّجها عليٌّ، رضِي اللهُ عنه، **فاطمةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ**، بنَىٰ بها بعدَ وَقْعةِ بدرٍ، فولَدت له الحسَنَ وحُسَيْنًا، ويقالُ: ومُحَسِّنًا. ومات وهو صغيرٌ، وولَدَت له زينبَ الكُبْرىٰ، وأمَّ كُلْثومٍ الكُبْرىٰ، وهي التي تَزَوَّج بها عمرُ بنُ الخَطَّابِ كما تقدَّم، ولم يَتَزَوَّجْ عليٌّ علىٰ فاطمةَ حتىٰ تُوُفِّيَت بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ بستةِ أشهرٍ، فلما ماتَتْ تزَوَّج بعدَها بزَوْجاتٍ كثيرةٍ، منهن مَن تُوُفِّيَت في حياتِه ومنهن مَن طَلَّقها، وتُوُفِّي عن أربعٍ، كما سيأتي.

---

(١) **حسن لطرقه** أخرجه أحمد (١/ ٩٨، ١١٨) عن يحيىٰ بن آدم وحجاج كلاهما عن إسرائيل بهذا الإسناد وهاني ابن هاني وإن جهله ابن المديني وغيره فقد قال النسائي «لا بأس به».
وأبو إسحاق صرح بالتحديث عن الطيالسي (١٣١) ولكن في الطريق قيس ولم أعرفه.
وله طريق آخر عند ابن سعد وفيه عنعنه سالم بن أبي الجعد وهو مدلس وأخرجه أحمد في «الفضائل» (١٣٦٧) عن وكيع عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رسول الله ﷺ:
«سميت ابني هذين حسن وحسين بأسماء ابني هارون شبر وشبيرًا وللحديث طرقٍ أخرىٰ فراجعها في «تخريج المسند» (٢/ ١٦٠) ط. الرسالة.

فمن زَوْجاته أمُّ البَنِينَ بنتُ حِزامٍ وهو أبو المُحِلِّ بنُ خالدِ بنِ رَبيعةَ بنِ الوحيدِ بنِ كعبِ بنِ عامرِ بنِ كِلابٍ، فولَدَتْ له العَبَّاسَ وجعفرًا وعبدَ اللهِ وعثمانَ، وقد قُتِل هؤلاء مع أخيهم الحسينِ بكَرْبَلاءَ، ولا عَقِبَ لهم سوى العباسِ.

ومنهن لَيْلَى بنتُ مسعودِ بنِ خالدِ بنِ مالكٍ، من بني تَميمٍ، فولَدت له عُبَيدَ اللهِ وأبا بكرٍ. قال هشامُ بنُ الكَلْبيِّ، وقد قُتِلا بكَرْبَلاءَ أيضًا. وزعَم الواقديُّ أن عُبَيدَ اللهِ قتَله المُختارُ ابنُ أبي عُبَيدٍ يومَ المَذَارِ.

ومنهن أسْماءُ بنتُ عُمَيْسٍ الخَثْعَميةُ، فولَدت له يحيىٰ ومحمدًا الأصْغَرَ. قاله ابنُ الكَلْبيِّ. وقال الواقديُّ: ولَدت له يحيَىٰ وعَوْنًا. قال الواقديُّ: فأما محمدٌ الأصْغَرُ فمن أمِّ ولَدٍ.

ومنهنَ أمُّ حَبيبٍ بنتُ ربيعةَ بنِ بُجَيْرِ بنِ العبدِ بنِ عَلْقمة، وهي أمُّ ولَدٍ من السَّبْيِ الذين سَباهم خالدُ بنُ الوليدِ من بنِي تَغْلِبَ حين أغار على عَيْنِ التَّمْرِ، فولَدت له عمرَ - وقد عُمِّرَ خمسًا وثمانين سنةً - ورُقَيَّةَ.

ومنهن أمُّ سعيدٍ بنتُ عروةَ بنِ مسعودِ بنِ مُعَتِّبِ بنِ مالكٍ الثَّقفيِّ، فولَدت له أمَّ الحسنِ ورَمْلةَ الكُبْرىٰ.

ومنهن ابنةُ امْرِئِ القيسِ بنِ عَدِيِّ بنِ أوْسِ بنِ جابرِ بنِ كعبِ بنِ عُلَيْمِ بنِ كَلْبٍ الكَلْبيةُ، فولَدت له جاريةً، فكانت تَخْرُجُ مع عليٍّ إلى المسجدِ وهي صَغيرةٌ، فيقالُ لها: مَن أخوالُكِ؟ فتقولُ: وه وه. تعني بني كَلْبٍ.

ومنهن أُمامةُ بنتُ أبي العاصِ بنِ الربيعِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ، وأُمُّها زَيْنبُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ - وهي التي كان رسولُ اللهِ ﷺ يَحْمِلُها وهو في الصلاةِ؛ إذا قام حمَلَها، وإذا سجَد وَضَعها - فولَدت له محمدًا الأوْسَطَ.

وأما ابنُه محمدٌ الأكبرُ فهو ابنُ الحَنفيةِ، وهي خَوْلةُ بنتُ جعفرِ بنِ قيسِ بنِ مَسْلَمةَ بنِ عُبَيدِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ يَرْبوعِ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ الدُّئِلِ بنِ حَنيفةَ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ، سَباها خالدٌ أيامَ الصِّدِّيقِ أيامَ الرِّدةِ، من بني حَنيفةَ، فصارت لعليِّ ابنِ أبي طالبٍ، فولَدت له محمدًا هذا، ومن الشِّيعةِ مَن يَدَّعي فيه الإمامةَ والعِصْمةَ، وقد كان من ساداتِ المسلمين، ولكن ليس بمَعْصومٍ ولا أبوه مَعْصومٌ، بل ولا مَن هو أفضلُ من أبيه من الخُلفاءِ الراشدين قبلَه ليسوا بواجبي العِصْمة. واللهُ أعلمُ.

وقد كان لعليٍّ أولادٌ كثيرةٌ آخرون من أُمَّهاتِ أولادٍ شتَّىٰ، فإنه مات عن أربعِ نِسْوةٍ وتسْعَ عشْرةَ سُرِّيَّةً، رضِي اللهُ عنه، فمِن أولاده، رضِي اللهُ عنهم، ممن لا يُعْرَفُ أسماءُ أُمَّهاتِهم؛ أمُّ هانئٍ، ومَيْمونةُ، وزينبُ الصُّغْرىٰ، ورَمْلةُ الصغرىٰ، وأمُّ كُلْثومٍ الصغرىٰ، وفاطمةُ، وأُمامةُ، وخَديجةُ، وأمُّ الكِرامِ، وأمُّ جعفرٍ، وأمُّ سَلَمةَ، وجُمَانةُ، ونَفيسةُ. قال ابنُ جَريرٍ: فجميعُ ولدِ عليٍّ أربعةَ عشَرَ ذكرًا وسبعَ عشْرةَ أُنْثىٰ. قال الواقديُّ: وإنما كان النَّسْلُ من خمسةٍ؛ وهم الحسنُ والحسينُ ومحمدُ ابنُ

الحَنَفية والعباسُ ابنُ الكلابية وعمرُ ابنُ التغلبية، رضي اللهُ عنهم أجمعين.

وقد قال ابنُ جَرير: حدَّثني ابنُ سنانٍ القَزَّازُ، ثنا أبو عاصم، ثنا سُكَينُ بنُ عبد العزيز، أنا حَفْصُ ابنُ خالد، حدَّثني أبي خالدُ بنُ جابر قال: سمعْتُ الحسنَ لما قُتل عليٌّ قام خَطيبًا فقال: لقد قَتَلْتُم الليلةَ رجلاً في ليلةٍ نزَل فيها القرآن، ورُفع فيها عيسىٰ ابنُ مَرْيمَ، وفيها قُتل يُوشَعُ بنُ نونٍ فتىٰ موسىٰ عليهما السلامُ، والله ما سَبَقَه أحدٌ كان قبلَه، ولا يُدْرِكُه أحدٌ يكونُ بعدَه، والله إن كان رسولُ الله ﷺ لَيَبْعثُه في السَّرِيَّة، جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يَساره، والله ما ترَك صَفْراءَ ولا بَيْضاءَ إلا ثمانَمائة أو سبعَمائة أرْصَدَها لخادم. وهذا غريبٌ جدًّا، وفيه نَكارةٌ. واللهُ أعلمُ. وهكذا رَواه أبو يَعْلَىٰ، عن إبراهيمَ بنِ الحَجَّاج، عن سُكَيْنٍ به[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا وَكيعٌ، عن شَريكٍ، عن أبي إسحاقَ، عن هُبَيرةَ قال: خطَبَنا الحسنُ بنُ عليٍّ قال: لقد فارَقكم رجلٌ بالأمسِ لم يَسْبِقْه الأولون بعلمٍ ولا يُدْرِكُه الآخِرون، كان رسولُ الله ﷺ يَبْعثُه بالراية، جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن شماله، لا يَنْصَرِفُ حتىٰ يُفْتَحَ له. ورَواه زيدٌ العَمِّيُّ وشُعَيبُ بنُ خالدٍ، عن أبي إسحاقَ به، وقال: ما ترَك إلا سبعَمائةٍ كان أرْصَدَها يَشْتَري بها خادمًا[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حجاجٌ، ثنا شَريكٌ، عن عاصمِ بنِ كُلَيْبٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، أن عليًّا قال: لقد رأَيْتُني مع رسول الله ﷺ وإنِّي لأَرْبِطُ الحَجَرَ علىٰ بَطْني من الجوعِ، وإنَّ صدَقتي اليومَ لتَبْلُغُ أربعين ألفًا[3]. ورَواه عن أسْوَدَ، عن شَريكٍ به، وقال: إنَّ صدَقتي لَتَبْلُغُ أرْبعين ألفَ دينارٍ.

بابُ ذكرِ شيءٍ مِن فضائلِ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ، رضِي اللهُ عنه

فمِن ذلك أنه أقْرَبُ العَشَرةِ المَشْهودِ لهم بالجنةِ نَسَبًا إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فهو عليُّ بنُ أبي طالبِ ابنِ عبدِ المطلبِ، واسمُه شَيْبةُ بنُ هاشمٍ، واسمُه عمرُو بنُ عبدِ مَنافٍ، واسمُه المُغيرةُ بنُ قُصَيٍّ، واسمه زيدُ بنُ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمةَ ابنِ مُدْرِكةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ، أبو الحَسَنِ القُرَشيُّ الهاشميُّ، ابنُ عَمِّ

(١) **في إسناده ضعف**: وأخرجه البزار (٢٥٧٣) «كشف الأستار» عن عمر بن علي عن أبي عاصم عن سكين به وسكين بن عبد العزيز يروي عن جماعة من الضعفاء وحفص بن خالد ووالده لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(٢) **حديث حسن**: أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٧٣، ٧٤) ومن طريقه ابن حبان (٦٩٣٦) وأحمد (١/ ١٩٩) من طريقين عن شريك النخعي وإسماعيل بن أبي خالد كلاهما مفرَّقين ـ عن أبي إسحاق ـ عن هبيرة بن يديم به وهذا إسناد حسن لولا عنعنه أبي إسحاق هناك متابعات أخرىٰ لشريك وإسماعيل كما قال المؤلف.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١/ ١٥٩) بهذا الإسناد وفيه شريك النخعي سيئ الحفظ ومحمد بن كعب القرظي في سماعه من علي رضي الله عنه نزاع فالذي جزم به المزي أنه لم يلقه لكن قال أبو داود: سمع من علي انظر «جامع التحصيل» ص (٢٦٨) لكن الضعف لإسناده قد أتاه من سوء حفظ شريك.

رسولِ اللهِ ﷺ، أبوه أخو أبيه، وأمُّه فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافٍ. قال الزبيرُ بنُ بكَّارٍ: وهي أولُ هاشميةٍ ولَدَت هاشميًّا. وقد أسْلَمت وهاجَرت، وأبوه هو العَمُّ الشَّقيقُ الرَّفيقُ أبو طالبٍ، واسمُه عبدُ مَنافٍ. كذا نَصَّ عليه الإمامُ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ، هو وغيرُ واحدٍ من علماءِ النَّسَبِ وأيامِ الناسِ، وزعَمَت الرَّوافضُ أن اسمَ أبي طالبٍ عِمرانُ، وأنه المُرادُ من قولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. وقد أخْطَئوا في ذلك خَطَأً كبيرًا، ولم يتأمَّلوا القُرآنَ قبلَ أن يقولوا هذا البُهْتانَ مِن القولِ في تفسيرِهم له على غيرِ مُرادِ الله تعالى، فإنه تعالى قد ذكَر بعدَها قولَه تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥]. فذكر بعدها ميلادَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرانَ، عليها السلامُ، وهذا ظاهرٌ ولله الحمدُ. وقد كان أبو طالبٍ كثيرَ المحَبَّةِ لرسولِ الله ﷺ، ولم يُؤْمِنْ به بل مات على الكفرِ، كما ثَبَت ذلك في «صحيحِ البُخاريِّ» مِن روايةِ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن أبيه، في عَرْضِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، على عمِّه أبي طالبٍ وهو في السِّياقِ أن يقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ. فقال له أبو جهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أميةَ: يا أبا طالبٍ أتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المطلبِ؟ فقال: كان آخرُ ما قال: هو على مِلَّةِ عبدِ المطلب. وأَبَى أن يقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ. فخرج رسولُ الله ﷺ وهو يقولُ: «أما لأَستَغفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنه». فنَزل في ذلك قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٣، ١١٤] (١) ونزلتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]. وقد تقدم هذا كلُّه في أولِ المبعثِ ونبَّهْنا على خَطأِ الرافضةِ في دَعْواهم أنه أسْلَم، وافْترائِهم ذلك بلا دليلٍ، وعلى مخالفتِهم النُّصوصَ الصحيحةَ الصَّريحةَ.

وأما عليٌّ، رضي اللهُ عنه، فإنه أسْلَم قديمًا، وهو دُونَ البُلوغِ على المَشْهورِ، ويقالُ: إنه أولُ مَن أسْلَم. وقد رُوِيَ في ذلك حديثٌ عنه ولا يَصِحُّ (٢) والصحيحُ أنه أولُ مَن أسْلَم من الغِلْمانِ. كما أن خديجةَ أولُ مَن أسْلَم من النِّساءِ، وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ أولُ مَن أسْلَم مِن الرجالِ الأحْرارِ، وزيدُ بنُ حارثةَ أولُ مَن أسْلَم من المَوالي.

وقد روَى التِّرْمذيُّ وأبو يَعْلَى من حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ قال: بُعث رسولُ الله ﷺ يومَ الإثنين، وصلَّى عليٌّ يومَ الثلاثاءِ. ورَواه بعضُهم، عن مُسْلمٍ المُلائيِّ، عن حَبَّةَ بنِ جُوَيْنٍ، عن عَليٍّ. وحديثُ

---

(١) أخرجه البخاري وقد تقدم.

(٢) تقدم إشارة المؤلف إلى نحو ذلك أيضًا لكني وقفت له على إسنادٍ أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٥٩٨) من طريق عبد الرزاق وموسى بن مسعود (كلاهما) عن عكرمة بن عمار ثنا أبو زميل الحنفي ثنا عبد الله بن عباس مطولاً في مناقشة ابن عباس للخوارج ومن ذلك أن ابن عباس قال لهم: «أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله وختنه، وأول من آمن به» وأخرجه الحاكم (٢/ ١٥٠ ـ ١٥٢) وإسناده حسن فيضاف إلى الطرق التي أوردها المؤلف.

حَبَّةَ لا يُساوي حَبَّةً[١] .

وقد روى سَلَمةُ بنُ كُهَيْل، عن حَبَّةَ، عن عليٍّ قال: عَبَدْتُ اللهَ مع رسولِ اللهِ سبعَ سنين قبلَ أن يَعْبُدَه أحدٌ. وهذا لا يَصِحُّ أبداً، وهو كَذِبٌ[٢] .

وروى سُفيانُ الثوريُّ وشعبةُ، عن سَلَمةَ، عن حَبَّةَ، عن عليٍّ قال: أنا أولُ مَن أسْلَم. وهذا لا يَصِحُّ أيضًا، وحَبَّةُ ضعيفٌ[٣] .

وقال سُوَيْدُ بنُ سعيد: ثنا نُوحُ بنُ قيسٍ، ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الله، عن مُعاذةَ العَدَوية قالت: سمعْتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على مِنْبرِ البَصْرةِ يقولُ: أنا الصِّدِّيقُ الأكبرُ، آمَنْتُ قبلَ أن يُؤْمِنَ أبو بكرٍ، وأسْلَمْتُ قبلَ أن يُسْلِمَ. وهذا لا يَصِحُّ. قاله البُخاريُّ.

وقد ثبَت عنه بالتَّواتُرِ أنه قال على مِنْبرِ الكوفة: **أيُّها الناسُ، إن خيرَ هذه الأُمَّةِ بعدَ نبيِّها أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ولو شئتُ أن أُسَمِّيَ الثالثَ لسَمَّيْتُ**[٤] .

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ، ثنا أبو عَوانةَ، عن أبي بَلْجٍ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أولُ مَن صلَّى - وفي روايةٍ: مَن أسلم - مع رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ خَديجةَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ[٥] . ورَواه الترمذيُّ من حديثِ شُعْبةَ، عن أبي بَلْجٍ به.

وقد رُوِيَ عن زيدِ بنِ أرْقَمَ وأبي أيوبَ الأنصاريِّ أنه صلَّى قبلَ الناسِ بسبعِ سنينَ. وهذا لا يَصِحُّ من أيِّ وجهٍ كان. وقد رُوِيَ في أنه أولُ مَن أسْلَم من هذه الأُمَّةِ أحاديثُ كثيرةٌ، لا يَصِحُّ منها شيءٌ، وأجْوَدُ ما في ذلك ما ذكَرْناه، على أنه قد خُولِف فيه، وقد اعْتَنَى الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ في «تاريخِه» بتَطْريقِ هذه الرواياتِ، فمَن أراد كَشْفَ ذلك، فعليه به، واللهُ الموفِّقُ للصوابِ.

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٣٧٢٨) وأبو يعلى (٤٤٦) ومدارهما على مسلم بن كيسان الأعور وليس بالقوي كما قال الترمذي عقب حديثه وقد اضطرب في إسناد فرواه على وجهين.

(٢) **إسناده ضعيف جداً**: أخرجه أبو يعلى (٤٤٧) والحاكم (٣/ ١١٢) كلاهما من هذا الطريق ومداره على حبة بن جوين وشعيب والأصلح والأول ضعيف والثاني والثالث متكلم فيهما والحديث سكت عليه الحاكم فقال الذهبي: قلت هذا باطل لأن النبي ﷺ من أول ما أوحي إليه آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع علي قبله بساعات أو بعده بساعات، وعبدوا الله مع نبيه فأين السبع سنين، ولعل السمع أخطأ فيكون أمير المؤمنين قال عبدت الله ولي سبع سنين ولم يضبط الراوي ما سمع ثم حبة شيعي جبل قد قال ما يعلم بطلانه من أن عليـا شهد معه صفين ثمانون بدريًا وذكره أبو إسحاق الجوزجاني غير ثقة وقال الدارقطني وغيره ضعيف.

(٣) كفانا ما قاله المؤلف رحمه الله.

(٤) **صحيح**؛ قد خرجته وتكلمت على طرقه وزياداته في تحقيقي لكتاب «المصاحف» لابن أبي داود.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١/ ٣٧٣) بهذا الإسناد وأخرجه (١/ ٣٣١) مطولاً جداً من نفس الطريق وفي الموضع الثاني المطول ألفاظ منكرة بل كذب لمخالفتهما للصحيح الثابت كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ٣٤) بعد سياقه له بطوله والآفة في هذا الإسناد من قبل وهو يحيى بن سليم أو ابن أبي سليم قال البخاري فيه نظر ووثقه البعض لكن لا يقبل منه إن تفرد وقد أشار إلى ذلك ابن حبان وقد أنكر حديثه المطول غير واحد من أهل العلم انظر تحقيقه في «مسند أحمد» (٣٠٦١) ط. الرسالة.

وقد روى الترمذيُّ والنسائيُّ من حديث شعبةَ، عن عمرو بن مُرَّةَ، عن طَلْحةَ بن يزيدَ، عن زيدِ ابن أرقمَ قال: أولُ من أسلَم عليٌّ. قال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ (١).

وصَحِب عليٌّ رسولَ الله ﷺ مُدَّةَ مُقامه بمكةَ، وكان عندَه في منزله وفي كَفالته في حياة أبيه أبي طالب إلى أن هاجَر رسولُ الله ﷺ، فتخلَّف عليٌّ بعده ليُؤَدِّيَ ما كان عندَ رسول الله ﷺ من ودائع الناس فإنه كان يُعْرَفُ في قومه بالأمين، فكانوا يُودعُونه الأموالَ والأشياءَ النَّفيسةَ، ثم هاجَر عليٌّ بعدَ رسول الله ﷺ، وصَحِب رسولَ الله ﷺ إلى أن تُوُفِّيَ وهو راضٍ عنه، وحضَر معه مَشاهدَه كلَّها، وجرَت له مَواقفُ شَريفةٌ بينَ يديْه في مَواطنِ الحَرْب، كما بيَّنَّا ذلك في السِّيرة بما أغْنَى عن إعادته ههنا، كيوم بدرٍ وأُحُدٍ والأحْزاب وخَيْبَر وغيرها، ولما استَخْلفه عامَ تَبوكَ على أهله بالمدينة قال: «أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمَنْزلة هارونَ من موسى، غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي» (٢) وقد ذكَرْنا تَزْويجَه فاطمةَ بنتَ رسول الله ﷺ، ودُخولَه بها بعدَ وَقْعة بدرٍ بما أغْنى عن إعادته، ولما رجَع عليه الصلاةُ والسلامُ من حَجَّة الوَداع، فكان بينَ مكةَ والمدينة بمكانٍ يقالُ له: غَديرُ خُمٍّ. خطَب الناسَ هنالك في اليوم الثامنَ عشرَ من ذي الحجَّة فقال في خُطْبته: «مَن كُنتُ مولاه فعليٌّ مَوْلاه». وفي بعض الروايات: «اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانْصُرْ مَن نصَره، واخْذُلْ مَن خَذَله». والمحفوظُ الأولُ.

وإنما كان سببَ هذه الخُطْبة والتَّنْبيه على فضل عليٍّ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ من أن عليًّا لما بَعثه رسولُ الله ﷺ إلى اليمن أميرًا هو وخالدَ بنَ الوليد، ورجَع عليٌّ، فوافَى رسولَ الله ﷺ بمكةَ في حَجَّة الوَداع وقد كثُرت فيه المَقالةُ، وتكلَّم فيه بعضُ مَن كان معه بسبب استرْجاعه منهم خُلْعًا كان خلَعها نائبُه عليهم لما تَعجَّل السَّيْرَ إلى رسول الله ﷺ، فلما فرَغ رسولُ الله ﷺ من حَجَّة الوَداع أحبَّ أن يُبَرِّئَ ساحةَ عليٍّ مما نُسب إليه من القول فيه، وقد اتَّخَذت الرَّوافضُ هذا اليومَ عيدًا، فكانت تَضْرِبُ فيه الطُّبولَ ببغدادَ في أيام بني بُوَيْه في حدود الأربعمائة، كما سنُنَبِّهُ عليه إذا انْتَهَيْنا إليه إن شاء اللهُ، ثم بعدَ ذلك بنحو من عشرين يومًا تُعَلِّقُ المُسُوحَ السُّودَ على أبواب الدَّكاكين وتُذَرُّ التِّبْنَ والرَّمادَ في الطرق والأسواق، وتدورُ النِّساءُ في سكَك البلد ينُحْن على الحسين بن عليٍّ يومَ عاشُوراءَ صَبيحةَ قراءتهم المَصْرَعَ المَكْذوبَ في قتل الحسين، وسنُبَيِّنُ ذلك كلَّه إذا انتهينا إليه وكيف وقَع الأمرُ على الجَلِيَّة، إن شاء اللهُ تعالى. وقد كان بعضُ بني أميةَ يَعيبُ على عليٍّ في تَسْميته أبا تُراب، وهو اسمٌ سَمَّاه به رسولُ الله ﷺ، كما ثبَت في «الصحيحَيْن» عن سهلِ بنِ سعد، أن عليًّا غاضَب فاطمةَ، فراح إلى المسجد، فجاءه رسولُ الله ﷺ، فوجَده نائمًا وقد لصق التُّرابُ بجِلْده، فجعَل يَنْفُضُ عنه التُّرابَ ويقولُ: «اجْلسْ أبا تُراب، اجْلسْ أبا تُراب» (٣).

---

(١) إسناده ضعيف وآفته طلحة بن زيد أبو حمزة وهو مجهول وتقدمت إشارة المؤلف في عدة مواطن أن هذا لا يثبت وهو مصيب إن شاء الله.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (٤٤١٦) ومسلم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤١) ومسلم (٢٤٠٩) من حديث سهل به.

حديث المؤاخاة

قال الحاكمُ: حدَّثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ الله الجُنَيْدُ، ثنا الحُسينُ بنُ جعفرٍ القُرَشيُّ، ثنا العَلاءُ بنُ عمرٍو الحَنَفيُّ، ثنا أيوبُ بنُ مُدْرِكٍ، عن مَكْحولٍ، عن أبي أُمامةَ قال: لما آخَىٰ رسولُ الله ﷺ بينَ الناسِ آخَىٰ بينَه وبينَ عليٍّ. ثم قال الحاكمُ: لم نكتُبْه من حديثِ مَكْحولٍ إلا من هذا الوَجْهِ، وكان المَشايخُ يُعْجِبُهم هذا الحديثُ؛ لكَوْنِه من روايةِ أهلِ الشامِ(١) .

قلتُ: وفي صحةِ هذا الحديثِ نَظَرٌ، وورَد من حديثِ أنسٍ وابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ قال لعليٍّ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». وكذلك من طريقِ زيدِ بنِ أبي أوْفَىٰ، وابنِ عباسٍ، ومَحْدوجِ ابنِ زيدٍ الذُّهْليِّ، وجابرِ بنِ عبدِ الله، وعامرِ بنِ رَبيعةَ، وأبي ذَرٍّ، وعليٍّ نفسِه، نحوُ ذلك، وأسانيدُها كلُّها ضَعيفةٌ لا يقومُ بشيءٍ منها حُجَّةٌ. واللهُ أعلمُ(٢) . وقد جاء من غيرِ وَجْهٍ أنه قال: أنا عبدُ الله وأخو رسولِه، لا يقولُها بعدي إلا كَذَّابٌ(٣) .

وقال الترمذيُّ: ثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ البَغْداديُّ، ثنا عليُّ بنُ قادمٍ، ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حَيٍّ، عن حكيمِ بنِ جُبَيْرٍ، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيْرٍ التَّيْميِّ، عن ابنِ عمرَ قال: آخَىٰ رسولُ الله ﷺ بينَ أصْحابِه، فجاء عليٌّ تَدْمَعُ عَيْناه، فقال: يا رسولَ الله، آخَيتَ بينَ أصْحابِك ولم تُؤاخِ بيني وبينَ أحدٍ. فقال رسولُ الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ(٤) ، وفيه عن زيدِ بنِ أبي أوْفَىٰ.

وقد شهِد عليٌّ بدرًا، وقد قال رسولُ الله ﷺ لعمرَ: «وما يُدْريك لعلَّ اللهَ قد اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال: اعْمَلوا ما شئتُم فقد غَفَرْتُ لكم»(٥) . وبارَز يومَئذٍ كما تقدم. وكانت له اليدُ البَيْضاءُ، ودفَع إليه رسولُ الله ﷺ الرايةَ يومَئذٍ وهو ابنُ عشرين سنةً. قاله الحَكَمُ، عن مِقْسمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: وكانت تكونُ معه رايةُ المهاجرين في المَواقفِ كلِّها. وكذلك قال سعيدُ بنُ المُسيَّبِ وقَتادةُ.

وقال خَيْثَمةُ بنُ سُلَيمانَ الأطرابُلُسيُّ الحافظُ: حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمِ بنِ أبي غَرَزَةَ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ، ثنا ناصحُ بنُ عبدِ الله المُحَلِّميُّ، عن سِماكِ بنِ حَرْبٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: قالوا: يا رسولَ الله، مَن يَحْمِلُ رايتَك يومَ القيامة؟ قال: «ومَن عَسَىٰ أن يَحْمِلَها يومَ القيامةِ إلا مَن كان يَحْمِلُها في الدنيا؛ عليُّ بنُ أبي طالب». وهذا إسنادٌ ضَعيفٌ. ورَواه ابنُ عَساكرَ عن أنسِ بنِ مالكٍ، ولا يَصِحُّ أيضًا(٦) .

---

(١) **إسناده ضعيف:** للانقطاع بين مكحول وأبي أمامة. (٢) كفانا ما قاله المؤلف رحمه الله.

(٣) **إسناده واهٍ:** أخرجه أحمد في «الفضائل» (٩٩٣) من طريق عباد بن عبد الله سمعت عليًّا يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وعباد بن عبد الله فيه مقال شديد.

(٤) **ضعيف جدًّا:** أخرجه الترمذي (٣٧٢٠) بهذا الإسناد وضعفه من أجل حكيم بن جبير فيه مقال شديد وقد أشار المؤلف إلى ضعفه.

(٥) تقدم. (٦) كفانا ما أشار إليه المؤلف.

وقال الحسنُ بنُ عَرَفَة: حدَّثني عَمَّارُ بنُ محمدٍ، عن سعيدِ بنِ محمدٍ الحَنْظليِّ، عن أبي جعفر محمدِ بنِ عليٍّ قال: نادَىٰ مُنادٍ في السماءِ يومَ بدرٍ: لا سيفَ إلا ذو الفَقار، ولا فَتَىٰ إلا عليٌّ. قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ: وهذا مُرْسَلٌ، وإنما تَنَفَّل رسولُ اللهِ ﷺ سيفَه ذا الفَقارِ يومَ بدرٍ، ثم وهَبه لعليٍّ بعدَ ذلك.

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّار: حدَّثني عليُّ بنُ المُغيرة، عن مَعْمرِ بنِ المُثنَّىٰ قال: كان لواءُ المشركين يومَ بدرٍ مع طَلْحة بنِ أبي طَلْحَةَ، فقتَله عليُّ بنُ أبي طالبٍ. ففي ذلك يقولُ الحَجَّاجُ بنُ عِلاطٍ السلميُّ:

لله أيُّ مُذَبِّبٍ عن حُرْمَةٍ ... أعْني ابنَ فاطمةَ المُعَمَّ المُخْوَلا
جادَتْ يداكَ لهُ بعاجلِ طَعْنَةٍ ... تركَتْ طُلَيْحةَ للجَبينِ مُجَدَّلاَ
وشَدَدْتَ شَدَّةَ باسلٍ فكشَفْتَهم ... بالحقِّ إذ يهْوُونَ أخْولَ أخْوَلا
وعلَلْتَ سيفَكَ بالدماءِ ولم تكنْ ... لتَرُدَّهُ حَرَّانَ حتى يَنْهَلا

وشهد بيعة الرضوان، وقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآيات [الفتح: ١٨]. وقال رسولُ الله ﷺ: «لن يَدْخُلَ أحدٌ بايَع تحتَ الشجرة النارَ».

وقد ثبَت في الصِّحاحِ وغيرِها أن رسولَ الله ﷺ قال يومَ خَيْبرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه، ليس بفَرَّارٍ، يَفْتَحُ اللهُ على يديه». فبات الناسُ يَدوكون أيُّهم يُعطاها، حتى قال عمرُ: ما أحْبَبْتُ الإمارةَ إلا يومَئذٍ. فلما أصبَح أعْطاها عليًّا، ففتَح اللهُ على يديه. ورَواه جماعةٌ، منهم؛ مالكٌ، ويحيى بنُ سعيدٍ، ويَعْقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ، وجَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ، وحَمَّادُ بنُ سَلَمةَ، وعبدُ العزيزِ بنُ المُختارِ، وخالدُ بنُ عبدِ الله، عن سُهَيْلٍ، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرةَ. وأخرَجه مسلمٌ. ورَواه ابنُ أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ. أخْرجاه في «الصحيحَيْن»، وقال في حديثِه: فدَعا به رسولُ الله وهو أرْمَدُ، فبصَق في عَيْنَيْه فبرَأ[1]. ورَواه إياسُ بنُ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ عن أبيه، ويَزيدُ بنُ أبي عُبَيدٍ عن مَولاه سَلَمةَ أيضًا، وحديثُه عنه في «الصحيحَيْن».

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني بُرَيْدةُ بنُ سفيانَ بنِ فَرْوةَ الأسْلميُّ، عن أبيه، عن سَلَمةَ بنِ عمرِو ابنِ الأكْوعِ قال: بعَث رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ برايتِه إلى بعضِ حُصونِ خَيْبرَ، فقاتَل ثم رجَع ولم يَكُنْ فَتْحٌ وقد جهَد، ثم بعَث الغدَ عمرَ بنَ الخطابِ فقاتَل ثم رجَع ولم يَكُنْ فَتْحٌ وقد جهَد، فقال رسولُ الله ﷺ: «لأُعطِيَنَّ الراية غدًا رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه، يَفْتَحُ اللهُ على يديه، ليس بفَرَّارٍ». قال سَلَمةُ: فدَعا رسولُ الله ﷺ عليًّا وهو أرْمَدُ، فتفَل في عينيه، ثم قال: «خُذْ هذه الرايةَ فامْضِ بها حتى يَفْتَحَ اللهُ عليك». قال سَلَمةُ: فخرَج والله يُهَرْوِلُ بها هَرْوَلةً، وإنا لخَلْفَه نتَّبِعُ أثَرَه

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٢) ومسلم (٢٤٠٦) عن سهل.

حتىٰ ركَزَ رايتَه في رَجَمٍ من حجارةٍ تحتَ الحصنِ، فاطَّلع إليه يهوديٌّ من رأسِ الحصنِ، فقال: مَن أنت؟ قال: عليُّ ابنُ أبي طالبٍ. قال اليهوديُّ: عَلَيْتُم ومَن أنزَلَ التوراةَ علىٰ موسىٰ. قال: فما رجَع حتىٰ فتَح اللهُ علىٰ يديه. وقد رَواه عِكْرِمةُ بنُ عمَّارٍ، عن عطاءٍ مولىٰ السائبِ، عن سَلَمةَ بنِ الأكوعِ، وفيه أنه هو الذي جاء به يَقودُه وهو أرْمَدُ، حتىٰ بصَق رسولُ اللهِ ﷺ في عينيه فبرَأ(١).

روايةُ بُرَيدةَ بنِ الحُصَيبِ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ، ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ، حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ بُرَيدةَ، حدَّثني بُرَيدةُ بنُ الحُصَيبِ قال: حاصَرْنا خيبرَ، فأخَذ اللواءَ أبو بكرٍ، فانْصرَف ولم يُفْتَحْ له، ثم أخَذه من الغدِ عمرُ، فخرَج فرجَع ولم يُفْتَحْ له، وأصاب الناسَ يومَئذٍ شدَّةٌ وجَهْدٌ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إني دافعٌ اللِّواءَ غدًا إلىٰ رجلٍ يُحبُّه اللهُ ورسولُه ويُحبُّ اللهَ ورسولَه، لا يَرْجِعُ حتىٰ يُفْتَحَ له» قال: وبِتْنا طَيِّبةً أنفسُنا أن الفَتْحَ غدًا. قال: فلما أصبَح رسولُ اللهِ ﷺ صلَّىٰ الغَداةَ، ثم قام قائمًا، فدَعا باللواءِ والناسُ علىٰ مَصافِّهم، فدَعا عليًّا وهو أرْمَدُ، فتَفَل في عينَيه، ودفَع إليه اللواءَ، ففُتِح له. قال بُرَيدةُ: وأنا فيمَن تَطاوَل لها(٢). ورَواه النسائيُّ من حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ به أطولَ منه، ثم رَواه أحمدُ عن محمدِ بنِ جعفرٍ ورَوْحٍ، كلاهما عن عَوْفٍ، عن مَيْمونٍ أبي عبدِ اللهِ الكُرْديِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدةَ، عن أبيه به نحوَه(٣)، وأخرَجه النَّسائيُّ عن بُنْدارٍ عن غُنْدَرٍ به، وفيه الشِّعْرُ.

روايةُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ: ورَواه هُشَيمٌ عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، عن حَبيبِ ابنِ أبي ثابتٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَر سِياقَ حديثِ بُرَيدةَ. ورَواه كثيرٌ النَّوَّاءُ عن جُمَيعِ بنِ عُمَيرٍ، عن ابنِ عمرَ نحوَه، وفيه قال عليٌّ: فما رَمِدَتْ بعدَ يومئذٍ. ورَواه أحمدُ عن وَكيعٍ، عن هشامِ بنِ سعدٍ، عن عمرَ بنِ أَسِيدٍ، عن ابنِ عمرَ كما سيأتي.

روايةُ ابنِ عباسٍ: قال أبو يَعْلَىٰ: حدَّثنا يحيىٰ بنُ عبدِ الحميدِ، ثنا أبو عَوانةَ، عن أبي بَلْجٍ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحبُّ اللهَ ورسولَه ويُحبُّه اللهُ ورسولُه». فقال: «أين عليٌّ؟» قالوا: يَطْحَنُ. قال: وما أحَدٌ منهم يَرْضَىٰ أن يَطْحَنَ، فأُتِيَ به، فدفَع إليه الرايةَ، فجاء بصَفِيَّةَ بنتِ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ وهذا غريبٌ من هذا الوجهِ، وهو مُخْتَصَرٌ من

---

(١) تقدم.

(٢) حديث صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٣، ٣٥٤) بهذا الإسناد ورجاله ثقات ولئن كان أحمد تكلم في رواية الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه إلا أن ابن معين سئل: الأحاديث التي رواها الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه هي صحاح؟ قال: ليس به بأس ثقة انظر «سؤلات الجنيد» ص (٣٨٣، ٣٨٤) وعلىٰ كلٍّ فهو متابع من عطاء الخرساني من رواية يزيد بن زريع عنه عند ابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٨٠) مختصر؛ والمسيب بن مسلم الأزدي عند الحاكم (٣/ ٣٧) ولم يسق لفظه وميمون أبي عبد الله الكردي - وفيه ضعف - عند أحمد (٥/ ٣٥٨) وبهذه الطرق فالحديث صحيح بلا مرية وستأتي له طرق أخرىٰ وسنحكم علىٰ أسانيدها استقلالاً إن شاء الله.

(٣) تقدم ضمن التخريج السابق.

حديثٍ طويلٍ. ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن يحيىٰ بنِ حَمادٍ، عن أبي عَوانةَ، عن أبي بَلْجٍ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَره بتَمامِه، فقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيىٰ بنُ حَمَّادٍ، ثنا أبو عَوانةَ، ثنا أبو بَلْجٍ، ثنا عمرُو بنُ مَيْمونٍ قال: إني لجالسٌ إلىٰ ابنِ عباسٍ إذ أتاه تِسْعةُ رَهْطٍ، فقالوا: يا بنَ عباسٍ، إمَّا أن تقومَ معنا وإما أن يُخلونا هؤلاء. فقال: بل أقومُ معكم. قال: وهو يومَئذٍ صحيحٌ قبلَ أن يَعْمَىٰ، قال: وابْتَدءوا فتحَدَّثوا فلا ندْرِي ما قالوا. قال: فجاء يَنْفُضُ ثوبَه ويقولُ: أُفْ وتُفْ، وقَعوا في رجلٍ له عَشْرٌ، وقَعوا في رجلٍ قال له النبيُّ ﷺ: «لأَبْعَثَنَّ رجلاً لا يُخْزِيه اللهُ أبدًا، يُحبُّ اللهَ ورسولَه». قال: فاستَشْرف لها مَن استَشْرَف، قال: «أين عليٌّ؟» قالوا: هو في الرَّحَا يَطْحَنُ. قال: وما كان أحدُكم لِيَطْحَنَ. قال: فجاء وهو أرْمَدُ لا يكادُ أنْ يُبْصِرَ، فنفَث في عينيه، ثم هَزَّ الرايةَ ثلاثًا، فأعْطاه إياها، فجاء بصفيةَ بنتِ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ. قال: ثم بعَث فلانًا بسُورةِ «التَّوْبةِ»، فبعَث عليًّا خلفَه، فأخَذها منه، قال: «لا يَذْهَبُ بها إلا رجلٌ مني وأنا منه». قال: وقال النبيُّ ﷺ لبني عمِّه: «أيُّكم يُوالِيني في الدنيا والآخرةِ؟» فأبَوا. قال: وعليٌّ معه جالسٌ، فقال عليٌّ: أنا أُوالِيك في الدنيا والآخرةِ. قال: «أنتَ ولِيِّي في الدنيا والآخرة». قال: فتركَه، ثم أقْبَل علىٰ رجلٍ منهم، فقال: «أيُّكُم يُوالِيني في الدنيا والآخرةِ؟» فأبَوا، فقال عليٌّ: أنا أُواليك في الدنيا والآخرةِ. فقال: «أنت ولِيِّي في الدنيا والآخرة».

قال: وكان أولَ مَن أسْلَم من الناسِ بعدَ خديجةَ. قال: وأخَذ رسولُ اللهِ ﷺ ثوبَه، فوضَعه علىٰ عليٍّ وفاطمةَ وحسنٍ وحسينٍ، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]. قال: وشرَىٰ عليٌّ نفسَه؛ لَبِس ثوبَ النبي ﷺ، ثم نام مكانَه. قال: وكان المشركون يَرُومُونَ رسولَ اللهِ ﷺ، فجاء أبو بكرٍ وعليٌّ نائمٌ، وأبو بكرٍ يَحْسَبُ أنه نبيُّ اللهِ، فقال: يا نبيَّ اللهِ. فقال له عليٌّ: إن نبيَّ الله قد انطلق نحو بئرِ مَيْمونٍ فأدْرِكْه. قال: فانْطَلَق أبو بكرٍ، فدخَل معه الغارَ.

قال: وجعَل عليٌّ يُرْمَىٰ بالحِجارةِ كما كان يُرْمَىٰ رسولُ اللهِ ﷺ وهو يتَضَوَّرُ، قد لَفَّ رأسَه في الثوبِ، لا يُخْرِجُه حتىٰ أصْبَح، ثم كشَف عن رأسِه، فقالوا: إنك لَئيمٌ، كان صاحبُك نَرْميه فلا يَتَضَوَّرُ، وأنت تَتَضوَّرُ، وقد استَنْكَرْنا ذلك.

قال: وخرَج، يعني رسولَ اللهِ ﷺ، بالناسِ في غزوةِ تَبوكَ، فقال له عليٌّ: أَخْرُجُ معك؟ فقال له النبيُّ ﷺ: «لا». فبكَىٰ عليٌّ، فقال: «أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنك لستَ بنبيٍّ، إنه لا يَنْبَغي أن أَذْهَبَ إلا وأنت خَليفتي». قال: وقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «أنت ولِيِّي في كلِّ مؤمنٍ بعدي». قال: وسَدَّ أبوابَ المسجدِ غيرَ بابِ عليٍّ. قال: فيَدْخُلُ المسجدَ جُنُبًا، وهو طريقُه ليس له طريقٌ غيرُه. قال: وقال: «مَن كنتُ مَوْلاه فإنَّ مَوْلاه عليٌّ». قال: وأخْبَرَنا اللهُ في القرآنِ أنه قد رضِيَ عن أصحابِ الشجرةِ، فعلِم ما في قلوبِهم، فهل حدَّثَنا أنه سَخِط عليهم بعدُ؟! قال: وقال نبيُّ اللهِ ﷺ لعمرَ حينَ قال: ائْذَنْ لي لأَضْرِبَ عُنُقَه. يعني حاطبَ بنَ أبي بَلْتَعةَ، قال: «وكنتَ فاعلاً؟! وما يُدْرِيك لعلَّ اللهَ قد اطَّلَع على أهلِ بدرٍ، فقال: اعْمَلوا ما شئتُم فقد غَفَرْتُ لكم».

وقد روى الترمذيُّ بعضَه من طريق شُعْبة، عن أبي بَلْج يحيى بن أبي سُلَيم واستغربه[(١)] ، وأخرج النَّسائيُّ بعضَه أيضًا عن محمد بن المُثنَّى، عن يحيى بن حمَّاد به.

روايةُ عِمْران: قال البخاريُّ في «التاريخ»: ثنا عمرُ بنُ عبد الوهَّاب الرِّياحيُّ، ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه، عن مَنْصور، عن رِبْعيٍّ، عن عِمْرانَ بن حُصَيْن قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«لأدْفَعَنَّ الرايةَ إلى رجلٍ يُحبُّ اللهَ ورسولَه ويُحبُّه اللهُ ورسولُه»**. فبعث إلى عليٍّ وهو أرْمَدُ، فتفَل في عينيه وأعطاه الرايةَ، فما ردَّ وجهَه حتى فتَح اللهُ عليه، وما اشتكاهما بعدُ. ورواه أبو القاسم البَغَويُّ، عن إسحاقَ بن إبراهيمَ أبي موسى الهَرَويِّ، عن عليِّ بن هاشم، عن محمد بن عليٍّ، عن منصور، عن رِبْعيٍّ، عن عِمْرانَ، فذكَره، وأخرَجه النَّسائيُّ عن عباس العَنْبَريِّ، عن عمرَ بن عبد الوهَّاب به[(٢)] .

روايةُ أبي سَعيد في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدام وحُجَيْنُ بنُ المُثنَّى، قالا: ثنا إسرائيلُ، ثنا عبدُ الله بنُ عِصْمةَ قال: سمعْتُ أبا سَعيد الخُدْريَّ يقولُ: إن رسولَ الله ﷺ أخَذ الرايةَ فهزَّها ثم قال: **«مَن يأخُذُها بحقِّها؟»** فجاء فلانٌ فقال: أنا. فقال: **«أمِطْ»**. ثم جاء رجلٌ آخرُ، فقال: أنا. فقال: **«أمِطْ»**. ثم قال النبيُّ ﷺ: **«والذي أكْرَم وَجْهَ محمد لأُعْطِيَنَّها رجلاً لا يَفِرُّ»**. فجاء عليٌّ، فانْطَلق حتى فتَح اللهُ عليه خَيْبرَ وفَدَك، وجاء بعَجْوتهما وقَديدهما[(٣)] .

ورواه أبو يَعْلى عن حسين بن محمد، عن إسرائيلَ، وقال في سياقه: فجاء الزبيرُ فقال: أنا فقال: **«أمِطْ»**. ثم جاء آخرُ فقال: **«أمِطْ»**. وذكَره، تفرَّد به أحمدُ[(٤)] .

روايةُ عليِّ بن أبي طالب في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا وكيعٌ، عن ابن أبي لَيْلى، عن المِنْهال، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يَسْمُرُ مع عليٍّ، وكان عليٌّ يَلْبَسُ ثيابَ الصيف في الشتاء وثيابَ الشتاء في الصيف، فقيل له: لو سألْتَه. فسأله، فقال: إن رسولَ الله ﷺ بعَث إليَّ وأنا أرْمَدُ العينِ يومَ خَيْبرَ، فقلتُ: يا رسولَ الله، إني أرْمَدُ العينِ. فتفَل في عيني وقال: **«اللهم أذْهِبْ عنه الحَرَّ والبَرْدَ»**. فما وَجَدْتُ حرًّا ولا بَرْدًا منذُ يومئذ، وقال: **«لأُعْطِيَنَّ الرايةَ رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه ليس بفَرَّار»**. فتَشرَّف لها أصحابُ النبيِّ ﷺ، فأعْطَانيها. تفرَّد به أحمدُ.

---

(١) **إسناده ضعيف:** لضعف أبي بلج وقد تقدم قول شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٥/ ٢٤) أن فيه ألفاظًا كذبًا على رسول الله راجع ما تقدم.

(٢) **إسناده صحيح** : أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨١٥٠) عن العباس بن عبد العظيم عن عمر بن عبد الوهاب به وهذا إسناد صحيح.

(٣) **إسناده حسن:** أخرجه أحمد (٣/ ١٦) بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو يعلى (١٣٤٦) من نفس الطريق ومدارهما على عبد الله بن عصمة أبو علوان الحنفي متكلم فيه وقال الحافظ صدوق يخطئ أفرط ابن حبان فيه وتناقض وبقية رجاله ثقات.

(٤) تقدم قبله.

وقد رَواه غيرُ واحدٍ عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيلىٰ عن المِنْهالِ، زاد بعضُهم: والحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ. ورواه غيرُ واحدٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلىٰ عن أبيه، عن عليٍّ به مُطَوَّلاً[١].

وقال أبو يَعْلىٰ: حدَّثنا زُهَيْرٌ، ثنا جَريرٌ، عن مُغيرةَ، عن أمِّ موسىٰ، قالت: سمعْتُ عليًّا يقولُ: ما رَمِدْتُ ولا صُدِّعْتُ منذُ مسَح رسولُ اللهِ ﷺ وجْهي وتفَل في عيني يومَ خَيْبرَ، وأعْطاني الرايةَ[٢].

روايةُ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ في ذلك: ثبَت في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ شُعْبةَ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ بنِ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، عن أبيه، عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لعليٍّ: **«أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي؟»**[٣].

قال أحمدُ ومسلمٌ والتِّرْمذيُّ: حدَّثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ، ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن بُكَيْرِ بنِ مِسْمارٍ، عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، عن أبيه قال: أمَّر مُعاويةُ بنُ أبي سفيانَ سعدًا، فقال: ما يَمْنَعُك أن تَسُبَّ أبا تُرابٍ؟ فقال: أمَّا ما ذكَرْتُ ثلاثًا قالهن له رسولُ اللهِ ﷺ فلا، لأن تكونَ لي واحدةٌ منهن أحَبُّ إليَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ؛ سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ -وخلَّفَه في بعضِ مَغازيه فقال له عليٌّ: يا رسولَ اللهِ، تُخَلِّفُني مع النساءِ والصِّبْيانِ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ-: **«أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لا نُبُوةَ بعدي؟»**، وسمِعْتُه يقولُ يومَ خيبرَ: **«لأُعْطِيَنَّ الرايةَ رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه»**. قال: فتَطاوَلْتُ لها. قال: **«ادْعُوا لي عليًّا»**. فأُتِيَ به أرْمَدَ، فبصَق في عيْنَيْه، ودفَع الرايةَ إليه، ففتَح اللهُ عليه، ولما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]. دَعا رسولُ اللهِ ﷺ عليًّا وفاطمةَ وحَسَنًا وحُسَيْنًا فقال: **«اللهم هؤلاء أهْلي»**[٤]. ثم قال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. وقد رَواه أحمدُ ومسلمٌ والترمذيُّ والنَّسائيُّ مِن حديثِ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن سعدٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لعليٍّ: **«أنت مني بمنزلةِ هارونَ من موسى»**[٥]. وقال التِّرْمذيُّ: ويُسْتَغْرَبُ مِن روايةِ سعيدٍ عن سعدٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أحمدُ الزُّبَيْريُّ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن حَمْزةَ بنِ عبدِ اللهِ، عن أبيه -يعني عبدَ اللهِ بنَ عمرَ- عن سعدٍ قال: لما خرَج رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ تَبوكَ خلَّف

---

(١) **حسن لطرقه إن شاء الله:** أخرجه أحمد (١/ ٩٩) بهذا الإسناد وآفته محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ شيخ وكيع فيه ضعف وبه ضعفه البوصيري وهو عند ابن ماجه (١١٧) وفي الاسانيد اختلافات عليه راجع «علل الدارقطني» (٣/ ٢٧٧ - ٢٧٩) وله طريق آخر عند أبي يعلىٰ (٥٩٣) سيورده المؤلف عقبه ورجاله ثقات وأم موسىٰ فيه هي سرية علي بن أبي طالب قال الدارقطني: حديثهما مستقيم يخرج حديثها اعتباراً ووثقها العجلي وقال: «كوفية تابعية ثقة»

(٢) تقدم انظر ما قبله وهو عند أحمد (١/ ٧٨) وغيره عن معتمر بن سليمان عن أبيه عن مغيرة به مختصراً.

(٣) تقدمت قريبًا.

(٤) هذا لفظ الترمذي وقد تقدم.

(٥) أخرجه مسلم (٢٤٠٤) وقد تقدم.

عليًّا، فقال: أتُخَلِّفُني؟ قال: «أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلة هارونَ من موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي؟» وهذا إسنادٌ جيدٌ، ولم يُخرجوه[١].

وقال أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، سمعتُ إبراهيمَ بنَ سعدٍ يُحدِّث عن سعدٍ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال لعليٍّ: **«أما تَرْضَى أن تكون مني بمنزلة هارونَ من موسى؟»** أخرجاه من حديثِ محمدِ بنِ جعفرٍ به[٢].

وقال أحمدُ: ثنا أبو سعيدٍ مولى بني هاشمٍ، ثنا سُليمانُ بنُ بلالٍ، حدَّثنا الجُعَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الجُعْفيُّ، عن عائشةَ بنتِ سعدٍ، عن أبيها، أن عليًّا خرَج مع رسولِ الله ﷺ حتى جاء ثَنِيَّةَ الوَداعِ، وعليٌّ يَبْكي يقولُ: تُخَلِّفُني مع الخَوالفِ؟ فقال: **«أوَ ما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلة هارونَ من موسى إلا النبوةَ؟»**. وهذا إسنادٌ صحيحٌ أيضًا، ولم يُخرجوه[٣].

وقال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ العَبْديُّ: ثنا محمدُ بنُ خازمٍ أبو مُعاويةَ الضَّريرُ، عن موسى بنِ مسلمٍ الشَّيْبانيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ، عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاص. قال: قدِم معاويةُ في بعضِ حجَّاتِه، فأتاه سعدُ بنُ أبي وقاصٍ، فذكَروا عليًّا، فقال سعدٌ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ له ثلاثَ خِصالٍ، لأن تكونَ لي واحدةٌ منهن أَحَبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، سمعتُه يقولُ: «مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه». وسمِعتُه يقولُ: **«لأُعطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحِبُّ اللهَ ورسولَه»** وسمِعتُه يقولُ: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي»**. إسنادُه حسنٌ[٤]، ولم يُخرِجوه.

وقال أبو زُرْعةَ الدِّمشقيُّ: ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبيُّ أبو سعيدٍ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ الله بنِ أبي نَجِيحٍ، عن أبيه قال: لما حَجَّ مُعاويةُ أخَذ بيدِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ فقال: يا أبا إسحاقَ، إنا قومٌ قد أجْفانا هذا الغزوُ عن الحجِّ حتى كِدْنا أن نَنْسَى بعضَ سُنَنِه، فطُفْ نَطُفْ بطَوافِك. قال: فلما فرَغ أدْخَله دار النَّدْوة، فأجْلَسه معه على سَريرِه، ثم ذكَر عليَّ بنَ أبي طالبٍ فوقَع فيه، فقال: أدْخَلْتَني دارَك، وأجْلَسْتَني على سَريرِك، ثم وَقَعْتَ في عليٍّ تَشْتُمُه؟! والله لأن يكونَ فيَّ إحدى خِلالِه الثلاثِ أحَبُّ إليَّ من أن يكونَ لي ما طَلَعت عليه الشمسُ، ولأَن يكونَ لي ما

---

(١) **بل إسناده ضعيف والحديث صحيح تقدم**: أخرجه أحمد (١/ ١٨٤) بهذا الإسناد وحمزة بن عبد الله سبق قلم المؤلف فظن أنه ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وليس هو إنما حمزة هذا أورده في «تهذيبه» (٧/ ٣٣٢) وقال عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وذكر في الرواة عنه حبيب بن أبي ثابت مجهول كما قال أبو حاتم فيما نقله عنه الحافظ في التهذيب ولذا جاء حكم المؤلف على الإسناد غير مسدد لأنه بناه على أن حمزة هو بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

(٢) تقدم أنه في «الصحيحين» من حديث سعد.

(٣) هو كذلك كما قال المؤلف رحمه الله صحيح أخرجه أحمد (١/ ١٧٠) بهذا الإسناد.

(٤) **إسناده حسن كما قال المؤلف**: أخرجه ابن ماجه (١٢١) عن علي بن محمد حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم به وموسى بن مسلم لا بأس به وبقية رجاله ثقات.

قال له حينَ غزا تبوكَ: «ألا ترضَى أن تكونَ مني بمنزلة هارونَ من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي؟». أحَبُّ إليَّ مما طلَعَت عليه الشمسُ، ولأن يكونَ لي ما قال له يومَ خيبرَ: «لأُعطِيَنَّ الرايةَ رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَه ويُحبُّه اللهُ ورسولُه، يَفتَحُ اللهُ على يديه، ليس بفرَّارٍ». أحَبُّ إليَّ مما طلَعَت عليه الشمسُ، ولأن أكونَ صِهْرَه على ابنته، ولي منها من الولدِ ما له أحَبُّ إليَّ من أن يكونَ لي ما طلَعت عليه الشمسُ، لا أدْخُلُ عليك دارًا بعدَ هذا اليومِ. ثم نفَضَ رداءَه، ثم خرَج[1].

وقال أحمدُ: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن الحَكَمِ، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ، عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ قال: خلَّف رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، فقال: يا رسولَ الله، تُخلِّفُني في النساءِ والصِّبيانِ؟ قال: «أما ترضَى أن تكونَ مني بمنزلة هارونَ من موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي؟»[2] إسنادُه على شرطِهما، ولم يُخرِجاه. وهكذا رَواه أبو عَوانَةَ، عن الأعمشِ، عن الحكَمِ عن مُصعَبٍ، عن أبيه. ورَواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ، عن شُعبةَ، عن عاصمٍ، عن مُصعَبٍ، عن أبيه. فاللهُ أعلمُ. وقد رَواه غيرُ واحدٍ عن عائشةَ بنتِ سعدٍ، عن أبيها.

قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ: وقد روَى هذا الحديثَ عن رسولِ الله ﷺ جماعةٌ من الصَّحابةِ؛ منهم عمرُ، وعليٌّ، وابنُ عباسٍ، وعبدُ الله بنُ جعفرٍ، ومُعاويةُ، وجابرُ بنُ عبدِ الله، وجابرُ بنُ سَمُرةَ، وأبو سعيدٍ، والبَراءُ بنُ عازبٍ، وزيدُ بنُ أرقَمَ، وزيدُ بنُ أبي أوفَى، ونُبَيطُ بنُ شَرِيطٍ، وحُبْشِيُّ بنُ جُنادةَ، ومالكُ بنُ الحُوَيرِثِ، وأنسُ بنُ مالكٍ، وأبو الفيلِ، وأمُّ سلَمةَ، وأسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، وفاطمةُ بنتُ حمزةَ. وقد تقَصَّى الحافظُ ابنُ عَساكرَ هذه الأحاديثَ في ترجمةِ عليٍّ في «تاريخِه» فأجاد وأفاد، وبرَز على النُّظَراءِ والأشْباهِ والأنْدادِ، رحمه ربُّ العبادِ يومَ التَّنادِ.

روايةُ عمرَ، رضي اللهُ عنه، في ذلك: قال أبو يَعْلَى المَوْصِليُّ: حدَّثنا عُبَيدُ الله بنُ عمرَ، ثنا عبدُ الله بنُ جَعْفرٍ، أخبَرني سُهيلُ بنُ أبي صالحٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: قال عمرُ: لقد أُعطِيَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ثلاثَ خِصالٍ، لأن تكونَ لي خَصْلةٌ منها أحَبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ. قيل: وما هُنَّ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: تَزْويجُه فاطمةَ بنتَ رسولِ الله ﷺ، وسُكْناه المسجدَ مع رسولِ الله ﷺ، لا يَحِلُّ لي فيه ما يَحِلُّ له، والرايةُ يومَ خَيْبَرَ[3]. وقد رُوِي عن عمرَ من غيرِ وجهٍ.

روايةُ ابنِ عمرَ، رضي اللهُ عنهما: روَى الإمامُ أحمدُ عن وَكيعٍ، عن هشامِ بنِ سعدٍ، عن عمرَ بنِ أَسِيدٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كنا نقولُ في زمانِ رسولِ الله ﷺ: رسولُ الله خيرُ الناسِ، ثم خيرُ الناسِ،

---

(١) **في إسناده ضعف:** من قبل عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس.

(٢) **نعم إسناده صحيح على شرطهما:** أخرجه أحمد (١/ ١٨٢) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات وهو في صحيح البخاري ومسلم وقد تقدم العزو إليهما.

(٣) **ما برز من الإسناد ضعيف:** لحال عبد الله بن جعفر وهو ابن نجيح السندي فإنه ضعيف ولم أقف على الإسناد في «مسند أبي يعلى» لكن قال المؤلف إنه روي عن عمر من غير وجه فالله أعلم. وسيعقبه بأثر عن ابن عمر من قوله لها من قول أبيه.

أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ولقد أُوتيَ ابنُ أبي طالبٍ ثلاثًا لأن أكونَ أُعْطِيتُهن أحَبُّ إليَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ. فذكَر هذه الثلاثَ[1] .

وقد روَىٰ أحمدُ والترمذيُّ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن جابرٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعليٍّ: «أمَا تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي؟»[2] . ورَواه أحمدُ من حديثِ عَطِيةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «أنت مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي». ورَواه الطَّبرانيُّ من طريقِ عبدِ العزيزِ بنِ حكيمٍ، عن ابنِ عمرَ مَرْفوعًا. ورَواه سَلَمةُ بنُ كَهَيْلٍ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، وعن أمِّ سَلَمةَ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لعليٍّ: «أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي؟». قال سَلَمةُ: وسمِعْتُ مَوْلًى لبني مَوْهِبةَ يقولُ: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: قال النبيُّ ﷺ. مثلَه[3] .

تزويجُ عليٍّ فاطمةَ الزَّهراءَ، رضِي اللهُ عنهما

قال سفيانُ الثَّوْريُّ: عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن أبيه: سمِع رجلٌ عليًّا علىٰ مِنْبرِ الكوفةِ يقولُ: أرَدْتُ أن أَخْطُبَ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ابنتَه، ثم ذكَرْتُ أن لا شيءَ لي، ثم ذكَرْتُ عائدتَه وصِلَتَه، فخطَبْتُها، فقال: «هل عندَك شيءٌ؟» قلتُ: لا. قال: «فأين درعُك الحُطَميةُ التي أعْطَيْتُك يومَ كذا وكذا؟» قلتُ: عندي. قال: «فأعْطِها». فأعْطَيْتُها فزوَّجَني، فلما كان ليلةُ دخَلْتُ عليها قال: «لا تُحْدِثا شيئًا حتى آتيَكما». قال: فأتانا وعلينا قَطِيفةٌ أو كساءٌ فتَحَشْحَشْنا، فقال: «مكانَكما». ثم دَعا بقَدَحٍ مِن ماءٍ، فدَعا فيه، ثم رَشَّه عليَّ وعليها، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ أنا أحَبُّ إليك أم هي؟ قال: «هي أحَبُّ إليَّ، وأنت أعزُّ عليَّ منها»[4] . وقد روَىٰ النَّسائيُّ من طريقِ عبدِ الكريمِ بنِ سَلِيطٍ، عن ابنِ بُرَيْدةَ، عن أبيه، فذكَره بأبْسَطَ مِن هذا السِّياقِ، وفيه أنه أولَم عليها بكَبْشٍ من عندِ سعدٍ، وآصُعٍ من الذُّرةِ من عندِ جماعةٍ مِن الأنْصارِ، وأنه دَعا لهما بعدَ ما صَبَّ عليهما الماءَ، فقال: «اللهم بارِكْ فيهما، وبارِكْ عليهما، وبارِكْ لهما في شَمْلِهما». يعني الجِماعَ[5] .

---

(١) **إسناده ضعيف والحديث صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٢٦) بهذا الإسناد ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٦٤) وهشام بن سعد رمي بالتشيع وضعَّفه أكثر أهل العلم.
وتمامه عند أحمد زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له وسدَّ الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.

(٢) **صحيح تقدم من غير وجه**: وهذا إسنادٌ مبناه علىٰ حال عبد الله بن محمد بن عقيل فمن أهل العلم من يحسن حديثه ومنهم من يضعفه والحكم علىٰ الإسناد مبنيٌّ علىٰ ذلك وهو إلىٰ الضعف أقرب.

(٣) الحديث ثابت من عدة طرق تقدمت.

(٤) **إسناده ضعيف**: لإيهام أحد رجاله وأصل الحديث ثابت والطريق الذي أشار إليه المؤلف هو عند النسائي في «الكبرىٰ» (١٠٠٨٧، ١٠٠٨٨) ومدارهما علىٰ عبد الكريم بن سيط المروزي قال الحافظ مقبول - يعني أنه توبع وإلا فلين لكن قوله ﷺ لعلي حينما جاء يخطب ابنته أين درعك الحطمية؟ قال هي عندي قال فأعطهما إياها، فأعطاها إياها ثابت أخرجه النسائي (٦/ ١٢٩) وأبو داود بإسناد صحيح.

(٥) انظر ما قبله.

وروى محمدُ بنُ كثيرٍ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلَمةَ، عن أبي هُريرةَ قال: لما خطَب عليٌّ فاطمةَ دخَل عليها رسولُ الله ﷺ فقال لها: «**أيْ بُنيَّةُ، إن ابنَ عمِّك عليًّا قد خطَبك، فماذا تقولين؟**» فبكَتْ ثم قالت: كأنك يا أبَت إنَّما دخَرْتَني لفقيرِ قريشٍ. فقال: «**والذي بعثَني بالحقِّ ما تكلَّمتُ في هذا حتى أذِن اللهُ لي فيه من السماء**». فقالت فاطمةُ: رَضيتُ بما رضيَ اللهُ لي ورسولُه. فخرَج من عندها، واجْتمَع المسلمون إليه، ثم قال: «**يا عليُّ، اخْطُبْ لنفسك**». فقال عليٌّ: الحمدُ للهِ الذي لا يموتُ، وهذا محمدٌ رسولُ الله زوَّجَني ابنتَه فاطمةَ على صَداقٍ مَبْلَغُه أربعُمائة درهمٍ، فاسْمَعوا ما يقولُ واشْهَدوا. قالوا: ما تقولُ يا رسولَ الله؟ قال: «**أشْهِدُكم أني قد زوَّجتُه**». رواه ابنُ عساكرَ، وهو حديثٌ مُنْكَرٌ. وقد ورَد في هذا الفصلِ أحاديثُ كثيرةٌ مُنْكَرةٌ وموْضوعةٌ أضرَبْنا عنها؛ لئلا يَطولَ الكتابُ بها، وقد أوْرَد منها الحافظُ ابنُ عساكرَ طَرَفًا جيدًا في «تاريخه» مع ضعفِها ووضْعِها.

وروى وكيعٌ عن أبي خالد، عن الشَّعْبيِّ قال: قال عليٌّ: ما كان لنا إلا إهابُ كَبْشٍ نَنامُ على ناحيته وتَعْجِنُ فاطمةُ على ناحيته. وفي روايةِ مُجالدٍ عن الشعبيِّ: ونَعْلِفُ عليه الناضحَ بالنهارِ، وما لي خادمٌ عليها غيرَها[1].

حديثٌ آخرُ: قال أحمدُ: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا عوفٌ، عن مَيْمونٍ أبي عبدِ الله، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال: كان لنفرٍ من أصْحابِ رسولِ الله ﷺ أبوابٌ شارعةٌ في المسجد. قال: فقال يومًا: «**سُدُّوا هذه الأبوابَ إلا بابَ عليٍّ**». قال: فتكلَّم في ذلك أُناسٌ، فقام رسولُ الله ﷺ فحمِد اللهَ تعالى وأثْنَى عليه، ثم قال: «**أما بعدُ، فإني أمَرْتُ بسدِّ هذه الأبوابِ غيرَ بابِ عليٍّ، فقال فيه قائلُكم، وإني والله ما سَدَدْتُ شيئًا ولا فتحْتُه، ولكن أُمِرْتُ بشيءٍ فاتَّبعْتُه**». وقد رَواه أبو الأشْهَبِ عن عَوْفٍ، عن مَيْمونٍ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ، فذكَره. وقد تقدَّم ما رواه أحمدُ والنَّسائيُّ من حديثِ أبي عَوانةَ، عن أبي بَلْجٍ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ، عن ابنِ عباسٍ، الحديثَ الطويلَ، وفيه سَدُّ الأبوابِ غيرَ بابِ عليٍّ. وكذا رَواه شعبةُ عن أبي بَلْجٍ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، عن ابنِ عباسٍ[2].

---

(١) **ما أبرزه المؤلف من إسناده فيه ضعف**: لأن في سماع الشعبي من علي نزاع وإن كانت روايته عنه في «صحيح البخاري» فقد قال الحاكم في «المعرفة» ص (١١١) لم يسمع من علي إنما رآه رؤية وقال الدارقطني في رواية الشعبي عن علي في رجم المرأة الزانية، لم يسمع من علي غير هذا الحرف انظر «علل الدارقطني» (١/ ١٣٢) وراجع كتابي «الجامع في ذكر رواة المراسيل» وأبو خالد لا أعرفه.

(٢) **حديث منكر**: أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٩) بهذا الإسناد وميمون أبو عبد الله ضعفه غير واحدٍ من أهل العلم وقد أورد الذهبي في «الميزان» (٤/ ٢٣٥، ٢٣٦) هذا الحديث في منكراته وقوله: «إني أمرت بسند هذه الأبواب إلا باب علي» لم يثبت له طريق البتة وقد أورد العقيلي هذا الحديث في «الضعفاء» وقال: «روي من طريق أصلح من هذا، وفيها لين أيضًا» وتقدم شيخ الإسلام في الحديث المطول وفيه ألفاظ كذب وقد أورد ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٦٦) ضمن أحاديث ثم قال: هذه الأحاديث كلها من وضع الرافضة قابلوا بها الحديث المتفق =

ورَواه سعدُ بنُ أبي وَقَّاص. قال أحمدُ: ثنا حجاجٌ، ثنا فطرٌ، عن عبدِ اللهِ بنِ شَريكٍ، عن عبدِالله بنِ الأَرْقَمِ الكِنانيِّ قال: خرجْنا إلى المدينة زمَن الجملِ فلقِينا سعدَ بنَ مالكٍ بها فقال: أمر رسولُ الله ﷺ بسدِّ الأبوابِ الشارعةِ في المسجدِ وترْكِ بابِ عليٍّ. تفرَّدَ به أحمدُ[١] .

طريقٌ أخرى عن سعد: قال أبو يَعْلَىٰ: ثنا موسىٰ بنُ محمدِ بنِ حَيَّانَ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ الطَّحَّانُ، ثنا غَسَّانُ بنُ بِشرٍ الكاهليُّ، عن مسلمٍ، عن خَيْثَمةَ، عن سعدٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ سَدَّ أبوابَ الناسِ في المسجدِ وفتَح بابَ عليٍّ، فقال الناسُ في ذلك، فقال: «مَا أنا فتَحتُه، ولكنَّ اللهَ فتَحه»[٢] . وهذا لا يُنافي ما ثبَت في «صحيحِ البُخاريِّ» من أمْرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، في مرضِه الذي مات فيه بسَدِّ الأبوابِ الشارعةِ إلى المسجدِ إلا بابَ أبي بكرٍ الصديقِ؛ لأن نَفْيَ هذا في حَقِّ عليٍّ كان في حالِ حياته لاحْتياجِ فاطمةَ إلى المُرورِ مِن بيتِها إلى بيتِ أبيها، فجُعِل هذا رِفْقًا بها، وأما بعدَ وَفاتِه فزالت هذه العلةُ، فاحْتِيج إلى فَتْحِ بابِ الصِّدِّيقِ لأجْلِ خُروجِه إلى المسجدِ ليُصَلِّيَ بالناسِ إذ كان الخليفةَ عليهم بعدَ موتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وفيه إشارةٌ إلى خلافته[٣] .

وقال الترمذيُّ: ثنا عليُّ بنُ المنذرِ، ثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن سالمِ ابنِ أبي حَفْصةَ، عن عَطِيةَ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ لعليٍّ: «يا عليُّ، لا يَحلُّ لأحدٍ يُجْنِبُ في المسجدِ غيري وغيرُك». قال عليُّ بنُ المُنْذِرِ: قلتُ لضِرارِ بنِ صُرَدٍ: ما معنىٰ هذا الحديث؟ قال: لا يَحلُّ لأحدٍ يَسْتَطْرِقُه جُنُبًا غيري وغيرُك. ثم قال الترمذيُّ: وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلا مِن هذا الوجهِ، وقد سمع محمدُ ابنُ إسماعيلَ مني هذا الحديثَ فاستغربَه[٤] . وقد رَواه ابنُ عساكرَ من طريقِ كثيرٍ النَّوَّاءِ، عن عَطِيةَ، عن أبي سعيدٍ به.

= علىٰ صحتة في سُدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر وقال (١/ ٣٦٥) هذه الأحاديث كلها باطلة لا يصح منها شيء وقد حاول الحافظ ابن حجر في «القول المسدد» ص (٦) تقويته وقال ص (١٦): «مجموعها مما يقطع بصحته علي طريقة كثير من أهل الحديث. . . .» رداً علىٰ ابن الجوزي والعراقي ثم رأيته قواه أيضاً في «الفتح» (٧/ ١٤) تحت حديث (٣٦٥٤) وانتصر له الشوكاني والقول قول ابن الجوزي ومن تابعه ولذا قال المعلمي في «الفوائد» ص (٣٨٣) في تعليقه علىٰ «الفوائد» ص (٣٨١) في كلام الحافظ نتسامح والحق أنه لا تسلم رواية منها عن وهن ثم استرسل في ذكر الروايات وتصميمها فليراجع من شاء.

(١) **إسناده ضعيف جداً:** أخرجه أحمد (١/ ١٧٥) بهذا الإسناد وعبد الله بن الرقيم مجهول كما قال الحافظ وقال البخاري: فيه نظر، وعبد الله بن شريك مختلف فيه.

(٢) **إسناده ضعيف جداً:** أخرجه أبو يعلىٰ (٧٠٣) بهذا الإسناد (٧/ ١٨٩) يتكلمون ومحمد بن إسماعيل بن جعفر الطحان قال أبو حاتم (٧/ ١٨٩): منكر الحديث فيه غسان بن بشر لم أجد ترجمته ومسلم الملائي متكلم فيه كلام شديد انظر «الجرح والتعديل» (٨/ ١٩٢، ١٩٣).

(٣) ولكن إن كان قد أزيل الاشكال الواقع في المتن ما زالت أسانيده متكلم فيها.

(٤) **إسناده ضعيف:** أخرجه الترمذي (٣٧٢٧) بهذا الإسناد وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف وسالم ابن أبي حفصة غالٍ في التشيع.

ثم أوْرَده من طريقِ أبي نُعَيْمٍ، ثنا عبدُ المَلِك بنُ أبي غَنِيَّةَ، عن أبي الخَطَّابِ عمرَ الهَجَرِيِّ، عن مَحْدوجٍ، عن جَسْرةَ بنتِ دَجَاجةَ، أخْبَرَتْني أمُّ سَلَمةَ قالت: خرَج النبيُّ ﷺ من بيتِه حتىٰ انْتَهىٰ إلىٰ صَرْحةِ المسجدِ، فنادىٰ بأعْلَىٰ صوتِه: **«إنه لا يَحلُّ المسجدُ لجُنُبٍ ولا لحائضٍ إلا لمحمدٍ وأزْواجِه وعليٍّ وفاطمةَ بنتِ محمدٍ، ألا هل بَيَّنْتُ لكم الأسماءَ أن تَضلُّوا»**. وهذا إسنادٌ غريبٌ، وفيه ضعْفٌ، ثم ساقه من حديثِ أبي رافعٍ بنحوِه، وفي إسنادِه غَرابةٌ أيضًا[1] .

حديثٌ آخرُ: قال الحاكمُ وغيرُ واحدٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن بُرَيْدةَ بنِ الحُصَيْبِ قال: غَزَوْتُ مع عليٍّ إلىٰ اليمنِ، فرأيْتُ منه جَفْوةً، فقَدمْتُ علىٰ رسولِ الله ﷺ، فذكرتُ عليًّا فتَنقَّصْتُه، فرأيتُ وجهَ رسولِ الله ﷺ يتَغيَّرُ، فقال: **«يا بُرَيْدةُ، ألسْتُ أولَىٰ بالمؤمنين من أنفسِهم؟»** فقلتُ: بلىٰ يا رسولَ الله. فقال: **«مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه»**[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا ابنُ نُميرٍ، ثنا الأجْلَحُ الكِنْديُّ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدةَ، عن أبيه بُرَيْدةَ قال: بعَث رسولُ الله ﷺ بَعْثَيْن إلىٰ اليمنِ؛ علىٰ أحدهما عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وعلىٰ الآخرِ خالدُ بنُ الوليدِ، وقال: **«إذا التَقيْتُما فعليٌّ على الناسِ، وإن افترَقْتُما فكلُّ واحد منكما على جُنْده»**. قال: فلَقينا بني زيدٍ من أهلِ اليمنِ، فاقْتَتَلْنا، فظهَر المسلمون علىٰ المشركين، فقتَلْنا المُقاتلةَ وسبَيْنا الذُّريةَ، فاصْطَفَىٰ عليٌّ امرأةً مِن السَّبْيِ لنفسِه. قال بُرَيْدةُ: فكتَب معي خالدُ بنُ الوليدِ إلىٰ رسولِ الله ﷺ يُخْبرُه بذلك، فلما أتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ دفَعْتُ إليه الكتابَ، فقُرِئَ عليه، فرأيْتُ الغَضَبَ في وجهِ رسولِ الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، هذا مكانُ العائذِ، بعَثْتَني مع رجلٍ وأمَرْتَني أن أُطِيعَه، فبلَّغْتُ ما أُرْسِلْتُ به. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **«لا تَقَعْ في عليٍّ؛ فإنه مني وأنا منه، وهو وَلِيُّكم بعدي»**[3] . هذه اللفظةُ مُنْكرةٌ والأجْلَحُ شيعيٌّ، ومثلُه لا يُقْبَلُ إذا تفَرَّد بمثلِها، وقد تابَعه فيها مَن هو أضْعَفُ منه. واللهُ أعلمُ. والمحفوظُ في هذا روايةُ أحمدَ، عن وَكيعٍ، عن الأعْمشِ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدةَ، عن أبيه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«مَن كنتُ وليَّه فعليٌّ وَليُّه»**[4] . ورَواه أحمدُ أيضًا والحسنُ ابنُ عَرَفةَ، عن أبي معاويةَ، عن الأعْمشِ به. ورَواه النَّسائيُّ، عن أبي كُرَيْبٍ، عن أبي مُعاويةَ به.

وقال أحمدُ: حدَّثنا رَوْحٌ، عن عليِّ بنِ سُوَيْدِ بنِ مَنْجُوفٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدةَ، عن أبيه قال:

---

(١) **أسانيده ضعيفة:** أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال الذهبي في «تلخيص الموضوعات» ص (١٢٢) ليس بصحيح وللحديث طرق: وقد قال المعلمي اليماني في «تعليقه على الفوائد المجموعة» معلقًا على الطرق التي سردها الشوكاني ص (٣٨٤): تدور كلها حول ضعفاء ومتروكين.

(٢) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٧) وابن أبي شيبة (١٢/ ٨٣، ٨٤) والحاكم (٣/ ١١٠) كلهم من طريق عبد الملك بن أبي غنية عن الحكم - وهو بن عتيبة - عن سعيد بن جبير به وصححه الحاكم على شرط مسلم.

(٣) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٦) بهذا الإسناد وضعف إسناده لضعف أجلح بن عبد الله بن حجية إضافة إلى ما قاله المؤلف رحمه الله.

(٤) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٨) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات.

بعَث رسولُ الله ﷺ عليًا إلى خالد بن الوليد ليَقْبِضَ الخُمُسَ. قال: فأصبَح ورأسُه يَقْطُرُ، فقال خالدٌ لبُرَيْدةَ: ألا تَرَىٰ ما يَصْنَعُ هذا؟ قال: فلمَّا رجَعْتُ إلى رسول الله ﷺ أخْبَرتُه ما صنَع عليٌّ. قال: وكنتُ أُبْغِضُ عليًا، فقال: «يا بُرَيْدَةُ، أتُبْغِضُ عليًا؟» فقلتُ: نعم. قال: «لا تُبْغِضْه وأحبَّه؛ فإن له في الخُمُسِ أكثرَ من ذلك». وقد رَواه البخاريُّ في «الصحيح» عن بُندارٍ، عن رَوْحٍ به مُطَوَّلًا[1].

وقال أحمدُ: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، ثنا عبدُ الجَليلِ قال: انْتَهَيْتُ إلى حَلْقةٍ فيها أبو مِجْلَزٍ وابنُ بُرَيْدَةَ، فقال عبدُ الله بنُ بُرَيْدَةَ: حدَّثني أبي بُرَيْدةُ قال: أبْغَضْتُ عليًا بغضًا لم أُبْغِضْه أحدًا. قال: وأحْبَبْتُ رجلًا من قريشٍ لم أُحبَّه إلا على بُغْضِه عليًا. قال: فبُعِث ذلك الرجلُ على خيلٍ. قال: فصَحِبْتُه ما أصْحَبُه إلا على بُغْضِه عليًا. قال: فأصَبْنا سَبْيًا. قال: فكتَبَ إلى رسولِ الله ﷺ: ابْعَثْ إلينا مَن يُخَمِّسُه. فبعَث إلينا عليًا. قال: وفي السَّبْيِ وَصيفةٌ هي من أفضلِ السَّبْيِ، فخمَّس وقسَم، فخرَج ورأسُه يَقْطُرُ، فقلنا: يا أبا الحسنِ، ما هذا؟ قال: ألم تَرَوْا إلى الوَصيفة التي كانت في السَّبْيِ، فإني قَسَمْتُ وخَمَّسْتُ فصارت في الخُمُسِ، ثم صارت في أهلِ بيتِ النبيِّ ﷺ، ثم صارت في آلِ عليٍّ، فوقَعْتُ بها. قال: وكتَب الرجلُ إلى نبيِّ الله ﷺ، فقلتُ: ابْعَثْني؟ فبعَثني مُصَدِّقًا. قال: فجعَلْتُ أقْرَأُ الكتابَ وأقولُ: صدَق. قال: فأمْسَك يدِيَّ والكتابَ قال: «أتُبْغِضُ عليًا؟» قال: قلتُ: نعم. قال: «فلا تُبْغِضْه، وإن كنتَ تُحِبُّه فازْدَدْ له حبًّا، فوالذي نفسي بيدِه لَنَصيبُ آلِ عليٍّ في الخُمُسِ أفضلُ من وَصيفةٍ». قال: فما كان من الناسِ أحدٌ بعدَ قولِ رسولِ الله ﷺ أحَبَّ إليَّ من عليٍّ. قال عبدُ الله: فوالذي لا إلهَ غيرُه ما بيني وبينَ النبيِّ ﷺ في هذا الحديث غيرُ أبي بُرَيْدةَ. تفرَّد به أحمدُ. وقد روَىٰ غيرُ واحدٍ هذا الحديثَ عن أبي الجَوَّابِ، عن يونُسَ ابنِ أبي إسحاقَ، عن أبيه، عن البَراءِ بنِ عازبٍ نحوَ روايةِ بُرَيْدةَ بنِ الحُصَيْبِ، وهذا غريبٌ. وقد رَواه الترمذيُّ عن عبدِ الله ابنِ أبي زيادٍ، عن أبي الجَوَّابِ الأحْوَصِ بنِ جَوَّابٍ به. وقال: قال: حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلا من حديثِه[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، حدَّثني يزيدُ الرِّشْكُ، عن مُطَرِّفِ ابنِ عبدِ الله، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال: بعَث رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً، وأمَّر عليها عليَّ ابنَ أبي طالبٍ، فأحْدَث شيئًا في سفرِه، فتعاهَد أربعةٌ من أصحابِ محمدٍ ﷺ أن يَذْكُروا أمْرَه إلى رسولِ الله ﷺ. قال عِمرانُ: وكنا إذا قدِمْنا من سفرٍ بدَأنا برسولِ الله ﷺ فسلَّمْنا عليه. قال: فدخَلوا عليه، فقام رجلٌ منهم فقال: يا رسولَ الله، إن عليًّا فعَل كذا وكذا. فأعْرَض عنه، ثم قام الثاني فقال: يا رسولَ الله، إن عليًّا فعَل كذا وكذا. فأعْرَض عنه، ثم قام الثالثُ فقال: يا رسولَ الله، إن عليًّا فعَل كذا وكذا. فأعْرَض عنه، ثم قام الرابعُ فقال: يا رسولَ الله، إن عليًّا فعَل كذا وكذا. قال: فأقْبَل

---

(1) أخرجه البخاري (٤٣٥٠) كتاب المغازي باب بعث عليِّ ابن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع.

(2) تقدم.

رسولُ اللهِ ﷺ على الرابعِ وقد تغيَّرَ وجهُه، وقال: «دَعُوا عليًّا، دَعُوا عليًّا، إن عليًّا مني وأنا منه، وهو وَلِيُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي»[١] .

وقد رَواه الترمذيُّ والنَّسائيُّ، عن قُتَيبةَ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، وسياقُ التِّرْمذيِّ مُطَوَّلٌ، وفيه أنه أصاب جاريةً من السَّبْيِ. ثم قال: حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ جعفرِ بنِ سليمانَ. ورَواه أبو يَعْلَى المَوْصليُّ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عمرَ القَواريريِّ والحسنِ بنِ عمرَ بنِ شَقيقٍ الجَرْمِيِّ والمُعَلَّي بنِ مَهْديٍّ، كلُّهم عن جعفرِ بنِ سليمانَ به.

وقال خَيْثَمةُ بنُ سليمانَ: حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ، أخبرنا عُبَيدُ اللهِ بنُ موسى، ثنا يوسفُ بنُ صُهَيْبٍ، عن رُكَيْنٍ، عن وهبِ بنِ حمزةَ قال: سافَرْتُ مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ مِن المدينةِ إلى مكةَ، فرأيْتُ منه جَفْوةً، فقلتُ: لَئِن رَجَعْتُ فلَقِيتُ رسولَ اللهِ ﷺ لأنالَنَّ منه. قال: فرجَعْتُ فلَقِيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فذَكَرْتُ عليًّا، فنِلْتُ منه. فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَقولَنَّ هذا لعليٍّ؛ فإن عليًّا وَلِيُّكم بعدي»[٢] .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ عن أبي عَوَانةَ، عن أبي بَلْجٍ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لعليٍّ: «أنت وَلِيُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي»[٣] .

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مَعْمَرِ بنِ حَزْمٍ، عن سليمانَ بنِ محمدِ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ، عن عَمَّتِه زينبَ بنتِ كعبٍ - وكانت عندَ أبي سعيدٍ الخدريِّ - عن أبي سعيدٍ قال: اشْتَكَى عليًّا الناسُ، فقام رسولُ اللهِ ﷺ فينا خَطيبًا فسمعتُه يقولُ: «أيُّها الناسُ، لا تَشْكُوا عليًّا، فواللهِ إنه لأَخْشَنُ في ذاتِ اللهِ». أو «في سبيلِ اللهِ»[٤] . تفرَّد به أحمدُ.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أخبَرَنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ القَطَّانُ، أنا أبو سهلِ بنُ زيادٍ القَطَّانُ، ثنا أبو إسحاقَ إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القاضي، ثنا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيسٍ، حدَّثني أخي، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن سعدِ بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ، عن عمَّتِه زينبَ بنتِ كعبِ بنِ عُجْرةَ، عن أبي سعيدٍ قال: بعَث رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ إلى اليمنِ. قال أبو سعيدٍ: فكنتُ فيمَن خرَج معه، فلمَّا أخَذ مِن إبلِ الصَّدَقةِ سأَلْناه أن نَرْكَبَ منها ونُرِيحَ إبلَنا - وكنا قد رَأَيْنا في إبلِنا خَلَلاً - فأَبَى علينا وقال: إنما لكم منها سَهْمٌ كما للمسلمين. قال: فلما فرَغ عليٌّ وانْصَفَقَ مِن اليمنِ راجعًا أمَّر علينا

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (٤/ ٤٣٧، ٤٣٨) بهذا الإسناد وجعفر بن سليمان الضبعي فيه كلام وكان يتشيع وقد استنكر ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٤٥، ١٤٦) هذا الحديث عليه وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٩١) قوله «هو ولي كل مؤمن بعدي» كذب على رسول الله ﷺ بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن وكل مؤمن وليه في المحيا والممات فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان وقال (٧/ ٣٩١-٣٩٢) عن هذا الكلام: «كلام يمتنع نسبته إلى رسول الله ﷺ».

(٢، ٣) انظر ما قبله.

(٤) تقدم.

إنسانًا، فأسْرَع هو فأدْرَك الحجَّ، فلمَّا قضَىٰ حَجَّتَه قال له النبيُّ ﷺ: **«ارْجِعْ إلى أصحابك حتى تَقْدَمَ عليهم»**. قال أبو سعيدٍ: وقد كنا سَأَلْنا الذي اسْتَخْلَفه ما كان عليٌّ مَنَعَنا إياه ففعَل، فلمَّا جاء عليٌّ عرَف في إبلِ الصدقة أنها قد رُكِبت ـ رَأَىٰ أَثَرَ المَراكب ـ فذَمَّ الذي أمَّره ولاَمَه، فقلتُ: أما إنَّ للهِ عليَّ إن قَدِمْتُ المدينةَ لأذْكُرَنَّ لرسولِ الله ﷺ ولأُخبِرَنّه ما لَقِينا من الغِلْظة والتَّضْيِيقِ. قال: فلما قدِمْنا المدينةَ غدَوْتُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ أُريدُ أن أذْكُرَ له ما كنتُ حَلَفْتُ عليه، فلَقِيتُ أبا بكرٍ خارجًا من عندِ رسولِ الله ﷺ، فلمَّا رآني وقَفَ معي ورحَّب بي، وساءَلني وساءَلْتُه وقال: متىٰ قدِمْتَ؟ قلتُ: قدِمْتُ البارحةَ. فرجَع معي إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فدخل فقال: هذا سعدُ بنُ مالكٍ ابنُ الشَّهيدِ. قال: **«ائْذَنْ له»**. فدخَلْتُ فحَيَّيْتُ رسولَ الله ﷺ وحيَّاني وسلَّم عليَّ، وساءَلَني عن نفسي وعن أهْلي فأحْفَىٰ المسألةَ، فقلتُ: يا رسولَ الله ما لَقِينا من عليٍّ من الغِلْظة وسُوءِ الصُّحْبة والتَّضْيِيقِ؟ فانْتَبذ رسولُ الله ﷺ، وجعَلْتُ أنا أُعَدِّدُ ما لَقِينا منه، حتىٰ إذا كنتُ في وسَطِ كلامي ضرَب رسولُ الله ﷺ علىٰ فخِذي، وكنتُ منه قريبًا، وقال: **«سعدَ بنَ مالكٍ ابنَ الشَّهيدِ، مَهْ بعضَ قولك لأخيك عليٍّ، فوالله لقد علِمْتُ أنه أخْشنُ في سبيلِ الله»**. قال: فقلتُ في نفسي: ثَكِلَتْك أمُّك سعدَ بنَ مالكٍ، ألا أُراني كنتُ فيما يَكْرَهُ منذُ اليوم وما أدْري، لا جَرَمَ والله لا أذكُرُه بسُوءٍ أبدًا سرًّا ولا علانيةً[1].

وقال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثني أبانُ بنُ صالحٍ، عن عبدِ الله بنِ نِيارٍ الأسْلَميِّ، عن خالِه عمرِو بنِ شَأْسٍ الأسْلَميِّ ـ وكان من أصحابِ الحُدَيْبِيةِ ـ قال: كنتُ مع عليٍّ في خيلِه التي بعثَه فيها رسولُ الله ﷺ إلىٰ اليمنِ، فجَفاني عليٌّ بعضَ الجَفاء، فوَجَدْتُ عليه في نفسي، فلما قدِمْتُ المدينةَ اشْتَكَيْتُه في مَجالسِ المدينةِ وعندَ مَن لَقِيتُه، فأقْبَلْتُ يومًا ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في المسجدِ، فلما رآني أَنْظُرُ إلىٰ عَيْنَيْه نظَر إليَّ حتىٰ جلَسْتُ إليه، فلمَّا جلَسْتُ قال: **«أمَا إنه والله يا عمرُو لقد آذَيْتَني»**. فقلتُ: إنا للهِ وإنا إليه راجعون، أعوذُ باللهِ والإسلامِ أن أُوذِيَ رسولَ الله ﷺ. فقال: **«مَن آذَى عليًّا فقد آذاني»**[2]. وقد رَواه الإمامُ أحمدُ عن يعقوبَ، عن أبيه إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن أبانِ بنِ صالحٍ، عن الفضلِ بنِ مَعْقِلٍ، عن عبدِ الله بنِ نيارٍ، عن خالِه عمرِو ابنِ شأْسٍ، فذكَره[3]. وكذا رَواه غيرُ واحدٍ عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن أبانٍ، عن الفَضْلِ.

وكذلك رَواه سيفُ بنُ عمرَ عن عبدِ الله بنِ سعيدٍ، عن أبانِ بنِ صالحٍ به، ولفظُه: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **«مَن آذَى مسلمًا فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذَى اللهَ»**[4]. وروَىٰ عَبَّادُ بنُ يَعقوبَ

---

(١) تقدم. (٢) تقدم.

(٣) **إسناده ضعيف**: والحديث قوي وانظر التعليق بعد القادم أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٣) بهذا الإسناد وهو ضعيف فإن الفضل بن معقل قال الحسيني في «الإكمال» ص ٣٤١: «ليس بمشهور وعبد الله بن نيار الأسلمي لم يسمع من عمرو بن شأس الأسلمي ولا رآه انظر «تاريخ ابن معين» (١/ ٣٢٢) «وجامع التحصيل» ص (٢١٧).

(٤) سيف بن عمر متروك.

الرَّواجِنيُّ عن موسى بنِ عُمَيْرٍ، عن عَقيلِ بنِ نَجْدَةَ بنِ هُبَيْرةَ، عن عمروِ بنِ شأسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يا عمرُو، إنَّه مَن آذى عليًّا فقد آذاني»(١).

وقال أبو يَعْلَى: ثنا محمودُ بنُ خداشٍ، ثنا مَرْوانُ بنُ مُعاوية، ثنا قَنَّانُ بنُ عبدِ الله النَّهْميُّ، ثنا مصعبُ بنُ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ، عن أبيه قال: كنتُ جالسًا في المسجدِ أنا ورجلان معي، فنِلْنا من عليٍّ، فأقْبَل رسولُ الله ﷺ يُعْرَفُ في وجهِه الغَضَبُ، فتَعَوَّذْتُ باللهِ مِن غَضَبِه فقال: «ما لكم وما لي! مَن آذَى عليًّا فقد آذاني»(٢).

حديثُ غَديرِ خُمٍّ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ وأبو نُعَيْمٍ، المَعْنَى، قالا: ثنا فِطْرٌ، عن أبي الطُّفَيْلِ قال: جمَع عليٌّ الناسَ في الرَّحْبةِ، ثم قال لهم: أَنْشُدُ اللهَ كلَّ امرئٍ مسلمٍ سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ ما سمع لَمَّا قام. فقام ثلاثون من الناسِ - قال أبو نُعَيْمٍ: فقام ناسٌ كثيرٌ - فشَهِدوا حينَ أخَذ بيدِه، فقال للناسِ: «أتَعْلَمون أني أَوْلَى بالمؤمنين من أنفسِهم؟» قالوا: نعم يا رسولَ الله قال: «مَن كنتُ مَوْلاه فهذا مَوْلاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه». قال: فخَرَجْتُ كأنَّ في نفسي شيئًا، فلَقِيتُ زيدَ بنَ أرْقَمَ، فقلتُ له: إني سمعتُ عليًّا يقولُ كذا وكذا. قال: فما تُنْكِرُ؟ قد سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ ذلك له. ورَواه النَّسائيُّ من حديثِ حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيْلِ عنه أتَمَّ من ذلك(٣).

وقال أبو بكر الشافعيُّ: ثنا محمدُ بنُ سليمانَ بنِ الحارثِ، ثنا عُبَيْدُ الله بنُ موسى، ثنا أبو إسرائيلَ المُلائيُّ، عن الحكَمِ، عن أبي سليمانَ المُؤَذِّنِ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ أن عليًّا انْتَشَد الناسَ: مَن سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه»؟ فقام ستةَ عشَرَ رجلاً، فشهِدوا بذلك، وكنتُ فيهم(٤).

وقال أبو يَعْلَى وعبدُالله بنُ أحمدَ في مُسْنَد أبيه: حدَّثنا القَواريريُّ، ثنا يونُسُ بنُ أرْقَمَ، ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَى قال: شَهِدْتُ عليًّا في الرَّحْبةِ يُناشِدُ الناسَ: أَنْشُدُ اللهَ مَن سمِع رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ: «مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه». لَمَّا قام فشهِد. قال عبدُ الرحمنِ: فقام اثْنا عشَرَ بَدْريًّا، كأني أنْظُرُ إلى أحَدِهم عليه سَراويلُ، فقالوا: نَشْهَدُ أنا سمِعْنا رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ: «ألَسْتُ أَوْلَى بالمؤمنين من أنفسِهم وأزواجي أُمَّهاتُهم؟» قلنا:

---

(١) حديث قوي لطرقه: أخرجه أبو يعلى (٧٧٠) وسيأتي إسناده وله طريق آخر بلفظه عن سعد بن أبي وقاص في «فضائل الصحابة» (١٠٧٨) فيقوىٰ الحديث بطرقه والله أعلم.

(٢) تقدم انظر ما قبله.

(٣) صحيح: أخرجه (٤/ ٣٧٠) بهذا الإسناد وهو إسناد صحيح وله طرق أخرىٰ كثيرة جـدًا ولذا قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٧٤) شرح حديث (٣٧٠٧) وهو كثير الطرق جدًا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان.

(٤) انظر ما قبله.

بلىٰ يا رسولَ اللهِ. قال: **«فَمَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه»** (١).

ثم رَواه عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، عن أحمدَ بنِ عمرَ الوَكيعيِّ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ، عن الوليدِ بنِ عُقْبةَ ابنِ نِزارٍ، عن سِماكِ بنِ عُبَيدِ بنِ الوَليدِ العَنْسيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَىٰ، فذكَره، قال: فقام اثْنا عشَرَ رجلاً فقالوا: قد رَأَيْناه وسمِعْناه حينَ أخَذ بيدِه يقولُ: **«اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصَره واخْذُلْ مَن خذلَه»** (٢). وهكذا رَواه أبو داودَ الطُّهَويُّ، واسمُه عيسىٰ بنُ مسلمٍ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللهِ بنِ هندٍ الجَمَليِّ وعبدِ الأعْلَىٰ بنِ عامرٍ التَّغْلَبيِّ، كلاهما عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَىٰ، فذكَره بنحوِه. قال الدارَقُطْنيُّ: غريبٌ تفرَّد به عنهما أبو داودَ الطُّهَويُّ.

وقال الطَّبَرانيُّ: ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كَيْسانَ المَدِينيُّ سنةَ تسعين ومائتين، حدثنا إسماعيلُ بنُ عمرٍو البَجَليُّ، ثنا مِسْعَرٌ، عن طَلْحةَ بنِ مُصَرِّفٍ، عن عَميرةَ بنِ سعدٍ قال: شَهِدْتُ عليًّا علىٰ المِنْبرِ يُناشِدُ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ: مَن سَمِع رسولَ اللهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ ما قال؟ فقام اثْنا عشَرَ رجلاً، منهم أبو هُريرةَ وأبو سعيدٍ وأنسُ بنُ مالكٍ، فشَهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«مَن كُنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه»** (٣). ورَواه أبو العباسِ بنُ عُقْدةَ الحافظُ الشِّيعيُّ، عن الحسنِ بنِ عليِّ بنِ عَفانَ العامريِّ، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ موسىٰ، عن فِطْرٍ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرٍو ذي مُرٍّ وسعيدِ بنِ وهبٍ وعن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ قالوا: سمِعْنا عليًّا يقولُ في الرَّحْبةِ. فذكَر نحوَه، فقام ثلاثةَ عشَرَ رجلاً، فشَهِدوا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: **«مَن كنتُ مَولاه فعليٌّ مَولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه، وأَحِبَّ مَن أحَبَّه وأَبْغِضْ مَن أبْغَضَه، وانصُرْ مَن نصَره واخْذُلْ مَن خَذَلَه»**. قال أبو إسحاقَ حينَ فرَغ من هذا الحديثِ: يا أبا بكرٍ، أيُّ أشياخٍ هم! وكذلك رَواه عبدُ اللهِ ابنُ أحمدَ عن عليِّ بنِ حَكيمٍ الأوْديِّ، عن شريكٍ، عن أبي إسحاقَ، فذكَر نحوَه (٤).

وقال عبدُ الرزاقِ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ وعبدِ خيرٍ قالا: سمِعْنا عليًّا برَحْبةِ الكوفةِ يقولُ: أَنْشُدُ اللهَ مَن سمِع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«مَن كنت مولاه فعليٌّ مَوْلاه»**. فقام عِدَّةٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، فشهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ ذلك (٥).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شُعْبةُ، عن أبي إسحاقَ، سمِعْتُ سعيدَ بنَ وهبٍ قال: نشَدَ عليٌّ الناسَ، فقام خَمْسةٌ أو سِتةٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، فشَهِدوا أن رسولَ اللهِ ﷺ.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو يعلىٰ (٥٦٧) وأحمد (١/ ١١٩) وهذا إسناد ضعيف لجهالة يزيد بن أبي زياد.

(٢) **إسناده ضعيف**: لجهالة سماك بن عبيد وغيره ولكن الخبر صحيح من وجوه آخر انظر ما تقدم وهذا الطريق أخرجه أحمد (١/ ١١٩) وقوله فيه «وانصر من نصره، واخذل من خذله» إسناده ضعيف.

(٣) **في إسناده ضعف**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٢٧٥) بهذا الإسناد وضعفه الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٠٨) فقال: في إسناده لين.

(٤) **إسناده ضعيف**: وقد تقدم.

(٥) **ما برز من إسناده صحيح**: لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو صحيح بما بعده.

قال: «مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه»[1] .

وقال أحمدُ: حدَّثنا يحيىٰ بنُ آدمَ، ثنا حَنَشُ بنُ الحارثِ بنِ لَقيطٍ الأشْجَعيُّ، عن رِياحِ بنِ الحارثِ قال: جاء رَهْطٌ إلىٰ عليٍّ بالرَّحْبة فقالوا: السلامُ عليك يا مَوْلانا. فقال: كيف أكونُ مَوْلاكم وأنتم قومٌ عربٌ؟ قالوا: سمِعْنا رسولَ الله ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ: «مَن كنتُ مَولاه فإن هذا مَولاه». قال رياحٌ: فلما مَضَوْا اتَّبعْتُهم فسأَلْتُ: مَن هؤلاء؟ قالوا: نفرٌ من الأنصارِ، فيهم أبو أيوبَ الأنصاريُّ[2] .

وقال أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبةَ: ثنا شَريكٌ، عن حَنَشٍ، عن رِياحِ بنِ الحارثِ قال: بينا نحن جُلوسٌ في الرَّحْبةِ مع عليٍّ إذ جاء رجلٌ عليه أَثَرُ السَّفرِ فقال: السلامُ عليك يا مَوْلايَ. فقال: مَن هذا؟ فقال أبو أيوبَ، سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[3] .

وقال أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ عبدِ الله، ثنا الربيعُ - يعني ابنَ أبي صالحٍ الأَسْلَميَّ - حدَّثني زِيادُ بنُ أبي زيادٍ الأسْلميُّ، سمِعْتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يَنْشُدُ الناسَ فقال: أَنْشُدُ اللهَ رجلاً مسلمًا سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غديرِ خُمٍّ ما قال. فقام اثنا عشرَ بدريًّا فشَهِدوا[4] .

وقال أحمدُ: حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ، ثنا عبدُ الملك، عن أبي عبدِ الرحيمِ الكِنْديِّ، عن زاذانَ أبي عمرَ قال: سمِعْتُ عليًّا في الرَّحْبةِ وهو يَنْشُدُ الناسَ: مَن شَهِد رسولَ الله ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ وهو يقولُ ما قال؟ فقام ثلاثةَ عشرَ رجلاً، فشَهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن كنتُ مَولاه فعليٌّ مولاه»[5] .

وقال عبدُ الله بنُ أحمدَ: ثنا حَجَّاجُ بنُ الشاعرِ، ثنا شَبَابةُ، ثنا نُعَيْمُ بنُ حكيمٍ، حدَّثني أبو مَرْيَمَ ورجلٌ من جُلساءِ عليٍّ، عن عليٍّ، أن رسولَ الله ﷺ قال يومَ غَديرِ خُمٍّ: «مَن كنتُ مَولاه فعليٌّ مولاه». قال: فزاد الناسُ بعدُ: «اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه»[6] . وقد رُوِيَ هذا من طرقٍ مُتعَدِّدةٍ عن عليٍّ، رضي اللهُ عنه، وله طُرُقٌ مُتعَدِّدةٌ عن زيدِ بنِ أرْقمَ.

وقال غُنْدَرٌ، عن شُعْبةَ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، سمِعْتُ أبا الطُّفَيْلِ يُحدِّثُ عن أبي سَرِيحةَ أو زيدِ بنِ أرْقمَ - شُعْبةُ الشَّاكُّ - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». قال سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ: وأنا قد سمِعْتُه قبلَ هذا من ابنِ عباسٍ. رَواه التِّرْمذيُّ، عن بُنْدارٍ، عن غُنْدَرٍ، وقال: حسنٌ غَريبٌ.

---

(١) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد في «الفضائل» (١٠٢١) بهذا الإسناد وهو صحيح.

(٢) تقدم.

(٣) **في إسناده ضعف:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٦٠) وفي إسناده ضعف من أجل أن شريك النخعي سيئ الحفظ.

(٤) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (١/ ٨٨) بهذا الإسناد زياد بن أبي زياد الأسلمي لم أجد فيه جرح ولا تعديل ولكن متن الحديث معروف.

(٥) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (١/ ٨٤) بهذا الإسناد وإسناده ضعيف لجهالة أبي عبد الرحيم الكندي ومتن الحديث صحيح تقدم.

(٦) تقدم.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عَفَّانُ، ثنا أبو عَوانةَ، عن المُغيرةِ، عن أبي عُبَيدٍ، عن مَيْمونٍ أبي عبدِ الله قال: قال زيدُ بنُ أرْقَمَ وأنا أسْمَعُ: نزَلْنا مع رسولِ الله ﷺ بوادٍ يقالُ له: وادي خُمٍّ. فأمَر بالصلاةِ فصلاَّها بهَجيرٍ. قال: فخطَبَنا وظُلِّل لرسولِ الله ﷺ بثوبٍ على شجرةِ سَمُرٍ من الشمسِ، فقال: «ألستُم تعلَمون - أو: ألستُم تَشْهَدون - أني أوْلَى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟» قالوا: بلى. قال: «فمَن كنتُ مَولاه فإن عليًّا مَولاه، اللهم عادِ مَن عاداه ووالِ مَن والاه»(١). وكذا رَواه أحمدُ عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبةَ، عن مَيْمونٍ أبي عبدِ الله، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ. وقد رَواه عن زيدِ بنِ أرْقَمَ جماعةٌ، منهم؛ أبو إسحاقَ السَّبِيعيُّ، وحَبيبٌ الإسكافُ، وعَطيةُ العَوْفيُّ، وأبو عبدِ الله الشاميُّ، وأبو الطُّفَيلِ عامرُ بنُ واثلةَ.

وقد رَواه مَعْروفُ بنُ خَرَّبُوذَ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن حُذَيفةَ بنِ أَسيدٍ قال: لما قفَل رسولُ الله ﷺ من حَجَّةِ الوداعِ نهَى أصحابَه عن شَجَراتٍ بالبَطْحاءِ مُتقارباتٍ أن يَنْزِلوا حولَهن، ثم بعَث إليهن فصَلَّى تحتَهن، ثم قام فقال: «أيُّها الناسُ، قد نبَّأني اللَّطيفُ الخبيرُ أنه لم يُعَمَّرْ نبيٌّ إلا مثلَ نصفِ عُمرِ الذي من قبلِه، وإني لأظُنُّ أن يُوشِكَ أن أُدْعَى فأُجيبَ، وإني مَسْئولٌ وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نَشْهَدُ أنك قد بلَّغْتَ ونصَحْتَ وجَهَدْتَ، فجزاك اللهُ خيرًا. قال: «ألستُم تَشْهَدون أن لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، وأن جنتَه حقٌّ، وأن نارَه حقٌّ، وأن الموتَ حقٌّ، وأن البعثَ بعدَ الموتِ حقٌّ، وأن الساعةَ آتيةٌ لا رَيْبَ فيها، وأن اللهَ يَبْعَثُ مَن في القبورِ؟» قالوا: بلى نَشْهَدُ بذلك. قال: «اللهم اشْهَدْ». ثم قال: «يا أيُّها الناسُ، إن اللهَ مَولايَ وأنا مَولَى المؤمنين، وأنا أولَى بهم من أنفسِهم، مَن كنتُ مَولاه فهذا مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه». ثم قال: «أيُّها الناسُ، إني فَرَطُكم وإنكم واردون عليَّ الحوضَ، حوضٌ أعرَضُ مما بينَ بُصْرَى وصَنْعاءَ، فيه آنيةٌ عددَ النُّجومِ، قُدْحانٌ من فضةٍ، وإني سائلُكم حينَ تَرِدون عليَّ عن الثَّقَلَيْن، فانظُروا كيف تَخْلُفوني فيهما؛ الثَّقَلُ الأكبرُ كتابُ الله، سببٌ طرَفُه بيدِ الله عز وجل وطرَفٌ بأيديكم، فاستَمْسِكوا به لا تَضِلُّوا ولا تُبَدِّلوا، وعِترتي أهلُ بيتي؛ فإنه قد نبَّأني اللَّطيفُ الخَبيرُ أنهما لن يَفْتَرِقا حتى يَرِدا عليَّ الحوضَ». رَواه ابنُ عَساكرَ بطولِه من طريقِ مَعْروفٍ كما ذكَرْنا.

وقال عبدُ الرزاق: أنا مَعْمَرٌ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ، عن عَديِّ بنِ ثابتٍ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ قال: خرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ حتى نزَلْنا غَديرَ خُمٍّ، فبعَث مُناديًا يُنادي، فلما اجْتَمَعْنا قال: «ألستُ أولَى بكم من أنفسِكم؟» قلنا: بلى يا رسولَ الله. قال: «ألستُ أولَى بكم من أُمَّهاتِكم؟». قلنا: بلى يا رسولَ الله. قال: «ألستُ أولَى بك من آبائِكم؟» قلنا: بلى يا رسولَ الله. قال: «ألستُ، ألستُ، ألستُ؟» قلنا: بلى يا رسولَ الله. قال: «مَن كنتُ مَولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه». فقال عمرُ بنُ الخطابِ: هَنيئًا لك يا بنَ أبي طالبٍ، أصبَحْتَ اليومَ وَليَّ كلِّ مؤمنٍ(٢). وكذا

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

رَواه ابنُ ماجه مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ. ورواه أبو يَعْلى عن هُدْبَةَ بنِ خالدٍ وإبراهيمَ بنِ الحجَّاجِ السامي، عن حمَّادِ بنِ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ وأبي هارونَ العَبْديِّ، عن عَديِّ بنِ ثابتٍ، عن البَراءِ به. وهكذا رَواه موسى بنُ عُثمانَ الحَضْرميُّ عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ به.

وقد رُوي هذا الحديثُ عن سعدٍ وطَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ وجابرِ بنِ عبدِ اللهِ، وله طُرُقٌ عنه، وأبي سعيدٍ الخُدْريِّ وحُبْشيِّ بنِ جُنادةَ وجَريرِ بنِ عبدِ اللهِ وعمرَ بنِ الخطابِ، وأبي هريرةَ وله عنه طرقٌ، منها - وهي أغرَبُها - الطريقُ التي قال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ البَغْداديُّ: ثنا عبدُ اللهِ بنُ عليِّ بنِ محمدِ ابنِ بِشْرانَ، أنا عليُّ بنُ عمرَ الحافظُ، أنا أبو نَصْرٍ حَبْشونُ بنُ موسى بنِ أيوبَ الخَلاَّلُ، ثنا عليُّ بنُ سَعيدٍ الرَّمْليُّ، ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ القُرَشيُّ، عن ابنِ شَوْذَبٍ، عن مَطَرٍ الورَّاقِ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبي هريرةَ قال: مَن صام يومَ ثمانيَ عشْرةَ مِن ذي الحِجَّةِ كُتِب له صيامُ ستين شهرًا، وهو يومُ غَديرِ خُمٍّ، لَمَّا أخَذ النبيُّ ﷺ بيدِ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ فقال: «ألستُ وَليَّ المؤمنين؟» قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». فقال عمرُ بنُ الخطابِ: بَخٍ بَخٍ لك يا بنَ أبي طالبٍ، أصبَحْتَ مَولايَ ومَولَى كلِّ مسلمٍ. فأنزَل اللهُ عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. ومَن صام يومَ سبعةٍ وعشرين من رجبٍ كُتِب له صيامُ ستين شهرًا، وهو أولُ يومٍ نَزَل جبريلُ بالرسالةِ. قال الخطيبُ: اشْتَهر هذا الحديثُ بروايةِ حَبْشونَ، وكان يقالُ: إنه تفَرَّد به، وقد تابَعه عليه أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ العباسِ بنِ سالمِ بنِ مِهْرانَ، المَعْروفُ بابنِ النَّيِّريِّ، عن عليِّ بنِ سعيدٍ الشاميِّ. قلتُ: وفيه نَكارةٌ من وجُوهٍ، منها قولُه: نزَل فيه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ - وقد ورَد مثلُه مِن طريقِ أبي هارونَ العَبْديِّ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، ولا يَصحُّ أيضًا - وإنما نزَل ذلك يومَ عَرَفةَ، كما ثبَت في «الصحيحَيْن» عن عمرَ بنِ الخطابِ، وقد تقَدَّم. وقد رُوي عن جَماعةٍ مِن الصحابةِ غيرِ مَن ذكَرْنا في قولِه عليه الصلاةُ والسلام: «مَن كنتُ مولاه». والأسانيدُ إليهم ضَعيفةٌ[1].

حديثُ الطَّيْرِ: وهذا الحديثُ قد صنَّف الناسُ فيه، وله طرقٌ مُتَعددةٌ، وفي كلٍّ منها نَظَرٌ، ونحن نُشيرُ إلى شيءٍ مِن ذلك.

قال الترمذيُّ: حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، ثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى، عن عيسى بنِ عمرَ، عن السُّدِّيِّ، عن أنسٍ قال: كان عندَ النبيِّ ﷺ طيرٌ فقال: «**اللهم ائتني بأحَبِّ خَلْقك إليك يأكُلُ معي هذا الطيرَ**». فجاء عليٌّ فأكَل معه. ثم قال الترمذيُّ: غريبٌ، لا نَعْرِفُه مِن حديثِ السُّدِّيِّ إلا مِن هذا الوجهِ. قال: وقد رُوِيَ مِن غيرِ وَجهٍ عن أنسٍ. وقد رَواه أبو يَعْلَى عن الحسنِ بنِ حمادٍ، عن مُسْهِرِ بنِ عبدِ الملكِ، عن عيسى بنِ عمرَ به.

(١) أسانيده ضعيفة كما قال المؤلف.

وقال أبو يَعْلَى: ثنا قَطَن بنُ بَشيرٍ، ثنا جعفرُ بنُ سُليمانَ الضُّبَعيُّ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ مُثَنًّى، ثنا عبدُ اللهِ بنُ أنسٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أُهْدِيَ لرسولِ اللهِ ﷺ حَجَلٌ مَشْويٌّ بخُبْزِه وصِنابِه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **«اللهم ائتني بأحَبِّ خَلْقك إليك يأكُلُ معي من هذا الطعام»**. فقالت عائشةُ: اللهم اجْعَلْه أبي. وقالت حَفْصَةُ: اللهم اجْعَلْه أبي. قال أنسٌ: وقلتُ: اللهم اجْعَلْه سعدَ بنَ عُبادةَ. قال أنسٌ: فسمِعْتُ حركةً بالباب، فخرجتُ، فإذا عليٌّ، فقلتُ: إن رسولَ اللهِ ﷺ على حاجةٍ. فانْصَرَف، ثم سَمِعْتُ حركةً بالبابِ، فخَرَجْتُ فإذا عليٌّ بالبابِ. فقلتُ: إن رسولَ اللهِ ﷺ على حاجةٍ. فانْصَرَف، ثم سمِعْتُ حركةً بالبابِ، فسَلَّم عليٌّ، فسمع رسولُ اللهِ ﷺ صوتَه، فقال: **«انْظُرْ مَن هذا؟»** فخَرَجْتُ فإذا هو عليٌّ، فجئتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأخْبَرْتُه، فقال: **«ائذَنْ له»**. فدخَل عليٌّ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ. **«اللهمَّ وإليَّ، اللهمَّ وإليَّ»**.

ورَواه الحاكمُ في «مُسْتَدْرَكِه»، عن أبي عليٍّ الحافظِ، عن محمدِ بنِ أحمدَ الصَّفَّارِ وحُمَيْدِ بنِ يونُسَ الزَّيَّاتِ، كلاهما عن محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عِياضٍ، عن أبي غَسَّانَ أحمدَ بنِ عِياضِ بنِ أبي طَيْبَةَ، عن يحيى بنِ حَسَّانَ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن أنسٍ، فذكَره. وهذا إسنادٌ غريبٌ. ثم قال الحاكمُ: هذا الحديثُ على شرطِ البخاريِّ ومسلمٍ. وهذا فيه نَظَرٌ، فإن أبا عُلاثَةَ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ عِياضٍ هذا غيرُ مَعْروفٍ، لكن روَى هذا الحديثَ عنه جماعةٌ عن أبيه، ومِمَّن رَواه عنه أبو القاسمِ الطَّبَرانيُّ، ثم قال: تَفَرَّد به عن أبيه. واللهُ أعْلَمُ. قال الحاكمُ: وقد رَواه عن أنسٍ أكثرُ مِن ثلاثين نَفْسًا. قال شَيْخُنا الحافظُ الكبيرُ أبو عبدِ اللهِ الذهبيُّ: وَصْلُهم بثقةٍ يَصِحُّ الإسنادُ إليه. ثم قال الحاكمُ: وصَحَّت الروايةُ عن عليٍّ وأبي سعيدٍ وسَفِينةَ. قال شيخُنا أبو عبدِ اللهِ: لا واللهِ ما صَحَّ شيءٌ مِن ذلك. ثم رَواه الحاكمُ مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ ثابتٍ القَصَّارِ - وهو مجهولٌ - عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسٍ قال: دخَل محمدُ بنُ الحَجَّاجِ، فجعَل يَسُبُّ عليًّا، فقال أنسٌ: اسْكُتْ عن سَبِّ عليٍّ. فذكَر الحديثَ مُطَوَّلًا، وهو مُنْكَرٌ سَنَدًا ومَتْنًا، ثم لم يُورِدِ الحاكمُ في «مُسْتَدْرَكه» غيرَ هذَيْن الحديثَيْن. وقد رَواه ابنُ أبي حاتمٍ عن عَمَّارِ بنِ خالدٍ الواسطيِّ، عن إسحاقَ الأزْرقِ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن أنسٍ. وهذا أجْوَدُ مِن إسنادِ الحاكمِ. ورَواه عبدُ اللهِ بنُ زيادٍ أبو العَلاءِ، عن عليِّ ابنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أُهْدِيَ لرسولِ اللهِ ﷺ طَيْرٌ مَشْوِيٌّ فقال: **«اللهم ائْتِني بأحَبِّ خَلْقك إليك يأكُلُ معي من هذا الطير»**. فذكَر نحوَه.

ورَواه محمدُ بنُ مُصَفًّى عن حَفْصِ بنِ عمرَ، عن موسى بنِ مسعودٍ، عن الحسنِ، عن أنسٍ، فذكَره. ورَواه عليُّ بنُ الحسنِ الشاميُّ عن خُلَيْدِ بنِ دَعْلَجٍ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ بنحوِه. ورَواه أحمدُ ابنُ يزيدَ الوَرْتَنِيسيُّ عن زُهَيْرٍ، عن عثمانَ الطَّويلِ، عن أنسٍ، فذكره. ورواه عبيدُ اللهِ بنُ موسى، عن سُكَيْنِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن ميمونٍ أبي خَلَفٍ، حدثني أنسُ بنُ مالكٍ. فذكَره. قال الدارَقُطْنيُّ: هذا حديثٌ غريبٌ مِن حديثِ مَيْمونٍ أبي خَلَفٍ، تفَرَّد به سُكَيْنُ بنُ عبدِ العزيزِ. ورَواه الحَجَّاجُ بنُ

يوسفَ بنِ قُتَيْبةَ، عن بِشْرِ بنِ الحسينِ، عن الزبيرِ بنِ عَدِيٍّ، عن أنسٍ. ورَواه أبو يعقوبَ إسحاقُ بنُ الفَيْضِ، ثنا المَضَاءُ بنُ الجارودِ، عن عبدِ العزيزِ بنِ زيادٍ، أن الحَجَّاجَ بنَ يوسُفَ دعا أنسَ بنَ مالكٍ من البصرةِ، فسأَله عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، فقال: أُهْدِيَ للنبيِّ ﷺ طائرٌ، فأمَر به فطُبِخ وصُنِع فقال: «اللهم ائْتني بأحَبِّ الخَلْقِ إليَّ يأكُلُ معي». فذكَره.

وقال الخطيبُ البغداديُّ: أنا الحسنُ بنُ أبي بَكْرٍ، أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ العباسِ بنِ نَجِيحٍ، ثنا محمدُ بنُ القاسمِ النَّحْويُّ أبو عبدِ الله، ثنا أبو عاصمٍ، عن أبي الهِنْديِّ، عن أنسٍ، فذكَره. ورَواه الحَكَمُ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ سُلَيْمٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، فذكَره.

وقال أبو يَعْلَى: حدَّثنا الحسنُ بنُ حمادٍ الوَرَّاقُ، ثنا مُسْهِرُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ سَلْعٍ - ثقةٌ - ثنا عيسى بنُ عمرَ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ الله ﷺ كان عندَه طائرٌ فقال: «اللهم ائْتني بأحَبِّ خَلْقِك إليك يأكُلُ معي من هذا الطيرِ». فجاء أبو بكرٍ فرَدَّه، ثم جاء عمرُ فرَدَّه، ثم جاء عثمانُ فرَدَّه، ثم جاء عليٌّ فأذِن له.

وقال أبو العباسِ بنُ عُقْدةَ: ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ، ثنا يوسفُ بنُ عَدِيٍّ، ثنا حمادُ بنُ المُخْتارِ الكوفيُّ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أُهْدِيَ لرسولِ الله ﷺ طائرٌ، فوُضِع بينَ يَدَيه، فقال: «اللهم ائْتني بأحَبِّ خَلْقِك إليك يأكُلُ معي». قال: فجاء عليٌّ فدَقَّ البابَ، فقلتُ: مَن ذا؟ فقال: أنا عليٌّ. فقلتُ: إن رسولَ الله ﷺ على حاجةٍ. حتى فعَل ذلك ثلاثًا، فجاء الرابعةَ فضَرَب البابَ برِجلِه فدخَل، فقال النبيُّ ﷺ: «ما حَبَسَك؟» فقال: قد جِئْتُ ثلاثَ مراتٍ فيَحْبِسُني أنسٌ. فقال النبيُّ ﷺ: «ما حمَلَك على ذلك؟» قال: قلتُ: كنتُ أُحِبُّ أن يكونَ رجلاً من قومي. وقد رَواه الحاكمُ النَّيسابوريُّ، عن عَبْدانَ بنِ يزيدَ، عن يعقوبَ الدَّقَّاقِ، عن إبراهيمَ بنِ الحسينِ الكِسائيِّ عن أبي تَوْبةَ الربيعِ بنِ نافعٍ، عن حسينِ بنِ سليمانَ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ، عن أنسٍ، فذكَره. ثم قال الحاكمُ: لم نَكْتُبْه إلا بهذا الإسنادِ. وساقه ابنُ عَساكرَ من حديثِ الحارثِ بنِ نَبْهانَ، عن إسماعيلَ - رجلٍ من أهلِ الكوفةِ - عن أنسِ بنِ مالكٍ، فذكَره. ومن حديثِ حفصِ بنِ عمرَ المِهْرَقانيِّ، عن النَّجْمِ بنِ بَشيرٍ، عن إسماعيلَ بنِ سليمانَ أخي إسحاقَ بنِ سليمانَ الرازيِّ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن عطاءٍ، عن أنسٍ، فذكَره. ومن حديثِ سليمانَ بنِ قَرْمٍ، عن محمدِ بنِ عليٍّ السُّلَميِّ، عن أبي حُذَيفةَ العُقيليِّ، عن أنسٍ، فذكَره.

وقال أبو يَعْلَى: ثنا أبو هشامٍ، ثنا ابنُ فُضَيلٍ، ثنا مُسْلِمٌ المُلائيُّ، عن أنسٍ قال: أهْدَتْ أمُّ أيمنَ إلى رسولِ الله ﷺ طَيْرًا مَشْوِيًّا، فقال: «اللهم ائْتني بمَن تُحِبُّه يأكُلُ معي من هذا الطيرِ». قال أنسٌ: فجاء عليٌّ فاسْتَأْذَنَ، فقلتُ: هو على حاجتِه. فرجَع، ثم عاد فاسْتَأْذَن فقلتُ: هو على حاجتِه. فرجَع، ثم عاد فاسْتَأْذَن، فسمِع النبيُّ ﷺ صوتَه، فقال: «ائْذَنْ له». فدخَل وهو موْضوعٌ بينَ يديه، فأكَل منه وحمِد اللهَ.

فهذه طرقٌ مُتَعَدِّدَةٌ عن أنسٍ بنِ مالكٍ، كلٌّ منها فيه ضعفٌ ومَقالٌ. وقال شيخُنا أبو عبد الله الذَّهَبيُّ في جُزْءٍ جمعه في هذا الحديث بعدَ ما أوْرَدَ طُرُقًا مُتَعددةً نحوًا مما ذكَرْنا: ويُرْوَىٰ هذا الحديثُ مِن وجوهٍ باطلةٍ أو مُظْلمةٍ عن حَجَّاجِ بنِ يوسفَ، وأبي عِصامٍ خالدِ بنِ عُبَيدٍ، ودينارٍ أبي مِكْيَسٍ، وزيادِ بنِ محمدٍ الثَّقَفيِّ، وزيادٍ العَبْسيِّ، وزيادِ بنِ المنذرِ، وسعيدِ بنِ مَيْسَرَةَ البَكْريِّ، وسليمانَ التَّيْميِّ، وسليمانَ بنِ عليٍّ الأميرِ، وسَلَمةَ بنِ وَرْدانَ، وصَبَّاحِ بنِ مُحاربٍ، وطَلْحةَ بنِ مُصَرِّفٍ، وأبي الزِّنادِ، وعبدِ الأعْلَىٰ بنِ عامرٍ، وعمرَ بنِ راشدٍ، وعمرَ بنِ أبي حَفْصٍ الثَّقَفيِّ الضَّريرِ، وعمرَ بنِ سُلَيْمٍ البَجَليِّ، وعمرَ بنِ يحيىٰ الثَّقَفيِّ، وعثمانَ الطَّويلِ، وعليِّ بنِ أبي رافعٍ، وعيسىٰ بنِ طَهْمانَ، وعَطِيةَ العَوْفيِّ، وعَبَّادِ بنِ عبدِ الصَّمَدِ، وعَمَّارٍ الدُّهْنيِّ، وعباسِ بنِ عليٍّ، وفُضَيْلِ بنِ غَزْوانَ، وقاسمِ بنِ حبيبٍ، وكُلْثومِ بنِ جَبْرٍ، ومحمدِ بنِ عليٍّ الباقرِ، والزهريِّ، ومحمدِ بنِ عمرِو بنِ عَلْقمةَ، ومحمدِ بنِ مالكٍ الثقفيِّ، ومحمدِ بنِ جُحادةَ، ومَيْمونِ بنِ مِهْرانَ، وموسىٰ الطويلِ، ومَيْمونِ بنِ جابرٍ السلميِّ، ومَنْصورِ بنِ عبدِ الحميدِ، ومُعَلَّىٰ بنِ أنسٍ، ومَيْمونٍ أبي خلفٍ الحَرَّانيِّ، وقيل: أبو خالدٍ. ومَطَرٍ أبي خالدٍ، ومُعاويةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ، وموسىٰ بنِ عبدِ الله الجُهَنيِّ، ونافعٍ مولىٰ ابنِ عمرَ، والنَّضْرِ بنِ أنسِ بنِ مالكٍ، ويوسفَ بنِ إبراهيمَ، ويونُسَ بنِ خَبَّابٍ، ويزيدَ بنِ سفيانَ، ويزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ، وأبي المَليحِ، وأبي الحَكَمِ، وأبي داودَ السَّبيعيِّ، وأبي حَمْزةَ الواسطيِّ، وأبي حُذَيفةَ العقيليِّ وإبراهيمَ بنِ هُدْبةَ. ثم قال بعدَ أن ذكَر الجميعَ: الجميعُ بِضْعةٌ وتسعون نفسًا، أقْرَبُها غَرائبُ ضعيفةٌ، وأرْدَؤُها طرقٌ مختلفةٌ مُفْتَعَلةٌ، وغالبُها طرقٌ واهيةٌ[١].

وقد رُوِي من حديث سَفِينةَ مولى رسول الله ﷺ، فقال أبو القاسم البَغَويُّ وأبو يَعْلىٰ المَوْصليُّ: حدَّثنا القَواريريُّ، ثنا يونُسُ بنُ أرْقَمَ، ثنا مُطَيْرُ بنُ أبي خالدٍ، عن ثابتٍ البَجَليِّ، عن سَفِينةَ مولىٰ رسولِ الله ﷺ قال: أَهْدَت امرأةٌ من الأنصارِ طائرَيْن بينَ رغيفَيْن إلى النبيِّ ﷺ، ولم يَكُنْ في البيت غيري وغيرُ أنسٍ، فجاء رسولُ الله ﷺ فدَعا بغَدائه، فقلتُ: يا رسولَ الله، قد أهْدَت لك امرأةٌ من الأنصارِ هَديةً. فقدَّمْتُ الطائرَيْن إليه، فقال رسولُ الله ﷺ: «**اللهم ائتني بأحبِّ خَلْقك إليك وإلى رسولك**». فجاء عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فضرَب البابَ ضَرْبًا خَفيًّا، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: أبو الحسنِ. ثم ضرَب البابَ ورفَع صوتَه، فقال رسولُ الله ﷺ: «**مَن هذا؟**» قلتُ: عليُّ بنُ أبي طالبٍ. قال: «**افتَحْ له**». ففتَحْتُ له، فأكَل معه رسولُ الله ﷺ من الطيرَيْن حتى فَنِيا.

ورُوِي عن ابنِ عباسٍ، فقال أبو محمدٍ يحيىٰ بنُ محمدِ بنِ صاعدٍ: ثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهريُّ، ثنا حسينُ بنُ محمدٍ، ثنا سليمانُ بنُ قَرْمٍ عن محمدِ بنِ شُعَيْبٍ، عن داودَ بنِ عليٍّ

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي وغيره، الظاهر أن الذهبي ينتهي إلى تضعيف هذا الحديث وليس البطلان أو الوضع وقد رد قول ابن أبي داود إذ حكم على الحديث بالبطلان انظر «السير» (١٣/ ٢٣٣).

ابنِ عبدِ الله بنِ عبَّاسٍ، عن أبيه، عن جَدِّه ابنِ عباسٍ قال: أُتِيَ النبيُّ ﷺ بطائرٍ فقال: «اللهم ائتني برجلٍ يُحبُّه اللهُ ورسولُه». فجاء عليٌّ، فقال: «اللهم وإليَّ».

وَرُوِي عن عليٍّ نفسه، فقال عبَّادُ بنُ يعقوبَ: ثنا عيسى بنُ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليٍّ، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عليٍّ قال: أُهْدِيَ لرسولِ الله ﷺ طَيرٌ يقالُ له: الحُبَارَىٰ. فوُضِعت بينَ يديه، وكان أنسُ بنُ مالكٍ يَحْجُبُه، فرفَع النبيُّ ﷺ يدَه إلى الله ثم قال: «اللهم ائتني بأحَبِّ خَلقك إليك يأكلُ معي من هذا الطير». قال: فجاء عليٌّ فاستَأذَن، فقال له أنسٌ: إن رسولَ الله - يَعْني - علىٰ حاجته، فرجَع ثم أعاد رسولُ الله ﷺ الدُّعاءَ، فرجَع ثم دَعا الثالثةَ، فجاء عليٌّ فأدْخَله، فلما رآه رسولُ الله ﷺ قال: «اللهم وإليَّ». فأكَل معه، فلمّا أكَل رسولُ الله ﷺ وخرَج عليٌّ، قال أنسٌ: اتَّبعْتُ عليًّا فقلتُ: يا أبا الحسنِ، اسْتَغفِرْ لي فإن لي إليك ذَنْبًا، وإن عندي بشارةً. فأخْبَرتُه بما كان من النبيِّ ﷺ، فحمد اللهَ واسْتَغْفَرَ لي، ورضي عني؛ أذْهَبَ ذَنْبي عندَه بشارتي إياه.

ومن حديث جابرِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ أوْرَده ابنُ عَساكرَ من طريقِ عبدِ الله بنِ صالحٍ كاتبِ الليثِ، عن ابنِ لَهيعةَ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، فذكَره بطوله. وقد رُوِي أيضًا من حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ وصحَّحَه الحاكمُ، ولكن إسنادُه مُظْلمٌ وفيه ضُعَفاءُ. ورُوِي من حديث حُبْشِيِّ بنِ جُنادةَ، ولا يَصِحُّ أيضًا، ومن حديث يَعْلَىٰ بنِ مُرَّةَ، والإسنادُ إليه مُظْلِمٌ، ومن حديث أبي رافعٍ نحوُه وليس بصحيحٍ بل طريقُه مُظلمٌ.

وقد جمَع الناسُ في هذا الحديث مُصنَّفاتٍ مُفْرَدةً، منهم؛ أبو بكرِ بنُ مَرْدَوَيْه، والحافظُ أبو طاهرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حَمْدانَ، فيما رَواه شيخُنا أبو عبدِ الله الذَّهَبيُّ، ورأيتُ فيه مُجَلَّدًا في جَمْعِ طُرُقِه وألفاظه لأبي جعفرِ بنِ جَريرٍ الطبريِّ المُفَسِّرِ صاحبِ «التاريخ»، ثم وقَفْتُ على مُجَلَّدٍ كبيرٍ في رَدِّه وتَضْعيفه سَنَدًا ومَتْنًا للقاضي أبي بكرٍ الباقِلَّانيِّ المُتَكَلِّم. وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نَظَرٌ، وإن كثُرَت طُرُقُه. واللهُ أعلمُ.

حديثٌ آخرُ في فضل عليٍّ، رضي اللهُ عنه: قال أبو بكرٍ الشافعيُّ: ثنا بِشْرُ بنُ موسى الأسَديُّ، ثنا زكريا بنُ عَديٍّ، ثنا عبيدُ الله بنُ عمرٍو، عن عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال: خرَجْتُ مع رسولِ الله ﷺ إلى امْرأةٍ من الأنصارِ في نَخْلٍ لها يقالُ له: الأسْوافُ. ففرَشَت لرسولِ الله ﷺ تحتَ صَوْرٍ لها مَرْشوشٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: «الآن يأتيكم رجلٌ من أهلِ الجنة» فجاء أبو بكرٍ، ثم قال: «الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة» فجاء عمر ثم قال: «الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة». قال: فلقد رأيتُه مُطأطِئًا رأسَه من تحتِ الصَّوْرِ، ثم يقولُ: «اللهم إن شئت جعلْتَه عليًّا». فجاء عليٌّ، ثم إن الأنصاريةَ ذَبَحَت لرسولِ الله ﷺ شاةً وصنَعَتها، فأكَل وأكَلْنا، فلما حضَرَت الظهرُ قام يصلِّي وصلَّيْنا، ما توَضَّأ ولا توَضَّأنا، فلما حضَرَت العصرُ صلَّى، وما توَضَّأ ولا توَضَّأنا[1].

---

(١) في إسناده بشر بن موسى الأسدي لم أقف له على ترجمة وعبد الله بن محمد بن عقيل مختلف فيه وأكثر أهل العلم على ضعفه.

حديث آخر: قال أبو يَعْلَىٰ: حدَّثنا الحسنُ بنُ حمادٍ الكُوفيُّ، ثنا ابنُ أبي غَنِيَّةَ، عن أبيه، عن الشَّيْبانيِّ، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيرٍ قال: دخلْتُ مع أُمِّي علىٰ عائشةَ، فسألْتُها عن عليٍّ فقال: ما رأيتُ رجلاً كان أحَبَّ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ منه، ولا امرأةً كانت أحَبَّ إلىٰ رسولِ اللهِ من امرأتِه. وقد رَواه غيرُ واحدٍ من الشِّيعةِ عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيرٍ به[1].

حديث آخر: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيىٰ بنُ أبي بُكَيرٍ، ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عبدِ اللهِ الجَدَليِّ قال: دخَلْتُ علىٰ أمِّ سَلَمةَ فقالت لي: أيُسَبُّ رسولُ اللهِ ﷺ فيكم؟ فقلتُ: مَعاذَ اللهِ - أو: سُبْحانَ اللهِ. أو كلمةً نحوَها - قالت: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن سَبَّ عليًّا فقد سَبَّني»[2].

وقد رَواه أبو يَعْلَىٰ عن أبي خَيْثمةَ عن عُبَيدِ اللهِ بنِ موسىٰ، عن عيسىٰ بنِ عبدِ الرحمنِ البَجَليِّ - من بَجِلَةَ من سُلَيمٍ - عن السُّدِّيِّ، عن أبي عبدِ اللهِ الجَدَليِّ قال: قالت أمُّ سَلَمةَ: أيُسَبُّ رسولُ اللهِ ﷺ فيكم على المَنابرِ؟ قال: قلتُ: وأنَّىٰ ذلك؟ قالت: أليس يُسَبُّ عليٌّ ومَن أحبَّه؟ فأشْهَدُ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يُحِبُّه. وقد رُوِي من غيرِ هذا الوجهِ عن أمِّ سَلَمةَ[3].

وقد ورَد من حديثِها وحديثِ جابرٍ وأبي سعيدٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لعليٍّ: «كذَب مَن زعَم أنه يُحِبُّني ويُبغِضُك». ولكن أسانيدُها كلُّها ضعيفةٌ لا يُحتَجُّ بها.

حديث آخر: قال عبدُ الرزاقِ: أنا الثَّوْريُّ، عن الأعْمشِ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ قال: سمعْتُ عليًّا يقولُ: والذي فلَق الحَبَّةَ وبرأ النَّسمةَ إنه لَعَهْدُ النبيِّ ﷺ إليَّ: «إنه لا يُحبُّك إلا مؤمنٌ ولا يُبغِضُك إلا مُنافقٌ». ورَواه أحمدُ عن ابنِ نُمَيرٍ ووكيعٍ، عن الأعْمشِ. وكذلك رَواه أبو مُعاويةَ، ومحمدُ بنُ فُضَيلٍ، وعبدُ اللهِ بنُ داودَ الخُرَيْبيُّ، وعُبَيدُ اللهِ بنُ موسىٰ، ومُحاضِرُ بنُ المُوَرِّعِ، ويحيىٰ ابنُ عيسىٰ الرَّمْليُّ، عن الأعْمشِ به. وأخرَجه مسلمٌ في «صحيحِه» عن وكيعٍ وأبي معاويةَ، عن الأعْـمشِ به[4]. ورَواه حَسَّانُ بنُ حَسَّانَ، عن شُعْبةَ، عن عَديِّ بنِ ثابتٍ، عن زِرٍّ، عن عليٍّ، فذكَره. وقد رُوِي من غيرِ وجهٍ عن عليٍّ. وهذا الذي أوْرَدْناه هو الصحيحُ من ذلك. واللهُ أعلمُ.

---

(١) **إسناده ضعيف:** اخرجه أبو يعلىٰ (٤٨٥٧) بهذا الإسناد وجميع بن عمير شيعي متكلم فيه وقد صححه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٥٤) فتعقبه الذهبي بقوله «جميع متهم ولم تقل عائشة هذا أصلاً».

(٢) **رجاله ثقات:** أخرجه أحمد (٦/ ٣٢٣) بهذا الإسناد ورجاله ثقات ولا يضر اختلاط أبي إسحاق إذ الراوي عنه إسرائيل فالإسناد صحيح لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي.

ويشهد لهذا المعنىٰ حديث «من آذىٰ عليًا فقد آذاني» عن عمرو بن شماس وتقدم حديث أم سلمة طريق آخر فالخبر صحيح لشواهده والله أعلم.

(٣) رجاله ثقات إلا السدي فحسن الحديث: وأخرجه أبو يعلىٰ (٧٠١٣) بهذا الإسناد.

(٤) أخرجه مسلم (٧٥) من طريق شعبة عن عدي بن ثابت به وقال شعبة قلت لعدي سمعته من البراء؟ قال: إياي حدَّث وبرقم (٧٨) من طرق عن جماعة عن الأعمش عن عدي بن ثابت به ولفظه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن... الحديث وقد انتقض الدارقطني في «التتبع» هذا الحديث علىٰ مسلم بسبب أن عدي بن ثابت متكلم فيه ورمي بالتشيع وقد ذكر بعضهم أنه غال في التشيع فمثل هذا يتوقف في روايته لمثل هذا الحديث إن لم يقل به والله أعلم وراجع كلام الشيخ مقبل في تعليقه علىٰ «الالزامات والتتبع» ص ٤٢٧ وما بعدها.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ أبي نَصْرٍ، حَدَّثني مُساوِرٌ الحِمْيَرِيُّ، عن أُمِّه قالت: سمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ: **«لا يُبْغِضُكَ مؤمنٌ ولا يُحبُّك مُنافقٌ»**(١).

وقد رُوِيَ مِن غيرِ هذا الوجهِ عن أمِّ سَلَمَةَ بلفظٍ آخرَ، ولا يَصِحُّ.

وروىٰ ابنُ عُقْدَةَ، عن الحسنِ بنِ عليِّ بنِ بَزِيعٍ، ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ، ثنا سَوَّارُ بنُ مُصْعبٍ، عن الحَكَمِ، عن يحيىٰ بنِ الجَزَّارِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ، سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«مَن زعَم أنه آمَن بي وبما جئتُ به وهو يُبْغِضُ عليًّا، فهو كاذبٌ ليس بمؤمنٍ»**. وهذا بهذا الإسنادِ مُخْتَلَقٌ لا يَثْبُتُ. واللهُ أعلمُ.

وقال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ: حدَّثني سعيدُ بنُ محمدٍ الوَرَّاقُ، عن عليِّ بنِ الحَزَوَّرِ، سمِعْتُ أبا مَرْيَمَ الثقفيَّ، سمِعْتُ عَمَّارَ بنَ ياسرٍ يقولُ: سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ لعليٍّ: **«طُوبَى لمن أَحَبَّك وصَدَق فيك، وويلٌ لمن أبغضَك وكذَب فيك»**. وقد رُوِيَ في هذا المعنىٰ أحاديثُ كثيرةٌ مَوْضوعةٌ لا أصلَ لها.

وقال غيرُ واحدٍ عن أبي الأزْهَرِ أحمدَ بنِ الأزهرِ، ثنا عبدُ الرزاقِ، أنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ نظَر إلىٰ عليٍّ فقال: **«أنت سيدٌ في الدنيا، سيدٌ في الآخرة، مَن أحبَّك فقد أحبَّني، وحَبيبُك حَبيبُ اللهِ، ومَن أبغَضك فقد أبغَضني، وبَغيضُك بَغيضُ اللهِ، والوَيْلُ لمن أبغَضك من بعدي»**(٢).

وروىٰ غيرُ واحدٍ أيضًا عن الحارثِ بنِ حَصِيرةَ، عن أبي صادقٍ، عن رَبيعةَ بنِ ناجذٍ، عن عليٍّ قال: دعاني رسولُ اللهِ ﷺ فقال: **«إن فيك من عيسى مَثَلاً، أبغَضَتْه يَهودُ حتى بَهتوا أُمَّه، وأحبَّتْه النَّصارَى حتى أنزَلوه بالمَنْزِل الذي ليس به»**. قال عليٌّ: ألا وإنه يَهْلِكُ في اثنانِ؛ مُحِبٌّ مُطْرٍ يُقَرِّظُني بما ليس فيَّ، ومُبْغِضٌ يَحْمِلُه شَنَآني علىٰ أن يَبْهَتَني، ألا وإني لستُ بنبيٍّ ولا يُوحىٰ إليَّ، ولكني أعْمَلُ بكتابِ اللهِ وسنةِ نبيِّه ﷺ ما اسْتَطَعْتُ، فما أمَرْتُكم مِن طاعةِ اللهِ فحقٌّ عليكم طاعتي فيما أحْبَبْتُم وكرِهْتُم. لَفظُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ(٣).

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا يحيىٰ بنُ عبدِ الحميدِ، ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ، عن الأعْمشِ، عن موسىٰ بنِ طَرِيفٍ، عن عَبايةَ، عن عليٍّ قال: أنا قَسيمُ النارِ، إذا كان يومُ القيامةِ قلتُ: هذا لكِ وهذا لي. قال

---

(١) **إسناده ضعيف:** وانظر ما قبله أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٢) بهذا الإسناد وهو ضعيف لجهالة مساور الحميري وأمه.

(٢) **حديث باطل:** أخرجه أحمد في «الفضائل» (١٠٩٢) وغيره بهذا الإسناد وإن كان رجاله ثقات إلا أن الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٤/ ٤٢) نقل عن أبي حامد الشرقي: أنه حديث باطل والسبب فيه أن معمراً كان له ابن أخ رافضي وكان معمر يمكنه من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث وكان معمراً رجلاً مهيبًا لا يقدر عليه أحدٌ في السؤال والمراجعه فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر وراجع كلام آخر بشأن الحديث في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤١).

(٣) **في إسناده ضعف:** أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١٦٠) ثنا أبو محمد سفيان بن وكيع بن الجراح بن مليح حدثنا خالد بن مخلد حدثنا أبو غيلان الشيباني عن الحكم بن عبد الملك عن الحارث بن حصيرة به وأبو غيلان هذا نقل الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٢٢) عن أبي حاتم أنه في حديثه ضعف وقال أبو زرعة «لا بأس به» سفيان بن وكيع ضُعِّف بسبب وراقة السوء.

يعقوبُ: وموسى بنُ طَرِيفٍ ضَعيفٌ يَحتاجُ إلى مَن يُعَدِّلُه، وعَبايةُ أقلُّ منه، ليس حديثُه بشيءٍ[1].
وذكَر أن أبا مُعاويةَ لامَ الأعْمشَ على تَحْديثِه بهذا الحديثِ، فقال له الأعمشُ: إذا نَسيتُ فذَكِّروني.
ويقالُ: إن الأعْمشَ إنما رَواه على سبيلِ الاسْتِهْزاءِ بالرَّوافضِ والتَّنْقيصِ لهم في تَصْديقِهم ذلك.

قلتُ: وما يَتَوَهَّمُه بعضُ العَوامِّ - بل هو مَشْهورٌ بينَ كثيرٍ منهم - أن عليًّا هو الساقي على الحوضِ، فليس له أصلٌ، ولم يَجِئْ من طريقٍ مَرْضيٍّ يُعتَمَدُ عليه، والذي ثبَت أن رسولَ الله ﷺ هو الذي يَسْقِي الناسَ. وهكذا الحديثُ الواردُ في أنه ليس أحدٌ يأتي يومَ القِيامةِ راكبًا إلا أربعةٌ؛ رسولُ الله على البُراقِ، وصالحٌ على ناقتِه، وحَمْزةُ على العَضْباءِ، وعليٌّ على ناقةٍ من نُوقِ الجنةِ رافعًا صوتَه بالتَّهْليلِ. ولا يَصِحُّ شيءٌ من هذه الوُجوهِ البتةَ، وهو من وَضْعِ الرافضةِ.

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثني يحيى، عن شُعْبةَ، ثنا عمرُو بنُ مُرَّةَ، عن عبدِ الله بنِ سَلَمةَ، عن عليٍّ قال: مَرَّ بي رسولُ الله ﷺ وأنا وَجِعٌ، وأنا أقولُ: اللهم إن كان أجَلي قد حضَر فأَرِحْني، وإن كان آجلًا فارْفَعْني، وإن كان بلاءً فصَبِّرْني. فقال: «ما قلتَ؟» فأعَدْتُ عليه، فضَرَبَني برجلِه وقال: «ما قلتَ؟» فأعَدْتُ عليه، فقال: «اللهم عافِه» أو: «اشفِه». قال: فما اشْتَكَيْتُ ذلك الوَجَعَ بعدُ[2].

حديثٌ آخرُ: قال محمدُ بنُ مسلمِ بنِ وارةَ: ثنا عُبيدُ الله بنُ موسى، ثنا أبو عمرَ الأزْديُّ، عن أبي راشدٍ الحُبْرانيِّ، عن أبي الحَمْراءِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أراد أن يَنْظُرَ إلى آدمَ في علمِه، وإلى نوحٍ في فَهْمِه، وإلى إبراهيمَ في حِلْمِه، وإلى يحيى بنِ زكريا في زُهْدِه، وإلى موسى في بَطْشِه، فلْيَنْظُرْ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ». وهذا حديثٌ مُنْكَرٌ جدًّا، ولا يَصِحُّ إسنادُه.

حديثُ رَدِّ الشمسِ له حتى صلَّى العصرَ، ضعيفٌ لا يَصِحُّ، قد ذكَرْناه في «دَلائلِ النبوةِ» بأسانيدِه وألفاظِه كما تقدَّم فأغْنَى عن إعادتِه[3].

حديثٌ آخرُ: قال أبو عيسى التِّرْمذيُّ: حدَّثنا عليُّ بنُ المنذرِ الكوفيُّ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ، عن الأجْلَحِ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ قال: دَعا رسولُ الله ﷺ عليًّا يومَ الطائفِ فانْتَجاه، فقال الناسُ: لقد طال نَجْواه مع ابنِ عمِّه. فقال رسولُ الله ﷺ: «ما انْتَجَيْتُه ولكنَّ اللهَ انْتَجاه». ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلا من حديثِ الأجْلَحِ، وقد رَواه غيرُ ابنِ فُضَيْلٍ عن الأجْلَحِ، ومعنى قولِه: «ولكنَّ اللهَ انْتَجاه». أن اللهَ أمَرَني أن أنْتَجيَ معه[4].

---

(١) إسناده ضعيف: انظر «المعرفة» للفسوي (٣/ ١٩٢).
(٢) صححه الحافظ ابن حجر: أخرجه الامام أحمد في «المسند» (١/ ٨٣) بهذا الإسناد وهو حسن رجاله ثقات إلا عبد الله بن سلمة حديثه حسن إن شاء الله.
وقد قال الحافظ ابن حجر كما في «الفتوحات الربانية» (٤/ ٤٤) وهذا حديث صحيح.
(٣) تقدم.
(٤) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٧٢٦) بهذا الإسناد وفيه الأجلح بن عبد الله وهو شيعي وعنعنه أبي الزبير وهو مدلس.

حديثٌ آخرُ: قال التِّرْمذيُّ: ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ وغيرُ واحدٍ، ثنا أبو عاصمٍ، عن أبي الجَرَّاحِ، عن جابرِ بن صُبْحٍ، حدَّثتني أُمُّ شَراحيلَ، حدَّثتني أُمُّ عَطِيةَ قالت: بعَث رسولُ الله ﷺ جيشًا فيهم عليٌّ. قالت: فسمِعْتُ رسولَ الله ﷺ وهو رافعٌ يديه يقولُ: **«اللهم لا تُمِتْني حتى تُرِيَني عليًّا»**. ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، إنَّما نَعْرِفُه من هذا الوجه[1].

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عليُّ بنُ عاصمٍ قال: حُصَينٌ أخبرنا عن هلالِ بنِ يِسَافٍ، عن عبدِ الله بنِ ظالمٍ المازنيِّ قال: لما خرَج مُعاويةُ من الكوفةِ استَعْمل المُغيرةَ بنَ شُعبةَ. قال: فأقام خُطَباءَ يَقَعون في عليٍّ. قال: وأنا إلى جَنْبِ سعيدِ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ. قال: فغضِب، فقام وأخَذ بيدي فتبِعتُه، فقال: ألا تَرَىٰ إلى هذا الرجلِ الظالمِ لنفسه الذي يَأْمُرُ بلَعْنِ رجلٍ من أهلِ الجنة! وأَشْهَدُ على التِّسعةِ أنهم من أهلِ الجنةِ، ولو شَهِدْتُ على العاشرِ لم آثَمْ. قال: قلتُ: وما ذاك؟ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«اثْبُتْ حِراءُ، فليس عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ»**. قال: قلتُ: مَن هم؟ فقال: رسولُ الله ﷺ، وأبو بكرٍ، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، والزبيرُ، وطلحةُ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ، وسعدُ بنُ مالكٍ. قال: قلتُ: ومَن العاشرُ؟ قال: قال: أنا[2].

ويَنْبَغي أن يكْتَبَ ههنا حديثُ أمِّ سَلَمةَ المُتَقَدِّمُ قريبًا، أنها قالت لأبي عبدِ الله الجَدَليِّ: أَيُسَبُّ رسولُ الله ﷺ فيكم على المنابرِ؟ الحديثَ، رواه أحمدُ أيضًا.

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يحيىٰ بنُ آدمَ وابنُ أبي بُكَيْرٍ قالا: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن حُبْشيِّ بنِ جُنادةَ السَّلُوليِّ - وكان قد شَهِد حَجَّةَ الوَداعِ - قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«عليٌّ مني وأنا منه، ولا يُؤدِّي عني إلا أنا أو عليٌّ»**. ثم رواه أحمدُ، عن أبي أحمدَ الزُّبَيْريِّ، عن إسرائيلَ[3].

حديثٌ آخرُ: قال أحمدُ: حدَّثنا وكيعٌ قال: قال إسرائيلُ: قال أبو إسحاقَ، عن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ، عن أبي بكرٍ، أن رسولَ الله ﷺ بَعَثه بـ«براءة» إلى أهلِ مكةَ: لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ولا يَطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ، مَن كان بينَه وبينَ رسولِ الله ﷺ مُدَّةٌ فأجَلُه إلى مُدَّته،

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه الترمذي (٣٧٣٧) بهذا الإسناد. وأم شراحيل لا يعرف حالها.

(٢) **في إسناده ضعف:** ورجاله ثقات إلا عبد الله بن ظالم صدوق لينه البخاري.
أخرجه أحمد (١/ ١٨٧ - ٧٨٨) بهذا الإسناد وفيه خلافات في أسانيده كثيرة جدًا انظرها في «علل الدراقطني» (٤/ ٤٠٩ - ٤١٣) وقال الدارقطني: «والذي عندنا أن الصواب قول من رواه عن الثوري عن منصور عن هلال عن فلان بن حيان أو حيان بن فلان عن عبد الله بن ظالم لأن منصور أحد الأثبات وقد بينت روايته عن هلال أنه لم يسمعه من ابن ظالم وأن بينهما رجلاً وحيان بن فلان هذا لم أعرفه فالله أعلم.

(٣) **في إسناده ضعف ومتنه غريب:** أخرجه أحمد (٤/ ١٦٤) بهذا الإسناد وهو ضعيف من أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو مدلس وقد اختلط.
والظاهر أن أبا إسحاق لم يسمع من حبشي لأن البخاري أورد في «تاريخه الكبير» (٣/ ١٢٧، ١٢٨) التصريح بالسماع من طريق شريك النخعي - وهو سيئ الحفظ وقال البخاري عقبه في إسناده نظر.
وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ٦٣) وكذلك قوله: «لا يؤدي عني إلا علي» من الكذب.

واللهُ بريءٌ من المشركين ورسولُه. قال: فسار بها ثلاثًا، ثم قال لعليٍّ: «الحقْه وردَّ عَلَيَّ أبا بكر، وبلِّغها أنت». قال: فلمَّا قدم أبو بكر على رسول الله ﷺ بكى وقال: يا رسولَ الله، حدَث فيَّ شيءٌ؟ قال: «ما حدَث فيك إلا خيرٌ، ولكن أُمِرْتُ أن لا يُبلِّغَه إلا أنا أو رجلٌ من أهلِ بيتي»(١) .

وقال عبدُ الله بنُ أحمدَ: حدَّثني محمدُ بنُ سليمانَ لُوَيْنٌ، ثنا محمدُ بنُ جابرٍ، عن سِماكٍ، عن حَنَش، عن عليٍّ قال: لما نزلَت عَشْرُ آياتٍ من «براءة» على النبيِّ ﷺ دَعا رسولُ الله ﷺ أبا بكر، فبعثَه بها ليَقْرَأَها على أهلِ مكةَ ثم دَعاني، فقال لي: «أدرِكْ أبا بكر، فحيث لَحِقتَه فخُذ الكتابَ منه، فاذهَبْ به إلى أهلِ مكةَ، فاقرَأْه عليهم». فلحقتُه بالجُحْفةِ فأخَذْتُ الكتابَ منه، ورجَع أبو بكرٍ فقال: يا رسولَ الله، نزل فيَّ شيءٌ؟ قال: «لا، ولكنَّ جبريلَ جاءَني فقال: لا يُؤَدِّي عنك إلا أنت أو رجلٌ منك»(٢). وقد رَواه كَثيرٌ النَّوَّاءُ، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيرٍ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه، وفيه نَكارةٌ من جهةِ أمْرِه بردِّ الصِّدِّيقِ؛ فإن الصِّدِّيقَ لم يَرْجِعْ، بل كان هو أميرَ الحَجِّ في سنةِ تسعٍ، وكان عليٌّ هو وجماعةٌ معه بعثَهم الصديقُ يَطوفون برِحابِ مِنًى في يومِ النَّحْرِ وأيامِ التَّشْرِيقِ يُنادُون بـ«براءة». وقد قرَّرْنا ذلك في حَجَّةِ الصِّدِّيقِ، وفي أولِ تفسيرِ سورةِ «براءة».

حديثٌ آخرُ: رُوِيَ من حديثِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، وعمرَ، وعثمانَ بنِ عفَّانَ، وعبدِ الله بنِ مَسْعودٍ، ومُعاذِ بنِ جبلٍ، وعِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ، وأنسٍ، وثَوْبانَ، وعائشةَ، وأبي ذَرٍّ، وجابرٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «النَّظَرُ إلى وجهِ عليٍّ عبادةٌ». وفي حديثِ عن عائشةَ: «ذِكْرُ عليٍّ عبادةٌ». ولكن لا يَصِحُّ شيءٌ منها؛ فإنه لا يَخْلُو كلُّ سَنَدٍ منها عن كَذَّابٍ أو مَجْهولٍ لا يُعْرَفُ حالُه، وهو شيعيٌّ(٣) .

حديثُ الصَّدَقةِ بالخاتَمِ وهو راكعٌ: قال الطَّبَرانيُّ: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ سَلْمٍ الرازيُّ، ثنا محمدُ بنُ يَحْيَى بنِ ضُرَيْسٍ العَبْديُّ، ثنا عيسى بنُ عبدِ الله بنِ عُبَيدِ الله بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، حدَّثني أبي عن أبيه، عن جَدِّه، عن عليٍّ قال: نزلَت هذه الآيةُ على رسولِ الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]. فخرَج رسولُ الله ﷺ فدَخَل المسجدَ والناسُ يُصَلُّون بينَ راكعٍ وقائمٍ، وإذا سائلٌ، فقال: «يا سائلُ، هل أعْطاك أحدٌ شيئًا؟» فقال: لا، إلا هاذاك الراكعُ -لعليٍّ- أعْطاني خاتَمه(٤) .

وقال الحافظُ ابنُ عساكرَ: أنا خالي أبو المعالي القاضي، أنا أبو الحسنِ الخِلَعيُّ، أنا أبو العباسِ

---

(١) حديثٌ منكر: أخرجه أحمد (١/ ٣) بهذا الإسناد ورجاله ثقات إلا زيد بن يثع ولم يوثقه معتبر وأخرجه الجوزقاني في «الأباطيل» (١٢٤) وقال: هذا حديث منكر. وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» زيد بن يثع متهم في الرواية منسوب إلى الرفض وللألباني رحمه الله كلام مطول حول هذا في «الصحيحة» (١٩٨٠) فليراجعه من شاء.

(٢) تقدم

(٣) لا يصح شيء منها كما قال المؤلف.

(٤) في إسناده موسى بن قيس الحضرمي شيعي: وسيأتي تضعيف المؤلف رحمه الله للإسنادين هذا والذي قبله.

أحمدُ بنُ محمدٍ الشاهدُ، ثنا أبو الفَضْلِ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ الرَّمْليُّ، ثنا القاضي جُمْلَةُ بنُ محمدٍ، ثنا أبو سعيدٍ الأشجُّ، ثنا أبو نُعَيمٍ الأحْولُ، عن موسى بنِ قيسٍ، عن سَلَمةَ قال: تَصدَّقَ عليٌّ بخاتَمه وهو راكعٌ، فنزلَت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. وهذا لا يَصحُّ بوجهٍ من الوُجوهِ؛ لضعفِ أسانيدِه، ولم يَنْزِلْ في عليٍّ شيءٌ من القرآنِ بخُصوصيَّتِه، وكلُّ ما يُورِدُونَه في قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وقولِه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]. وقولِه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٩]. وغيرِ ذلك من الآياتِ والأحاديثِ الواردةِ في أنها نزلَت في عليٍّ لا يَصحُّ شيءٌ منها.

وأما قولُه تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الآية. [الحج: ١٩]. فثبَت في «الصحيح» أنها نزلَت في عليٍّ وحمزةَ وعُبَيدةَ من المؤمنين، وفي عُتْبةَ وشَيْبةَ والوليدِ بنِ عُتْبةَ من الكافرين.

وما رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال: ما نزَل في أحدٍ من الناسِ ما نزَل في عليٍّ. وفي روايةٍ عنه أنه قال: نزَل فيه ثلاثُمائةِ آيةٍ. فلا يَصحُّ ذلك عنه لا هذا ولا هذا. ولا يَصحُّ أيضًا ما قالوا فيه أنه قال: ما نزلَت آيةٌ فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليُّ بنُ أبي طالبٍ رأسُها. كلُّ ذلك لا يَصحُّ، وإنما هذا من غُلُوِّ الرافضة.

حديثٌ آخرُ: قال أبو سعيد ابنُ الأعرابيِّ: ثنا محمدُ بنُ زكريا الغَلابيُّ، ثنا العباسُ بنُ بَكَّارٍ أبو الوليد، ثنا عبدُ اللهِ بنُ المُثنَّى الأنصاريُّ، عن عمِّه ثُمامةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أنسٍ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا في المسجدِ وقد أطاف به أصحابُه، إذ أقبَل عليٌّ فسلَّم، ثم وقَف ينظُرُ مكانًا يَجْلِسُ فيه، فنظَر رسولُ اللهِ ﷺ إلى وجوهِ أصحابِه أيُّهم يُوسِّعُ له، وكان أبو بكرٍ عن يمينِ رسولِ اللهِ ﷺ جالسًا، فتزَحْزَح أبو بكرٍ عن مَجْلِسه وقال: ههنا يا أبا الحسنِ. فجلَس بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ أبي بكرٍ، فرأَينا السُّرورَ في وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ، ثم أقبَل على أبي بكرٍ فقال: «يا أبا بكرٍ، إنما يَعْرِفُ الفَضْلَ لأهلِ الفَضْلِ ذُوو الفَضْلِ»[1].

فأما الحديثُ الواردُ عن عليٍّ وحذيفةَ مَرْفوعًا: «عليٌّ خيرُ البشرِ، مَن أبَى فقد كفَر». فهو مَوْضوعٌ من الطريقَيْنِ معًا. قبَّحَ اللهُ مَن وَضَعه واختَلَقه[2].

حديثٌ آخرُ: قال أبو عيسى التِّرْمذيُّ: ثنا إسماعيلُ بنُ موسى، ثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ الرُّوميِّ، ثنا شَرِيكٌ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ، عن الصُّنابحيِّ، عن عليٍّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أنا دارُ الحِكْمةِ وعليٌّ بابُها». ثم قال: هذا الحديثُ غريبٌ[3]. قال: وروَى بعضُهم هذا الحديثَ عن

---

(١) موضـوع: في إسناده محمد بن زكريا الغلابي كان يضع الحديث وقد جزم ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٨٠) بوضعه.

(٢) وانظر «الموضوعات» لابن الجوزي وتلخيصه للذهبي.

(٣) وعند الترمذي: غريب منكر.

ابن عباس[١] .

قلت: رَواه سويدُ بنُ سَعيدٍ، عن شَريكٍ، عن سَلَمةَ، عن الصُّنابِحيِّ، عن عليٍّ مرفوعًا: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها، فمن أراد العلمَ فليأتِ بابَ المدينة»[٢] .

وأمَّا حديثُ ابنِ عباسٍ، فرَواه ابنُ عَديٍّ، مِن طريقِ أحمدَ بنِ سَلَمةَ أبي عمرٍو الجُرجانيِّ، ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها، فمَن أراد العلمَ فليأتها من قِبَلِ بابِها». ثم قال ابنُ عَديٍّ: وهذا الحديثُ يُعرَفُ بأبي الصَّلْتِ الهَرَويِّ عن أبي مُعاويةَ، سرَقَه منه أحمدُ بنُ سَلَمةَ هذا، ومعه جماعةٌ من الضُّعفاءِ. هكذا قال، رحمه اللهُ، وقد روَىٰ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ مُحْرِزٍ، عن ابنِ مَعينٍ أنه قال: أخبَرني ابنُ أيْمَنَ، أن أبا مُعاويةَ حدَّث بهذا الحديثِ قديمًا، ثم كَفَّ عنه. قال: وكان أبو الصَّلْتِ رجلاً مُوسِرًا يُكرِمُ المَشايخَ ويُحَدِّثونه بهذه الأحاديثِ. وساقه ابنُ عَساكرَ بإسنادٍ مُظْلمٍ عن جعفرٍ الصادقِ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فذكَره مَرْفوعًا، ومِن طريقٍ أخرىٰ عن جابرٍ[٣] . قال ابنُ عَديٍّ: وهو مَوْضوعٌ أيضًا. وقال أبو الفتحِ الأزْديُّ: لا يَصِحُّ في هذا البابِ شيءٌ.

حديثٌ آخَرُ يَقْرُبُ مما قبلَه: قال ابنُ عَديٍّ: ثنا أحمدُ بنُ حَمْدونَ النَّيْسابوريُّ، ثنا ابنُ بنتِ أبي أسامةَ - هو جعفرُ بنُ هُذَيْلٍ - ثنا ضِرارُ بنُ صُرَدٍ، ثنا يحيىٰ بنُ عيسىٰ الرَّمْليُّ، عن الأعْمشِ، عن عَبايةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «عليٌّ عَيْبةُ عِلْمي»[٤] .

حديثٌ آخرُ في معنى ما تقدَّم: قال ابنُ عَديٍّ: ثنا أبو يَعْلَىٰ، ثنا كاملُ بنُ طَلْحةَ، ثنا ابنُ لَهيعةَ، ثنا حُيَيُّ بنُ عبدِ اللهِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُليِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال في مرضِه: «ادْعُوا لي أخي». فدَعَوا له أبا بكرٍ، فأعْرَض عنه، ثم قال: «ادْعُوا لي أخي». فدَعَوا له عمرَ، فأعْرَض عنه، ثم قال: «ادْعُوا لي أخي». فدَعَوا له عثمانَ، فأعْرَض عنه، ثم قال: «ادعوا لي أخي». فدُعِيَ له عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فَستَره بثوبٍ وأكَبَّ عليه، فلما خرَج مِن عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علَّمَني ألفَ بابٍ، يَفْتَحُ كلُّ بابٍ إلىٰ ألفِ بابٍ. قال ابنُ عَديٍّ: هذا حديثٌ مُنْكَرٌ، ولعل البَلاءَ فيه مِن ابنِ لَهيعةَ، فإنه شديدُ الإفراطِ في التَّشيُّعِ، وقد تَكلَّم فيه الأئمةُ ونسَبوه إلىٰ الضعفِ. واللهُ أعلمُ.

---

(١) وعند الترمذي وروىٰ بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكروا فيه الصنابحي.

(٢) طرقه كلها مطعون فيها كما قال الذهبي في «تلخيص الموضوعات» ص١١٧.

أخرجه الترمذي (٣٧٢٣) بهذا الإسناد وبعد أن تكلم عليه قال: ولا تعرف هذا الحديث عن واحد من الثقات عن شريك وقد سبق ابن الجوزي الذهبي إلىٰ ذلك فقال في «الموضوعات» (١/ ٣٥٣): لا يصح من جميع الوجوه، وسيأتي نقل المؤلف عن أبي الفتح الأزدي «لا يصح في هذا الباب شيء».

(٣) انظر ما تقدم

(٤) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن عدي (٤/ ١٠١) بهذا الإسناد وضرار بن صرد متروك وقال ابن عدي ضرار ممن ينسبونه إلىٰ التشيع بالكوفة.

حديثٌ آخرُ: قال ابنُ عساكرَ: أنبأنا أبو عليٍّ المُقرِئُ، أنا أبو نُعَيمٍ الحافظُ، أنا أبو أحمدَ الغِطْرِيفيُّ، ثنا أبو الحسينِ بنُ أبي مُقاتِلٍ، ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ بنِ عُتْبةَ، ثنا محمدُ بنُ عليٍّ الوَهْبيُّ الكوفيُّ، ثنا أحمدُ بنُ عِمْرانَ بنِ سلمةَ ـ وكان ثقةً عَدْلاً مَرضيًا ـ ثنا سفيانُ الثَّوْريُّ، عن مَنْصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عَلْقمةَ، عن عبدِ الله قال: كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ فسُئِل عن عليٍّ، فقال: **«قُسِمَت الحكمةُ عشَرةَ أجْزاء، أُعْطِيَ عليٌّ تسْعةً والناسُ جُزْءًا واحدًا»** وسكَت الحافظُ ابنُ عَساكرَ على هذا الحَديثِ ولَم يُنَبِّهْ على أمْرِه، وهو مُنْكَرٌ بل مَوْضوعٌ، مُرَكَّبٌ على سفيانَ الثَّوْريِّ بإسنادِه، قَبَّحَ اللهُ واضعَه ومَن افْتَراه واخْتَلَقه.

حديثٌ آخرُ: قال أبو يَعْلَىٰ: ثنا عُبَيدُ اللهِ بنُ عمرَ القَواريريُّ، ثنا يحيىٰ بنُ سعيدٍ، عن الأعْمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن أبي البَخْتَريِّ، عن عليٍّ قال: بَعَثَني رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ اليمنِ وأنا حديثُ السِّنِّ، ليس لي علمٌ بالقضاءِ. قال: فضرَب في صَدْري وقال: **«إن اللهَ سيَهْدي قلبك ويُثَبِّتُ لسانَك»**. قال: فما شَكَكتُ في قَضاءٍ بينَ اثنين بعدُ[1].

وقد ثبَت عن عمرَ أنه كان يقولُ: عليٌّ أقْضانا[2]، وأُبَيٌّ أقْرَؤُنا للقرآنِ. وكان عمرُ يقولُ: أعوذُ باللهِ مِن مُعضِلةٍ ولا أبو حَسَنٍ لها.

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ، ثنا جَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ، عن مُغيرةَ، عن أُمِّ موسىٰ، عن أُمِّ سَلَمةَ قالت: والذي أَحْلِفُ به إن كان عليُّ بنُ أبي طالبٍ لأَقْربَ الناسِ عَهْدًا برسولِ اللهِ ﷺ؛ عُدْنا رسولَ اللهِ ﷺ غَداةً بعدَ غَداةٍ يقولُ: **«جاء عليٌّ؟»** مرارًا، وأَظُنُّه كان بعثَه في حاجةٍ. قالت: فجاء بعدُ، فظَنَنْتُ أنَّ له إليه حاجةً، فخرَجْنا مِن البيتِ فقعَدْنا عندَ البابِ، فكنْتُ من أدْناهم إلىٰ البابِ، فأكَبَّ عليه عليٌّ، فجعَل يُسارُّه ويُناجيه، ثم قُبِض مِن يومِه ذلك، فكان أقْربَ الناسِ به عهدًا[3]. وهكذا رَواه عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ وأبو يَعْلَىٰ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبةَ به.

حديثٌ آخرُ في مَعْناه: قال أبو يَعْلَىٰ: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن صَدَقةَ بنِ سعيدٍ، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيْرٍ، أن أُمَّه وخالَتَه دَخَلتا علىٰ عائشةَ فقالتا: يا أُمَّ المؤمنين، أَخْبِرينا عن عليٍّ. قالت: أيَّ شيءٍ تَسْأَلْنَ؟ عن رجلٍ وضَع يدَه مِن رسولِ اللهِ ﷺ مَوْضعًا، فسالت نفسُه في يده فمسَح بها وجهَه، واخْتَلفوا في دَفْنه فقال: إن أحَبَّ الأماكنِ إلىٰ اللهِ مكانٌ قُبِض فيه نبيُّه ﷺ. قالتا: فلِمَ خَرَجْتِ عليه؟ قالت: أمْرٌ قُضِيَ، لَوَدِدْتُ أني أَفْديه بما علىٰ الأرضِ. وهذا مُنْكَرٌ جدًّا،

---

(١) **صحيح لشواهده**: أخرجه أبو يعلىٰ (٤٠١) بهذا الإسناد وبرقم (٣١٦) عن شعبة عن عمرو بنفس الطريق ومداره علىٰ أبي البختري وهو سعيد بن فيروز عن علي وهو مرسل وانظر «جامع التحصيل» وله شاهد عند أحمد (١/ ٨٨) بنحو معناه وصححه شيخنا في «فضائل الصحابة» ص (١١٨) لشواهده.

(٢) قول عمر: أقضانا علي في «صحيح البخاري» برقم (٤٤٨١) كتاب «التفسير» باب ما نسخ من آية أو ننسها.

(٣) **في إسناده ضعف**: أخرجه أحمد (٦/ ٣٠٠) بهذا الإسناد وأم موسىٰ هي سرّية عليّ بن أبي طالب قال الحافظ مقبولة وقال الدارقطني حديثها مستقيم يخرج حديثها اعتباراً قلت: «محمد» أي إن توبعت وإلا فلا كما أفاده حكم الحافظ المتقدم عليها ومغيرة مدلس وقد عنعن.

وفي «الصحيح» ما يَرُدُّ هذا. والله أعلم(١) .

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أسودُ بنُ عامرٍ، حدَّثني عبدُ الحميدِ بنُ أبي جعفرٍ - يعني الفَرَّاءَ - عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ، عن عليٍّ قال: قيل: يا رسولَ الله، مَن نُؤَمِّرُ بعدَك؟ قال: «إن تُؤَمِّروا أبا بكرٍ تَجدوه أمينًا زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة، وإن تُؤَمِّروا عمرَ تَجدوه قويًا أمينًا لا يَخافُ في الله لَومَةَ لائمٍ، وإن تُؤَمِّروا عليًّا، ولا أُراكم فاعلين، تَجدوه هاديًا مَهْديًّا يأخُذُ بكم الطريقَ المستقيمَ»(٢) . وقد رُوِيَ هذا الحديثُ من طريقِ عبدِ الرزاقِ، عن النُّعْمانِ بنِ أبي شَيْبَةَ، وعن يحيى بنِ العَلاءِ، عن الثَّوْريِّ، عن أبي إسحاقَ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ، عن حُذَيفةَ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه. ورواه أبو الصَّلْتِ الهَرَويُّ عبدُ السلامِ بنُ صالحٍ، عن ابنِ نُمَيرٍ، عن الثوريِّ، عن شَرِيكٍ، عن أبي إسحاقَ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ، عن حُذَيفةَ به.

وقال الحاكمُ أبو عبد الله النَّيْسابوريُّ: أنا أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عليٍّ الآدَميُّ بمكةَ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الصَّنْعانيُّ، أنا عبدُ الرزاقِ بنُ هَمَّامٍ، عن أبيه، عن مِيناءَ، عن عبدِ الله بنِ مَسْعودٍ قال: كنَّا مع النبيِّ ﷺ ليلةَ وَفْدَ الجنِّ. قال: فتَنَفَّسَ فقلتُ: ما شأنُك يا رسولَ الله؟ قال: «نُعِيَتْ إليَّ نفسي». قلتُ: فاستَخْلِفْ. قال: «مَن؟» قلتُ: أبا بكرٍ. قال: فسكت، ثم مَضَى ساعةً، ثم تَنَفَّسَ فقلتُ: ما شأنُك يا رسولَ الله؟ قال: «نُعِيَتْ إليَّ نفسي يا بنَ مَسْعود». قلتُ: فاستَخْلِفْ. قال: «مَن؟» قلتُ: عمرَ. قال: فسكَتَ، ثم مَضَى ساعةً، ثم تَنَفَّسَ فقلتُ: ما شأنُك؟ قال: «نُعِيَتْ إليَّ نفسي يا بنَ مَسْعود». قلتُ: فاستَخْلِفْ. قال: «مَن؟» قلتُ: عليَّ بنَ أبي طالبٍ. قال: «أما والذي نفسي بيده لَئن أطاعوه لَيَدْخُلُنَّ الجنةَ أجْمَعين أكْتَعين». قال ابنُ عَساكرَ: هَمامٌ ومِيناءُ مَجْهولان(٣) .

حديثٌ آخرُ: قال أبو يَعْلَى: ثنا أبو موسى - يعني محمدَ بنَ المُثَنَّى - ثنا سَهْلُ بنُ حَمادٍ أبو عَتَّابٍ الدَّلَّالُ، ثنا مُخْتارُ بنُ نافعٍ التَّيْميُّ، ثنا أبو حَيَّانَ التَّيْميُّ، عن أبيه، عن عليٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أبا بكرٍ، زوَّجَني ابنتَه، وحمَلَني إلى دار الهجرة، وأعْتَق بلالاً من ماله، رَحِمَ اللهُ عمرَ، يقولُ الحقَّ وإن كان مُرًّا، تركه الحَقُّ وما له من صَديقٍ، رَحِمَ اللهُ عثمانَ، تَسْتَحيه الملائكةُ، رَحِمَ اللهُ عليًّا، اللهم أدِرِ الحقَّ معه حيث دار». وقد

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلى (٤٨٦٥) بهذا الإسناد وأعظم آفاته جهالة أم جميع وجهالته وهذا وجه استنكار المؤلف له ويضاف إلى هذا غرابة متنه المخالف لما في الصحيح ولذا قال المؤلف وفي الصحيح ما يرده.

(٢) ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ١٠٨، ١٠٩) بهذا الإسناد وزيد بن يثيع لم يوثقه معتبر والحديث اختلف في إسناده على أبي إسحاق السبيعي كما أشار إلى ذلك المؤلف رحمه الله وله طريق آخر مرسل ذكره الدارقطني في «العلل» (٣/ ٢١٦) وقال: والمرسل أشبه بالصواب. اهـ. والحديث، وانظر «العلل المتناهية» (١/ ٢٥٣، ٢٥٤).

(٣) موضوع: وقد جزم السيوطي في «اللآلى» (١/ ٣٢٥) بوضعه وقال: «الحمل فيه على مينا مولى عبد الرحمن بن عوف غالٍ في التشيع ليس بثقة»

ورَد عن أبي سعيدٍ وأمِّ سَلَمةَ أن الحقَّ مع عليٍّ، رضي اللهُ عنه، وفي كلٍّ منهما نَظَرٌ. واللهُ أعلمُ[1].

حديثٌ آخرُ، قال أبو يَعْلَى: ثنا عثمانُ، ثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ، عن أبيه، عن أبي سعيدٍ قال: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إن منكم مَن يُقاتِلُ على تأويلِ القرآنِ كما قاتَلْتُ على تنزيلِه». فقال أبو بكرٍ: أنا هو يا رسولَ الله؟ قال: «لا». فقال عمرُ: أنا هو يا رسولَ الله؟ قال: «لا، ولكنه خاصفُ النَّعْلِ». وكان قد أعْطَى عليًّا نَعْلَه يَخْصِفُه[2]. ورَواه البَيْهقيُّ، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجَبَّارِ، عن أبي مُعاويةَ، عن الأعمشِ به. ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن وَكيعٍ وحسينِ بنِ محمدٍ، عن فِطْرِ بنِ خَليفةَ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ به. ورَواه البيهقيُّ أيضًا، مِن حديثِ أبي نُعَيمٍ، عن فِطْرِ بنِ خَليفةَ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ، عن أبيه، عن أبي سعيدٍ به. ورَواه فُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ، عن عَطِيَّةَ، عن أبي سعيدٍ. ورُوِيَ مِن حديثِ عليٍّ نفسِه. وقد قدَّمْنا هذا الحديثَ في مَوْضِعِه في قتالِ عليٍّ أهلَ البَغْيِ والخَوارجَ، ولله الحمدُ. وقدَّمْنا أيضًا حديثَ عليٍّ للزبيرِ: إن رسولَ الله ﷺ قال لك إنك تُقاتِلُني وأنت ظالمٌ. فرجَع الزبيرُ، وذلك يومَ الجَمَلِ، ثم قُتِل بعدَ مَرْجِعِه في وادي السِّباعِ. وقدَّمْنا صبرَه وصَرامتَه وشَجاعتَه في يومَيِ الجملِ وصِفِّينَ، وبَسالتَه وفضلَه في يومِ النَّهْروانِ، وما ورَد في فَضْلِ طائفتِه الذين قتَلوا الخَوارجَ، مِن الأحاديثِ، وذكَرْنا الحديثَ الواردَ مِن غيرِ طريقٍ، عن عليٍّ وأبي سعيدٍ وأبي أيوبَ، أن رسولَ الله ﷺ أمرَه بقتالِ المارِقين والقاسِطين والناكِثين، وفَسَّروا الناكِثين بأصحابِ الجَمَلِ، والقاسِطين بأهلِ الشامِ، والمارِقين بالخَوارجِ والحديثُ ضَعيفٌ.

فصلٌ في ذكرِ شيءٍ مِن سيرتِه العادلةِ، وطريقتِه الفاضلةِ، ومواعظِه وقضاياه الفاصلةِ، وخُطَبِه الكاملةِ، وحِكَمِه التي هي إلى القلوبِ واصلةٌ

قال عبدُ الوارثِ عن أبي عمرِو بنِ العَلاءِ، عن أبيه قال: خطَب عليٌّ فقال: أيُّها الناسُ، واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو ما رَزَأْتُ مِن مالِكم قليلًا ولا كثيرًا إلا هذه. وأخرَج قارُورةً مِن كُمِّ قميصِه فيها طِيبٌ. فقال: أهْداها إليَّ الدِّهْقانُ. ثم أتَى بيتَ المالِ فقال: خُذوا. وأنشَأ يقولُ:

أفْلَح مَن كانت له قَوْصَرَّهْ ... يأكُلُ منها كلَّ يومٍ تمرةْ

وفي روايةٍ: مَرَّهْ. وفي روايةٍ:

طُوبَى لمن كانت له قَوْصَرَّهْ ... .

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه أبو يعلى (٥٥٠) بهذا الإسناد وهو ضعيف لضعف مختار بن نافع قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٨٠) عن ابن حبان منكر الحديث جدًّا وقال النسائي ليس بثقة وقد أورد الذهبي هذا الحديث في ترجمته.

(٢) حديث صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٣٣) عن وكيع و(٣/ ٣١) عن أبي اسامة كلاهما قالا حدثنا فطر وأبو يعلى (١٠٨٦) عن عثمان حدثنا جرير عن الأعمش كلاهما (الأعمش وفطر بن خليفة) عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه =

وقال حرملةُ عن ابنِ وهبٍ، عن ابنِ لَهيعةَ، عن ابنِ هُبَيْرةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ زُرَيْرٍ الغافقيِّ قال: دَخَلْنا مع عليٍّ يومَ الأضحىٰ، فقرَّب إلينا خَزِيرةً، فقُلْنا: أصْلَحَكَ اللهُ، لو قَدَّمْتَ إلينا هذا البَطَّ والإوزَّ، فإن اللهَ قد أكْثَرَ الخيرَ.

فقال: يا بنَ زُرَيْرٍ، إني سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«لا يَحلُّ للخليفةِ من مالِ اللهِ إلا قَصْعَتان؛ قَصْعةٌ يأكُلُها هو وأهلُه، وقَصْعةٌ يُطعِمُها الناسَ»** (١).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حسنٌ وأبو سعيدٍ مولىٰ بني هاشمٍ، قالا: ثنا ابنُ لَهيعةَ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ هُبَيْرةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ زُرَيْرٍ أنه قال: دَخَلْتُ علىٰ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ - قال حسنٌ: يومَ الأضحىٰ - فقرَّب إلينا خَزِيرةً، فقلتُ: أصْلَحَكَ اللهُ، لو قَرَّبْتَ إلينا من هذا البَطِّ - يعني الوَزَّ - فإن اللهَ قد أكْثَرَ الخيرَ. فقال: يا بنَ زُرَيْرٍ، إني سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«لا يَحلُّ للخليفةِ من مالِ اللهِ إلا قَصْعَتان؛ قَصْعةٌ يأكُلُها هو وأهلُه، وقَصْعةٌ يَضَعُها بينَ يدَي الناسِ»** (٢).

وقال أبو عُبيدٍ: ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ، عن هارونَ بنِ عَنْتَرةَ، عن أبيه قال: دَخَلْتُ علىٰ عليِّ بنِ أبي طالبٍ بالخَوَرْنَقِ وعليه قَطيفةٌ وهو يُرْعَدُ من البردِ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إن اللهَ قد جعَل لك ولأهلِ بيتِك نَصيبًا في هذا المالِ، وأنت تَفْعَلُ بنفسِك هذا؟! فقال: إني واللهِ لا أَرْزَأُ من مالِكم شيئًا، وهذه القَطيفةُ هي التي خرَجْتُ بها من بيتي. أو قال: من المدينة (٣).

وقال أبو نُعَيمٍ: سمِعْتُ سُفيانَ الثَّوريَّ يقولُ: ما بَنَىٰ عليٌّ لَبِنةً علىٰ لَبِنةٍ، ولا قَصَبةً علىٰ قَصَبةٍ، وإن كان لَيُؤْتَىٰ بجَبُوبِه من المدينةِ في جِرابٍ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا أبو بكرٍ الحُمَيْديُّ، ثنا سفيانُ، ثنا أبو حَيَّانَ، عن مُجَمِّعِ بنِ سِمْعانَ التَّيْميِّ قال: خرَج عليُّ بنُ أبي طالبٍ بسيفِه إلى السوقِ فقال: مَن يَشْتَري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي أربعةُ دَراهمَ أشْتَري بها إزارًا ما بعْتُه (٤).

وقال الزبيرُ بنُ بكَّارٍ: حدَّثني سفيانُ، عن جعفرٍ - قال: أَظُنُّه عن أبيه - أن عليًّا كان إذا لبِس قميصًا مَدَّ يدَه في كُمِّه، فما فضَل من الكُمِّ عن الأصابعِ قطَعه، وقال: ليس للكُمِّ فَضْلٌ عن الأصابعِ.

وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: اشْتَرىٰ عليٌّ قميصًا بثلاثةِ دَراهمَ وهو خَليفةٌ، وقطَع كُمَّه مِن مَوْضعِ الرُّسْغَيْن، وقال: الحمدُ للهِ الذي هذا مِن رِياشِه.

---

(١) في إسناده ضعف: من أجل عبد الله بن زرير فهو وإن كان ثقة إلا أنه رُمي بالتشيع.

(٢) في إسناده ضعف: أخرجه أحمد (١/ ٧٨) بهذا الإسناد والكلام في إسناده كالكلام في سابقه ويضاف إليه ضعف ابن لهيعة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٤) ط الكتب العلمية من طريق أحمد بن جعفر بن سلم حدثنا أحمد بن أبي الحسن الصوفي ثنا يحيىٰ بن يوسف الرقي ثنا عباد بن العوام به وفي هؤلاء من لم أعرفه.

(٤) إسناده صحيح: أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٨٣) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات مجمع ابن سمعان وثقه ابن معين كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٦٩) وأبو حيان هو يحيىٰ بن سعيد التيمي.

وروى الإمامُ أحمدُ في «الزُّهد»، عن عَبَّادِ بنِ العَوَّامِ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ، عن مولى لأبي عُصَيْفير قال: رأيتُ عليًّا خرَج فأتى رجلاً من أصحاب الكَرابيس، فقال له: عندكَ قميصٌ سُنْبُلانيٌّ؟ قال: فأخرَج إليه قميصًا فلَبِسه، فإذا هو إلى نصف ساقَيه، فنظَر عن يمينه وعن شماله فقال: ما أرى إلا قَدْرًا حسنًا، بكَمْ هو؟ قال: بأربعةِ دَراهمَ يا أميرَ المؤمنين. قال: فحلَّها من إزاره فدَفَعها إليه، ثم انْطَلَق(١).

وقال محمدُ بنُ سعد: أنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ، أنا الحسنُ بنُ جُرْمُوزٍ، عن أبيه قال: رأيتُ عليًّا وهو يَخْرُجُ من القصرِ وعليه قطْريَّتان؛ إزارٌ إلى نصف الساقِ، ورداءٌ مُشَمَّرٌ قريبٌ منه، ومعه درَّةٌ له يمشي بها في الأسواقِ، ويأمُرُ الناسَ بتَقْوى اللهِ وحُسنِ البيعِ، ويقولُ: أَوْفوا الكيلَ والميزانَ. ويقولُ: لا تَنْفُخوا اللَّحْمَ.

وقال عبدُ الله بنُ المُبارَك في «الزُّهد»: أنا رَجلٌ، حدَّثني صالحُ بنُ ميثَم، ثنا زيدُ بنُ وهبٍ الجُهَنيُّ قال: خرَج علينا عليُّ بنُ أبي طالب ذاتَ يومٍ وعليه بُرْدان، مُتَّزِرٌ بأحدهما مُرْتَدٍ بالآخرِ، قد أرخى جانبَ إزاره ورفَع جانبًا، وقد رَقَّع رداءَه بخِرْقةٍ، فمَرَّ به أعرابيٌّ فقال: أيُّها الإنسانُ، الْبَسْ من هذه الثياب فإنك ميِّتٌ أو مَقْتولٌ. فقال: أيُّها الأعرابيُّ، إنما أَلْبَسُ هذين الثوبَين ليكونا أبْعَدَ لي من الزَّهْوِ، وخيرًا لي في صَلاتي، وسُنَّةً للمؤمنِ(٢).

وقال عبدُ بنُ حُمَيْد: ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ، ثنا المُختارُ بنُ نافعٍ، عن أبي مَطَرٍ قال: خرَجْتُ من المسجد فإذا رجلٌ يُنادي من خَلْفي: ارْفَعْ إزارَكَ؛ فإنه أَنْقَى لثوبك وأتْقَى لك، وخُذْ من رأسك إن كنتَ مسلمًا. فمشَيْتُ خلفَه وهو بينَ يَدَيَّ مُؤْتَزِرٌ بإزارٍ مُرْتَدٍ برداءٍ ومعه الدِّرَّةُ، كأنه أعرابيٌّ بَدَويٌّ، فقلتُ: مَن هذا؟ فقال لي رجلٌ: أُراك غريبًا بهذا البلد. فقلتُ: أجَلْ، أنا رجلٌ من أهلِ البَصْرة. فقال: هذا عليُّ بنُ أبي طالبٍ أميرُ المؤمنين. حتى انْتَهَى إلى دارِ بني أبي مُعَيْطٍ وهي سوقُ الإبلِ، فقال: بِيعوا ولا تَحْلِفوا؛ فإن اليمينَ تُنفِقُ السلعةَ وتَمْحَقُ البركةَ. ثم أتَى أصحابَ التَّمْرِ، فإذا خادمٌ تَبكي فقال: ما يُبْكيكِ؟ فقالت: باعني هذا الرجلُ تمرًا بدرهمٍ فردَّه مَوالِيَّ، فأبى أن يَقْبَلَه. فقال له عليٌّ: خُذْ تمرَكَ وأعْطِها درهمَها؛ فإنها ليس لها أمْرٌ. فدفَعه، فقلتُ: أتَدْري مَن هذا؟ فقال: لا. فقلتُ: هذا عليُّ بنُ أبي طالبٍ أميرُ المؤمنين. فصبَّتْ تمرَه وأعْطاها درهمَها، ثم قال الرجلُ أُحبُّ أن تَرْضَى عني يا أميرَ المؤمنين. قال: ما أرْضاني عنك إذا أوْفَيتَ الناسَ حقوقَهم. ثم مرَّ مُجْتازًا بأصحاب التمرِ فقال: يا أصحابَ التمرِ، أطْعِموا المساكينَ يَرْبُ كسبُكم. ثم مَرَّ مُجْتازًا ومعه المسلمون، حتى انْتَهَى إلى أصحابِ السَّمَكِ، فقال: لا يُباعُ في سُوقِنا طافٍ. ثم أتَى دارَ فراتٍ وهي

(١) في إسناده الذي برر: ضعف من جهة إبهام مولى أبي عُصيفير ولم أقف عليه في «الزهد».
(٢) «إسناده فيه ضعف: لإبهام من حدَّث ابن المبارك والخبر في «الزهد» له برقم (٧٥٦).

سوقُ الكَرابيس، فأتَى شيخًا فقال: يا شيخُ، أَحْسِنْ بَيْعي في قميصٍ بثلاثة دراهمَ. فلما عرَفه لم يَشْتَرِ منه شيئًا، ثم آخرَ، فلمَّا عرَفه لم يَشْتَرِ منه شيئًا، فأتَى غلامًا حَدَثًا فاشْتَرَى منه قميصًا بثلاثة دراهمَ، وكُمُّه ما بينَ الرُّسْغَين إلى الكَعْبَين يقولُ في لُبسه: الحمدُ لله الذي رزَقني من الرِّياش ما أتَجَمَّلُ به في الناس، وأُواري به عَوْرَتي. فقيل له: يا أميرَ المؤمنين، هذا شيءٌ تَرْويه عن نفسك، أو شيءٌ سمِعْتَه من رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، بل شيءٌ سمِعْتُه من رسول الله ﷺ يقولُه عندَ الكسوة. فجاء أبو الغلام صاحبُ الثوبِ فقيل له: يا فلانُ، قد باع ابنُك اليومَ من أميرِ المؤمنين قميصًا بثلاثة دراهمَ. قال: أفلا أخَذْتَ منه درهمين؟ فأخَذ منه أبوه درهمًا، ثم جاء به إلى أميرِ المؤمنين وهو جالسٌ مع المسلمين على باب الرَّحْبة، فقال: أمْسِكْ هذا الدرهمَ. فقال: ما شأنُ هذا الدرهم؟ فقال: كان قميصًا ثُمَّن درهمين. فقال: باعني رِضايَ وأخَذ رِضاه [١].

وقال عمرُو بنُ شِمْر، عن جابرٍ الجُعْفيِّ، عن الشعبيِّ قال: وجَد عليُّ بنُ أبي طالب دِرْعَه عندَ رجلٍ نَصْرانيٍّ، فأقْبَل به إلى شُرَيْح يُخاصِمُه. قال: فجاء عليٌّ حتى جلَس إلى جَنْب شُرَيْح وقال: يا شُرَيْحُ، لو كان خَصْمي مسلمًا ما جَلَسْتُ إلا معه، ولكنه نصرانيٌّ، وقد قال رسولُ الله ﷺ: «إذا كنتم وإياهم في طريق فاضْطَرُّوهم إلى مَضايقه، وصَغِّروا بهم كما صَغَّر اللهُ بهم من غير أن تَطْغَوا». ثم قال: هذا الدِّرعُ دِرْعي لم أَبِعْ ولم أَهَبْ. فقال شُرَيْحٌ للنصْرانيِّ: ما تقولُ فيما يقولُ أميرُ المؤمنين؟ فقال النصرانيُّ: ما الدِّرْعُ إلا دِرْعي، وما أميرُ المؤمنين عندي بكاذب. فالتَفَتَ شُرَيْحٌ إلى عليٍّ فقال: يا أميرَ المؤمنين، هل من بَيِّنة؟ فضحك عليٌّ وقال: أصاب شُرَيْحٌ، ما لي بَيِّنةٌ. فقضَى بها شُرَيْحٌ للنصرانيِّ. قال: فأخذها النصْرانيُّ، ومشَى خُطًى ثم رجَع فقال: أمَّا أنا فأشْهَدُ أن هذه أحْكامُ الأنبياء، أميرُ المؤمنين قَدَّمَني إلى قاضيه، وقاضيه يَقْضي عليه! أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشْهَدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، الدِّرْعُ والله دِرْعُك يا أميرَ المؤمنين، اتَّبَعْتُ الجيشَ وأنت مُنْطَلِقٌ إلى صِفِّينَ، فخرجَتْ من بَعيرك الأوْرَق. فقال: أمَا إذ أسْلَمْتَ فهي لك. وحمَله على فرس. قال الشعبيُّ: فأخبَرني مَن رآه يُقاتِلُ الخَوارجَ مع عليٍّ يومَ النَّهْروان [٢].

وقال سعيدُ بنُ عُبَيد، عن عليِّ بنِ رَبيعةَ: جاء جَعْدةُ بنُ هُبَيْرةَ إلى عليٍّ فقال: يا أميرَ المؤمنين، يأتيك الرجلان أنت أحَبُّ إلى أحدهما من أهله وماله، والآخرُ لو يَستطيعُ أن يَذْبَحَك لَذَبَحك، فتَقْضي لهذا على هذا! قال: فلَهَزه عليٌّ وقال: إن هذا شيءٌ لو كان لي فَعَلْتُ، ولكن إنما ذا شيءٌ لله.

وقال أبو القاسم البَغَويُّ: حدَّثني جَدِّي، ثنا عليُّ بنُ هاشم، عن صالح بَيَّاع الأكْسِية، عن جَدَّته قالت: رأيتُ عليًّا اشتَرَى تَمْرًا بدرهم، فحمَله في مِلْحَفته، فقال رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين، ألا نَحْمِلُه

(١) إسناده ضعيف: ما برز من الإسناد فيه المختار بن نافع وهو ضعيف وقد تقدمت ترجمته.

(٢) إسناده في عمرو بن شمر وجابر الجعفي وتقدم الكلام عليهما والأثر أورده الألباني في «الإرواء» (٨/ ٢٤٢، ٢٤٣) بنحوه ونقل تضعيفه عن غير واحد من أئمة وضعفه رحمه الله.

عنك. فقال: أبو العيال أحقُّ بحمله. وعن أبي هاشم، عن زاذانَ قال: كان عليٌّ يمشي في الأسواق وحدَه وهو خليفةٌ، يُرْشِدُ الضالَّ ويُعينُ الضعيفَ، ويَمُرُّ بالبيَّاع والبقَّال فيَفتحُ عليه القرآنَ، ويقرأُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]. ثم يقولُ: نَزَلَت هذه الآيةُ في أهلِ العدلِ والتواضعِ من الوُلاةِ وأهلِ القدرةِ من سائرِ الناسِ. وعن عُبادةَ بنِ زيادٍ، عن صالحِ بنِ أبي الأسودِ، عمَّن حدَّثه، أنه رأى عليًّا قد ركب حمارًا ودَلَّى رجلَيْه إلى موضعٍ واحدٍ، ثم قال: أنا الذي أهَنْتُ الدنيا.

وقال يحيى بنُ مَعين، عن عليِّ بنِ الجَعْدِ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ قال: تَذاكروا الزُّهَّادَ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فقال قائلون: فلانٌ. وقال قائلون: فلانٌ. فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: أزْهَدُ الناسِ في الدنيا عليُّ بنُ أبي طالبٍ.

وقال هشامُ بنُ حسَّان: بينا نحن عندَ الحسنِ البَصْريِّ إذ أقبَل رجلٌ من الأزارقة فقال: يا أبا سعيدٍ، ما تقولُ في عليِّ بنِ أبي طالبٍ؟ قال: فاحْمَرَّت وَجْنَتا الحسنِ، وقال: رَحِم اللهُ عليًّا، إن عليًّا كان سَهْمًا للهِ صائبًا في أعدائه، وكان في مَحَلَّةِ العلمِ أشرَفَها وأقرَبَها من رسولِ الله ﷺ، وكان ربَّانيَّ هذه الأمة، لم يَكُنْ لمالِ اللهِ بالسَّرُوقة، ولا في أمرِ اللهِ بالنَّئُومة، أعْطَى القرآنَ عَزائمَه وعَمَلَه وعلْمَه، فكان منه في رياضٍ مُونِقَةٍ، وأعلامٍ بيِّنة ذاك عليُّ بنُ أبي طالبٍ يا لُكَعُ.

وقال هُشَيْمٌ، عن سيَّارٍ، عن عَمَّارٍ قال: حَدَّث رجلٌ عليَّ بنَ أبي طالبٍ بحديثٍ فكَذَبه، فما قام حتى عَمِيَ.

وقال أبو بكرِ بنُ أبي الدنيا: حدَّثني شُرَيْحُ بنُ يُونُسَ، ثنا هُشَيْمٌ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ، عن عَمَّارٍ الحَضْرَميِّ، عن زاذانَ أبي عمرَ، أن رجلاً حَدَّث عليًّا بحديثٍ، فقال: ما أُراك إلا قد كَذَبْتَني. قال: لم أفْعَلْ. قال: أَدْعُو عليك إن كنتَ كَذَبْتَ؟ قال: ادْعُ. فدَعا فما بَرِح حتى عَمِي[1].

وقال ابنُ أبي الدنيا: حدَّثنا خَلَفُ بنُ سالمٍ، ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ، عن أبي مَكِينٍ قال: مَرَرْتُ أنا وخالي أبو أميَّةَ على دارٍ في مَحَلِّ حيٍّ من مُرادٍ، فقال: تَرَى هذه الدارَ؟ قلتُ: نعم. قال: فإن عليًّا مَرَّ عليها وهم يَبْنونها، فسَقَطت عليه قطعةٌ فشَجَّته، فدَعا اللهَ أن لا يَكْمُلَ بناؤُها. قال: فما وُضِعَت عليها لَبِنةٌ. قال: فكنتُ أمُرُّ عليها لا تُشْبِهُ الدُّورَ[2].

وقال ابنُ أبي الدنيا: حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ يونُسَ بنِ بُكَيْرٍ الشَّيْبانيُّ، عن أبيه، عن عبدِ الغَفَّارِ بنِ القاسمِ الأنصاريِّ، عن أبي بَشيرٍ الشَّيْبانيِّ قال: شهِدْتُ الجملَ مع مَوْلايَ، فما رأيتُ يومًا قطُّ أكثرَ ساعدًا نادرًا وقَدَمًا نادرةً من يومئذٍ، ولا مَرَرْتُ بدارِ الوليدِ قطُّ إلا ذكَرْتُ يومَ الجملِ. قال: فحدَّثني الحكمُ بنُ عُتَيْبةَ أن عليًّا دَعا يومَ الجملِ فقال: اللهم خُذْ أيديَهم وأقدامَهم[3].

ومن كلامه الحسنِ، رضي اللهُ عنه: قال ابنُ أبي الدنيا: حدَّثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ، أنا عمرُو بنُ شِمْرٍ،

(١) في إسناده عمار الحضرمي لم أجده وعنعنه هشيم وهو مدلس.
(٢) في إسناده خلف بن سالم لم أعرفه.
(٣) في إسناده من لم أعرفه.

حدَّثني إسماعيلُ السُّدِّيُّ، سمعتُ أبا أَرَاكَةَ يقولُ: صلَّيتُ مع عليٍّ صلاةَ الفجرِ، فلما انفتَل عن يمينه مكَث كأنَّ عليه كآبةً، حتىٰ إذا كانت الشمسُ علىٰ حائط المسجد قيدَ رمح صلَّىٰ ركعتين، ثم قَلَّب يدَه، فقال: والله لقد رأيتُ أصحابَ محمدٍ ﷺ فما أَرَىٰ اليومَ شيئًا يُشبِهُهم، لقد كانوا يُصبِحون صُفْرًا شُعْثًا غُبْرًا، بينَ أعينِهم كأمثال رُكَبِ المِعْزَىٰ، قد باتوا لله سُجَّدًا وقيامًا، يَتْلون كتابَ الله يُراوِحون بينَ جباهِهم وأقدامِهم، فإذا أصبَحوا فذكَروا اللهَ مادُوا كما يَميدُ الشجرُ في يوم الريحِ، وهَمَلَتْ أعينُهم حتىٰ تَبُلَّ ثيابَهم، والله لكأنَّ القومَ باتوا غافلين. ثم نهَض، فما رُئِي بعدَ ذلك مُفْتَرًّا يَضْحَكُ، حتىٰ قتَله ابنُ مُلْجَمٍ عدوُّ الله الفاسقُ.

وقال وكيعٌ، عن عمرِو بنِ مُنَبِّهٍ، عن أَوْفَىٰ بنِ دَلْهَمٍ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ أنه قال: تَعَلَّموا العلمَ تُعْرَفوا به، واعمَلوا به تكونوا من أهلِه، فإنه يأتي من بعدِكم زمانٌ يُنْكَرُ فيه من الحقِّ تسعةُ أعْشارِه، وإنه لا يَنجو منه إلا كلُّ نُوَمَةٍ مُنْبَتٌّ الداء، أولئك أئمةُ الهدَىٰ ومصابيحُ العلم، ليسوا بالعُجُلِ المَذاييعِ البُذُرِ. ثم قال: إن الدنيا قد ارتَحلَت مُدْبِرةً، وإنَّ الآخرة قد أتَتْ مُقْبِلةً، ولكلٍّ واحدة منهما بَنونَ، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتَّخذوا الأرضَ بِساطًا، والترابَ فراشًا، والماءَ طيبًا، ألا مَن اشتاق إلىٰ الآخرة سَلا عن الشهوات، ومَن أشْفَق من النارِ رَجَع عن الحُرُمات، ومَن طلَب الجنةَ سارَع إلىٰ الطاعات، ومَن زهد في الدنيا هانت عليه المُصيباتُ، ألا إن لله عبادًا كمَن رأىٰ أهلَ الجنة في الجنة مُخَلَّدين، وأهلَ النار في النار مُعَذَّبين، شُرورُهم مَأمونةٌ، وقلوبُهم مَحزونةٌ، وأنفسُهم عَفيفةٌ، وحَوائجُهم خَفيفةٌ، صبَروا أيامًا قليلةً لعُقْبَىٰ راحةٍ طويلةٍ، أمَّا اللَّيلُ فصافُّون أقدامَهم، تَجْري دموعُهم علىٰ خدودِهم، يَجْأَرون إلىٰ ربِّهم: ربَّنا ربَّنا. يَطْلُبون فكاكَ رقابِهم، وأمَّا النهارُ فعلماءُ حُلماءُ، بَرَرةٌ أتقياءُ، كأنهم القداحُ، يَنْظُرُ إليهم الناظرُ فيقولُ: مرضَىٰ. وما بالقومِ من مرضٍ، وخُولِطوا. ولقد خالَط القومَ أمرٌ عظيمٌ.

وعن الأَصْبَغِ بنِ نُباتةَ قال: صَعِد عليٌّ ذاتَ يومٍ المنبرَ، فحمِد اللهَ وأثْنَىٰ عليه وذكَر الموتَ، فقال: عِبادَ الله، الموتُ ليس منه فَوْتٌ، إن أقَمْتُم له أخَذكم، وإن فرَرْتُم منه أدْرَكَكم، فالنَّجاءَ النَّجاءَ، والوَحاءَ الوَحاءَ، وراءَكم طالبٌ حَثيثٌ؛ القبرُ، فاحْذَروا ضَغْطتَه وظُلْمتَه ووَحْشتَه، ألا وإن القبرَ حُفْرةٌ من حُفَرِ النارِ أو رَوْضةٌ من رياضِ الجنة، ألا وإنه يَتَكَلَّمُ في كلِّ يومٍ ثلاثَ مراتٍ فيقولُ: أنا بيتُ الظُّلْمة، أنا بيتُ الدُّودِ، أنا بيتُ الوَحْشة. ألا وإن وراءَ ذلك يومًا يَشيبُ فيه الصغيرُ، ويَسْكَرُ فيه الكبيرُ، وتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حملَها، وتَرَىٰ الناسَ سُكارَىٰ، وما هم بسكارَىٰ ولكن عذابَ الله شديدٌ، ألا وإن وراءَ ذلك ما هو أشدُّ منه؛ نارٌ حَرُّها شديدٌ، وقَعْرُها بعيدٌ، وحَلْيُها حَديدٌ، وماؤُها صَديدٌ، وخازنُها مَلَكٌ ليس لله فيه رحمةٌ. قال: ثم بكَىٰ وبكَىٰ المسلمون حولَه، ثم قال: ألا وإن

وراءَ ذلك جَنةً، عَرْضُها السماواتُ والأرضُ أُعدَّت للمُتَّقين، جعَلَنا اللهُ وإياكم من المُتَّقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم. وَرَواه ليثُ بنُ أبي سُلَيم، عن مُجاهدٍ، حدَّثني مَن سمع عليًّا، فذكَر نحوَه[1].

وقال وكيعٌ، عن عمرو بن مُنبِّهٍ، عن أَوْفَىٰ بن دَلْهَم قال: خطَب عليٌّ فقال: أما بعدُ، فإن الدنيا قد أدبَرت وآذَنَت بوَداعٍ، وإن الآخرةَ قد أقْبلَت وأشْرَفت باطِّلاعٍ، وإن المِضْمارَ اليومَ، وغدًا السباقَ، ألا وإنكم في أيام أَمَلٍ من ورائه أجَلٌ، فمَن قصَّر في أيام أمله قبلَ حُضورِ أجَله فقد خُيِّب عملُه، ألا فاعمَلوا لله في الرغبة كما تَعْمَلون له في الرهبة، ألا وإني لم أرَ كالجنة نام طالبُها، ولم أرَ كالنار نام هاربُها، ألا وإنه مَن لم يَنْفَعْه الحقُّ ضرَّه الباطلُ، ومَن لم يَسْتَقِمْ به الهُدَىٰ حار به الضَّلالُ، ألا وإنكم قد أُمِرتم بالظَّعْنِ، ودُلِلْتُم علىٰ الزاد، ألا أيُّها الناسُ، إنما الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ، يأكُلُ منها البَرُّ والفاجرُ، وإن الآخرةَ وعدٌ صادقٌ، يَحْكُمُ فيها مَلكٌ قادرٌ، ألا إن الشيطانَ يَعدُكم الفقرَ ويأمُرُكم بالفَحْشاء، واللهُ يَعدُكم مَغفرةً منه وفَضْلاً، واللهُ واسعٌ عليمٌ، أيُّها الناسُ، أَحْسِنوا في عُمْرِكم تُحْفَظوا في عَقِبِكم، فإن اللهَ وعَد جنتَه مَن أطاعه، وأوْعَد نارَه مَن عَصاه، إنها نارٌ لا يَهْدأُ زَفيرُها، ولا يُفَكُّ أسيرُها، ولا يُجْبَرُ كَسيرُها، حَرُّها شديدٌ، وقَعْرُها بعيدٌ، وماؤُها صَديدٌ، وإن أخوفَ ما أخافُ عليكم اتباعُ الهَوَىٰ وطُولُ الأملِ. وفي رواية: فإن اتباعَ الهَوَىٰ يَصُدُّ عن الحقِّ، وطُولَ الأملِ يُنْسِي الآخرةَ[2].

وعن عاصم بن ضَمْرةَ قال: ذَمَّ رجلٌ الدنيا عندَ عليٍّ، فقال عليٌّ: الدنيا دارُ صِدْقٍ لمن صدَقَها، ودارُ نجاةٍ لمن فَهِم عنها، ودارُ غِنًىٰ لمن تَزوَّد منها، مَهْبِطُ وَحْيِ الله، ومُصَلَّىٰ مَلائكته، ومَسْجِدُ أنبيائه، ومَتْجَرُ أوليائه، رَبِحوا فيها الرحمةَ، واكْتَسَبوا فيها الجنةَ، فمن ذا يَذُمُّها وقد آذَنَت بِبَيْنِها، ونادت بفِراقِها، وشبَّهَتْ بسُرورِها السرورَ، وببلائها إليه تَرْغيبًا وتَرْهيبًا، فيا أيُّها الذامُّ للدنيا المُعَلِّلُ نفسَه، متىٰ خدَعَتْك الدنيا، أو متىٰ اسْتَذَمَّتْ إليك؟ أبمَصارعِ آبائك في البِلَىٰ؟ أم بمَضاجعِ أُمَّهاتك تحتَ الثَّرَىٰ؟! كم مَرَّضْتَ بيَدَيْك، وعَلَّلْتَ بكَفَّيْك، تَطْلُبُ له الشفاءَ، وتستَوْصِفُ له الأطباءَ، لا يُغْني عنك دَواؤُك، ولا يَنْفَعُك بُكاؤُك.

وقال سفيانُ الثوريُّ والأعْمشُ، عن عمرِو بن مُرَّةَ، عن أبي البَخْتَريِّ قال: جاء رجلٌ إلىٰ عليٍّ فأطْراه، وكان يُبْغِضُ عليًّا، فقال له: لستُ كما تقولُ، وأنا فوقَ ما في نفسك.

ورَوَىٰ ابنُ عَساكرَ أن رجلاً قال لعليٍّ: ثبَّتَك اللهُ. قال: علىٰ صَدْرِك.

وقال ابنُ أبي الدنيا: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ، عن أبي حَمْزةَ، عن يحيىٰ

---

(١) إسنادٌ ضعيف.

(٢) إسنادٌ معضل فإن أوفى بن دلهم من السادسة لم يدرك عليًا قطعًا.

ابن عُقَيْلٍ، عن يحيى بن يَعْمَرَ قال: قال عليٌّ: إن الأمرَ يَنزِلُ من السماء كقَطْرِ المَطَرِ، لكلِّ نفسٍ ما كتَب اللهُ لها من زيادةٍ أو نقصانٍ، في نفسٍ أو أهلٍ أو مالٍ، فمَن رأى نقصًا في نفسه أو أهله أو ماله، ورأى لغيره غَفيرةً فلا يكونَنَّ ذلك له فتنةً، فإن المسلمَ ما لم يَغْشَ دناءةً يُظهِرُ تَخَشُّعًا لها إذا ذُكِرَت، وتُغْرِي به لئامَ الناسِ، كالياسرِ الفالجِ يَنْتَظِرُ أولَ فَوْزَةٍ من قداحِه تُوجِبُ له المَغْنَمَ وتَدْفَعُ عنه المَغْرَمَ، فكذلك المسلمُ البريءُ من الخيانة بينَ إحدى الحُسْنَيَيْن إذا ما دَعا اللهَ، فما عندَ اللهِ خيرٌ له، وإمَّا أن يَرْزُقَه اللهُ مالاً فإذا هو ذو أهلٍ ومالٍ، ومعه حَسَبُه ودينُه، الحَرْثُ حَرْثان؛ فحرثُ الدنيا المالُ والبنون، وحرثُ الآخرةِ الباقياتُ الصالحاتُ، وقد يَجْمَعُهما اللهُ تعالى لأقوامٍ. قال سفيانُ: ومَن يُحْسِنُ أن يَتَكَلَّمَ بهذا الكلام إلا عليٌّ؟!

وقال الثَّوْريُّ: عن زُبَيْدٍ اليامِيِّ، عن مُهاجرٍ العامريِّ قال: كتَب عليُّ بنُ أبي طالبٍ عهدًا لبعضِ أصحابِه على بلدٍ، فيه: أمّا بعدُ، فلا تُطَوِّلَنَّ حجابَك على رَعيَّتِك، فإنَّ احتجابَ الوُلاةِ عن الرعيَّةِ شُعْبَةُ الضِّيقِ، وقلةُ علمٍ بالأمورِ، والاحتجابُ يَقْطَعُ عنهم عِلْمَ ما احتُجِبوا دونَه، فيَضْعُفُ عندَهم الكبيرُ، ويَعْظُمُ الصغيرُ، ويَقْبُحُ الحسنُ، ويَحْسُنُ القَبيحُ، ويُشابُ الحَقُّ بالباطلِ، وإنما الوالي بشرٌ لا يَعْرِفُ ما تَوارَى عنه الناسُ به من الأُمورِ، وليس على القولِ سِماتٌ يُعْرَفُ بها ضُروبُ الصدقِ من الكذبِ، فتَحَصَّنْ من الإدْخالِ في الحقوقِ بلينِ الحجابِ، فإنما أنت أحدُ الرجلين؛ إمَّا امرُؤٌ سَخَتْ نفسُك بالبَذْلِ في الحقِّ، ففيمَ احتجابُك من حقٍّ واجبٍ أن تُعْطِيَه، أو خُلُقٍ كريمٍ تُسَدِّدُه به؟ وإما مُبْتَلًى بالمنعِ والشحِّ، فما أسْرَعَ كَفَّ الناسِ عن مسألتك إذا يَئِسوا من خَيْرِك، مع أن أكثرَ حاجاتِ الناسِ إليك ما لا مُؤْنةَ فيه عليك؛ من شَكاةِ مَظْلِمةٍ، أو طَلَبِ إنْصافٍ، فانتَفِعْ بما وَصَفْتُ لك، واقْتَصِرْ على حَظِّك ورُشْدِك، إن شاء اللهُ.

وقال المَدائنيُّ: كتَب عليٌّ إلى بعضِ عُمَّالِه: رُوَيْدًا، فكأنْ قد بَلَغْتَ المَدَى، وعُرِضَت عليك أعمالُك بالمَحَلِّ الذي يُنادي المُغْتَرُّ بالحَسْرةِ، ويَتَمَنَّى المُضَيِّعُ التوبةَ، والظالمُ الرَّجْعةَ.

قال هُشَيْمٌ: أنا عمرُ بنُ أبي زائدةَ، عن الشَّعْبيِّ قال: كان أبو بكرٍ يقولُ الشِّعرَ، وكان عمرُ يقولُ الشعرَ، وكان عليٌّ يقولُ الشِّعرَ، وكان عليٌّ أشْعَرَ الثلاثةِ. ورَواه هشامُ بنُ عَمَّارٍ، عن إبراهيمَ بنِ أَعْيَنَ، عن عمرَ بنِ أبي زائدةَ، عن عبدِ الله بنِ أبي السَّفَرِ، عن الشَّعْبيِّ، فذكَره.

وقال أبو بكر بنُ دُرَيْدٍ: وأخبرنا عن دَماذٍ، عن أبي عُبَيدةَ قال: كتَب مُعاويةُ إلى عليٍّ: يا أبا الحسنِ، إن لي فَضائلَ كثيرةً، وكان أبي سَيِّدًا في الجاهلية، وصِرْتُ مَلِكًا في الإسلامِ، وأنا صِهْرُ رسولِ الله ﷺ، وخالُ المؤمنين، وكاتبُ الوَحْيِ. فقال عليٌّ: أبالفَضائلِ يَفْخَرُ عليَّ ابنُ آكلةِ الأكْبادِ؟! ثم قال: اكْتُبْ يا غلامُ:

محمدٌ النبيُّ أخي وصهري — وحمزةُ سيِّدُ الشُّهداء عمِّي
وجعفرٌ الذي يُمسي ويُضحي — يَطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمِّي
وبنتُ محمدٍ سكَني وعِرسي — مَشُوطٌ لحمُها بدَمي ولَحْمي
وسِبْطا أحمدٍ ولَدايَ منها — فأيُّكُمُ لهُ سَهْمٌ كسَهْمي
سَبَقْتُكُمُ إلى الإسلامِ طُرًّا — صغيرًا ما بَلَغتُ أوانَ حُلمي

قال: فقال معاويةُ: أَخفُوا هذا الكتابَ لا يَقرَأْه أهلُ الشامِ فيَميلوا إلى ابنِ أبي طالبٍ. وهذا مُنقَطِعٌ بينَ أبي عُبَيدةَ وزمانِ عليٍّ ومُعاويةَ.

وقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ وغيرُه: حدَّثني بكرُ بنُ حارثةَ، عن الزُّهْريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قال: سمعتُ عليًّا يُنشِدُ ورسولُ اللهِ ﷺ يَسْمَعُ:

أنا أخو المُصطَفَى لا شكَّ في نَسَبي — معْهُ رَبِيتُ وسِبْطاه هما ولَدي
جَدِّي وجَدُّ رسولِ الله مُنْفَرِدٌ — وفاطمٌ زَوْجتي لا قولَ ذي فَنَدِ
صدَّقْتُه وجميعُ الناسِ في بُهَمٍ — مِنَ الضَّلالةِ والإشراكِ والنَّكَدِ
فالحمدُ للهِ شُكرًا لا شريكَ لَهُ — البَرِّ بالعبدِ والباقي بلا أَمَدِ

قال: فتَبَسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ وقال: «صدَقْتَ يا عليُّ». وهذا بهذا الإسنادِ مُنكَرٌ، والشِّعْرُ فيه رَكاكةٌ، وبكرٌ هذا لا يقبَلُ منه تفرُّدُه بهذا السَّندِ والمَتنِ. واللهُ أعلمُ.

وروَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ من طريقِ أبي زكريا الرَّمْليِّ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن نُوحِ بنِ قيسٍ، عن سَلامةَ الكِنديِّ، عن الأَصبَغِ بنِ نُباتةَ، عن عليٍّ أنه جاءه رجلٌ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إن لي إليك حاجةً قد رفَعْتُها إلى اللهِ قبلَ أن أَرْفَعَها إليك، فإن أنت قَضَيْتَها حمِدْتُ اللهَ وشكَرْتُك، وإن أنت لم تَقضِها حمِدْتُ اللهَ وعذَرْتُك. فقال عليٌّ: اكتُبْ على الأرضِ؛ فإني أكرَهُ أن أرَىٰ ذُلَّ السؤالِ في وجهِك. فكتَب: إني مُحتاجٌ. فقال عليٌّ: عليَّ بحُلَّةٍ. فأُتِيَ بها، فأخَذها الرجلُ فلَبِسها، ثم أنشَأ يقولُ:

كسَوْتَني حُلَّةً تَبلَى محاسِنُها — فسوف أكسُوك من حُسْنِ الثَّنا حُلَلا
إن نلتَ حُسنَ ثَنائي نلتَ مَكرُمةً — ولستَ تَبْغي بما قد قلتُه بَدَلا
إن الثناءَ لَيُحْيِي ذِكرَ صاحبِه — كالغَيْثِ يُحْيِي نَداه السَّهْلَ والجَبَلا
لا تزهدِ الدهرَ في خيرٍ تُواقِعُهُ — فكلُّ عبدٍ سيُجزَى بالذي عَمِلا

فقال عليٌّ: عليَّ بالدَّنانيرِ. فأُتِيَ بمائةِ دينارٍ، فدفَعها إليه. قال الأَصبَغُ: فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، حُلَّةٌ ومائةُ دينارٍ؟! قال: نعم. سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «أنزِلوا الناسَ مَنازِلَهم». وهذه مَنزِلةُ هذا الرجلِ عندي.

وروَى الخطيبُ البَغداديُّ من طريقِ أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ نُبَيطِ بنِ شَرِيطٍ،

حدَّثني أبي إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ نُبَيطٍ عن أبيه، عن جَدِّه قال: قال عليُّ بنُ أبي طالب:

إذا اشتَمَلَت على اليأسِ القلوبُ … وضاق بما به الصَّدْرُ الرَّحيبُ
وأَوْطَنَت المكارهُ واطمَأَنَّتْ … وأرسَتْ في أماكنِها الخُطوبُ
ولم تَرَ لانكشافِ الضُّرِّ وَجْهًا … ولا أغنَى بحيلتِه الأريبُ
أتاكَ على قُنوطٍ منك غَوْثٌ … يَجيءُ به القريبُ المُسْتَجيبُ
وكلُّ الحادثات إذا تَناهَتْ … فمَوْصولٌ بها الفَرَجُ القَريبُ

ومما أنْشَده أبو بكرٍ محمدُ بنُ يَحْيَىٰ الصُّوليُّ لأميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالبٍ:

ألا فاصْبِرْ على الحَدَثِ الجَليلِ … وداوِ جَواكَ بالصَّبْرِ الجَميلِ
ولا تَجْزَعْ فإن أَعْسَرْتَ يومًا … فقد أَيْسَرْتَ في الدهرِ الطويلِ
ولا تَظْنُنْ بربِّك ظَنَّ سَوْءٍ … فإنَّ اللهَ أَوْلَى بالجَميلِ
فإنَّ العُسْرَ يَتْبَعُه يَسارٌ … وقولُ الله أصدَقُ كلِّ قيلِ
فلو أن العُقولَ تَجُرُّ رزقًا … لَكان الرزقُ عندَ ذَوِي العُقولِ
فكم مِن مُؤْمِنٍ قد جاع يومًا … سيُرْوَى من رَحيقِ السَّلْسَبيلِ

فمِن هوانِ الدنيا علىٰ الله أنه سبحانَه يُجيعُ المؤمنَ مع نَفاستِه، ويُشْبِعُ الكَلْبَ مع خَساستِه، والكافرُ يَأْكُلُ ويَشْرَبُ، ويَلْبَسُ ويَتَمَتَّعُ، والمؤمنُ يَجوعُ ويَعْرَىٰ، وذلك لِحكْمةٍ اقْتَضَتْها حِكمةُ أحْكَمِ الحاكمين.

ومما أنْشَده عليُّ بنُ جعفرٍ الورَّاقُ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب:

أَجِدِ الثِّيابَ إذا اكْتَسَيْتَ فإنها … زَيْنُ الرجالِ بها تُعَزُّ وتُكْرَمُ
ودَعِ التَّواضُعَ في الثِّيابِ تَخَوُّفًا … فاللهُ يَعْلَمُ ما تُجِنُّ وتَكْتُمُ
فرَثاثُ ثَوْبِك لا يَزيدُك زُلْفةً … عندَ الإلهِ وأنت عبدٌ مُجْرِمُ
وبَهاءُ ثَوْبِك لا يَضُرُّك بعدَ أن … تَخْشَى الإلهَ وتَتَّقي ما يَحْرُمُ

وهذا كما جاء في الحديث: «إن اللهَ لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكم ولا إلى ثِيابِكم، وإنما يَنظُرُ إلى قلوبكم وأعمالكم»[1].

وقال الثوريُّ: ليس الزُّهْدُ في الدنيا بلُبْسِ العَبَاءِ ولا بأَكْلِ الخَشِنِ، إنما الزهدُ في الدنيا قِصَرُ الأَمَلِ.

وقال أبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الأكبرِ المُبَرِّدُ: كان مَكْتوبًا علىٰ سيفِ عليٍّ:

للناسِ حِرْصٌ على الدنيا وتَدْبيرُ … وصَفْوُها لك مَمزوجٌ بتكديرِ
لم يُرْزَقوها بعَقْلٍ عندَما قُسِمَت … لكنَّهم رُزِقوها بالمَقاديرِ
كم مِن أديبٍ لَبيبٍ لا تُساعِدُه … ومائقٍ نال دُنْياه بتَقْصيرِ
لو كان عن قُوةٍ أو عن مُغالبةٍ … طار البُزاةُ بأرزاقِ العَصافيرِ

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) كتاب «البر والصلة» و«الآداب» باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

وقال الأصْمَعي: ثنا سَلَمةُ بنُ بلالٍ، عن مُجالدٍ، عن الشعبيِّ قال: قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ لرجلٍ كرِه له صُحْبَةَ رجلٍ:

فَلا تَصْحَبْ أخا الجهلِ ... وإيَّاكَ وإيَّاهُ
فكَم مِن جاهلٍ أرْدَى ... حليمًا حينَ آخاهُ
يُقاسُ المَرءُ بالمَرْءِ ... إذا ما هوَ ماشاهُ
وللشيءِ على الشيءِ ... مَقاييسٌ وأشْباهُ
وللقلبِ على القلبِ ... دليلٌ حينَ يَلْقاهُ[1]

وعن أبي عمروِ بنِ العلاءِ، عن أبيه قال: وقَفَ عليٌّ على قبرِ فاطمةَ، فأنشَأَ يقولُ:

ذكَرْتُ أبا أرْوَى فبِتُّ كأنني ... بردِّ الهُمومِ الماضياتِ وَكيلُ
لكلِّ اجْتماعٍ من خليلَيْن فُرْقَةٌ ... وكلُّ الذي قبلَ المَماتِ قَليلُ
وإنَّ افْتِقادي واحدًا بعدَ واحدٍ ... دليلٌ على أن لا يَدومَ خَليلُ
سَيُعْرَضُ عن ذكْري وتُنْسَى مَودَّتي ... ويَحْدُثُ بعدي للخليلِ خليلُ
إذا انقَطَعَتْ يومًا مِن العيشِ مُدَّتي ... فإنَّ عناءَ الباكياتِ قليلُ

وأنْشَدَ بعضُهم لعليٍّ، رضي اللهُ عنه:

حقيقٌ بالتَّواضُعِ مَن يموتُ ... ويَكْفي المَرْءَ من دنياه قوتُ
فما للمرءِ يُصْبِحُ ذا هُمُومٍ ... وحِرْصٍ ليس تُدْرِكُه النُّعوتُ
صَنيعُ مَليكِنا حَسَنٌ جَميلٌ ... وما أرزاقُه عنَّا تَفوتُ
فيا هذا سَتَرْحَلُ عن قليلٍ ... إلى قومٍ كلامُهمُ السكوتُ

وهذا الفصلُ يطولُ استقصاؤُه، وقد ذكَرْنا منه ما فيه مَقْنَعٌ لمن أراده، ولله الحمدُ والمنةُ.

وقال حمادُ بنُ سَلَمة عن أيوبَ السَّخْتِيانيِّ، أنه قال: مَن أحَبَّ أبا بكرٍ فقد أقامَ الدينَ، ومَن أحَبَّ عمرَ فقد أوْضَحَ السبيلَ، ومَن أحَبَّ عثمانَ فقد اسْتَنار بنورِ الله، ومَن أحَبَّ عليًّا فقد اسْتَمْسَكَ بالعُرْوةِ الوُثْقَى، ومَن قال الحُسْنَى في أصحابِ رسولِ الله ﷺ فقد بَرِئَ من النِّفاقِ.

غريبة من الغرائب وآبدة من الأوابد

قال ابنُ أبي خَيْثَمةَ: ثنا أحمدُ بنُ مَنْصورِ بنِ سَيَّارٍ، ثنا عبدُ الرزاقِ قال: قال مَعْمَرٌ مَرَّةً وأنا مُسْتَقْبِلُه، وتَبَسَّم وليس معنا أحدٌ فقلتُ له: ما شأنُك؟ قال: عَجِبْتُ من أهلِ الكوفةِ، كأنَّ الكوفةَ إنما بُنِيَت على حُبِّ عليٍّ، ما كَلَّمْتُ أحدًا منهم إلا وجَدْتُ المُقْتَصِدَ منهم الذي يُفَضِّلُ عليًّا على أبي بكرٍ وعمرَ، منهم سفيانُ الثَّوْريُّ. قال: فقلتُ لمَعْمَرٍ: ورأيتَه؟ - كأني أعْظَمْتُ ذاك - فقال مَعْمَرٌ: وما

---

(١) في إسناده ضعف.

ذاك؟! لو أن رجلاً قال: عليٌّ أفضلُ عندي منهما. ما عنَّفْتُه إذا ذكر فضلَهما إذا قال: عندي. ولو أن رجلاً قال: عمرُ عندي أفضلُ من عليٍّ وأبي بكر. ما عنَّفْتُه. قال عبدُ الرزاق: فذكَرْتُ ذلك لوكيع بنِ الجرَّاح ونحن خاليان فاشتَهاها أبو سُفيانَ وضحك وقال: لم يكُنْ سُفْيَانُ يَبْلُغُ بنا هذا الحدَّ، ولكنه أفضىَ إلى مَعْمَر ما لم يُفضِ إلينا، وكنتُ أقولُ لسفيانَ: يا أبا عبدِ الله، أرأيتَ إنْ فضَّلْنا عليًّا على أبي بكرٍ وعمرَ، ما تقولُ في ذلك؟ فيَسْكُتُ ساعةً ثم يقولُ: أخشَىٰ أن يكون ذلك طَعْنًا على أبي بكرٍ وعمرَ، ولكنا نَقِفُ.

قال عبدُ الرزاق: وأخبرَنا ابنُ التَّيميِّ - يعني مُعْتَمِراً - قال: سمعْتُ أبي يقولُ: فَضَلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ بمائةِ مَنْقَبة، وشاركَهم في مَناقبِهم، وعثمانُ أحَبُّ إليَّ منه.

هكذا رواه ابنُ عَساكرَ في «تاريخه» بسنده، عن ابنِ أبي خَيْثَمةَ به. وهذا الكلامُ فيه تَخْبيطٌ كثيرٌ، ولعله اشْتَبَه على مَعْمَرٍ، فإن المشهورَ عن بعضِ الكُوفيِّين تَقْديمُ عليٍّ على عُثمانَ، فأما على الشيخَيْن فلا، ولا يَخْفَى فضلُ الشيخَيْن على سائرِ الصحابة إلا على غَبيٍّ، فكيف يَخْفَىٰ على هؤلاء الأئمة؟! بل قد قال غيرُ واحدٍ من العلماء، كأيوبَ والدارَقُطْنيِّ: مَن قدَّم عليًّا على عثمانَ فقد أَزْرَىٰ بالمهاجرين والأنصار. وهذا الكلامُ حَقٌّ وصِدْقٌ وصحيحٌ ومَليحٌ[1].

وقال يعقوبُ بنُ سُفيان: ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله الأُوَيْسيُّ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ، عن شُعْبَةَ، عن أبي عَوْنٍ محمدِ بنِ عُبيدِ اللهِ الثَّقفيِّ، عن أبي صالحٍ الحَنَفيِّ قال: رأيتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ أخَذَ المُصْحَفَ فوضَعه على رأسه، حتى إني لأرىٰ ورقَه يَتَقَعْقَعُ. قال: ثم قال: اللهم إنهم مَنَعوني ما فيه، فأَعْطِني ما فيه. ثم قال: اللهم إني قد مَلِلْتُهم ومَلُّوني وأبْغَضْتُهم وأبْغَضوني، وحمَلوني على غيرِ طَبيعتي وخُلُقي وأخْلاقٍ لم تَكُنْ تُعْرَفُ لي، اللهم فأبْدِلْني بهم خيراً منهم، وأبْدِلْهم بي شرًّا مني، اللهم أَمِثْ قلوبَهم مَيْثَ المِلْحِ في الماء. قال إبراهيمُ: يَعْني أهلَ الكوفة[2].

وقال ابنُ أبي الدنيا: حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ، ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ الجَنْبيُّ، عن أبي جَنَابٍ، عن أبي عَوْنٍ الثقفيِّ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ قال: قال ليَ الحسنُ بنُ عليٍّ: قال لي عليٌّ: إن رسولَ اللهِ ﷺ سَنَح ليَ الليلةَ في مَنامي، فقلتُ: يا رسولَ الله، ما لَقِيتُ من أُمَّتك من الأَوَدِ واللَّدَد؟ قال: «ادْعُ عليهم». فقلتُ: اللهم أبْدِلْني بهم مَن هو خيرٌ منهم، وأبْدِلْهم بي مَن هو شرٌّ مني. فخرَج فضربَه الرجلُ. الأَوَدُ: العِوَجُ، واللَّدَدُ: الخُصُومةُ. وقد قدَّمْنا الحديثَ الواردَ بالإخْبارِ بمقتله، وأنه تُخَضَّبُ لحيتُه من قَرْنِ رأسه[3]، فوقَع كما أخبَرَ، صلواتُ اللهِ وسلامُه على رسولِه.

---

(١) وهو تنقيب جيد من المؤلف - رحمه الله.

(٢) إسناده صحيح إلى أبي صالح الحنفي: أخرجه «الفسوي» في «المعرفة» (٢/ ٧٥١) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات وأبو صالح الحنفي قد رأى عليًا رضي الله عنه كما هنا وصرح ابن أبي حاتم بأنه سمع منه.

(٣) ما برز من الإسناد فيه ضعف للكلام في أبي جناب الكلبي ففيه كلام شديد انظر ترجمته من «الميزان» (٤/ ٣٧١) وانظر ما تقدم.

وروىٰ أبو داودَ في كتاب «القَدَر» أنه لما كان أيامُ الخَوارِجِ كان أصحابُ عليٍّ يَحْرُسونه كلَّ ليلةٍ عشَرةٌ يَبيتون في المسجدِ بالسلاحِ، فرآهم عليٌّ فقال: ما يُجلسُكُم؟ فقالوا: نَحْرُسُك. فقال: من أهلِ السماءِ؟ ثم قال: إنه لا يكونُ في الأرضِ شيءٌ حتىٰ يُقْضَىٰ في السماءِ، وإن عَلَيَّ من الله جُنَّةً حَصينةً. وفي روايةٍ: وإن الأجلَ جُنَّةٌ حصينةٌ، وإنه ليس من الناسِ أحدٌ إلا وقد وُكِّلَ به مَلَكٌ، فلا تُريدُه دابَّةٌ ولا شيءٌ إلا قال: اتَّقِه اتَّقِه. فإذا جاء القَدَرُ خَلَّىٰ عنه - وفي روايةٍ: مَلَكان يَدْفَعان عنه، فإذا جاء القَدَرُ خَلَّيا عنه - وإنه لا يَجِدُ عبدٌ حَلاوةَ الإيمانِ حتىٰ يَعْلَمَ أن ما أصابه لم يَكُنْ لِيُخْطِئَه، وما أخطأه لم يَكُنْ لِيُصيبَه.

وكان عليٌّ يَدْخُلُ المَسْجدَ كلَّ ليلةٍ فيُصَلِّي فيه، فلمَّا كانت الليلةُ التي قُتِل في صَبِيحتِها قلِق تلك الليلةَ، وجمَع أهلَه، فلمَّا خرَج إلىٰ المسجدِ صَرَخ الإوَزُّ في وَجْهِه، فسكَّتُوهن عنه، فقال: ذَرُوهن فإنهن نَوائحُ. فلما خرَج إلىٰ المسجدِ ضرَبه ابنُ مُلْجَم، فكان ما ذكَرْنا قبلُ. فقال الناسُ: يا أميرَ المؤمنين، ألا نَقْتُلُ مُرادًا كلَّها؟ فقال: لا، ولكن احْبِسوه وأحْسِنوا إسارَه. فإن متُّ فاقْتُلوه، وإن عِشْتُ فالجُروح قِصاصٌ. وجعلَت أمُّ كُلْثوم بنتُ عليٍّ تقولُ: ما لي ولصلاة الغَداة، قُتِل زوجي عمرُ أميرُ المؤمنين صلاةَ الغَداة، وقُتِل أبي أميرُ المؤمنين صلاةَ الغَداة. رضي اللهُ عنهما.

وقيلَ لعليٍّ: ألا تَسْتَخْلِفُ؟ فقال: لا، ولكن أتْرُكُكم كما ترَكَكم رسولُ الله ﷺ، فإن يُرِدِ اللهُ بكم خيرًا يَجْمَعْكم علىٰ خيرِكم كما جمَعَكم علىٰ خيرِكم بعدَ رسولِ الله ﷺ. فهذا اعْترافٌ منه في آخرِ وقتٍ من الدنيا بفَضْلِ الصديقِ. وقد ثبَت عنه بالتَّواتُرِ أنه خطَب بالكوفةِ في أيامِ خلافتِه ودارِ إمارتِه، فقال: أيُّها الناسُ، إن خيرَ هذه الأمةِ بعدَ نبيِّها أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ولو شئْتُ أن أُسَمِّيَ الثالثَ لَسَمَّيْتُ[1]. وعنه أنه قال وهو نازلٌ من المنْبَرِ: ثم عثمانُ ثم عثمانُ. ولما مات عليٌّ وليَ غُسْلَه ودَفْنَه أهلُه، وصلَّىٰ عليه ابنه الحسنُ فكبَّر أربعًا، وقيل: أكثرَ من ذلك. ودُفِن عليٌّ بدارِ الخلافةِ بالكوفة. وقيل: تُجاهَ الجامعِ من القِبْلةِ، في حُجْرةٍ من دُورِ آلِ جَعْدَةَ بنِ هُبَيْرةَ بحذاءِ بابِ الورَّاقين. وقيل: بظاهرِ الكوفةِ. وقيل: بالكُناسةِ. وقيل: دُفِن بالثَّوِيَّةِ. وقال شُريكٌ القاضي وأبو نُعَيْم الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ: نقَله الحسنُ بنُ عليٍّ بعدَ صُلْحِه مع معاويةَ إلىٰ المدينة، فدَفَنه بالبَقيعِ إلىٰ جانبِ فاطمةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ. وقال عيسىٰ بنُ دَأْبٍ: بل لما أرادوا أن يَحْمِلوه إلىٰ المدينةِ لِيَدْفِنوه بها جعَلوه في صُنْدوقٍ علىٰ بعيرٍ، فلمَّا مَرُّوا به ببلادِ طَيِّئٍ أضَلُّوا البَعيرَ، فأخَذَتْ طَيِّئٌ ذلك البعيرَ بما عليه يَحْسَبونه مالاً، فلمَّا وجَدوا بالصُّندوقِ مَيِّتًا دَفَنوه بالصُّندوقِ في بلادهم، فلا يُعْرَفُ قبرُه إلىٰ الآنَ.

والمَشْهورُ أن قبره إلىٰ الآنَ بالكوفة كما ذكَر عبدُ الملكِ بنُ عُمَيْرٍ أن خالدَ بنَ عبد الله القَسْريَّ نائبَ بني أميةَ في زمانِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، لما كان أميرًا علىٰ العراقِ هدَم دُورًا لِيَبْنِيَها دارًا وجَد قبرًا فيه

(١) صح ذلك عن علي رضي الله عنه في «مسند أحمد» وغيره انظر تعليقي علىٰ كتاب «المصاحف» لابن أبي داود (١١٨).

شيخٌ أبيضُ الرأسِ واللحيةِ، فإذا هو عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فأراد أن يُحرِّقَه بالنارِ، فقيل له: أيُّها الأميرُ، إن بني أميةَ لا يُريدون منك هذا كلَّه، فلَفَّه في قَباطيَّ ودفَنه هناك. قالوا: فلا يَقدِرُ أحدٌ أن يَسْكُنَ تلك الدارَ التي هو فيها إلا ارتَحلَ منها. كذا ذكَره ابنُ عَساكرَ.

ثم إن الحسنَ بنَ عليٍّ استحضَر عبدَ الرحمنِ بنَ مُلْجَمٍ من السجنِ فأحضَر الناسُ النِّفْطَ والبَواريَّ ليُحرِّقوه، فقال لهم أولادُ عليٍّ: دَعُونا نشْتَفي منه. فقُطِعَت يداه ورجْلاه، فلم يَجْزَعْ ولا فَتَر عن الذِّكْرِ، ثم كُحِلت عيْناه، وهو في ذلك يَذْكُرُ اللهَ وقرأ سورةَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى آخرِها، وإن عينيه لَتَسيلان على خدَّيْه، ثم حاولوا لسانَه ليَقْطَعوه، فجزِع عندَ ذلك جَزَعًا شديدًا، فقيل له في ذلك، فقال: إني أخافُ أن أمْكُثَ في الدنيا فُوَاقًا لا أَذْكُرُ اللهَ فيه. فقُتِل عندَ ذلك وحُرِّق بالنارِ، قبَّحه اللهُ.

قال محمدُ بنُ سعد: كان ابنُ مُلْجَمٍ رجلًا أسْمَرَ، حسنَ الوجهِ، أبْلَجَ شَعْرُه مع شَحْمةِ أذنِه، في جَبْهتِه أثرُ السجودِ. قال العلماءُ: ولم يُنْتَظَرْ بقتلِه بلوغُ العباسِ بنِ عليٍّ؛ فإنه كان صغيرًا يومَ قُتِل أبوه، قالوا: لأنه كان قُتِل مُحارَبةً لا قِصاصًا. واللهُ أعلمُ.

وكان طَعْنُ عليٍّ، رضي اللهُ عنه، يومَ الجمعة السابعَ عشرَ من رمضانَ سنةَ أربعين، بلا خلافٍ. فقيل: مات من يومِه. وقيل: يومَ الأحدِ التاسعَ عشرَ منه. قال الفَلاَّسُ: وقيل: ضُرِب ليلةَ إحدى وعشرين، ومات ليلةَ أربعٍ وعشرين عن تسعٍ أو سبعٍ أو ثمانٍ وخمسين سنةً. وقيل: عن ثلاثٍ وستين سنةً. وهو المشهورُ. قاله محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، وأبو جعفرٍ الباقرُ، وأبو إسحاقَ السَّبِيعيُّ، وأبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ. وقال بعضُهم: عن ثلاثٍ أو أربعٍ وستين سنةً. وعن أبي جعفرٍ الباقرِ: خمسٍ وستين سنةً. وكانت خلافتُه خمسَ سنين إلا ثلاثةَ أشهرٍ، وقيل: أربعَ سنين وتسعةَ أشهرٍ وثلاثةَ أيامٍ، وقيل: وستةَ أيامٍ. وقيل: وأربعةَ عشرَ يومًا. وقيل: أربعَ سنين وثمانيةَ أشهرٍ وثلاثةً وعشرين يومًا. رضي اللهُ عنه.

وقال جَريرٌ، عن مُغيرةَ قال: لما جاء نَعْيُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلى مُعاويةَ، وكان ذلك في وقتِ القائلةِ، وكان نائمًا مع امرأتِه فاختةَ بنتِ قَرَظَةَ في يومٍ صائفٍ، جلَس وهو يقولُ: إنا للهِ وإنا إليه راجعون. وجعَل يَبْكي، فقالت له فاختةُ: أنت بالأمسِ تَطْعَنُ عليه، واليومَ تَبْكي عليه! فقال: وَيْحَكِ! إنما أبْكي لِما فقَد الناسُ من حِلْمِه وعِلْمِه وفَضْلِه وسَوابقِه وخيرِه.

وذكَر ابنُ أبي الدنيا في كتابِ «مَكائدِ الشيطانِ»: أن رجلًا من أهلِ الشامِ من أُمراءِ مُعاويةَ غضِب ذاتَ ليلةٍ على ابنِه، فأخرَجه من مَنزلِه، فخرَج الغلامُ لا يَدْري أين يَذْهَبُ، فجلَس وراءَ البابِ من خارجٍ، فنام ساعةً ثم استَيْقظ، فإذا هو بهِرٍّ أسودَ بَرِّيٍّ قد جاء إلى البابِ الذي لهم فنادى: يا سُوَيْدُ، يا سُوَيْدُ. فخرَج إليه الهِرُّ الذي في مَنزلِهم، فقال له البَرِّيُّ: وَيْحَكَ! افْتَحْ. فقال: لا أسْتَطيعُ. فقال: وَيْحَكَ! ائْتِني بشيءٍ أَتَبَلَّغُ به فإني جائعٌ وتَعْبانُ، هذا أوانُ مَجيئي من الكوفةِ، وقد حدَث الليلةَ

حَدَثٌ عَظيمٌ، قُتِل عليُّ بنُ أبي طالب. قال: فقال له الهِرُّ الأهْليُّ: والله إنه ليس ههنا شيءٌ إلا وقد ذكَروا اسمَ الله عليه غيرَ سَفُّودٍ كانوا يَشْوُون عليه اللحمَ. فقال: ائْتني به. فجاء به فجعَل يَلْحَسُه حتى أخَذ حاجَته وانصَرف، وذلك بمَرْأَى من الغُلام ومَسْمَع، فقام إلى الباب فطرَقه، فخرَج إليه أبوه فقال: مَن؟ فقال له: افْتَحْ. فقال: وَيْحَكَ! ما لك؟ فقال: افْتَحْ. ففتَح، فقَصَّ عليه خبرَ ما رَأَى. فقال له: وَيْحَكَ! أمَنامٌ هذا؟ قال: لا والله. قال: وَيْحَكَ! أفَأصابك جنونٌ بعدي؟ قال: لا والله، ولكن الأمرُ كما وصَفْتُ لك، فاذْهَبْ إلى مُعاويةَ الآنَ فاتَّخِذْ عندَه يدًا بما قلتُ لك. فذهَب الرجلُ فاسْتَأذَن على مُعاويةَ، فأخْبَره الخبرَ على ما ذكَر ولدُه، فأرَّخُوا ذلك عندَهم قبلَ مجيءِ البُرُدِ، ولما جاءت البُرُدُ وجدوا ما أخْبَروهم به مُطابقًا لما كان أخْبَر به أبو الغلام[1]. هذا مُلَخَّصُ ما ذكَره.

وقال أبو القاسم البَغَويُّ: ثنا عليُّ بنُ الجَعْد، ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ، عن أبي إسْحاقَ، عن عمرِو بنِ الأصَمِّ قال: قلتُ للحسنِ بنِ عليٍّ: إن هذه الشِّيعةَ يَزْعُمون أن عليًّا مَبْعوثٌ قبلَ يومِ القيامة. فقال: كذَبوا والله، ما هؤلاء بالشِّيعة، لو علِمنا أنه مَبْعوثٌ ما زوَّجْنا نساءَه ولا قسَمْنا مالَه. ورواه أسْباطُ ابنُ محمدٍ، عن مُطَرِّفٍ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ الأصَمِّ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ بنحوِه[2].

خلافة الحسن بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهما

قد ذكَرْنا أن عليًّا، رضِي اللهُ عنه، لما ضرَبه ابنُ مُلْجَمٍ قالوا له: استَخْلِفْ يا أميرَ المؤمنين. فقال: لا، ولكن أَدَعُكم كما ترَكَكم رسولُ الله ﷺ - يعني بغيرِ استخلافٍ - فإن يُرِدِ اللهُ بكم خيرًا يَجْمَعْكم على خيرِكم، كما جَمَعكم على خيرِكم بعدَ رسولِ الله ﷺ. فلمَّا تُوُفِّيَ وصلَّى عليه ابنُه الحسنُ؛ لأنه أكْبرُ بَنيه، رضِي اللهُ عنهم، ودُفِن كما ذكَرْنا بدارِ الإمارة بالكوفة، على الصَّحيحِ من أقوالِ الناسِ، فلمَّا فُرِغ من شَأنه كان أوَّلَ مَن تقَدَّم إلى الحسنِ بنِ عليٍّ، رضِي اللهُ عنه، قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ، فقال له: ابْسُطْ يَدَكَ أُبايِعْك على كتابِ الله وسُنَّةِ نبيِّه. فسكَت الحسنُ، فبايَعه ثم بايعه الناسُ بعدَه، وكان ذلك يومَ مات عليٌّ، وكان موتُه يومَ ضُرِب، على قولٍ، وهو يومُ الجُمُعةِ السابعَ عشَرَ من رَمضانَ سنةَ أربعين، وقيل: إنما مات بعدَ الطَّعْنة بيومَيْن. وقيل: مات في العَشْرِ الأخيرِ من رَمضانَ، ومن يومِئذٍ ولِيَ الحسنُ ابنُه.

وكان قيسُ بنُ سعدٍ على إمْرةِ أَذْرَبيجانَ، تحتَ يدِه أربعون ألفَ مُقاتلٍ قد بايَعوا عليًّا على الموت، فلمَّا مات عليٌّ ألَحَّ قيسُ بنُ سعدٍ على الحسنِ في النَّفيرِ لقِتالِ أهلِ الشام، فعزَل قيسًا عن إمْرةِ أَذْرَبيجانَ، وولَّى عُبَيدَ الله بنَ عباسٍ عليها، ولم يَكُنْ في نيةِ الحسنِ أن يُقاتِلَ أحدًا، ولكن غلَبوه على رأيِه، فاجتَمعوا اجتماعًا عظيمًا لم يُسْمَعْ بمثلِه، فأمَّر الحسنُ بنُ عليٍّ قيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ على

---

(١) وبنحو هذا الخبر رواه في كتاب «الهواتف» (١٧٦).

(٢) في الإسنادين عنعنة أبي إسحاق وهو مدلس.

المُقدِّمةِ في اثنَيْ عشَرَ ألفًا بينَ يديه، وسار هو بالجيوشِ في إثْرِه قاصدًا بلادَ الشامِ ليُقاتِلَ مُعاويةَ وأهلَ الشامِ، فلما اجْتاز بالمَدائنِ نزَلها وقدَّم المُقدِّمةَ بينَ يديه، فبينما هو في المَدائنِ مُعَسْكِرٌ بظاهرِها؛ إذ صرَخ في الناسِ صارخٌ: ألا إن قيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ قد قُتِل. فثار الناسُ فانْتَهَب بعضُهم بعضًا، حتىٰ انْتَهَبوا سُرادِقَ الحسنِ، حتىٰ نازَعوه بِساطًا كان جالسًا عليه، وطعَنه بعضُهم حينَ ركِب طَعْنةً أشْوَتْه، فكرِههم الحسنُ كراهيةً شديدةً، ثم ركِب فدخَل القصرَ الأبيضَ مِن المَدائنِ، فنزَله وهو جَريحٌ، وكان عاملَه علىٰ المَدائنِ سعدُ بنُ مسعودٍ الثَّقفيُّ، أخو أبي عُبيدٍ صاحبِ يومِ الجِسْرِ، فلما استَقَرَّ الحسنُ بالقَصْرِ قال المختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ، قبَّحه اللهُ، لعمِّه سعدِ بنِ مسعودٍ: هل لك في الشَّرَفِ والغِنَىٰ؟ قال: وما ذا؟ قال: تَأْخُذُ الحسنَ بنَ عليٍّ فتُقَيِّدُه وتَبْعَثُ به إلىٰ مُعاويةَ. فقال له عمُّه: قَبَّحكَ اللهُ وقبَّح ما جِئتَ به! أأَغْدِرُ بابنِ بنتِ رسولِ الله ﷺ؟!

ولما رأىٰ الحسنُ بنُ عليٍّ تَفَرُّقَ جيشِه عليه مقَتهم، وكتَب عندَ ذلك إلىٰ مُعاويةَ - وكان قد ركِب في أهلِ الشامِ، فنزَل مَسْكِنَ - يُراوِضُه علىٰ الصُّلْحِ بينَهما، فبعَث إليه مُعاويةُ عبدَ الله بنَ عامرٍ وعبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرَةَ، فقدِما عليه الكوفةَ فبذَلا له ما أراد مِن الأموالِ، فاشْتَرط أن يأْخُذ مِن بيتِ مالِ الكوفةِ خمسةَ آلافِ ألفِ درهمٍ، وأن يكونَ خَراجُ دَارَابْجِرْدَ له، وأن لا يُسَبَّ عليٌّ وهو يَسْمَعُ، فإذا فُعِل ذلك نزَل عن الإمْرةِ لمعاويةَ، ويَحْقِنُ الدِّماءَ بينَ المسلمين. فاصْطَلَحوا علىٰ ذلك واجْتَمَعتِ الكَلمةُ علىٰ مُعاويةَ، علىٰ ما سيأتي بيانُه وتفْصيلُه، وقد لامَ الحسينُ أخاه الحسنَ علىٰ هذا الرأيِ، فلم يَقْبَلْ منه، والصوابُ مع الحسنِ، رضِي اللهُ عنه، كما سنَذْكُرُ دليلَه قريبًا.

ثم بعَث الحسنُ بنُ عليٍّ إلىٰ أميرِ المُقدِّمةِ قيسِ بنِ سعدٍ أن يَسْمَعَ ويُطِيعَ لمعاويةَ، فأبَىٰ قيسٌ مِن قَبولِ ذلك، وخرَج عن طاعتِهما جميعًا، واعْتَزل بمَن أطاعه، ثم راجَع الأمْرَ فبايَع مُعاويةَ بعدَ أيامٍ قريبةٍ، كما سنذكُرُه. ثم المَشْهورُ أن مُبايَعةَ الحسنِ لمُعاويةَ كانت في سنةِ أربعين، ولهذا يقالُ له: عامُ الجماعةِ. لاجْتماعِ الكَلِمةِ فيه علىٰ مُعاويةَ، والمَشْهورُ عندَ ابنِ جَريرٍ وغيرِه مِن عُلماءِ السِّيَرِ أن ذلك كان في أوائلِ سنةِ إحدىٰ وأربعين كما سنَذْكُرُه، إن شاء اللهُ. وحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ - أعْني سنةَ أربعين - المُغيرةُ بنُ شُعبةَ.

وزعَم ابنُ جَريرٍ فيما رَواه عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ، أن المُغيرةَ بنَ شُعْبةَ افْتَعل كِتابًا علىٰ لسانِ مُعاويةَ أنه قد ولَّاه إمْرةَ الحَجِّ عامَئذٍ، وبادَر إلىٰ ذلك عُتْبةُ بنُ أبي سفيانَ، وكان معه كتابٌ مِن أخيه معاويةَ بإمْرةِ الحجِّ، فتعَجَّل المُغيرةُ فوقَف بالناسِ يومَ الثامنِ ليَسْبِقَ عُتْبةَ إلىٰ الإمْرةِ. وهذا الذي نقَله ابنُ جَريرٍ لا يُقْبَلُ، ولا يُظَنُّ بالمُغيرةِ، رضِي اللهُ عنه، ذلك، وإنما نَبَّهْنا علىٰ ذلك ليُعْلَم أنه باطلٌ. واللهُ أعلمُ. فإن الصَّحابةَ أجَلُّ قَدْرًا من هذا، ولكن هذه نَزْعةٌ شِيعيَّةٌ.

قال ابنُ جَريرٍ: وفي هذه السنةِ بُويِعَ لمعاويةَ بإيلِياءَ. يعني لما مات عليٌّ قام أهلُ الشامِ فبايَعوا

مُعاويةَ على إمْرة المؤمنين؛ لأنه لم يَبْقَ له عندَهم مُنازعٌ، فعندَ ذلك أقام أهلُ العراق الحسنَ بنَ عليٍّ، رضي اللهُ عنه، ليُمانعوا به أهلَ الشام، فلم يَتِمَّ لهم ما أرادُوه وما حاوَلوه، وإنما كان خذْلانُهم من قِبَل تَدْبيرهم السَّيِّئ وآرائهم المُختلفة المُخالفة لأُمرائهم، ولو كانوا يَعْلَمون لَعَظَّموا ما أنْعَم اللهُ به عليهم من مُبايَعتهم ابنَ بنت رسول الله ﷺ، وسيد المسلمين، وأحَدَ عُلماء الصَّحابة وحُلَمائهم وذَوِي آرائهم. والدليلُ على أنَّه أحَدُ الخُلَفاء الراشدين الحديثُ الذي أوْرَدْناه في دلائل النُّبوة من طُرُق عن سَفينةَ مَوْلَى رسول الله ﷺ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «الخلافةُ بعدي ثلاثون سنةً، ثم تكونُ مُلْكًا»[1].

وإنما كَمَلَت الثلاثون بخلافة الحسن بن عليٍّ، رضي اللهُ عنه، فإنه نزَل عن الخلافة لمُعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمالُ ثلاثين سنةً من موت رسول الله ﷺ؛ فإنه تُوُفِّيَ في ربيع الأول سنةَ إحدى عشْرةَ من الهجرة، وهذا من أكبر دلائل النبوة، وقد مَدَحه رسولُ الله ﷺ على صَنِيعه هذا، وهو تَرْكُه الدنيا الفانيةَ، ورَغْبتُه في الآخرة الباقية، وحَقْنُه دماءَ هذه الأمة، فنزَل عن الخلافة وجعَل المُلْكَ بيد مُعاويةَ، حتى تَجْتمعَ الكلمةُ على أمير واحد، وهذا المَدْحُ قد ذَكَرْناه فيما تقدَّم وسنُوردُه في حديث أبي بَكْرَةَ الثَّقفيِّ، أن رسولَ الله ﷺ صَعِد المِنْبرَ يومًا، وجلَس الحسنُ بنُ عليٍّ إلى جانبه، فجعَل يَنْظُرُ إلى الناس مَرَّةً وإليه أخرى، ثم قال: «أيُّها الناسُ، إن ابني هذا سيِّدٌ، وسيُصْلِحُ اللهُ به بينَ فئتَيْن عظيمتَيْن من المسلمين». رَواه البخاريُّ.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية

قال ابنُ جَرير: فيها سلَّم الحسنُ بنُ عليٍّ الأمْرَ لمُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ. ثم روَي عن الزهريِّ أنه قال: لما بايَع أهلُ العراق الحسنَ بنَ عليٍّ طفِق يَشْتَرطُ عليهم: إنكم سامِعون مُطيعون، مُسالمون مَن سالَمْتُ، مُحارِبون مَن حارَبْتُ. فارْتاب به أهلُ العراق وقالوا: ما هذا لكم بصاحب. فما كان عن قريب حتى طعَنوه فأشْوَوْه، فازْداد لهم بُغْضًا، وازْداد منهم ذُعْرًا، فعندَ ذلك عرَف تَفَرُّقَهم واختلافَهم عليه، وكتَب إلى مُعاويةَ يُسالمُه ويُراسلهُ في الصُّلْح بينَه وبينه على ما يَختاران.

وقال البخاريُّ في كتاب الصُّلْح: حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمد، ثنا سُفيانُ، عن أبي موسى قال: سمِعْتُ الحسنَ يقولُ: استَقْبَل واللهِ الحسنُ بنُ عليٍّ مُعاويةَ بنَ أبي سُفْيانَ بكَتائبَ أمثال الجبال، فقال عمرُو بنُ العاص: إني لأرَى كَتائبَ لا تُوَلِّي حتى تَقْتُلَ أقرانَها. فقال مُعاويةُ، وكان واللهِ خيرَ الرَّجلَيْن: أي عمرُو، إن قَتَل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، مَن لي بأمور الناس؟ مَن لي بضَيْعَتهم؟ مَن لي بنسائهم؟ فبعَث إليه رَجُلَيْن من قريش من بني عبد شمس؛ عبدَ الرحمن بنَ سَمُرةَ، وعبدَ الله بنَ عامر، فقال: اذْهَبا إلى هذا الرجل فاعْرِضا عليه، وقُولا له، واطْلُبا إليه. فأتَياه فدَخَلا عليه فتَكَلَّما، وقالا له، وطلَبا إليه، فقال لهما الحسنُ بنُ عليٍّ: إنا بنو عبد المطلب قد أصَبْنا من هذا المال، وإن هذه الأُمَّةَ قد عاثَتْ في دمائها. قالا: فإنه يَعْرِضُ عليك كذا وكذا، ويَطْلُبُ إليكَ ويَسْألُكَ. قال: فمَن لي بهذا؟ قالا: نحن لك

---

(١) تقدم.

به. فما سألَهما شيئًا إلا قالا: نحن لك به. فصالَحه. قال الحسنُ: ولقد سمعْتُ أبا بَكْرةَ يقولُ: رأيْتُ رسولَ الله ﷺ على المِنْبرِ والحسنُ بنُ عليٍّ إلى جَنْبه، وهو يُقْبِلُ على الناسِ مَرَّةً وعليه أخرى، ويقولُ: «**إنَّ ابْني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فِئَتَيْن عظيمتَيْن من المسلمين**»[1]. قال البخاريُّ: قال لي عليُّ ابنُ المَدينيِّ: إنما ثبَت عندَنا سَماعُ الحسنِ مِن أبي بَكْرةَ بهذا الحديثِ.

قلتُ: وقد روَى هذا الحديثَ البخاريُّ في كتابِ الفِتَنِ، عن عليِّ بنِ عبدِ الله، وهو ابنُ المَدينيِّ، وفي فَضائلِ الحسنِ، عن صَدَقةَ بنِ الفَضْلِ، ثلاثتُهم عن سفيانَ. ورواه أحمدُ عن سُفْيانَ، وهو ابنُ عُيَينةَ، عن إسرائيل بنِ موسى البَصْريِّ به. ورواه أيضًا في دلائلِ النبوة عن عبدِ الله بنِ محمدٍ، - وهو ابنُ أبي شَيْبةَ -، ويحيى بنِ آدمَ، كلاهما عن حسينِ بنِ عليٍّ الجُعْفيِّ، عن إسرائيلَ، عن الحسنِ، وهو البَصْريُّ به. وأخْرجَه أحمدُ وأبو داودَ والنَّسائيُّ مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن الحسنِ البَصْريِّ به.

ورَواه أبو داودَ أيضًا والترمذيُّ مِن طريقِ أشْعَثَ، عن الحسنِ به، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. وقد رَواه النسائيُّ مِن طريقِ عَوْفٍ الأعْرابيِّ وغيرِه، عن الحسنِ البَصْريِّ مُرْسلاً.

وقال أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، أنا معْمرٌ، أخْبَرني مَن سمع الحسنَ يُحَدِّثُ عن أبي بَكْرةَ قال: كان النبيُّ ﷺ يُحَدِّثنا يومًا والحسنُ بنُ عليٍّ في حِجْرِه، فيُقْبِلُ على أصحابِه فيُحَدِّثُهم، ثم يُقْبِلُ على الحسنِ فيُقَبِّلُه، ثم قال: «**إن ابني هذا سيِّدٌ، إن يَعِشْ يُصْلِحْ بينَ طائفتَيْن من المسلمين**»[2]. قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ: كذا رَواه معْمَرٌ، ولم يُسَمِّ الذي حدَّثه به عن الحسنِ، وقد رَواه جماعةٌ عن الحسنِ، منهم؛ أبو موسى إسرائيلُ، ويونُس بنُ عُبَيدٍ، ومَنْصورُ بنُ زاذانَ، وعليُّ بنُ زيدٍ، وهشامُ بنُ حَسَّانَ، وأشْعَثُ بنُ سَوَّارٍ، والمُبارَكُ بنُ فَضالةَ، وعمرُو بنُ عُبَيدٍ القَدَرِيُّ. ثم شرَع ابنُ عَساكرَ في تَطْريقِ هذه الرِّواياتِ كلِّها، فأفاد وأجاد.

قلتُ: الظاهرُ أن مَعْمَرًا رَواه عن عمرِو بنِ عُبَيْدٍ، فلم يُفْصِحْ باسمِه، وقد رَواه محمدُ بنُ إسحاقَ ابنِ يَسارٍ عنه وسَمَّاه. ورَواه أحمدُ، عن هاشمٍ، عن مُبارَكِ بنِ فَضالةَ، عن الحسنِ، عن أبي بَكْرةَ، فذكَر الحديثَ. قال الحسنُ: فواللهِ واللهِ بعدَ أن وَلِيَ لم يُهَرَقْ في خِلافتِه مِلْءُ مِحْجَمةٍ مِن دمٍ[3]. قال شيخُنا أبو الحَجَّاجِ المزيُّ في «أطْرافِه»: وقد رَواه بعضُهم عن الحسنِ، عن أمِّ سَلَمةَ.

---

(١) تقدم.

(٢) حديث صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٤٧) بهذا الإسناد وهو ضعيف لانقطاعه ولكن رواه إسرائيل بن موسى عن الحسن من رواية سفيان عنه عند أحمد (٥/ ٣٧، ٣٨) وقد أشار المؤلف - نقلاً عن ابن عساكر - إلى عدد من الرواة عن الحسن وأصل الحديث في البخاري (٢٧٠٤) وقد تقدم للحديث طرق عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم سيذكرهم المؤلف رحمه الله.

(٣) إسناد رجاله ثقات: إلا مبارك بن فضالة فصدوق ويدلس ويسوي وقد عنعن وقد أشار المؤلف إلى خلاف على الحسن وقد أخرج هذا الطريق أحمد (٥/ ٤٤) بهذا الإسناد وفي الحديث معنى زائد عن الذي في الصحيح ففيه أن النبي ﷺ كان يصلي بالناس وكان الحسن بن علي رضي الله عنه يثبت ولها شاهد عند أحمد (٣/ ٤٩٣، ٤٩٤) بإسنادٍ صحيح من حديث شداد رضي الله عنه.

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ من طريقِ جابرِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ، رضي اللهُ عنه؛ قال يحيى بنُ مَعين: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأمويُّ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال: قال رسولُ الله ﷺ للحسنِ: «إن ابني هذا سيدٌ، يُصْلِحُ اللهُ به بينَ فئتَيْن من المسلمين». وكذا رَواه عبدُالرحمنِ بنُ مَغْراءَ، عن الأعمشِ به.

وقد رواه غيرُه عن أبي هريرةَ؛ فقال أبو يَعْلَى: ثنا أبو بكرٍ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ، ثنا محمدُ بنُ صالحٍ التَّمَّارُ المَدَنيُّ، ثنا مسلمُ بنُ أبي مَرْيَمَ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ المَدَنيِّ قال: كنا مع أبي هريرةَ، إذ جاء الحسنُ بنُ عليٍّ فسلَّم فرَدَدْنا عليه، ولم يَعْلَمْ به أبو هريرةَ ومضَى، فقُلْنا: يا أبا هريرةَ، هذا الحسنُ بنُ عليٍّ قد سَلَّمَ علينا. قال: فتبِعَه فلَحِقَه، وقال: وعليك السلامُ يا سيِّدي. وقال: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنه سيِّدٌ»[1].

وقال أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ المدائنيُّ: كان تَسْليمُ الحسنِ الأمْرَ لمعاويةَ في الخامسِ من ربيعٍ الأولِ سنةَ إحدىٰ وأربعين. وقال غيرُه: في ربيعٍ الآخرِ. ويقالُ: في غُرَّةِ جُمادَىٰ الأولىٰ. فاللهُ أعلمُ. قال: وحينئذٍ دخَل مُعاويةُ إلى الكوفةِ، فخطَب الناسَ بها بعدَ البَيْعة.

وذكَر ابنُ جَريرٍ أن عمرَو بنَ العاصِ أشار علىٰ مُعاويةَ أن يَأْمُرَ الحسنَ بنَ عليٍّ أن يَخْطُبَ الناسَ ويُعْلِمَهم بنُزولِه عن الأمْرِ لمعاويةَ، فأمَر مُعاويةُ الحَسَنَ، فقام في الناسِ خَطيبًا، فقال في خُطْبته بعدَ حَمْدِ الله والثَّناء عليه والصلاة علىٰ رسوله ﷺ: أما بعدُ، أيُّها الناسُ، فإن اللهَ هَداكم بأوَّلنا، وحَقَن دماءَكم بآخِرِنا، وإن لهذا الأمْرِ مُدَّةً، والدنيا دُوَلٌ، وإن اللهَ تعالىٰ قال لنبيِّه ﷺ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]. فلمَّا قالها غَضِب معاويةُ وأمَره بالجُلوسِ، وعتَبَ علىٰ عمرِو بنِ العاصِ في إشارتِه بذلك، ولم يَزَلْ في نفسِه منه لذلك. واللهُ أعلمُ.

فأمَّا الحديثُ الذي رواه التِّرمذيُّ في «جامعه»: حدَّثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ، ثنا أبو داودَ الطَّيالسيُّ، ثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ الحُدّانيُّ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ قال: قام رجلٌ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ بعدَما بايَع مُعاويةَ فقال: سوَّدْتَ وُجوهَ المؤمنين - أو: يا مُسَوِّدَ وُجوهِ المؤمنين - فقال: لا تُؤَنِّبْني رحمَك اللهُ؛ فإن النبيَّ ﷺ أُرِيَ بني أميةَ علىٰ منبرِه، فساءه ذلك فنزَلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. يا محمدُ. يعني نهرًا في الجنة، ونزَلَت: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. يَمْلِكُها بعدَك بنو أميَّةَ يا محمدُ. قال القاسمُ: فعدَدْنا فإذا هي ألفُ شهرٍ، لا تَزيدُ يومًا ولا تَنْقُصُ[2].

ثم قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا من حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ، وهو ثقةٌ، وثَّقه

---

(١) حديث صحيح: أخرجه أبو يعلىٰ (٦٥٦١) بهذا الإسناد إلا ومحمد بن صالح التمار المدني تكلم البعض فيه ووثقه البعض وزيد صدوق وبقية رجاله ثقات ولكن يشهد له حديث أبي بكرة وقد تقدم قريبًا وهو في «الصحيح» (٢٧٠٤).

(٢) وهو عند الترمذي (٣٣٥٠) بهذا وذكر الكلام الآتي.

يحيى القَطّانُ وابنُ مَهديٍّ. قال: وشيخُه يوسفُ بنُ سعدٍ ـ ويقالُ: يوسفُ بنُ مازنٍ ـ رجلٌ مجهولٌ. قال: ولا يُعرَفُ هذا الحديثُ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه. فإنه حديثٌ غريبٌ بل مُنْكَرٌ جدًّا، وقد تَكَلَّمْنا عليه في كتاب «التَّفْسير» بما فيه كِفايةٌ، وبيَّنَّا وَجْهَ نَكارته، وناقَشْنا القاسمَ بنَ الفَضْلِ فيما ذكَره، فمَن أراد ذلك فلْيُراجع «التَّفْسيرَ». واللهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ أبو بكر الخطيبُ البَغْداديُّ: ثنا إبراهيمُ بنُ مَخْلَدِ بنِ جَعْفرٍ، ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الحَكيميُّ، ثنا عباسُ بنُ محمدٍ، ثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ، ثنا أبو رَوْقٍ الهَمْدانيُّ، ثنا أبو الغَريفِ قال: كنا في مُقَدِّمة الحسنِ بنِ عليٍّ اثنَيْ عشرَ ألفًا بمَسْكِنَ مُسْتَميتِين، تَقْطُرُ أسيافُنا من الجِدِّ على قتالِ أهلِ الشام، وعلينا أبو العَمَرَّطَة، فلمَّا جاءنا صُلْحُ الحسنِ بنِ عليٍّ كأنما كُسِرتْ ظُهورُنا من الغَيْظِ، فلما قدِم الحسنُ بنُ عليٍّ الكوفةَ قال له رجلٌ منا يقالُ له: أبو عامرٍ سفيانُ ابنُ اللَّيْلِ: السلامُ عليك يا مُذِلَّ المؤمنين. فقال: لا تَقُلْ هذا يا أبا عامرٍ، لستُ بمُذِلِّ المؤمنين، ولكني كرِهْتُ أن أقْتُلَهم على المُلْكِ[1].

ولما تَسَلَّم مُعاويةُ البلادَ ودَخَل الكُوفةَ وخطَب بها، واجْتَمَعتْ عليه الكَلِمةُ في سائرِ الأقاليمِ والآفاقِ، ورجَع إليه قيسُ بنُ سعدٍ أحدُ دُهاة العربِ، وقد كان عزَم على الشِّقاقِ، وحصَل على بَيْعةِ مُعاويةَ عامَئذٍ الإجماعُ والاتِّفاقُ، ترَحَّل الحسنُ بنُ عليٍّ، ومعه أخوه الحسينُ وبَقيةُ إخْوتهم وابنُ عمِّهم عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ من أرضِ العراقِ إلى أرضِ المدينة النبوية، على ساكنها أفضلُ الصلاةِ والسلام، وجعَل كلَّما مَرَّ بحيٍّ من شيعتِهم يُبَكِّتونه على ما صنَع من نزوله عن الأَمْرِ لمُعاويةَ، وهو في ذلك مُصيبٌ بارٌّ راشدٌ مَمْدوحٌ، وليس يَجِدُ في صدره حَرَجًا ولا تَلَوُّمًا ولا نَدَمًا، بل هو راضٍ بذلك مُسْتَبْشِرٌ به، وإن كان قد ساء هذا خَلْقًا من ذَويه وأهْله وشيعتِه، ولا سيَّما بعدَ ذلك بمُدَدٍ، وهَلُمَّ جرًّا إلى يومِنا هذا. والحقُّ في ذلك اتِّباعُ السُّنَّة ومَدْحُه فيما حقَن به دماءَ الأمة، كما مدَحه على ذلك رسولُ اللهِ ﷺ، كما تقَدَّم في الحديث الصحيح، ولله الحمدُ والمنةُ. وسيأتي فَضائلُ الحسنِ عندَ ذِكْرِ وفاته، رضِي اللهُ عنه وأرضاه، وجعَل جَنات الفِرْدَوسِ مُتَقلَّبَه ومَثْواه، وقد فَعَل.

وقال محمدُ بنُ سعد: أنا أبو نُعَيْمٍ، ثنا شَريكٌ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ قال: خطَبَنا الحسنُ بنُ عليٍّ يومَ جُمُعةٍ، فقرأ سُورةَ «إبراهيمَ» على المِنْبرِ حتى خَتَمها.

ورَوَى ابنُ عَساكرَ عن الحسنِ، أنه كان يَقْرأُ كلَّ ليلةٍ سُورةَ «الكَهْفِ» في لَوْحٍ مَكْتوبٍ يَدورُ معه حيث دار من بيوتِ أزْواجِه قبلَ أن يَنامَ، وهو في الفراشِ، رضِي اللهُ عنه.

---

(١) **في إسناده ضعف:** أخرجه الخطيب البغدادي (١٠/ ٣٠٥) بهذا الإسناد وفيه أبو الغريف رمي بالتشيع ومحمد بن أحمد الحكيمي قال البرقاني: ثقة إلا أنه يروي المناكير نقله الخطيب في «تاريخه» (١/ ٢٦٩) وإبراهيم بن مخلد أثنى عليه الخطيب في «تاريخه» (٦/ ١٩٠) ثناءً حسنًا وأبو روق صدوق وبقية رجاله ثقات.

ذكر أيام مُعاوية بن أبي سفيان، رضي اللهُ عنه، ومُلكه

قد تقدَّم في الحديثِ أن الخلافةَ بعدَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ثلاثون سنةً، ثم تَكُونُ مُلْكًا، وقد انْقَضَتِ الثلاثون سنةً بخلافةِ الحسنِ بن عليٍّ، فأيامُ مُعاويةَ أوَّلُ الملكِ، فهو أولُ ملوكِ الإسلامِ وخيارُهم.

قال الطَّبَرانيُّ: حدثَّنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ، ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ، ثنا الفُضَيْلُ بنُ عياضٍ، عن ليثٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ، عن أبي ثَعْلبةَ الخُشَنيِّ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ وأبي عُبَيدةَ قالا: قال رسولُ الله ﷺ: **«إنَّ هذا الأمرَ بَدأ رَحْمةً ونُبوَّةً، ثُمَّ يكونُ رَحْمةً وخلافةً، ثُم كائنٌ مُلكًا عَضُوضًا، ثُم كائنٌ عُتُوًّا وجَبْرِيَّةً وفَسادًا في الأرضِ، يَسْتَحِلُّون الحَرِيرَ والفُروجَ والخُمورَ، ويُرزَقون على ذلك ويُنصَرون حتى يَلقَوُا اللهَ عزَّ وجلَّ»**. إسنادُه جيدٌ[1].

وقد ذكَرْنا في دلائلِ النبوةِ الحديثَ الواردَ من طريقِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ـ وفيه ضعفٌ ـ عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ قال: قال معاويةُ: واللهِ ما حَمَلَني على الخلافةِ إلاَّ قولُ رسولِ الله ﷺ لي: **«يا مُعاويةُ، إن مَلَكْتَ فأَحْسِنْ»**. رَواه البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن العباسِ بنِ محمدٍ، عن محمدِ بنِ سابقٍ، عن يحيى بنِ زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن إسماعيلَ.

ثم قال البيهقيُّ: وله شَواهدُ من وُجوهٍ أُخَرَ، منها حديثُ عمرِو بنِ يحيى بنِ سعيدِ بنِ العاصِ، عن جَدِّه سعيدٍ، أن مُعاويةَ أخَذ الإداوةَ فتَبِع رسولَ الله ﷺ، فنَظَر إليه فقال له: **«يا مُعاويةُ، إن وُلِّيتَ أمرًا فاتَّقِ اللهَ واعْدِلْ»**. قال مُعاويةُ: فما زِلْتُ أظُنُّ أني مُبْتَلًى بعملٍ؛ لقولِ رسولِ الله ﷺ.

ومنها حديثُ راشدِ بنِ سعدٍ، عن مُعاويةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إنَّك إن اتَّبَعْتَ عَوْراتِ الناسِ أفْسَدْتَهم»**. قال أبو الدَّرداءِ: كلمةٌ سَمِعَها مُعاويةُ من رسولِ الله ﷺ، فنَفَعه اللهُ بها.

ثم روَى البَيْهقيُّ، من طريقِ هُشَيْمٍ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، عن سُليمانَ بنِ أبي سُليمانَ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«الخلافةُ بالمدينةِ، والملكُ بالشامِ»**. غريبٌ جدًّا[2].

وروَى من طريقِ أبي إدْريسَ، عن أبي الدَّرْداءِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«بينا أنا نائمٌ رأيتُ عمودَ الكتابِ احْتُمِلَ من تحتِ رأسي، فظَنَنْتُ أنَّه مَذْهُوبٌ به، فأتْبَعْتُه بَصَري فعُمِدَ به إلى الشامِ، ألاَ وإنَّ الإيمانَ حينَ تَقَعُ الفِتَنُ بالشامِ»**. وقد رَواه سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن عَطيةَ بنِ قيسٍ ويونُسَ بنِ مَيْسَرةَ، عن عبدِ الله ابنِ عمرٍو. ورَواه الوليدُ بنُ مُسْلمٍ، عن عُفَيرِ بنِ مَعْدانَ، عن سُلَيمِ بنِ عامرٍ، عن أبي أُمامةَ.

وروَى يَعقوبُ بنُ سفيانَ عن نصرِ بنِ محمدِ بنِ سليمانَ السُّلَميِّ الحِمْصيِّ، عن أبيه، عن عبدِ الله

---

(١) بل أخرجه الطبراني (١/ ١٥٦) رقم (٣٦٧) (٢٠/ ٥٣ رقم (٩١) بهذا الإسناد وليث هو ابن أبي سليم ضعيف.
(٢) تقدمت تلك الأخبار كلها.

ابنِ أبي قيسٍ، سمعتُ عمرَ بنَ الخطَّابِ يقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «رأيتُ عمودًا من نورٍ خرجَ من تحتِ رأسي ساطعًا حتى استقرَّ بالشامِ»(١).

وقال عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ صَفْوانَ قال: قال رجلٌ يومَ صِفِّينَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ أهلَ الشامِ. فقال له عليٌّ: لا تَسُبَّ أهلَ الشامِ جَمًّا غَفيرًا؛ فإنَّ بها الأبدالَ، فإنَّ بها الأبدالَ، فإنَّ بها الأبدالَ. وقد رُوِيَ هذا الحديثُ من وجهٍ آخرَ مَرْفوعًا(٢).

فضلُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ، رَضِيَ اللهُ عنه

هو مُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ، أبو عبدِالرحمنِ القُرشيُّ الأُمويُّ، خالُ المؤمنين، وكاتبُ وَحْيِ ربِّ العالمين، أسْلَمَ هو وأبوه وأمُّه هندُ بنتُ عُتْبةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ يومَ الفتحِ. وقد رُوِيَ عن مُعاويةَ أنه قال: أسْلَمْتُ يومَ عُمْرةِ القَضاءِ، ولكن كَتَمْتُ إسْلامي من أبي وأُمِّي إلى يومِ الفتحِ. وقد كان أبوه من ساداتِ قريشٍ في الجاهليةِ، وآلَتْ إليه رياسةُ قريشٍ بعدَ يومِ بدرٍ، فكان هو أميرَ الحُروبِ من ذلك الجانبِ، وكان رئيسًا مُطاعًا ذا مالٍ جَزيلٍ، ولمَّا أسْلَمَ قال: يا رسولَ اللهِ، مُرْني حتى أُقاتِلَ الكُفَّارَ كما كُنْتُ أُقاتِلُ المسلمين. قال: «نعم». قال: ومُعاويةُ تَجْعَلُه كاتبًا بينَ يديك. قال: «نعم». ثم سأل أن يُزَوِّجَ رسولَ اللهِ ﷺ بابنتِه الأُخْرَى، وهي عَزَّةُ بنتُ أبي سُفْيانَ، واستعانَ على ذلك بأُخْتِها أُمِّ حَبيبةَ، فلم يَقَعْ ذلك، وبَيَّنَ له رسولُ اللهِ ﷺ أن ذلك لا يَحِلُّ له. وقد تَكَلَّمْنا على هذا الحديثِ في غيرِ مَوْضعٍ(٣). وأفْرَدْنا له مُصَنَّفًا على حِدَةٍ، ولله الحمدُ والمنةُ.

والمقصودُ أن مُعاويةَ كان يَكْتُبُ الوَحْيَ لرسولِ اللهِ ﷺ مع غيرِه من كُتَّابِ الوَحْيِ، رَضِيَ اللهُ عنهم، ولمَّا فُتِحت الشامُ وَلَّاه عمرُ نيابةَ دمشقَ بعد أخيه يزيدَ ابنِ أبي سُفْيانَ، وأقَرَّه على ذلك عثمانُ ابنُ عَفَّانَ، وزاده بلادًا أُخْرَى، وهو الذي بَنَى القُبَّةَ الخَضْراءَ بدمشقَ، وسَكَنَها أربعين سنةً. قاله الحافظُ ابنُ عَساكرَ.

ولما وَلِيَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ الخلافةَ أشار عليه كثيرٌ من أُمرائه، ممَّن باشَر قتلَ عثمانَ، أن يَعْزِلَ مُعاويةَ عن الشامِ، ويُوَلِّيَ عليها سَهْلَ بنَ حُنَيفٍ، فعزَلَه فلم يَنْتَظِمْ له عَزْلُه، والْتَفَّ على مُعاويةَ جماعةٌ من أهلِ الشامِ ومانَعَ عليًّا عنها، وقد قال: لا أُبايِعُه حتى يُسَلِّمَني قَتَلَةَ عُثمانَ، فإنه قُتِلَ مَظْلومًا، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

وروَى الطَّبَرانيُّ عن ابنِ عباسٍ، أنه قال: ما زِلْتُ مُوقِنًا أن مُعاويةَ سَيَلِي المُلْكَ والسُّلْطانَ من هذه

---

(١) إسناده ضعيف لضعف نصر بن محمد بن سليمان الحمصي.
(٢) تراجع فقد تقدم. (٣) تقدم ذلك.

الآية[1]. وقد أوردْنا سندَه ومتْنَه عندَ تفسيرِ هذه الآية. فلمَّا امْتَنع مُعاويةُ من البَيْعة لعليٍّ حتى يُسلِّمَه القَتَلةَ، كان من أمرِ صِفِّينَ ما قدَّمْنا ذكرَه، ثُم آلَ الأمرُ إلى التَّحْكِيم، فكان من أمرِ عمرِو بنِ العاصِ وأبي موسى ما أسْلَفْناه من قوةِ جانبِ أهلِ الشام في الصُّورةِ الظاهرةِ، واسْتَفْحَل أمرُ مُعاويةَ جدًّا، ولم يَزَلْ أمرُ عليٍّ في اخْتلافٍ مع أصحابِه حتى قَتَلَه ابنُ مُلْجَمٍ، كما تقدَّم، فعندَ ذلك بايَع أهلُ العراقِ الحسنَ بنَ عليٍّ، وبايَع أهلُ الشامِ معاويةَ بنَ أبي سُفْيانَ، ثُم ركِب الحسنُ في جُنودِ العراقِ عن غيرِ إرادةٍ منه، وركِب معاويةُ في أهلِ الشام، فلمَّا تواجَهَ الجَيْشانِ وتَقابَل الفريقانِ، سَعَى الناسُ بينَهما في الصُّلْحِ، فانتهَى الحالُ إلى أن خَلَع الحسنُ نفسَه من الخلافة، وسلَّم المُلْكَ إلى مُعاويةَ ابنِ أبي سُفيانَ، وكان ذلك في ربيعٍ الأول من هذه السنةِ - أعْني سنةَ إحْدَى وأربعين - ودخَل مُعاويةُ إلى الكوفة، فخطَب الناسَ بها خُطْبةً بليغةً بعدَما بايَعه الناسُ، واسْتَوْسَقَتْ له المَمالكُ شَرْقًا وغربًا، وبُعْدًا وقُرْبًا، وسُمِّي هذا العامُ عامَ الجماعة؛ لاجْتماعِ الكلمة فيه على أميرٍ واحدٍ بعدَ الفُرْقة، فولَّى مُعاويةُ قضاءَ الشامِ لفَضالةَ بنِ عُبَيدٍ، ثُم بعدَه لأبي إدْريسَ الخَوْلانيِّ، وكان على شُرْطته قيسُ بنُ حَمْزةَ، وكان كاتبَه وصاحبَ أمْرِه سَرْجُونُ بنُ منصورٍ الرُّوميُّ. ويقالُ: إنَّه أولُ مَن اتَّخَذ الحَرَسَ، وأولُ مَن حَزَم الكُتُبَ وخَتَمَها. وكان أولَ الأحْداثِ في دولته، رَضِي اللهُ عنه:

خروجُ طائفةٍ من الخوارجِ عليه

وكان سببَ ذلك أنَّ مُعاويةَ لمَّا دخَل الكُوفةَ، وخرَج الحسنُ وأهلُه منها قاصدين إلى الحجازِ، قالت فِرْقةٌ من الخَوارجِ نحوٌ من خمسمائة: جاء ما لا يُشَكُّ فيه، فسيروا إلى مُعاويةَ فجاهِدوه. فساروا حتى قَرُبوا من الكوفة، وعليهم فَرْوَةُ بنُ نَوْفَلٍ، فبَعَث إليهم مُعاويةُ خَيْلًا من أهلِ الشام، فطَرَدوا الشاميِّين، فقال مُعاويةُ لأهلِ الكُوفة: لا أمانَ لكم عندي حتى تَكُفُّوا بَوائقَكم. فخرَجوا إلى الخَوارجِ، فقالت لهم الخَوارجُ: ويْلَكم، ما تَبْغُون؟ أليس مُعاويةُ عَدوَّكم وعدوَّنا؟ فدَعُونا حتى نُقاتِلَه، فإن أصَبْناه كُنَّا قد كَفَيْناكموه، وإن أصابَنا كنتُم قد كُفِيتُمونا. فقالوا: لا واللهِ حتى نُقاتِلَكم. فقالت الخَوارجُ: يَرْحَمُ اللهُ إخوانَنا من أهلِ النَّهْرِ كانوا أعْلَمَ بكم يا أهلَ الكوفة. فاقْتَتَلوا فهزَمهم أهلُ الكُوفةِ وطرَدوهم، ثم إن مُعاويةَ أراد أن يَسْتخْلِفَ على الكوفة عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ، فقال له المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ: أتُوَلِّيه الكُوفةَ وأبوه بمِصرَ وتَبْقَى أنت بينَ لَحْيَيِ الأسد؟! فثَنَاه عن ذلك، وولَّى عليها المُغيرةَ بنَ شُعْبةَ، فاجْتَمع عمرُو بنُ العاصِ بمُعاويةَ، فقال: أتَجْعَلُ المُغيرةَ على الخَراجِ، هَلَّا ولَّيتَ الخَراجَ رجلًا آخرَ. فعَزَلَه عن الخَراجِ وولَّاه على الصَّلاة، فقال المُغيرةُ لعمرٍو في ذلك، فقال له: ألستَ المُشيرَ على أميرِ المؤمنين في عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو؟ قال: بلى. قال: فهذه بتلك.

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني (١٠/ ٣٢٠) رقم (١٠٦١٣) بنحوه وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٣٦) فيه من لم أعرفهم.

وفي هذه السنة وَثَب حُمْرانُ بنُ أبانٍ على البَصرةِ، فأخَذها وتَغَلَّب عليها، فبَعَث مُعاويةُ إليه جيشًا ليَقتُلوه ومَن معه، فجاء أبو بَكْرةَ الثَّقفيُّ إلى مُعاويةَ، فسأله في الصَّفْحِ عنهم والعَفْوِ، فعفَا عنهم وأطْلَقهم، وولَّى على البَصْرةِ بُسْرَ بنَ أبي أرْطاةَ، فتَسلَّط على أوْلادِ زيادٍ يُريدُ قَتْلَهم؛ وذلك أن مُعاويةَ كَتَب إلى أبيهم ليَحْضُرَ إليه فتَلَبَّثَ، فكتَب إليه بُسْرٌ: لئن لم تُسْرِعْ إلى أميرِ المؤمنين، وإلاَّ قَتَلْتُ بنيك. فبَعَث أبو بَكْرةَ إلى مُعاويةَ في ذلك، فأخَذ لهم أمانًا منه، وقد قال مُعاويةُ لأبي بَكْرةَ: هل مِن عَهْدٍ تَعْهَدُه إلينا؟ قال: نعم، أعْهَدُ إليك يا أميرَ المؤمنين أن تَنْظُرَ لنفسك ورَعِيَّتك وتَعْمَلَ صالحًا، فإنك قد تَقَلَّدْتَ عظيمًا؛ خلافةَ الله في خلقه، فاتَّقِ اللهَ، فإنَّ لك غايةً لا تَعْدُوها، ومن ورائك طالبٌ حَثيثٌ، وأوْشَك أن تبْلُغَ المَدَىٰ، فيَلْحقَ الطالبُ، فتَصيرَ إلى مَن يَسْألُك عمَّا كنتَ فيه، وهو أعْلَمُ به منك، وإنما هي مُحاسَبةٌ وتَوْقيفٌ، فلا تُؤْثِرَنَّ على رِضا الله شيئًا.

ثم ولَّى مُعاويةُ في آخرِ هذه السنة البَصْرةَ لعبدِ الله بنِ عامرٍ، وذلك أن مُعاويةَ أراد أن يُوَلِّيَها لعُتْبَةَ ابنِ أبي سُفيانَ، فقال له ابنُ عامرٍ: إن لي بها أموالاً وودائعَ، وإن لم تُوَلِّنيها هَلَكَتْ. فولَّاه إياها وأجابه إلى سُؤالِه في ذلك.

قال أبو مَعْشَر: وحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ عُتْبةُ بنُ أبي سفيانَ. وقال الواقديُّ: إنما حَجَّ بهم عَنْبَسةُ بنُ أبي سفيانَ. فاللهُ أعلمُ.

ومن أعيان من توفي في هذا العام

رفاعةُ بنُ رافعِ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ: شهد العَقَبةَ وبدرًا وما بعدَها.

رُكانةُ بنُ عبدِ يزيدَ بنِ هاشمِ بنِ المطَّلبِ القُرَشيُّ، وهو الذي صارَعه النبيُّ ﷺ فصرَعه، وكان رُكانةُ من أشَدِّ الناسِ، وكان صَرْعُ رسولِ الله ﷺ له من المُعْجزاتِ، كما قدَّمْنا في دلائلِ النبوةِ[1]. أسْلَم عامَ الفتحِ، وقيل: قبلَ ذلك بمكةَ لَمَّا صَرَعه رسولُ الله ﷺ. فاللهُ أعلمُ.

صفوانُ بنُ أُميَّةَ بنِ خَلَفِ بنِ وَهْبِ بنِ حُذافةَ، أبو وَهْبٍ القرشيُّ، أحدُ الرؤساءِ، تقدَّم أنَّه هَرَب يومَ الفتحِ، ثم جاء فأسْلَم وحَسُن إسلامُه، وكان الذي استأمَن له عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ الجُمَحيُّ، وكان صاحبَه وصديقَه في الجاهليةِ كما تقدَّم، وقدِمَ به في وقتِ صلاةِ العصرِ، فاستأمَن له، فأمَّنه رسولُ الله ﷺ أربعةَ أشهرٍ، واستعار منه أدْرُعًا وسلاحًا ومالاً، وحَضَر صفوانُ حُنَيْنًا مُشْركًا، ثم أسْلَم ودخَل الإيمانُ قلبَه، فكان من ساداتِ المسلمين، كما كان من ساداتِ الجاهليةِ. قال الواقديُّ: ثم لم يَزَلْ صفوانُ مُقيمًا بمكةَ حتى تُوُفِّيَ بها في أولِ خلافةِ مُعاويةَ.

عثمانُ بنُ طَلْحةَ بنِ أبي طَلْحةَ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الدارِ العبْدَرِيُّ الحَجَبيُّ، أسْلَم هو وخالدُ بنُ الوليدِ وعمرُو بنُ العاصِ في أولِ سنةِ ثمانٍ قبلَ الفتحِ. وقد روَى الواقديُّ حديثًا طويلاً عنه

---

(١) تقدم.

في صفة إسلامه. وهو الذي أخَذ منه رسولُ الله ﷺ مفتاحَ الكعبة عامَ الفتح، ثم ردَّه إليه وهو يَتلو قولَه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. وقال له: «خُذْها يا عثمانُ خالدةً تالدةً، لا يَنْزِعُها منكم إلاَّ ظالمٌ». وكان عليٌّ قد طَلَبها من النبيِّ ﷺ، فمنَعه ذلك[١].

قال الواقديُّ: نزَل المدينةَ حَياةَ رسولِ الله ﷺ، فلما مات نزَل بمكةَ، فلم يَزَلْ بها حتى مات في أول خلافة مُعاويةَ.

عمرُو بنُ الأسود العَنْسيُّ: كان من العُبَّاد الزُّهَّاد، وكانت له حُلَّةٌ بمائتَيْ درهم يَلْبَسُها إذا قام إلى صلاة الليل، وكان إذا خرَج إلى المسجد وضَع يمينَه على شِماله مخافةَ الخُيَلاء، روى عن مُعاذٍ، وعُبادةَ بنِ الصامت، والعِرْباضِ بنِ ساريةَ وغيرِهم.

وقال أحمدُ في «الزُّهد»: ثنا أبو اليَمان، ثنا أبو بكر، عن حكيم بنِ عُمَير وضَمْرةَ بن حَبيب قالا: قال عمرُ بنُ الخطاب: مَن سَرَّه أن يَنْظُرَ إلى هَدْيِ رسولِ الله ﷺ فلْيَنْظُرْ إلى هَدْيِ عمرِو بنِ الأسود[٢].

عاتكةُ بنتُ زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى: وهي أختُ سعيدِ بنِ زيدٍ أحدِ العشَرة، أسلَمَت وهاجرَت، وكانت من حِسانِ النساء وعُبَّادِهن، تزوَّجها عبدُ الله بنُ أبي بكر، فتَتَيَّم بها، فلما قُتِل عنها في غزوة الطائف آلَتْ أن لا تتزوَّجَ بعدَه، فبعَث إليها عمرُ بنُ الخطاب - وهو ابنُ عمِّها - فتزَوَّجها، فلمَّا قُتِل عنها خلَف بعدَه عليها الزبيرُ بنُ العَوَّام، فقُتِل عنها بوادي السِّباع، فبعَث إليها عليُّ بنُ أبي طالب يَخْطُبُها فقالت له: إنِّي أخْشى عليك أن تُقْتَلَ. فأبَتْ أن تَتزوَّجَه، ولو تزوَّجَتْه لقُتِل عنها أيضًا، ثُم لم تَزَلْ بلا زوجٍ حتى ماتت في أول خلافة مُعاويةَ في هذه السنة، رَحِمها اللهُ.

ثُمَّ دخلت سنة ثنتين وأربعين

فيها غَزا المسلمون اللاَّنَ والرومَ، فقتَلوا من أُمرائهم وبَطارقتهم خَلْقًا كثيرًا، وغَنموا وسَلِموا.

وفيها ولَّى مُعاويةُ مَرْوانَ بنَ الحكَم نيابةَ المدينة، وعلى مكةَ خالدُ بنُ العاص بنِ هشام، وعلى الكوفة المغيرةُ بنُ شُعبةَ، وعلى قضائها شُرَيحٌ القاضي، وعلى البَصْرة عبدُ الله بنُ عامر، وعلى خُراسانَ قيسُ بنُ الهَيْثم من قِبَلِ عبد الله بنِ عامر، واستَقْضَى مروانُ على المدينة عبدَ الله بنَ الحارث، وعلى قضاء البصرة عُمَيْرَةُ بنُ يَثْرِبيٍّ.

وفي هذه السنة تحرَّكَت الخَوارجُ الذين كانوا قد عفا عنهم عليٌّ يومَ النَّهْرَوان، وقد عُوفيَ جَرْحاهم وثابَتْ إليهم قُواهم، فلما بلَغهم مَقْتَلُ عليٍّ ترَحَّموا على قاتله ابنِ مُلْجَم، وقال قائلُهم: لا يَقْطَعُ اللهُ يدًا عَلَت قَذالَ عليٍّ بالسيف. وجعَلوا يَحْمَدون اللهَ على قَتْلِ عليٍّ، ثم عزَموا على الخُروج على

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٨، ١٩) بهذا الإسناد وإسناده ضعيف للانقطاع بين ضمرة وحكيم وبين عمر وأبو بكر ابن أبي مريم ضعيف.

الناسِ، وتَوافَقوا على الأمْرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ فيما يَزْعُمون.

وفي هذه السنةِ قدِم زيادُ بنُ أبيه على مُعاويةَ، وكان قد امْتَنَع عليه قريبًا من سنةٍ في قَلْعةٍ عُرِفت به يقالُ لها: قلعةُ زيادٍ. فكتَب إليه مُعاويةُ: ما يَحْمِلُك على أن تُهْلِكَ نفسَك؟ اقْدَمْ عليَّ فأخبِرْني بما صار إليك من أموالِ فارسَ وما صرَفْتَ منها وما بقِيَ عندَك، فائتِني به وأنت آمِنٌ، فإن شئْتَ أن تُقيمَ عندَنا فعَلْتَ، وإلا ذهَبْتَ حيثما شئْتَ من الأرضِ فأنت آمِنٌ. فعندَ ذلك أزْمَع زيادٌ السَّيْرَ إلى مُعاويةَ، فبلَغ المُغيرة قدومه، فخَشِيَ أن يَجْتَمِعَ بمعاويةَ قبلَه، فسار نحوَ دمشقَ إلى مُعاويةَ، فسبَقه زيادٌ إلى مُعاويةَ بشهرٍ، فقال مُعاويةُ للمُغيرة: ما هذا وهو أبعدُ منك وأنت جئتَ بعدَه بشهرٍ؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنه يَنْتَظِرُ الزِّيادةَ، وأنا أنْتَظِرُ النُّقْصانَ. فأكْرَم مُعاويةُ زيادًا، وقبَض ما كان معه من الأمْوالِ، وصدَّقه فيما صرَفه وما بقِيَ عندَه.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين

فيها غَزا بُسْرُ بنُ أبي أرْطاةَ بلاد الروم، فوغَل فيها حتى بلَغ مدينةَ قُسْطَنْطِينيَّةَ، وشتَّى ببلادهم فيما زَعمه الواقديُّ، وأنْكَر ذلك آخرون، وقالوا: لم يَكُنْ بها مَشْتًى لأحدٍ. فاللهُ أعلمُ.

قال ابنُ جَريرٍ: وفيها مات عمرُو بنُ العاصِ بمصرَ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمةَ. قلتُ: وسَنَذْكُرُ تَرْجمةَ كلٍّ منهما في آخرِها.

فولَّى مُعاويةُ بعدَ عمرِو بنِ العاصِ على ديارِ مصرَ ولدَه عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو. قال الواقديُّ: فعَمِل له عليها سنتين.

وقد كانت في هذه السنة - أعْني سنةَ ثلاثٍ وأربعين - وَقْعةٌ عَظيمةٌ بينَ الخَوارجِ وجُنْدِ الكُوفةِ، وذلك أنهم صَمَّموا، كما قدَّمْنا، على الخُروجِ على الناسِ في هذا الحينِ، فاجْتَمعوا في قريبٍ من ثلاثمائةٍ، عليهم المُسْتَوْرِدُ بنُ عُلَّفَةَ، فجهَّز إليهم المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ جُنْدًا عليهم مَعْقِلُ بنُ قيسٍ في ثلاثة آلافٍ، فسار إليهم، وقدَّم بينَ يديه أبا الرَّوَّاغِ في طَليعةٍ، هي ثلاثُمائةٍ على عِدَّةِ الخَوارجِ، فلَقِيهم أبو الرَّوَّاغِ بمكانٍ يقالُ له: المَذارُ. فاقْتَتلوا معهم، فهزَمَتْهم الخَوارجُ، ثم كَرُّوا عليهم، فهزَمَتْهم الخَوارجُ، ولكن لم يُقْتَلْ أحدٌ منهم، فلزِموا مَكانَهم في مُقابَلتِهم يَنْتَظِرون قُدومَ أميرِ الجيشِ مَعْقِلِ بنِ قيسٍ عليهم، فما قَدِم عليهم إلا في آخرِ نَهارٍ بعدَ أن غرَبَت الشمسُ، فنزَل وصلَّى بأصحابِه، ثم شرَع في مَدْحِ أبي الرَّوَّاغِ، فقال له: أيُّها الأميرُ، إن لهم شَدَّاتٍ مُنْكَرةً، فكُنْ أنت رِدْءَ الناسِ، ومُرِ الفُرْسانَ فلْيُقاتِلوا بينَ يديك. فقال مَعْقِلُ بنُ قيسٍ: نِعْمَ ما رأيْتَ. فما كان إلا رَيْثَما قال له ذلك حتى حمَلَت الخَوارجُ على مَعْقِلٍ وأصحابِه، فانْجَفَل عنه عامَّةُ أصحابِه، فترَجَّل عندَ ذلك مَعْقِلُ بنُ قيسٍ وقال: يا مَعْشَرَ المسلمين، الأرضَ الأرضَ. فترَجَّل معه جماعةٌ من الفُرْسانِ والشُّجْعانِ قريبٌ من مائتَيْ فارسٍ، منهم أبو الرَّوَّاغِ الشاكريُّ، فحمل عليهم المُسْتَوْرِدُ بنُ عُلَّفَةَ أميرُ الخَوارجِ بأصحابِه،

فاستَقْبَلوهم بالرِّماحِ والسُّيوفِ، ولحق بقيةَ الجيشِ بعضُ الفُرْسانِ، فذمَّرهم وعيَّرَهم، وأنَّبهم على الفرارِ، فرجَع الناسُ إلى مَعْقِلٍ وهو يُقاتِلُ الخَوارجَ بمَن معه قتالاً شديدًا، والناسُ يَتَراجَعون في أثناءِ الليلِ، فصفَّهم مَعْقِلُ بنُ قيسٍ مَيمَنةً ومَيسَرةً ورتَّبهم وقال: لا تَبْرَحوا على مَصافِّكم حتى نُصْبحَ فنَحْمِلَ عليهم. فما أصبَحوا حتى هُزِمَت الخَوارجُ، فرجَعوا من حيث أتَوا، فسار مَعْقِلٌ في طَلَبِهم، وقدَّم بينَ يديه أبا الرَّوَّاغِ في ستِّمائةٍ، فالْتَقَوا بهم عندَ طُلوعِ الشمسِ، فثار إليهم الخَوارجُ، فتَبارَزوا ساعةً، ثم حمَلوا حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ، فصَبَرَ لهم أبو الرَّوَّاغِ بمَن معه، وجعَل يُذَمِّرُهم ويَنْهاهم عن الفرارِ، ويَحُثُّهم على الصَّبْرِ، فصبَروا وصدَقوا في الثَّباتِ، حتى ردُّوا الخَوارجَ إلى أماكنِهم، فلما رأَت الخَوارجُ ذلك خافوا من هجومِ مَعْقِلٍ عليهم، فما يكونُ دونَ قَتْلِهم شيءٌ، فهرَبوا بينَ أيديهم حتى قطَعوا دِجْلةَ، ووقَعوا في أرضِ بَهُرَسيرَ، وتَبِعهم أبو الرَّوَّاغِ، ولحِقه مَعْقِلُ بنُ قيسٍ، ووَصَلَت الخوارجُ إلى المدينةِ العَتيقةِ، فركِب إليهم سِماكُ بنُ عُبَيدٍ نائبُ المَدائنِ، ولحِقهم أبو الرَّوَّاغِ بمَن معه من المُقدِّمةِ.

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةِ مَرْوانُ بنُ الحكَمِ نائبُ المدينةِ.

وممَّن تُوُفِّيَ بها عمرُو بنُ العاصِ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمةَ، رضِي اللهُ عنهما.

أمَّا عمرُو بنُ العاصِ بنِ وائلِ بنِ هاشمِ بنِ سُعَيدِ بنِ سَهْمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيصِ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيِّ ابنِ غالبٍ القرشيُّ السَّهْميُّ أبو عبدِ الله ويقالُ: أبو محمدٍ. أحدُ رُؤساءِ قُرَيشٍ في الجاهليةِ، وهو الذي أرْسَلوه إلى النجاشيِّ ليَرُدَّ عليهم مَن هاجَر من المسلمين إلى بلادِه، فلم يُجِبْهم إلى ذلك لعَدْلِه، ووَعَظ عمرَو بنَ العاصِ في ذلك، فيقالُ: إنه أسْلَم على يديه. والصَّحيحُ أنه إنما أسْلَم قبلَ الفتحِ بستةِ أشهرٍ هو وخالدُ بنُ الوليدِ وعثمانُ بنُ طَلْحةَ العَبْدريُّ. وكان أحدَ أمراءِ الإسلامِ، وهو أميرُ غزوةِ ذاتِ السَّلاسلِ، وأمَدَّه رسولُ الله ﷺ بمَدَدٍ، عليهم أبو عُبَيدةَ ومعه الصِّدِّيقُ وعمرُ الفاروقُ، واستَعْمَله رسولُ الله ﷺ على عُمَانَ، فلم يَزَلْ عليها مُدَّةَ حياةِ رسولِ الله ﷺ، وأقَرَّه عليها الصِّدِّيقُ.

وقد قال الترْمذيُّ: ثنا قُتَيبةُ، ثنا ابنُ لَهِيعةَ، ثنا مِشْرَحُ بنُ هاعانَ، عن عُقْبةَ بنِ عامرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«أسلَم الناسُ وآمَن عمرُو بنُ العاصِ»**[1].

وقال أيضًا: ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، ثنا أبو أُسامةَ، عن نافعِ بنِ عمرَ الجُمَحيِّ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ قال: قال طَلْحةُ بنُ عُبَيدِ الله: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **«إن عمرَو بنَ العاصِ من صالحي قريشٍ»**[2]. وفي الحديثِ الآخَرِ: **«ابنا العاصِ مؤمنانِ»**.[3] وفي الحديثِ الآخَرِ: «نعمَ أهلُ البيتِ

---

(١) **ضعيف:** أخرجه الترمذي (٣٨٤٤) بهذا الإسناد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد مشَّى بعض العلماء روايته إذا روى عنه أحد من العبادلة وهذه ليست منها ومشرع بن هاعان أيضًا متكلم فيه.

(٢) **إسناده ضعيف منقطع:** أخرجه الترمذي (٣٨٤٥) من طريق ابن أبي مليكة عن طلحة وهو ضعيف للانقطاع بين ابن أبي مليكة وطلحة وقال الترمذي: عقبة ليس إسناده بمتصل وابن أبي مليكة لم يدرك طلحة.

(٣) **حديث حسن:** أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٤) حدثنا أبو كامل حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ «ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام» وهذا إسنادٌ حسن من أجل كلام في محمد بن عمرو.

عبدُالله وأبو عبد الله وأمُّ عبد الله»[١] . رَوَوْه في فَضائِل عمرِو بنِ العاصِ.

ثم إن الصِّديقَ بعثه في جُمْلَةِ مَن بعَث مِن أُمراءِ الجيشِ إلىٰ الشامِ، فكان ممَّن شَهِد تلك الحروبَ، وكانت له الآراءُ السَّديدةُ، والمَواقفُ الحَميدةُ، والأحْوالُ السَّعيدةُ، ثم بعَثه عمرُ إلىٰ مِصْرَ فافْتَتَحها واسْتنابه عليها، وأقرَّه عليها عُثمانُ بنُ عفَّانَ أربعَ سنين، ثم عزَله، كما قدَّمنا، وولَّىٰ عليها عبدَ اللهِ ابنَ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ، فاعْتَزَل عمرٌو بفِلَسْطِينَ وبَقِيَ في نفسِه مِن عثمانَ، رضِي اللهُ عنهما، فلما قُتِل عثمانُ سار إلىٰ مُعاويةَ، فشهِد مَواقِفَه كلَّها بصِفِّينَ وغيرِها، وكان هو أحدَ الحَكَمَيْن، ثم لما أن اسْتَرْجَع مُعاويةُ مِصْرَ وانْتَزَعها مِن يدِ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصديقِ اسْتَعْمَل عمرَو بنَ العاصِ عليها، فلم يَزَلْ نائبَها إلىٰ أن مات في هذه السنةِ علىٰ المَشْهورِ، وقيل: إنه تُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وأربعين. وقيل: سنةَ ثمانٍ وأربعين. وقيل: سنةَ إحدىٰ وخمسين. رَحِمه اللهُ.

وَقد كان مَعْدودًا مِن دُهاةِ العربِ وشُجْعانِهم وذَوِي آرائِهم، وله أمثالٌ حَسَنَةٌ وأشعارٌ جيدةٌ. وقد رُوِي أنه قال: حَفِظْتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ ألفَ مَثَلٍ[٢] . ومِن شعرِه:

إذا المرءُ لم يَتْرُكْ طَعامًا يُحِبُّه ... ولم يَنْهَ قَلبًا غاوِيًا حيث يَمَّما

قَضَىٰ وَطَرًا منه وغادَر سُبَّةً ... إذا ذُكِرت أمثالُها تملأُ الفَما

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عليُّ بنُ إسحاقَ، ثنا عبدُ اللهِ - يعني ابنَ المُبارَكِ - أنا ابنُ لَهِيعةَ، حدَّثني يزيدُ بن أبي حبيب أنَّ عبد الرحمن بن شماسة حدثه قال: لما حضرت عمرو بنَ العاصِ الوَفاةُ بكَىٰ، فقال له ابنُه عبدُالله: لمَ تَبْكي؟ أجزَعًا مِن الموتِ؟ فقال: لا واللهِ، ولكن مما بعدَ الموتِ. فقال له: قدكنتَ علىٰ خيرٍ. فجَعل يُذَكِّرُه صُحْبةَ رسولِ اللهِ ﷺ وفُتوحَه الشامَ. فقال عمرٌو: تركْتَ أفْضَلَ مِن ذلك كلِّه؛ شَهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ، إني كنتُ علىٰ ثلاثةِ أطْباقٍ، ليس فيها طَبَقٌ إلا عرَفْتُ نفسي فيه، كنتُ أولَ شيءٍ كافرًا، وكنتُ أشَدَّ الناسِ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فلو متُّ حينَئذٍ وَجَبَت ليَ النارُ، فلما بايَعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ كنتُ أشَدَّ الناسِ حَياءً منه، فما مَلأْتُ عَيْنيَّ مِن رسولِ اللهِ ﷺ ولا راجَعْتُه فيما أُريدُ، حتىٰ لَحِق باللهِ؛ حَياءً منه، فلو متُّ يومَئذٍ قال الناسُ: هَنيئًا لعمرٍو؛ أسْلَم وكان علىٰ خيرٍ فمات عليه، نَرْجو له الجنةَ. ثم تَلَبَّسْتُ بعدَ ذلك بالسُّلْطانِ وأشْياءَ، فلا أدْرِي عليَّ أم لي، فإذا متُّ فلا تَبْكِيَنَّ عليَّ باكيةٌ، ولا تُتْبِعْني مادحًا ولا نارًا، وشُدُّوا عليَّ إزاري فإني مُخاصَمٌ، وشُنُّوا عليَّ التُّرابَ شَنًّا، فإن جَنبي الأيمَنَ ليس بأحَقَّ بالتُّرابِ مِن جَنْبي الأيسرِ، ولا تَجْعَلُنَّ في قبري خَشَبَةً ولا

---

(١) **ضعيف منقطع**: أخرجه أحمد (١/ ١٦١) ثنا وكيع حدثنا نافع بن عمرو وعبد الجبار بن ورد عن ابن أبي مليكة قال: قال طلحة ابن عبيد الله سمعت رسول الله . . . . فذكره.
وهذا إسنادٌ منقطع بين ابن أبي مليكة وطلحة كما أشار إلىٰ ذلك الترمذي وقد جانب الجوزقاني الصواب إذ قال في «الأباطيل والمناكير» (١٧٣) حديث صحيح.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٤/ ٢٠٣) حدثنا إسحاق بن عيسىٰ قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عمرو بن العاص به وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة.

حَجَرًا، وإذا واريْتُموني فاقعُدوا عندي قَدْرَ نَحرِ جَزورٍ وتقطيعِها؛ أَستأْنِسُ بكم.

وقد روىٰ مسلمٌ هذا الحديثَ في «صحيحه»[1] من حديثِ يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ بإسناده نحوَه، وفيه زِياداتٌ علىٰ هذا السِّياقِ حسنةٌ، فمنها قولُه: كي أَستأْنِسَ بكم لأنْظُرَ ماذا أُراجعُ به رُسُلَ ربي، عز وجل. وفي روايةٍ أنه بعدَ هذا حَوَّل وَجْهَه إلىٰ الجِدارِ وجعَل يقولُ: اللهم أمَرْتَنا فعصَيْنا، ونَهَيْتَنا فما انْتَهَيْنا، ولا يَسَعُنا إلا عَفْوُك. وفي روايةٍ أنه وَضَع يدَه علىٰ مَوْضعِ الغُلِّ مِن عُنُقِه، ورفَع رأسَه إلىٰ السماءِ، وقال: اللهم لا قَوِيٌّ فأنْتَصِرَ، ولا بَريءٌ فأعْتَذِرَ، ولا مُسْتَكْبِرٌ بل مُسْتَغْفِرٌ، لا إلهَ إلا أنت. فلم يَزَلْ يُرَدِّدُها حتىٰ مات، رضِي اللهُ عنه.

وأما محمدُ بنُ مَسْلَمةَ الأنصاريُّ، فإنه أسْلَم علىٰ يدَيْ مُصْعَبِ بنِ عميرٍ قَبلَ أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ وسعدِ بنِ مُعاذٍ، شهِد بدرًا وما بعدَها إلا تبوكَ؛ فإنَّه اسْتَخْلَفه رسولُ اللهِ ﷺ علىٰ المدينةِ في قولٍ، وقيل: استخْلَفه في قَرْقَرَةِ الكُدْرِ. وكان فيمَن قتَل كعبَ بنَ الأشْرَفِ اليهوديَّ، وقيل: إنه الذي قتَل مَرْحَبًا اليهوديَّ يومَ خيبرَ أيضًا. وقد أمَّره رسولُ اللهِ ﷺ علىٰ نحوٍ مِن خمسَ عشْرةَ سَرِيَّةً، وكان ممن اعْتزل تلك الحروبَ بالجملِ وصِفِّينَ وغيرِهما، واتَّخَذ سيفًا مِن خشبٍ. وقد ورَد في حديثٍ قدَّمْناه أنه أمَره رسولُ اللهِ ﷺ بذلك، وخرَج إلىٰ الرَّبَذة. وكان مِن ساداتِ الصَّحابةِ، وكان هو بريدَ عمرَ إلىٰ عُمَّالِه، وهو الذي شاطَرهم عن أمْره، وله وَقائعُ عَظيمةٌ وصِيانةٌ وأمانةٌ بَليغةٌ، رضِي اللهُ عنه، واسْتَعْمَلَه عمرُ عَلَىٰ صَدَقاتِ جُهَيْنةَ، وقيل: إنه تُوُفِّي سنةَ ستٍّ أو سبعٍ وأربعين. وقيل غيرُ ذلك. وقد جاوَزَ السبعين، وترَك بعدَه عشَرةَ ذُكورٍ وستَّ بَناتٍ، وكان أسْمرَ شديدَ السُّمْرةِ طويلاً أصْلَعَ، رضِي اللهُ عنه.

ومِمن تُوُفِّيَ فيها عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ، أبو يوسُفَ الإسْرائيليُّ، أحدُ أحْبارِ اليَهودِ، كان حينَ قدِم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ في نخلٍ له، قال: لما قدِم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ انْجَفل الناسُ إليه، فكنتُ فيمَن انْجَفَل إليه، فلما رأيْتُ وجهَه عرَفْتُ أن وجهَه ليس بوجهِ كذَّابٍ، فكان أولَ ما سمِعْتُه يقولُ: «**أيُّها الناسُ، أفْشُوا السلامَ، وأطْعِموا الطعامَ، وصِلُوا الأرْحامَ، وصلُّوا بالليلِ والناسُ نيامٌ، تَدْخُلوا الجنةَ بسَلامٍ**»[2]. وقد ذَكَرْنا صفةَ إسْلامِه أولَ الهجرةِ، وماذا سأَل عنه رسولَ اللهِ ﷺ من الأسْئلةِ النافعةِ الحَسَنةِ، رضِي اللهُ عنه. وهو ممَّن شَهِد له رسولُ اللهِ ﷺ بالجنةِ، وهو ممَّن يُقْطَعُ له بدُخولِها[3].

ثمَّ دخلت سنة أربع وأربعين

فيها غَزا عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوليدِ بلادَ الرومِ، ومعه المسلمون، وشَتَّوا هنالك. وفيها غَزا

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ١٩٩) بهذا الإسناد.
وهو في مسلم (١٢١) كتاب الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة والحج.

(٢) **صحيح**: وقد خرجته في كتابي «تذكير الأنام بصلة الأرحام».

(٣) وقد ورد حديث حسن أن النبي ﷺ قال: «يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة يأكل هذه الفضلة» فجاء عبدالله بن سلام فأكلها أخرجه أحمد (١/ ١٦٩) وإسناده حسن.

بُسْرُ بنُ أبي أَرْطاةَ في البحرِ.

وفيها عزَل مُعاويةُ عبدَ اللهِ بنَ عامرٍ عن إمْرةِ البَصْرةِ؛ وذلك أنه ظَهَر فيها الفَسادُ بسببِ لينِه؛ لأنه كان لَيِّنَ العَريكةِ، سَهْلاً كريمًا، وكان لا يأخذُ على أيدي السفهاءِ، ولا يَقْطَعُ لصًّا، ويريدُ أن يَتألَّفَ الناسَ ففسَدَت البصرةُ بسببِ ذلك.

قال ابنُ جريرٍ: شكى عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ إلى زيادٍ فسادَ الناسِ، فقال: جرِّدْ فيهم السيفَ. فقال ابنُ عامرٍ: إني أكرَهُ أن أُصْلِحَهم بفسادِ نفسي. قال: فذهَب عبدُ اللهِ بنُ أبي أَوْفى المعروفُ بابنِ الكَوَّاءِ، فشكَاه إلى معاويةَ، فعزَل مُعاويةُ ابنَ عامرٍ عن البَصْرةِ، وبعث إليها الحارثَ بنَ عبدِ اللهِ الأزديَّ، ويقالُ: إن مُعاويةَ استَدْعاه إليه ليزورَه، فقدِم ابنُ عامرٍ على مُعاويةَ دمشقَ، فأكْرَمه وردَّه على عملِه، فلما ودَّعه قال له مُعاويةُ: ثلاثٌ أسألُكَهن فقل: هنَّ لك. قال: هنَّ لك وأنا ابنُ أمِّ حكيمٍ. قال معاويةُ: تَرُدُّ عليَّ عَمَلي ولا تَغْضَبْ. قال ابنُ عامرٍ: قد فعَلْتُ. قال: وتَهَبُ لي مالَك بعَرَفَةَ. قال: قد فعَلْتُ. قال: وتَهَبُ لي دُورَك بمكةَ. قال: قد فعَلْتُ. فقال له مُعاويةُ: وَصَلَتْكَ رَحِمٌ. فقال ابنُ عامرٍ: يا أميرَ المؤمنين، وإني سائلُك ثلاثًا فقل: هنَّ لك. قال: هنَّ لك وأنا ابنُ هندٍ. قال: تَرُدُّ عليَّ مالي بعَرَفَةَ. قال: قد فعَلْتُ. قال: ولا تُحاسِبْ لي عاملاً ولا تَتَّبِعْ لي أثرًا. قال: قد فعَلْتُ. قال: وتُنْكِحُني ابنتَك هندًا. قال: قد فعَلْتُ. ويُقالُ: إن مُعاويةَ خيَّره بينَ هذه الثلاثِ وبينَ الولايةِ على البَصْرةِ، فاختار هذه الثلاثَ، وانعزَل عن البَصْرةِ.

قال ابنُ جريرٍ: وفي هذه السنةِ استَلْحَق مُعاويةُ زيادَ ابنَ أبيه فألْحَقه بأبي سفيانَ. وذلك أن رجلاً شَهِد على إقْرارِ أبي سفيانَ أنه عاهَر بسُمَيَّةَ أمِّ زيادٍ في الجاهليةِ، وأنها حمَلَت بزيادٍ هذا من أبي سفيانَ، فلمَّا استَلْحَقه مُعاويةُ قيل له: زيادُ بنُ أبي سُفْيانَ. وقد كان الحسنُ البَصْريُّ يُنْكِرُ هذا الاستِلْحاقَ، ويقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الولدُ للفراشِ وللعاهرِ الحَجَرُ»[١].

وقال أحمدُ: ثنا هُشَيْمٌ، ثنا خالدٌ، عن أبي عثمانَ قال: لما ادَّعَى زيادٌ لَقِيتُ أبا بَكْرةَ، فقلتُ: ما هذا الذي صنَعْتُم؟ إني سمِعْتُ سعدَ بنَ أبي وَقَّاصٍ يقولُ: سَمْعُ أُذُني من رسولِ اللهِ ﷺ وهو يقولُ: «مَن ادَّعَى أبًا في الإسلامِ غيرَ أبيه وهو يَعْلَمُ أنه غيرُ أبيه، فالجنةُ عليه حَرامٌ». فقال أبو بَكْرةَ: وأنا سمِعْتُه من رسولِ اللهِ ﷺ. أخرَجاه من حديثِ أبي عثمانَ عنهما[٢]. قلتُ: أبو بَكْرةَ اسمُه نُفَيْعٌ، واسمُ أمِّه سُمَيَّةُ أيضًا.

وحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ مُعاويةُ. وفيها عمِل مُعاويةُ المَقْصورةَ بالشامِ، وعَمِل مَرْوانُ مثلَها بالمدينةِ.

---

(١) **صحيح**: وقد تقدم.

(٢) **صحيح**: رجاله ثقات. أخرجه (١/ ١٦٩) بهذا الإسناد وهو في صحيح مسلم (٦٣) كتاب «الإيمان» باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم.

وفي هذه السنة تُوُفِّيَت أمُّ حَبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ أمُّ المؤمنين، واسمُها رَمْلةُ، أختُ مُعاويةَ. أسْلَمَت قديمًا، وهاجَرت هي وزوجُها عبيدُ الله بنُ جحْشٍ إلى أرضِ الحَبشة، فتَنَصَّر هناك زوجُها، وثبَتَتْ هي على دينِها، رضي اللهُ عنها، وحَبيبةُ هي أكبرُ أولادِها منه، ولَدَتها بالحَبشة. وقيل: بمكةَ قبلَ الهجرة. ومات زوجُها هنالك، لعَنه اللهُ وقبّحه. ولما تأيَّمَت بعدَ زوجِها بعَث رسولُ الله ﷺ عمرَو ابنَ أُميةَ الضَّمْريَّ إلى النَّجاشيِّ فزوَّجها منه، ووَلِيَ العقدَ خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، وأصْدَقها عنه النجاشيُّ أربعَمائة دينارٍ، وحمَلها إليه في سنة سبعٍ، ولما جاء أبوها عامَ الفتحِ ليَشُدَّ العقدَ، دخَل عليها، فثَنَت عنه فِراشَ رسولِ الله ﷺ، فقال لها: والله يا بُنَيَّةُ، ما أدْري أرَغِبتِ بهذا الفراشِ عني أم بي عنه؟! فقالت: بل هو فِراشُ رسولِ الله ﷺ، وأنت رجلٌ مُشْرِكٌ. فقال لها: والله يا بُنَيَّةُ لقد لَقِيتِ بعدي شرًّا. وقد كانت مِن سيداتِ أُمَّهاتِ المؤمنين، ومِن العابداتِ الوَرِعاتِ، رضي اللهُ عنها.

قال محمدُ بنُ عمرَ الواقديُّ: حدَّثني أبو بكرِ بنُ عبدِ الله بنِ أبي سبْرةَ، عن عبدِ المجيدِ بنِ سُهَيْلٍ، عن عوفِ بنِ الحارث قال: سَمِعْتُ عائشةَ تقولُ: دَعَتْني أمُّ حَبيبةَ عندَ موتِها فقالت: قد يكونُ بيننا ما يكونُ بينَ الضَّرائرِ. فقلتُ: يَغْفِرُ اللهُ لي ولك ما كان مِن ذلك كلِّه وتَجاوَزَ وحَلَّلَك. فقالت: سَرَرْتِني سَرَّكِ اللهُ. وأرْسَلَت إلى أمِّ سَلَمةَ فقالت لها مثلَ ذلك[1].

ثم دخلت سنة خمس وأربعين

فيها ولَّى مُعاويةُ البَصْرةَ للحارثِ بنِ عبدِ الله الأزْديِّ، ثم عزَله بعدَ أربعة أشْهرٍ، وولَّى زيادًا، فقدِم زيادٌ الكُوفةَ وعليها المُغيرةُ بنُ شعبةَ، فأقام بها ليَأْتيَه رسولُ مُعاويةَ بوِلاية البَصْرة، فظَنَّ المُغيرةُ أنه قد جاء على إمْرةِ الكُوفة، فبعَث إليه وائلَ بنَ حُجْرٍ ليَعْلَمَ له خبرَه، فاجْتَمع به فلم يَقْدِرْ منه على شيءٍ، فجاء البَريدُ إلى زيادٍ أن يَسيرَ إلى البَصْرة، واسْتَعْمله على خُراسانَ وسِجِسْتانَ، ثم جمَع له الهندَ والبَحْرَين وعُمَانَ. ودخَل زيادٌ البَصْرةَ في مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأولى، فقام في أول خُطْبةٍ خطَبها، وقد وَجَد الفِسْقَ ظاهرًا في البصرة، فقال فيها: أيُّها الناسُ، كأنكم لم تسمَعوا ما أعَدَّ اللهُ مِن الثوابِ لأهْلِ الطاعة، والعذابِ لأهْلِ المَعْصية، أتكونون كمَن طَرَفَت عينَه الدنيا، وسَدَّتْ مَسامعَه الشَّهَواتُ فاخْتار الفانيةَ على الباقية. ثم ما زال يُقيمُ أمْرَ السُّلْطان ويُجَرِّدُ السَّيفَ حتى خافه الناسُ خوفًا عظيمًا، وتركوا ما كانوا فيه مِن المَعاصي الظاهرة، واسْتَعان بجماعةٍ مِن الصَّحابة، وولَّى عِمْرانَ بنَ حُصَيْنٍ القَضاءَ بالبَصْرة، وولَّى الحَكَمَ ابنَ عمرٍو الغِفاريَّ نِيابةَ خُراسانَ، وولَّى سَمُرَةَ بنَ جُنْدَبٍ وعبدَالرحمنِ ابنَ سَمُرَةَ وأنسَ بنَ مالكٍ.

وكان زيادٌ حازمَ الرأيِ، ذا هَيْبةٍ، داهيةً، وكان مُفَوَّهًا فصيحًا بليغًا؛ قال الشَّعْبيُّ: ما سمِعتُ مُتَكلِّمًا قطُّ تَكَلَّم فأحْسَن إلا أحْبَبْتُ أن يَسْكُتَ؛ خوفًا مِن أن يسيءَ إلا زيادًا؛ فإنه كان كلما أكْثَر كان أجْوَدَ كلامًا. وقد كانت له وَجاهةٌ عندَ عمرَ بنِ الخطاب.

---

[1] في إسناده الواقدي وهو متروك.

وفي هذه السنة غَزا الحَكَمُ بنُ عمرو نائبُ زيادٍ على خُراسانَ جبلَ الأشَلِّ عن أمْرِ زيادٍ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا، وغَنِم أموالاً جَمَّةً، فكتَب إليه زيادٌ: إنَّ أميرَ المؤمنين قد جاء كتابُه أن يُصْطَفَى له كُلُّ صَفْراءَ وبَيْضاءَ - يعني الذَّهَبَ والفضةَ - يُجْمَعُ كلُّه من هذه الغَنيمة لبيت المال. فكتَب الحَكَمُ بنُ عمرو إليه: إنَّ كتابَ الله مُقَدَّمٌ على كتاب أمير المؤمنين، وإنه والله لو كانت السماواتُ والأرضُ على عبدٍ فاتَّقى اللهَ، لجعَل له مَخْرَجًا. ثم نادَى في الناس أن اغدُوا على قَسْمِ غَنيمتكم. فقسَمها بينَهم، وخالَف زيادًا فيما كتَب إليه عن معاويةَ، وعزَل الخُمُسَ كما أمَر اللهُ ورسوله ﷺ، ثم قال الحَكَمُ: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فاقبِضْني إليك. فمات بمَرْوٍ من خُراسانَ، رضي اللهُ عنه.

قال ابنُ جَرير: وحَجَّ بالناس في هذه السنة مَرْوانُ بنُ الحَكَم، وكان نائبَ المدينة. وكانت الولاةُ والعمالُ هم الذين كانوا في السنة الماضية.

وفي هذه السنة تُوفِّي زيدُ بنُ ثابت الأنصاريُّ أحدُ كُتَّاب الوَحْي، وقد ذكَرْنا ترجمتَه فيهم في أواخرِ السِّيرة، وهو الذي كتَب هذا المُصْحَفَ الإمامَ الذي بالشام، عن أمْرِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، وهو خَطٌّ جَيِّدٌ قويٌّ جدًّا فيما رأيتُه، وقد كان زيدُ بنُ ثابتٍ من أشَدِّ الناسِ ذَكاءً، تَعَلَّم لسانَ يهودَ وكتابَهم في خمسةَ عشَرَ يومًا[1]. قال أبو الحسنِ بنُ البَراء: تَعَلَّم الفارسيةَ من رسول كِسْرَى في ثمانيةَ عشَرَ يومًا، وتعلَّم الحَبَشيةَ والرُّوميةَ والقِبْطيةَ من خُدَّام رسول الله ﷺ.

وقال الواقديُّ: وأولُ مَشاهده الخَنْدقُ، وهو ابنُ خمسَ عشْرةَ سنةً. وفي الحديث الذي رَواه أحمدُ والنسائيُّ: «وأعْلَمُهم بالفرائض زيدُ بنُ ثابت»[2]. وقد استَعْمله عمرُ بنُ الخَطَّاب، رضي اللهُ عنه، على القضاء. وقال مَسْروقٌ: كان زيدُ بنُ ثابتٍ من الراسخين في العلم.

وقال محمدُ بنُ عمرَ، عن أبي سَلَمةَ، عن ابنِ عباسٍ أنه أخَذ لزيدِ بنِ ثابتٍ بالرِّكابِ فقال له: تَنَحَّ يا بنَ عمِّ رسولِ الله ﷺ. فقال: لا، هكذا نَفْعَلُ بعُلَمائنا وكُبَرائنا.

وقال الأعمشُ، عن ثابتِ بنِ عُبَيدٍ قال: كان زيدُ بنُ ثابتٍ من أفْكَهِ الناسِ في بيتِه، ومن أزْمَتِه إذا خرَج إلى الرجال.

قال محمدُ بنُ سيرينَ: خرَج زيدُ بنُ ثابتٍ إلى الصَّلاة، فوجَد الناسَ راجعين منها، فتَوارَى عنهم وقال: مَن لا يَستَحْيي من الناسِ لا يَستَحْيي من اللهِ.

مات في هذه السنة، وقيل: في سنة خمس وخمسين. والصحيحُ الأولُ، وقد قارَب السِّتِّين، وصلَّى عليه مَرْوانُ بنُ الحكم نائبُ المدينة. وقال ابنُ عباسٍ: لقد مات اليومَ عِلْمٌ كثيرٌ. وقال أبو هريرةَ: مات حَبْرُ هذه الأمة.

وفيها مات سَلَمةُ بنُ سَلَامةَ بنِ وَقْشٍ، عن سبعين سنةً، وقد شَهِد بدرًا وما بعدَها، ولا عَقِبَ له.

---

(١) صحيح: وقد خرجته في «تحقيقي لكتاب المصاحف» لابن أبي داود (٢، ٣).
(٢) إسناده معلوم: تقدم.

وعاصمُ بنُ عَديٍّ، وقد استَخلَفه رسولُ الله ﷺ حينَ خَرَجَ إلى بدرٍ على قُبَاءٍ وأهلِ العالية، وشَهِد أُحُدًا وما بعدَها، وتُوُفّيَ عن خمسَ عشْرةَ ومائةٍ، وقد بعثَه رسولُ الله ﷺ هو ومالكَ بنَ الدُّخْشُمِ إلى مسجدِ الضِّرارِ فحرَّقاه.

وفيها تُوُفّيت حَفْصةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطاب أمُّ المؤمنين، وكانت قبلَ رسولِ الله ﷺ تحتَ خُنَيْسِ بنِ حُذافةَ السَّهْميِّ، وهاجَرت معه إلى المدينة، فتُوُفّيَ عنها بعدَ بدرٍ، فلما انْقَضَت عِدَّتُها عرَضَها أبوها على عثمانَ بعدَ وَفاةِ زوجته رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ، فأبَى أن يَتَزَوَّجَها، فعرَضَها على أبي بكرٍ فلم يَرُدَّ عليه شيئًا، فما كان عن قَريبٍ حتى خطَبَها رسولُ الله ﷺ فتزَوَّجها، فعاتَب عمرُ أبا بكرٍ بعدَ ذلك في ذلك، فقال له أبو بكرٍ: إن رسولَ الله ﷺ كان قد ذكَرَها، فما كنتُ لأُفْشِيَ سرَّ رسولِ الله ﷺ، ولو تركَها لتَزَوَّجْتُها(١).

وقد رُوِّينا في الحديث أن رسولَ الله ﷺ طلَّق حَفْصةَ ثم راجَعها. وفي رواية أن جِبْريلَ أمَرَه بمُراجعتِها، وقال: إنها صَوَّامةٌ قَوَّامةٌ، وهي زَوجتُك في الجنة(٢). وقد أجْمَع الجمهورُ أنها تُوُفّيَت في شَعْبانَ من هذه السنة عن ستين سنةً. وقيل: إنها تُوُفّيَت أيامَ عُثمانَ. والأولُ أصحُّ. واللهُ أعلمُ.

ثم دخلت سنة ست وأربعين

فيها شَتَّى المسلمون ببلادِ الرومِ مع أميرِهم عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ الوَليد، وقيل: كان أميرُهم غيرَه. واللهُ أعلمُ. وحَجَّ بالناسِ فيها عُتْبةُ بنُ أبي سُفْيانَ أخو مُعاويةَ، والعُمَّالُ على البلادِ هم المُتَقَدِّمُ ذِكْرُهم.

وممن تُوُفّيَ في هذه السنة سالمُ بنُ عُمَير، أحَدُ البَكَّائين المذكورين في القرآن، شَهِد بدرًا وما بعدَها من المَشاهدِ كلِّها.

سُراقةُ بنُ كعب، شَهِد بَدرًا وما بعدَها.

عبدُ الرحمنِ بنُ خالد بن الوليد القُرَشيُّ المَخزوميُّ، وكان من الشُّجْعانِ المَعْروفين والأبْطالِ المَشْهورين كأبيه، وكان قد عَظُم ببلادِ الشام كذلك حتى خاف منه مُعاويةُ، ومات وهو مَسْمومٌ، رحمه اللهُ وأكرَم مَثْواه. وقال ابنُ مَنْدَه وأبو نُعَيمٍ الأصْبَهانيُّ: أدرَك النبيَّ ﷺ.

وقد رَوَى ابنُ عَساكرَ من طريقِ أبي عمرَ، أن عمرَو بنَ قيسٍ روَى عنه، عن النبيِّ ﷺ في الحِجامةِ بينَ الكَتِفَيْن. قال البخاريُّ: وهو مُنْقَطعٌ. يعني مُرْسلاً.

وقال الزبيرُ بنُ بكَّار: كان عَظيمَ القَدْرِ في أهلِ الشام، شَهِد صِفِّينَ مع مُعاويةَ، وكان كعبُ بنُ

---

(١) صحيح: انظر «صحيح البخاري» (٤٠٠٥) كتاب المغازي.

(٢) صحيح: إلا أن قول جبريل له إنها صوامة قوامة لم يثبت. أخرجه ابن سعد (٨/ ٦٧) من طرق وهو صحيح لطرقه وشواهده فليراجع هناك إلا أن قول جبريل: «إنها صوَّامة، قوامة» لايصح وصح أن النبي ﷺ أمر أن يراجعها.

جُعَيْلٍ مدّاحًا له ولأخويه مُهاجرٍ وعبدِ الله.

وقال ابنُ سُمَيْع: كان يَلي الصَّوائفَ زمنَ مُعاويةَ، وقد حَفظ عن مُعاويةَ.

وقد ذكَرَ ابنُ جَريرٍ وغيرُه أن رجلاً يقالُ له: ابنُ أُثالٍ - وكان رئيسَ الذِّمَّةِ بأرضِ حِمْصَ - سَقاه شَرْبةً فيها سُمٌّ فمات. وزعَم بعضُهم أن ذلك عن أمْرِ مُعاويةَ له في ذلك، ولا يَصِحُّ، واللهُ أعلمُ.

وقد رَثاه بعضُهم فقال:

أبوك الذي قاد الجيوشَ مُغَرِّبًا	إلى الروم لَمَّا أعْطَتِ الخَرْجَ فارسُ
وكم من فَتًى نَبَّهْتَهُ بعد هَجْعَةٍ	بقَرْعِ اللِّجامِ وهْوَ أكْتَعُ ناعسُ
وما يَستوي الصَّفَّانِ صفٌّ لخالدٍ	وصفٌّ عليه من دمشقَ البَرانسُ

وقد ذكَروا أن خالدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ الوليدِ قدِم المدينةَ، فقال له عُرْوةُ بنُ الزبيرِ: ما فعَل ابنُ أُثالٍ؟ فسكَت خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ثم رجَع إلى حِمْصَ فثار على ابنِ أُثالٍ فقَتله، فحبَسه معاويةُ ثم أطْلَقه، ثم قَدِم المدينةَ، فقال له عروةُ: ما فعَل ابنُ أُثالٍ؟ فقال: قد كَفَيْتُك إياه، ولكن ما فعَل ابنُ جُرْمُوزٍ؟ فسكَت عروةُ.

وفيها تُوُفِّيَ محمدُ بنُ مَسْلمةَ، في قولٍ، وقد تَقَدَّم.

هَرِمُ بنُ حَيّانَ العَبْديُّ، كان أحَدَ عُمّالِ عمرَ بنِ الخطاب، ولقِيَ - أُوَيْسًا القَرَنيَّ -، وكان من عُقلاءِ الناسِ وعُلمائهم، ويقالُ: إنه لما دُفِن جاءت سَحابةٌ فرَشَّت قبرَه وحْدَه، ونبَت العُشْبُ عليه من وَقْته. فاللهُ أعلمُ.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين

فيها شتَّى المسلمون ببلادِ الرومِ. وفيها عزَل مُعاويةُ عبدَ الله بنَ عمرِو بنِ العاصِ عن ديارِ مصرَ، وولّى عليها مُعاويةَ بنَ حُدَيْجٍ، وحَجَّ بالناسِ عُتْبةُ بنُ أبي سفيانَ، وقيل: أخوه عَنْبَسةُ بنُ أبي سفيانَ. فاللهُ أعلمُ.

وممَّن تُوُفِّيَ فيها قيسُ بنُ عاصمٍ المِنْقَريُّ، كان من ساداتِ الناسِ في الجاهليةِ والإسلامِ، وكان ممَّن حَرَّم الخمرَ في الجاهليةِ، وذلك أنه سَكِر يومًا، فعبَث بذاتِ مَحْرَمٍ منه، فهرَبَت منه، فلما أصْبَح قيل له في ذلك فحرَّمها، وأنشَد في ذلك:

رأيتُ الخمرَ مَصْلَحةً وفيها	مَقابحُ تَفْضَحُ الرجلَ الكريما
فلا واللهِ أشْرَبُها حياتي	ولا أشْفي بها أبدًا سَقيما

وكان إسلامُه مع وفدِ بني تَميمٍ، وفي بعضِ الأحاديثِ أن رسولَ الله ﷺ قال: «هذا سيدُ أهلِ

الوبَر»(١) . وكان جَوَادًا مُمَدَّحًا كريمًا، وهو الذي يقولُ فيه الشاعرُ يومَ مات:

فما كان قيسٌ هُلكُه هُلكُ واحدٍ ... ولكنه بُنيانُ قومٍ تَهَدَّما

وقال الأصمعي: سمعتُ أبا عمرِو بنَ العَلاء وأبا سُفيانَ بنَ العَلاء يقولان: قيل للأحنَف بنِ قيس: ممَّن تعلَّمْتَ الحِلْمَ؟ قال: من قيسِ بنِ عاصمٍ المِنْقَريِّ؛ لقد اختَلَفنا إليه في الحُكْم كما يُختَلَفُ إلى الفُقهاء في الفقه، فبينما نحن عندَه يومًا وهو قاعدٌ بفنائه مُحتَبٍ بكسائه، إذ أتَتْه جماعةٌ فيهم مَقْتولٌ ومكتوفٌ، فقالوا: هذا ابنُك قتَله ابنُ أخيك. قال: فوالله ما حَلَّ حَبْوتَه حتى فرَغ من كلامِه، ثم التفَت إلى ابنٍ له في المجلسِ فقال: أطْلِقْ عن ابنِ عمِّك، ووارِ أخاك، واحْمِلْ إلى أُمِّه مائةً من الإبلِ فإنها غريبةٌ. ثم نظَر له فقال: نقَصتَ عددَك، وقطَعتَ رحِمَك، وعَصيتَ ربَّك، وأطعتَ شيطانَك.

ويقال: إنه لما حضَرَتْه الوَفاةُ جلس حولَه بنوه، وكانوا اثنين وثلاثين ذكرًا، فقال لهم: يا بَنِيَّ، سَوِّدوا عليكم أكبرَكم تَخْلُفوا أباكم، ولا تُسَوِّدوا أصغرَكم فيَزْدَريَ بكم أكْفاؤُكم، وعليكم بالمال واصْطناعه فإنه مَنْبَهَةٌ للكريم، ويُستَغْنَى به عن اللَّئيم، وإياكم ومَسْألةَ الناسِ؛ فإنها من أخَسِّ مَكْسَبَة الرجلِ، ولا تنُوحُوا عليَّ؛ فإن رسولَ الله ﷺ لم يُنَحْ عليه، ولا تَدْفِنوني حيث يَشْعُرُ بَكْرُ بنُ وائلٍ؛ فإني كنتُ أُعاديهم في الجاهلية. وفيه يقولُ الشاعرُ:

عليك سلامُ الله قيسَ بنَ عاصمٍ ... ورَحْمتُه ما شاء أن يَتَرحَّما

تحيَّةَ مَنْ أوْلَيْتَه منك مِنَّةً ... إذا ذُكِرَتْ أمثالُها تَمْلأُ الفما

فما كان قَيْسٌ هُلكُه هُلكُ واحدٍ ... ولكنه بُنيانُ قومٍ تَهَدَّما

ثم دخلت سنة ثمانٍ وأربعين

فيها شَتَّى أبو عبدِ الرحمنِ القَيْنيُّ بالمسلمينَ ببلادِ أنْطاكيَةَ. وفيها غزا عُقْبةُ بنُ عامرٍ بأهلِ مصرَ البَحْرَ. وحَجَّ بالناسِ في هذه السنة مَرْوانُ بنُ الحكم نائبُ المدينة.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين

فيها غَزا يزيدُ بنُ مُعاويةَ بلادَ الروم حتى بلَغ قُسْطَنْطينيَّةَ، ومعه جَماعةٌ من ساداتِ الصَّحابةِ، منهم؛ ابنُ عمرَ، وابنُ عباسٍ، وابنُ الزبيرِ، وأبو أيوبَ الأنصاريُّ.

وقد ثبَت في «صَحيحِ البُخاريِّ» أن رسولَ الله ﷺ قال: «**أولُ جيشٍ يَغزُون مدينةَ قَيْصرَ مَغفورٌ لهم**»(٢) . فكان هذا الجيشُ أولَ مَن غَزاها، وما وصَلوا إليها حتى بلَغوا الجَهْدَ.

(١) **في إسناده ضعف**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٥٣) وفي إسناده القاسم بن مطيب فيه كلام.
(٢) أخرجه البخاري (٢٩٢٤) كتاب «الجهاد والسير» باب ما قيل في قتال الروم.

وفيها تُوُفِّيَ أبو أيوبَ خالدُ بنُ زيد الأنصاريُّ، وقيل: لم يَمُتْ في هذه الغزوةِ، بل بعدَها سنةَ إحْدىٰ أو ثِنْتَيْن أو ثلاثٍ وخمسين كما سيأتي.

وفيها عزَل مُعاويةُ مَرْوانَ بنَ الحَكَمِ عن المدينةِ وولَّىٰ عليها سعيدَ بنَ العاصِ، واسْتَقْضَىٰ سعيدٌ عليها أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ.

وفيها شَتَّىٰ مالكُ بنُ هُبَيْرةَ الفَزَاريُّ بأرضِ الرومِ. وفيها كانت غَزْوةُ فَضالةَ بنَ عُبَيْدٍ، وشَتَّىٰ هنالك، ففتَح البلدَ وغَنِم شيئًا كثيرًا. وفيها كانت صائفةُ عبدِ اللهِ بنِ كُرْزٍ البَجَليِّ.

وفيها وقَع الطاعونُ بالكُوفةِ، فخرَج منها المغيرةُ فارًّا، فلما ارْتَفع الطاعونُ رجَع إليها، فأصابه الطاعونُ فمات، والصَّحيحُ أنه مات سنةَ خمسين كما سيأتي.

فجمَع مُعاويةُ لزيادٍ الكوفةَ إلىٰ البصرةِ، فكان أولَ مَن جُمِع له بينَهما، فكان زيادٌ يُقيمُ في هذه ستةَ أشْهُرٍ، وفي هذه ستةَ أشْهرٍ، وكان يَسْتَخْلِفُ علىٰ البَصْرةِ سَمُرَةَ بنَ جُنْدَبٍ. وحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ سعيدُ بنُ العاصِ.

ذِكرُ مَنْ تُوُفِّي في هذه السنة من الأعيان

الحسنُ بنُ عليِّ بن أبي طالب

أبو محمدٍ القُرشيُّ الهاشميُّ، سِبْطُ رسولِ اللهِ ﷺ، ابنُ ابنتِه فاطمةَ الزَّهْراءِ، ورَيْحانتُه، وأشْبَهُ خَلْقِ اللهِ به في وَجْهِه، وُلِد للنِّصفِ مِن رَمضانَ سنةَ ثلاثٍ مِن الهجرةِ، فحَنَّكه رسولُ اللهِ ﷺ بريقِه، وسَمَّاه حَسَنًا، وهو أكبرُ ولدِ أبويه، وقد كان رسولُ اللهِ ﷺ يُحبُّه حبًّا شديدًا حتىٰ كان يُقَبِّلُ زُبَيْبَتَه وهو صَغيرٌ، وربما مَصَّ لسانَه واعتَنَقَه وداعبَه، وربما جاء ورسولُ اللهِ ﷺ ساجدٌ في الصَّلاةِ فيرْكَبُ علىٰ ظهرِه، فيُقِرُّه علىٰ ذلك ويُطيلُ السُّجودَ مِن أجلِه، وربما صَعِد معه إلىٰ المِنْبرِ.

وقد ثبَت في الحديثِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بينما هو يَخْطُبُ إذ رأىٰ الحسنَ والحسينَ مُقْبِلَيْنِ، فنَزلَ إليهما فاحْتَضَنَهما، وأخَذَهما معه إلىٰ المِنْبرِ، وقال: «صدق اللهُ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، إني رأيْتُ هذَيْن يَمْشيان ويَعْثُران، فلم أَمْلِكْ أن نَزَلْتُ إليهما»[1] ثم قال: «إنكم لَمِن رَوْحِ الله، وإنَّكم لَتُبَخِّلون وتُجَبِّنون»[2].

وقد ثبَت في «صحيحِ البخاريِّ» عن أبي عاصمٍ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ أبي حُسينٍ، عن ابنِ أبي

---

(١) **إسناده جيد:** أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٤) ثنا زيد بن حباب حدثني الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه به فذكره بنحو من ألفاظه وهذا إسناد جيد.

(٢) هذا الطرف ضمن حديث أخرجه أحمد (٦/ ٤٠٩) ثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة عن ابن أبي سويد عن عمر بن عبد العزيز قال وزعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ خرج محتضنًا أحد ابني ابنته وهو يقول: «والله إنكم لتجبنون وتبخلون» إسناده ضعيف جدًا ابن أبي سويد مجهول وعمر بن عبد العزيز ما أظنه يدرك خولة بنت حكيم.

مُلَيْكَةَ، عن عُقْبةَ بنِ الحارث، أن أبا بكرٍ صلَّى بهم العصرَ - بعدَ وفاة رسولِ الله ﷺ بليالٍ - ثُم خرَج هو وعليٌّ يُمْشيان، فرأَى الحسنَ يَلْعَبُ مع الغلمانِ فاحتَمَلَه على عُنُقِه، وجعَل يقولُ: بأبي بأبي شِبْهُ النبي، ليس شَبِيهًا بعلي. قال: وعليٌّ يَضْحَكُ[1].

ورَوَى سُفيانُ وغيرُ واحدٍ قالوا: ثنا وَكيعٌ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، سمِعْتُ أبا جُحَيفةَ يقولُ: رأيتُ النبيَّ ﷺ وكان الحسنُ بنُ عليٍّ يُشْبِهُه. ورَواه البخاريُّ ومسلمٌ[2] من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ. قال وَكيعٌ: لم يَسْمَعْ إسماعيلُ من أبي جُحَيْفةَ إلاَّ هذا الحديثَ.

وقال أحمدُ: ثنا أبو داودَ الطَّيالسيُّ، ثنا زَمْعَةُ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ قال: كانت فاطمةُ تُنَقِّزُ الحسنَ ابنَ عليٍّ، وتقولُ:

يا بأبي شبْهُ النبي ليس شبيهًا بعلي

وقال عبدُ الرزاق وغيرُه، عن مَعْمَرٍ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ قال: كان الحسنُ بنُ عليٍّ أشْبَهَهم وجْهًا برسولِ الله ﷺ. ورَواه أحمدُ عن عبدِ الرزاقِ بنحوِه[3].

وقال أحمدُ: ثنا حجاجٌ، ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن هانئٍ، عن عليٍّ قال: الحسنُ أشْبَهُ برسولِ الله ﷺ ما بينَ الصدرِ إلى الرأسِ، والحسينُ أشْبَهُ برسولِ الله ﷺ ما أسْفَلَ من ذلك[4]. ورَواه الترمذيُّ من حديثِ إسْرائيلَ، وقال: حسنٌ غريبٌ.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا قيسٌ، عن أبي إسحاقَ، عن هانئِ بنِ هانئٍ، عن عليٍّ قال: كان الحسنُ بنُ عليٍّ أشْبَهَ الناسِ برسولِ الله ﷺ من وجهِه إلى سُرَّتِه، وكان الحسينُ أشْبَهَ الناسِ به ما أسْفَلَ من ذلك. وقد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ وابنِ الزبيرِ، أن الحسنَ بنَ عليٍّ كان يُشْبِهُ النبيَّ ﷺ[5].

وقال أحمدُ: ثنا عارمُ بنُ الفَضْلِ، ثنا مُعْتَمِرٌ، عن أبيه قال: سمِعْتُ أبا تَميمةَ يُحَدِّثُ عن أبي عثمانَ النَّهْديِّ، يُحَدِّثُه أبو عثمانَ عن أسامةَ بنِ زيدٍ، قال: كان النبيُّ ﷺ يأخُذُني فيُقْعِدُني على فَخِذِه، ويُقْعِدُ الحسنَ على فخذِه الأخرى، ثم يَضُمُّنا ثم يقولُ: «**اللهم ارْحَمْهما فإنِّي أرْحَمُهما**»[6]. وكذا رَواه البخاريُّ، عن النَّهْديِّ، عن محمدِ بنِ الفضلِ عارمٍ به، وعن عليِّ بنِ المَدِينيِّ، عن يحيى

---

(١) تقدم.

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٤٣) كتاب «المناقب» باب صفة النبي ﷺ وهو في مسلم أيضًا وغيره.

(٣) وهذا أيضًا إسناده صحيح.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٩٩) بإسنادٍ رجاله ثقات وهاني بن هانئ يحسن حديثه والله أعلم إلا أنه يخشى من عنعنة أبي إسحاق وهو مدلس.

(٥) رجاله ثقات سوى هاتين والمعنى صحيح: أخرجه الطيالسي (١٣٢) بهذا الإسناد وقيس قد توبع كما عند أحمد (١/ ٩٩) وهو الطريق الذي أشار إليه المؤلف قبل إلا أن مدار الإسنادين على هانئ بن هانئ وهو إن قال فيه النسائي: لا بأس به فقد قال ابن سعد كان يتشيع وقال ابن المديني: مجهول وقال غيره: «لا يعرف» فالله أعلم.

(٦) **صحيح:** أخرجه أحمد (٥/ ٢٠٥) بهذا الإسناد وهو صحيح وهو في «صحيح البخاري» كما قال المؤلف برقم (٣٧٣٥) وسيذكر له المؤلف طرقًا أخرى.

القَطَّانِ، عن سليمانَ التَّيْميِّ، عن أبي تَمِيمةَ، عن أبي عثمانَ، عن أسامةَ، وأخرجه أيضًا عن موسىٰ ابنِ إسماعيلَ ومُسَدَّدٍ، عن معتمرٍ، عن أبيه، عن أبي عثمانَ، عن أسامةَ، فلم يَذْكُرْ أبا تَمِيمةَ. واللهُ أعلمُ. وفي روايةٍ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهما فأَحِبَّهما**».

وقال شُعْبةُ، عن عَدِيِّ بنِ ثابتٍ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ والحسنُ بنُ عليٍّ علىٰ عاتقِه، وهو يقولُ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّه فأَحِبَّه**». أخْرَجاه مِن حديثِ شُعْبةَ. ورَواه عليُّ بنُ الجَعْدِ، عن فُضَيْلِ ابنِ مَرْزوقٍ، عن عَدِيٍّ، عن البَراءِ، فزاد: «**وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه**»[(١)]. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال أحمدُ: ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ أبي يَزيدَ، عن نافعِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال للحسنِ بنِ عليٍّ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّه فأَحِبَّه، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه**». ورَواه مسلمٌ، عن أحمدَ، وأخْرَجاه مِن حديثِ شُعْبةَ[(٢)].

وقال أحمدُ: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا ورْقاءُ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ أبي يزيدَ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ، عن أبي هريرةَ قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ في سوقٍ مِن أسْواقِ المدينةِ، فانْصرَف وانْصرَفْتُ معه، فجاء إلىٰ فِناءِ فاطمةَ، فنادىٰ الحسنَ فقال: «**أي لُكَعُ، أي لُكَعُ، أي لُكَعُ**». فلم يُجِبْه أحدٌ، فانْصرَف وانْصرَفْتُ معه، فجاء إلىٰ فِناءِ عائشةَ فقعَد. قال: فجاء الحسنُ بنُ عليٍّ. قال أبو هريرةَ: ظَنَنَّا أن أُمَّه حبَسَتْه لتَجْعَلَ في عُنقِه السِّخابَ، فلمَّا دَخَل الْتَزَمه رسولُ اللهِ ﷺ، والْتَزَمَ هو رسولَ اللهِ ﷺ، ثُم قال: «**اللَّهُمَّ إني أُحِبُّه فأَحِبَّه، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه**». ثلاثَ مراتٍ. وأخْرَجاه مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن عُبيدِ اللهِ به[(٣)].

وقال أحمدُ: ثنا حَمَّادٌ الخَيَّاطُ، ثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن نُعَيمِ بنِ عبدِ اللهِ المُجْمِرِ، عن أبي هُريرةَ قال: خرَج رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ سُوقِ بني قَيْنُقاعَ مُتَّكِئًا علىٰ يدي، فطاف فيها، ثُم رجَع فاحْتَبىٰ في المسجدِ، وقال: «**أين لَكاعِ؟ ادعُوا لي لَكاعِ**». فجاء الحسنُ فاشْتَدَّ حتىٰ وثَب في حُبْوتِه، فأدْخَل فمَه في فمِه، ثم قال: «**اللهم إني أُحِبُّه فأَحِبَّه، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه**». ثلاثًا. قال أبو هريرةَ: ما رأيْتُ الحسنَ إلاَّ فاضَتْ عيني. أو قال: دَمَعَتْ عيني. أو: بَكَيْتُ. وهذا علىٰ شرطِ مسلمٍ، ولم يُخْرِجوه. وقد رَواه الثَّوْريُّ، عن نُعَيْمٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، عن أبي هُريرةَ، فذكَر مِثْلَه أو نحوَه[(٤)].

ورَواه مُعاويةُ بنُ أبي مُزَرِّدٍ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ بنحوِه، وفيه زيادةٌ. وروىٰ أبو إسحاقَ، عن الحارثِ، عن عليٍّ نحواً مِن هذا السِّياقِ. ورَواه عثمانُ بنُ أبي الكَنَّاتِ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ، عن عائشةَ بنحوِه، وفيه زِيادةٌ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٤٩) وغيره وهناك رواية عند البخاري (٢١٢٢) من حديث أبي هريرة وفيه قوله ﷺ للحسن: «اللهم أحبه وأحب من يحبه».

(٢) **صحيح**: تقدم قبله.

(٣) تقدم قبله.

(٤) **إسناده لا بأس به** من أجل كلام في هشام بن سعد وتشيعه وبقية رجاله ثقات وأخرجه أحمد (٢/ ٥٣٢) بهذا الإسناد. وإن صح السند الذي أورده المؤلف عقبه - إلىٰ نعيم فمحتمل أن يكون لنعيم في الحديث إسنادين والله أعلم.

وقال سفيانُ الثَّوْريُّ وغيرُه، عن سالمِ بنِ أبي حَفْصةَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن أَحَبَّ الحسنَ والحسينَ فقد أَحَبَّني، ومَن أَبْغَضَهما فقد أَبْغَضَني**». غريبٌ من هذا الوجه[1].

وقال أحمدُ: ثنا ابنُ نُمَيْرٍ، ثنا الحَجَّاجُ - يعني ابنَ دينارٍ - عن جعفرِ بنِ إياسٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَسْعودٍ، عن أبي هريرةَ قال: خرَج علينا رسولُ الله ﷺ ومعه حسنٌ وحسينٌ، هذا على عاتقِه وهذا على عاتقِه، وهو يَلْثِمُ هذا مرةً وهذا مرةً، حتى انْتَهَى إلينا، فقال له رجلٌ: يا رسولَ الله، إنَّك لَتُحِبُّهما. فقال: «**من أَحَبَّهما فقد أَحَبَّني، ومَن أبْغَضَهما فقد أبْغَضَني**»[2]. تفرَّد به أحمدُ.

وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ الله قال: كان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي، فجاء الحسنُ والحسينُ، فجعَلا يَتوثَّبان على ظهرِه إذا سجَد، فأراد الناسُ زَجْرَهما، فلمَّا سَلَّم قال للناسِ: «**هذان ابناي، مَن أَحَبَّهما فقد أَحَبَّني**». ورَواه النسائيُّ من حديثِ عُبَيدِ الله بنِ موسى، عن عليِّ ابنِ صالحٍ، عن عاصمٍ به[3].

وقد ورَد عن عائشةَ وأمِّ سَلَمةَ أُمَّيِ المؤمنين، أن رسولَ الله ﷺ اشْتَمَل على الحسنَ والحسينِ وأُمِّهما وأبيهما، فقال: «**اللَّهُمَّ هؤلاء أهلُ بيتي فأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهم تَطهيرًا**»[4].

وقال محمدُ بنُ سعدٍ: ثنا محمدُ بنُ عبدِ الله الأسَديُّ، ثنا شَرِيكٌ، عن جابرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن سَرَّه أن يَنظُرَ إلى سيِّدِ شبابِ أهلِ الجنة، فلْيَنظُرْ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ**». وقد رَواه وَكيعٌ، عن الربيعِ بنِ سعدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ، عن جابرٍ، فذكَر مثلَه، وإسنادُه لا بأسَ به، ولم يُخرِجوه.

وجاء من حديثِ عليٍّ وأبي سعيدٍ وبُرَيْدةَ وحُذَيفةَ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «**الحسنُ والحسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما**»[5].

---

(١) **حديث جيد**: أخرجه أحمد (٥/ ٥٣١) عن عبد الله بن الوليد عن سفيان بهذا الإسناد ورجاله ثقات إلا أن سالم ابن أبي حفصة صدوق في الحديث إلا أنه شيعي وقد تابعه أبو الجحاف داود ابن أبي عوف وهو صدوق فرواه عن أبي حازم عن أبي هريرة به بلفظه. أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٨) ثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن أبي الجحاف به.

(٢) **حديث جيد وهذا إسناد ضعيف**: أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٠) بهذا الإسناد وهو إسناد ضعيف لجهالة عبد الرحمن ابن مسعود بن نيار الأنصاري.

(٣) **إسناده حسن**:
أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨١٧٠) أخبرنا الحسن بن إسحاق قال ثنا عبيد الله قال: أنا علي بن صالح عن عاصم به وهذا إسناد حسن رجاله ثقات إلا عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث.

(٤) **صحيح**: من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه مسلم (٢٤٢٤) ومن حديث أم سلمة أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٨) بسندٍ صحيح لشواهده في إسناده شهر بن حوشب وشاهده عن سعد بن أبي وقاص عند الترمذي (٢٩٩٩) ويشهد له حديث عائشة المتقدم وانظر «صحيح المسند» من فضائل الصحابة.

(٥) حديث «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» ثابت أخرجه أحمد (٣/ ٣) من حديث أبي سعيد بإسنادٍ صحيح وله شواهد أخرى كما أشار إليها المؤلف وقد قواه المؤلف من حديث جابر ولم أقف على إسنادٍ ثابت لزيادة «أبوهما خير منهما» وإن كان عليٌّ خيرٌ منهما بلا شك رضي عن الجميع.

وقال أبو القاسم البَغَوِيُّ: ثنا داودُ بنُ عمرٍو، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ، حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ بنِ راشدٍ، عن يَعْلَىٰ بنِ مُرَّةَ قال: جاء الحسنُ والحسينُ يَسْعَيَان إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فجاء أحدُهما قبلَ الآخرِ، فجعَل يدَه في رقبتِه، ثُم ضمَّه إلىٰ إبطِه، ثُم جاء الآخرُ فجعَل يدَه الأخرىٰ في رقبته، ثم ضمَّه إلىٰ إبطِه، ثُم قبَّلَ هذا، ثم قبَّل هذا، ثم قال: «**اللَّهُمَّ إني أُحِبُّهما فأَحِبَّهما**». ثم قال: «**أيُّها الناسُ، إن الولدَ مَبْخَلةٌ مَجْبَنةٌ مَجْهَلةٌ**»[(١)] .

وقد رَواه عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ أبي خُثَيْمٍ، عن محمدِ بنِ الأسْودِ بنِ خَلَفٍ، عن أبيه، أن رسولَ اللهِ ﷺ أخَذ حسنًا فقبَّله، ثم أقْبَل عليهم فقال: «**إن الولدَ مَبْخَلةٌ مَجْبَنةٌ**»[(٢)] .

وقال ابنُ خُزَيْمةَ: ثنا عَبْدةُ بنُ عبدِ اللهِ الخُزاعيُّ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ (ح) **وقال** أبو يَعْلَىٰ: ثنا أبو خَيْثَمةَ: ثنا زيدُ بن الحُبابِ، حدَّثني حسينُ بنُ واقدٍ، حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ بُرَيْدَةَ، عن أبيه قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ، فجاء الحسنُ والحسينُ وعليهما قميصانِ أحْمَرانِ، يَعْثُرانِ ويَقومانِ، فنزَل رسولُ اللهِ ﷺ إليهما فأخَذَهما، فوَضَعَهما في حِجْرِه علىٰ المِنْبرِ، ثم قال: «**صدَق اللهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. رأيتُ هذَيْنِ الصَّبِيَّيْن فلم أصْبِرْ عنهما**». ثم أخَذ في خُطْبتِه[(٣)] .

وقد رَواه أبو داودَ والتِّرْمذيُّ وابنُ ماجه، مِن حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلاَّ مِن حديثِه. وقد رَواه محمدٌ الضَّمْريُّ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ، فذكَر القصةَ للحسنِ وَحْدَه.

وفي حديثِ عبدِ اللهِ بنِ شَدَّادٍ، عن أبيه، أن رسولَ اللهِ ﷺ صلَّىٰ بهم إحْدَىٰ صلاتَيِ العَشِيِّ، فسجَد سَجْدةً أطال فيها السُّجودَ، فلمَّا سلَّم قال الناسُ له في ذلك، قال: «**إنَّ ابني - يعني الحسنَ - ارْتَحَلَني فكَرِهْتُ أن أُعْجِلَه حتى يَقْضِيَ حاجتَه**»[(٤)] .

---

(١) **حديث ضعيف:** أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٦) ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأحمد (٤/ ١٧٢) كلاهما عن عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم به ورجاله ثقات وفي إسناده ضعف من أجل سعيد بن أبي راشد قال الحافظ: مقبول يعني إن توبع وإلا فلين وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي خثيم عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه كما أشار إليه المؤلف لكن محمد بن الأسود بن خلف هذا ذكره أبو حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وقال الحافظ في «اللسان» (٦/ ١٥٧) لا يعرف هو ولا أبوه تفرد عنه عبد الله بن عثمان ابن خثيم . اهـ.

لذا فإن في تصحيح البوصيري لإسناد ابن ماجه نظر.

(٢) انظر ما تقدم قبله.

(٣) **إسناده حسن:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٩٩، ١٠٠) ثنا زيد بن الحباب قال حدثني الحسين بن واقد قال حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه به وهذا إسناد حسن رجاله ثقات إلا أن زيد بن حباب صدوق يخطىء وإن كان في رواية الحسين عن ابن بريدة كلام إلا أنها علىٰ شرط مسلم.

(٤) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٣، ٤٩٤) ثنا يزيد قال أخبرنا جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الله بن شداد به.

وهذا إسنادٌ صحيح رجاله ثقات.

وقال الثَّوْريُّ، عن أبي الزُّبير، عن جابرٍ قال: دَخَلْتُ على رسول الله ﷺ وهو حاملٌ الحسنَ والحسين على ظهرِه، وهو يمشي بهما على أربعٍ، فقلتُ: نِعْمَ الجَمَلُ جمَلُكما. فقال: «**ونِعْمَ العِدْلان هما**». إسنادُه على شرطِ مسلمٍ، ولم يُخْرِجوه.

وقال أبو يَعْلَى: ثنا أبو هشامٍ، ثنا أبو عامرٍ، ثنا زَمْعةُ بنُ صالحٍ، عن سَلَمةَ بنِ وَهْرامٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: خرَج رسولُ الله ﷺ وهو حاملٌ الحسنَ على عاتقِه، فقال له رجلٌ: ياغلامُ، نِعْمَ المَرْكَبُ رَكِبْتَ. فقال رسولُ الله ﷺ: «**ونِعْمَ الراكبُ هو**»[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا تَليدُ بنُ سليمانَ، ثنا أبو الجَحَّافِ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ قال: نظَر رسولُ الله ﷺ إلى عليٍّ وحسنٍ وحسينٍ وفاطمةَ فقال: «**أنا حَرْبٌ لمن حارَبْتُم وسِلْمٌ لمن سالَمْتُم**»[2]. وقد رَواه النسائيُّ مِن حديثِ أبي نُعَيْمٍ، وابنُ ماجه مِن حديثِ وَكيعٍ، كلاهما عن سُفيانَ الثَّوريِّ، عن أبي الجَحَّافِ داودَ بنِ أبي عَوْفٍ - قال وَكيعٌ: وكان مَرْضيًّا - عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال عن الحسنِ والحسينِ: «**مَن أحَبَّهما فقد أحَبَّني، ومَن أبْغَضَهما فقد أبْغَضَني**»[3]. وقد رَواه أسْباطٌ، عن السُّدِّيِّ، عن صُبَيحٍ مولى أمِّ سَلَمةَ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ، فذكَره[4].

وقال بَقيةُ، عن بَحِيرِ بنِ سعدٍ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن المِقْدامِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ قال: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الحسنُ مني والحسينُ من عليٍّ**». فيه نَكارةٌ لفظًا ومَعْنًى[5].

وقال أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن عُمَيْرِ بنِ إسحاقَ قال: كنتُ مع الحسنِ بنِ عليٍّ، فلَقِينا أبو هريرةَ فقال: أَرِني أُقَبِّلْ منك حيث رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُ. فقال بقَميصه. قالَ: فقبَّل سُرَّتَه. تفرَّد به أحمدُ. ثم رَواه عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عَوْنٍ[6].

وقال أحمدُ: ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، عن حَريزٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَوْفٍ الجُرَشيِّ، عن معاويةَ قال: رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يَمَصُّ لسانَه - أو قال: شَفَتَه. يعني الحسنَ بنَ عليٍّ - وإنَّه لن يُعَذَّبَ لسانٌ أو شَفَتان مَصَّهما رسولُ الله ﷺ. تَفَرَّد به أحمدُ[7].

---

(١) **إسناده ضعيف لضعف زمعة بن صالح.**

(٢) **إسناده واه**: أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٤٤٢) بهذا الإسناد وتليد بن سليمان متفق على ضعفه وكذبه البعض قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٦٨) بعد أن أخرجه وهذا لا يصح تليد بن سليمان كان رافضيًا يشتم عثمان قال أحمد ويحيى: «كان كذابًا».

(٣) **صحيح**: بهذا اللفظ تقدم.

(٤) ما برز من هذا الإسناد فيه ضعف من قبل تشيع السدي ثم بالانقطاع بين صبيح مولى أم سلمة زيد فقد قال البخاري «لم يذكر سماعًا من زيد»

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢) حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية به وبقية لم يصرح بالتحديث في جميع طبقات المسند.

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٥) بهذا الإسناد ومدارة على عمير بن إسحاق وفيه بعض الكلام فمنهم من يضعفه وهم الأكثر ومنهم من يقول لا بأس به والأحسن فيه قول الحافظ في «التقريب» مقبول يعني إن توبع وإلا فلين.

(٧) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ٩٣) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات.

وقد ثبت في «الصحيح» عن أبي بَكْرةَ، ورواه أحمدُ، عن جابر بن عبد الله، أن رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصلحَ به بينَ فئتَيْن عظيمتَيْن من المسلمين»[١] . وقد تقدَّم هذا الحديثُ في «دلائل النبوة»، وتقدَّم قريبًا عندَ نُزول الحسنِ لمعاويةَ عن الخلافة، ووقَع ذلك تصديقًا لقوله ﷺ هذا، وكذلك ذَكَرْناه في كتاب «دلائل النبوة»، ولله الحمدُ والمنةُ.

وقد كان الصِّدِّيقُ يُجلُّه ويُعظِّمُه ويُكرِمُه ويُحبُّه ويَتَفَدَّاه، وكذلك عمرُ بنُ الخطاب؛ فروَىٰ الواقديُّ عن موسىٰ بنِ محمد بنِ إبراهيمَ بنِ الحارث التَّيميِّ، عن أبيه، أن عمرَ لما عمِل الدِّيوانَ فرض للحسنِ والحسينِ مع أهلِ بدرٍ في خمسةِ آلافٍ[٢] . وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ يُكرِمُ الحسنَ والحسينَ ويُحبُّهما. وقد كان الحسنُ بنُ عليٍّ يومَ الدارِ - وعثمانُ بنُ عفانَ محصورٌ - عنده ومعه السيفُ مُتَقَلِّدًا به يُجاحِفُ عن عثمانَ، فخشيَ عثمانُ عليه، فأقسَم عليه لَيَرْجِعَنَّ إلىٰ منزلِهم تَطْييبًا لقلب عليٍّ، وخوفًا عليه، رضي اللهُ عنهم.

وكان عليٌّ يُكرِمُ الحسنَ إكرامًا زائدًا، ويُعظِّمُه ويُبَجِّلُه، وقد قال له يومًا: يا بنيَّ، ألا تَخْطُبُ حتىٰ أسْمَعَك؟ فقال: إني أستَحْيي أن أخْطُبَ وأنا أراك. فذهَب عليٌّ فجلسَ حيث لا يَراه الحسنُ، ثم قام الحسنُ في الناسِ خَطيبًا وعليٌّ يَسْمَعُ، فأدَّىٰ خُطْبةً بَليغةً فَصيحةً، فلمَّا انْصرَف جعَل عليٌّ يقولُ: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]. وقد كان ابنُ عباسٍ يأْخُذُ الرِّكابَ للحسنِ والحسينِ إذا ركِبا، ويَرَىٰ هذا من نِعَمِ الله عليه. وكانا إذا طافا بالبيت يَكادُ الناسُ يَحْطِمونهما مما يَزْدَحِمون عليهما للسلامِ عليهما، رضي اللهُ عنهما وأرْضاهما.

وكان ابنُ الزُّبَيْرِ يقولُ: والله ما قامت النساء عن مثلِ الحسنِ بنِ عليٍّ.

وقال غيرُه: كان الحسنُ إذا صلَّىٰ الغَداةَ في مسجدِ رسول الله ﷺ يَجْلسُ في مُصَلَّاه يَذْكُرُ اللهَ حتىٰ تَرْتَفعَ الشمسُ، ويَجْلِسُ إليه مَن يَجْلِسُ من ساداتِ الناسِ يَتَحَدَّثون عندَه، ثم يقومُ فيَدْخُلُ علىٰ أُمَّهاتِ المؤمنين فيُسَلِّمُ عليهن، وربما أتْحَفْنَه، ثم يَنْصَرِفُ إلىٰ مَنْزِله.

ولما نزَل لمعاويةَ عن الخلافةِ من ورَعِه صيانةً لدماءِ المسلمين، كان له علىٰ معاويةَ في كلِّ عامٍ جائزةٌ، وكان يَفِدُ إليه، فربما أجازه بأربعمائة ألفِ درهمٍ، وراتبُه في كُلِّ سنةٍ مائةُ ألفٍ، فانْقَطَع سنةً عن الذَّهابِ، وجاء وقْتُ الجائزةِ، فاحْتاج الحسنُ إليها - وكان من أكْرمِ الناسِ - فأراد أن يَكْتُبَ إلىٰ مُعاويةَ ليَبْعَثَ بها إليه، فلما نام تلك الليلةَ رأىٰ رسولَ الله ﷺ في المنامِ، فقال له: «يا بنيَّ، أتَكْتُبُ إلىٰ مَخلوقٍ بحاجتِك؟!» وعلَّمه دُعاءً يَدْعو به، فترَك الحسنُ ما كان هَمَّ به من الكتابة، فذَكَره مُعاويةُ وافْتَقَده، وقال: ابْعَثوا إليه بمائتَيْ ألفٍ، فلعلَّ له ضَرُورةً في تَرْكِه القُدومَ علينا. فحُمِلت إليه من غير سؤالٍ.

---

(١) تقدم.

(٢) إسناده ضعيف جدًا: الواقدي متروك.

قال صالحُ بنُ أحمدَ: سَمِعْتُ أبي يقولُ: الحسنُ بنُ عليٍّ مَدَنيٌّ ثقةٌ. حكاه ابنُ عَساكرَ في «تاريخه». قالوا: وقاسَم اللهَ مالَه ثلاثَ مراتٍ، وخرَج مِن مالِه مرتين، وحَجَّ خمسًا وعشرين مرةً ماشيًا وإن الجنائبَ لَتُقادُ بينَ يديه.

وروَىٰ ذلك البيهقيُّ مِن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ عُبَيدِ بنِ عُميرٍ، عن ابنِ عباسٍ. وقاله عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ. وقد علَّق البخاريُّ في «صحيحه» أنه حَجَّ ماشيًا والجَنائبُ تُقادُ بينَ يديه.

وروَىٰ داودُ بنُ رُشَيْدٍ، عن حَفْصٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه قال: حَجَّ الحسنُ بنُ عليٍّ ماشيًا، والجنائبُ تُقادُ بينَ يديه، ونَجائبُه تُقادُ إلىٰ جَنْبِه.

وقال العباسُ بنُ الفضلِ، عن القاسمِ، عن محمدِ بنِ عليٍّ قال: قال الحسنُ بنُ عليٍّ: إني لأستَحْيِي مِن ربي، عزَّ وجلَّ، أن ألْقاه ولم أمْشِ إلىٰ بيتِه. فمشَىٰ عشرين مرةً مِن المدينةِ علىٰ رجليه.

قالوا: وكان يَقْرأُ في بعضِ خُطَبِه سورةَ «إبراهيمَ». وكان يَقْرأُ كلَّ ليلةٍ سورةَ «الكهف» قبلَ أن ينامَ، يَقْرؤُها مِن لوحٍ يَدورُ معه حيث كان مِن بيوتِ نسائه، فيَقْرَؤُه بعدَما يَدْخُلُ في الفراشِ قبلَ أن يَنامَ، رَضِي اللهُ عنه.

وقد كان مِن الكرمِ علىٰ جانبٍ عظيمٍ. قال محمدُ بنُ سيرينَ: ربما أجاز الحسنُ بنُ عليٍّ الرجلَ الواحدَ بمائةِ ألفٍ.

وقال سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ: سمع الحسنُ بنُ عليٍّ إلىٰ جانبِه رجلًا يَدْعُو اللهَ أن يُملِّكَه عشَرةَ آلافِ درهمٍ، فقام إلىٰ منزلِه فبَعَث بها إليه.

وذكَروا أن الحسنَ رأَىٰ غلامًا أسودَ يَأْكُلُ مِن رَغيفٍ لُقْمةً، ويُطْعِمُ كلبًا هناك لُقْمةً، فقال له: ما حمَلك علىٰ هذا؟! فقال: إني أستَحْيِي منه أن آكُلَ ولا أُطْعِمَه. فقال له الحسنُ: لا تَبْرَحْ مِن مكانك حتىٰ آتِيَك. فذهَب إلىٰ سيدِه، فاشتَراه واشتَرىٰ الحائطَ الذي هو فيه، فأعتَقه وملَّكه الحائطَ، فقال الغلامُ: يا مولايَ، قد وهَبْتُ الحائطَ للذي وهَبْتَني له.

قالوا: وكان كثيرَ التزَوُّجِ، وكان لا يُفارِقُه أربعُ حرائرَ، وكان مِطْلاقًا مِصْداقًا، يقالُ: إنه أحْصَن بسبعين امرأةً. وذكَروا أنه طلَّق امرأتين في يومٍ؛ واحدةً مِن بني أسَدٍ وأخرىٰ فَزاريَّةً، وبعَث إلىٰ كلِّ واحدةٍ منهما بعشَرةِ آلافٍ وبزِقاقٍ مِن عَسَلٍ، وقال للغلامِ: اسْمَع ما تقولُ كلُّ واحدةٍ منهما. فأمَّا الفَزاريَّةُ فقالت: جزَاه اللهُ خيرًا. ودعَت له، وأمَّا الأسَديَّةُ فقالت:

مَتاعٌ قليلٌ من حَبيبٍ مُفارِقِ

فرجَع الغلامُ إليه بذلك، فارْتجع الأسَديَّةَ وترَك الفَزاريَّةَ. وقد كان عليٌّ يقولُ لأهلِ الكوفة: لا تُزَوِّجوه فإنه مِطْلاقٌ. فيقولون: واللهِ يا أميرَ المؤمنين لو خطَب إلينا كلَّ يومٍ لزوَّجْناه منا مَن شاء؛ ابتغاءً في صِهْرِ رسولِ اللهِ ﷺ. وذكَروا أنه نام مع امرأتِه خَوْلَةَ بنتِ مَنْظورٍ الفَزاريِّ -وقيل: هندَ بنتِ سهيلٍ- فوقَ إجَّارٍ، فعمَدَت المرأةُ فربَطَت رجلَه بخِمارِها إلىٰ خَلْخالِها، فلما استَيْقَظ قال لها: ما

هذا؟ فقالت: خفتُ أن تقومَ من وسَنِ النوم فتَسْقطَ، فأكونَ أشْأَمَ سَخْلةٍ على العرب. فأعْجَبه ذلك منها، واسْتَمَرَّ بها سبعةَ أيام بعدَ ذلك.

وقال أبو جعفر الباقرُ: جاء رجلٌ إلى الحسين بنِ عليٍّ، فاسْتَعان به في حاجةٍ، فوجَده مُعْتكفًا، فاعْتَذَر إليه، فذهَبَ إلى الحسنِ فاسْتَعان به، فقضَى حاجتَه وقال: لَقَضاءُ حاجةِ أخٍ لي في اللهِ أحَبُّ إليَّ من اعْتكاف شهرٍ.

وقال هُشَيْمٌ، عن منصورٍ، عن ابنِ سيرينَ قال: كان الحسنُ بنُ عليٍّ لا يَدْعو إلى طَعامِه أحدًا؛ يقولُ: هو أهْوَنُ من أن يُدْعَى إليه أحدٌ.

وقال أبو جعفر: قال عليٌّ: يا أهلَ الكوفة، لا تُزَوِّجوا الحسنَ بنَ عليٍّ فإنه مطلاقٌ. فقال رجلٌ من هَمْدانَ: والله لنُزَوِّجَنَّه، فما رضِيَ أمْسَك، وما كَرِه طَلَّق.

وقال أبو بكر الخرائطيُّ في كتاب «مكارم الأخلاق»: ثنا إبراهيمُ بنُ الجُنَيْد، ثنا القَواريريُّ، ثنا عبدُ الأعْلَى، عن هشامٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ قال: تَزَوَّجَ الحسنُ بنُ عليٍّ امرأةً، فبعَث إليها بمائةِ جاريةٍ، مع كلِّ جاريةٍ ألفُ درهمٍ.

وقال عبدُ الرزاق، عن الثوريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الله، عن أبيه، عن الحسنِ بنِ سعدٍ، عن أبيه قال: مَتَّع الحسنُ بنُ عليٍّ امرأتَيْن بعشرين ألفًا وزِقاقٍ من عسلٍ، فقالت إحداهما وأُراها الحَنَفِيةَ:

مَتاعٌ قليلٌ من حَبيبٍ مُفارِق

وقال الواقديُّ: حدَّثني عليُّ بنُ عمرَ، عن أبيه، عن عليِّ بنِ الحسين قال: كان الحسنُ بنُ عليٍّ مطْلاقًا للنساء، وكان لا يُفارِقُ امرأةً إلا وهي تُحِبُّه.

وقال جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماءَ: لما مات الحسنُ بَكَى عليه مَرْوانُ في جنازته، فقال له الحسينُ: أتَبْكيه وقد كنتَ تُجَرِّعُه ما تُجَرِّعُه؟! فقال: إني كنتُ أفْعَلُ ذلك إلى أحْلَمَ من هذا. وأشار بيده إلى الجبلِ.

وقال محمدُ بنُ سعد: أنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ الأسَديُّ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن عُمَيْرِ بنِ إسحاقَ قال: ما تَكَلَّم عندي أحدٌ كان أحَبَّ إليَّ إذا تَكَلَّم ألاَّ يَسْكُتَ من الحسنِ بنِ عليٍّ، وما سَمِعْتُ منه كلمةَ فُحْشٍ قطُّ إلا مرةً؛ فإنه كان بين الحسينِ بنِ عليٍّ وبينَ عمرِو بنِ عثمانَ خُصومةٌ، فقال الحسنُ: ليس له عندَنا إلا ما رَغِم أنفُه. فهذه أشَدُّ كلمةِ فُحْشٍ سمعتُها منه قطُّ[1].

قال محمدُ بنُ سعد: وأنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، أنا مُسافِرٌ الجَصَّاصُ، عن رُزَيْقِ بنِ سَوّارٍ قال: كان بينَ الحسنِ وبينَ مَرْوانَ خُصومةٌ، فجعَل مَرْوانُ يُغْلِظُ للحسنِ، وحسنٌ ساكتٌ، فامْتَخَط مَرْوانُ بيمينه، فقال له الحسنُ: ويحَك! أما عَلِمْتَ أنَّ اليمينَ للوجهِ والشمالَ للفرجِ؟! أُفٍّ لك. فسكَت مَرْوانُ.

وقال أبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ المُبَرِّدُ: قيل للحسنِ بنِ عليٍّ: إن أبا ذَرٍّ يقولُ: الفقرُ أحَبُّ إليَّ من

(١) إسناده ضعيف: من قبل عمير بن إسحاق سلف الكلام عليه.

الغنَى، والسَّقَمُ أحَبُّ إليَّ من الصحة. فقال: رَحِم اللهُ أبا ذَرٍّ، أمَّا أنا فأقولُ: مَن اتَّكَل على حُسْنِ اختيارِ الله له لم يَتَمَنَّ أن يكونَ في غيرِ الحالةِ التي اختار اللهُ له، وهذا حدُّ الوُقوفِ على الرِّضا بما تَصَرَّف به القضاءُ.

وقال أبو بكر محمدُ بنُ كَيْسانَ الأصَمُّ: قال الحسنُ ذاتَ يومٍ لأصحابه: إني أُخبِرُكم عن أخٍ لي كان مِن أعظمِ النّاسِ في عَيْني، وكان عظيمَ ما عَظَّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينه، كان خارجًا من سلطانِ بطنه، فلا يَشْتَهي ما لا يَجِدُ، ولا يُكْثِرُ إذا وجَد، وكان خارجًا من سلطان فرجه، فلا يَسْتَخِفُّ له عقلُه ولا رأيُه، وكان خارجًا من سلطانِ الجهلة، فلا يَمُدُّ يدًا إلاَّ على ثقة المَنْفعة، كان لا يَسْخَطُ ولا يَتَبَرَّمُ، كان إذا جامَع العلماءَ يكونُ على أن يَسْمَعَ أحرَصَ منه على أن يَتَكَلَّمَ، وكان إذا غُلِب على الكلام لم يُغْلَبْ على الصمت، كان أكثرَ دهرِه صامتًا، فإذا قال بَذَّ القائلين، كان لا يُشارِكُ في دَعْوَى، ولا يَدْخُلُ في مِراءٍ، ولا يُدْلِي بحُجَّةٍ حتى يُرَى قاضيًا، يقولُ ما يَفْعَلُ، ويَفْعَلُ ما لا يقولُ تَفَضُّلاً وتَكَرُّمًا، كان لا يَغْفُلُ عن إخوانه، ولا يَسْتَخِصُّ بشيءٍ دونَهم، كان لا يَلُومُ أحدًا فيما يَقَعُ العُذْرُ بمثله، كان إذا ابْتَدأه أمْران لا يَرَى أيُّهما أقْرَبُ إلى الحقِّ، نظَر فيما هو أقربُ إلى هَواه فخالَفَه. رواه ابنُ عَساكرَ والخَطيبُ.

وقال أبو الفرج المُعافَى بنُ زكريا الجَريريُّ: ثنا بدرُ بنُ الهَيْثم الحَضْرميُّ، ثنا عليُّ بنُ المنذرِ الطَّرِيقيُّ، ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميُّ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الله أبو رَجاءٍ من أهلِ تُسْتَرَ، ثنا شُعبةُ بنُ الحَجَّاجِ الواسطيُّ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن الحارث الأعْورِ، أن عليًّا سأل ابنَه - يعني الحسنَ - عن أشياءَ من المُروءة، فقال: يا بُنيَّ، ما السَّدادُ؟ قال: يا أبَهَ، السَّدادُ دَفعُ المنكرِ بالمعروف. قال: فما الشرفُ؟ قال: اصطناعُ العَشيرةِ وحَمْلُ الجَريرة. قال: فما المروءةُ؟ قال: العفافُ وإصلاحُ المرءِ مالَه. قال: فما الدِّقَّةُ؟ قال: النظرُ في اليَسيرِ ومنعُ الحقيرِ. قال: فما اللُّؤْمُ؟ قال: إحرازُ المرءِ نفسَه وبَذْلُه عِرْسَه، قال: فما السماحةُ؟ قال: البَذْلُ في العُسرِ واليُسرِ. قال: فما الشُّحُّ؟ قال: أن تَرَى ما في يديك شَرَفًا وما أنفَقْتَه تَلَفًا. قال: فما الإخاءُ؟ قال: الوفاءُ في الشِّدة والرخاء. قال: فما الجبنُ؟ قال: الجراءةُ على الصديقِ والنُّكولُ عن العَدُوِّ. قال: فما الغَنيمةُ؟ قال: الرغبةُ في التقوَى، والزَّهادةُ في الدنيا هي الغنيمةُ الباردةُ. قال: فما الحِلْمُ؟ قال: كَظْمُ الغيظِ ومَلْكُ النفسِ. قال: فما الغِنَى؟ قال: رِضَا النفسِ بما قسَم اللهُ لها وإن قلَّ، فإنما الغِنَى غِنَى النفسِ. قال: فما الفقرُ؟ قال: شَرَهُ النفسِ في كلِّ شيءٍ. قال: فما المَنَعةُ؟ قال: شدَّةُ الباسِ ومُقارَعةُ أشدِّ الناسِ. قال: فما الذلُّ؟ قال: الفَزَعُ عندَ المَصْدوقة. قال: فما الجراءةُ؟ قال: موافقةُ الأقرانِ. قال: فما الكُلْفَةُ؟ قال: كلامُك فيما لا يَعْنيك. قال: فما المَجْدُ؟ قال: أن تُعْطيَ في الغُرْمِ وأن تَعْفُوَ عن الجُرْمِ. قال: فما العقلُ؟ قال: حفْظُ القلبِ كلَّ ما استَرْعَيْتَه. قال: فما الخُرْقُ؟ قال: مُعاداتُك إمامَك ورَفْعُك عليه كلامَك. قال: فما الثناءُ؟ قال: إتيانُ الجميلِ وتركُ القبيحِ. قال: فما الحَزْمُ؟ قال: طولُ الأناة. والرِّفْقُ بالوُلاة،

والاحتراسُ من الناسِ بسوءِ الظنِّ، هو الحَزْمُ. قال: فما الشَّرَفُ؟ قال: موافقةُ الإخوانِ، وحفظُ الجيران. قال: فما السَّفَهُ؟ قال: اتباعُ الدُّناة، ومصاحبةُ الغُواة. قال: فما الغَفْلَةُ؟ قال: تَرْكُكَ المسجدَ وطاعتُك المُفْسِدَ. قال: فما الحِرْمانُ؟ قال: تَرْكُك حَظَّك وقد عُرِض عليك. قال: فما السَّيِّدُ؟ قال: الأحمقُ في المالِ، المُتهاونُ بعِرْضِه؛ يُشتَمُ فلا يُجيبُ، المُتحَزِّنُ بأمرِ العَشيرة، هو السيدُ. قال: ثم قال عليٌّ: يا بنيَّ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لا فَقْرَ أشدُّ من الجهلِ، ولا مالَ أعودُ من العقلِ، ولا وَحْدَةَ أوحَشُ من العُجْب، ولا مُظاهرةَ أوثَقُ من المشاوَرَة، ولا عَقْلَ كالتدبير، ولا حَسَبَ كحُسْنِ الخُلُق، ولا وَرَعَ كالكفِّ، ولا عبادةَ كالتَّفَكُّر، ولا إيمانَ كالحياء، ورأسُ الإيمان الصبرُ، وآفةُ الحديث الكذبُ، وآفةُ العلم النسيانُ، وآفةُ الحلم السَّفَهُ، وآفةُ العبادة الفَتْرةُ، وآفةُ الظَّرْف الصَّلَفُ، وآفةُ الشجاعة البَغْيُ، وآفةُ السماحة المَنُّ، وآفةُ الجَمال الخُيَلاءُ، وآفةُ الحبِّ الفَخْرُ». ثم قال عليٌّ: يا بُنَيَّ، لا تَسْتَخِفَّنَّ برجلٍ تَراه أبدًا، فإن كان أكبرَ منك فعُدَّ أنه أبوك، وإن كان مثلَك فهو أخوك، وإن كان أصغرَ منك فاحْسَبْ أنه ابنُك. فهذا ما ساءَلَ عليٌّ ابنَه عن أشياءَ من المُروءة [1]. قال القاضي أبو الفرج: ففي هذا الخبرِ من الحكمةِ وجَزيلِ الفائدة ما يَنْتَفِعُ به مَن راعاه وحَفِظَه ووَعاه، وعمِل به، وأدَّب نفسَه بالعملِ عليه، وهذَّبها بالرجوعِ إليه، وتتوفَّرُ فائدتُه بالوقوفِ عندَه، وفيما رَواه أميرُ المؤمنين وأضعافُه عن النبيِّ ﷺ ما لا غنًى لكلِّ لَبيبٍ عليمٍ، ومِدْرَهِ حكيمٍ عن حفظِه وتأمُّلِه، والمَسْعودُ مَن هُدِيَ لتقَبُّلِه، والمَجْدودُ مَن وُفِّق لامتثاله وتقبُّلِه.

قلتُ: ولكنَّ إسنادَ هذا الأثرِ وما فيه من الحديثِ المرفوعِ ضَعيفٌ، ومِثْلُ هذه الألفاظِ في عبارتها ما يَدُلُّ ما في بعضِها من النَّكارة على أنه ليس بمَحْفوظ. واللهُ أعلمُ. وقد ذكَر الأصْمَعيُّ والعُتْبيُّ والمَدائنيُّ وغيرُهم أن مُعاويةَ سأَل الحسنَ عن أشياءَ تُشْبِهُ هذا، فأجابه بنحو ما تقدَّم، لكنَّ هذا السِّياقَ أطولُ بكثير. فاللهُ أعلمُ.

وقال عليُّ بنُ العبَّاسِ الطَّبَرانيُّ: كان على خاتَمِ الحسنِ بنِ عليٍّ مَكْتوبٌ:

قَدِّمْ لنفسِكَ ما اسْتَطَعْتَ مِن التُّقَى ... إنَّ المَنيَّةَ نازِلٌ بك يا فَتَى
أصبَحْتَ ذا فَرَحٍ كأنَّكَ لا تَرَى ... أحبابَ قلبِكَ في المقابرِ والبِلَى

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا مُطَّلِبُ بنُ زيادٍ أبو محمدٍ، ثنا محمدُ بنُ أبانَ قال: قال الحسنُ بنُ عليٍّ لبَنِيه وبني أخيه: تَعَلَّموا فإنكم صِغارُ قومِ اليومَ، وتكونون كبارَهم غدًا، فمَن لم يَحْفَظْ منكم فلْيَكْتُبْ [2]. رَواه البيهقيُّ عن الحاكم، عن الأصَمِّ، عن عبدِ الله بنِ أحمدَ، عن أبيه.

وقال محمدُ بنُ سعد: ثنا الحسنُ بنُ موسى وأحمدُ بنُ يونُسَ قالا: ثنا زُهَيرُ بنُ مُعاويةَ، ثنا أبو إسحاقَ، عن عمرِو بنِ الأصَمِّ قال: قلتُ للحسنِ بنِ عليٍّ: إن هذه الشِّيعةَ تَزْعُمُ أن عليًّا مَبْعوثٌ قبلَ يومِ القيامة. قال: كذَبوا والله، ما هؤلاء بالشِّيعة، لو علِمْنا أنه مَبْعوثٌ ما زَوَّجْنا نساءَه ولا

---

(١) إسنادٌ واهٍ: من أجل الحارث الأعور فقد كذبه الشعبي وقد ضعفه المؤلف كما سيأتي.
(٢) إسناده ضعيف: لضعف صالح فإنه أقرب إلى الجهالة.

اقتسمْنا مالًا(١) .

وقال عبدُ الله بنُ أحمدَ: حدَّثني أبو عليٍّ سُوَيْدٌ الطَّحَّانُ، ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، ثنا أبو رَيْحانةَ، عن سَفِينةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «الخلافةُ من بعدي ثلاثون سنةً». فقال رجلٌ كان حاضرًا في المَجْلسِ: قد دَخَلَت من هذه الثلاثين ستةُ شُهورٍ في خلافةِ مُعاويةَ. فقال: من ههنا أُتيتَ، تلك الشهور كانت البَيْعةُ للحسنِ بنِ عليٍّ، بايَعه أربعون ألفًا أو اثنان وأربعون ألفًا(٢) .

وقال صالحُ بنُ أحمدَ: سمعْتُ أبي يقولُ: بايَع الحسنَ تسعون ألفًا، فزَهِد في الخلافةِ وصالَح مُعاويةَ، ولم يُسْفَكْ في أيامه محْجَمةٌ من دمٍ.

وقال ابنُ أبي خَيْثَمةَ: حدَّثنا أبي، ثنا وَهبُ بنُ جَريرٍ قال: قال أبي: فلمَّا قُتِل عليٌّ بايَع أهلُ الكوفةِ الحسنَ بنَ عليٍّ، وأطاعوه وأحَبُّوه أشَدَّ من حُبِّهم لأبيه.

وقال ابنُ أبي خَيْثَمةَ: ثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ، ثنا ضَمْرةُ، عن ابنِ شَوْذَبٍ قال: لما قُتِل عليٌّ سار الحسنُ في أهلِ العراقِ، وسار مُعاويةُ في أهلِ الشامِ فالْتَقَوا، فكَرِه الحسنُ القتالَ، وبايَع مُعاويةَ على أن يَجْعَلَ العَهْدَ للحسنِ من بعدِه. قال: فكان أصحابُ الحسنِ يقولون: يا عارَ المؤمنين. قال: فيقولُ: لهم: العارُ خيرٌ من النارِ.

وقال أبو بكرِ ابنُ أبي الدُّنْيا: حدَّثنا العباسُ بنُ هشامٍ، عن أبيه قال: لما قُتِل عليٌّ بايَع الناسُ الحسنَ ابنَ عليٍّ، فولِيَها سبعةَ أشهرٍ وأحدَ عشَرَ يومًا. وقال غيرُ عباسٍ: بايَع الحسنَ أهلُ الكوفةِ، وبايَع أهلُ الشامِ مُعاويةَ بإيلِياءَ بعدَ قَتْلِ عليٍّ، وبُويِع بَيْعةَ العامَّةِ ببيتِ المَقْدسِ يومَ الجُمُعةِ من آخرِ سنةِ أربعين، ثم لَقِيَ الحسنُ مُعاويةَ بمَسْكِنَ - من سَوادِ الكوفةِ - في سنةِ إحدى وأربعين، فاصْطَلَحا وبايَع الحسنُ مُعاويةَ.

وقال غيرُه: كان صُلْحُهما ودُخولُ مُعاويةَ الكوفةَ في ربيعٍ الأولِ من سنةِ إحدى وأربعين. وقد تكَلَّمْنا على تَفْصيلِ ذلك فيما تقَدَّمَ بما أغْنَى عن إعادتِه ههنا. وحاصلُ ذلك أنه اصْطَلَح مع مُعاويةَ على أن يأخُذَ ما في بيتِ المالِ الذي بالكوفةِ، فوَفَّى له مُعاويةُ بذلك، فإذا فيه خمسةُ آلافِ ألفٍ، وقيل: سبعةُ آلافِ ألفٍ. وعلى أن يكونَ خَراجُ البصرةِ - وقيل: دَارَ بْجِرْدَ - له في كلِّ عامٍ. فامْتَنَع أهلُ تلك الناحيةِ عن أداءِ الخَراجِ إليه، فعوَّضه مُعاويةُ عن ذلك ستةَ آلافِ ألفِ درهمٍ في كلِّ عامٍ، فلم يَزَلْ يَتناولُها مع ما لَه في كلِّ عامٍ في وفادتِه؛ من الجَوائزِ والتُّحَفِ والهَدايا، إلى أن تُوُفِّيَ في هذا العامِ.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ، عن هَوْذَةَ بنِ خَليفةَ، عن عَوْفٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ قال: لمَّا دخَل مُعاويةُ الكوفةَ وبايَعه الحسنُ بنُ عليٍّ قال أصحابُ مُعاويةَ لمعاويةَ: مُرِ الحسنَ بنَ عليٍّ أن يَخْطُبَ؛ فإنه حديثُ السِّنِّ عَيِيٌّ، فلعله يَتَلَعْثَمُ فيَتَّضِعَ في قُلوبِ الناسِ. فأمَرَه، فقام فاخْتَطَب، فقال في خُطْبتِه: أيُّها الناسُ، واللهِ لو ابْتَغَيْتُم بينَ جابَلْقَ وجابَرْسَ رجلًا جَدُّه نبيٌّ غيري وغيرَ أخي لم تَجِدوه، وإنا قد

---

(١) في إسناده من لم أجد ترجمته.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٢٠) بإسناد حسن لأجل سعيد بن جهمان قال الحافظ في «التقريب» (٢٢٨٦): صدوق له أفراد.

أعطَيْنا بَيْعَتنا مُعاويةَ، ورأَيْنا أن حَقْنَ دماءِ المسلمين خيرٌ من إهْراقِها، والله ما أدْري لعلَّه فتْنَةٌ لكم ومَتاعٌ إلى حينٍ. وأشار إلى مُعاويةَ، فغضِبَ من ذلك وقال: ما أرَدْتَ من هذه؟ قال: أرَدْتُ منها ما أراد اللهُ منها. فصعِدَ مُعاويةُ وخطَبَ بعدَه. وقد رَواه غيرُ واحدٍ، وقدَّمْنا أن مُعاويةَ عتَبَ على أصحابِه.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ: ثنا أبو داودَ الطَّيالسيُّ، ثنا شُعْبةُ، عن يزيدَ بنِ خُمَيرٍ قال: سمِعْتُ عبدَالرحمنِ بنَ جُبَيرِ بنِ نُفَيْرٍ الحَضْرميَّ يُحَدِّثُ عن أبيه قال: قلتُ للحسنِ بنِ عليٍّ: إن الناسَ يَزْعُمون أنك تُريدُ الخِلافةَ. فقال: كانت جَماجِمُ العربِ بيدي، يُسالِمون مَن سالَمْتُ ويُحارِبون مَن حارَبْتُ، فترَكْتُها ابْتغاءَ وجهِ اللهِ، ثم أُثيرُها بأتْياسِ أهلِ الحجازِ؟!

وقال محمدُ بنُ سعدٍ: أنا عليُّ بنُ محمدٍ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ قال: دخَلَ رجلٌ على الحسنِ بنِ عليٍّ المدينةَ وفي يدِه صَحيفةٌ، فقال: ما هذه؟ فقال: من مُعاويةَ يَعِدُ فيها ويَتَوَعَّدُ. قال: قد كنتَ على النَّصَفِ منه. قال: أجَلْ، ولكن خَشِيتُ أن يَجِيءَ يومَ القيامةِ سبعون ألفًا، أو ثمانون ألفًا، أو أكثرُ أو أقلُّ، كلُّهم تَنْضَحُ أَوْداجُهم دمًا، كلُّهم يَسْتَعْدي اللهَ فيمَ هُريقَ دمُه؟

وقال الأصْمَعيُّ، عن سَلَّامِ بنِ مِسْكينٍ، عن عِمْرانَ بنِ عبدِ اللهِ قال: رأى الحسنُ بنُ عليٍّ في مَنامِه أنه مَكْتوبٌ بينَ عينيه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. ففرِح بذلك، فبلَغ ذلك سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ، فقال: إن كان رأى هذه الرُّؤْيا فقلَّ ما بَقِيَ من أجَلِه. قال: فلم يَلْبَثِ الحسنُ بعدَ ذلك إلا أيامًا حتى مات.

وقال أبو بكرِ بنُ أبي الدُّنيا: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ العَتَكيُّ ومحمدُ بنُ عثمانَ العِجْليُّ، قالا: ثنا أبو أسامةَ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن عُميرِ بنِ إسحاقَ قال: دخَلْتُ أنا ورجلٌ من قريشٍ على الحسنِ بنِ عليٍّ، فقام فدخَلَ المَخْرَجَ، ثم خرَجَ فقال: لقد لَفَظْتُ طائفةً من كَبِدي أُقَلِّبُها بهذا العُودِ، ولقد سُقِيتُ السُّمَّ مِرارًا، وما سُقِيتُ مَرَّةً هي أشَدُّ من هذه. قال: وجعَل يقولُ لذلك الرجلِ: سَلْني قبلَ أن لا تَسْأَلَني. قال: ما أسْألُك شيئًا، يُعافيك اللهُ. قال: فخرَجْنا من عنده، ثم عُدْنا إليه من الغدِ وقد أخَذَ في السَّوْقِ، فجاء حسينٌ حتى قعَدَ عندَ رأسِه، فقال: أي أخي، مَن صاحبُك؟ قال: تُريدُ قَتْلَه؟ قال: نعم. قال: لَئن كان صاحبي الذي أظُنُّ، للهُ أشَدُّ نِقْمةً- وفي رواية: فاللهُ أشَدُّ بأسًا وأشَدُّ تَنْكيلًا- وإن لم يَكُنْه ما أُحبُّ أن تَقْتُلَ بي بَريئًا. ورَواه محمدُ بنُ سعدٍ عن ابنِ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عَوْنٍ.

وقال محمدُ بنُ عمرَ الواقديُّ: حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ، عن أمِّ بكرٍ بنتِ المِسْوَرِ قالت: كان الحسنُ سُقِيَ مِرارًا، كلُّ ذلك يُفْلِتُ منه، حتى كانت المرَّةُ الآخرةُ التي مات فيها، فإنه كان يَخْتَلِفُ كَبِدُه، فلما مات أقام نساءُ بني هاشمٍ عليه النَّوْحَ شهرًا.

وقال الواقديُّ: حدَّثَتْنا عُبَيْدةُ بنتُ نابلٍ، عن عائشةَ قالت: حَدَّ نساءُ بني هاشمٍ على الحسنِ بنِ عليٍّ سَنَةً.

قال الواقدي: حدَّثني عبدُ الله بنُ جعفر، عن عبد الله بن حسن قال: كان الحسنُ بنُ عليٍّ كثيرَ نكاحِ النِّساء، وكان قلَّ ما يَحْظَيْن عندَه، وكان قلَّ امرأةٌ يتزوَّجُها إلا أحبَّتْه وصَبَتْ به. فيقال: إنه كان سُقِيَ، ثم أَفْلَتَ، ثم سُقِيَ فأفْلَتَ، ثم كانت الآخرةُ تُوُفِّيَ فيها، فلما حَضَرَتْه الوفاةُ قال الطَّبيبُ وهو يَختلفُ إليه: هذا رجلٌ قد قَطَّع السُّمُّ أمعاءَه. فقال الحسينُ: يا أبا محمد، أخبِرْني مَن سَقاك؟ قال: ولِمَ يا أخي؟ قال: أقتُلُه والله قبلَ أن أَدْفِنَك، أو لا أَقْدِرَ عليه، أو يكونَ بأرضٍ أتكلَّفُ الشُّخوصَ إليه. فقال: يا أخي، إنما هذه الدنيا ليالٍ فانيةٌ، دَعْه حتى ألْتَقِيَ أنا وهو عندَ الله. وأبَى أن يُسَمِّيَه. وقد سَمِعْتُ بعضَ مَن يقولُ: كان مُعاويةُ قد تَلَطَّف لبعضِ خَدَمِه أن يَسْقِيَه سُمًّا.

قال محمدُ بنُ سعد: أنا يحيى بنُ حماد، أنا أبو عَوانةَ، عن المُغيرة، عن أمِّ موسى، أن جَعْدَةَ بنتَ الأشْعَث بنِ قيسٍ سَقَتِ الحسنَ السُّمَّ، فاشْتَكى منه شَكاةً. قال: فكان يُوضَعُ تحتَه طَسْتٌ ويُرفَعُ آخَرُ نحواً من أربعين يوماً.

ورَوَى بعضُهم أن يزيدَ بنَ مُعاويةَ بَعَثَ إلى جَعْدَةَ بنتِ الأشْعَث أن سُمِّي الحسنَ وأنا أتَزَوَّجُك بعدَه. ففعلَت، فلما مات الحسنُ بعثَت إليه، فقال: إنا والله لم نَرْضَك للحسنِ أفنَرْضاك لأنفسنا؟ وعندي أن هذا ليس بصحيحٍ، وعدمُ صحته عن أبيه مُعاويةَ بطريقِ الأَوْلَى والأحْرَى[1]، وقد قال كُثَيِّرُ عَزَّةَ في ذلك:

يا جَعْدُ بَكِّيه ولا تَسْأمي	بُكاءَ حَقٍّ ليس بالباطلِ
لن تَسْتُري البيتَ على مثله	في الناسِ من حافٍ ولا ناعلِ
أعني الذي أسلَمَه أهلُهُ	للزمنِ المُستخرَجِ الماحلِ
كان إذا شَبَّت له نارُهُ	يَرفعُها بالنَّسَبِ المائلِ
كيما يراها بائسٌ مُرمِلٌ	أو فَردُ قومٍ ليس بالآهلِ
يَغلي بنيءِ اللحمِ حتى إذا	أُنضِجَ لم يَغلُ على آكلِ

قال سفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن رَقَبةَ بنِ مَصْقَلةَ قال: لما حُضِر الحسنُ بنُ عليٍّ قال: أخرِجوني إلى الصَّحْنِ حتى أنظُرَ في مَلَكوت السماوات. فأخرَجوا فِراشَه، فرفَع رأسَه، فنظَر فقال: اللهم إني أحتَسِبُ نفسي عندك، فإنها أعزُّ الأنفُسِ عليَّ. قال: فكان مما صَنَع اللهُ له أنه احتَسَب نفسَه عندَه.

وقال عبدُ الرحمن بنُ مَهْديٍّ: لما اشتَدَّ بسُفيانَ الثوريِّ المَرَضُ جَزِع جَزَعًا شديداً، فدخَل عليه مَرْحومُ بنُ عبدِ العزيزِ فقال: ما هذا الجَزَعُ يا أبا عبدِ الله؟ تَقْدَمُ على ربٍّ عَبَدْتَه ستين سنةً، صُمْتَ له، صَلَّيْتَ له، حَجَجْتَ له. قال: فسُرِّيَ عن الثوريِّ. قال أبو نُعَيم: لما اشتَدَّ بالحسنِ بنِ عليٍّ الوَجَعُ جَزِع، فدخَل عليه رجلٌ فقال له: يا أبا محمدٍ، ما هذا الجَزَعُ؟ ما هو إلا أن تُفارِقَ رُوحُك جسدَك

---

(١) وقد تقدم عن ابن كثير تضعيف نسبة هذا إلى معاوية رضي الله عنه وهو كذلك والله أعلم.

فتَقْدَمَ على أبويك عليٍّ وفاطمةَ، وعلى جَدَّيك النبيِّ ﷺ وخَديجةَ، وعلى أعمامك حمزةَ وجعفرٍ، وعلى أخوالك القاسم والطَّيِّب ومُطَهَّر وإبراهيمَ، وعلى خالاتك رُقَيَّةَ وأمِّ كُلثوم وزَيْنبَ. قال: فسُرِّيَ عنه. وفي رواية أن القائلَ له ذلك الحسينُ، وأن الحسن قال له: يا أخي، إني أَدْخُلُ في أمْرٍ من أمْرِ الله لم أَدْخُلْ في مِثْله، وأرَىٰ خَلْقًا من خَلْقِ الله لم أرَ مثلَه قطُّ. قال: فبكَىٰ الحسينُ. رضي اللهُ عنهما. ورَواه عباسٌ الدُّوريُّ، عن ابنِ مَعِينٍ به. ورَواه بعضُهم عن جَعْفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، فذكَر نحوَهما.

وقال الواقديُّ: ثنا إبراهيمُ بنُ الفَضْلِ، عن أبي عَتيقٍ قال: سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: شَهِدْنا حسنَ بنَ عليٍّ يومَ مات، فكادت الفتنةُ تَقَعُ بينَ الحسينِ بنِ عليٍّ ومَرْوانَ بنِ الحَكَم، وكان الحسنُ قد عَهِد إلى أخيه أن يُدْفَنَ مع رسولِ الله ﷺ، فإن خاف أن يكونَ في ذلك قتالٌ أو شرٌّ فلْيُدْفَن بالبَقيع. فأبَىٰ مَرْوانُ أن يَدَعَه، ومَرْوانُ يومَئذٍ مَعْزولٌ يُريدُ أن يُرْضيَ مُعاويةَ بذلك، فلم يَزَلْ مَرْوانُ عَدُوًّا لبني هاشمٍ حتىٰ مات. قال جابرٌ: فكَلَّمْتُ يومَئذٍ حسينَ بنَ عليٍّ فقلتُ: يا أبا عبدِ الله، اتَّقِ اللهَ؛ فإن أخاك كان لا يُحِبُّ ما ترَىٰ، فادْفِنْه بالبَقيعِ مع أُمِّه. ففعَل[1].

ثم رَوَىٰ الواقديُّ: حدَّثني عبدُ الله بنُ نافعٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال: حضَرْتُ موتَ الحسنِ بنِ عليٍّ، فقلتُ للحسينِ: اتَّقِ اللهَ ولا تُثِرْ فتْنةً ولا تَسْفِكِ الدماءَ، وادْفِنْ أخاك إلى جنبِ أُمِّه؛ فإن أخاك قد عَهِد بذلك إليك. قال: ففعَل الحسينُ. وقد رَوَىٰ الواقديُّ عن أبي هريرةَ نحوًا من هذا[2].

وفي روايةٍ أن الحسنَ بعَث يَسْتَأْذِنُ عائشةَ في ذلك، فأذِنَتْ له، فلمَّا مات لَبِس الحسينُ السلاحَ وتَسَلَّح بنو أُمَيَّةَ، وقالوا: لا نَدَعُه يُدْفَنُ مع رسولِ الله ﷺ، أَيُدْفَنُ عثمانُ بالبَقيع، ويُدْفَنُ الحسنُ بنُ عليٍّ في الحُجْرة؟ فلمَّا خاف الناسُ وُقوعَ الفِتْنةِ أشار سعدُ ابنُ أبي وقَّاصٍ وأبو هريرةَ وجابرٌ وابنُ عمرَ على الحسينِ أن لا يُقاتِلَ، فامْتَثَل ودفَن أخاه قريبًا من قبرِ أُمِّه بالبَقيع، رضيَ اللهُ عنه.

وقال سفيانُ الثوريُّ، عن سالمِ ابنِ أبي حَفْصةَ، عن أبي حازمٍ قال: رأيتُ الحسينَ بنَ عليٍّ قَدَّم يومَئذٍ سعيدَ بنَ العاصِ فصلَّى على الحسنِ. وقال: لولا أنها سُنَّةٌ ما قدَّمْتُه.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني مُساوِرٌ مولى بني سعدِ بنِ بكرٍ قال: رأيتُ أبا هريرةَ قائمًا على مسجدِ رسولِ الله ﷺ يومَ مات الحسنُ بنُ عليٍّ وهو يُنادي بأعْلى صوتِه: يا أيُّها الناسُ، مات اليومَ حِبُّ رسولِ الله ﷺ فابْكُوا.

وقد اجْتَمع الناسُ لجنازتِه، حتى ما كان البَقيعُ يَسَعُ أحدًا من الزِّحام، وقد بكاه الرجالُ والنساءُ سَبْعًا، واستَمَرَّ نساءُ بني هاشمٍ يَنُحْنَ عليه شهرًا، وحَدَّتْ نساءُ بني هاشمٍ عليه سنةً.

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى، ثنا سفيانُ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه قال: قُتِل عليٌّ وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنةً، ومات لها حسنٌ، وقُتِل لها الحسينُ. رضي اللهُ عنهم.

---

(١) في إسناده الواقدي وهو متروك.

(٢) في إسناده الواقدي.

وقال شُعْبةُ، عن أبي بكرِ بنِ حَفْصٍ قال: تُوُفِّيَ سعدٌ والحسنُ بنُ عليٍّ في أيامٍ بعدَ ما مَضَىٰ مِن إمارةِ مُعاويةَ عَشْرُ سنينَ.

وقال ابنُ عُلَيَّةَ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه قال: تُوُفِّيَ الحسنُ وهو ابنُ سبعٍ وأربعين. وكذا قال غيرُ واحدٍ، وهو أصحُّ.

والمشهورُ أنه مات سنةَ تسعٍ وأربعين كما ذكَرْنا، وقال آخَرون: مات سنةَ خمسين. وقيل: سنةَ إحدىٰ وخمسين أو ثمانٍ وخمسين.

سنة خمسين من الهجرة

في هذه السنة تُوُفِّيَ أبو موسىٰ الأشْعَريُّ، في قولٍ، والصحيحُ أنه مات سنةَ ثنْتَيْن وخمسين كما سيأتي. وفيها حجَّ بالناسِ مُعاويةُ، وقيل: ابنُه يزيدُ. وكان نائبَ المدينةِ في هذه السنةِ سعيدُ بنُ العاصِ، وعلىٰ الكوفةِ والبَصْرةِ والمَشْرِقِ وسِجِسْتانَ وفارسَ والسِّنْدِ والهِنْدِ زيادٌ.

وفي هذه السنةِ استعدىٰ بنو نَهْشَلٍ علىٰ الفَرَزْدَقِ زيادًا، فهَرَبَ الفَرزدقُ منه إلىٰ المدينةِ، وكان سببَ ذلك أنه عرَّض بمعاويةَ في قصيدةٍ له، فطَلَبه زيادٌ أشدَّ الطَّلَبِ، ففرَّ منه إلىٰ المدينةِ، فاسْتَجار بسعيدِ بنِ العاصِ، ومدحه بأشعارٍ فأجاره، ولم يَزَلِ الفرزدقُ يَتردَّدُ فيما بينَ مكةَ والمدينةِ حتىٰ تُوُفِّيَ زيادٌ، فرجَع إلىٰ بلادِه، وقد طوَّل ابنُ جَريرٍ هذه القصةَ.

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ في هذه السنةِ مِن الحَوادثِ ما رَواه مِن طريقِ الواقديِّ: حدَّثني يَحْيىٰ بنُ سَعيدِ ابنِ دينارٍ، عن أبيه، أن مُعاويةَ كان قد عزَم علىٰ تَحْويلِ المِنْبرِ النَّبويِّ مِن المدينةِ إلىٰ دمشقَ، وأن يأخُذَ العصا التي كان النبيُّ ﷺ يُمْسكُها في يده إذا خطَب، فيَقفَ علىٰ المنبرِ وهو مُمْسكُها، فقال له أبو هريرةَ وجابرُ بنُ عبدِ اللهِ: يا أميرَ المؤمنين، نُذَكِّرُك اللهَ أن تَفْعلَ هذا، فإن هذا لا يَصلُحُ أنْ تُخرِجَ المِنبرَ مِن مَوْضعٍ وضَعَه فيه رسولُ اللهِ ﷺ، وأن تُخرِجَ عَصاه مِن المدينةِ. فترَك ذلك مُعاويةُ، ولكن زاد في المِنْبرِ ستَّ دَرَجاتٍ، واعْتَذَر إلىٰ الناسِ[1].

ثم روىٰ الواقديُّ أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ في أيامِ خلافتِه همَّ بذلك وعزَم عليه فقيل له: إن مُعاويةَ كان قد عزَم علىٰ هذا ثم ترَكه، وإنه لما حَرَّك المنبرَ، كسَفَتِ الشمسُ؛ فترك ذلك. ثُم لما حَجَّ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ أراد ذلك أيضًا، فقيل له: إن مُعاويةَ وأباك أرادا ذلك ثم ترَكاه. وكان السَّبَبَ في تَرْكِه أن سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ كلَّم عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أن يُكلِّمَه في ذلك ويَعِظَه، فترك. ثم لما حَجَّ سُليمانُ أخبَرَه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بما كان عزَم عليه الوليدُ، وأن سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ نهاه عن ذلك، فقال: ما أُحبُّ أن يُذْكَرَ هذا عن عبدِ الملكِ ولا عن الوليدِ، وما يكونُ لنا أن نَفْعلَ هذا، ما لنا ولهذا، وقد أخَذْنا الدنيا فهي في أيدينا فنُريدُ أن نَعْمِدَ إلىٰ علَمٍ من أعْلامِ الإسلامِ يُوفَدُ إليه، فنَحْمِلَه إلىٰ ما قِبَلَنا، هذا ما لا يَصلُحُ. رَحِمه اللهُ.

---

(١) في إسناده الواقدي وهو متروك.

وفي هذه السنة عزَل مُعاويةُ عن مصرَ مُعاويةَ بنَ حُدَيجٍ، ووَلَّى عليها وإفريقيَّةَ مَسْلَمةَ بنَ مُخَلَّدٍ.

وفيها افتَتَح عُقْبةُ بنُ نافعٍ الفِهْريُّ عن أمرِ مُعاويةَ، بلادَ إفريقيَّةَ، واختَطَّ القَيْرَوانَ. وكان مكانُها غَيْضةً تأوي إليها السِّباعُ والوُحوشُ والحيَّاتُ العظامُ. فدَعا اللهَ تعالى، فلم يَبْقَ فيها شيءٌ من ذلك حتى إن السِّباعَ صارت تَخرُجُ منها تَحمِلُ أولادَها، والحيَّاتِ يَخرُجْنَ من أجْحارِهن هَوارِبَ، فعندَ ذلك أسْلَم خَلْقٌ كثيرٌ من البَرْبَرِ.

وفي هذه السنةِ غَزا بُسْرُ ابنُ أبي أرْطاةَ وسُفيانُ بنُ عَوْفٍ أرضَ الرومِ، وفيها غَزا فَضالةُ بنُ عُبَيْدٍ البَحْرَ.

وفيها تُوُفِّيَ مِدْلاجُ بنُ عمرٍو السُّلَمي، صحابيٌّ جَليلٌ، شَهِد المَشاهدَ كلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ، ولم أرَ له ذِكْرًا في الصَّحابة.

وذكَر أبو الفرجِ بنُ الجَوْزيِّ في كتابِه «المُنْتَظَم»، أن في هذه السنةِ تُوُفِّيَ جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ، وحسَّانُ ابنُ ثابتٍ، والحَكَمُ بنُ عمرٍو الغِفاريُّ، ودِحْيةُ بنُ خَليفةَ الكَلْبيُّ، وعَقيلُ بنُ أبي طالبٍ، وعمرُو بنُ أُميَّةَ الضَّمْريُّ، وكعبُ بنُ مالكٍ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبةَ، وجُوَيْريَةُ بنتُ الحارثِ، وصفيةُ بنتُ حُيَيٍّ، وأمُّ شَرِيكٍ الأنصاريةُ، رضِي اللهُ عنهم أجمعين.

أمَّا جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمِ بنِ عديِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ القُرَشيُّ النَّوْفَليُّ أبو محمدٍ، وقيل: أبو عَديٍّ المَدَنيُّ، فإنه قدِم وهو مُشْرِكٌ في فِداءِ أُسارَى بدرٍ، فلمَّا سمِع قراءةَ رسولِ اللهِ ﷺ في سورةِ «الطُّور»: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]. دخَل في قلبِه الإسلامُ، ثم أسْلَم عامَ خَيْبرَ، وقيل: زمَنَ الفتحِ. والأولُ أصحُّ، وكان من ساداتِ قريشٍ وأعْلَمِها بالأنسابِ، أخَذ ذلك عن الصِّدِّيقِ، والمشهورُ أنه تُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وخمسين، وقيل: سنةَ تسعٍ وخمسين، كما سيأتي.

وأمَّا حسَّانُ بنُ ثابتٍ، شاعرُ الإسلامِ، فالصَّحيحُ أنَّه تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وخمسين، كما سيأتي.

وأمَّا الحَكَمُ بنُ عمرِو بنِ مُجَدَّعٍ الغِفاريُّ، أخو رافعِ بنِ عمرٍو الغِفاريِّ، ويُقالُ له: الحَكَمُ بنُ الأقْرَعِ. فصحابيٌّ جليلٌ، له عند البُخاريِّ حديثٌ واحدٌ في النَّهْيِ عن لُحومِ الحُمُرِ الإنْسيةِ، وقد استَنابه زيادُ ابنُ أبيه على غَزْوِ جبلِ الأشَلِّ، فغَنِم شيئًا كثيرًا من الذهبِ والفضَّةِ وغيرِ ذلك، فجاءه كتابُ زيادٍ عن أمرِ مُعاويةَ أن يَصْطَفيَ الذَّهبَ والفضَّةَ من الغنيمةِ لبيتِ المالِ، فردَّ عليه الحَكَمُ: إنَّ كتابَ اللهِ أوْلى أن يُتَّبَعَ من كتابِ معاويةَ، وقد سبَق كتابُ اللهِ كتابَ معاويةَ، وقد قال عليه الصلاةُ والسلامُ: «لا طاعةَ لمخلوقٍ في مَعْصيةِ الخالقِ». ثم نادَى في الناسِ أن اغدوا على غنائمِكم، فقَسَمها في الناسِ ولم يَتْرُكْ إلا الخُمُسَ، فيُقالُ: إنه حُبِس إلى أن مات بمَرْوَ في هذه السنةِ. وقيل: في سنةِ إحدى وخمسين. رحِمه اللهُ.

وأمَّا دحيَةُ بنُ خَليفةَ الكَلبيُّ، فصحابيٌّ جَليلٌ، كان جَميلَ الصُّورَة، فلهذا كان جبْريلُ يأتي على صُورته كثيرًا. وأرْسَلَه رسولُ الله ﷺ إلى قَيْصَرَ. أسْلَم قديمًا، ولكن لم يَشْهَدْ بدرًا، وشَهِد ما بعدَها، ثم شَهِد اليَرْموكَ، وأقام بالمِزَّة غَرْبيَّ دمشقَ إلى أن مات في خلافة مُعاويةَ.

وفيها تُوفِّي عبدُ الرحمن بنُ سَمُرَةَ بن حَبيب بن عبد شمس القُرَشيُّ أبو سعيد العَبْشَميُّ، أسْلَم يومَ الفتح، وقيل: شَهِد مُؤْتَةَ، وغَزا خُراسانَ، وفتَح سِجِسْتانَ وكابُلَ وغيرَهما، وكانت له دارٌ بدمشقَ، وأقام بالبصرة، وقيل: بمَرْوَ.

وقال محمدُ بنُ سعد وغيرُ واحد: مات بالبصرة سنةَ خمسين. وقيل: سنةَ إحدىٰ وخمسين. وصلَّى عليه زيادٌ، وترَكَ عدَّةً من الذُّكور، وكان اسمُه في الجاهلية عبدَ كُلالٍ، وقيل: عبدُ كلوبٍ. وقيل: عبدُ الكعبة. فسَمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن، وكان أحدَ السَّفيرَيْن بين مُعاويةَ والحسَنِ، رضي اللهُ عنهما. وقد قال له رسولُ الله: **«يا عبدَ الرحمن بنَ سَمُرَةَ، لا تسألِ الإمارةَ؛ فإنَّك إن أُعْطيتَها عن مَسْألة وُكلتَ إليها، وإن أُعطيتَها عن غير مسألة أُعنتَ عليها»**.

وفيها تُوفِّيَ عثمانُ بنُ أبي العاص الثَّقفيُّ أبو عبد الله الطَّائفيُّ، له ولأخيه الحَكَم صُحْبةٌ، قَدِم على رسول الله ﷺ في وَفْد ثَقيف، فاستَعْمله رسولُ الله ﷺ على الطَّائف، وأمَّره عليها أبو بكر وعمرُ، فكان أميرَهم وإمامهم مُدَّةً طويلةً حتى مات سنةَ خمسين. وقيل: سنةَ إحْدىٰ وخمسين. رضي اللهُ عنه.

وأمَّا عَقيلُ بنُ أبي طالب، أخو عليٍّ، فكان أكبرَ من جَعفر بعَشْر سنينَ، وجَعْفرٌ أكبرُ من عليٍّ بعَشْر سنينَ، كما أن طالبًا أكْبرُ من عَقيل بعَشْر سنينَ، وكلُّهم أسْلَم إلا طالبًا، أسْلَم عقيلٌ قبلَ الحُدَيبية، وشَهد مُؤْتةَ، وكان من أنْسَب قريش، وكان قد وَرِث أقاربَه الذين هاجَروا وتركوا أموالَهم وديارَهم بمكةَ، ومات في خلافة مُعاويةَ.

وأمَّا عمرُو بنُ أُميةَ الضَّمْريُّ، فصحابيٌّ جليلٌ أسْلَم بعدَ أُحد، وأولُ مَشاهده بئرُ مَعونةَ، وكان ساعيَ رسول الله ﷺ، بعثَه إلى النَّجاشيِّ في تَزْويج أمِّ حَبيبةَ، وأن يأتيَ بمَن بَقيَ من المسلمين هناك، وله أفْعالٌ حَسَنَةٌ، وآثارٌ محْمودةٌ، رضي اللهُ عنه، تُوُفِّيَ في خلافة مُعاويةَ. وكان لا يُلْحَقُ ولا يُسْبَقُ بالخيل.

وفيها كانت وفاةُ عمرو بن الحَمِق بن الكاهن الخُزاعيِّ: أسْلَم قبلَ الفتح وهاجَر، وقيل: إنه إنما أسْلَم عامَ حَجَّة الوَداع، وقد ورَد في حديث أن رسولَ الله ﷺ دَعا له أن يُمَتِّعَه اللهُ بشبابه؛ فبَقيَ ثمانين سنةً لا يُرىٰ في لحيته شَعْرةٌ بَيْضاءُ، ومع هذا كان أحدَ الأربعة الذين دَخلوا على عثمانَ، ثم صار بعد ذلك من شيعة عليٍّ، فشَهد معه الجملَ وصفِّينَ، وكان من جُمْلة الذينَ قاموا معَ حُجْر بن عَديٍّ، فتَطَلَّبه زيادٌ، فهرَب إلى المَوْصل، فبعَث مُعاويةُ إلى نائبها، فطلَبوه فوجَدوه قد اختَفىٰ في غار فنهَشَتْه حيَّةٌ، فمات فقطَع رأسَه، فبعَث به إلى مُعاويةَ، فطيف به في الشام وغيرها، فكان أولَ رأس

طِيف به، ثم بعَثَ مُعاويةُ برأسه إلى زوجته آمنةَ بنت الشَّريد ـ وكانت في سجْنه ـ فأُلقِيَ في حجْرها، فوضَعَت كفَّها على جَبينه ولَثَمَتْ فمَه، وقالت: غَيَّبْتُموه عنّي طويلاً، ثم أهْدَيْتُموه إليَّ قَتيلاً، فأهلاً بها من هدية غيرَ قاليَة ولا مَقْلِيَّة.

وأما كَعْبُ بنُ مالك الأنصاريُّ السَّلَميُّ، شاعرُ الإسلام، فإنه أسْلَم قديمًا، وشَهِد العَقَبةَ، ولم يَشْهَدْ بدرًا، كما ثبتَ في «الصحيحَيْن» في سياق تَوْبة الله عليه، فإنه كان أحَدَ الثلاثة الذين تِيبَ عليهم من تخَلُّفِهم عن غَزْوة تبوكَ، كما ذكَرْنا ذلك مُفَصَّلاً في «التفسير»، وكما تقدم في غزوة تَبوكَ، وغَلِط ابنُ الكَلْبيِّ في قوله: إنه شَهِد بدرًا. وفي قوله: إنه تُوُفِّيَ قبلَ الأربعينَ. فإن الواقديَّ ـ وهو أعلمُ منه ـ قال: تُوُفِّيَ سنةَ خمسينَ. وقال الهَيْثَمُ بنُ عَديٍّ: سنَةَ إحدى وخمسين. رضي اللهُ عنه.

وأما المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ بن أبي عامر بن مَسعود، أبو عيسى، ويُقالُ: أبو عبد الله. الثَّقفيُّ. وعُرْوةُ بنُ مَسْعودٍ الثَّقفيُّ عَمُّ أبيه، كان المُغيرةُ من دُهاة العرب، وذوي آرائها، أسْلَم عام الخَنْدق بعدَما قتَل ثلاثةَ عشَرَ رجلاً من ثَقيفٍ مَرْجِعَهُم من عند المُقَوْقِس، وأخَذ أموالَهم، فغرِم دِيَاتِهم عروةُ بنُ مسعودٍ، وشَهِد الحُدَيْبيةَ، وكان واقفًا يومَ الصلْح على رأسِ رسول الله ﷺ بالسيف صَلْتًا، وبعثَه رسولُ الله ﷺ بعدَ إسلامِ أهلِ الطائف هو وأبا سفيانَ بنَ حربٍ، فهدَما اللاتَ، وقد قدَّمْنا كيفيةَ ذلك، وبعثَه الصديقُ إلى البَحْرَيْن، وشَهِد اليَمامةَ واليَرْموكَ، فأُصيبَت عينُه يومَئذٍ، وقيل: بل نظر إلى الشمسِ وهي كاسفةٌ، فذهَب ضوءُ عينِه. وشَهِد القادسيةَ، وولاه عمرُ فُتوحًا كثيرةً. منها هَمذانُ ومَيْسانُ، وهو الذي كان رسولَ سعدٍ إلى رُسْتُمَ، فكلَّمه بذلك الكلام البَليغ، فاستَنابه عمرُ على البَصْرة، فلمَّا شُهِد عليه بالزِّنَا ولم يَثْبُتْ عليه، عزَله عنها، وولاه الكُوفةَ، واستَمَرَّ به عثمانُ حينًا، ثم عزَله، فبَقِيَ مَعْزولاً حتى كان أمْر الحَكَمَيْن، فلَحق بمعاويةَ، فلما قُتِل عليٌّ وصالَحَ الحَسَنُ معاويةَ ودخَل الكوفةَ، ولاه معاويةُ عليها، فلم يَزَل أميرَها حتى مات في هذه السنةِ على المَشْهورِ. قاله محمدُ بنُ سعدٍ وغيرُه.

وقال الخطيبُ: أجْمَعَ الناسُ على ذلك، وذلك في رمضانَ منها، عن سبعين سنةً.

وقال أبو عُبَيد: مات سنةَ تسعٍ وأربعين.

وقال ابنُ عبدالبَرِّ: سنةَ إحْدى وخمسين. وقيل: سنةَ ثمانٍ وخمسين.

وقيل: سنةَ ستٍّ وثلاثين. وهو غَلَطٌ.

قال محمدُ بنُ سعد: وكان المغيرةُ أصْهَبَ الشَّعرِ جدًّا، أكْشَفَ، مُقَلَّصَ الشَّفَتَيْن، أهْتَمَ، ضَخْمَ الهامة، عَبْلَ الذِّراعَيْن، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، وكان يَفْرُقُ رأسَه أربعةَ قُرونٍ.

وقال الشعبيُّ: القُضاةُ أربعةٌ؛ عمرُ، وعليٌّ، وابنُ مسعودٍ، وأبو موسى، والدُّهاةُ أربعةٌ؛ معاويةُ، وعمرُو بنُ العاصِ، والمُغيرةُ، وزيادٌ.

وقال الزهريُّ: الدُّهاةُ في الفتنة خَمْسةٌ؛ مُعاويةُ، وعمرُو بنُ العاصِ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ، وكان مُعْتَزِلاً، وقيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ، وعبدُ الله بنُ بُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ، وكانا مع عليٍّ.

قلتُ: والشِّيعةُ يقولون: الأشياخُ خمسةٌ؛ رسولُ الله ﷺ، وعليٌّ، وفاطمةُ، والحسنُ والحسينُ، والأضْدادُ خَمْسةٌ؛ أبو بكرٍ، وعمرُ، ومُعاويةُ، وعمرُو بنُ العاصِ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ.

وقال الشعبيُّ: سَمِعْتُ المُغيرةَ يقولُ: ما غَلَبني أحدٌ إلا فتًىٰ مرةً، أرَدْتُ أن أتَزوَّجَ امرأةً فاستَشَرْتُه فيها، فقال: أيُّها الأميرُ، لا أرَىٰ لك أن تتَزَوَّجَها. فقلت له: لِمَ؟ فقال: إني رأيْتُ رجلاً يُقَبِّلُها. ثم بلَغَني عنه أنه قد تَزَوَّجها، فقلتُ له: ألم تَزْعُمْ أنك رأيْتَ رجلاً يُقَبِّلُها؟ فقال: نعم رأيْتُ أباها يُقَبِّلُها وهي صغيرةٌ.

وقال أيضًا: سَمِعْتُ قَبيصةَ بنَ جابرٍ يقولُ: صَحِبْتُ المُغيرةَ بنَ شعبةَ، فلو أن مدينةً لها ثمانيةُ أبوابٍ لا يُخْرَجُ من بابٍ منها إلا بمَكْرٍ لخَرَجَ المُغيرةُ من أبوابِها كلِّها.

وقال ابنُ وَهْبٍ: سمعْتُ مالكًا يقولُ: كان المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ يقولُ: صاحبُ المرأة الواحدة يَحيضُ معها ويَمْرَضُ معها، وصاحبُ المرأتين بينَ نارَيْن تَشْتَعلان. وكان يَتَزَوَّجُ أربعةً معًا ويُطَلِّقُهن معًا.

وقال عبدُ الله بنُ نافعٍ الصائغُ: أَحْصَنَ المغيرةُ ثلاثمائة امرأةٍ. وقال غيرُه: ألفَ امرأةٍ. وقيل: مائةَ امرأةٍ. وقيل: ثمانين امرأةً. فاللهُ أعلمُ.

وأما جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارث بن أبي ضِرارٍ الخُزاعيةُ المُصْطَلِقيَّةُ، أمُّ المؤمنين، فسباها رسولُ الله ﷺ في غَزوةِ المُرَيْسيعِ، وهي غزوةُ بني المُصْطَلِقِ، وكان أبوها مَلِكَهم فأسْلَمَت، فأعْتَقَها رسولُ الله ﷺ وتَزَوَّجها، وكانت قد وَقَعَت في سَهْمِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ وكاتَبها، فأتت رسولَ الله ﷺ تَسْتَعينُه في كتابتها فقال: «أوَ خيرٌ من ذلك؟» قالت: وما هو يا رسولَ الله؟ قال: «أشْتَريك وأُعْتِقُك وأتَزَوَّجُك». فأعْتَقها فقال الناسُ: أصْهارُ رسول الله ﷺ. فأعْتَقوا ما بأيديهم من سَبْيِ بني المُصْطَلِقِ، وكانوا نحوًا من مائة أهلِ بيتٍ. فقالت عائشةُ: لا أعْلَمُ امرأةً أعْظَمَ بَرَكةً على أهلها منها. وكان اسْمُها بَرَّةَ، فسَمَّاها رسولُ الله ﷺ جُوَيْرِيَةَ. وكانت امرأةً مُلاَّحةً - أي حُلْوةَ الكلام - تُوُفِّيَت في هذا العام سنةَ خمسين، كما ذكره ابنُ الجَوْزيِّ وغيرُه عن خمسٍ وستين سنةً، وقال الواقديُّ: سنةَ ستٍّ وخمسين. رضي اللهُ عنها وأرْضاها. واللهُ أعلمُ.

وأما صفيةُ بنتُ حُيَيِّ بن أخْطَبَ بن سَعْيَةَ بن ثَعْلَبةَ بن عُبيد بن كعب بن الخَزْرَج بن أبي حَبيب بن النَّضيرِ بنِ النَّحَّام بن يَنْحوم، أمُّ المؤمنين النَّضَريَّةُ، فمن سُلالةِ هارونَ أخي موسى، عليهما السلامُ، وكانت مع أبيها وعمِّها جُدَيِّ بنِ أخْطَبَ بالمدينة، فلمَّا أجْلَىٰ رسولُ الله ﷺ بني النَّضيرِ ساروا إلى خَيْبَرَ، وقُتِلَ أبوها مع بني قُرَيْظةَ صَبْرًا، كما قدَّمْنا ذلك، فلمَّا فتَح رسولُ الله ﷺ خَيْبَرَ كانت في جُمْلةِ السَّبْيِ، فوقَعَتْ في سَهْمِ دِحْيةَ بن خَليفةَ الكَلْبيِّ، فذُكِر لرسول الله ﷺ جمالُها وأنها بنتُ مَلِكِهم، فاصْطَفاها لنفسه وعَوَّض دِحيةَ عنها، وأسْلَمت فأعْتَقَها وتَزَوَّجها، فلمَّا حَلَّتْ بالصَّهْباءِ بنَىٰ

بها، وكانت ماشطتَها أُمُّ سُلَيم، وقد كانت تحتَ ابنِ عَمٍّ لها، يقال له: كنانةُ بنُ أبي الحُقَيْق. فقُتل في المعركة ووجَد رسولُ الله ﷺ بخَدِّها لَطْمةً، فقال: «ما هذه؟» فقالت: إني رأيتُ كأن القمرَ أقْبَل من يَثْرِبَ، فسقَط في حِجْري، فقَصَصْتُ المَنامَ على ابن عمِّي، فلَطَمني وقال: تَتَمَنَّيْن أن يَتَزَوَّجَك مَلِكُ يثْرِبَ؟ فهذه من لَطْمته. وكانت من سيدات النساء عبادةً وورَعًا وزَهادةً وبرًّا وصدَقةً، رضي اللهُ عنها وأرْضَاها. قال الواقديُّ: تُوُفِّيَت سنةَ خمسين. وقال غيرُه: سنةَ ستٍّ وثلاثين. والأولُ أصحُّ.

وأمَّا أُمُّ شَرِيك الأنصاريةُ، ويقالُ: العامريةُ، فهي التي وَهَبَت نفسَها للنبيِّ ﷺ، فقيل: قَبِلها. وقيل: لم يَقْبَلْها. ولم تَتَزَوَّجْ حتى ماتتْ؛ ترجو بذلك أن تكون من أزواجه، وهي التي سُقِيَت بدَلْو من السماءِ لَمَّا مَنَعها المشركون الماءَ، فأسْلَموا عند ذلك، واسْمُها غُزَيَّةُ، وقيل: غُزَيْلةُ. بنتُ دُودانَ بنِ عمرِو بنِ عامرِ بنِ رواحةَ بنِ مُنْقِذِ بنِ عمرِو بنِ مُعَيْصِ بنِ عامرِ بنِ لؤيٍّ، أسلمتْ قديمًا ماتتْ في هذه السنةِ على الصَّحيح، قال ابنُ الجَوْزيِّ: ماتَتْ سنةَ خمسين. ولم أرَهُ لغيره.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين

فيها كان مَقْتَلُ حُجْرِ بنِ عَديٍّ وأصحابه، وهو حُجْرُ بنُ عَديِّ بنِ جَبَلَةَ بنِ عَديِّ بنِ رَبيعةَ بنِ مُعاويةَ الأكرمين بنِ الحارث بنِ مُعاويةَ بنِ ثَوْرِ بنِ مُرْتِعِ بنِ كِنديٍّ الكوفيُّ. ويُقالُ له: حُجْرُ الخَيْرِ. ويُقالُ له: حُجْرُ بنُ الأدْبَرِ؛ لأن أباه عَديًّا طُعِنَ مُوَلِّيًا فسُمِّيَ الأدْبَرَ، ويُكَنَّى حُجْرٌ بأبي عبدِ الرحمنِ، وهو من كِنْدَةَ من رُؤساءِ أهلِ الكوفة.

قال ابنُ عَساكرَ: وفَد إلى النبيِّ ﷺ وسمع عليًّا وعَمَّارًا وشَراحيلَ بنَ مُرَّةَ. ويُقالُ: شُرَحْبيلُ بنُ مُرَّةَ. وروَى عنه أبو لَيْلَى مَوْلاه، وعبدُ الرحمنِ بنُ عابسٍ، وأبو البَخْتَريِّ الطَّائيُّ. وغزَا الشامَ في الجيشِ الذين افْتَتحوا عَذْراءَ، وشَهِد صِفِّينَ مع عليٍّ أميرًا، وقُتِل بعَذراءَ من قُرَى دِمَشْقَ. ومسجدُ قبرِه بها مَعْروفٌ. ثُم ساق ابنُ عَساكرَ بأسانيدِه إلى حُجْرٍ، فذكَر طَرَفًا صالحًا من روايته عن عليٍّ وغيرِه.

وقد ذكَره محمدُ بنُ سعدٍ في الطَّبَقة الرابعة من الصَّحابة، وذكَر له وِفادةً، ثم ذكَره في الأُولَى من تابعِي أهلِ الكوفة، قال: وكان ثقةً مَعْروفًا، ولم يَرْوِ عن غيرِ عليٍّ شيئًا. قال ابنُ عساكرَ: بل قد روَى عن عَمَّارٍ وشَراحيلَ بنِ مُرَّةَ.

وقال أبو أحمدَ العَسْكريُّ: أكثرُ المُحَدِّثين لا يُصَحِّحون له صُحْبةً، شَهِد القادسيةَ، وافْتَتح مَرْجَ عذْراءَ، وشَهِد الجملَ وصِفِّينَ، وكان مع عليٍّ حُجْرُ الخيرِ، وهو حُجْرُ بنُ عَديٍّ هذا، وحُجْرُ الشَّرِّ، وهو حُجْرُ بنُ يزيدَ بنِ سَلَمةَ بنِ مُرَّةَ.

وقال المَرْزُبانيُّ: قد رُوِيَ أن حُجْرَ بنَ عَديٍّ وَفَد إلى رسولِ الله ﷺ مع أخيه هانئِ بنِ عَديٍّ.

وكان هذا الرجلُ من عُبَّادِ الناسِ وزُهَّادِهم، وكان بارًّا بأُمِّه، وكان كثيرَ الصلاةِ والصِّيام. قال أبو

مَعْشَر: ما أحْدَث قطُّ إلا تَوَضَّأ، ولا تَوَضَّأ إلا صلَّى ركعتين. هكذا قال غيرُ واحدٍ من الناس.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يَعْلَى بنُ عُبَيد، حدَّثني الأعْمَشُ، عن أبي إسْحاقَ قال: قال سَلْمانُ لحُجْرٍ: يابن أمِّ حُجْرٍ، لو تَقَطَّعْتَ أعضاءً ما بَلَغْتَ الإيمانَ. وكان، إذ كان المغيرةُ بنُ شُعْبةَ على الكوفة إذا ذكَر عليًّا في خُطْبته يَتَنَقَّصُه بعدَ مَدْح عثمانَ وشيعته، فيَغْضَبُ حُجْرٌ هذا، ويُظْهِرُ الإنكارَ عليه، ولكن كان المُغيرةُ فيه حِلْمٌ وأناةٌ، فكان يَصْفَحُ عنه ويَعِظُه فيما بينَه وبينَه، ويُحَذِّرُه غِبَّ هذا الصَّنيع، فإنَّ مُعارضةَ السلطان شديدٌ وَبالُها، فلم يَرْجِعْ حُجْرٌ عن ذلك. فلمَّا كان في آخرِ أيام المغيرة قام حُجْرٌ يومًا، فأنْكَر عليه في الخُطْبة وصاح به، وذَمَّه بتأْخيره العَطاءَ عن الناس، وقام معه فِئامٌ من الناس لقيامه، يُصَدِّقونه ويُشنِّعون على المُغيرة، ودخَل المُغيرةُ بعدَ الصلاة قَصْرَ الإمارة، ودخَل معه جُمهورُ الناس من الأمراء وغيرهم، فأشاروا على المغيرة بأن يردَّ حُجْرًا عمَّا يَتعاطاه من الجرأة على السلطان وشَقِّ العَصَا والقيام على الأمير، وذَمَروه وحَثُّوه على التَّنْكيل به، فصفَح عنه وحَلُم.

وذكَر يونسُ بنُ عُبَيدٍ أن مُعاويةَ كتَب إلى المُغيرة يستَمِدُّه بمالٍ يَبْعَثُه من بيت المال، فبَعَث عِيرًا تَحْمِلُ مالاً فاعْتَرض لها حُجْرٌ، فأمْسَك بزمام أوَّلِها، وقال: لا والله حتى يُوَفَّى كلُّ ذي حَقٍّ حقَّه. فقال شبابُ ثَقيفٍ للمُغيرة: ألا نأتيك برأسه؟ فقال: ما كنتُ لأفْعَلَ ذلك بحُجْرٍ. فتركه، فلمَّا بلَغ مُعاويةَ ذلك عزَل المُغيرةَ وولَّى زيادًا. والصَّحيحُ أنه لم يَعْزِلِ المُغيرةَ حتى مات، فلما تُوُفِّيَ المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ، رضي اللهُ عنه، وجُمعت الكوفةُ مع البَصْرة لزيادٍ دخَلها، وقد الْتَفَّ على حُجْرٍ جَماعاتٌ من شيعة عليٍّ يُقَوُّونه ويَشُدُّون أمْرَه على يده، ويَسُبُّون مُعاويةَ ويَتَبَرَّءُون منه، فلما كان أولُ خُطْبةٍ خطَبها زيادٌ بالكوفة، ذكَر في آخرها فَضْلَ عُثمانَ، وذَمَّ مَن قتَله أو أعان على قَتْله. فقام حُجْرٌ كما كان يقومُ في أيام المُغيرة، وتكلَّم بنحوٍ مما قال للمغيرة، فلم يَعْرِضْ له زيادٌ، ثم ركِب زيادٌ إلى البَصْرة، وأراد أن يأخُذَ حُجْرًا معه إلى البَصْرة لئلا يُحْدِثَ حَدَثًا، فقال: إني مَريضٌ. فقال: والله إنك لمَريضُ الدين والقلبِ والعقلِ، والله لئن أحْدَثْت شيئًا لأسْعَيَنَّ في قتلك. ثم سار زيادٌ إلى البَصْرة فبلَغه أن حُجْرًا وأصحابَه أنكَروا على نائبه بالكوفة، وهو عمرُو بنُ حُرَيْثٍ، وحَصَبوه وهو على المِنْبر يومَ الجُمُعة، فركِب زيادٌ إلى الكوفة، فنزَل القصرَ، ثم خرَج إلى المنبر وعليه قَبَاءُ سُنْدُسٍ، ومِطْرَفُ خَزٍّ أحمرُ، قد فرَق شَعْرَه، وحُجْرٌ جالسٌ وحولَه أصحابُه أكثرَ ما كانوا يومَئذٍ، وكان مَن لَبِس من أصحابه يومَئذٍ نحوًا من ثلاثة آلافٍ، وجلَسوا حولَه في المسجد في الحَديد والسِّلاح، فخطَب زيادٌ، فحَمِد اللهَ وأثْنَى عليه، ثم قال: أما بعدُ، فإنَّ غِبَّ البَغْي والغَيِّ وَخيمٌ، وإن هؤلاء القومَ جَمُّوا فأشِروا وأمِنوني فاجْتَرَءُوا عليَّ، وايْمُ الله لئن لم تَسْتَقيموا لأُداوِيَنَّكم بدَوائكم. ثم قال: ما أنا بشيءٍ إن لم أَمْنَعْ ساحةَ الكُوفة من حُجْرٍ، وأَدَعْهُ نَكالاً لمن بعدَه، ويلُ أمِّك يا حُجْرُ، سقَط بك العَشاء على سِرْحان. ثم قال:

أَبْلِغْ نُصَيْحَةَ أنَّ راعِيَ إبْلِها   سَقَطَ العَشَاءُ به على سِرْحانِ

وجعَل زيادٌ يقولُ في خُطْبته: إن مِن حقِّ أميرِ المؤمنين، إن مِن حقِّ أميرِ المؤمنين. فقال حُجْرٌ: كذَبْتَ. فسكَت زيادٌ ونظَر إليه، ثم عاد زيادٌ: إن مِن حقِّ أميرِ المؤمنين، إن مِن حقِّ أميرِ المؤمنين. يَعْني كذا وكذا، فأخَذ حُجْرٌ كفًّا من حصًا فحصَبَه، وقال: كذَبْتَ عليك لعْنَةُ الله. فانْحَدر زيادٌ فصلَّى، ثم دخَل القَصْرَ، واستَحضَرَ حُجْرًا، ويُقالُ: إن زيادًا لما خطَب طَوَّل الخُطْبةَ وأخَّر الصلاةَ، فقال له حُجْرٌ: الصلاةَ. فمضَى في خُطْبته، ثُم قال له: الصلاةَ. فمضَى في خطبته فلمَّا خَشِيَ حُجْرٌ فَوْتَ الصَّلاة عمَد إلى كَفٍّ من حصًا، وثار إلى الصلاةِ، وثار الناسُ معه، فلمَّا رأَى ذلك زيادٌ نزَل، فصلَّى بالناسِ، فلمَّا انصَرف من صلاته كتَب إلى مُعاويةَ في أمْرِه وكثَّر عليه، فكتَب إليه مُعاويةُ أنْ شُدَّه في الحَديدِ واحْمِلْه إليَّ. فبعَث إليه زيادٌ واليَ الشُّرْطةِ، وهو شَدَّادُ بنُ الهَيْثَمِ ومعه أعوانُه فقال له: إن الأميرَ يَطْلُبُك. فامْتَنع من الحُضورِ إلى زيادٍ، وقام دونَه أصحابُه، فرجَع الوالي إلى زيادٍ فأعْلَمه، فاستَنْهَض زيادٌ جَماعاتٍ من القَبائلِ، فركِبوا مع الوالي إلى حُجْرٍ وأصحابِه، فكان بينَهم قِتالٌ بالحِجارةِ والعِصِيِّ، فعَجَزوا عنه، فنَدَب له محمدَ بنَ الأشْعَث، وأمْهَلَه ثلاثًا، وجَهَّز معه جيشًا، فركِبوا في طلَبِه ولم يَزالوا حتى أحْضَروه إلى زيادٍ، وما أغْنَى عنه قومُه ولا مَن كان يَظُنُّ أنَّه يَنصُرُه، فعندَ ذلك قيَّده زيادٌ وسجَنه عَشَرةَ أيامٍ، ثم بعَث به إلى مُعاويةَ، وبعَث معه جُماعةً يَشْهَدون عليه أنه سَبَّ الخَليفةَ، وأنه حارَب الأميرَ، وأنه يقولُ: إن هذا الأمْرَ لا يَصلُحُ إلا في آلِ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ. وكان من جُمْلة الشهودِ عليه؛ أبو بُرْدَةَ ابنُ أبي موسى، ووائلُ بنُ حُجْرٍ، وعمرُ بنُ سعد ابنِ أبي وقَّاصٍ، وإسحاقُ وإسماعيلُ وموسى بنو طَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ، والمُنذرُ بنُ الزبيرِ، وكَثيرُ بنُ شِهابٍ، وشَبَثُ بنُ رِبْعيٍّ، في سبعين رجلًا، ويقالُ: إنه كُتِبَت شَهادةُ شُرَيحٍ القاضي فيهم، وإنه أنْكَر ذلك وقال: إنما قلتُ لزيادٍ: إنه كان صَوَّامًا قَوَّامًا. ثم بعَث زيادٌ حُجْرًا وأصْحابَه مع وائلِ بنِ حُجْرٍ وكثيرِ بنِ شِهابٍ إلى الشامِ. وكان مع حُجْرِ بنِ عديِّ بنِ جَبَلَةَ الكِنديِّ من أصحابِه جَماعةٌ، قيل: عشرون رجلًا. وقيل: أرْبعةَ عشَرَ رجلًا. منهم؛ الأرْقَمُ بنُ عبدِ الله الكِنديُّ، وشَريكُ بنُ شَدَّادٍ الحَضْرَميُّ، وصَيْفيُّ بنُ فَسيلٍ، وقَبيصةُ بنُ ضُبَيْعةَ بنِ حَرْمَلةَ العَبْسيُّ، وكَريمُ بنُ عفيفٍ الخَثْعميُّ، وعاصمُ بنُ عَوْفٍ البَجَليُّ، ووَرْقاءُ بنُ سُمَيٍّ البَجَليُّ، وكِدامُ بنُ حَيَّانَ وعبدُ الرحمنِ بنُ حَسَّانَ العَنَزيَّان من بني تَميمٍ، ومُحْرِزُ بنُ شِهابٍ التَّميميُّ، وعبدُ اللهِ بنُ حَوِيَّةَ السَّعْديُّ التَّميميُّ أيضًا. فهؤلاء أصْحابُه الذين وَصَلوا معه، فساروا بهم إلى الشامِ، ثم إن زيادًا أتْبَعهم برجلين آخَرَيْن؛ عُتْبةَ بنِ الأخْنَسِ من بني سعدٍ، وسعدِ بنِ نِمْرانَ الهَمْدانيِّ، فكمَلوا أرْبعةَ عشَرَ رجلًا. فيُقالُ: إن حُجْرًا لما دخَل على مُعاويةَ قال: السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين. فغضِب مُعاويةُ غَضَبًا شديدًا، وأمَر بضَرْبِ عُنُقِه هو ومَن معه. ويقال: إن مُعاويةَ ركِب فتَلَقَّاهم إلى مَرْجِ عَذْراءَ. ويُقالُ: بل بعَث إليهم مَن تَلَقَّاهم إلى عَذْراءَ تحتَ الثَّنِيَّةِ؛ ثَنِيَّةِ العُقَابِ، فقُتِلوا هناك، وكان الذين بعَث إليهم

ثلاثةَ نفرٍ، وهم؛ هُدْبَةُ بنُ فَيَّاضٍ القُضاعيُّ، والحُصينُ بنُ عبدِ الله الكلابيُّ، وأبو شَريفٍ البَدِّيُّ، فجاءُوا إليهم عشاءً فبات حُجْرٌ وأصحابُه يُصلُّون طُولَ الليلِ، فلما صلَّوُا الصُّبْحَ قتلوهم، وهذا هو الأشْهَرُ. واللهُ أعلمُ. وذكَر محمدُ بنُ سعدٍ أنهم دخَلوا عليه، ثم ردَّهم، فقُتلوا بعَذْراءَ. وكان مُعاويةُ قد اسْتشار الناسَ فيهم حين وصَلوا إلى مَرْجِ عَذْراءَ، وقيل: إنهم حُبِسوا بها. فمِن مُشيرٍ بقَتْلِهم، ومِن مُشيرٍ بتَفريقِهم في البلادِ، فكتَب مُعاويةُ إلى زيادٍ كتابًا آخرَ في أمْرِهم، فأشار عليه بقَتْلِهم إن كان له حاجةٌ في ملكِ العراقِ، فعندَ ذلك أمَر بقَتْلِهم، فاسْتَوْهَب منه الأمراءُ واحدًا بعدَ واحدٍ، حتى اسْتَوْهَبوا منه ستةً، وقتَل منهم ستةً، أولُهم حُجْرُ بنُ عَديٍّ، ورجع آخرُ، فعفَا عنه مُعاويةُ، وبعَث بآخرَ نال مِن عثمانَ وزعَم أنه أولُ مَن جار في الحُكْمِ، ومدَح عليًّا، فبعَث به مُعاويةُ إلى زيادٍ، وقال له: لم تَبْعَثْ إليَّ فيهم أرْدَى من هذا. فلما وصَل إلى زيادٍ دفَنه في قُسٍّ الناطفِ حَيًّا، وهو عبدُ الرحمنِ بنُ حَسَّانَ العَنَزِيُّ.

وهذه تَسْميةُ الذين قُتِلوا بعَذراءَ؛ حُجْرُ بنُ عَديٍّ، وشَريكُ بنُ شَدَّادٍ، وصَيْفيُّ بنُ فَسيلٍ الشيبانيُّ، وقَبيصةُ بنُ ضُبَيْعةَ العَبْسيُّ، ومُحْرِزُ بنُ شِهابٍ المِنْقَريُّ السَّعْديُّ، وكِدامُ بنُ حَيَّانَ وعبدُالرحمنِ بنُ حسانَ العَنَزيُّ المبعوثُ إلى زيادٍ المدفونُ في قُسٍّ الناطفِ، فلما قُتِلوا صُلِّيَ عليهم ودُفِنوا. ومِن الناسِ مَن يَزْعُمُ أنَّهم مَدْفونون بمسجدِ القصبِ، ومنهم مَن يَزْعُمُ أنهم مدفونون بمسجدِ السبعةِ خارجَ بابِ تُوماءَ - وإنما نُسِبَت السبعةُ إليهم؛ لأنهم سبعةٌ - في شَرْقيِّه، وقيل: هم في غربيِّ مسجدِ القصبِ. والصَّحيحُ أنهم مدفونون بعذراءَ من غُوطةِ دمَشْقَ، رحمهم اللهُ.

ويُذْكَرُ أن حُجْرًا لما أرادوا قَتْلَه قال: دَعوني حتى أتَوَضَّأ. فقالوا: تَوَضَّأْ. فقال: دَعوني حتى أُصلِّيَ ركعتين. فصلَّاهما وخَفَّف فيهما. ثم قال: والله ما صلَّيْتُ صلاةً قطُّ أخفَّ منهما، ولولا أن يقولوا: إنَّ ما بي جَزَعٌ من الموتِ. لطَوَّلْتُهما. ثم قال: قد تَقَدَّم لهما صلَواتٌ كثيرةٌ. ثم قدَّموه للقتلِ وقد حُفِرت قُبورُهم ونُشِرت أكْفانُهم، فلما تقَدَّم إليه السيَّافُ ارْتَعَدت فَرائصُه، فقيل له: إنك قلتَ: لستُ بجازعٍ مِن القتلِ. فقال: وما لي لا أَجْزَعُ وأنا أرَى قبرًا مَحْفورًا وكَفَنًا مَنْشورًا وسَيْفًا مَشْهورًا. فأرْسَلها مَثَلًا. ثم تَقَدَّم إليه الأعورُ هُدْبَةُ بنُ فَيَّاضٍ بالسيفِ، فقال له: امْدُدْ عُنُقَك. فقال: لا أُعينُ على قَتْلِ نفسي. فضرَبه فقتَله. وكان قد أوْصَى أن يُدْفَنَ في قُيودِه، ففعَلوا به ذلك، وقيل: بل غَسَّلوه وصَلَّوْا عليه.

ورُوِيَ أن الحسنَ بنَ عليٍّ قال: أصلَّوْا عليه ودفَنوه في قيودِه؟! قالوا: نعم. قال: حجَّهم والله. والظاهرُ أن قائلَ هذا إنما هو الحسينُ بنُ عليٍّ، فإن حُجْرًا إنما قُتِل في سنة إحْدى وخمسين، وقيل: سنةَ ثلاثٍ وخمسين. وعلى كلِّ تَقْديرٍ فالحسنُ كان قد مات قبلَه. واللهُ أعلمُ. رضِي اللهُ عن الحسنِ، ورحِم اللهُ حُجْرًا وأصحابَه.

ورُوِّينا أن مُعاويةَ لما دخَل على أمِّ المؤمنين عائشةَ، فسلَّم عليها مِن وراءِ الحِجابِ، وذلك بعدَ مَقْتَلِ

حُجْرٍ وأصحابِه، قالت له: أين ذَهب عنك حلمُك يا مُعاويةُ حينَ قَتَلْتَ حُجْرًا وأصحابَه؟ فقال لها: فقَدْتُه حينَ غاب عني من قومي مثلُك يا أُمَّاه. ثم قال لها: فكيف برِّي بك يا أُمَّهْ؟ فقالت: إنك بي لبَارٌّ. فقال: يكفيني هذا عندَ اللهِ، وغدًا لي ولحُجْرٍ مَوْقفٌ بينَ يدي اللهِ عز وجل. وفي روايةٍ أنه قال لها: إنما قتَله الذين شَهِدوا عليه.

ورَوى ابنُ جَرير أنَّ مُعاويةَ لَمَّا حَضَره الموتُ جعَل يُغَرْغِرُ برُوحه وهو يقولُ: إن يومي بك يا حُجْرَ ابنَ عَديٍّ لَطويلٌ. قالها ثلاثًا. فاللهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ سعد في «الطَّبقات»: ذكَر بعضُ أهلِ العلم أن حُجْرًا وفَد إلى رسولِ الله ﷺ مع أخيه هانئِ بنِ عَديٍّ، وكان من أصحابِ عليٍّ، فلمَّا قَدِم زيادُ بنُ أبي سفيانَ واليًا على الكوفة دَعا بحُجْرِ بنِ عَديٍّ، فقال: تَعلمُ أني أَعرِفُك، وقد كنتُ أنا وإيَّاك على ما قد علِمْتَ - يعني من حُبِّ عليٍّ - وإنه قد جاء غيرُ ذلك، وإني أَنْشُدُك اللهَ أن تُقْطِرَ لي من دمِك قَطْرةً فأَسْتَفْرِغَه كلَّه، امْلِكْ عليك لسانَك، ولْيَسَعْك مَنزِلُك، وهذا سَريري فهو مَجْلِسُك، وحَوائجُك مَقْضيةٌ لَدَيَّ، فاكْفِني نفسَك فإني أَعرِفُ عَجَلَتَك، فأَنْشُدُك اللهَ في نفسِك، وإياك وهذه السَّفِلةَ وهؤلاءِ السُّفهاءَ أن يَسْتَزِلُّوك عن رأيِك. فقال حُجْرٌ: قد فهِمْتُ. ثم انْصَرف إلى منزلِه، فأتاه الشِّيعةُ فقالوا: ما قال لك؟ قال: قال لي كذا وكذا. فقالوا: ما نصَح لك. وسار زيادٌ إلى البَصْرة، ثم جَعَلوا يتَرَدَّدون إليه يقولون له: أنت شَيْخُنا. وإذا جاء إلى المسجد مَشَوْا معه، فأَرْسَل إليه عمرُو بنُ حُرَيْثٍ نائبُ زيادٍ على الكوفة، يقولُ: ما هذه الجماعةُ وقد أَعْطَيْتَ الأميرَ ما قد علِمْتَ؟ فقال للرسول: إنهم يُنْكِرون ما أنتم عليه، إليك وراءَك أوْسَعَ لك. فكتَب عمرُو بنُ حُرَيْثٍ إلى زيادٍ: إن كانت لك حاجةٌ بالكوفة فالعَجَلَ. فأَعْجَل زيادٌ السَّيرَ إلى الكوفة، فلما وصَل بعَث إليه عَديَّ بنَ حاتمٍ، وجَريرَ بنَ عبدِ الله البَجَليَّ، وخالدَ بنَ عُرْفُطَةَ في جماعةٍ من أشْرافِ أهلِ الكوفة ليَنْهَوْه عن هذه الجماعة، فأتَوْه فجعَلوا يُحدِّثونه ولا يرُدُّ عليهم شيئًا، بل جعَل يقولُ: يا غلامُ، اعْلِفِ البَكْرَ. لبَكْرٍ مَرْبوطٍ في الدار. فقال له عَديُّ بنُ حاتمٍ: أمَجْنونٌ أنت؟ نُكلِّمُك وأنت تقولُ: يا غلامُ، اعْلِفِ البَكْرَ! ثم قال عديٌّ لأصحابِه: ما كنتُ أَظُنُّ هذا البائسَ بلَغ به الضعفُ كلَّ ما أَرَى. ثم نهَضوا فأخبَروا زيادًا ببعضِ الخبرِ وكتَموه بَعْضًا، وحَسَّنوا أمْرَه، وسألوه الرِّفْقَ به، فلم يَقْبَلْ، بل بعَث إليه الشُّرَطَ والبُخاريَّةَ، فأُتيَ به وبأصحابِه، فقال له زيادٌ: وَيْلَك ما لك؟ قال: إني على بَيْعتي لمُعاويةَ. فجمَع زيادٌ سبعين من وجوهِ أهلِ الكوفة، فقال: اكتُبوا شَهادتَكم على حُجْرٍ وأصحابِه. ففعَلوا، ثم أوْفَدهم إلى مُعاويةَ، وبلَغ الخبرُ عائشةَ، فأرْسَلَت عبدَ الرحمنِ بنَ الحارثِ بنِ هشامٍ إلى مُعاويةَ تسألُه أن يُخَلِّيَ سبيلَهم، فلمَّا دَخَلوا على مُعاويةَ قرَأ كتابَ زيادٍ، وشهِد الشهودُ فقال مُعاويةُ: اخرُجوا بهم إلى عَذْراءَ، فاقْتُلوهم هناك. فذهَبوا بهم، ثم قَتَلوا منهم سَبْعةً، ثم جاء رسولُ مُعاويةَ بالتَّخْليةِ عنهم، وأن يُطْلِقوهم كلَّهم، فوجدهم قد قَتَلوا منهم سبعةً فأطْلَقوا السبعةَ الباقين، ولكن كان حُجْرٌ فيمَن قُتِل، وكان قد سألَهم أن يُصَلِّيَ ركعتَيْن

قبلَ أن يَقتُلوه، فصلَّى ركعتَيْن فطوَّل فيهما، وقال: إنهما لأخفُّ صلاةٍ صلَّيتُها. وجاء رسولُ عائشةَ بعدَما فُرِغ من شأنهم، فلما حجَّ مُعاويةُ قالت له عائشةُ: أين عَزَب عنك حِلْمُك حينَ قتَلْتَ حُجْرًا؟ فقال: حينَ غاب عني مِثْلُك من قومي.

ويُرْوَىٰ أن عبدَ الرحمنِ بنَ الحارث قال لمُعاويةَ: أقَتَلْتَ حُجْرَ بنَ الأدْبَرِ؟ فقال مُعاويةُ: قتْلُه أحَبُّ إليَّ من أن أقْتُلَ معه مائةَ ألفٍ. وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ وغيرُه عن حُجْرِ بنِ عَديٍّ وأصحابِه أنهم كانوا يَنالون من عُثْمانَ، ويقولون فيه مَقالةَ الجَوْرِ، ويَنْتَقدون على الأُمراءِ، ويُسارِعون في الإنْكارِ عليهم، ويُبالِغون في ذلك، ويَتَوَلَّوْن شيعةَ عليٍّ، ويَتَشَدَّدون في الدِّين.

ويُرْوَىٰ أنه لما أُخِذ في قُيودِه سائرًا من الكوفةِ إلى الشامِ، تَلَقَّته بَناتُه في الطَّريقِ وهن يَبْكِين، فمال نحوَهن فسكَت ساعةً ثم قال: إن الذي يُطعِمُكنَّ ويسقيكنَّ ويَكْسُوكنَّ هو اللهُ، وهو باقٍ لكُنَّ بعدي، فعليكن بتَقْوَىٰ اللهِ وعِبادتِه، والصبرِ ابتغاءَ وجهِه، والتوكلِ عليه، فإنه حيٌّ لا يموتُ أبدًا، فاتَّقِين اللهَ واصْبِرْن، فإني لأرجو من ربي، عزَّ وجلَّ، في وجهي هذا إحدىٰ الحُسْنَيَين؛ إمَّا الشهادةَ وهي السعادةُ الكبرىٰ، وإمَّا الانصرافَ إليكُنَّ في عافيةٍ، وإني لأرجو من اللهِ الذي كان يكفيني مُؤْنَتَكُنَّ أن لا يُضَيِّعَكن وأن يحفَظَني فيكن. ثم انصرف فمرَّ بقومِه فجعَلوا يدعون اللهَ له بالعافيةِ، فأتَوا به وبأصحابِه مَرْجَ عذراءَ فقُتِلوا ودفنوهم مستقبلي القبلة، رحمهم اللهُ وعفا عنهم. وقد قالت امرأةٌ من المُتَشَيِّعاتِ تَرْثي حُجْرًا، وهي هندُ بنتُ زيدِ بنِ مَخْرَمةَ الأنْصاريةُ - ويقالُ: إنها لهندَ أختِ حُجْرٍ. فاللهُ أعلمُ. -:

تَرَفَّعْ أيُّها القمرُ المُنيرُ ... تَبَصَّرْ هل تَرَى حُجْرًا يَسيرُ
يَسيرُ إلى مُعاويةَ بنِ حَرْبٍ ... ليَقْتُلَه كما زَعَم الأميرُ
يَرَىٰ قَتْلَ الخِيارِ عليه حقًّا ... له من شَرِّ أُمَّتِه وَزيرُ
ألاَ يا ليتَ حُجْرًا ماتَ موتًا ... ولم يُنْحَرْ كما نُحِرَ البَعيرُ
تَجَبَّرَتِ الجَبابرُ بعدَ حُجْرٍ ... وطاب لها الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ
وأصْبَحَتِ البلادُ له مُحُولاً ... كأنْ لم يُحْيِها مُزْنٌ مَطيرُ
ألا يا حُجْرُ حُجْرَ بني عَديٍّ ... تَلَقَّتْك السَّلامةُ والسُّرورُ
أخافُ عليك ما أرْدَىٰ عَدِيًّا ... وشَيْخًا في دمشقَ لهُ زئيرُ
فإن تَهْلِكْ فكلُّ زَعيمِ قومٍ ... مِن الدنيا إلى هُلْكٍ يَصيرُ

وقد ذكر ابنُ عَساكرَ له مَراثيَ كَثيرةً.

وقال يعقوبُ بنُ سُفيانَ: حدَّثني حَرْملةُ، أنا ابنُ وَهْبٍ، أخبَرَني ابنُ لَهيعةَ، عن أبي الأسْودِ قال: دَخَل مُعاويةُ على عائشةَ، فقالت: ما حمَلك على قَتْلِ أهلِ عذْراءَ حُجْرٍ وأصحابِه؟ فقال: يا أمَّ المؤمنين، إني رأيتُ في قَتْلِهم صَلاحًا للأُمَّةِ، وفي بَقائِهم فَسادًا للأُمَّةِ. فقالت: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ

يقولُ: «سيُقْتَلُ بعَذْراءَ أُناسٌ يَغْضَبُ اللهُ لهم وأهلُ السَّماء». وهذا إسنادٌ ضَعيفٌ مُنْقَطِعٌ.

وقد رَواه عبدُ الله بنُ المُبارَك، عن ابنِ لَهِيعةَ، عن أبي الأسْود، أن عائشة قالت: بلَغني أنه سَيُقْتَلُ بعَذْراءَ أُناسٌ يَغْضَبُ اللهُ لهم وأهلُ السماء.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدَّثني ابنُ بُكير، حدثني ابنُ لَهيعةَ، حدَّثني الحارثُ بنُ يزيدَ، عن عبدالله بنِ زُرَيرٍ الغافقيِّ قال: سمعْتُ عليًّا يقولُ: يا أهلَ العراقِ، سيُقْتَلُ منكم سَبْعةُ نَفَرٍ بعَذْراءَ، مَثَلُهم كمَثَلِ أصحابِ الأُخْدود. قال: فقُتِل حُجْرٌ وأصحابُه. ابنُ لَهيعةَ ضَعيفٌ.

وروَى الإمامُ أحمدُ عن ابن عُلَيَّةَ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن نافعٍ قال: كان ابنُ عمرَ في السُّوقِ، فنُعِيَ له حُجْرٌ، فأَطْلَق حُبْوتَه، وقام وغَلَب عليه النَّحيبُ.

وروَى الإمامُ أحمدُ أيضًا، عن عَفَّانَ، عن ابنِ عُلَيَّةَ، عن أيوبَ، عن عبدِ الله بنِ أبي مُلَيْكةَ أو غيرِه قال: لما قَدِم مُعاويةُ المدينةَ دَخَل على عائشةَ فقالت: **أقَتَلْتَ حُجْرًا**؟ فقال: يا أمَّ المؤمنين، إني وجَدْتُ قَتْلَ رجلٍ في صَلاحِ الناسِ خيرًا مِن استِحْيائه في فَسادِهم.

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن مَرْوانَ بنِ الحكم قال: دَخَلْتُ مع مُعاويةَ على أمِّ المؤمنين عائشةَ فقالت: يا مُعاويةُ، قَتَلْتَ حُجْرًا وأصحابَه وفَعَلْتَ الذي فعَلْتَ، أمَا خَشِيتَ أن أُخَبِّئَ لك رجلًا يَقْتُلُك؟ فقال: لا، إني في بيتِ الأمانِ، سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **«الإيمانُ قيَّد الفَتْكَ، لا يَفْتِكُ مُؤْمنٌ»**. يا أمَّ المؤمنين، كيف أنا فيما سِوى ذلك مِن حاجاتِك وأمْرِك؟ قالت: صالحٌ. قال: فدَعِيني وحُجْرًا حتى نَلْتَقِيَ عند ربِّنا، عز وجل.

وفي روايةٍ أنها حَجَبَتْه وقالت: لا يَدْخُلُ عليَّ أبدًا. فلم يَزَلْ يَتَلَطَّفُ حتى دخَل، فلامَته في قَتْله حُجْرًا، فلم يَزَلْ يَعْتَذِرُ حتى عذَرَته.

وفي روايةٍ أنها كانت تَتَوعَّدُه وتقولُ: لولا يغْلِبُنا سُفهاؤُنا لَكان لي ولمعاويةَ في قَتْلِه حُجْرًا شأنٌ. فلما اعْتَذَر إليها عذَرَته.

قال ابنُ جَرير: وفي هذه السنةِ ولَّى زيادٌ على خُراسانَ بعدَ موتِ الحكَمِ بنِ عمرٍو، الربيعَ بنَ زيادٍ الحارثيَّ، ففتَح بَلْخَ صُلْحًا، وكانوا قد أغلقوها بعدَما صالَحهم الأحْنَفُ بنُ قيسٍ، وفتَح قُوهِسْتانَ عَنْوةً، وكان عندَها أتراكٌ فقتَلهم، ولم يَبْقَ منهم إلا نيزكُ طَرْخانَ، فقتَله قُتَيْبةُ بنُ مسلمٍ بعدَ ذلك، كما سيأتي. وفيها غَزا الربيعُ ما وراءَ النهرِ، فغَنِم وسَلِم، وكان قد قطَع ما وراءَ النهرِ قبلَه الحَكَمُ بنُ عمرٍو، وكان أولَ مَن شرِب مِن النهرِ غلامٌ للحكَم، فسَقَى سيدَه، وتَوَضَّأ الحَكَمُ وصَلَّى وراءَ النهرِ ركعتَيْن، ثم رجَع، فلمَّا كان الربيعُ هذا غَزا ما وراءَ النهرِ، فغَنِم وسَلِم. وفيها حَجَّ بالناسِ يَزيدُ بنُ مُعاويةَ، فيما قاله أبو مَعْشَرٍ والواقديُّ.

وذكَر ابنُ الجَوْزيِّ في «المُنْتَظَم» أنه تُوُفِّيَ في هذه السنةِ مِن الأكابرِ جَريرُ بنُ عبدِ الله البَجَليُّ، وجعفرُ بنُ أبي سفيانَ بنِ الحارثِ، وحارثةُ بنُ النعمانِ، وحُجْرُ بنُ عديٍّ، وسعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو

ابن نُفَيل، وعبدُ الله بنُ أُنَيس، وأبو بَكْرَة نُفَيعُ بنُ الحارث الثَّقفيُّ، رضي اللهُ عنهم.

فأمَّا جَريرُ بنُ عبد الله بن جابر البَجَليُّ، فأسْلَم بعدَ نُزول المائدة، وكان إسلامُه في رَمَضانَ سنةَ عشر، وكان قدومُه ورسولُ الله ﷺ يَخْطُبُ، وكان قد قال في خُطْبته: «إنه يَقْدَمُ عليكم من هذا الفجِّ من خير ذي يَمَن، وإن على وجهه مَسْحَة مَلَك». فلمَّا دخَل جَريرٌ رماه الناسُ بأبصارِهم ينظرون. وأخْبَروه بما قال النبيُّ ﷺ، فحمد اللهَ تعالىٰ.

ويُرْوىٰ أن رسولَ الله ﷺ لما جالسَه بسَط له رداءَه وقال: «إذا جاءكم كريمُ قوم فأكْرِموه»[1]. وبعثَه رسولُ الله ﷺ إلىٰ ذي الخَلَصة - وهو بيتٌ كانت تُعَظِّمُه دَوْسٌ في الجاهلية - فذكَر للنبيِّ ﷺ أنه لا يَثْبُتُ علىٰ الخيل، فضَرب في صدره وقال: «اللهم ثَبِّتْه واجْعَله هاديًا مَهْديًا». فذهَب إليه فهدَمه. وفي «الصحيحَيْن» عنه أنه قال: ما حجَبَني رسولُ الله ﷺ منذ أسْلَمْتُ، ولا رآني إلا تَبَسَّم. وكان عمرُ ابنُ الخطاب يقولُ: جَريرٌ يوسُفُ هذه الأمة.

وقال عبدُ الملك بنُ عُمَير: رأيتُ جَريرًا كأن وجهَه شِقَّةُ قمر.

وقال الشعبيُّ: كان جَريرٌ هو وجَماعةٌ مع عمرَ في بيت، فاشْتَمَّ عمرُ من بعضهم ريحًا، فقال: عزَمْتُ علىٰ صاحب هذه الريح لَما قام فتَوَضَّأ. فقال جَريرٌ: أوَنَقومُ كلُّنا فنَتَوَضَّأ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال عمرُ: نعْمَ السيدُ كنتَ في الجاهلية، ونعْمَ السيدُ أنت في الإسلام.

وقد كان عاملاً لعثمانَ علىٰ هَمَذانَ، ويقالُ: إنه أُصيبَت عينُه هناك. فلما قُتل عثمانُ اعْتَزل عليًّا ومُعاويةَ، ولم يَزَلْ مُقيمًا بالجَزيرة حتىٰ تُوُفِّيَ بالسَّرَاة سنةَ إحدىٰ وخمسين. قاله الواقديُّ، وقيل: سنةَ أربع وقيل: سنةَ ستٍّ وخمسين.

وأما جعفرُ بنُ أبي سُفيانَ بن الحارث بن عبد المُطَّلب فأسْلَم مع أبيه حينَ تَلَقَّياه بينَ مكةَ والمدينة عامَ الفتح، فلمَّا ردَّهما قال أبو سفيانَ: والله لئن لم يَأْذَنْ لي لآخُذَنَّ بيد بُنَيَّ هذا فلأذْهَبَنَّ في الأرض، فلا يُدْرَىٰ أين أذْهَبُ. فلمَّا بلَغ ذلك رسولَ الله ﷺ رَقَّ له وأذن له، وقَبِل إسلامَهما، فأسْلَمَا إسلامًا حَسَنًا، بعدَما كان أبو سفيانَ هذا يُؤْذي رسولَ الله ﷺ أذىٰ كثيرًا، وشَهِد حُنَيْنًا، وكان ممَّن ثبَت يومَئذ - رَضِيَ اللهُ عنهما.

وأما حارثةُ بنُ النُّعمان الأنصاريُّ النَّجَّاريُّ، فشَهِد بدرًا وأُحُدًا والخَنْدقَ والمَشاهدَ كلَّها، وكان من فُضلاء الصَّحابة، ورُوِيَ أنه رأىٰ جبْريلَ مع رسول الله ﷺ بالمَقَاعد يتحدَّثان بعدَ خَيْبرَ. وأنه رآه يومَ بني قُرَيْظةَ في صُورة دحْيةَ. وفي الحديث أن رسولَ الله ﷺ سمع قراءتَه في الجنة[2].

قال محمدُ بنُ سعد: حدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ يونُسَ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بن أبي فُدَيْك، ثنا محمدُ بنُ عثمانَ، عن أبيه أن حارثةَ بنَ النعمان كان قد كُفَّ بصرُه، فجعَل خيطًا من مُصَلَّاه إلىٰ باب

(١) تقدم.

(٢) صحيح: وكان سبب قوله ﷺ ذلك أنه كان من أبر الناس بأمه كما بينته في كتابي «بر الوالدين».

حُجْرته، وكان يَضَعُ عندَه مِكْتَلاً فيه تمرٌ وغيرُه، فإذا جاءه المِسْكينُ أخَذَ من ذلك التَّمْرِ، ثم أخذ يُمْسِكُ بذلك الخيطِ حتى يَضَعَ ذلك في يدِ المِسْكينِ، وكان أهلُه يقولون له: نحن نَكْفيك ذلك، فيقولُ: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ مُناولةَ المِسْكينِ تَقي ميتةَ السُّوءِ»(١). وأما حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ فقد تَقَدَّمت قصتُه مَبْسوطةً.

وأما سعيدُ بنُ زيد بن عمرو بن نُفَيْل القُرَشيُّ أبو الأعور العَدَويُّ، فهو أحَدُ العَشَرةِ المَشْهودِ لهم بالجنة، وهو ابنُ عمِّ عمرَ بنِ الخطابِ، وأختُه عاتكةُ زوجةُ عمرَ، وأختُ عمرَ فاطمةُ زَوْجةُ سعيدٍ. أسْلَم قبلَ عمرَ هو وزوجتُه فاطمةُ، وهاجَرا، وكان من ساداتِ الصحابةِ.

قال عُرْوةُ والزُّهْريُّ وموسى بنُ عُقْبةَ ومحمدُ بنُ إسحاقَ والواقديُّ وغيرُ واحد: لم يَشْهَدْ بدرًا؛ لأنه كان قد بعثَه رسولُ الله ﷺ هو وطَلْحةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ بينَ يديه يتَجَسَّسان أخبارَ قُريشٍ، فلم يَرْجِعا حتى فرَغ من بدرٍ، فضرَب لهما رسولُ الله ﷺ بسهمِهما وأجْرِهما. ولم يَذْكُرْه عمرُ في أهلِ الشُّورَىٰ لئلا يُحابَىٰ بسببِ قَرابتِه من عمرَ فيُوَلَّى، فتركَه لذلك، وإلا فهو ممَّن شَهِد له رسولُ الله ﷺ بالجنة في جملةِ العشَرةِ، كما صحَّتْ بذلك الأحاديثُ المُتَعَدِّدةُ الصَّحيحةُ، ولم يَتَوَلَّ بعدَ رسولِ الله ﷺ ولايةً، وما زال كذلك حتى مات بالكوفة، وقيلَ: بالمدينة. وهو الأصَحُّ.

قال الفَلَّاسُ وغيرُه: سنةَ إحدىٰ وخمسين. وقيل: سنةَ ثنتين وخمسين. واللهُ أعلمُ.

وكان رجلاً طُوالاً أشْعَرَ، وقد غسَّله سعدُ ابنُ أبي وقَّاصٍ، وحُمِل من العَقيقِ على رقابِ الرجالِ إلى المدينة، وكان عمرُه يومئذٍ بضعًا وسبعين سنةً.

وأما عبدُ الله بنُ أُنَيْس الجُهَنيُّ أبو يَحْيَى المَدَنيُّ فصحابيٌّ جليلٌ، شَهِد العقبةَ، ولم يَشْهَدْ بدرًا، وشَهِد ما بعدَها، وكان هو ومُعاذٌ يَكْسِران أصنامَ الأنصارِ. له في «الصَّحيح» حديثٌ أن ليلةَ القَدْرِ ليلةُ ثلاثٍ وعشرين. وهو الذي بعَثه رسولُ الله ﷺ إلى خالدِ بنِ سفيانَ الهُذَليِّ، فقتَلَه بعُرَنَةَ، وأعْطاه رسولُ الله ﷺ مخصَرَةً، وقال: «هذه آيةُ ما بيني وبينَك يومَ القيامة». فأمَر بها، فدُفِنَت معه في أكْفانِه. وقد ذكَر ابنُ الجَوْزيِّ أنه تُوُفِّيَ سنةَ إحدىٰ وخمسين. وقال غيرُه: سنةَ أربعٍ وخمسين. وقيل: سنةَ ثمانين.

وأما أبو بَكْرَةَ نُفَيْعُ بنُ الحارث بن كَلَدَةَ بن عمرو بن علاج ابن أبي سَلَمةَ الثَّقَفيُّ، فصحابيٌّ جليلٌ كبيرُ القَدْرِ، ويقالُ: كان اسمَه مَسْروحٌ. وإنما قيل له: أبو بَكْرةَ. لأنه تدَلَّى في بَكْرةٍ يومَ الطائفِ، فأعْتَقه رسولُ الله ﷺ وكلَّ مَن نزَل من مَواليهم يومئذٍ. وأمُّه سُمَيَّةُ هي أمُّ زيادٍ، وكان ممَّن شَهِد على المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ بالزِّنا هو وأخوه زيادٌ، ومعهما شِبْلُ بنُ مَعْبَدٍ، ونافعُ بنُ الحارث، فلمَّا تَلَكَّأ زيادٌ في الشَّهادة جَلَد عمرُ الثلاثةَ الباقين، ثم اسْتَتابَهم فتابوا إلا أبا بَكْرةَ فإنه صَمَّم على الشَّهادة، وقال المغيرةُ: يا أميرَ المؤمنين، اشْفِني من هذا العبدِ. فنهَره عمرُ وقال له: اسْكُتْ لو كَمَلَت الشَّهادةُ

(١) في إسناده محمد بن عثمان لم أعرفه.

لرَجَمْتُك بأحْجارك. وكان أبو بَكْرةَ خيرَ هؤلاءِ الشُّهودِ، وكان ممَّن اعْتزَل الفِتَنَ، فلم يحضُرْ شيئًا منها، ومات في هذه السنة، وقيل: قبلَها بسنةٍ. وقيل: بعدَها بسنةٍ. وصلَّى عليه أبو بَرْزَةَ الأسْلميُّ، وكان قد آخَىٰ بينَهما رسولُ اللهِ ﷺ.

وفيها تُوُفِّيَت أمُّ المؤمنين مَيْمونةُ بنتُ الحارث الهلالية، تَزَوَّجها رسولُ اللهِ ﷺ في عُمْرةِ القَضاءِ سنةَ سبعٍ. قال ابنُ عباسٍ - وكان ابنَ أختِها أمِّ الفضلِ لُبابةَ بنتِ الحارثِ -: تَزَوَّجها رسولُ اللهِ ﷺ وهو مُحْرِمٌ. أخرجاه. وثبَت في «صحيح مسلمٍ» عنها أنهما كانا حَلالَيْن. وقولُها مُقَدَّمٌ عندَ الأكثرين علىٰ قولِ ابنِ عباسٍ[1]. ورَوَىٰ الترمذيُّ عن أبي رافعٍ - وكان هو السَّفيرَ بينَهما - أنهما كانا حلالَيْن[2]. ويقالُ: كان اسمُها بَرَّةَ، فسَمَّاها رسولُ اللهِ ﷺ مَيْمونةَ. وتُوُفِّيَت بسَرِفٍ بينَ مكةَ والمدينةِ حيث بَنَىٰ بها رسولُ اللهِ ﷺ في هذه السنة. وقيل: في سنةِ ثلاثٍ وستين. وقيل: سنةَ ستٍّ وستين. والمشهورُ الأولُ، وصَلَّىٰ عليها ابنُ أختِها عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ، رضِي اللهُ عنهما.

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين

فيها غَزا بلادَ الرومِ وشَتَّىٰ بها سفيانُ بنُ عوفٍ الأزديُّ، فَمات هنالك، واستَخْلَف علىٰ الجُنْدِ بعدَه عبدَ اللهِ بنَ مَسْعَدَةَ الفَزاريَّ، وقيل: إن الذي كان أميرَ الغَزْوِ ببلادِ الرومِ في هذه السنةِ بُسْرُ ابنُ أبي أرْطاةَ، ومعه سفيانُ بنُ عوفٍ. وحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ سعيدُ بنُ العاصِ نائبُ المدينةِ. قاله: أبو مَعْشَرٍ والواقديُّ وغيرُهما. وغَزا الصائفةَ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الثقفيُّ. وعمَّالُ الأمْصارِ في هذه السنةِ عُمَّالُها في السنةِ الماضيةِ.

ذكر مَن تُوُفِّيَ فيها من الأعيان

خالدُ بنُ زيد بن كُلَيْب، أبو أيوبَ الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ، شَهِد بدرًا والعَقَبةَ والمَشاهدَ كلَّها، وشَهِد مع عليٍّ قتالَ الحَرورِيَّةِ، وفي دارِه كان نُزولُ رسولِ اللهِ ﷺ، حينَ قَدِم المدينةَ مهاجرًا من مكةَ، فأقام عندَه شهرًا حتىٰ بَنَىٰ المسجدَ ومَساكنَه حولَه، ثم تَحَوَّل إليها، وقد كان أبو أيوبَ أنْزَل رسولَ اللهِ ﷺ في سُفْلِ الدارِ، ثم تَحَرَّج مِن أن يَعْلُو فوقَه، فسأَل من رسولِ اللهِ ﷺ أن يَصْعَدَ إلىٰ العُلْوِ، ويكونَ هو وأمُّ أيوبَ في السُّفْلِ، فأجابه إلىٰ ذلك.

وقد رُوِّينا عن ابنِ عباسٍ أنه قَدِم عليه أبو أيوبَ البَصْرةَ وكان ابنُ عباسٍ نائبَها، فخرَج له عن دارِه وأنْزَله بها، فلمَّا أراد الانْصرافَ خرَج له عن كلِّ شيءٍ بها، وزاده تُحَفًا وخَدَمًا كثيرًا، وأعطاه أرْبعين ألفًا وأربعين عبدًا؛ إكْرامًا له لما كان أنْزَل رسولَ اللهِ ﷺ في دارِه، وقد كان من أكْبرِ الشَّرَفِ له.

---

(١) تقدم.

(٢) أخرجه الترمذي (٨٤١) بإسناد ضعيف لضعف مطر الوراق وفي «صحيح مسلم» (١٤١١) أنه ﷺ تزوجها وهو حلال والمسألة مبسوطة في كتب الفقه.

وهو القائلُ لزوجته أمِّ أيوبَ حينَ قالت له: أما تَسْمَعُ ما يقولُ الناسُ في عائشةَ؟ فقال لها: أكنتِ فاعلةً ذلك يا أمَّ أيوبَ؟ فقالت: لا والله. فقال: واللهِ لَهي خيرٌ منك. فأنزَل اللهُ: ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ الآيةَ [النور: ١٢]. وكانت وفاتُه ببلادِ الرومِ قريبًا من سُورِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ مِن هذه السنة، وقيل: في التي قبلَها. وقيل: في التي بعدَها. وكان في جيشِ يزيدَ بنِ مُعاويةَ، وإليه أوصَى، وهو الذي صلَّى عليه.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عفانُ، ثنا همَّامٌ، ثنا عاصمٌ، عن رجلٍ من أهلِ مكةَ، أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ كان أميرًا على الجيشِ الذي غزا فيه أبو أيوبَ، فدخَل عليه عندَ الموت، فقال له: إذا أنا متُّ فاقْرَءُوا على الناسِ مني السلامَ، وأخبِروهم أني سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن مات لا يُشْرِكُ بالله شيئًا جَعَله اللهُ في الجنة». ولْيَنْطَلِقوا بي فلْيَبْعُدوا بي في أرضِ الرومِ ما استطاعوا. قال: فحدَّث الناسَ لما مات أبو أيوبَ، فاستَلأم الناسُ وانطَلَقوا بجنازته [١].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا أبو بكرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ قال: غزا أبو أيوبَ مع يزيدَ بنِ مُعاويةَ. قال: فقال: إذا متُّ فأدْخِلوني في أرضِ العدوِّ، فادْفِنوني تحتَ أقدامِكم حيث تَلْقَون العدوَّ. قال: ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن مات لا يُشْرِكُ بالله شيئًا دخَل الجنة» [٢]. ورَواه أحمدُ عن ابنِ نُمَيرٍ ويَعْلَى بنِ عُبَيْدٍ، عن الأعمشِ، سمعتُ أبا ظَبْيانَ، فذكَره، وقال فيه: وسأُحَدِّثُكم حديثًا سمعتُه من رسولِ الله ﷺ، لولا حالي هذا ما حَدَّثْتُكموه، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن مات لا يُشْرِكُ بالله شيئًا دخَل الجنة» [٣].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى [حدثني ليث] [٤]، حدَّثني محمدُ بنُ قيسٍ قاصُّ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، عن أبي صِرْمةَ، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ، أنه قال: حينَ حضَرَتْه الوفاةُ: قد كنتُ كتَمْتُ عنكم شيئًا سمعتُه من رسولِ الله ﷺ، يقولُ: «لولا أنكم تُذْنِبون لَخَلَق اللهُ قومًا يُذْنِبون فيَغْفِرُ لهم» [٥] وعندي أن هذا الحديثَ والذي قبلَه هو الذي حمَل يزيدَ بنَ مُعاويةَ على طَرَفٍ من الإرْجاءِ، وركِب بسببه أفعالاً كثيرةً أُنْكِرت عليه كما سنَذْكُرُه في ترجمته. واللهُ تعالى أعلمُ.

قال الواقديُّ: مات أبو أيوبَ بأرضِ الرومِ سنةَ ثنتين وخمسين، ودُفِن عندَ القُسْطَنْطِينيةِ، وقبرُه

---

(١) قوي لطرقه: أخرجه أحمد (٥/ ٤١٦) بهذا الإسناد وهو منقطع ورجاله ثقات سوى عاصم بن بهدلة فهو حسن الحديث وله طريق آخر أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٣) وهو الذي سيورده المؤلف وله طريق آخر أخرجه ابن سعد (٣/ ٣٦٩) أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الاسدي عن أيوب عن محمد قال شهد أبا أيوب بدراً ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا وهو في أخرى . . . . فذكره بنحوه وهذا إسناد رجاله ثقات.

(٢) تقدم قبله. (٣) تقدم قبله

(٤) سقطت من المطبوع واستدركناها من مسند الإمام أحمد.

(٥) حديث صحيح: أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٤١٤) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات وأبو صرمة صحابي مختلف في اسمه وأخرجه مسلم (٢٧٤٨) من حديث أبي أيوب أيضاً.

هنالك يَسْتَسْقِي به الرومُ إذا قَحَطوا. وقيل: إنه مَدْفونٌ في حائط القُسْطَنْطينية، وعلى قبره مَزارٌ ومسجدٌ، وهم يُعَظِّمونه. وقال أبو زُرْعةَ الدِّمشقيُّ: تُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وخمسين. والأولُ أثْبَتُ، واللهُ أعلمُ.

وقال أبو بكر بنُ خَلاَّد: حدَّثنا الحارثُ بنُ أبي أسامةَ، ثنا داودُ بنُ المُحَبَّر، ثنا مَيْسَرةُ بنُ عبدِ ربِّه، عن موسى بنِ عُبَيدةَ، عن الزُّهْريِّ، عن عَطاءِ بنِ يزيدَ، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ، عن النبيِّ ﷺ قال: **«إنَّ الرجلين لَيَتَوجَّهان إلى المسجد فيُصلِّيان، فيَنْصَرِفُ أحدُهما وصلاتُه أوزَنُ من أُحُد، ويَنْصَرِفُ الآخرُ وما تَعْدِلُ صلاتُه مثقالَ ذَرَّة»**. فقال أبو حُمَيدٍ الساعديُّ: وكيف يكونُ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: **«إذا كان أحسنَهما عقلاً»**. قال: وكيف يكونُ ذلك؟ قال: **«إذا كان أوْرَعَهما عن محارم الله وأحْرَصَهما على المُسارَعة إلى الخير، وإن كان دونَه في التَّطَوُّع»**(١).

وعن أبي أيوبَ قال: قال رسولُ الله ﷺ لرجلٍ سألَه أن يُعَلِّمَه ويُوجِزَ، فقال له: **«إذا صلَّيْتَ صلاةً فصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ، ولا تَكَلَّمَنَّ بكلامٍ تَعْتَذِرُ منه، واجْمعِ اليأسَ مما في أيدي الناس»**(٢).

وفيها كانت وفاةُ أبي موسى عبدِ الله بنِ قيسِ بنِ سُلَيم بنِ حَضَّار بنِ حربِ بنِ عامرِ بنِ عَنْز بنِ بكرِ بنِ عامرِ بنِ عَذَر بنِ وائلِ بنِ ناجيةَ بنِ جُماهرِ بنِ الأشْعرِ الأشْعريِّ اليمانيِّ، أسْلَم ببلاده، وقَدِم مع جعفرٍ وأصحابِه عامَ خَيْبَرَ. وذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ أنه هاجَر أولاً إلى مكةَ، ثم هاجَر إلى الحَبَشة، وليس هذا بالمشهور. وقد استَعْمَله رسولُ الله ﷺ مع مُعاذٍ على اليمن، واستَنابه عمرُ على البَصْرة، وفَتَح تُسْتَرَ، وشهِد خُطْبةَ عمرَ بالجابية، ووَلاَّه عثمانُ الكوفةَ، وكان أحدَ الحَكَمَيْن بينَ عليٍّ ومُعاويةَ، فلمَّا اجْتَمَعا خدَع عمرٌو أبا موسى.

وكان من قُرَّاء الصَّحابة وفُقهائهم، وكان أحسنَ الصَّحابة صَوْتًا في زَمانه. قال أبو عثمانَ النَّهْديُّ: ما سَمِعْتُ صوتَ صَنْجٍ ولا بَرْبَطٍ ولا مِزْمارٍ أطيبَ من صوت أبي موسى. وثبَت في الحديث أن رسولَ الله ﷺ قال: **«لقد أُوتيَ هذا مِزْمارًا من مَزامير آل داود»**(٣). وكان عمرُ يقولُ له: ذَكِّرْنا ربَّنا يا أبا موسى، فيَقْرأُ وهم يَسْمَعون. وقال الشعبيُّ: كتَب عمرُ في وصيته أن لا يُقَرَّ لي عاملٌ أكثرَ من سنةٍ إلا أبا موسى، فلْيُقَرَّ أربعَ سنين.

وذكَر ابنُ الجَوْزيِّ في «المُنْتَظَم» أنه تُوُفِّيَ في هذه السنة، وهو قولُ بعضِهم. وقيل: إنه تُوُفِّيَ قبلَها

---

(١) إسناده ضعيف جداً: أخرجه الحارث بن أبي أسامة «زوائد» (٨٢٩) عن داود بن المحبر بهذا الإسناد وإسناده تالف فإن داود بن المحبر متروك الحديث.

(٢) إسناده تالف: أخرجه أحمد (٥/ ٤١٢) ثنا عليّ بن عاصم حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عثمان بن جبير عن أبي أيوب.

وإسناده تالف، علي بن عاصم ضعيف، وعثمان بن جبير قال الحافظ: مقبول.

وثمَّ في إسناده آفات أخرىٰ.

(٣) تقدم.

بسنة. وقيل: في سنة ثنتين وأربعين. وقيل غيرُ ذلك. واللهُ أعلمُ. وكانت وفاتُه بمكةَ لما اعتزل الناسَ بعدَ التَّحْكيم، وقيل: بمكانٍ يقالُ له: الثَّوِيَّةُ. على مِيلَيْن من الكوفة. وكان قصيرًا نَحيفَ الجِسْم، أَنْطَّ، أي لا لحيَةَ له، رضي اللهُ عنه.

وذكَر ابنُ الجَوْزيِّ أنه تُوُفِّيَ في هذه السنة أيضًا من الصَّحابة عبدُ الله بنُ المُغَفَّلِ المُزَنيُّ، وكان أحَدَ البَكَّائين، وأحَدَ العَشَرة الذين بعَثهم عمرُ إلى البَصْرة ليُفَقِّهوا الناسَ، وهو أولُ مَن دخَل تُسْتَرَ من المسلمين حينَ فتَحها. لكن الصَّحيحُ ما حكاه البخاريُّ عن مُسَدَّدٍ أنه تُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وخمسين. وقال ابنُ عبد البَرِّ: تُوُفِّيَ سنةَ ستين. وقال غيرُه: سنةَ إحدى وستين. فاللهُ أعلمُ.

ويُرْوَى عنه أنه رأى في مَنامه كأنَّ القيامةَ قد قامت، وكان هناك مكانٌ مَن وصَل إليه نَجا، فجعَل يُحاولُ الوُصولَ إليه، فقيل له: أتُريدُ أن تَصِلَ إليه وعندَك ما عندك؟ فاستَيْقَظ، فعمَد إلى عَيْبةٍ عندَه فيها ذَهَبٌ كثيرٌ، فلم يُصْبِحْ عليه الصَّباحُ إلا وقد فَرَّقها في المَساكين والمَحاويج والأقارب، رضي اللهُ عنه.

وفيها تُوُفِّيَ عِمْرانُ بنُ حُصَيْن بن عُبَيد بن خَلَف، أبو نُجَيْد الخُزاعيُّ، أسْلَم هو وأبو هريرةَ عامَ خَيْبرَ، وشَهِد غَزَواتٍ، وكان من ساداتِ الصَّحابة، استَقْضاه عبدُ الله بنُ عامرٍ على البَصْرة فحكَم بها، ثم استَعْفاه فأعْفاه، ولم يَزَلْ بها حتى مات في هذه السنة. قال الحسنُ وابنُ سِيرينَ: ما قَدِم البَصْرةَ راكبٌ خيرٌ منه.

وقد كانت الملائكةُ تُسَلِّمُ عليه، فلما اكْتَوَى انْقَطَع عنه سَلامُهم، ثم عادوا فسلَّموا عليه قبلَ موته بقليلٍ[1]، رضي اللهُ عنه وعن أبيه أيضًا.

كعبُ بنُ عُجْرَةَ الأنصاريُّ، أبو محمد المَدَنيُّ، صحابيٌّ جَليلٌ، وهو الذي نَزَلَت فيه آيةُ الفِدْيةِ في الحَجِّ. مات في هذه السنة، وقيل: قبلَها بسَنة. عن خمسٍ أو سبعٍ وسبعين سنةً.

مُعاويةُ بنُ حُدَيْج بن جَفْنَةَ بن قَتيرةَ الكِنْديُّ الخَوْلانيُّ المصريُّ، صَحابيٌّ على قول الأكثرين، وذكَره ابنُ حِبَّانَ في التابعين من «الثِّقات»، والصَّحيحُ الأولُ، شَهِد فَتْحَ مصرَ، وهو الذي وفَد إلى عمرَ بفَتْح الإسْكَنْدَرِيَّة، وشَهِد مع عبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ قتالَ البَرْبَر، وذَهَبت عينُه يومَئذٍ، ووَلِيَ حُروبًا كثيرةً في بلاد المغرب، وكان عُثْمانيًّا في أيام عليٍّ ببلاد مصرَ، ولم يُبايعْ عليًّا بالكُلِّيَّة، فلمَّا أخَذ مُعاويةُ بنُ أبي سفيانَ مصرَ أكْرَمَه، ثم استَنابه بها بعدَ عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه ناب بها بعدَ أبيه سنتين، ثم عزَله مُعاويةُ وولَّى مُعاويةَ بنَ حُدَيْجٍ هذا، فلم يَزَلْ بمصرَ حتى مات بها في هذه السنة.

هانئُ بنُ نِيار، أبو بُرْدةَ البَلَويُّ، وهو خالُ البراء بن عازب، المخصوصُ بذبح العَناق وإجزائها عن غيرِها من الأضاحي[2]، وشَهِد العَقَبةَ وبدرًا والمَشاهدَ كلَّها، وكانت رايةُ بني حارثةَ معه يومَ الفتح، رضي اللهُ عنه.

---

(١) أخرج ذلك مسلم ضمن حديث (١٢٢٦).

(٢) ولفظ حديثه عند مسلم (١٩٦١) أنه قال للنبي ﷺ: عندي جذعة خيرٌ من مسنة فقال: «اذبحها ولن تجزي عن أحدٍ بعدك» وهو في «صحيح البخاري» (٥٥٥٦).

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

فيها غَزا عبدُ الرحمنِ ابنُ أمِّ الحَكَمِ الثَّقَفيُّ بلادَ الرومِ وشتَّى بها. وفيها افْتَتح المسلمون - وعليهم جُنادةُ بنُ أبي أُمَيةَ - جَزيرةَ رُودِسَ، فأقام بها طائفةٌ مِن المسلمين كانوا أشَدَّ شيءٍ على الكُفارِ، يَعْتَرِضون لهم في البَحْرِ، ويَقْطَعون سبيلَهم، وكان مُعاويةُ يُدِرُّ عليهم الأرْزاقَ والأَعْطياتِ الجَزيلةَ، وكانوا على حَذَرٍ شديدٍ مِن الفِرِنْجِ، يَبيتون في حِصْنٍ عظيمٍ عندَهم فيه حوائجُهم ودَوابُّهم وحَواصِلُهم، ولهم نَواطيرُ على البحرِ يُنْذِرونهم إن قَدِم عدوٌّ أو كادَهم أحدٌ، وما زالوا كذلك حتى كانت إمارةُ يَزِيدَ بنِ معاويةَ بعدَ أبيه، فأقْفَلَهم مِن تلك الجَزيرةِ، وقد كانت للمسلمين بها أموالٌ كثيرةٌ وزراعاتٌ غَزيرةٌ.

وحَجَّ بالناسِ في هذه السنة سعيدُ بنُ العاصِ والي المدينة. قاله أبو مَعْشَرٍ والواقديُّ.

وفي هذه السنة تُوُفِّيَ جَبَلَةُ بنُ الأيْهَمِ الغَسَّانيُّ، كما ستأتي تَرْجَمتُه في آخرِ هذه التَّراجِمِ.

وفيها تُوُفِّيَ الربيعُ بنُ زياد الحارثيُّ، اخْتُلِف في صُحْبتِه، وكان نائبَ زيادٍ على خُراسانَ، وكان قد ذَكَر حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ فتأسَّف عليه، وقال: واللهِ لو ثارت العربُ له لَمَا قُتِل صَبْرًا، ولكن أقَرَّت العربُ فذَلَّت. ثم لما كان يومُ الجمعةِ دَعا اللهَ على المِنْبرِ أن يَقْبِضَه إليه، فما عاش إلى الجُمُعةِ الأخرى، واسْتَخْلَفَ على عملِه ابنَه عبدَ اللهِ بنَ الربيعِ، فأقَرَّه زيادٌ على ذلك، فمات بعدَ ذلك بشهرَيْن، واسْتَخْلَفَ على عملِه بخُراسانَ خُلَيدَ بنَ عبدِ اللهِ الحَنَفيِّ، فأقَرَّه زيادٌ.

ورُوَيْفِعُ بنُ ثابت، صحابيٌّ جَليلٌ، شَهِد فتحَ مصرَ، وله آثارٌ جيدةٌ في فَتْحِ بلادِ المغربِ، ومات ببَرْقَةَ واليًا مِن جهةِ مَسْلَمةَ بنِ مُخَلَّدٍ نائبِ مصرَ.

وفيها تُوُفِّيَ زيادُ بنُ أبي سفيانَ - ويقالُ له: زيادُ بنُ أبيه. و: زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ. وهي أُمُّه - في رَمضانَ مِن هذه السنة مَطْعونًا، وكان سببَ ذلك أنه كتَب إلى مُعاويةَ يقولُ له: إني قد ضَبَطْتُ لك العراقَ بشمالي، ويَميني فارغةٌ. وهو يُعَرِّضُ له أن يَسْتَنيبَه على بلادِ الحجازِ أيضًا، فلمَّا بلَغ أهلَ الحجازِ ذلك جاءوا إلى عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ، فشكَوا إليه ذلك، وخافوا أن يَليَ عليهم زيادٌ، فيَعْسِفَهم كما عسَف أهلَ العراقِ، فقام ابنُ عمرَ فاسْتَقْبَل القِبْلةَ، فدعا على زيادٍ والناسُ يُؤَمِّنون، فطُعِن زيادٌ بالعراقِ في يدِه فضاق ذَرْعًا بذلك، واسْتَشار شُرَيْحًا القاضيَ في قَطْعِ يدِه، فقال له شُرَيْحٌ: إني لا أَرَى لك أن تَفْعَلَ ذلك بنفسِك، فإنه إن لم يكُنْ في الأجلِ فُسْحةٌ لَقِيتَ اللهَ أجْذَمَ قد قَطَعْتَ يدَك جَزَعًا مِن لقائِه، وإن كان لك أجلٌ بَقِيت في الناسِ أجْذَمَ فيُعَيَّرُ وَلَدُك بذلك. فصرَفه عن ذلك، فلمَّا خرَج شُرَيْحٌ مِن عندِه عاتَبه بعضُ الناسِ وقالوا: هَلَّا تَرَكْتَه فقطَع يدَه؟ فقال: قال

رسولُ الله ﷺ: «المُستَشارُ مُؤتَمَنٌ»(١) . ويقالُ: إنَّ زياداً جعَل يقولُ: أأنامُ أنا والطاعونُ في فِراشٍ واحدٍ؟ فعزَم على قَطْعِ يده، فلما جيء بالمكاوي والحديد خاف من ذلك، فترَك ذلك. وذُكِر أنه جمَع مائةً وخمسين طَبيبًا عنده ليُداوُوه مما يَجدُ من الحَرِّ في باطنه، منهم ثلاثةُ أطبَّاءَ ممن كان يَطُبُّ كِسْرَىٰ ابنَ هُرْمُزَ، فعجَزوا عن رَدِّ القَدَرِ المَحتومِ والأمرِ المَحْمومِ. فمات في ثالثِ شهرِ رمضانَ في هذه السنة. وقد قام في إمْرةِ العراقِ خمسَ سنين. ودُفِن بالثَّوِيَّة خارجَ الكوفة، وقد كان بَرَز منها قاصداً الحجازَ أميرًا عليها، فلمَّا بلَغ خبرُ موته عبدَ الله بنَ عمرَ قال: اذْهَبْ إليك يا بن سُمَيَّةَ، فلا الدنيا بَقِيَت لك، ولا الآخرةَ أدرَكْتَ.

وقال أبو بكرِ بنُ أبي الدُّنيا: حدَّثني أبي، عن هشامِ بنِ محمدٍ، حدَّثني يحيى بنُ ثَعْلَبةَ أبو المُقَوَّمِ الأنصاريُّ، عن أُمِّه عائشةَ، عن أبيها عبدِ الرحمنِ بنِ السائبِ الأنصاريِّ، قال: جمَع زيادٌ أهلَ الكوفة، فمَلأ منهم المسجدَ والرَّحْبةَ والقَصْرَ؛ ليَعْرِضَهم على البَراءةِ من عليِّ بنِ أبي طالبٍ. قال عبدُ الرحمنِ: فإني لَمَع نَفَرٍ من أصحابي من الأنصارِ، والناسُ في أمرٍ عظيمٍ من ذلك وفي حَصْرٍ. قال: فهوَّمْتُ تَهويمةً - أي نَعَسْتُ نَعْسةً - فرأيتُ شيئًا أقبَل طَويلَ العُنُقِ، له عُنُقٌ مثلُ عُنُقِ البَعيرِ، أهْدَبَ أهْدَلَ فقلتُ: ما أنت؟ فقال: أنا النَّقَّادُ ذو الرَّقَبة، بُعِثْتُ إلى صاحبِ هذا القَصْرِ. فاسْتَيْقَظْتُ فَزِعًا، فقلتُ لأصحابي: هل رأيتُم ما رأيتُ؟ قالوا: لا. فأخبَرْتُهم، وخرَج علينا خارجٌ من القَصْرِ فقال: إن الأميرَ يقولُ لكم: انْصَرِفوا عني، فإني عنكم مَشْغولٌ. وإذا الطاعونُ قد أصابه(٢) .

وروَىٰ ابنُ أبي الدُّنيا أن زيادًا لما ولِيَ الكُوفةَ سأَل عن أعْبدِ أهلها، فدُلَّ على رجلٍ يُقالُ له: أبو المُغيرةِ الحِمْيَريُّ. فجاء به فقال له: الْزَمْ بيتَك ولا تَخْرُجْ منه وأنا أُعْطيك من المالِ ما شئتَ. فقال: لو أعْطَيْتَني مُلْكَ الأرضِ ما ترَكْتُ خُروجي لصلاةِ الجَماعة. فقال: الْزَمِ الجماعةَ ولا تَتَكَلَّمْ بشيءٍ. فقال: لا أستَطيعُ تَرْكَ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ. فأمَر به فضُرِبت عُنُقُه. وهذا غريبٌ جدًا.

ولما احْتُضِر قال له ابنُه: يا أبَةِ، قد هَيَّأْتُ لك ستين ثوبًا أُكفِّنُك فيها. فقال: يا بُنيَّ، قد دَنا من أبيك أمرٌ؛ إما لِباسٌ خيرٌ من لِباسِه وإما سَلْبٌ سَريعٌ.

وصَعْصَعةُ بنُ ناجيةَ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانَ بنِ مُجاشِعِ بنِ دارمٍ الدارميُّ، كان سيدًا في الجاهليةِ وفي الإسلامِ، يقالُ: إنه أحْيَا في الجاهليةِ ثلاثَمائةٍ وستين مَوْءودةً. وقيل: أربعَمائةٍ. وقيل:

---

(١) **حديث قوي:** أخرجه الترمذي (٥١٢٨) وأبو داود (٢٨٢٢) وابن ماجه (٣٧٤٥) من طريق شيبان عن عبد الملك ابن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة وهذا إسناد قوي وأشار الترمذي إلى تقويته بذكره تقوية عبد الملك بن عمير وقد روي مرسلاً عن الترمذي (٢٨٢٣) من طريق داود بن عبد الله عن ابن جدعان عن جدته عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ.

وللحديث شاهد من حديث أبي مسعود عند ابن ماجه (٣٧٤٦) وفي إسناده شريك النخعي وهو سيء الحفظ ويصلح في المتابعات والشواهد والله أعلم.

وتصحيح البوصيري للإسناد الأخير استقلالاً فيه نظر.

(٢) في إسناده من لم أعرفه.

ستًّا وتسعين مَوْءودَةً. فلمَّا أسْلَم قال له رسولُ الله ﷺ: «لك أجْرُ ذلك إذ مَنَّ اللهُ عليك بالإسلام»[١].

ويُرْوَىٰ عنه أنه أولَ ما أحْيَا المَوْءودةَ أنه ذهَب في طَلَب ناقتَيْن شَرَدَتا له. قال: فبينما أنا في الليلِ أسيرُ إذا أنا بنارٍ تُضيءُ مَرَّةً وتَخْبُو أخرىٰ. فجعلْتُ لا أَهْتَدي إليها، فقلتُ: اللهم لك عليَّ إن أوْصَلْتَني إليها أن أدْفَعَ عن أهلها ضَيْمًا إن وَجَدْتُه بهم. قال: فوصَلْتُ إليها، وإذا شيخٌ كبيرٌ يُوقِدُ نارًا، وعندَه نسوةٌ مُجْتَمِعاتٌ، فقلتُ: ما أنتن؟ فقلْنَ: إن هذه امرأةٌ قد حبَسَتْنا منذُ ثلاث، تَطْلُقُ ولم تَخْلُصْ. فقال الشيخُ صاحبُ المنزل: وما خبرُك؟ فقلتُ: إني في طَلَبِ ناقتَيْن شَرَدَتا لي. فقال: قد وجَدْتُهما، إنهما لفي إبِلنا. قال: فنزَلتُ عنده. قال: فما هو إلا أن نَزَلْتُ إذ قُلْنَ: وَضَعَتْ. فقال الشيخُ: إن كان ذَكَرًا فارْتَحِلوا، وإن كان أُنْثَىٰ فلا تُسْمِعْنَني صوتَها. فقلتُ: عَلامَ تَقْتُلُ ولدَك ورِزْقُه على الله؟ فقال: لا حاجةَ لي بها. فقلتُ: أنا أَفْتَديها منك وأتْرُكُها عندك حتىٰ تَبِينَ عنك أو تَموتَ. قال: بكم؟ قلتُ: بإحْدَىٰ ناقتَيَّ. قال: لا. قلتُ: فبهما. قال: لا إلا أن تَزيدَني بعيرَك هذا، فإني أراه شابًّا حسنَ اللونِ. قلتُ: نعم، علىٰ أن تَرُدَّني إلى أهْلي. قال: نعم. فلما خرَجْتُ من عندهم، رأيْتُ أن الذي صنَعْتُه نِعْمةٌ من الله مَنَّ بها عليَّ هَداني إليها، فجعَلْتُ لله عليَّ أن لا أجِدَ مَوْءودةً إلا افْتَدَيْتُها كما افْتَدَيْتُ هذه. قال: فما جاء الإسلامُ حتىٰ أحْيَيْتُ مائةَ مَوْءودةٍ إلا أربعًا، ونزَل القرآنُ بتَحْريم ذلك على المسلمين.

وممَّن تُوُفِّيَ في هذه السنة من المشاهير المذكورين جَبَلَةُ بنُ الأيْهَم الغَسَّانيُّ، مَلِكُ نَصارَىٰ العربِ، وهو جَبَلَةُ بنُ الأيهمِ بنِ جَبَلَةَ بنِ الحارثِ بنِ أبي شِمْرٍ، واسمُه المنذرُ بنُ الحارث، وهو ابنُ ماريَةَ ذاتِ القُرْطَيْن، وهو ابنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عمرِو بنِ جَفْنَةَ، واسمُه كعبُ بنُ عامرِ بنِ حارثةَ بنِ امرئِ القيسِ، وماريَةُ هي بنتُ أرْقَمَ بنِ ثعلبةَ بنِ عمرِو بنِ جَفْنَةَ، ويقالُ غيرُ ذلك في نَسَبِه، وكُنْيةُ جَبَلَةَ أبو المنذرِ الغَسَّاني الجَفْنيُّ، وكان مَلِكَ غَسَّانَ، وهم نَصارَىٰ العربِ أيامَ هِرَقْلَ، وغَسَّانُ أولادُ عَمِّ الأنصارِ؛ أوْسِها وخَزْرَجِها، وكان جَبَلَةُ آخرَ ملوكِ غَسانَ، فكتَب إليه رسولُ الله ﷺ كتابًا مع شُجاعِ بنِ وَهْبٍ يَدْعوه إلى الإسلامِ، فأسْلَم وكتَب بإسلامه إلى رسولِ الله ﷺ.

وقال ابنُ عَساكرَ: قيل: إنه لم يُسْلِمْ قَطُّ. وقد صرَّح به الواقديُّ وسعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ.

وقال الواقديُّ: شَهِد اليَرْموكَ مع الروم أيامَ عمرَ بنِ الخَطَّاب، ثم أسْلَم بعد ذلك في أيام عمرَ، فاتَّفَق أنه وَطِئ رجلاً من مُزَيْنَةَ بدمشقَ، فلَطَمه ذلك المُزَنيُّ، فرفَعه أصحابُ جَبَلَةَ إلى أبي عُبَيدةَ فقالوا: هذا لَطَم جَبَلَةَ. قال أبو عُبَيْدَةَ: فلْيَلْطِمْه جَبَلَةُ. فقالوا: أو ما يُقْتَلُ؟! قال: لا. قالوا: فما تُقْطَعُ يدُه؟! قال: لا، إنما أمَر اللهُ بالقَوَد. فقال جَبَلَةُ: أتَرَوْن أني جاعلٌ وَجْهي بَدَلاً لوجهِ مُزَنيٍّ جاء

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٩١) رقم (٧٤١٢) مطولاً وفيه طرف من القصة التي سيوردها المؤلف وفي إسناده الطفيل بن عمرو التيمي قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٩٥): قال البخاري: «لا يصلح حديثه» وقال العقيلي: «لا يتابع عليه».

مِن ناحيةِ المدينةِ؟ بئس الدِّينُ هذا. ثم ارْتَدَّ نَصْرانيًّا، وتَرَحَّل بأهلِه حتىٰ دخَل أرضَ الرومِ، فبلَغ ذلك عمرَ فشَقَّ عليه، وقال لحَسَّانَ: إن صديقَك جَبَلةَ ارْتَدَّ عن الإسلامِ. فقال: إنا للهِ وإنا إليه راجعون. ثم قال: ولمَ؟ قال: لَطَمه رجلٌ مِن مُزَيْنةَ. فقال: وحُقَّ له. فقام إليه عمرُ بالدِّرَّةِ فضَرَبه بها. ورَواه الواقديُّ، عن مَعْمَرٍ وغيرِه، عن الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، عن ابنِ عباسٍ، وساق ذلك بأسانيدِه إلىٰ جَماعةٍ من الصَّحابة. وهذا القولُ هو أشْهَرُ الأقْوالِ.

وقد رَوَى ابنُ الكَلْبيِّ وغيرُه أن عمرَ لما بلَغه إسلامُ جَبَلةَ فرِح بإسلامِه، ثم بعَث يَسْتَدْعِيه ليَراه بالمدينةِ، وقيل: بل استَأْذَنه جَبَلةُ في القُدومِ عليه، فأذِن له، فركِب في خَلْقٍ كثيرٍ مِن قومِه، قيل: مائةٌ وخمسون راكبًا. وقيل: خمسُمائةٍ. وتَلَقَّتْه هَدايا عمرَ ونُزُلُه قبلَ أن يَصِلَ إلىٰ المدينةِ بمَراحلَ، وكان يومُ دُخولِه يومًا مَشْهودًا، دَخَلها وقد ألْبَس خُيولَه قَلائدَ الذَّهَب والفضةِ، ولبِس هو تاجًا علىٰ رأسِه، مُرَصَّعًا باللآلئِ والجَواهرِ، وفيه قُرْطَا ماريَةَ جَدَّتِه، وخرَج أهلُ المدينةِ رِجالُهم ونِساؤُهم يَنْظُرون إليه، فلما سَلَّم علىٰ عمرَ رَحَّب به عمرُ وأدْنَىٰ مَجْلِسَه، وشَهِد الحَجَّ مع عمرَ في هذه السنةِ، فبينما هو يَطوفُ بالكعبةِ إذ وَطِئ إزارَه رجلٌ مِن بني فَزارةَ فانْحَلَّ، فرفَع جَبَلةُ يدَه فهشَم أنفَ ذلك الرجلِ، ومِن الناسِ مَن يقولُ: إنه قلَع عينَه. فاسْتَعْدىٰ عليه الفَزاريُّ عمرَ، ومعه خَلْقٌ كثيرٌ مِن بني فَزارةَ، فاسْتَحْضَره عمرُ، فاعْتَرف جَبَلةُ، فقال له عمرُ: أَقِدْه. فقال جَبَلةُ: كيف وأنا مَلِكٌ وهو سُوقةٌ؟ فقال: إن الإسلامَ جمَعك وإياه، فلستَ تَفْضُلُه إلا بالتَّقْوىٰ. فقال جَبَلةُ: قد كنتُ أَظُنُّ أن أكونَ في الإسلامِ أعزَّ مني في الجاهليةِ. فقال عمرُ: دَعْ ذا عنك، فإنك إن لم تُرْضِ الرجلَ أَقَدْتُه منك. فقال: إذن أَتَنَصَّر. فقال: إن تَنَصَّرْتَ ضرَبْتُ عُنُقَك. فلما رأىٰ الجِدَّ قال: سأنْظُرُ في أمْري هذه الليلةَ. فانصَرف مِن عندِ عمرَ، فلمَّا ادْلَهَمَّ الليلُ ركِب في قومِه ومَن أطاعه، فسار إلىٰ الشامِ، ثم دَخَل بلادَ الرومِ، ودخَل علىٰ هِرَقْلَ في مدينةِ القُسْطَنطِينيَّةِ، فرَحَّب به هِرَقْلُ وأقْطَعه بلادًا كثيرةً، وأجْرىٰ عليه أرْزاقًا جَزيلةً، وأهْدىٰ إليه هدايا جميلةً، وجعَله مِن سُمَّارِه، فمكَث عندَه دَهْرًا؛ ثم إن عمرَ كتَب كِتابًا إلىٰ هِرَقْلَ مع رجلٍ يقالُ له: جَثَّامةُ بنُ مُساحِقٍ الكِنانيُّ. فلمَّا بلَغ هِرَقْلَ كتابُ عمرَ بنِ الخطابِ قال له هِرَقْلُ: هل لقِيتَ ابنَ عمِّك جَبَلةَ؟ قال: لا. قال: فالْقَه. فذكَر اجْتماعَه به، وما هو فيه مِن النِّعْمةِ والسُّرورِ والحُبورِ الدُّنْيويِّ، في لِباسِه وفُرُشِه ومَجْلسِه وطِيبِه، وجَواريه حَوالَيْه الحِسانِ مِن الخَدَمِ والقِيانِ، ومَطْعَمِه وشَرابه وسُرُرِه ودارِه التي تَعَوَّضَ بها عن دار الإسلامِ، وذكَر أنه دَعاه إلىٰ الإسلامِ والعَوْدِ إلىٰ الشامِ، فقال: أَبَعْدَ ما كان مني مِن الارْتدادِ؟ فقال: نعم، إن الأشْعَثَ بنَ قيسٍ ارْتَدَّ وقاتَلهم بالسَّيفِ، ثم لما رجَع إلىٰ الحَقِّ قَبِلوه منه، وزَوَّجه الصِّدِّيقُ بأختِه أمِّ فَرْوةَ. قال: فالْتَهَىٰ عنه بالطعامِ والشَّرابِ، وعرَض عليه الخَمْرَ فأَبَىٰ عليه، وشَرِب جَبَلَةُ مِن الخمرِ شيئًا كثيرًا حتىٰ سكِر، ثم أمَر جَوارِيَه القِيانَ، فغَنَّيْنَه بالعِيدانِ مِن قولِ حَسَّانَ، يَمْدَحُ بني عمِّه مِن غَسَّانَ، والشِّعْرُ في والدِ جبَلَةَ هذا الحيوانِ.

لله دَرُّ عصابة نادَمْتُهم ... يومًا بجِلَّقَ في الزمانِ الأوَّلِ
أولادِ جَفْنةَ حولَ قَبرِ أبيهمُ ... قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ
يَسقُون مَنْ وردَ البَرِيصَ عليهمُ ... صَهْبا تُصَفَّقُ بالرحيقِ السلسلِ
بيضِ الوجوهِ كريمةٍ أحسابُهُم ... شُمِّ الأُنوفِ مِن الطِّرازِ الأوَّلِ
يُغْشَون حتى ما تَهِرُّ كلابُهم ... لا يَسألون عن السوادِ المُقْبِلِ

قال: فأعْجَبه قولُهن ذلك، ثم قال: هذا شِعْرُ حَسَّانَ بنِ ثابتٍ الأنْصاريِّ فينا وفي مُلْكنا، ثم قال لي: كيف حالُ حسانَ؟ قلتُ له: تَرَكْتُه ضَريراً شيخًا كبيراً. ثم قال لهن: أطْرِبْنَني. فانْدَفَعْنَ يُغَنِّين بقولِ حسانَ أيضًا:

لمن الدارُ أقْفَرتْ بمَعَانِ ... بين فرعِ اليرموك فالصَّمَّانِ
فالقُرَيَّاتِ من بَلاَسَ فداريَّا ... فسَكَّاءَ فالقصورِ الدَّوَاني
فحِمَى جاسمٍ إلى مَرْجِ ذي الصُّفْـ ... ـرِ مَغْنَى قبائلٍ وهِجَانِ
تلك دارُ العزيزِ بعد أُلُوفٍ ... وحُلولٍ عظيمةِ الأركانِ
صلواتُ المسيحِ في ذلك الدَّيْـ ... ـرِ دعاءُ القِسِّيسِ والرهبانِ
ذاك مَغْنًى لآلِ جَفْنةَ في الدَّهْـ ... ـرِ مَحاهُ تعاقبُ الأزمانِ
فأُراني هناك حَقَّ مَكينٍ ... عندَ ذي التاجِ مجلسي ومكاني
ثَكِلَتْ أُمُّهم وقد ثكلَتْهم ... يومَ حَلُّوا بحارثِ الجَوْلانِ
قد دنا الفِصْحُ فالوَلائِدُ يَنْظِمْـ ... ـنَ سِراعًا أكِلَّةَ المَرْجانِ

قال: هذا لابنِ الفُرَيْعةِ حسانَ بنِ ثابتٍ، فينا وفي مُلْكِنا وفي مَنازِلِنا بأكْنافِ غُوطةِ دمشقَ. قال: ثم سكَت طويلاً، ثم قال لهن: بكِّينني. فوضَعْنَ عِيدانَهن ونَكَّسْنَ رُءوسَهن وقُلْنَ:

تَنصَّرتِ الأشرافُ مِن عارِ لَطمةٍ ... وما كان فيها لو صبرتُ لها ضررْ
تكنَّفَني فيها لَجَاجٌ ونَخْوةٌ ... وبعتُ بها العينَ الصحيحةَ بالعَوَرْ
فيا ليتَ أمي لم تلدْني وليتني ... رجعتُ إلى القولِ الذي قاله عُمَرْ
ويا ليتني أرْعى المخاضَ بقفرةٍ ... وكنتُ أسيراً في ربيعةَ أو مُضَرْ
ويا ليتَ لي بالشامِ أدنى معيشةٍ ... أُجالسُ قومي ذاهبَ السمعِ والبَصَرْ
أدينُ بما دانوا به مِن شريعةٍ ... وقد يَصْبِرُ العَوْدُ الكبيرُ على الدَّبَرْ

قال: فوضَع يدَه على وجهِه، فبكَى حتى بَلَّ لحيتَه بدُموعِه، وبكَيْتُ معه، ثم استَدْعَى بخمسمائةِ دينارٍ هِرَقْلِيَّةٍ، فقال: خُذْ هذه فأَوْصِلْها إلى حسانَ بنِ ثابتٍ. وجاء بأُخْرى فقال: خُذْ هذه لك. فقلتُ: لا حاجةَ لي فيها، ولا أقْبَلُ منك شيئًا وقد ارْتَدَدْتَ عن الإسلامِ. فيُقالُ: إنه أضافها إلى التي لِحَسَّانَ، فبعَثَ إليه بألفِ دِينارٍ هِرَقْلِيَّةٍ، ثم قال لي: أَبْلِغْ عمرَ بنَ الخطابِ مني السَّلامَ وسائرَ

المسلمين. فلمَّا قَدِمْتُ علىٰ عمرَ أخْبَرْتُه خبرَه، فقال: ورأيْتَه يشْرَبُ الخمرَ؟ قلتُ: نعم. قال: أبْعدَه اللهُ، تَعَجَّلَ فانيةً بباقية، فما ربِحت تجارتُه. ثم قال: وما الذي وَجَّه به لحسان؟ قلتُ: خمسمائة دينارٍ هِرَقْلية، فدَعا حَسَّانَ فدَفَعَها إليه، فأخَذَها وولّىٰ وهو يقولُ:

إن ابنَ جَفْنَةَ من بقيةِ مَعْشَرٍ ... لم يَغْذُهُم آباؤهم باللُّومِ

لم يَنْسَني بالشامِ إذ هو ربُّها ... كلاًّ ولا متنصِّرًا بالرومِ

يُعْطي الجزيلَ ولا يَراه عنده ... إلا كبعضِ عطيَّةِ المحرومِ

وأتيتُه يومًا فقرَّب مجلسي ... وسقى فرَوَّاني من الخُرطومِ

ثم لما كان في هذه السنة من أيام مُعاويةَ بعَث مُعاويةُ عبدَ الله بنَ مَسْعَدَةَ الفزاريَّ رَسولاً إلىٰ مَلك الروم، فاجتَمع بجَبَلَةَ بنِ الأيْهَم، فرأىٰ ما هو فيه من السَّعادة الدُّنْيَوية والأمْوال؛ من الخَدَم والحَشَم والذَّهَب والخُيول، فقال له جَبَلَةُ: لو أعْلَمُ أن مُعاويةَ يُقْطِعُني أرضَ البَثْنيَّة فإنها منازلُنا، وعشرين قريةً من غُوطة دمشقَ ويَفْرِضُ لجماعتنا، ويُحْسِنُ جوائزَنا، لَرَجَعْتُ إلىٰ الشام. فأخْبَر عبدُ الله بنُ مَسْعَدَةَ مُعاويةَ بقوله، فقال معاويةُ: أنا أُعْطيه ذلك. وكتَب إليه كتابًا مع البَريد بذلك، فما أدْرَكه البَريدُ إلا وقد مات في هذه السنة، قَبَّحه اللهُ.

وذكَر أكثرَ هذه الأخْبارِ الشيخُ أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزيِّ في «المُنْتَظَم»، وأرَّخ وفاته هذه السنة، أعْني سنةَ ثلاث وخمسين، وقد تَرْجَمه الحافظُ ابنُ عَساكرَ في «تاريخه» فأطال التَّرْجمةَ وأفاد، ثم قال في آخرها: بلَغني أن جَبَلَةَ تُوُفِّيَ في خلافة مُعاويةَ بأرضِ الروم، بعدَ سنة أربعين من الهجرة.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين

وفيها شتَّىٰ محمدُ بنُ مالكٍ بأرضِ الروم، وغَزا الصائفةَ مَعْنُ بنُ يَزيدَ السُّلَميُّ. وفيها عزَل مُعاويةُ سعيدَ بنَ العاص عن إمْرة المدينة، وردَّ إليها مَرْوانَ بنَ الحَكَم، وكتَب إليه أن يَهْدِمَ دارَ سعيدِ بنِ العاصِ، ويَصْطَفيَ أموالَه التي بأرضِ الحجاز، فجاء مَرْوانُ إلىٰ دارِ سعيدٍ ليَهْدِمَها، فقال سعيدٌ: ما كنتَ لتَفْعَلَ ذلك. فقال: إن أميرَ المؤمنين كتَب إليَّ بذلك، ولو كتَب إليك في داري لَفَعَلْتَه. فقام سعيدٌ، فأخْرَج إليه كتابَ مُعاويةَ إليه حينَ ولَّاه المدينةَ أن يَهْدِمَ دارَ مَرْوانَ ويَصْطَفيَ أموالَه، وذُكر أنه لم يَزَلْ يُجاحفُ دونَه حتىٰ صرَف ذلك عنه، فلمَّا رأىٰ مَرْوانُ الكُتُبَ إلىٰ سعيدٍ بذلك، ثَناه ذلك عن دارِ سعيدٍ، وعن أخذ ماله، ولم يَزَلْ يُدافعُ عنه حتىٰ ترَكه معاويةُ في داره وأقرَّ عليه أموالَه.

وفيها عزَل مُعاويةُ سَمُرَةَ بنَ جُنْدُبٍ عن البَصْرة، وكان زيادٌ قد استَخْلَفه عليها، فأقَرَّه مُعاويةُ ستةَ أشْهرٍ، ثم عزَلَه وولَّىٰ عليها عبدَ الله بنَ عمرو بنِ غَيْلانَ.

ورَوىٰ ابنُ جَرير وغيرُه، عن سَمُرَةَ أنه قال: لو أطَعْتُ اللهَ كما أطَعْتُ مُعاويةَ لَمَا عذَّبَني أبدًا. وهذا لا يَصحُّ عنه. وأقرَّ مُعاويةُ عبدَ الله بنَ خالدِ بنِ أَسِيدٍ علىٰ نيابة الكُوفة، وكان زيادٌ قد استَخْلَفه

عليها. وقَدِم في هذه السنة عُبَيدُ الله بنُ زيادٍ على مُعاوية، فأكرَمه وسأله عن نُوَّابِ أبيه على البلاد، فأخبَره عنهم، ثم ولَّاه إمرةَ خُراسانَ وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً، فسار إلى مُقاطَعته، وتَجَهَّز من فَوْرِه غاديًا إليها، فقطَع النهرَ إلى جبالِ بُخارَى، ففتَح راميثَنَ ونصفَ بَيكَنْدَ - وهما من مُعامَلة بُخارَى - ولقيَ التُّركَ هناك، فقاتَلهم قتالاً شديدًا، وهزَمهم هزيمةً فَظيعةً، بحيث إن المسلمين أعْجَلوا امرأةَ المَلِك أن تَلْبَسَ خُفَّيها، فلَبِست واحدةً وتركَت الأُخرى، فأخَذها المسلمون فقوَّموا جَوْرَبَها بمائتَيْ ألفِ درهمٍ، وغَنِموا مع ذلك غنائمَ كثيرةً، وأقام عُبَيدُ الله بنُ زيادٍ بخُراسانَ سنتَيْن.

وفي هذه السنة حَجَّ بالناسِ مَرْوانُ بنُ الحكم نائبُ المدينة. وكان على الكوفة عبدُ الله بنُ خالدِ بنِ أَسِيدٍ، وقيل: بل كان عليها الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ. وكان على البَصْرة عبدُ الله بنُ عمرِو بنِ غَيْلانَ.

ذِكرُ مَن تُوفِّيَ فيها مِن الأعيان

أسامةُ بنُ زيد بن حارثةَ الكَلْبيُّ، أبو محمد المَدَنيُّ، مَوْلى رسولِ الله ﷺ وابنُ مَوْلاه، وحِبُّه وابنُ حِبِّه، وأُمُّه بَرَكةُ أمُّ أَيْمَنَ مَوْلاةُ رسولِ الله ﷺ وحاضِنَتُه، ولَّاه رسولُ الله ﷺ الإمرةَ بعدَ مَقْتَلِ أبيه، فطعَن بعضُ الناس في إمْرته، فقال رسولُ الله ﷺ: **«إن تَطعَنوا في إمارته فقد طعَنتُم في إمْرة أبيه من قَبله، وايْمُ الله إن كان لَخَليقًا بالإمارة، وإن كان لَمِن أحَبِّ الناس إليَّ وإنَّ هذا لَمِن أحبِّ الناس إليَّ بعدَه»**[1].

وثبَت في «صحيح البُخاري» عنه، أن رسولَ الله ﷺ كان يُجْلِسُ الحسنَ على فخذه، ويُجْلِسُ أُسامةَ على فخذه الأُخرى ويقولُ: **«اللهم إني أُحِبُّهما فأَحِبَّهما»**[2]. وفضائلُه كثيرةٌ جدًّا، تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ وعمرُه تسعَ عشْرةَ سنةً، وكان عُمَرُ إذا لقِيَه يقولُ: السلامُ عليك أيُّها الأميرُ. وصَحَّح أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ أنه تُوُفِّيَ في هذه السنةِ. وقال غيرُه: سنةَ ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين. وقيل: تُوُفِّيَ بعدَ مَقْتَلِ عُثمانَ. فاللهُ أعلمُ.

ثَوْبانُ بنُ بُجْدُد، مَوْلى رسولِ الله ﷺ، تقَدَّمت تَرْجمتُه في الموالي، ومَن كان يَخْدُمُه، عليه الصلاةُ والسلامُ. أصْلُ ثَوبان من العربِ، فأصابه سِباءٌ، فاشْتَراه رسولُ الله ﷺ وأعْتَقه، فلزِم رسولَ الله ﷺ سَفَرًا وحَضَرًا، فلما مات أقام بالرَّمْلة، ثم انْتقل منها إلى حِمْصَ، فابْتَنى بها دارًا، ولم يَزَلْ بها حتى مات في هذه السنة، على الصحيح. وقيل: سنةَ أربعٍ وأربعين. وهو غَلَطٌ. ويقالُ: إنه تُوُفِّيَ بمصرَ. والصحيحُ بحِمْصَ.

جُبَيرُ بنُ مُطْعِم، تَقَدَّم أنه تُوُفِّيَ سنةَ خمسين.

الحارثُ بنُ رِبْعيٍّ، أبو قَتادةَ الأنصاريُّ، وقال الواقديُّ: اسمُه النُّعْمانُ بنُ رِبْعيٍّ. وقال غيرُه: عمرُو بنُ رِبْعيٍّ. وهو أبو قَتادةَ الأنصاريُّ السَّلَميُّ المَدَنيُّ، فارسُ الإسلام، شَهِد أُحُدًا وما بعدَها،

(١) صحيح: تقدم

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٧٤٧).

وكان له يومَ ذي قَرَدٍ سَعْيٌ مَشْكورٌ كما تقدَّم ذلك، قال رسولُ الله ﷺ يومَئذٍ: «خيرُ فُرسانِنا اليومَ أبو قتادةَ، وخيرُ رَجَّالتِنا سَلَمةُ بنُ الأكوعِ»(١). وزعَم أبو أحمدَ الحاكمُ أنه شهِد بدرًا، وليس هذا بمَعْروفٍ. وقال أبو سعيدٍ الخُدْريُّ: أخبَرني مَن هو خيرٌ مني أبو قَتادةَ الأنصاريُّ، أن رسولَ الله ﷺ قال لعَمَّارٍ: «تَقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ»(٢).

قال الواقديُّ وغيرُه: تُوُفِّيَ في هذه السنةِ - يعني سنةَ أربعٍ وخمسين - بالمدينةِ عن سبعين سنةً. وزعَم الهَيْثَمُ بنُ عَديٍّ وغيرُه أنه تُوُفِّيَ بالكُوفةِ سنةَ ثمانٍ وثلاثين، وصلَّى عليه عليُّ بنُ أبي طالبٍ. وهذا غريبٌ.

حكيمُ بنُ حزامِ بنِ خُوَيْلدِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كلابٍ القُرَشيُّ الأسَديُّ أبو خالدٍ المكِّيُّ، وأُمُّه فاخِتةُ بنتُ زُهَيرِ بنِ الحارثِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى، وعَمَّتُه خديجةُ بنتُ خُوَيْلدٍ زوجةُ رسولِ الله ﷺ وأمُّ أولادِه سوى إبراهيمَ. ولَدَته أُمُّه في جَوْفِ الكَعْبةِ قبلَ الفيلِ بثلاثَ عشْرةَ سنةً؛ وذلك أنها دخَلت الكعبةَ تَزورُ، فضرَبها الطَّلْقُ، فوَضَعَتْه على نِطْعٍ.

وكان شديدَ المَحبَّةِ لرسولِ الله ﷺ، ولمَّا كان بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلبِ في الشِّعْبِ لا يُبايَعون ولا يُناكَحون، كان حكيمٌ يُقْبِلُ بالعِيرِ تَقْدَمُ من الشامِ فيَشْتَريها مكانَها، ثم يَذْهَبُ بها، فيَضْرِبُ أدْبارَها حتى تَلِجَ الشِّعْبَ تَحْمِلُ الطَّعامَ والكسوةَ؛ تَكْرِمةً لرسولِ الله ﷺ ولعَمَّتِه خديجةَ بنتِ خُوَيْلدٍ، وهو الذي اشْتَرى زيدَ بنَ حارثةَ أوَّلًا، فابْتاعَتْه منه عمَّتُه خديجةُ، فوَهَبَتْه لرسولِ الله ﷺ فأعْتَقه. وهو الذي اشْتَرى حُلَّةَ ذي يَزَنَ، فأهْداها لرسولِ الله ﷺ فلَبِسها. قال: فما رأَيْتُ شيئًا أحْسَنَ منه فيها. ومع هذا ما أسْلَم إلا يومَ الفتحِ هو وأولادُه كلُّهم.

قال البخاريُّ وغيرُه: عاش في الجاهليةِ ستين سنةً، وفي الإسلامِ ستين سنةً. وكان من ساداتِ قُرَيشٍ وكُرمائِهم وأعْلَمِهم بالنَّسَبِ، وكان كثيرَ الصَّدَقةِ والبِرِّ والعَتاقةِ، فلما أسْلَم سأَل رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقال: «أسْلَمْتَ على ما أسْلَفْتَ من خيرٍ»(٣). وقد كان حكيمٌ شهِد مع المشركين بدرًا، وتقَدَّم إلى الحَوْضِ، فكاد حمزةُ أن يَقْتُلَه، فما سُحِب إلا سَحْبًا من بينِ يديه، فلهذا كان إذا اجْتَهد في اليَمينِ يقولُ: لا والذي نَجَّاني يومَ بدرٍ. ولما نزَل رسولُ الله ﷺ يومَ الفتحِ بمَرِّ الظَّهْرانِ ومعه الجُنودُ خرَج حكيمٌ وأبو سُفيانَ يَتَجَسَّسان الأخبارَ، فلَقِيَهما العباسُ، فأخَذ أبا سفيانَ فأجاره، وأخَذ له أمانًا من رسولِ الله ﷺ، وأسْلَم أبو سُفيانَ ليلَتئذٍ كُرْهًا، ومن صَبيحةِ ذلك اليومِ أسْلَم حكيمٌ، وشهِد مع رسولِ الله ﷺ حُنَيْنًا، وأعطاه رسولُ الله ﷺ مائةً من الإبلِ، ثم سأَله فأعْطاه، ثم سأَله فأعطاه، ثم قال له: «يا حكيمُ، إن هذا المالَ حُلْوةٌ خَضِرةٌ، وإنه مَن أخَذه بسَخاوةِ نفسٍ بُورِك له فيه، ومَن أخَذه بإشْرافِ

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٠٧) ضمن حديث مطولاً.

(٢) **صحيح**: تقدم.

(٣) **صحيح**: وقد خرجته في «تذكير الأنام بصلة الأرحام» وهو في «الصحيح».

نَفسٍ لم يُبارَكْ له فيه، وكان كالذي يَأكُلُ ولا يشبَعُ». فقال حَكيمٌ: والذي بعثك بالحَقِّ لا أَرْزأُ أحدًا بعدَكَ شيئًا. فلم يَرْزَأْ أحدًا بعدَه، فكان أبو بكر يَعْرِضُ عليه العَطاءَ فيأبَى، وكذلك عمرُ يَعْرِضُ عليه العَطاءَ فيأبَى، فكان عمرُ يُشهِدُ عليه المسلمين[1]. ومع هذا كان من أغنَى الناس؛ مات الزبيرُ يومَ مات ولحكيمٍ عليه مائةُ ألف.

وقد كان بيده، حينَ أسلَم، الرِّفادةُ ودارُ النَّدْوة، فباعها بعدُ من مُعاويةَ بمائة ألف، وفي رواية: بأربعين ألفَ دينارٍ. فقال له ابنُ الزُّبير: بِعْتَ مَكْرُمةَ قريشٍ؟ فقال له حكيمٌ: ذهَبَت المَكارِمُ إلا التَّقْوَىٰ، يا ابنَ أخي، إني اشتَرَيْتُها في الجاهلية بزِقِّ خَمْرٍ، ولأشْتَرِيَنَّ بها دارًا في الجنة، أُشْهِدُكَ أني جعلْتُها في سبيلِ الله. وهذه الدارُ كانت لقريشٍ بمَنزلة دارِ العَدْلِ، وكان لا يَدْخُلُها أحدٌ إلا وقد صار سنُّه أربعين سنةً، إلا حَكيمُ بنُ حزامٍ، فإنه دَخَلها وهو ابنُ خمسَ عشْرةَ سنةً. ذكَره الزبيرُ بنُ بَكَّار.

وذكَر الزبيرُ أن حكيمًا حَجَّ عامًا، فأهْدَىٰ مائةَ بَدَنةٍ مُجلَّلةٍ، وألفَ شاةٍ، وأوْقَفَ معه بعرَفاتٍ مائةَ وَصيفٍ في أعناقِهم أطْوِقةُ الفضَّة، وقد نقَش فيها: هؤلاء عُتقاءُ الله عن حَكيمِ بنِ حزامٍ. فأعتَقهم وأهْدَىٰ جميعَ تلك الأنعام. رَضيَ اللهُ عنه. تُوُفِّيَ حَكيمٌ في هذه السنةِ على الصَّحيح، وقيل غيرُ ذلك، وله من العُمْرِ مائةٌ وعشرون سنةً. واللهُ أعلمُ.

حُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى العامريُّ، صحابيٌّ جَليلٌ، أسْلَم عامَ الفتحِ، وكان قد عُمِّر دَهْرًا طَويلاً، ولهذا جَعله عمرُ في النَّفرِ الذين جَدَّدوا أنْصابَ الحَرَم، وقد شَهِد بدرًا مع المشركين، ورَأَىٰ الملائكةَ يومَئذٍ بينَ السماءِ والأرض، وشَهد الحُدَيْبِيةَ وسَعَىٰ في الصُّلح، فلمَّا كان عُمْرةُ القَضاء كان هو وسُهَيلٌ هما اللذَان أمَرا رسولَ الله ﷺ بالخُروجِ من مكةَ، فأمَر بلالاً أن لا تَغْرُبَ الشمسُ وبمكةَ أحدٌ من أصحابِه. قال: وفي كلِّ هذه المواطنِ أَهُمُّ بالإسلامِ، ويأبَى اللهُ إلا ما يُريدُ، فلمَّا كان زمنُ الفَتْحِ خِفتُ خَوفًا شديدًا وهرَبْتُ، فلحِقني أبو ذَرٍّ، وكان لي خليلاً في الجاهلية، فقال: يا حُوَيْطِبُ، ما لكَ؟ فقلتُ: خائفٌ. فقال: لا تَخَفْ؛ فإنه أبَرُّ الناسِ وأوْصَلُ الناسِ، وأنا جارٌ لك، فاقْدَمْ معي. فرَجَعْتُ معه، فوقَف بي على رسولِ الله ﷺ وهو بالبَطْحاءِ، ومعه أبو بكرٍ وعمرُ، وقد علَّمني أبو ذَرٍّ أن أقولَ: السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورَحْمةُ الله وبَركاتُه. فلما قلتُ ذلك قال: «حُوَيْطِبٌ؟» قلتُ: نعم، أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّك رسولُ الله. فقال: «الحمدُ لله الذي هَداك». وسُرَّ بذلك واستَقْرَضَني مالاً، فأقْرَضْتُه أربعين ألفًا، وشَهِدْتُ معه حُنَيْنًا والطائفَ، وأعْطاني من غَنائمِ حُنَيْنٍ مائةَ بعيرٍ، ثم قَدِم حُوَيْطِبٌ بعدَ ذلك المدينةَ فنزَلها، وله بها دارٌ. ولما وَلِيَ عليها مَرْوانُ بنُ الحَكَم جاءه حُوَيْطِبٌ وحَكيمُ بنُ حزامٍ ومَخْرَمةُ بنُ نَوْفَلٍ، فسَلَّموا عليه، وجلسوا يتَحَدَّثون عندَه، ثم تَفَرَّقوا، ثم اجْتَمع حُوَيْطِبٌ بمَرْوانَ يومًا آخرَ، فسألَه مَرْوانُ عن عُمْرِه فأخبَره، فقال له: تأخَّر إسْلامُكَ أيُّها

(1) وذلك في «الصحيح» (٢٧٥٠).

الشيخُ حتى سَبَقك الأحداثُ. فقال حُوَيْطِبٌ: اللهُ المستعانُ، والله لقد هَمَمْتُ بالإسلامِ غيرَ مَرَّةٍ، كلُّ ذلك يَعوقُني أبوك يقولُ: تَضَعُ شَرَفَك وتَدَعُ دينَ آبائك لِدينٍ مُحْدَثٍ وتَصيرُ تابعًا؟ قال: فأَسْكَتَ مَرْوانُ ونَدِم على ما كان قال له. ثم قال حُوَيْطِبٌ: أمَا كان أخْبَرَك عثمانُ ما كان لَقِيَ من أبيك حينَ أسْلَم؟ قال: فازْداد مرْوانُ غَمًّا. وكان حُوَيْطِبٌ ممن شَهِد دَفْنَ عُثْمانَ. واشْترى منه مُعاويةُ دارَه بمكةَ بأربعين ألفَ دينارٍ، فاستَكْثَرها الناسُ، فقال حُوَيْطِبٌ: وما هي في رجلٍ له خمسةٌ من العِيالِ؟

قال الشافعيُّ: كان حُوَيْطِبٌ حَميدَ الإسلامِ، وكان أكثرَ قريشٍ بمكةَ رَبْعًا جاهليًّا. وقال الواقديُّ: عاش حُوَيْطِبٌ في الجاهلية ستين سنةً، وفي الإسلام ستين سنةً، ومات في هذه السنة بالمدينة وله مائةٌ وعشرون سنةً. وقال غيرُه: تُوُفِّي بالشام. له حديثٌ واحدٌ، رَواه البخاريُّ ومُسْلمٌ والنَّسائيُّ، من حديثِ السائبِ بنِ يَزيدَ عنه، عن عبدِ الله بنِ السَّعْديِّ، عن عمرَ في العُمالةِ، وهو من عزيزِ الحديثِ؛ لأنه اجْتَمع فيه أربعةٌ من الصحابة، رضي اللهُ عنهم.

سعيدُ بنُ يَرْبوعِ بنِ عنكثةَ بنِ عامرِ بنِ مَخْزومٍ، أسْلَم عامَ الفَتْحِ، وشَهِد حُنَيْنًا، وأعْطاه رسولُ الله ﷺ خمسين من الإبلِ، وكان اسمُه صُرْمًا، وفي روايةٍ: أصْرَمَ، فسَمَّاه سعيدًا، وكان في جُمْلةِ النَّفَرِ الذين أمَرهم عمرُ بتَجْديدِ أنْصابِ الحَرَمِ، وقد أُصِيب بصَرُه بعدَ ذلك، فأتاه عمرُ يُعَزِّيه فيه. رَواه البخاريُّ.

وقال الواقديُّ وخَليفةُ وغيرُ واحدٍ: مات في هذه السنةِ بالمدينةِ - وقيل: بمكةَ - وهو ابنُ مائةٍ وعشرين سنةً - وقيل أكثرُ من ذلك.

مُرَّةُ بنُ شَراحيلَ الهَمْدانيُّ، ويقالُ له: مُرَّةُ الطَّيِّبُ، ومُرَّةُ الخَيْرِ. رَوَى عن أبي بكرٍ وعمرَ وعليٍّ وابنِ مَسْعودٍ وغيرِهم: كان يُصَلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ ألفَ رَكْعةٍ، فلمَّا كَبِر صلَّى أرْبَعَمائةِ رَكْعةٍ، ويقالُ: إنه سجَد حتى أكَل التُّرابُ جَبْهتَه، فلمَّا مات رُئِيَ في المَنامِ وقد صار ذلك المكانُ نُوراً، فقيل له: أين منزِلُك؟ فقال: بدارٍ لا يَظْعَنُ أهلُها ولا يموتون.

النُّعَيْمانُ بنُ عمرِو بنِ رفاعةَ بنِ الحارثِ، شَهِد بدراً وما بعدَها، ويقالُ: إنه هو الذي كان يُؤْتَى به في الشَّرابِ فيجلدُه النبيُّ ﷺ، فقال رجلٌ: لعَنه اللهُ، ما أكثرَ ما يُؤْتَى به. فقال رسولُ الله ﷺ: «لا تَلْعَنْه فإنه يُحبُّ اللهَ ورسولَه» [1].

سَوْدَةُ بنتُ زَمْعةَ القُرَشيةُ العامريةُ، أمُّ المؤمنين، تَزَوَّجها رسولُ الله ﷺ بعدَ خَديجةَ، وكانت قبلَه عندَ السَّكْرانِ بنِ عمرٍو أخي سُهَيْلِ بنِ عمرٍو، فلمَّا كَبِرت هَمَّ رسولُ الله ﷺ بطَلاقِها، ويُقالُ: إنه طَلَّقها. فسأَلَتْه أن يُبْقِيَها في نسائِه وتَهَبَ يومَها لعائشةَ، فقَبِل ذلك منها وأبقاها، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَإِنِ

(١) إسناده مرسل: من هذا الوجه أخرجه عبد الرزاق (٣٥٥٢، ١٧٠٨٢) عن معمر عن زيد بن أسلم قال أُتي بابن النعمان إلى النبي ﷺ مراراً أكثر من أربع فجلده في ذلك فقال رجل.... فذكره» والقصة كما هو واضح لابن النعمان وليس للنعمان نفسه.

امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضًا﴾ الآية [النساء: ١٢٨]. وكانت ذات عبادة وورع وزهادة. قالت عائشة: ما من امرأة أحبُّ أن أكون في مسلاخها إلا سودة[1] إلا أنّ فيها حِدّةً تُسْرعُ منها الفيئة[2].

ذكر ابنُ الجوزي وفاتها في هذه السنة. وقال ابنُ أبي خيثمة: توفيت في آخر خلافة عمرَ بن الخطاب. فالله أعلم.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

فيها عزل معاويةُ عبدَ الله بنَ عمرو بن غَيْلانَ عن البصرة، وولَّى عليها عُبيدَ الله بنَ زياد، وكان سببَ عزله عنها أنه كان يخطبُ الناسَ، فحصَبه رجلٌ من بني ضَبَّة، فأمر بقطع يده، فجاء قومُه إليه فقالوا له: إنه متى بلغ أميرَ المؤمنين أنك قطعتَ يدَه في هذا الصنيع، فعل به وبقومه نظيرَ ما فعل بحُجْرِ ابنِ عَدِيٍّ، فاكتبْ لنا كتابًا أنك قطعتَ يدَه في شُبْهة. فكتب لهم، فتركوه عندهم حينًا، ثم جاءوا معاويةَ، فقالوا له: إن نائبك قطع يدَ صاحبنا في شُبْهة فأقِدْنا منه. فقال: لا سبيلَ إلى القَوَد من نُوَّابي ولكن الدِّيةُ. فأعطاهم الدية من بيت المال وعزل ابنَ غَيْلانَ، وقال لهم: اختاروا مَن تريدون أولِّيه عليكم. فذكروا رجالاً، فقال: لا، ولكن أولِّي عليكم ابنَ أخي عُبَيدَ الله بنَ زياد. فولاه، فاستخلف ابنُ زياد على خُراسانَ أسْلَمَ بنَ زُرْعةَ، فلم يغزُ ولم يفتح شيئًا، وولَّى قضاءَ البصرة لزُرارةَ ابنِ أوفى، ثم عزله وولَّى ابنَ أُذَيْنةَ العَبْديَّ، وولَّى شُرْطتَها عبدَ الله بنَ حِصْن.

وحجَّ بالناس في هذه السنة مَرْوانُ بنُ الحكم نائبُ المدينة. وفيها عزل معاويةُ عبدَ الله بنَ خالد بنِ أَسِيدٍ عن الكوفة، وولَّى عليها الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ الفِهْريَّ، رضي الله عنه.

ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة

الأرقمُ بنُ أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أسلم قديمًا، يقال: سابعُ سبعة. وكانت داره كهفًا للمسلمين، يأوي إليها رسولُ الله ﷺ ومَن أسلم من قريش، وكانت عندَ الصَّفا، وقد صارت فيما بعدَ ذلك للمهديِّ، فوهبها لامرأته الخَيْزُران أمِّ موسى الهادي وهارونَ الرَّشيد، فبنَتْها وجدَّدَتْها، فعُرِفت بها، ثم صارت لغيرها. وقد شهد الأرقمُ بدرًا وما بعدها من المشاهد، ومات بالمدينة في هذه السنة، وصلَّى عليه سعدُ بنُ أبي وقَّاص، وأوصى به، رضي الله عنهما، وله بضعٌ وثمانون سنةً.

سَحْبانُ بنُ زُفَرَ بن إياس بن عبد شمس بن الأحَبِّ الباهليُّ الوائليُّ، الذي يُضرب بفصاحته المَثَل،

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم (١٤٦٣) كتاب «الرضاع» باب جواز هبتها نوبتها لضرتها.

(٢) في «مسند أحمد» (٦/ ١٥٠، ١٥١) أن ذلك كان في زينب بنت جحش رضي الله عنها وإسناده صحيح وأصله في مسلم (٢٤٤٢) باب فضل عائشة والظاهر والله أعلم أن الحدة ثابتة في كلتيهما زينب رضي الله عنها وسودة رضي الله عنها ففي «صحيح مسلم» (١٤٦٣) ما يفيد ذلك والله أعلم.

فيُقالُ: أفصَحُ مِن سَحْبانِ وائلٍ. ووائلٌ هو ابنُ مَعْنِ بنِ مالكِ بنِ أعْصُرَ بنِ سعدِ بنِ قيسِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارٍ، وباهلةُ امرأةُ مالكِ بنِ أعْصُرَ، يُنْسَبُ إليها ولدُها، وهي باهلةُ بنتُ صَعْبِ بنِ سعدِ العَشيرةِ.

قال ابنُ عساكرَ: سَحْبانُ المَعْروفُ بسَحْبانِ وائلٍ، بَلَغَني أنه وفَد إلى مُعاويةَ فتكَلَّم فقال مُعاوية: أنت الشيخُ؟ فقال: إي واللهِ وغيرُ ذلك. ولم يَزِدِ ابنُ عساكرَ على هذا.

وقد نَسَبه ابنُ الجَوْزيِّ في كتابِه «المُنْتَظَم»، كما ذكَرْنا، ثم قال: وكان بَليغًا يُضْرَبُ المَثَلُ بفَصاحتِه، دخَل يومًا على مُعاويةَ وعندَه خُطَباءُ القَبائلِ، فلمَّا رأَوْه خرَجوا؛ لعِلْمِهم بقُصورِهم عنه، فقال سَحْبانُ:

لقد علِم الحيُّ اليَمانُونَ أنَّني ... إذا قلتُ أمَّا بعدُ أنِّي خَطيبُها

فقال له مُعاويةُ: اخْطُبْ. فقال: انْظُروا لي عَصًا تُقيمُ مِن أَوَدي. فقالوا: وما تَصْنَعُ بها وأنت بحَضْرةِ أميرِ المؤمنين؟ فقال: ما كان يَصْنَعُ بها موسى وهو يُخاطِبُ ربَّه. فأخَذها وتكَلَّم مِن الظُّهرِ إلى أن قارَبَت العصرُ، ما تَنَحْنَح ولا سعَل ولا تَوَقَّف ولا ابْتَدأ في مَعْنًى فخرَج عنه وقد بَقِيَت عليه بَقِيَّةٌ فيه، قال مُعاويةُ: الصلاةُ. فقال: الصلاةُ أمامَك، ألَسْنا في تَحْميدٍ وتَمْجيدٍ، وعِظَةٍ وتَنْبيهٍ وتَذْكيرٍ، ووَعْدٍ ووَعيدٍ؟ قال معاويةُ: أنتَ أخْطَبُ العَرَبِ. قال: العربُ وحدَها؟ بل أخْطَبُ الجِنِّ والإنْسِ. قال: كذلك أنت.

سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ، واسمُه مالكُ بنُ أُهَيْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابٍ، أبو إسحاقَ القُرَشيُّ الزُّهْريُّ، أحدُ العشَرةِ المَشْهودِ لهم بالجنةِ، وأحَدُ الستةِ أصحابِ الشُّورَىٰ الذين تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ، أسْلَم قديمًا. قالوا: وكان يومَ أسْلَم عمرُه سبعَ عشْرةَ سنةً.

وثبَت عنه في «الصحيح» أنه قال: ما أسْلَم أحدٌ في اليومِ الذي أسْلَمْتُ فيه، ولقد مَكَثْتُ سَبْعةَ أيامٍ وإني لَثُلُثُ الإسلامِ[1]. وهو الذي كَوَّف الكُوفةَ ونفَى عنها الأعاجمَ، وكان مُجابَ الدَّعْوةِ، وهاجَر وشَهِد بدرًا وما بعدَها، وهو أولُ مَن رمَى بسهمٍ في سبيلِ اللهِ، وكان فارسًا شُجاعًا مِن أُمراءِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكان في أيامِ الصِّدِّيقِ مُعَظَّمًا جَليلَ القَدْرِ، وكذلك في أيامِ عمرَ، وقد استَنابه على الكوفةِ، وهو الذي فتَح المَدائنَ، وكانت بينَ يدَيه وَقْعةُ جَلُولاءَ، وكان سيدًا مُطاعًا، وعزَله عمرُ عن الكُوفةِ عن غيرِ عَجْزٍ ولا خيانةٍ، ولكن لمصلحةٍ ظَهَرَتْ لعمرَ في ذلك، وقد ذكَره في الستةِ أصحابِ الشُّورَىٰ، ثم ولَّاه عُثمانُ الكوفةَ بعدَها، ثم عزَله عنها.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٢٧) باب مناقب سعد كتاب «فضائل أصحاب النبي ﷺ».

وقال الحُميديُّ، عن سُفيانَ بنِ عُيينةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قال: شَهِد سعدُ ابنُ أبي وَقَّاصٍ وابنُ عمرَ دُومةَ الجَندلِ يومَ الحَكَمَيْن.

وثبَت في «صحيح مُسْلِم» أن ابنَه عمرَ جاء إليه وهو مُعْتزِلٌ في إبله فقال: الناسُ يَتنازَعون الإمارةَ وأنت ههنا؟ فقال: يا بنيَّ، إني سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ اللهَ يُحبُّ العبدَ الغَنيَّ الخَفيَّ التَّقيَّ»[1].

قال ابنُ عساكرَ: ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أن ابنَ أخيه هاشمَ بنَ عُتْبةَ ابنِ أبي وَقَّاصٍ جاءه، فقال له: يا عمُّ، ههنا مائةُ ألفِ سيفٍ يَرَوْنك أحَقَّ الناسِ بهذا الأمرِ. فقال: أُريدُ من مائةِ ألفٍ سيفًا واحدًا؛ إذا ضرَبْتُ به المؤمنَ لم يَصْنَعْ شيئًا، وإذا ضرَبْتُ به الكافرَ قطَع.

وقال عبدُ الرزاق، عن ابنِ جُرَيْجٍ، حدَّثني زكريا بنُ عمرٍو[2]، أن سعدَ ابنَ أبي وَقَّاصٍ وفَد على مُعاويةَ، فأقام عندَه شهرَ رَمَضانَ يَقْصُرُ الصلاةَ ويُفْطِرُ. وقال غيرُه: فبايَعَه، وما سأَله سعدٌ شيئًا إلا أعْطاه إياه[3].

قال أبو يَعْلَى: حدَّثنا زُهَيْرٌ، ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ ابنِ أبي حازمٍ قال: قال سعدٌ: إني لأولُ رجلٍ رمَى بسهمٍ في المشركين، وما جمَع رسولُ اللهِ ﷺ أبوَيْه لأحدٍ قَبْلي، ولقد سَمِعْتُه يقولُ: «ارْمِ فداكَ أبي وأمي»[4].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، ثنا إسماعيلُ، عن قيسٍ، سمِعْتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ: واللهِ إني لأولُ العربِ رمَى بسهمٍ في سبيلِ اللهِ، ولقد كنا نَغْزو مع رسولِ اللهِ ﷺ وما لنا طَعامٌ نأكُله إلا وَرَقُ الحُبْلَةِ وهذا السَّمُرُ، حتى إنَّ أحدَنا ليَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ ما له خِلْطٌ، ثم أصبَحَت بنو أسدٍ تُعَزِّرُني على الدِّينِ، لقد خِبْتُ إذًا وضَلَّ عَمَلي[5]. وقد رَواه شعبةُ ووَكِيعٌ وغيرُ واحدٍ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ به.

وقال أحمدُ: حدَّثنا ابنُ سعيدٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريُّ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، عن سعدٍ قال: جمَع لي رسولُ اللهِ ﷺ أبوَيْه يومَ أُحُدٍ[6]. ورَواه أحمدُ أيضًا عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبةَ، عن يَحْيَى ابنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، وقد رَواه الليثُ وغيرُ واحدٍ عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ. ورَواه غيرُ واحدٍ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٥) كتاب «الزهد والرقاق».

(٢) في «المصنف» عمر وليس عمرو.

(٣) الذي في «مصنف عبد الرزاق» (٤٣٥١) أن سعد وفد إلى معاوية فأقام عنده شهرًا يقصره، أو شهر رمضان فأفطره.

وزكريا بن عمرو لم أعرفه وفي «المصنف» زكريا بن عمر ووجدت زكريا بن عمر يروي عن عطاء فيحتمل أن يكون هو فإن كان هو فقد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٥٩٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وإلا فلم أعرفه والله أعلم.

(٤) ما برز من الإسناد صحيح وأصله في «صحيح البخاري» (٤٠٥٩) ومسلم من حديث علي رضي الله عنه.

(٥) إسناده صحيح: أخرجه أحمد بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات (١/ ١٨٦).

(٦) صحيح تقدم: وهو الطريق الذي أشار إلى المؤلف عند أحمد (١/ ١٨٠) وأصله في «الصحيح».

عن سعيد بن المُسَيَّب، عن سعد. ورواه الناسُ من حديث عامر بن سعد، عن أبيه. وفي بعض الروايات: «فداك أبي وأمي». وفي رواية: فقال: «ارْمِ وأنت الغلامُ الحَزَوَّرُ»[١] . قال سعيدٌ: وكان سعدٌ جيِّدَ الرَّمْيِ.

وقال الأعمشُ، عن أبي خالدٍ، عن جابر بن سَمُرَةَ قال: أولُ الناس رمَى بسهمٍ في سبيل الله سعدٌ، رضي اللهُ عنه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن سعد بن إبراهيمَ، عن عبد الله بن شَدَّاد، سمعتُ عليًّا يقولُ: ما سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يُفَدِّي أحدًا بأبويه إلا سعدَ بنَ مالك، وإنِّي سَمِعْتُه يقولُ له يومَ أُحُدٍ: «ارْمِ سعدُ، فداك أبي وأمي»[٢] . ورواه البخاريُّ، عن أبي نُعَيْم، عن مِسْعَر، عن سعد بن إبراهيمَ به. ورواه شعبةُ، عن سعد بن إبراهيمَ. ورواه سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ وغيرُ واحدٍ، عن يحيى بن سعيدٍ الأنصاريِّ، عن سعيد بن المُسَيَّب، عن عليٍّ ابن أبي طالبٍ فذكره.

وقال عبدُ الرزاق: أنا مَعْمَرٌ، عن أيوبَ، أنه سمع عائشة بنتَ سعدٍ تقولُ: أنا ابنةُ المُهاجر الذي فَدَّاه رسولُ الله ﷺ يوم أُحُدٍ بالأبَوَيْن[٣] .

وقال الواقديُّ: حدَّثتني عُبَيدةُ بنتُ نابلٍ، عن عائشة بنت سعدٍ، عن أبيها قال: لقد رأيْتُني أَرْمي بالسَّهْم يومَ أُحُدٍ، فيَرُدُّه عليَّ رجلٌ أبيضُ حَسَنُ الوَجْه لا أعرِفُه، حتى كان بعدُ، فظنَنْتُ أنَّه مَلَكٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سُليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ، ثنا إبراهيمُ، عن سعدٍ، عن أبيه، عن سعد ابن أبي وقَّاص قال: لقد رأيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يومَ أُحُدٍ رجلَيْن عليهما ثيابٌ بيضٌ، يُقاتلان عنه كأشَدِّ القتال، ما رأيْتُهما قبلُ ولا بعدُ[٤] .

ورواه الواقديُّ: حدَّثني أبو إسحاقَ ابنُ أبي عبد الله، عن عبد الواحد ابن أبي عَوْن، عن زيادٍ مَوْلَى سعدٍ، عن سعدٍ قال: رأيْتُ رجلَيْن يومَ بدرٍ يُقاتلان عن رسول الله ﷺ؛ أحدُهما عن يَمينه والآخرُ عن يَساره، وإني لأراه يَنْظُرُ إلى ذا مَرَّةً وإلى ذا مرة سُرورًا بما ظَفَّرَه اللهُ، عزَّ وجلَّ.

وقال سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عُبَيدةَ، عن عبد الله بن مَسْعود قال: اشْتَرَكْتُ أنا وسعدٌ وعَمَّارٌ يومَ بدرٍ فيما أصَبْنا من الغَنيمة، فجاء سعدٌ بأسيرَيْن، ولم أَجِئْ أنا وعَمَّارٌ بشيءٍ[٥] .

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي (٢٨٢٩، ٣٧٥٣) ثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا سفيان بن عيينة عن علي ابن زيد ويحيى بن سعيد سمعا سعيد بن المسيب يقول: قال علي ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحد إلا لسعد قال له يوم أحد: ارم فداك أبي وأمي وقال له: ارم أيها الغلام الحزور وقال في الموطن الأول حسن صحيح وفي الموطن الثاني حسن ورجاله ثقات إلا أن الحسن بن الصباح كان يهم وأصل الحديث في «صحيح مسلم» (٢٤١١).

(٢) صحيح: تقدم وهو في «صحيح البخاري» (٤٠٥٨).

(٣) في إسناده ضعف: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤١٩) وضعفه لأن رواية معمر عن البصريين ضعيفة وأيوب بصري وأصل الحديث صحيح تقدم.

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ١٧١) بهذا الإسناد وهو صحيح وأصله في «صحيح مسلم» (٢٣٠٦) من نفس الطريق.

(٥) إسناده ضعيف منقطع: أخرجه أبو داود (٣٣٨٨) وغيره من طريق سفيان به وهذا إسناد منقطع فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه كما ذهب إلى ذلك الجمهور كذا نقله عنهم الحافظ ابن حجر في «النكت» ص (١٢٥).

وقال الأعْمش: عن إبراهيمَ، عن عَلْقمةَ، عن ابنِ مسعودٍ قال: لقد رأيتُ سعدَ بنَ أبي وقَّاصٍ يومَ بدرٍ يُقاتِلُ قتالَ الفارسِ للراجلِ [١] .

وقال مالكٌ: عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، أنه سمع عبدَ اللهِ بنَ عامرِ بنِ ربيعةَ يقولُ: قالت عائشةُ: بات رسولُ اللهِ ﷺ أرِقًا ذاتَ ليلةٍ، ثم قال: «ليت رجلاً صالحًا يَحْرُسُني الليلةَ». قالت: إذ سَمِعْنا صوتَ السلاحِ، فقال: «من هذا؟» قال: أنا سعدُ ابنُ أبي وقاصٍ، أنا أَحْرُسُك يا رسولَ اللهِ. قالت: فنام رسولُ اللهِ ﷺ حتىٰ سَمِعْتُ غَطيطَه [٢] . أخرَجاه مِن حديثِ يحيىٰ بنِ سعيدٍ. وفي روايةٍ: فدَعا له رسولُ اللهِ ﷺ ثم نام.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا قُتَيْبةُ، ثنا رِشْدينُ بنُ سَعدٍ، عن الحَجَّاجِ بنِ شَدَّادٍ، عن أبي صالحٍ الغِفاريِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: **«أولُ مَن يَدْخُلُ مِن هذا البابِ رجلٌ من أهلِ الجنة»** فدَخَل سعدُ ابنُ أبي وقَّاصٍ [٣] .

وقال أبو يَعْلَى: حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّىٰ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ قيسٍ الرَّقاشيُّ الخَرَّازُ، بَصْرِيٌّ، ثنا أيوبُ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كُنَّا جُلوسًا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فقال: **«يَدْخُلُ عليكم مِن ذا البابِ رجلٌ من أهلِ الجنة»**. قال: فليس منا أحدٌ إلاَّ وهو يَتَمَنَّىٰ أن يكونَ مِن أهلِ بيتِه، فإذا سعدُ ابنُ أبي وقَّاصٍ قد طلَع [٤] .

وقال حَرْمَلةُ: عن ابنِ وَهْبٍ، أخْبَرني حَيْوةُ، أخبرني عُقَيْلٌ، عن ابنِ شهابٍ، حدَّثني مَن لا أَتَّهِمُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: بينا نحن جُلوسٌ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فقال: **«يَطْلُعُ عليكم الآن رجلٌ من أهلِ الجنة»**. فاطَّلَع سعدُ ابنُ أبي وقَّاصٍ، حتىٰ إذا كان الغدُ قال رسولُ اللهِ ﷺ مثلَ ذلك. قال: فاطَّلَعَ سعدُ ابنُ أبي وقَّاصٍ علىٰ تَرْتِيبِه الأولِ، حتىٰ إذا كان الغدُ قال رسولُ اللهِ ﷺ مثلَ ذلك، فطَلَع علىٰ تَرْتِيبِه، فلمَّا قام رسولُ اللهِ ﷺ ثار عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ فقال: إني غاضَبْتُ أبي، فأَقْسَمْتُ أن لا أَدْخُلَ عليه ثلاثَ ليالٍ، فإن رأيتَ أن تُؤْوِيَني إليك حتىٰ تَنْحَلَّ يميني، فعَلْتَ. قال أنسٌ: فزَعم عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو أنه بات معه ليلةً، حتىٰ إذا كان مع الفجرِ فلم يَقُمْ تلك الليلةَ شيئًا، غيرَ أنه كان إذا انْقَلَب علىٰ فِراشِه ذكَر اللهَ، وكَبَّره حتىٰ يَقومَ مع الفَجْرِ، فإذا صلَّىٰ المَكْتوبةَ أَسْبَغ الوُضوءَ وأتَمَّه، ثم يُصْبِحُ مُفْطِرًا. قال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو: فرَمَقْتُه ثلاثَ ليالٍ وأيامَهُنَّ، لا يَزيدُ علىٰ ذلك، غيرَ أني لا أَسْمَعُه يقولُ إلاَّ خيرًا، فلمَّا مَضَتِ الليالي الثلاثُ وكِدْتُ أَحْتَقِرُ عملَه قلتُ: إنه لم

---

(١) ما برز من إسناده صحيح عن ابن مسعود. (٢) هذا صحيح في «الصحيحين» البخاري (٢٨٨٥) ومسلم (٢٤١٠).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٢) بهذا الإسناد وهو ضعيف لضعف رشدين بن سعد وله شواهد لها يتقوىٰ بها أعرضنا عنها خشية الإطالة انظر «المسند» (٣/ ١٦٦) و«صحيح ابن حبان» (٦٩٩١) وبشارة سعد بالجنة مشهورة وسيذكر المؤلف بعضها.

(٤) أخرجه ابن حبان (٦٩٩١) وقال العقيلي (٢/ ٢٨٩) عن عبد الله بن قيس الرقاشي: «حديثه غير محفوظ» ولا يتابع عليه ولا يعرف إلا به».

يَكُنْ بيني وبين أبي غَضَبٌ ولا هجْرةٌ، ولكنِّي سَمعْتُ رسولَ الله ﷺ قال ذلك قَبْلُ ثلاثَ مراتٍ في ثلاثة مَجالسَ: «يَطلُعُ عليكم رجلٌ من أهلِ الجنة». فاطَّلَعْتَ أنت أولئك المرات الثلاث، فأرَدْتُ أن آويَ إليك حتى أنظُرَ ما عملُك فأقْتَديَ بك، فلم أرَكَ تَعْمَلُ كثيرَ عملٍ، فما الذي بلَغ بك ما قال رسولُ الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلاَّ الذي رأيْتَ. قال: فلمَّا رأيْتُ ذلك انْصرَفْتُ عنه، فدَعاني حينَ ولَّيتُ، قال: ما هو إلاَّ ما رأيْتَ، غيرَ أنِّي لا أجدُ في نفسي سُوءًا لأحدٍ من المسلمين، ولا أنوي له شرًّا ولا أقولُه. قال: هذه التي بَلَغَتْ بك، وهي التي لا أُطيقُ[١]. وهكذا رواه صالحٌ المُرِّيُّ، عن عمرو بن دينارٍ مَوْلى آل الزبير، عن سالمٍ، عن أبيه، فذكَر مثلَ رواية أنسِ بنِ مالكٍ[٢].

وثبَت في «صحيح مُسْلم» من طريق سُفيانَ الثَّوْريِّ، عن المِقْدام بن شُرَيْح، عن أبيه، عن سعدٍ، في قوله تعالى: ﴿ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[٣] [الأنعام: ٥٢]: نَزَلَتْ في ستة، أنا وابنُ مسعودٍ منهم. وفي رواية: أنزَل اللهُ فيَّ: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [العنكبوت: ٨]. وذلك أنَّه لمَّا أسْلَم امْتَنَعَت أُمُّه من الطعام والشَّراب أيامًا، فقال لها: تَعْلَمين والله لو كانت لكِ مائةُ نَفْسٍ، فخَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا، ما تركْتُ ديني هذا لشيءٍ، إن شئت فكُلي، وإن شئت فلا تأكُلي. فنزَلَت هذه الآيةُ[٤].

وأمَّا حديثُ الشَّهادةِ للعَشَرةِ بالجنة، فثبَت في الصَّحيح، من حديث سعيدِ بن زيدٍ، وجاء من حديث سُهَيْلٍ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ في قصة حراءَ، ذِكْرُ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ منهم[٥].

وقال هُشَيْمٌ وغيرُ واحد: عن مُجالدٍ، عن الشَّعْبيِّ، عن جابرٍ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فأقْبَل سعدٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «هذا خالي، فلْيُرني امْرُؤٌ خالَه». رواه التِّرْمذيُّ[٦].

وقال الطَّبرانيُّ: حدَّثنا الحسينُ بنُ إسحاقَ التُّسْتَريُّ، ثنا عبدُ الوهَّاب بنُ الضَّحَّاك، ثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ، عن صَفْوانَ بن عمروٍ، عن ماعزٍ التَّميميِّ، عن جابرٍ قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ أقْبَل سعدٌ فقال: «هذا خالي»[٧].

---

(١) **حديث صحيح على شرط الشيخين:** أخرجه الإمام أحمد (٣/١٦٦) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس وذكر القصة وفيها خرج رجلٌ من الأنصار ليس فيها تسميته بسعد. وإسناده صحيح وقد أعله الدراقطني في «العلل المخطوط» وتكلمت عليه في كتابي «أعمال تدخل صاحبها الجنة» وأجبت عن علته هناك وذكرت تصريح الزهري بالسماع هناك.

(٢) في إسناده عمرو بن دينار كهرمان آل الزبير ضعيف.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤١٤) من نفس الطريق عن سعد فيَّ نزلت: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾.

(٤) انظر «صحيح مسلم» (٢٤١٣).

(٥) تقدم وهو صحيح.

(٦) **إسناده ضعيف:** هو عند الترمذي (٣٧٥٢) من هذا الطريق وهو ضعيف لضعف مجالد بن سعيد وسيأتي طريق آخر بلفظ آخر ورأيت له إسنادٌ صحيح عند الحاكم (٣/٤٦٨) من طريق أبي أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن جابر مرفوعًا بنحوه وإسناده صحيح إن لم يكن ثمَّ تصحيف. وراجع «الصحيح المسند من فضائل الصحابة».

(٧) **إسناده تالف:** فيه ماعز التميمي ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/٣٩١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. وعبد الوهاب بن الضحاك بن أبان تركه غير واحد وكذبه أبو حاتم.

وثبت في الصحيحَيْن من حديث مالكٍ وغيره، عن الزهريِّ، عن عامر بن سعدٍ، عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ جاءه يَعُودُه عامَ حَجَّةِ الوَداعِ من وَجَعٍ اشْتَدَّ به، فقلتُ: يا رسولَ الله، إني ذو مالٍ ولا يَرِثُني إلا ابنةٌ، أفأتَصدَّقُ بثُلُثَيْ مالي؟ قال: «لا». قلتُ: فالشَّطْرُ يا رسولَ الله؟ قال: «لا». قلتُ: فالثُّلُثُ؟ قال: **«الثُّلُثُ والثُّلُثُ كثيرٌ، إنَّك أن تَذَرَ ورثتَك أغنياءَ خيرٌ من أن تَذَرَهم عالةً يَتَكَفَّفون الناسَ، وإنَّك لن تُنْفقَ نَفَقةً تَبْتَغي بها وجهَ الله إلاَّ أُجِرْتَ بها، حتى ما تَجْعَلُ في في امْرأتك»**[1] - وفي رواية: **«حتى اللقمةَ تَضَعُها في فم امرأتك»** - قلتُ: يا رسولَ الله، أُخلَّفُ بعدَ أصحابي؟ فقال: **«إنك لن تُخلَّفَ فتَعْمَلَ عملاً تَبْتَغي به وجهَ الله، إلاَّ ازْدَدْتَ به دَرَجةً ورفعةً، ولعلك أن تُخلَّفَ حتى يَنْتَفِعَ بك أقوامٌ ويُضَرَّ بك آخرون»**. ثم قال: **«اللهمَّ أَمْضِ لأصحابي هجْرَتَهم، ولا تَرُدَّهم على أعْقابِهم، لكنِ البائسُ سعدُ بنُ خَوْلَةَ»**. يَرْثي له رسولُ الله ﷺ أنْ ماتَ بمكةَ. ورواه أحمدُ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن الجَعْدِ بن أوْسٍ، عن عائشة بنتِ سعدٍ، عن أبيها، فذكَر نحوَه، وفيه: قال: فوَضَع يدَه على جَبْهته، فمَسَح وجهَه وصدْرَه وبطنَه، وقال: **«اللَّهُمَّ اشفِ سعدًا وأتِمَّ له هجرتَه»**. قال سعدٌ: فما زِلْتُ يُخَيَّلُ إليَّ أني أجِدُ بَرْدَ يدِه على كَبِدي حتى الساعة[2].

وقال ابنُ وَهْبٍ: حدَّثني موسى بنُ عليِّ بن رباحٍ، عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ عاد سعدًا فقال: **«اللهم أذْهِبْ عنه البأسَ، إلهَ الناس، مَلِكَ الناس، أنت الشافي لا شافيَ له إلاَّ أنت، بسم الله أَرْقيك من كلِّ شيءٍ يُؤْذيك، من حَسَدٍ وعَيْنٍ، اللهم أصِحَّ قلبَه وجسْمَه، واكْشِفْ سَقَمَه وأجِبْ دَعْوتَه»**[3].

وقال ابنُ وَهْبٍ: أخبَرني عمرٌو، عن بُكَيرِ بنِ الأشَجِّ قال: سألْتُ عامرَ بنَ سعدٍ عن قولِ رسولِ الله ﷺ لسعدٍ: **«وعسى أن تَبْقَى يَنْتَفِعُ بك أقوامٌ ويُضَرُّ بك آخرون»**. فقال: أُمِّر سعدٌ على العراق، فقَتَل قومًا على الرِّدَّة فضرَّهم، واسْتَتاب قومًا كانوا سَجَعُوا سَجْعَ مُسَيْلِمةَ الكَذَّاب، فتابوا فانْتَفَعوا به[4].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو المُغيرة، ثنا مُعانُ بنُ رِفاعةَ، حدَّثني عليُّ بنُ يزيدَ، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أُمامةَ قال: جلَسْنا إلى رسولِ الله ﷺ فذكَّرَنا ورَقَّقَنا، فبَكَى سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ، فأكْثَر البُكاءَ، وقال: يا ليْتَني متُّ. فقال رسولُ الله ﷺ: **«يا سعدُ، أعندي تَتَمَنَّى الموتَ!؟»** فرَدَّد ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ ثم قال: **«يا سعدُ، إن كنتَ للجنة خُلِقْتَ، فما طال عُمْرُك أو حَسُنَ من عملك، فهو خيرٌ لك»**[5].

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخاري ومسلم وقد خرجته في كتابي «جامع أحكام الوصايا وفقهها».

(٢) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد بهذا الإسناد (١/ ١٧١) وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٣) **لم أقف عليه:** وعند الترمذي (٣٥٦٥) بإسناد عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا عاد مريضًا قال: اللهم اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاء لا يغادر سقمًا» والحارث الأعور فيه كلام شديد.

(٤) ما برز من الإسناد صحيح.

(٥) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٧) بهذا الإسناد وهو ضعيف من أجل علي بن يزيد الألهاني بل تركه البعض.

وقال موسى بنُ عُقْبةَ وغيرُه، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسٍ، عن سعدٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَه وأجِبْ دَعْوَتَه**»[(١)] .

ورَواه بَيانُ بنُ بِشرٍ، عن قيسٍ، عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ قال: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لسعدٍ: «**اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَهْمَه وأجِبْ دعوتَه، وحَبِّبْه إلى عِبادِك**»[(٢)] .

ورُوِيَ من حديثِ ابنِ عباسٍ. وفي روايةِ محمدِ بنِ عائذٍ الدِّمشقيِّ، عن الهَيْثمِ بنِ حُمَيْدٍ، عن مُطْعِمِ بنِ المِقْدامِ وغيرِه، أن سعدًا قال: يا رسولَ الله، ادْعُ الله أن يُجِيبَ دَعْوتي. فقال: «**إنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ دَعْوةَ عبدٍ حتى يُطَيِّبَ مَطْعَمَه**». فقال: يا رسولَ الله، ادْعُ اللهَ أن يُطَيِّبَ طُعْمَتي. فدَعا له. قالوا: فكان سعدٌ يَتَورَّعُ من السُّنْبلةِ يَجِدُها في زَرْعِه، فيَرُدُّها من حيث أُخِذَتْ[(٣)] .

وقد كان كذلك مُجابَ الدَّعْوةِ، لا يَكادُ يَدْعو بدُعاءٍ إلا اسْتُجِيب له، فمن أشْهَرِ ذلك ما ثَبَت في «الصحيحَيْن» من طريقِ عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ، أن أهلَ الكوفةِ شَكَوْا سعدًا إلى عمرَ في كلِّ شيءٍ حتى قالوا: لا يُحْسِنُ يُصَلِّي. فقال سعدٌ: أما إني لا آلُو أن أُصَلِّيَ بهم صلاةَ رسولِ الله ﷺ أُطِيلُ الأُولَيَيْن. وأَحْذِفُ في الأُخْرَيَيْن. فقال: ذاك الظَّنُّ بك يا أبا إسحاقَ. وكان قد بعَث مَن يسأَلُ عنه بمَحالِّ الكوفةِ، فجعَلوا لا يسأَلون أهلَ مسجدٍ إلا أثْنَوا خيرًا، حتى مَرُّوا بمسجدٍ لبني عَبْسٍ، فقام رجلٌ منهم أبو سَعْدةَ أسامةُ بنُ قَتادةَ. فقال: إن سعدًا كان لا يَسيرُ في السَّرِيَّةِ، ولا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ، ولا يَعْدِلُ في القَضِيَّةِ. فبلَغ سعدًا قولُه فقال: «**اللَّهُمَّ إن كان عبدُك هذا قام مَقامَ رِياءٍ وسُمْعةٍ، فأَطِلْ عُمْرَه وأَدِمْ فقرَه، وعرِّضْه للفتنِ**». قال: فأنا رأَيْتُه بعدَ ذلك شيخًا كبيرًا، قد سقَط حاجِباه على عَيْنَيْه، يَقِفُ في الطريقِ، فيَغْمِزُ الجَوارِيَ، فيقالُ له في ذلك، فيقولُ: شيخٌ مَفْتونٌ أصابَتْه دَعْوةُ سعدٍ[(٤)] . وفي روايةٍ غريبةٍ، أنه أدْرَك فِتْنةَ المُخْتارِ بنِ أبي عُبَيْدٍ فقُتِل فيها.

وقال الطَّبَرانيُّ: ثنا يوسفُ القاضي، ثنا عمرُو بنُ مَرْزوقٍ، ثنا شُعْبةُ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: خَرَجَتْ جاريةٌ لسعدٍ يُقالُ لها: زَبْراءُ. وعليها قَميصٌ جَديدٌ، فكَشَفَتْها الريحُ، فشَدَّ عليها عمرُ بالدِّرَّةِ، وجاء سعدٌ ليَمْنَعَه، فتَناوَلَه عمرُ بالدِّرَّةِ، فذهَب سعدٌ يَدْعو على

---

(١) **الإسناد إلى موسى بن عقبة عند أبي نعيم (١/ ٩٢، ٩٣) وفي الطريق إلى موسى ضعف.**
وقد أخرجه الترمذي (٣٧٥١) عن جعفر بن عون عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك» وصرح قيس بالسماع من سعد عند ابن حبان (٦٩٩٠) والحاكم (٣/ ٤٩٩) وخالفه يزيد بن هارون عند ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ١٠٥) ويحيى القطان عند أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٠٨) كلاهما يحيى ويزيد بن هارون عن إسماعيل عن عقس عن النبي ﷺ مرسلاً ورجح الترمذي عقب روايته المرسل.

(٢) لم أقف عليه وما برز من الإسناد صحيح.

(٣) ما برز من الإسناد رجاله موثقون إلا أن مطعم بن المقدام من السادسة ولم أجد له رواية عن الصحابة في «الكتب الستة» وهو بعيد الطبقة عن طبقة من يروي عن الصحابة والله أعلم.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥٥) ومسلم (٤٥٣).

عمرَ، فناوَله الدِّرَّةَ وقال: اقْتَصَّ. فعفا عن عمر[١] .

وروَىٰ أيضًا أنه كان بينَ سعدٍ وابنِ مسعودٍ كلامٌ، فهَمَّ سعدٌ أن يَدْعُوَ عليه، فخاف ابنُ مسعودٍ، وجعَل يَشْتَدُّ في الهرَبِ[٢] .

وقال سفيانُ بن عُيَينَةَ: لما كان يومُ القادسيةِ كان سعدٌ علىٰ الناسِ، وقد أصابَتْه جِراحٌ، فلم يَشْهَدْ يومَ الفتحِ، يعني فتح القادسيةِ، فقال رجلٌ مِن بَجِيلةَ:

ألم تَرَ أن اللهَ أظهَرَ دِينَه ... وسعدٌ ببابِ القادسيةِ مُعْصَمُ
فأُبْنا وقد آمَتْ نساءٌ كثيرةٌ ... ونسْوةُ سعدٍ ليس فيهنَّ أيِّمُ

فقال سعدٌ: اللهمَّ اكْفِنا يدَه ولسانَه. فجاءه سَهْمٌ غَرْبٌ، فأصابه فخَرِس ويَبِسَتْ يداه جميعًا.

وقد أسْنَد زِيادٌ البَكَّائيُّ وسيفُ بنُ عمرَ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ، عن قَبِيصةَ بنِ جابرٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَر مثلَه، وفيه: ثُم خرَج سعدٌ، فأرَىٰ الناسَ ما به مِن القُروحِ في ظَهْرِه؛ ليُعْذِرَ إليهم.

وقال هُشَيْمٌ: عن أبي بَلْجٍ، عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ، أن رجلاً نال مِن عليٍّ، فنَهاه سَعْدٌ فلم يَنْتَهِ، فقال سعدٌ: أدْعُو عليك. فلم يَنْتَهِ، فدَعا اللهَ عليه فما بَرِح حتىٰ جاء بعيرٌ نادٌّ فتخَبَّطه.

وجاء مِن وجهٍ آخرَ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، أن سعدًا رأَىٰ جماعةً عُكوفًا علىٰ رجلٍ، فأدْخَل رأسه مِن بينِ اثنين، فإذا هو يَسُبُّ عليًّا وطَلْحةَ والزُّبيرَ، فنَهاه عن ذلك، فلم ينْتَه، فقال: أدْعو عليك. فقال الرجلُ: تتهَدَّدُني كأنك نبيٌّ! فانْصَرَف سعدٌ، فدخَل دارَ آلِ فلانٍ، فتَوَضَّأ، وصلَّىٰ ركعتَيْن، ثم رفَع يديْه، فقال: اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أن هذا الرجلَ قد سَبَّ أقْوامًا قد سبَق لهم منك سابقةُ الحُسنَىٰ، وأنه قد أسْخَطك سبُّه إياهم، فاجْعَلْه اليومَ آيةً وعِبْرةً. قال: فخرَجَتْ بُخْتِيَّةٌ نادَّةٌ مِن دارِ آلِ فلانٍ لا يَرُدُّها شيءٌ حتىٰ دَخَلت بينَ أضْعافِ الناسِ، فافْتَرق الناسُ، فأخَذَتْه بينَ قَوائمها، فلم تَزَلْ تَتَخَبَّطُه حتىٰ مات. قال: فلقد رأيتُ الناسَ يَشْتَدُّون وراءَ سعدٍ يقولون: اسْتَجاب اللهُ دُعاءَك يا أبا إسحاقَ.

ورَواه حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيب، فذكَر نحوَه[٣] .

وقال أبو بكرِ ابنُ أبي الدُّنْيا: حدَّثني الحسنُ بنُ داودَ بنِ محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ القرشيُّ، ثنا عبدُ الرزاقِ، عن أبيه، عن مِينا مولىٰ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ، أن امرأةً كانت تَطَّلِعُ علىٰ سعدٍ، فنَهاها فلم

---

(١) في إسناده من لم أقف عليه: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٤١) رقم (٣٠٩) بهذا الإسناد ورجاله ثقات إلا يوسف القاضي شيخ المؤلف فلم أقف علىٰ ترجمته.

(٢) رجاله ثقات: أخرج ذلك عنه بنحوه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٣٩ - ١٣٠) رقم (٣٠٦) وفيه إسماعيل عن قيس عن ابن مسعود ونقل محققه عن الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٤) رجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسىٰ وهو ثقة مأمون وقال المحقق: وفيه - يعني المجمع - جعله من مسند قيس ابن أبي حازم وأنت ترىٰ أنه هنا من مسند إسماعيل بن قيس فإن كان ابن زيد بن ثابت فقد ضعفه غير واحد ولعل كلمة «ابن» محرفة هنا، أي أنها حرفت إلىٰ عن في نسخة مؤلف المجمع وهو الصواب كما في نسختي الظاهرية والله أعلم.

(٣) هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد.

نَتْنَه، فاطَّلَعت يومًا وهو يَتَوَضَّأُ، فقال: شاهَ وجهُك. فعاد وجهُها في قَفاها[١] .

وقال كَثيرٌ النَّوّاءُ عن عبد الله بن مُليل قال: دخَل سعدٌ على مُعاويةَ فقال له: ما لك لم تُقاتِلْ معنا؟ فقال: إني مَرَّت بي ريحٌ مُظْلمةٌ فقلتُ: أخْ أخْ. فأنَخْتُ راحلتي حتى انْجلَت عني، ثم عرَفْتُ الطريقَ فسِرْتُ. فقال مُعاويةُ: ليس في كتاب الله أخْ أخْ، ولكن قال اللهُ تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الحجرات: ٩]. فوالله ما كنتَ مع الباغية على العادلة، ولا مع العادلة على الباغية. فقال سعدٌ: ما كنتُ لأقاتلَ رجلاً قال له رسولُ الله ﷺ: «**أنت مني بمَنْزلة هارونَ من موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي**»[٢] . فقال مُعاويةُ: مَن سمع هذا معك؟ فقال: فلانٌ وفلانٌ وأمُّ سَلَمةَ. فقال مُعاويةُ: أما إني لو سمعْتُه منه ﷺ لَمَا قاتَلْتُ عليًّا. وفي رواية من وجهٍ آخرَ أن هذا الكلامَ كان بينَهما وهما بالمدينة في حَجَّة حَجَّها مُعاويةُ، وأنهما قاما إلى أمِّ سَلَمةَ فسألاها فحدَّثَتْهما بما حَدَّث به سعدٌ، فقال مُعاويةُ: لو سمعْتُ هذا قبلَ هذا اليوم لَكنتُ خادمًا لعليٍّ حتى يموتَ أو أموتَ. وفي إسناد هذا ضَعْفٌ. واللهُ أعلمُ.

وقد رُوِيَ عن سعدٍ، أنه سمع رجلاً يَتَكلَّمُ في عليٍّ وفي خالدٍ فقال: إنه لم يَبْلُغْ ما بينَنا دينَنا.

وقال محمدُ بنُ سيرينَ: طاف سعدٌ على تسع جَوارٍ في ليلةٍ، فلما انْتَهَى إلى العاشرة أخَذه النومُ، فاستَحْيَتْ أن تُوقظَه.

ومن كلامه الحسنِ أنه قال لابنه مُصْعَب: يا بنيَّ، إذا طلَبْتَ شيئًا فاطْلُبْه بالقَناعة، فإنه مَن لا قَناعةَ له لم يُغْنِه المالُ.

وقال حَمّادُ بنُ سَلَمةَ، عن سِماك بن حَرْب، عن مُصْعَب بن سعدٍ قال: كان رأسُ أبي في حِجْري وهو يَقْضي فبَكَيْتُ، فقال: ما يُبْكيك يا بنيَّ؟ والله إنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُني أبدًا، وإني من أهل الجنة، إن اللهَ يَدينُ للمؤمنين بحَسَناتهم فاعْمَلوا لله، وأمَّا الكفارُ فيُخَفِّفُ عنهم بحَسَناتهم، فإذا نَفِدَت قال: لِيَطْلُبْ كلُّ عاملٍ ثوابَ عمله ممَّن عَمِل له[٣] .

وقال الزهريُّ: لَمَّا حَضَرَت سعدًا الوفاةُ دَعا بخَلَقِ جُبَّةٍ فقال: كَفِّنوني فيها، فإني لَقِيتُ فيها المشركين يومَ بدرٍ، وإنما كنتُ أُخَبِّئُها لهذا اليوم[٤] .

وكانت وفاةُ سعدٍ بالعَقيق خارجَ المدينة، فحُمِل إلى المدينة على أعْناق الرجال، فصَلَّى عليه مَرْوانُ، وصلَّى بصلاته أُمَّهاتُ المؤمنين الباقياتُ الصالحاتُ، ودُفِنَ بالبَقيع، وكان ذلك في هذه السنة

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مجابو الدعوة» (٣٤) بهذا الإسناد وهو ضعيف لحال همام بن نافع الصغاني والد عبدالرزاق قال الحافظ في «التقريب» مقبول فكأنه لم يرتض توثيق إسحاق بن منصور والله أعلم.

(٢) هذا الطرف تقدم قريبًا.

(٣) ما برز من الإسناد صحيح.

(٤) ما برز من الإسناد منقطع بين الزهري وسعد وقد أخرجه الحاكم (٣/ ٤٩٦) من هذا الطريق وقال الهيثمي (٣/ ٢٥): رجاله ثقات إلا أن الزهري لم يدرك سعدًا.

ـ سنةَ خمسٍ وخمسين ـ على المشهورِ الذي عليه الأكثرون، وقد جاوزَ الثمانين، على الصحيح.

قال عليُّ بنُ المَدينيِّ: وهو آخرُ العشرةِ وفاةً. وقال غيرُه: كان آخرَ المهاجرين وفاةً ـ رضي اللهُ عنه وعنهم أجمَعين.

وقال الهيثمُ بنُ عَديٍّ: سنةَ خمسين.

وقال أبو مَعْشَر وأبو نُعَيم وقَعْنَبُ بنُ المُحَرَّر: تُوُفِّيَ سعدٌ سنةَ ثمانٍ وخمسين.

وقال قَعْنَبٌ: وفيها تُوُفِّيَ الحسنُ بنُ عليٍّ وعائشةُ وأمُّ سَلَمةَ. والصحيحُ الأولُ؛ خمسٍ وخمسين.

قالوا: وكان سعدٌ قَصيراً غَليظًا شَثْنَ الأصابعِ أفْطَسَ أشْعَرَ الجسدِ، يَخْضِبُ بالسَّوادِ، وكان ميراثُه مائتَيْ ألفٍ وخمسين ألفًا.

فَضالةُ بنُ عُبَيدٍ الأنصاريُّ الأوْسيُّ، أولُ مَشاهدِه أُحُدٌ، وشَهِد بيعةَ الرِّضْوانِ، ودخَل الشامَ، وتَولّى القَضاءَ بدمشقَ في أيامِ مُعاويةَ بعدَ أبي الدَّرْداءِ.

قال أبو عُبَيْد: مات سنةَ ثلاثٍ وخمسين. وقال غيرُه: سنةَ سبعٍ وستين.

وقال ابنُ الجَوْزيِّ في «المُنْتَظَم»: تُوُفِّيَ في هذه السنةِ. واللهُ أعلمُ.

قُثَمُ بنُ العبَّاسِ بن عبد المُطَّلب، كان أشْبَهَ الناسِ برسولِ الله ﷺ، تَولّى نِيابةَ المدينةِ في أيامِ عليٍّ، وشَهِد فَتْحَ سَمَرْقَنْدَ، ممَّا وراءَ النهرِ، فاسْتُشْهِد بها، رحمه اللهُ.

كَعبُ بنُ عمرو أبو اليَسَرِ الأنصاريُّ السَّلَميُّ، شَهِد العَقَبةَ وبدرًا، وأَسَر يومَئذٍ العباسَ بنَ عبدِالمطلبِ، وشَهِد ما بعدَ ذلك من المَشاهدِ كلِّها مع رسولِ الله ﷺ.

قال أبو حاتمٍ وغيرُه: مات سنةَ خمسٍ وخمسين. زاد غيرُه: وهو آخرُ مَن مات من أهلِ بدرٍ.

ثم دخلت سنة ست وخمسين

وذلك في أيامِ مُعاويةَ. ففيها شَتّى جُنادةُ بنُ أبي أُمَيةَ بأرضِ الرومِ، وقيل: عبدُ الرحمنِ بنُ مسعودٍ. وقيل: فيها غَزا في البحرِ يزيدُ بنُ شَجَرةَ، وفي البَرِّ عياضُ بنُ الحارث. وفيها اعْتَمَر مُعاويةُ في رَجَبٍ، وحَجَّ بالناسِ فيها الوليدُ بنُ عُتْبةَ بنِ أبي سُفيانَ. وفيها ولّى مُعاويةُ سعيدَ بنَ عثمانَ بلادَ خُراسانَ، وعزَل عنها عُبَيدَ اللهِ بنَ زيادٍ، فسار سعيدٌ إلى خُراسانَ، والْتَقى مع التُّرْكِ عندَ صُغْدِ سَمَرْقَنْدَ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا، واسْتُشْهِد معه جَماعةٌ، منهم ـ فيما قيل ـ قُثَمُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ.

قال ابنُ جَرير: سأَل سعيدُ بنُ عثمانَ بنِ عفانَ مُعاويةَ أن يُوَلّيَه خُراسانَ، فقال: إن بها عُبيدَ اللهِ بنَ زيادٍ. فقال سعيدٌ لمعاويةَ: أما واللهِ لقد اصْطَنَعك أبي ورَقَّاك، حتى بَلَغْتَ باصْطِناعه المَدَى الذي لا يُجارَى إليه ولا يُسامَى، فما شَكَرْتَ بلاءَه ولا جازَيْتَه بآلائه، وقدَّمْتَ عليَّ هذا ـ يعني يزيدَ بنَ مُعاويةَ

وبايَعْتَ له، ووالله لأنا خيرٌ منه أبًا وأمًّا ونَفْسًا. فقال له مُعاويةُ: أما بلاءُ أبيك عندي فقد يَحقُّ عليَّ الجَزاءُ به، وقد كان من شُكْري لذلك أني طلَبْتُ بدمه حتى تَكَشَّفَت الأمورُ، ولسْتُ بلائم لنفسي في التَّشْمير، وأما فَضْلُ أبيك على أبيه، فأبوك والله خيرٌ مني وأقربُ برسول الله ﷺ، وأما فَضْلُ أُمِّك على أُمِّه فما لا يُنْكَرُ، فإن امرأةً من قريشٍ خيرٌ من امرأةٍ من كَلْبٍ، وأما فَضْلُك عليه فوالله ما أُحِبُّ أن الغُوطةَ دُحِسَت ليزيدَ رجالاً مثلَك. يعني أن الغُوطةَ لو مُلِئَت رجالاً مثلَ سعيد بن عثمانَ كان يزيدُ خيرًا وأَحَبَّ إليَّ منهم. فقال له يَزيدُ: يا أميرَ المؤمنين، ابنُ عَمِّك وأنت أحَقُّ مَن نَظَر في أمْره، وقد عتَب عليك فيَّ فأعْتِبْه. قال: فولَّاه حربَ خُراسانَ، فأتَى سَمَرْقَنْدَ فخرَج إليه أهلُ الصُّغْد من التُّرْك، فقاتَلَهم وهزَمهم وحصَرهم في مدينتِهم، فصالَحوه وأعْطَوْه رَهْنًا خمسين غلامًا يكونون في يده من أبناء عُظَمائهم، فأقام بالتِّرْمِذ، ولم يَفِ لهم، وجاء بالغِلْمان الرُّهُن معه إلى المدينة.

وفيها دَعا مُعاويةُ الناسَ إلى البَيْعة ليزيدَ ولده أن يكونَ وَليَّ عهده من بعده، وكان قد عزَم قبلَ ذلك على هذا في حياة المُغيرة بن شُعْبةَ؛ فروَى ابنُ جَرير من طريق الشَّعْبيِّ، أن المُغيرةَ كان قد قدم على مُعاويةَ، واستَعْفاه من إمْرة الكوفة، فأعْفاه لكِبَره وضعفه، وعزَم على تَوْليتها سعيدَ بن العاص، فلمَّا بلَغ ذلك المغيرةَ كأنه نَدم، فجاء إلى يزيدَ بن مُعاويةَ، فأشار عليه بأن يَسْألَ من أبيه أن يكونَ وَليَّ العَهْد من بعده، فسأل ذلك يزيدُ من أبيه فقال: مَن أمَرك بهذا؟ قال: المغيرةُ. فأعْجَب ذلك مُعاويةَ من المغيرة وردَّه إلى عمل الكوفة، وأمَره أن يَسْعَى في ذلك، فعندَ ذلك سعَى المُغيرةُ في تَوْطيد ذلك، وكتَب مُعاويةُ إلى زياد يَسْتَشيرُه في ذلك، فكَرِه زيادٌ ذلك؛ لما يَعْلَمُ من لَعِب يزيدَ وإقْباله على اللَّعِب والصَّيْد، فبَعَث زيادٌ إليه مَن يَثْني رأيَه عن ذلك، وهو عُبَيْدُ بنُ كعبٍ النُّمَيْريُّ - وكان صاحبًا أكيدًا لزياد - فسار إلى دمشقَ، فاجْتَمع بيزيدَ أولاً، فكَلَّمه عن زياد، وأشار عليه بأن لا يَطْلُبَ ذلك، فإنَّ تَرْكَه خيرٌ له من السَّعْي فيه، فانْزَجَر يزيدُ عما يُريدُ من ذلك، واجْتَمع بأبيه واتَّفَقا على تَرْك ذلك في هذا الوقت، فلما مات زيادٌ، وكانت هذه السنةُ، شرَع مُعاويةُ في نَظْم البيعة ليزيدَ والدعاء إليها، وعقَد البَيْعةَ لولده يزيدَ، وكتَب إلى الآفاق بذلك، فبايَع له الناسُ في سائر الأقاليم، إلاَّ عبدَ الرحمنِ ابنَ أبي بكرٍ وعبدَ الله بنَ عمرَ والحسينَ بنَ عليٍّ وعبدَ الله بنَ الزبير وابنَ عباسٍ، فركِب مُعاويةُ إلى مكةَ مُعْتَمِرًا، فلما اجْتاز بالمدينة مَرْجِعَه من مكةَ اسْتَدْعَى كلَّ واحدٍ من هؤلاء الخمسة، فأوْعَده وتَهَدده بانفراده، فكان من أشَدِّهم عليه رَدًّا وأجْلَدهم في الكلام عبدُ الرحمنِ ابنُ أبي بكر الصديق، وكان ألْيَنَهم كلامًا عبدُ الله بنُ عمرَ بن الخطاب، ثم خطَب مُعاويةُ وهؤلاء حُضورٌ تحتَ منْبره، وبايَع الناسُ ليزيدَ وهم قُعودٌ، ولم يُوافقوا ولم يُظْهِروا خلافًا؛ لما تَهَدَّدهم وتوعَّدَهم، فاتَّسَقَت البَيْعةُ ليزيدَ في سائر البلاد، ووفَدَت الوفودُ من سائر الأقاليم إلى يَزيدَ. فكان فيمَن قَدم الأحْنَفُ بنُ قيسٍ، فأمَره مُعاويةُ أن يُحادثَ يزيدَ، فجَلَسا ثم خرَج الأحْنَفُ، فقال له مُعاويةُ: ماذا رأيْتَ من ابن أخيك؟ فقال: إنا نَخافُ اللهَ إن كذَبْنا ونَخافُكم إن صدَقْنا، وأنت أعلمُ به في ليله ونهاره، وسرِّه وعَلانيته،

ومَدْخَله ومَخْرَجه، وأنت أعلمُ به بما أرَدْتَ، وإنما علينا أن نَسْمَعَ ونُطيعَ، وعليك أن تَنْصَحَ للأُمَّة.
وقد كان مُعاويةُ لما صالَح الحسنَ بنَ عليٍّ عهد للحسنِ بالأمرِ من بعده، فلما مات الحسنُ قَوِيَ أمْرُ يزيدَ عندَ مُعاوية، ورأىٰ أنه لذلك أهْلٌ، وذاك من شدَّةِ محبَّةِ الوالد لولده، ولمَا كان يَتَوسَّمُ فيه من النَّجابة الدُّنيوية، وسيما أولادِ الملوكِ ومعْرِفتِهم بالحروبِ وترْتيبِ المُلْك والقيامِ بأُبَّهَته، وكان يَظُنُّ أنه لا يَقومُ أحدٌ من أبناءِ الصَّحابةِ في الملكِ مقامَه، ولهذا قال لعبدِ الله بنِ عمرَ فيما خاطَبه به: إني خفْتُ أن أَذَرَ الرَّعيَّةَ من بعدي كالغَنَمِ المَطيرةِ ليس لها راعٍ. فقال له ابنُ عمرَ: إذا بايَعه الناسُ كلُّهم بايَعْتُه، ولو كان عبدًا حبشيًّا مُجدَّعَ الأطراف. وقد عاتَب مُعاويةَ في ولايتِه يَزيدَ سعيدُ بنُ عثمانَ بنِ عفانَ، وطَلَب منه أن يُوَلِّيَه مكانَه، فقال له: والله لو مُلِئَت الغُوطة رجالاً مثلَك لكان يَزيدُ أحَبَّ منكم كلِّكم.

ورُوِّينا عن مُعاويةَ أنه قال يومًا في خُطْبته: اللهم إن كنتَ تَعْلَمُ أني ولَّيْتُه لأنه فيما أُراه أهْلٌ لذلك فأتْمِمْ له ما ولَّيْتُه، وإن كنتَ تعلمُ أني إنما ولَّيْتُه لأني أُحبُّه فلا تُتْمِمْ له ما ولَّيْتُه.

وذكر الحافظُ ابنُ عساكر أن مُعاويةَ كان قد سمَر ليلةً، فتكَلَّم أصْحابُه في المرأةِ التي يكونُ ولدُها نَجيبًا، فذكَروا صفةَ المرأةِ التي يكونُ ولدُها نَجيبًا. فقال مُعاويةُ: وَدِدْتُ لو عُرِّفْتُ بامرأةٍ تكونُ بهذه المَثابة. فقال أحدُ جُلسائه: قد وجَدْتُ ذلك يا أميرَ المؤمنين. قال: ومَن؟ قال: ابْنتي يا أميرَ المؤمنين. فتَزَوَّجها مُعاويةُ، فولَدت له يزيدَ بنَ مُعاويةَ، فجاء نَجيبًا ذَكيًّا حاذقًا. ثم خطَب امرأةً أخرىٰ فحظِيَتْ عندَه، وولَدَت له غلامًا آخرَ، وهجَر أمَّ يزيدَ، فكانت عندَه في جَنْبِ داره، فبينما هو يومًا في النَّظَّارة، ومعه امرأتُه الأخرىٰ، إذ نظَر إلىٰ أمِّ يزيدَ وهي تُسَرِّحُه، فقالت امرأتُه: قبَّحَها اللهُ وقبَّح ما تُسَرِّحُ. فقال: ولِمَ؟ فوالله إنَّ ولدَها لأنْجبُ من ولدك، وإن أحْبَبْتِ بيَّنْتُ لك ذلك. ثم اسْتَدْعَىٰ ولدَها، فقال له: إن أميرَ المؤمنين قد عَنَّ له أن يُطْلِقَ لك ما تَتَمنَّاه عليه، فاطْلُبْ مني ما شئتَ. فقال: أسألُ من أميرِ المؤمنين أن يُطْلِقَ لي كلابًا للصيد، وخيلاً ورجالاً يكونون معي في الصيد. فقال مُعاويةُ: قد أمَرْنا لك بذلك. ثم استَدْعَىٰ يزيدَ، فقال له كما قال لأخيه، فقال يزيدُ: أوَ يُعْفِيني أميرُ المؤمنين في هذا الوقت عن هذا؟ فقال: لابُدَّ أن تَسْألَ حاجتَك. قال: أسألُ - وأطال اللهُ عمرَ أميرِ المؤمنين - أن أكونَ وَليَّ عهده من بعده، فإنه بلَغَني أن عَدْلَ يومٍ في الرَّعية كعبادة خمسمائة عام. فقال: قد أجَبْتُك إلىٰ ذلك. ثم قال لامرأته: كيف رأيْتِ؟ فعلمت وتحقَّقَت فضلَ يزيدَ علىٰ ولدها.

وقد ذكَر ابنُ الجَوْزيِّ في هذه السنةِ وفاةَ أمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ الأنصاريةِ امرأةِ عُبادةَ بنِ الصَّامت، والصحيحُ الذي لم يَذْكُر العلماءُ غيرَه أنها تُوُفِّيَت سنةَ سبعٍ وعشرين في خلافةِ عثمانَ، وكانت هي وزوجُها مع مُعاويةَ حينَ دخَل قُبْرُسَ، وقَصَتْها بَغْلَتُها فماتت هناك وقبرُها بقُبْرُسَ، والعَجَبُ أن ابنَ الجَوْزيِّ أوْرَد في ترجمتها حديثَها المُخَرَّجَ في «الصحيحَيْن» في قَيْلُولةِ النبيِّ ﷺ في بيتها، ورُؤْياه في مَنامِه قومًا من أمته يَرْكَبون ثَبَجَ البحرِ مثلَ الملوكِ علىٰ الأَسِرَّةِ غُزاةً في سبيلِ الله، وأنها سألَتْه أن يَدْعُوَ

لها أن تكونَ منهم، فدعا لها، ثم نام فرأىٰ كذلك، فقالت: ادعُ اللهَ أن يَجْعَلَني منهم، فقال: «أنت من الأوَّلين»(١) . وهم الذين فتحوا قُبْرُسَ، فكانت معهم، وذلك في سنة سبع وعشرين، ولم تَكُنْ من الآخرين الذين غَزَوْا بلادَ الرومِ سنةَ إحدىٰ وخمسين مع يزيدَ بنِ مُعاويةَ! ومعهم أبو أيوبَ، وقد تُوُفِّيَ هناك، فقبرُه قريبٌ من سُورِ قُسْطَنْطِينيَّةَ. وقد ذكرْنا هذا مقرَّرًا في «دلائلِ النبوةِ».

ثم دخلت سنة سبعٍ وخمسين

فيها كان مَشْتَىٰ عبد الله بن قيسٍ بأرضِ الرومِ.

قال الواقديُّ: وفي شوَّالِها عزل مُعاويةُ مَرْوانَ بنَ الحَكَم عن المدينة، وولَّىٰ عليها الوليدَ بنَ عُتْبةَ بنِ أبي سُفيانَ، وهو الذي حجَّ بالناسِ في هذه السنة؛ لأنه صارت إليه إمْرةُ المدينةِ، وكان علىٰ الكوفةِ الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ، وعلىٰ البَصْرةِ عُبَيدُ الله بنُ زيادٍ، وعلىٰ خُراسانَ سعيدُ بنُ عثمانَ.

قال ابنُ الجَوْزيِّ: وفيها تُوُفِّيَ **عثمانُ بنُ حُنَيْف الأنصاريُّ الأوْسيُّ**، وهو أخو عُبادةَ وسهلٍ ابنَيْ حُنَيْف، بعثَه عمرُ لمساحةِ خَراجِ السَّوادِ بالعراقِ، واستنابه عمرُ علىٰ الكوفةِ، فلمَّا قَدِم طَلْحةُ والزبيرُ صُحْبةَ عائشةَ، وامْتَنع من تَسْليم دارِ الإمارةِ نُتِفَت لحيتُه وحَواجبُه وأشْفارُ عينيه ومُثِّل به، فلمَّا جاء عليٌّ وسَلَّمه البلدَ قال له: يا أميرَ المؤمنين، فارَقْتُك ذا لحيةٍ، واجْتَمَعْتُ بك أمْرَدَ. فتَبَسَّم عليٌّ -رضي اللهُ عنه- وقال: لك أجْرُ ذلك عندَ الله.

وله في «المسند» و«السُّنن» حديثُ الأعْمَىٰ الذي سأل رسولَ الله ﷺ أن يَدْعُوَ له ليَرُدَّ اللهُ عليه(٢) ضوءَ بَصَرِه، فردَّه اللهُ عليه. وله حديثٌ آخرُ عند النَّسائيِّ، ولم أرَ أحدًا أرَّخ وفاتَه بهذه السنةِ سوىٰ ابنِ الجَوْزيِّ. واللهُ أعلمُ.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وخمسين

فيها غزا مالكُ بنُ عبد الله الخَثْعَميُّ أرضَ الرومِ.

قال الواقديُّ: وفيها قُتِلَ يزيدُ بنُ شَجَرةَ في البحرِ. وقيل: بل غَزا البَحْرَ وبلادَ الرومِ جُنادةُ بنُ أبي أُمَيَّةَ. وقيل: إنما شَتَّىٰ بأرضِ الرومِ عمرُو بنُ يزيدَ الجُهَنيُّ.

قال أبو مَعْشَرٍ والواقديُّ: وحَجَّ بالناسِ فيها الوليدُ بنُ عُتْبةَ بنِ أبي سفيانَ.

وفيها ولَّىٰ مُعاويةُ الكُوفةَ لعبد الرحمن بن عبدِ الله بنِ عثمانَ بنِ ربيعةَ الثَّقفيِّ، وهو ابنُ أمِّ الحَكَمِ وأم الحكم هي أخت معاوية، وعزل عنها الضحاك بن قيسٍ فولَّىٰ ابن أمِّ الحكم علىٰ شُرْطته زائدةَ بنَ قُدامةَ، وخرجَت الخوارجُ في أيامِ ابنِ أمِّ الحكمِ، وكان رئيسَهم في هذه الوَقْعة حَيَّانُ بنُ ظَبْيانَ السُّلَميُّ، فبعَث إليهم جيشًا فقتَلوا الخَوارجَ جميعًا، ثم إنَّ ابنَ أمِّ الحَكَم أساء السِّيرةَ في أهلِ الكوفةِ،

---

(١) تقدم.
(٢) تقدم.

فأخْرَجوه مِن بينِ أظْهُرِهم طَرِيدًا، فرجَع إلىٰ خالِه مُعاويةَ، فذكَر له ذلك، فقال: لأُولِّيَنَّك مِصرًا هو خيرٌ لك. فولَّاه مِصْرَ، فلما سار إليها تَلَقَّاه مُعاويةُ بنُ حُدَيجٍ علىٰ مَرْحَلَتَيْن مِن مِصرَ، فقال له: ارْجِعْ إلىٰ خالِك مُعاويةَ، فلَعَمْرِي لا تسيرُ فينا سِيرتَك في إخْوانِنا مِن أهلِ الكوفةِ. فرجَع ابنُ أمِّ الحَكَمِ إلىٰ مُعاويةَ، ولَحِقه مُعاويةُ بنُ حُدَيْجٍ وافدًا علىٰ مُعاويةَ، فلمَّا دخَل عليه وجَد عندَه أُختَه أمَّ الحَكَمِ، وهي أمُّ عبدِ الرحمنِ الذي طَرَده أهلُ الكوفةِ وأهلُ مِصْرَ، فلمَّا رآه مُعاويةُ قال: بَخٍ بخٍ، هذا مُعاويةُ بنُ حُدَيجٍ. فقالت أمُّ الحَكَمِ: لا مَرْحَبًا به، تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ مِن أن تَراه. فقال مُعاويةُ بنُ حُديجٍ: علىٰ رِسْلِكِ يا أمَّ الحكمِ، أما واللهِ لقد تزوَّجْتِ فما أكْرَمْتِ، وولَدْتِ فما أنْجَبْتِ، أرَدْتِ أن يَليَ ابنُكِ الفاسقُ علينا، فيَسيرَ فينا كما سار في إخوانِنا مِن أهلِ الكوفةِ، فما كان اللهُ لِيُرِيَه ذلك، ولو فعَل ذلك لضرَبْناه ضَرْبًا يُطَأْطِئُ منه، وإن كَرِه ذلك الجالسُ. يعني مُعاويةَ، فالْتَفَت إليها مُعاويةُ فقال: كُفِّي.

قصة غريبة

ذكَرها ابنُ الجَوْزيِّ في كتابِه «المُنْتَظَمِ» بسندِه، ومُلَخَّصُها أن مُعاويةَ بينَما هو يومًا علىٰ السِّماطِ إذا شابٌّ مِن بني عُذْرةَ قد مثَل بينَ يدَيْه، فأنْشَده شعرًا مَضْمونُه التَّشَوُّقُ إلىٰ زوجته سُعادَ، فاسْتَدْناه مُعاويةُ، واسْتَحْكاه عن أمْرِه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إني كنتُ مُزَوَّجًا بابنةِ عَمٍّ لي، وكان لي إبلٌ وغَنَمٌ، فأنْفَقْتُ ذلك عليها، فلما قلَّ ما بيدي رَغِب عني أبوها وشكاني إلىٰ عاملِك بالكوفةِ ابنِ أمِّ الحَكَمِ، وبلَغه جمالُها فحبَسني في الحَديدِ، وحمَلني علىٰ أن أُطَلِّقَها، فلمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُها أعْطاه عاملُك عَشَرةَ آلافِ درهمٍ، فزوَّجه إياها، وقد أتَيْتُك يا أميرَ المؤمنين، وأنت غِياثُ المحروبِ، وسَنَدُ المَسْلوبِ، فهل مِن فَرَجٍ؟ ثم بكَىٰ وأنشأ يقولُ:

في القلبِ مني نارٌ ... والنارُ فيها شَرارُ
والجِسْمُ مني نَحيلٌ ... واللونُ فيه اصْفِرارُ
والعينُ تَبْكي بشَجْوٍ ... فدَمْعُها مِدْرارُ
والحُبُّ داءٌ عَسِيرٌ ... فيه الطَّبيبُ يَحارُ
حَمَلْتُ فيه عَظيمًا ... فما عليه اصْطِبارُ
فليس ليلي بليلٍ ... ولا نَهاري نَهارُ

قال: فرَقَّ له مُعاويةُ، وكتَب إلىٰ ابنِ أمِّ الحَكَمِ يُؤنِّبه علىٰ ذلك ويَعيبُه عليه، ويأمُرُه بطَلاقِها قولاً واحدًا، فلمَّا جاءه كتابُ مُعاويةَ تَنَفَّس الصُّعَداءَ، وقال: وَدِدْتُ أن أميرَ المؤمنين خَلَّىٰ بيني وبينَها سنةً، ثم عرَضَني علىٰ السيفِ. وجَعل يُؤامِرُ نفسَه علىٰ طَلاقِها، فلا يَقْدِرُ علىٰ ذلك، ولا تُجيبُه نفسُه، وجعَل البَريدُ الذي ورَد عليه بالكِتابِ يَسْتَحِثُّه، فطلَّقها وأخْرَجها عنه وسيَّرها مع الوَفْدِ إلىٰ

مُعاويةَ، فلمَّا وقَفَت بينَ يدَيْه رأى مَنْظرًا جميلاً، فلما اسْتَنْطَقَها، فإذا هي أفْصَحُ الناسِ وأحْلاهم كلامًا، وأكْمَلُهم جَمالاً ودَلالاً، فقال لابنِ عَمِّها: يا أعْرابيُّ، هل مِن سُلُوٍّ عنها بأفضلِ الرَّغْبةِ؟ قال: نعم إذا فرَّقْتَ بينَ رأسي وجَسَدي. ثم أنْشَأ يقولُ:

لا تَجْعَلَنِّيَ والأمْثالُ تُضْرَبُ بي ... كالمُسْتَغيثِ من الرَّمْضاءِ بالنارِ
ارْدُدْ سُعادَ على حَيْرانَ مُكْتَئِبٍ ... يُمْسي ويُصْبِحُ في هَمٍّ وتَذْكارِ
قد شَفَّه قَلَقٌ ما مثلُه قَلَقٌ ... وأسْعَرَ القلبُ منه أيَّ إسْعارِ
والله والله لا أنسَى مَحَبَّتَها ... حتى أُغَيَّبَ في رَمْسٍ وأحْجارِ
كيف السُّلُوُّ وقد هام الفؤادُ بها ... وأصْبَحَ القلبُ عنها غيرَ صَبَّارِ

فقال مُعاويةُ: فإنا نُخَيِّرُها بيني وبينَك وبينَ ابنِ أمِّ الحَكَمِ. فأنْشَأَتْ تقولُ:

هذا وإن أصْبَحَ في أطْمارِ ... وكان في نَقْصٍ من اليَسارِ
أكْثَرُ عندي من أبي وجاري ... وصاحبِ الدِّرْهمِ والدِّينارِ
أخْشَى إذا غَدَرْتُ حَرَّ النارِ

قال: فضَحِك مُعاويةُ، وأمَر له بعشَرةِ آلافِ درهمٍ ومَرْكَبٍ ووِطاءٍ. ولما انْقَضَت عِدَّتُها زوَّجه بها وسَلَّمها إليه. حَذَفْنا منها أشعارًا كثيرةً مُطَوَّلةً.

وجَرَت في هذه السنة فُصولٌ طَويلةٌ بينَ عُبيدِ الله بنِ زيادٍ والخَوارجِ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا وجَمًّا غَفيرًا، وحبَس منهم آخَرين، وكان صارمًا كأبيه، مِقْدامًا في أمْرِهم.

ذِكرُ مَن تُوُفِّيَ في هذه السنةِ من الأعْيانِ

تُوُفِّيَ في هذا العامِ سعيدُ بنُ العاصِ بن سعيد بن العاصِ بن أُمَيَّةَ بن عبد شمس بن عبدمَناف القرشيُّ الأُمَويُّ، قُتِل أبوه يومَ بدرٍ كافرًا، قَتَله عليُّ ابنُ أبي طالبٍ، ونشَأ سعيدٌ في حَجْرِ عثمانَ بنِ عفانَ، رضِي اللهُ عنه، وكان عُمْرُ سعيدٍ يومَ مات رسولُ الله ﷺ تسعَ سنين، وكان من ساداتِ المسلمين والأجْوادِ المشهورين، وكان جَدُّه سعيدُ بنُ العاصِ - ويُكَنَّى بأبي أُحَيْحةَ - رئيسًا في قريشٍ، يقالُ له: ذو التاجِ، لأنه كان إذا اعْتَمَّ لا يَعْتَمُّ أحَدٌ يومَئذٍ؛ إعْظامًا له، وكان سعيدٌ هذا من عُمَّالِ عمرَ على السَّوادِ، وجعَله عثمانُ فيمَن يَكْتُبُ المَصاحفَ؛ لفَصاحته، قالوا: وكان أشْبَهَ الناسِ لهجةً برسولِ الله ﷺ، وكان في جُمْلةِ الاثْنَيْ عشَرَ رجلاً الذين يسْتَخْرِجون القرآنَ ويُعَلِّمونه ويَكْتُبونه، منهم أُبَيُّ بنُ كعبٍ، وزيدُ بنُ ثابتٍ. واسْتَنابه عثمانُ على الكوفةِ بعدَ عَزْلِه الوليدَ بنَ عُقْبةَ، فافْتَتح طَبَرِسْتانَ وجُرْجانَ، ونقَض العهدَ أهلُ أذْرَبِيجانَ فغَزاهم ففتَحها، فلما مات عثمانُ اعْتَزَل الفِتْنةَ، فلم يَشْهَد الجملَ ولا صِفِّينَ، فلما استَقَرَّ الأمرُ لمعاويةَ وفَد إليه، فعتَب عليه، فاعْتَذَرَ إليه فعذَره، في كلامٍ طويلٍ جدًّا، وولَّاه المدينةَ مرتين، وعزَله عنها مرتين بمَرْوانَ بنِ الحَكَمِ، وكان سعيدٌ هذا لا يَسُبُّ

عليًّا، ومروانُ يَسُبُّه، وروىٰ عن النبيِّ ﷺ، وعن عمرَ بنِ الخطاب، وعثمانَ، وعائشةَ، وعنه ابناه عمرُو بنُ سعيدٍ الأشدقُ، ويحيىٰ بنُ سعيدٍ، وسالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ، وعروةُ بنُ الزبيرِ، وغيرُهم، وليس له في «المُسْنَد» ولا في الكُتُبِ الستةِ شيءٌ. وقد كان حَسَنَ السِّيرةِ، جيدَ السَّريرةِ، وكان كثيرًا ما يَجْمَعُ أصحابَه في كلِّ جُمُعةٍ فيُطْعِمُهم ويَكْسُوهم الحُلَلَ، ويُرْسِلُ إلىٰ بيوتِهم بالهدايا والتُّحَفِ والبِرِّ الكثيرِ، وكان يَصرُّ الصُّرَرَ فيَضَعُها بينَ يَدَي المُصلِّين من ذَوِي الحاجاتِ في المسجدِ.

قال ابنُ عساكرَ: وقد كانت له دارٌ بدمشقَ تُعْرَفُ بعدَه بدارِ نعيمٍ، وحَمَّامِ نعيمٍ، بنواحي الدِّيماسِ، ثم رجَع إلىٰ المدينة، فأقام بها إلىٰ أن مات، وكان كريمًا جَوَادًا مُمَدَّحًا.

ثم أَوْرَد شيئًا من حديثِه من طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، حدَّثنا أبو سعيدٍ الجُعْفيُّ، ثنا عبدُالله بنُ الأجْلحِ، ثنا هشامُ بنُ عُروةَ، عن أبيه، أن سعيدَ بنَ العاصِ قال: إن رسولَ الله ﷺ قال: **«خيارُكم في الإسلام خيارُكم في الجاهلية»** (١)

ومن طريقِ الزبيرِ بنِ بَكَّارٍ، حدَّثني رجلٌ عن عبدِ العزيزِ بنِ أبانٍ، حدَّثني خالدُ بنُ سعيدٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال: جاءت امرأةٌ إلىٰ رسولِ الله ﷺ ببُرْدٍ، فقالت: إني نَوَيْتُ أن أُعْطِيَ هذا الثوبَ أكرمَ العربِ. فقال: **«أعْطيه هذا الغلامَ»** (٢). يعني سعيدَ بنَ العاصِ وهو واقفٌ، فلذلك سُمِّيَت الثيابَ السَّعيديةَ.

وأنشَد الفَرَزْدَقُ قولَه فيه:

إذا ما الخَطْبُ في الحَدَثان عَالاَ	تَرَىٰ الغُرَّ الجَحاجِحَ من قريشٍ
كأنهم يَرَوْن به هِلالاَ	قِيامًا يَنْظُرون إلىٰ سعيدٍ

وذكَر أن عثمانَ عزَل عن الكوفةِ المُغيرةَ، وولَّاها سعدَ بنَ أبي وقَّاصٍ، ثم عزلَه وولَّىٰ الوليدَ بنَ عُقْبةَ، ثم عزلَه وولَّىٰ سعيدَ بنَ العاصِ، فأقام بها حينًا، ولم تُحْمَدْ سيرتُه فيهم ولم يُحبُّوه، ثم ركب مالكُ بنُ الحارثِ - وهو الأشتَرُ النَّخَعيُّ - في جماعةٍ إلىٰ عثمانَ، وسألُوه أن يَعْزِلَ عنهم سعيدًا، فلم يَعْزِلْه، وكان عندَه بالمدينةِ فبعثَه إليهم، وسبَق الأشتَرُ إلىٰ الكوفةِ، فخطَب الناسَ، وحثَّهم علىٰ مَنْعِه من الدخولِ إليهم، وركِب الأشتَرُ في جيشٍ يَمْنَعونه من الدخولِ، قيل: تَلَقَّوْه إلىٰ العُذَيْبِ - وقد نزَل سعيدٌ بالعُذَيبِ - فمَنَعوه من الدخولِ إليهم، ولم يَزالوا به حتىٰ ردُّوه إلىٰ عثمانَ، وولَّىٰ الأشتَرُ أبا موسىٰ الأشعريَّ علىٰ الصَّلاةِ والثَّغْرِ، وحُذَيْفةَ بنَ اليَمانِ علىٰ الفَيْءِ، فأجاز ذلك أهلُ الكوفةِ، وبعثوا إلىٰ عثمانَ في ذلك فأمْضاه، وسرَّه ذلك فيما أظْهَره، ولكن كان هذا أولَ وَهَنٍ دخَل علىٰ عثمانَ.

---

(١) **حديث صحيح**: ثبت أن النبي ﷺ قال: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام» أخرجه أحمد (٢/ ٤٨٥) ثنا حسن بن موسىٰ الأشيب ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة مرفوعًا به ثقات وإسناده لا بأس به من أجل كلام في عمار، وقد روىٰ له مسلم حديث انتقده عليه البخاري وبقية رجاله ثقات.

(٢) ما برز من الإسناد منقطع.

وأقام سعيدُ بنُ العاصِ بالمدينة حتى كان زَمَنُ حَصْرِ عثمانَ، فكان عندَه بالدار، ثم لما ركب طَلْحةُ والزبيرُ مع عائشةَ من مكةَ يُريدون قَتَلَةَ عُثمانَ رَكِب معهم، ثم انْفَرد عنهم هو والمُغيرةُ بنُ شعبةَ وغيرُهما، فأقام بالطائف حتى انْقَضَت تلك الحروبُ كلُّها، ثم ولَّاه مُعاويةُ إمْرةَ المدينة سنةَ تسعٍ وأربعين، وعزَل مَرْوانَ، فأقام سبعًا، ثم ردَّ مَرْوانَ.

وقال عبدُ الملك بنُ عُمير، عن قَبيصةَ بنِ جابرٍ قال: بَعَثني زيادٌ في شُغْلٍ إلى مُعاويةَ، فلمَّا فرَغْتُ من أُموري قلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لِمَن يَكونُ الأمْرُ من بعدك؟ فسكَت ساعةً، ثم قال: يَكونُ بينَ جماعة، أمَّا كريمةُ قريشٍ فسعيدُ بنُ العاص، وأمَّا فَتَى قريشٍ حياءً ودَهاءً وسَخاءً فعبدُ الله بنُ عامر، وأمَّا الحسنُ بنُ عليٍّ فرجلٌ سيدٌ كريمٌ، وأمَّا القارئُ لكتاب الله الفقيهُ في دينِ الله، الشديدُ في حُدود الله فمَرْوانُ بنُ الحكم، وأمَّا رجلٌ نفسِه فعبدُ الله بنُ عمرَ، وأمَّا رجلٌ يَرِدُ الشَّريعةَ مع دَواهي السِّباع ويَروغُ رَوَغانَ الثَّعلبِ فعبدُ الله بنُ الزبير.

ورُوِّينا أنه استَسْقَى يومًا في بعضِ طرقِ المدينة، فأخرَج له رجلٌ من دارِه ماءً فشرِب، ثم بعدَ حينٍ رأى ذلك الرجلَ يَعْرِضُ دارَه للبيع، فسأَل عنه: لِمَ يَبيعُ دارَه؟ فقالوا: عليه دَيْنٌ؛ أربعةُ آلافِ دينارٍ، فبعَث إلى غَريمِه فقال: هي لك عليَّ. وأرسَل إلى صاحب الدار فقال: استَمْتِعْ بدارك.

وكان رجلٌ من القُرَّاء الذين يُجالسونه قد افْتَقَر وأصابَتْه فاقةٌ شديدةٌ، فقالت له امرأتُه: إنَّ أميرَنا هذا يُوصَفُ بكرمٍ، فلو ذَكَرْتَ له حالَك فلعله يَسْمَحُ لك بشيءٍ. فقال: وَيْحَك، لا تُخْلِقي وَجْهي. فألَحَّت عليه في ذلك، فجاء فجلَس إليه، فلمَّا انْصَرَف الناسُ عنه مكَث الرجلُ جالسًا في مكانه، فقال له سعيدٌ: أظُنُّ جُلوسَك لحاجة. فسكَت الرجلُ، فقال سعيدٌ لغِلْمانه: انْصَرِفوا. ثم قال له سعيدٌ: لم يَبْقَ غيري وغيرُك. فسكَت فأطْفَأ المِصْباحَ، ثم قال له: رَحِمك اللهُ، لستَ تَرَى وَجْهي، فاذْكُرْ حاجتَك. فقال: أصْلَح اللهُ الأميرَ، أصابَتْنا فاقةٌ وحاجةٌ فأحْبَبْتُ ذِكْرَها لك فاستَحْيَيْتُ. فقال له: إذا أصْبَحْتَ فالْقَ فلانًا وَكيلي. فلما أصبَح الرجلُ لقِيَ الوَكيلَ، فقال له الوكيلُ: إن الأميرَ قد أمَر لك بشيءٍ فأْتِ بمَن يَحْمِلُه معك. فقال: ما عندي مَن يَحْمِلُه. ثم انْصَرَف الرجلُ إلى امرأتِه فلامَها، وقال: حمَلْتِني على بَذْلِ وَجْهي للأمير، فقد أمَر لي بشيءٍ يَحْتاجُ إلى مَن يَحْمِلُه، وما أُراه أمَر لي إلا بدَقيقٍ أو طَعامٍ، ولو كان مالًا لَما احْتاج إلى مَن يَحْمِلُه، ولأعطانيه. فقالت له المرأةُ: فمهما أعْطاك فإنه يَقوتُنا فخُذْه. فرجَع الرجلُ إلى الوكيلِ، فقال له الوكيلُ: إني أخْبَرْتُ الأميرَ أنه ليس لك أحدٌ يَحْمِلُه، وقد أرْسَل بهؤلاء الثلاثة السُّودانِ يَحْمِلونه معك. فذهَب الرجلُ، فلمَّا وصَل إلى منزلِه إذا على رأسِ كلٍّ واحدٍ منهم عشَرةُ آلافِ درهمٍ، فقال للغِلْمان: ضَعوا ما معكم وانْصَرِفوا. فقالوا: إن الأميرَ قد أطْلَقَنا لك، فإنه ما بعَث مع خادمٍ هَدِيَّةً إلى أحدٍ إلا كان الخادمُ الذي يَحْمِلُها من جُمْلتها. قال: فحسُن حالُ ذلك الرجلِ.

وذكَر ابنُ عساكرَ أن زيادَ بنَ أبي سفيانَ بعَث إلى سعيدِ بنِ العاصِ بهَدايا وأموالٍ وكتابٍ ذكَر فيه

أنه يَخْطُبُ إليه ابنتَه أمَّ عثمانَ من أُمَيَّةَ بنت جَرير بنِ عبدِ الله البَجَليِّ، فلمَّا وَصلَت الهَدايا والأموالُ والكتابُ قرأَه، ثم فرَّق الهَدايا في جُلَسائه، ثم كتَب إليه كتابًا لطيفًا فيه: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم قال اللهُ تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧]. والسلامُ.

ورُوِّينا أن سعيدًا خطَب أمَّ كُلْثومٍ بنتَ عليٍّ من فاطمةَ، التي كانت تحتَ عمرَ بنِ الخطاب، فأجابت إلى ذلك وشاوَرَت أخوَيْها فكرِها ذلك - وفي رواية: إنما كره ذلك الحسينُ وأجاب الحسنُ فهيَّأت دارَها ونَصَبت سَريرًا وتَواعَدوا للكتاب، وأمَرَت ابنَها زيدَ بنَ عمرَ أن يُزَوِّجَها منه، فبعَث إليها بمائةِ ألفٍ - وفي رواية: بمائتَيْ ألفٍ - مَهْرًا. واجتَمع عندَه أصحابه ليَذْهَبوا معه، فقال: إني أَكْرَهُ أن أُحْرِجَ ابنَيْ فاطمةَ. فترَك التَّزْويجَ، وأطْلَق جميعَ ذلك المال لها.

وقال ابنُ مَعين وعبدُ الأعْلَى بنُ حمَّاد: سأَل أعرابيٌّ سعيدَ بنَ العاصِ فأمَر له بخمسمائةٍ، فقال الخادمُ: خمسُمائةِ درهمٍ أو دينارٍ؟ فقال: إنما أمَرْتُك بخمسمائةِ درهمٍ، وإذ قد جاش في نفسِك أنها دَنانيرُ، فادْفَعْ إليه خمسَمائةِ دينارٍ. فلمَّا قبَضها الأعرابيُّ جلَس يَبْكي، فقال له: ما لك؟ ألم تَقْبِضْ نَوالَك؟ قال: بلى واللهِ، ولكن أبْكي على الأرضِ كيف تأكُلُ مثلَك.

وقال عبدُ الحميد بنُ جعفرٍ: جاء رجلٌ في حَمَالةِ أربعِ دِيَاتٍ سأَل فيها أهلَ المدينةِ، فقيل له: عليك بالحسنِ بنِ عليٍّ، أو عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ، أو سعيدِ بنِ العاصِ، أو عُبَيدِ اللهِ بنِ عباسٍ. فانْطَلَق إلى المسجدِ، فإذا سعيدٌ داخلٌ إليه، فقال: مَن هذا؟ فقيل: سعيدُ بنُ العاصِ. فقصَده فذكَر له ما أقْدمَه، فترَكه حتى انْصرَف من المسجدِ إلى المنزلِ، فقال للأعرابيِّ: ائْتِ بمَن يَحْمِلُ معك؟ فقال: رَحِمك اللهُ، إنما سَأَلْتُك مالاً لا تمرًا. فقال: أعْرِفُ، ائتِ بمَن يَحْمِلُ معك؟ فأعْطاه أربعين ألفًا، فأخَذها الأعرابيُّ، وانْصرَف ولم يَسْأَلْ غيرَه.

وقال سعيدُ بنُ العاصِ لابنه: يا بنيَّ، أخزَى اللهُ المَعْروفَ إذا لم يكُنِ ابتداءً من غيرِ مسألةٍ، فأمَّا إذا أتاك الرجلُ تَكادُ تَرَى دمَه في وجهِه، أو جاءك مُخاطِرًا لا يَدْري أتُعْطيه أم تَمْنَعُه، فواللهِ لو خرَجْتَ له من جميعِ مالِك ما كافَأْتَه.

وقال سعيدٌ: لجَليسي عليَّ ثلاثٌ؛ إذا دَنا رحَّبْتُ به، وإذا جلَس أوْسَعْتُ له، وإذا حدَّث أقْبَلْتُ عليه.

وقال أيضًا: يا بنيَّ، لا تُمازِحِ الشَّريفَ فيَحْقِدَ عليك، ولا الدَّنِيءَ فتَهُونَ عليه. وفي روايةٍ: فيَجْتَرِئَ عليك.

وخطَب يومًا فقال: مَن رزَقه اللهُ رزقًا حسنًا فلْيَكُنْ أسْعدَ الناسِ به، إنما يَتْرُكُه لأحدِ رجلين؛ إمَّا مُصْلِحٍ فيَسْعَدُ بما جَمَعْتَ له وتَخيبُ أنت، والمُصْلِحُ لا يَقِلُّ عليه شيءٌ، وإمَّا مُفْسِدٍ فلا يَبْقَى له شيءٌ. فقال مُعاويةُ: جَمَع أبو عثمانَ طُرَفَ الكلامِ.

وروَى الأصْمَعيُّ، عن حكيمِ بنِ قيسٍ قال: قال سعيدُ بنُ العاصِ: مَوْطِنان لا أَسْتَحْيِي من رِفْقي

فيهما والتأنّي عندَهما، مُخاطَبَتي جاهلاً أو سَفيهاً، وعندَ مَسْألتي حاجةً لنفسي.

ودخَلَتْ عليه امرأةٌ من العابدات، وهو أميرُ الكوفة، فأكرَمها وأحْسَن إليها، فقالت: لا جَعل اللهُ لك إلى لَئيم حاجةً، ولا زالت المنَّةُ لك في أعْناق الكرام، وإذا أزال عن كريم نعمةً جعَلك سببًا لرَدِّها عليه. وقد كان له عشَرةٌ من الولد ذُكوراً وإناثًا، وكانت إحدىٰ زَوْجاته أُمَّ البَنينَ بنتَ الحكم بنِ أبي العاص أختَ مَرْوانَ بنِ الحَكَم. ولما حضَرَت سعيدًا الوَفاةُ جمَع بَنيه، وقال لهم: لا يَفْقِدَنَّ أصْحابي غيرَ وَجْهي، وصِلُوهم بما كنتُ أَصِلُهم به، وأَجْرُوا عليهم ما كنتُ أَجْري عليهم، واكْفُوهم مُؤْنَةَ الطَّلَب؛ فإنَّ الرجلَ إذا طلَب الحاجةَ اضْطَرَبت أرْكانُه، وارْتَعَدت فَرائصُه؛ مَخافةَ أن يُرَدَّ، فواللهِ لَرجلٌ يَتَمَلْمَلُ علىٰ فراشه يَراكم مَوْضعًا لحاجته، أعْظَمُ مِنَّةً عليكم مما تُعْطُونه. ثم أوْصاهم بوَصايا كثيرةٍ، منها أن يُوفُوا ما عليه من الدَّيْنِ والوُعود، وأن لا يُزَوِّجوا أَخَواتهم إلا من الأكْفاء، وأن يُسَوِّدوا أكبرَهم. فتكَفَّل بذلك كلِّه ابنُه عمرُو بنُ سعيدٍ الأشْدقُ، فلمَّا مات دفَنه بالبَقيع، ثم ركِب عمرٌو إلىٰ مُعاويةَ، فعزَّاه فيه، واسْتَرْجَع مُعاويةُ وحَزِن عليه، وقال: هل ترَك من دَيْنٍ عليه؟ قال: نعم. قال: وكَمْ؟ قال: ثلاثُمائةِ ألفِ درهمٍ. وفي روايةٍ: ثلاثةُ آلافِ ألفِ درهمٍ. فقال مُعاويةُ: هي عليَّ. فقال ابنُه: لا يا أميرَ المؤمنين، إنه أوْصاني أن لا أَقْضيَ دَيْنَه إلا من ثمنِ أراضيه. فاشْتَرىٰ منه مُعاويةُ أراضيَ بمَبْلَغِ الدَّيْنِ، وسأل منه عمرٌو أن يَحْمِلَها له إلى المدينة فحمَلها له، ثم شرَع عمرٌو يَقْضي ما علىٰ أبيه من الدَّيْنِ حتىٰ لم يَبْقَ أحدٌ، فكان من جملة مَن طالَبه شابٌّ معه رُقْعةٌ من أَدِيمٍ فيها عشرون ألفًا، فقال له عمرٌو: كيف استَحْقَقْتَ هذه علىٰ أبي؟ فقال الشابُّ: إنه كان يومًا يَمْشي وحدَه، فأحْبَبْتُ أن أكونَ معه حتىٰ يَصِلَ إلىٰ منزلِه فلما وصَل قال: هل من حاجةٍ؟ فقلتُ: لا إلا أني رأيتُ الأميرَ يَمْشي وحدَه فاخترْتُ أن أكونَ معه حتىٰ يصلَ إلىٰ منزلِه، فقال: أَبْغِني رُقْعةً من أَدِيمٍ. فذَهَبْتُ إلى الخَرَّازين فأتَيْتُه بهذه، فكتَب لي فيها هذا المبلغَ، واعْتَذر بأنه ليس عندَه اليومَ شيءٌ. فدفَع إليه عمرٌو ذلك المالَ، وزاده شيئًا كثيرًا. ويُرْوىٰ أن مُعاويةَ قال لعمرِو بنِ سعيدٍ: مَن ترَك مثلَك لم يَمُتْ. ثم قال: رَحِم اللهُ أبا عثمانَ. ثم قال: قد مات مَن هو أكبرُ مني ومَن هو أصغرُ مني، ثم أنْشَد قولَ الشاعرِ:

إذا سارَ مَن دونَ امْرِئٍ وأمامَه ... وأوْحَش من إخوانه فهو سائرُ

وكانت وَفاةُ سعيدِ بنِ العاصِ في هذه السنة، وقيل: في التي قبلَها. وقيل: في التي بعدَها. وقال بعضُهم: كانت وَفاتُه قبلَ عبدِ اللهِ بنِ عامرٍ بجمُعةٍ. فاللهُ أعلمُ.

شَدَّادُ بنُ أوسِ بنِ ثابتِ بنِ المنذرِ بنِ حَرامٍ، أبو يَعْلَى الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ، صحابيٌّ جَليلٌ، وهو ابنُ أخي حَسَّانَ بنِ ثابتٍ.

وحكَىٰ ابنُ مَنْدَه، عن موسىٰ بنِ عُقْبةَ، أنه قال: شَهِد بدرًا. قال ابنُ مَنْدَه: وهو وَهْمٌ. وكان من الاجْتهادِ في العِبادةِ علىٰ جانبٍ عظيمٍ، كان إذا أخَذ مَضْجَعَه يَعْلَقُ علىٰ فراشِه، ويَتَقَلَّبُ عليه ويَتَلَوَّىٰ كما

تَتَلَوَّىٰ الحيَةُ، ويقولُ: اللهم إنَّ خَوْفَ النارِ قد أقْلَقَني. ثم يقومُ إلىٰ صلاته.

قال عُبادةُ بنُ الصامت: كان شَدَّادٌ من الذين أُوتوا العلمَ والحِلْمَ.

نزَل شَدَّادٌ فِلَسْطِينَ وبيتَ المَقْدِسِ، ومات في هذه السنة عن خمسٍ وسبعين سنةً، وقيل: مات سنةَ أربعٍ وستين. وقيل: سنةَ إحدىٰ وأربعين. فاللهُ أعلمُ.

عبدُ الله بنُ عامرِ بن كُرَيْزِ بن رَبيعةَ بن حَبيبِ بن عبدِ شمسِ بن عبدِ مَنافِ بن قُصَيٍّ القرشيُّ العَبْشَميُّ، ابنُ خالِ عثمانَ بن عفانَ، وُلِد في حياةِ رسولِ الله ﷺ وتَفَل في فيه، فجعَل يَتَلَمَّظُ رِيقَ رسولِ الله ﷺ، فقال: «**إنه لَمَسْقاءٌ**». فكان لا يُعالِجُ أرضًا إلا ظهَر له الماءُ، وكان كريمًا مُمَدَّحًا مَيمونَ النَّقِيبة، استَنابه عثمانُ علىٰ البَصْرةِ بعدَ أبي موسىٰ، وولَّاه بلادَ فارسَ بعدَ عثمانَ بنِ أبي العاصِ، وعمرُه إذ ذاك خمسٌ وعشرون سنةً، ففتَح خُراسانَ كلَّها وأطْرافَ فارس وسِجِسْتانَ وكَرْمانَ وبلادَ غَزْنَةَ، وقُتِل كِسْرَىٰ ملكُ الملوكِ في أيامه - وهو يَزْدَجِرْدُ - ثم أحْرَم عبدُ الله بنُ عامرٍ بحَجَّةٍ - وقيل: بعمرةٍ - من تلك البلادِ، شُكْرًا للهِ عز وجل، وفرَّق في أهلِ المدينة أموالًا كثيرةً جَزِيلةً، وهو أولُ مَن لَبِس الخَزَّ بالبَصْرة. واللهُ سبحانه وتعالىٰ أعلمُ.

وهو أولُ مَن اتَّخَذ الحِياضَ بعَرَفةَ وأجْرىٰ إليها الماءَ المَعِينَ والعينَ، ولم يزَلْ علىٰ البَصْرةِ حتىٰ قُتِل عثمانُ، فأخَذ أموالَ بيتِ المالِ وتَلَقَّىٰ بها طَلْحةَ والزبيرَ، وحضَر معهم الجملَ، ثم سار إلىٰ دمشقَ، ولم يُسْمَعْ له بذكرٍ في صِفِّينَ، ولكن ولَّاه مُعاويةُ البَصْرةَ بعدَ صُلْحِه مع الحسنِ، وتُوُفِّيَ في هذه السنة بأرضه بعرَفاتٍ، وأوْصىٰ إلىٰ عبدِ الله بنِ الزبيرِ. له حديثٌ واحدٌ، وليس له في الكتبِ شيءٌ.

رَوَىٰ مُصْعَبٌ الزُّبَيريُّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن حَنْظَلةَ بنِ قيسٍ، عن عبدِ الله بنِ الزبيرِ وعبدِ الله ابن عامرٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «**مَن قُتِل دونَ ماله فهو شَهيدٌ**».

وقد زَوَّجه مُعاويةُ بابنته هندَ، وكانت جميلةً، فكانت تَلِي خِدْمتَه بنفسِها من مَحَبتِها له، فنظَر يومًا في المرآةِ، فرأىٰ صَباحةَ وجهِها وشَيْبةَ في لحيته فطَلَّقها، وبعَث إلىٰ أبيها أن يُزَوِّجَها بشابٍّ كأن وجهَه ورَقةُ مُصْحَفٍ. تُوُفِّيَ في هذه السنة، وقيل: بعدَها بسنة.

عبدُ الرحمن بنُ أبي بكرٍ الصِّدِّيق، وهو أكبرُ ولدِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق. قاله الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ، قال: وكانت فيه دُعابةٌ. وأُمُّه أمُّ رُومانَ أمُّ عائشةَ فهو شَقيقُها، بارَز يومَ بدرٍ وأُحُدٍ مع المشركين، وأراد قَتْلَ أبيه أبي بكرٍ، فتَقَدَّم إليه أبوه أبو بكرٍ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**أمْتِعْنا بنفسك**». ثم أسْلَم عبدُ الرحمنِ بعدَ ذلك في الهُدْنة[1]، وهاجَر قبلَ الفتحِ، ورزَقَه رسولُ الله ﷺ من خَيْبَرَ كلَّ سنةٍ أربعين وَسْقًا، وكان من ساداتِ المسلمين.

وهو الذي دَخَل علىٰ رسولِ الله ﷺ يومَ مات، وعائشةُ مُسْنِدتُه إلىٰ صدرِها، ومع عبدِ الرحمنِ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: أخرجه الحاكم (٣/ ٣٧٤) وعنه البيهقي (٨/ ١٨٦) ومدار طريقهما علىٰ محمد بن عمر الواقدي وهو متروك.

سِواكٌ رَطْبٌ، فأَمَدَّه رسولُ الله ﷺ بصرَه، فأخَذَت عائشةُ ذلك السِّواكَ، فقَضَمَتْه وطَيَّبَتْه، ثم دَفَعَتْه إلىٰ رسولِ الله ﷺ فاستَنَّ به أحسنَ استِنانٍ، ثم قال: «اللهم في الرَّفيقِ الأعلَىٰ». ثم قَضَىٰ.

قالت: فجمَع اللهُ بينَ رِيقي ورِيقِه، ومات بين سَحْري ونَحْري، في بيتي ويومي، لم أَظْلِمْ فيه أحدًا[1]

وقد شَهِد عبدُ الرحمنِ فَتحَ اليَمامة، وقَتَل يومَئذٍ سبعةً، وهو الذي قتَل مُحكَّمَ بنَ الطُّفَيْلِ صديقَ مُسَيلِمةَ علىٰ باطله، كان مُحكَّمٌ واقفًا في ثُلْمَةِ حائطٍ، فرَماه عبدُ الرحمنِ، فسقَط مُحكَّمٌ، فدخَل المسلمون مِن تلك الثُّلْمَة فخَلَصوا إلىٰ مُسَيلِمةَ فقتَلوه. وقد شَهِد فتحَ الشامِ، وكان مُعظَّمًا بينَ أهلِ الإسلامِ، ونُفِل ليلىٰ بنتَ الجُودِيِّ ملك عربِ الشامِ، نفَله إياها خالدُ بنُ الوليدِ عن أمرِ عمرَ بنِ الخطاب، كما سنَذْكُرُه مُفَصَّلاً.

وقد قال عبدُ الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: حدَّثني عبدُ الرحمنِ ابنُ أبي بكرٍ - ولم يُجَرَّبْ عليه كَذْبةٌ قطُّ - ذكَر عنه حكايةً؛ أنه لما جاءت بَيْعةُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ إلىٰ المدينة، قال عبدُ الرحمنِ لمَرْوانَ: جعلْتُموها والله هِرَقْليَّةً وكِسْرَوِيَّةً. يعني جعلْتُم مُلْكَ المَلِك لمَن بعدَه مِن ولده. فقال له مَرْوانُ: اسكُتْ فإنك أنت الذي أنْزَل اللهُ فيك: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ [الاحقاف: ١٧]. فقالت عائشةُ: والله ما أنزَل اللهُ فينا شيئًا مِن القرآنِ، إلا أنه أنزَل عُذْري[2]. ويُرْوَىٰ أنها بَعَثتْ إلىٰ مَرْوانَ تَعتِبُه وتُؤَنِّبه وتُخْبِرُه بخبرٍ فيه ذَمٌّ له ولأبيه لا يَصِحُّ عنها[3].

قال الزبيرُ بنُ بكّار: حدَّثني إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ الزُّهْريُّ، عن أبيه، عن جَدِّه قال: بعَث مُعاويةُ إلىٰ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ أبي بكرٍ بمائة ألف درهمٍ بعدَ أن أبَىٰ البَيْعةَ ليَزيدَ بنِ مُعاويةَ، فرَدَّها عبدُالرحمنِ وأبَىٰ أن يأخُذَها، وقال: أَبيعُ ديني بدُنْيايَ؟! وخرَج إلىٰ مكةَ فمات بها[4].

وقال أبو زُرْعةَ الدِّمشقيُّ: ثنا أبو مُسْهِرٍ، ثنا مالكٌ قال: تُوُفِّيَ عبدُ الرحمنِ ابنُ أبي بكرٍ في نَوْمةٍ نامها. ورَواه أبو مُصْعَبٍ عن مالكٍ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، فذكَره وزاد: فأعتَقَت عنه عائشةُ رِقابًا. ورَواه الثوريُّ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، عن القاسمِ، فذكَره[5]. ولما تُوُفِّيَ كانت وَفاتُه بمكانٍ يقالُ له: الحُبْشِيُّ - علىٰ ستة أميالٍ مِن مكةَ. وقيل: اثنَيْ عشَر ميلاً - فحمَله الرجالُ علىٰ أعْناقِهم حتىٰ دُفِن بأعلَىٰ مكةَ، فلمَّا قَدِمَت عائشةُ مكةَ زارته، وقالت: أما والله لو شَهِدْتُك لم أبْكِ عليك، ولو كنتُ عندَك لم أنْقُلْك مِن موضعِك الذي مِتَّ فيه. ثم تَمَثَّلَت بشعرِ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرةَ في أخيه مالكٍ:

وكنا كنَدْمانَيْ جَذِيمةَ حِقْبةً ... مِن الدَّهرِ حتى قيل لن يَتَصَدَّعا

فلمَّا تفَرَّقْنا كأني ومالكًا ... لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معَا

رَواه الترمذيُّ وغيرُه[6].

---

(١) انظر «صحيح البخاري» (٣١٠٠).

(٢) خبر صحيح: أخرجه البخاري (٤٨٢٧) من طريق يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن... فذكره.

(٣) وقد أخرج نحوه النسائي في «الكبرىٰ» (١١٤٩١).

(٤) في إسناده من لم أعرفه.

(٥) لم أقف علىٰ إسناده من مبدأه وما أبرزه المؤلف من إسناده صحيح.

(٦) أخرجه الترمذي (١٠٥٠) بإسناده ضعيف لعنعنة ابن جريج وهو مدلس.

وروى ابنُ سعدٍ أن ابنَ عمرَ رأى فُسطاطًا مَضروبًا على قبرِ عبدِ الرحمنِ ـ ضربَتْه عائشةُ بعدَما ارْتحَلَتْ ـ فأمَرَ ابنُ عمرَ بنَزْعِه وقال: إنما يُظِلُّه عملُه. وكانت وفاتُه في هذا العامِ في قولِ كثيرٍ من عُلماءِ التاريخِ، ويقالُ: إن عبدَ الرحمنِ تُوُفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين. قاله الواقديُّ وكاتبُه محمدُ بنُ سعدٍ وأبو عُبَيدٍ وغيرُ واحدٍ. وقيل: سنةَ أربعٍ وخمسين. فاللهُ أعلمُ.

قصته مع ليلى بنت الجودي ملك عرب الشام

قال الزبيرُ بنُ بكَّار: حدَّثني محمدُ بنُ الضَّحَّاكِ الحزاميُّ، عن أبيه، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي الزِّنادِ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، أن عبدَ الرحمنِ ابنَ أبي بكرٍ الصديقِ، رضي اللهُ عنهما، قَدِم الشامَ في تجارةٍ ـ يعني في زمانِ جاهليَّتِه ـ فرأى هنالك امرأةً يقالُ لها: ليلى ابنةُ الجُوديِّ. على طُنْفُسةٍ، حولَها وَلائدُها، فأعجَبَتْه ـ قال ابنُ عساكرَ: رآها بأرضِ بُصْرى ـ فقال فيها:

تَذَكَّرْتُ ليلى والسَّماوةُ دونَها ... فما لابنةِ الجُوديِّ ليلى وما ليَا
وأنَّى تَعاطَى قلبُه حارثيَّةً ... تُدَمِّنُ بُصْرَى أو تَحُلُّ الجوابيَا
وأنَّى تُلاقيها بَلَى ولعلَّها ... إن الناسُ حَجُّوا قابلاً أن تُوافيَا

قال: فلمَّا بعَث عمرُ بنُ الخطابِ جيشَه إلى الشامِ قال للأميرِ على الجيشِ: إنْ ظَفِرْتَ بليلى بنتِ الجُوديِّ عَنْوةً فادْفَعْها إلى عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ. فظفِر بها فدفَعها إليه، فأُعْجِب بها وآثَرها على نسائه، حتى جعَلْنَ يَشْكُونه إلى عائشةَ، فعاتَبَتْه عائشةُ على ذلك، فقال: واللهِ كأني أَرْشُفُ بأنيابِها حَبَّ الرُّمَّانِ. فأصابها وَجَعٌ سقَط له فُوها، فجَفاها حتى شكَتْه إلى عائشةَ، فقالت له عائشةُ: يا عبدَ الرحمنِ، لقد أحبَبْتَ ليلى فأفرَطْتَ، وأبغَضْتَها فأفرَطْتَ، فإما أن تُنْصِفَها، وإما أن تُجهِّزَها إلى أهلِها. فجَهَّزَها إلى أهلِها.

قال الزُّبيرُ: وحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ نافعٍ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي الزِّنادِ، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه قال: إن عمرَ بنَ الخطابِ نفَّل عبدَ الرحمنِ ابنَ أبي بكرٍ ليلى بنتَ الجُوديِّ حينَ فتَح دمشقَ، وكانت ابنةَ ملكِ دمشقَ. يعني ابنةَ ملكِ العربِ الذين هم حولَ دمشقَ في زمنِ الرومِ. واللهُ أعلمُ.

عُبَيدُ اللهِ بنُ عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ القرشيُّ الهاشميُّ، ابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ، وكان أصغرَ من أخيه عبدِ اللهِ بسنةٍ. وأمُّهما أمُّ الفَضْلِ لُبابةُ بنتُ الحارثِ الهلاليةُ. وكان عُبَيدُ اللهِ كريمًا جميلاً وَسيمًا، يُشْبِهُ أباه في الجَمالِ.

رُوِّينا أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يَصُفُّ عبدَ اللهِ وعُبَيدَ اللهِ وكثيرًا ثم يقولُ: «مَن سبَق إليَّ فله كذا». فيَستَبِقون إليه فيَقَعون على ظهرِه وصدرِه، فيُقَبِّلُهم ويَلْتَزِمُهم[1].

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (١/ ٢١٤) ثنا جرير عن يزيد ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ: يصفّ . . . فذكره وإسناده ضعيف لضعف يزيد ابن أبي زياد ضعيف.

وقد استنابه عليٌّ بنُ أبي طالبٍ في أيامِ خلافته على اليمنِ، وحَجَّ بالناسِ في سنةِ ستٍّ وثلاثين وسنةِ سبعٍ وثلاثين، فلمَّا كان سنةُ ثمانٍ وثلاثين اختَلَف هو ويزيدُ بنُ شَجَرَةَ الرَّهاويُّ الذي قَدِم على الحَجِّ مِن جهة مُعاويةَ، ثم اصْطَلَحا على شَيْبَةَ بنِ عثمانَ الحَجَبِيِّ، فأقام للناسِ الحَجَّ عامَئذٍ، ثم لَمَّا صارت الشَّوْكَةُ لمعاويةَ تَسَلَّط على عُبَيدِ اللهِ بُسْرُ بنُ أبي أَرْطاةَ، فقتَل له وَلَدَيْن، وجَرَت أمورٌ باليمنِ قد ذكَرْنا بعضَها. وكان يَقْدَمُ هو وأخوه عبدُ اللهِ المدينةَ فيُوسِعُهم عبدُ اللهِ علمًا، ويُوسِعُهم عُبَيدُ اللهِ كَرَمًا.

وقد رُوِي أنه نزَل في مَسيرٍ له، مع مَوْلًى له على خَيْمةِ رجلٍ مِن الأعرابِ، فلمَّا رآه الأعرابيُّ أعْظَمه وأجَلَّه، ورأى حُسْنَه وشَكْلَه، فقال لامرأته: ويحك! ماذا عندَك لضيفِنا هذا؟ فقالت: ليس عندَنا إلا هذه الشُّوَيْهَةُ التي حَياةُ ابنتِك مِن لبنِها. فقال: إنه لا بد من ذَبْحِها. فقالت: أتَقْتُلُ ابنتَك؟ فقال: وإنْ. فأخَذ الشَّفْرةَ والشاةَ. وجعَل يَذْبَحُها ويَسْلُخُها، وهو يقولُ مُرْتَجِزًا:

يا جارتي لا تُوقِظي البُنَيَّهْ
إن تُوقِظيها تَنْتَحِبْ عَلَيَّهْ
وتَنْزِعِ الشَّفْرةَ من يَدَيَّهْ

ثم هيَّأها طَعامًا، فوضَعها بينَ يدَيْ عُبَيدِ اللهِ ومَوْلاه فعشَّاهما، وكان عُبَيدُ اللهِ قد سَمِع مُحاوَرَتَه لامرأته في الشاةِ، فلمَّا أراد الارْتحالَ قال لمَوْلاه: ويلَك! ماذا معك من المالِ؟ فقال: معي خَمسُمائةِ دينارٍ فَضَلَتْ مِن نفقتِك. فقال: ادْفَعْها إلى الأعرابيِّ. فقال: سبحانَ اللهِ، تُعْطيه خمسَمائةِ دينارٍ، وإنما ذبحَ لك شاةً واحدةً تُساوِي خمسةَ دراهمَ؟! فقال: ويحك! واللهِ لَهو أسْخَى منا وأجْوَدُ؛ لأننا إنما أعْطَيْناه بعضَ ما نَمْلِكُ، وجاد هو علينا بجميعِ ما يَمْلِكُ، وآثَرَنا على مُهْجةِ نفسِه وولدِه. فبلَغ ذلك مُعاويةَ فقال: للهِ دَرُّ عُبَيدِ اللهِ! مِن أيِّ بَيْضةٍ خرَج؟! ومِن أيِّ شيءٍ دَرَج؟!

قال خَليفةُ بنُ خَيَّاط: تُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وخمسين. وقال غيرُه: تُوُفِّيَ في أيامِ يزيدَ بنِ مُعاويةَ. وقال أبو عُبَيدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ: تُوُفِّيَ في سنةِ سبعٍ وثمانين. وكانت وفاتُه بالمدينةِ، وقيل: باليمنِ. وله حديثٌ واحدٌ.

قال أحمدُ: ثنا هُشَيْمٌ، ثنا يحيى بنُ أبي إسحاقَ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عباسٍ قال: جاءت الغُمَيْصاءُ - أو الرُّمَيْصاءُ - إلى رسولِ اللهِ ﷺ تَشْكو زَوْجَها؛ تَزْعُمُ أنه لا يَصِلُ إليها، فما كان إلا يَسيرًا حتى جاء زوجُها، فزعَم أنها كاذبةٌ، وأنها تُريدُ أن تَرْجِعَ إلى زوجِها الأولِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ليس لك ذلك حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَك رجلٌ غيرُه»[1]. وأخْرَجه النَّسائيُّ، عن عليِّ بنِ حُجْرٍ، عن هُشَيْمٍ به.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٢١٤) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات قال الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٣٣٠): «رجاله ثقات إلا أنه ليس بصريح أن عبيد الله شهد القصة».

ومِمن تُوفِّيَ في هذه السنة أمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ أبي بكر الصدِّيق، زوجةُ رسول الله ﷺ، وأحَبُّ أزواجه إليه، المُبرَّأةُ من فوق سبع سماوات، رضي اللهُ عنها، وأمُّها هي أمُّ رُومانَ بنتُ عامر بن عُويمر الكنانية، تُكنَّى عائشةُ بأمِّ عبد الله، قيل: كنَّاها بذلك رسولُ الله ﷺ؛ بابن أختها عبد الله بن الزبير. وقيل: إنها أسقطَت من رسول الله ﷺ سُقْطًا[1]، فسمَّاه عبدَ الله.

ولم يتزوَّج رسولُ الله ﷺ بكرًا غيرَها[2]، ولم ينزلْ عليه الوحيُ في لحاف امرأةٍ غيرِها، ولم يكُنْ في أزواجه أحَبُّ إليه منها، تزوَّجها بمكةَ بعدَ وفاة خديجةَ، وقد أتاه المَلَكُ بها في المَنام في سَرَقةٍ من حرير، مرتين أو ثلاثًا، فيقولُ: هذه زوجتُك. قال: «فأكشفُ عنك فإذا هي أنت». فأقولُ: «إن يكُنْ هذا من عند الله يُمضه»[3]. فخطبَها من أبيها فقال: يا رسولَ الله، أوَ تَحِلُّ لك؟ قال: «نعم». قال: أو لستُ أخاك؟ قال: «بلى، في الإسلام، وهي لي حَلالٌ». فتزوَّجها رسولُ الله ﷺ فحَظِيَتْ عندَه. وقد قدَّمْنا ذلك في أول السِّيرة، وكان ذلك قبلَ الهجرة بسنتين، وقيل: بسنةٍ ونصف. وقيل: بثلاث سنين. وكان عمرُها إذ ذاك ستَّ سنين، ثم دخل بها وهي بنتُ تسع سنين بعدَ بدر، في شوَّالٍ من سنة ثنتين من الهجرة فأحَبَّها. ولما تكلَّم فيها أهلُ الإفك بالزُّور والبُهتان غار اللهُ لها، فأنزَل براءتَها في عشرِ آياتٍ من القرآن تُتْلَى على تعاقُب الأزمان. وقد ذكَرْنا ذلك مُفصَّلًا فيما سلَف، وشرَحْنا الآياتِ والأحاديثَ الواردةَ في ذلك في غَزْوة المُرَيْسيع، وبسَطْنا ذلك أيضًا في كتاب «التفسير» بما فيه كفايةٌ ومَقْنَعٌ، ولله الحمدُ والمنةُ. وقد أجمَع العلماءُ على تكفير مَن قذَفها بعدَ براءتها، واختَلفوا في بقية أمَّهات المؤمنين، هل يَكْفُرُ مَن قذَفَهن أم لا؟ على قولين، وأصَحُّهما أنه يَكْفُرُ؛ لأن المَقْذُوفةَ زَوْجةُ رسول الله ﷺ، واللهُ تعالى إنما غَضِب لها؛ لأنها زَوْجةُ رسول الله ﷺ، فهي وغيرُها منهن سَواءٌ. ومن خَصائصها، رضي اللهُ عنها، أنها كان لها في القَسْم يومان؛ يومُها ويومُ سَوْدَةَ حينَ وَهَبَتْها ذلك تَقَرُّبًا إلى رسول الله ﷺ، وأنه مات في يومها وفي بيتها، وبينَ سَحْرِها ونَحْرِها، وجَمَع اللهُ بينَ رِيقِه وريقِها في آخرِ ساعةٍ من ساعاته من الدنيا، وأولِ ساعةٍ من الآخرة، ودُفِن في بيتها.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن مُصْعَبِ بن إسحاقَ بن طَلْحةَ، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: **«إنه لَيُهَوِّنُ عليَّ أني رأيتُ بَياضَ كفِّ عائشةَ في الجنة»**[4]. تفرَّد به أحمدُ. وهذا في غاية ما يكونُ من المَحَبَّة العَظيمة؛ أنه يَرْتاحُ لأنه رأى بَياضَ كَفِّها أمامَه في الجنة.

ومن خَصائصها أنها أعْلَمُ نساء النبيِّ ﷺ، بل هي أعْلَمُ النِّساء على الإطلاق؛ قال الزُّهْريُّ: لو جُمِع عِلْمُ عائشةَ إلى عِلْم جَميع أزواج النبيِّ ﷺ، وعِلْم جَميع النِّساء، لكانَ عِلْمُ عائشةَ أفضلَ. وقال عَطاءُ ابنُ أبي رَباح: كانت عائشةُ أفقهَ الناس، وأعْلَمَ الناس، وأحْسنَ الناسِ رأيًا في العامَّة. وقال عروةُ: ما رأيتُ أحدًا أعْلَمَ بفقهٍ ولا طِبٍّ ولا شعرٍ من عائشةَ. ولم تَرْوِ امرأةٌ ولا رجلٌ، غيرَ

---

(١) قال الحافظ في «الإصابة» (٨/ ٢٣٢): «لم يثبت هذا» يعني أنها ولدت غلامًا.. إلخ.
(٢) قال الحافظ في «الإصابة» (٨/ ٢٣٢): «وهو متفق عليه بين أهل النقل».
(٣) وذلك في «صحيح البخاري» (٣٦٦٤) ومسلم (٢٣٨٤).
(٤) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٦/ ١٣٨) بهذا الإسناد وضعفه من أجل جهالة مصعب بن إسحاق.

أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ من الأحاديث بقَدْرِ روايتِها، رضي اللهُ عنها.

وقال أبو موسى الأشعريُّ: ما أشكَل علينا أصحابَ محمدٍ ﷺ حديثٌ قطُّ فسألْنا عائشةَ، إلا وجَدْنا عندَها منه علمًا. رواه الترمذيُّ(١).

وقال أبو الضُّحَى عن مَسروق: رأيتُ مَشْيَخةَ أصحابِ محمدٍ الأكابرَ يسألونها عن الفرائضِ.

فأمَّا ما يَلْهَجُ به كثيرٌ من الفُقَهاءِ وعُلماءِ الأُصولِ من إيرادِ حديث: «خُذوا شَطْرَ دينكم عن الحُمَيْراء». فإنه ليس له أصلٌ، ولا هو مُثْبَتٌ في شيءٍ من أُصولِ الإسلام، وسألْتُ عنه شيخَنا أبا الحجاجِ المِزِّيَّ فقال: لا أصلَ له.

ثم لم يَكُنْ في النساءِ أعْلَمُ من تِلْميذاتِها؛ عَمْرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ، وحَفْصةَ بنتِ سيرينَ، وعائشةَ بنتِ طَلْحةَ، وقد تَفَرَّدت أمُّ المؤمنين عائشةُ، رضي اللهُ عنها، بمَسائلَ من بين الصَّحابةِ لم تُوجَدْ إلا عندَها، وانْفَرَدَت باختياراتٍ أيضًا، وردَّت أخبارًا بخِلافِها بنوعٍ من التأويلِ. وقد جمَع ذلك غيرُ واحدٍ من الأئمة. وقال الشعبيُّ: كان مَسْروقٌ إذا حَدَّث عن عائشةَ قال: حدَّثتني الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّديقِ، حَبيبةُ حبيبِ اللهِ، المُبَرَّأةُ من فوقِ سبعِ سَماواتٍ.

وثبَت في «صحيحِ البُخاريِّ» من حديثِ أبي عثمانَ النَّهْديِّ، عن عمرِو بنِ العاصِ قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الناسِ أحَبُّ إليك؟ قال: «**عائشةُ**». قلتُ: من الرجالِ؟ قال: «**أبوها**»(٢).

وفي «صحيحِ البخاريِّ» أيضًا، عن أبي موسى قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**كَمَلَ من الرجالِ كثيرٌ، ولم يَكْمُلْ من النِّساءِ إلا مَرْيَمُ بنتُ عِمْرانَ، وخَديجةُ بنتُ خُوَيْلدٍ، وآسيةُ امْرأةُ فرعونَ، وفَضْلُ عائشةَ على النِّساءِ كفَضْلِ الثَّريدِ على سائرِ الطعامِ**»(٣). وقد استَدَلَّ كثيرٌ من العلماءِ ممَّن ذهَب إلى تَفْضيلِ عائشةَ على خَديجةَ، بهذا الحديثِ، فإنه دخَل فيه سائرُ النِّساءِ الثَّلاثِ المَذْكوراتِ وغيرُهن.

ويَعْضُدُ ذلك أيضًا الحديثُ الذي رَواه البخاريُّ: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ خَليلٍ، ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: اسْتَأْذَنَتْ هالةُ بنتُ خُوَيْلدٍ أختُ خَديجةَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فعرف اسْتِئْذانَ خَديجةَ، فارْتاع لذلك، فقال: «**اللهم هالةَ**». قالت عائشةُ: فغِرْتُ، فقلتُ: ما تَذْكُرُ من عَجوزٍ من عَجائزِ قريشٍ، حَمْراءِ الشِّدْقَيْن، هلَكَتْ في الدَّهْرِ، قد أبْدَلَك اللهُ خيرًا منها؟(٤) هكذا رَواه البخاريُّ. فأمَّا ما يُرْوَى فيه من الزِّيادة: «**ما أبْدَلَني اللهُ خيرًا منها**». فليس يَصِحُّ سندُها. وقد ذكَرْنا ذلك مُطَوَّلًا عندَ وفاةِ خَديجةَ، وذكَرْنا حُجَّةَ مَن ذهَب إلى تَفْضيلِها على عائشةَ بما أغْنَى عن إعادتِه ههنا.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٨٣) ثنا حميد بن مسعدة عن زياد بن الربيع عن خالد بن سلمة المخزومي عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه به وإسناده حسن رجاله ثقات إلا شيخ الترمذي فصدوق.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٦٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٢١).

وقال البخاريُّ: حدثنا يحيى بنُ بُكيرٍ، ثنا الليثُ، عن يونسَ، عن ابنِ شهابٍ، قال أبو سلمةَ: إنَّ عائشةَ، رضي اللهُ عنها، قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ يومًا: «يا عائشُ، هذا جبريلُ يُقرئُك السلامَ». فقلتُ: وعليه السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه، تَرَىٰ ما لا أَرَىٰ[1].

وثبت في «صَحيحِ البُخاريِّ» أن الناسَ كانوا يتَحرَّوْن بهَداياهم يومَ عائشة، فاجْتَمع أزواجُ النبيِّ ﷺ إلى أُمِّ سَلَمةَ، وقُلْنَ لها: قُولي له يأمُرُ الناسَ أن يُهْدُوا إليه حيث كان. فقالت أُمُّ سَلَمةَ: فلمَّا دَخَل عليَّ قلتُ له ذلك، فأعْرَض عنِّي. ثم قُلْنَ لها ذلك، فقالت له، فأعْرَض عنها، ثم لما دار إليها قالت له، فقال: **«يا أُمَّ سَلَمةَ، لا تُؤْذيني في عائشةَ، فإنه والله ما نزَل عليَّ الوَحْيُ وأنا في لحافِ امرأةٍ منكن غيرِها»**[2]. وذكَر أنهن بعَثْنَ فاطمةَ ابنتَه إليه، فقالت: إن نساءَك يَنْشُدْنَك العَدْلَ في ابنةِ أبي بكرِ بنِ أبي قُحافةَ. فقال: **«يا بُنَيَّةُ، ألا تُحِبِّين مَن أُحِبُّ؟»** قالت: قلتُ: بلىٰ. قال: **«فأحِبِّي هذه»**. ثم بعَثْنَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ، فدَخَلَت علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وعندَه عائشةُ، فتَكَلَّمَتْ زينبُ، ونالت من عائشةَ، فانْتَصَرَت عائشةُ منها، وكلَّمَتها حتىٰ أفْحَمَتْها، فجعَل رسولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إلى عائشةَ، ويقولُ: **«إنها ابنةُ أبي بكرٍ»**[3]. وذكَرْنا أن عمَّارًا لما جاء يَسْتَصْرِخُ الناسَ ويَسْتَنْفِرُهم إلى قتالِ طَلْحةَ والزُّبيرِ أيامَ الجملِ، صَعِد هو والحسنُ بنُ عليٍّ على مِنبرِ الكُوفةِ، فسمِع عمَّارٌ رجلًا ينالُ من عائشةَ فقال له: اسْكُتْ مقبوحًا منبوحًا، واللهِ إنها لَزوجةُ رسولِ اللهِ ﷺ في الدنيا والآخرةِ، ولكنَّ اللهَ ابْتَلاكم لِيَعْلَم إياه تُطيعون أو إياها[4].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا معاويةُ بنُ عمرٍو، ثنا زائدةُ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ خُثَيمٍ، حَدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي مُلَيْكةَ، أنه حدَّثه ذَكْوانُ حاجبُ عائشةَ، أنه جاء عبدُ الله بنُ عباسٍ يَسْتَأْذِنُ علىٰ عائشةَ، فجئتُ وعندَ رأسِها ابنُ أخيها عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ، فقلتُ: هذا ابنُ عباسٍ يَسْتَأْذِنُ. فأكَبَّ عليها ابنُ أخيها عبدُ اللهِ فقال: هذا عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ يسْتَأْذِنُ. وهي تموتُ، فقالت: دَعْني من ابنِ عباسٍ. فقال: يا أُمَّتاه، إن ابنَ عباسٍ من صالحِ بَنِيك يُسَلِّمُ عليك ويُوَدِّعُك. فقالت: ائْذَنْ له إن شئتَ. قال: فأدْخَلْتُه، فلمَّا جلَس قال: أبْشِري. فقالت: بماذا؟ فقال: ما بينَك وبين أن تَلْقَيْ محمدًا ﷺ والأَحِبَّةَ إلَّا أن تَخْرُجَ الرُّوحُ من الجسدِ، كنتِ أحَبَّ نساءِ رسولِ اللهِ ﷺ إليه، ولم يَكُنْ رسولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ إلَّا طَيِّبًا، وسَقَطَتْ قِلادتُك ليلةَ الأَبْواءِ، فأصْبَح رسولُ اللهِ ﷺ حتىٰ يُصْبِحَ في المنزلِ، وأصْبَح الناسُ وليس معهم ماءٌ، فأنْزَل اللهُ آيةَ التَّيَمُّمِ، فكان ذلك في سببِك وما أنْزَل اللهُ من الرُّخْصةِ لهذه الأمةِ، وأنْزَل اللهُ بَراءَتَك من فوقِ سبعِ سَماواتٍ، جاء بها الرُّوحُ الأَمينُ، فأصْبَح ليس للهِ مسجدٌ من

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٦٨).
(٢) أخرجه البخاري (٣٧٧٥).
(٣) أخرجه البخاري (٢٥٨١) ضمن حديث مطولاً.
(٤) تقدم.

مساجد الله إلا يُتلَى فيه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ. فقالت: دَعْني منك يا بنَ عباسٍ، والذي نَفْسي بيده لَوَدِدْتُ أني كنتُ نَسْيًا مَنسيًّا[1]. والأحاديثُ في فَضائلها ومَناقبِها كثيرةٌ جدًّا. وقد كانت وَفاتُها في هذا العامِ سنةَ ثمانٍ وخمسين، وقيل: قبلَه بسنةٍ. وقيل: بعدَه بسنةٍ. والمشهورُ في رَمضانَ منه، وقيل: في شوالٍ. والأشهرُ ليلةَ الثلاثاءِ السابعَ عشَرَ من رمضانَ، وأوْصَت أن تُدْفَنَ بالبَقيعِ ليلاً، وصلَّى عليها أبو هريرةَ بعدَ صلاةِ الوِترِ، ونزَل في قبرِها خمسةٌ، وهم؛ عبدُ اللهِ وعروةُ ابنا الزبيرِ بنِ العوَّامِ من أُختِها أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، والقاسمُ وعبدُ اللهِ ابنا أخيها محمدِ بنِ أبي بكرٍ، وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ، وكان عمرُها يومَئذٍ سبعًا وستين سنةً؛ لأنه تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ وعمرُها ثمانيَ عشْرةَ سنةً، وكان عمرُها عامَ الهجرةِ ثمانَ سنين أو تسعَ سنينَ. فاللهُ أعلمُ.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

فيها شتَّى عمرُو بنُ مُرَّةَ الجُهَنيُّ في أرضِ الرومِ في البَرِّ. قال الواقديُّ: ولم يكُنْ فيها غَزْوٌ في البحرِ. وقال غيرُه: بل غَزا في البحرِ عامَئذٍ جُنادةُ بنُ أبي أميةَ.

وفيها عزَل معاويةُ ابنَ أُمِّ الحَكَمِ عن الكوفةِ؛ لسُوءِ سيرتِه فيهم، وولَّى عليها النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ. وفيها ولَّى مُعاويةُ عبدَ الرحمنِ بنَ زيادٍ ولايةَ خُراسانَ، وعزَل عنها سعيدَ بنَ عثمانَ بنِ عفانَ، فصار عُبَيدُ اللهِ على البَصْرةِ، وعَبَّادُ بنُ زيادٍ على سجِسْتانَ، وعبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ على خراسانَ، ولم يَزَلْ عليها إلى زمَنِ يزيدَ، فقدِم عليه بعدَ مَقْتَلِ الحُسَيْنِ، فقال له: كم قدِمْتَ به من المالِ؟ قال: عشرون ألفَ ألفٍ. فقال له: إن شئتَ حاسَبْناك، وإن شئتَ سوَّغْناكها وعزَلْناك عنها، على أن تُعْطِيَ عبدَ اللهِ ابنَ جعفرٍ خمسَمائةِ ألفِ درهمٍ. قال: بل تَسَوِّغُنيها، وأما عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ فأُعْطيه ما قلتَ، ومثلَها معها. فعزَله وولَّى غيرَه، وبعَث عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ إلى عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ بألفِ ألفِ درهمٍ، وقال: خمسُمائةِ ألفٍ من جهةِ أميرِ المؤمنين، وخمسُمائةِ ألفٍ من قِبَلي.

وفي هذه السنةِ وفَد عُبَيدُ اللهِ بنُ زيادٍ على مُعاويةَ، ومعه أشْرافُ أهلِ البَصْرةِ والعراقِ، فاستَأْذَن لهم عُبَيْدُ اللهِ عليه على مَنازِلِهم منه، فكان آخرَ مَن أدْخَلَه على مُعاويةَ الأحْنَفُ بنُ قيسٍ، ولم يَكُنْ عُبَيدُ اللهِ يُجِلُّه، فلمَّا رأى مُعاويةُ الأحْنَفَ رحَّب به وعَظَّمه وأجَلَّه وأجْلَسَه معه على السَّريرِ، ثم تكَلَّم القومُ فأثْنَوْا على عُبَيْدِ اللهِ، والأحْنَفُ ساكتٌ، فقال له مُعاويةُ: ما لك يا أبا بَحْرٍ لا تتكَلَّمُ؟ فقال: إن تكلَّمْتُ خالَفْتُ القومَ. فقال معاويةُ: انْهَضوا فقد عزَلْتُه عنكم، فاطْلُبوا والِيًا تَرْضَوْنَه. فمكَثوا أيامًا يَتَرَدَّدُون إلى أشْرافِ بني أميةَ، يَسْأَلون كلَّ واحدٍ منهم أن يَتولَّى عليهم، فلم يَقْبَلْ أحدٌ منهم ذلك، ثم جمَعهم مُعاويةُ فقال: مَن اخْتَرْتُم؟ فاختَلفوا عليه والأحْنَفُ ساكتٌ، فقال له مُعاويةُ:

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (١/ ٢٧٧) بهذا الإسناد ورجاله ثقات غير عبد الله بن عثمان بن خثيم فهو صدوق، ومن رجال مسلم.

ما لك لا تَتَكَلَّمُ؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إن كنتَ تُرِيدُ غيرَ أهلِ بيتِك فَراءِ رأيَك. فقال معاويةُ: قد أَعَدتُه إليكم. وقال ابنُ جريرٍ: قال الأحْنَفُ: يا أَميرَ المؤمنينَ، إن ولَّيتَ علينا أحدًا مِن أهلِ بيتِك فإنا لا نَعْدِلُ بعُبَيْدِ اللهِ أحدًا، وإن ولَّيتَ علينا مِن غيرِهم فانظُرْ لنا في ذلك. فقال مُعاويةُ: قد أعَدْتُه إليكم. ثم إن مُعاويةَ أوْصَىٰ عُبَيدَ الله بالأحْنَفِ خيرًا، وقَبَّح رأيَه في مُباعدَتِه، فكان الأحْنَفُ بعدَ ذلك أخَصَّ أصحابِ عُبَيدِ اللهِ، ولما وَقَعَت الفِتْنَةُ لم يَفِ لعُبَيدِ اللهِ غيرُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ.

قصة يزيدَ بن رَبيعةَ بن مُفرِّغ الحِمْيَريِّ مع ابنَيْ زيادٍ عُبَيْدِ اللهِ وعَبَّادٍ

ذَكَر ابنُ جَرِيرٍ عن أبي عُبَيدةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّىٰ وغيرِه، أن هذا الرجلَ كان شاعرًا، وكان مع عَبَّادِ بنِ زِيادٍ بسِجِسْتانَ، فاشْتَغَل عنه بحربِ التُّرْكِ، وضاق علىٰ الناسِ عَلَفُ الدَّوابِ، فقال ابنُ مُفَرِّغٍ شعرًا يَهْجُو به عبَّادَ بنَ زيادٍ علىٰ ما كان منه فقال:

ألا ليتَ اللِّحَىٰ كانت حَشيشًا ... فنَعْلِفَها خيولَ المُسْلِمينا

وكان عَبَّادُ بنُ زِيادٍ عظيمَ اللِّحْيةِ كبيرَها جدًّا، فبلَغه ذلك فغضِب، وتَطَلَّبه فهرَب منه، وقال فيه قَصائدَ يَهْجُوه بها كثيرةً، فمِن ذلك قولُه:

إذا أَوْدَىٰ مُعاويةُ بنُ حَرْبٍ ... فبَشِّرْ شِعْبَ قَعْبِك بانصداعِ

فأَشْهَدُ أن أُمَّك لم تُباشِرْ ... أبا سُفيانَ واضِعةَ القِناعِ

ولكن كان أمرًا فيه لَبسٌ ... علىٰ وَجَلٍ شديدٍ وارْتِياعِ

وقال أيضًا:

لَبسٌ ألا أبلِغ مُعاويةَ بنَ حربٍ ... مُغَلْغَلةً مِن الرجلِ اليَماني

أتَغْضَبُ أن يُقالَ أبوك عَفٌّ ... وتَرْضَىٰ أن يُقالَ أبوك زاني

فأَشْهَدُ أن رَحْمَك من زيادٍ ... كرَحْمِ الفِيلِ مِن ولَدِ الأتانِ

فكتَب عَبَّادُ بنُ زيادٍ إلىٰ أخيه عُبَيْدِ الله وهو وافدٌ علىٰ مُعاويةَ بهذه الأبياتِ، فقرأها عُبَيدُ الله علىٰ مُعاويةَ، واستَأْذَنه في قتلِه، فقال: لا تَقْتُلْه، ولكن أدِّبه ولا تَبْلُغْ به القَتْلَ. فلما رجَع عُبَيدُ اللهِ إلىٰ البَصْرةِ استَحْضَره، وكان قد استَجار بوالدِ زوجةِ عُبَيدِ الله بنِ زيادٍ، وهو المنذرُ بنُ الجارودِ، وكانت ابنتُه بَحْرِيَّةُ عندَ عُبيدِ اللهِ، فأجاره وآواه إلىٰ دارِه، وجاء المُنْذرُ مُسلِّمًا علىٰ عُبَيدِ الله، وبعَث عُبَيدُ الله الشُّرَطَ إلىٰ دارِ المُنْذرِ، فجاءوا بابنِ مُفَرِّغٍ، فأُوقِف بينَ يديه، فقال المُنْذرُ: إني قد أجَرْتُه. فقال: يَمْدَحُك ويَمْدَحُ أباك فتَرْضَىٰ عنه، ويَهْجوني ويَهْجُو أبي ثم تُجيرُه عليَّ؟! ثم أمَر عُبَيدُ الله بابنِ مفرِّغٍ فسُقِيَ دواءً مُسْهِلًا، وحمَلوه علىٰ حمارٍ عليه إكافٌ، وجعَلوا يَطوفون به في الأسْواقِ وهو يَسْلَحُ، والناسُ يَنْظُرون إليه، ثم أمَر به فنُفِيَ إلىٰ سِجِسْتانَ، إلىٰ عندِ أخيه عَبَّادٍ، فقال ابنُ مُفَرِّغٍ

لعُبَيدِ اللهِ بنِ زيادٍ:

يَغْسِلُ الماءُ ما صنَعْتَ وقولي ... راسخٌ منك في العظامِ البَوالي

وكلَّم اليمانيُّون مُعاويةَ في أمْرِ ابنِ مُفَرِّغ، وأنه إنما بعَث به إلى أخيه ليَقْتُلَه، فبعَث مُعاويةُ إلى ابنِ مفرِّغ فاحْضره، فلما وقَف بينَ يديه بَكَى وشكَى إلى مُعاويةَ ما فعَل به عبيدُ الله، فقال له مُعاويةُ: إنك هَجَوْتَه، ألستَ القائلَ كذا؟ ألستَ القائلَ كذا؟ فأنكَر أن يكونَ قال من ذلك شيئًا، وذكَر أن القائلَ ذلك هو عبدُ الرحمنِ بنُ الحكَمِ أخو مَرْوانَ، وأَحَبَّ أن يُسْنِدَها إليَّ، فغَضِب مُعاويةُ على عبدالرحمنِ بنِ الحكَمِ، ومنَعه العَطاءَ حتى يَرْضَى عنه عُبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ، وأنشَد ابنُ مُفَرِّغ ما قاله في الطَّريقِ في مُعاويةَ يُخاطِبُ راحلتَه:

عَدَسْ ما لعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ ... نجَوْتِ وهذا تَحْمِلين طَليقُ

لَعَمْري لقد نَجَّاكِ من هُوَّةِ الرَّدَى ... إمامٌ وحَبْلٌ للأنامِ وَثيقُ

سأشكُرُ ما أوْلَيْتَ من حُسْنِ نعمةٍ ... ومِثْلي بشُكْرِ المُنْعِمين حَقيقُ

فقال له مُعاويةُ: أمَا لو كنا نحن الذين هَجَوْتَنا لم يَكُنْ من ذلك شيءٌ.

ثم خيَّره أيُّ البلادِ أعجبُ إليه يقيمُ بها، فاختار المَوْصِلَ، فأرْسَله إليها، ثم استَأْذَن عُبَيدَ اللهِ في القُدومِ إلى البَصْرةِ والمُقامِ بها، فأذِن له.

ثم إن عبدَ الرحمنِ بنَ الحكَمِ ركِب إلى عُبَيدِ اللهِ فاستَرْضاه، فرضِي عنه، وأنشَده عبدُ الرحمنِ:

لأنتَ زيادةٌ في آلِ حربٍ ... أحَبُّ إليَّ من إحدى بَناني

أراك أخًا وعَمًّا وابنَ عَمٍّ ... ولا أدري بغَيْبٍ ما تَراني

فقال له عُبَيدُ الله: أَراك والله شاعرَ سَوْءٍ. ثم رضِي عنه، وأُعيد إليه ما كان مُنِع من العَطاءِ.

قال أبو مَعْشَر والواقديُّ: وحَجَّ بالناسِ في هذه السنة عثمانُ بنُ محمدِ بنِ أبي سُفْيانَ، وكان نائبَ المدينةِ الوليدُ بنُ عُتْبةَ بنِ أبي سفيانَ، وعلى الكوفةِ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ وقاضيها شُرَيْحٌ، وعلى البَصْرةِ عُبَيدُ اللهِ بنُ زيادٍ وقاضيها هشامُ بنُ هُبَيْرةَ، وعلى خُراسانَ عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ، وعلى سِجِسْتانَ عَبَّادُ بنُ زيادٍ، وعلى كَرْمانَ شَريكُ بنُ الأعْورِ الحارثيُّ، من قِبَلِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زيادٍ.

ذِكْرُ مَن تُوفِّيَ في هذه السنةِ من المشاهيرِ والأعيانِ

ذكر ابنُ الجَوْزيِّ أنه تُوفِّيَ فيها أُسامةُ بنُ زيدٍ. والصحيحُ قبلَها كما تَقَدَّم.

الحُطَيْئةُ الشاعرُ، واسمُه جَرْوَلُ بنُ أوسِ بنِ مالكِ بنِ جُؤَيَّةَ بنِ مَخْزومِ بنِ مالكِ بنِ قُطَيْعةَ بنِ عَبْسٍ، أبو مُلَيْكةَ، الشاعرُ المُلَقَّبُ بالحُطَيْئةِ لقِصَرِه، أدرَك الجاهليةَ، وأسْلَم في زمَنِ الصِّدِّيقِ، وكان كثيرَ الهِجاءِ، حتى يُقالُ: إنه هَجا أباه وأُمَّه، وخالَه وعمَّه، ونفسَه وعِرْسَه. فممَّا قال في أُمِّه قولُه:

تَنَحَّيْ فَاقْعُدِي عني بعيدًا ... أراح اللهُ منكِ العالمينا
أغِرْبالاً إذا استُودعتِ سرًا ... وكانونًا على المُتَحدِّثينا
جزاكِ اللهُ شرًا من عجوزٍ ... ولقَّاكِ العُقوقَ من البَنينا

وقال في أبيه وعمِّه وخالِه:

لَحاكَ اللهُ ثم لحاكَ حقًّا ... أبًا ولحاكَ من عمٍّ وخالِ
فنِعْمَ الشيخُ أنت لدى المخازي ... وبئسَ الشيخُ أنت لدى المعالي

ومما قاله في نفسه يذمُّها:

أبتْ شَفتايَ اليومَ إلاَّ تكلُّمًا ... بشرٍّ فما أدري لمن أنا قائلُهْ
أرى ليَ وجهًا شوَّهَ اللهُ خلقَهُ ... فقُبِّحَ من وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

وقد شكاه الناسُ إلى أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطاب، فأحْضَره وحَبَسه، وكان سببَ ذلك أن الزِّبْرِقانَ بنَ بدرٍ شكاه لعمرَ أنه قال له يَهْجُوه:

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

فقال له عمرُ: ما أراه هَجاك، أما تَرْضَى أن تكونَ طاعمًا كاسيًا؟ فقال يا أميرَ المؤمنين، إنه لا يكونُ هجاءٌ أشدَّ من هذا. فبَعَث عمرُ إلى حسانَ بنِ ثابتٍ، فسأله عن ذلك، فقال: يا أميرَ المؤمنين، ما هَجاه ولكن سَلَح عليه. فعندَ ذلك حَبَسَه عمرُ، وقال: يا خَبيثُ، لأشْغَلَنَّك عن أعْراضِ المسلمين. ثم شَفَع فيه عمرُو بنُ العاصِ، فأخرَجه، وأخَذ عليه العهدَ أن لا يَهْجُوَ الناسَ واسْتَتابه. ويقالُ: إنه أراد أن يَقْطَعَ لسانَه، فشفَعوا فيه حتى أطْلَقه.

وقال الزُّبَيرُ بنُ بَكَّار: حدَّثني محمدُ بنُ الضَّحَّاك بنِ عُثمانَ الحِزاميُّ، عن عبدِ الله بنِ مُصْعَبٍ حدَّثني عن رَبيعةَ بنِ عثمانَ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أبيه قال: أمَر عمرُ بإخراجِ الحُطَيْئةِ من الحَبْسِ، وقد كلَّمه فيه عمرُو بنُ العاصِ وغيرُه، فأُخْرِج وأنا حاضرٌ، فأنشأ يقولُ:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... زُغْبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ
غادرتَ كاسبَهم في قعرِ مُظْلمةٍ ... فارْحَمْ هَداك مَليكُ الناسِ يا عمرُ
أنت الإمامُ الذي من بعدِ صاحبِه ... ألْقَى إليك مَقاليدَ النُّهَى البَشَرُ
لم يُؤثِروك بها إذ قدَّموك لها ... لكنْ لأنفسِهِمْ كانت بك الإثَرُ
فامْنُنْ على صِبْيةٍ بالرملِ مَسْكَنُهم ... بينَ الأباطحِ يَغْشاهم بها القَدَرُ
نفسي فِداؤُك كم بيني وبينهمُ ... من عَرْضِ داويةٍ يَعْمَى بها الخُبَرُ

قال: فلمَّا قال الحُطَيْئةُ:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ

بكَى عمرُ، فقال عمرُو بنُ العاصِ: ما أظلّت الخضراءُ ولا أقلّت الغبراءُ أعدَل من رجلٍ يبكي على تركه الحُطَيْئةَ. ثم ذكر أنه أراد قطعَ لسانِ الحُطَيْئة لئلا يَهْجُو به الناسَ، فأجْلَسه على كُرْسيٍّ، وجيء بالموسى، فقال الناسُ: لا يَعودُ يا أميرَ المؤمنين. وأشاروا إليه قُلْ: لا أعودُ. فقال له عمرُ: النَّجاءَ. فلمَّا ولَّى قال له عمرُ: ارْجِعْ يا حُطَيْئةُ. فرجَع، فقال له: كأني بك عندَ شابٍّ من قريشٍ قد كسَر لك نُمْرُقةً، وبسَط لك أُخرَى، وقال: يا حُطَيْئةُ، غَنِّنا، فانْدَفعْتَ تُغنِّيه بأعْراضِ الناسِ. قال أسْلَمُ: فرأيتُ الحُطَيْئةَ بعدَ ذلك عندَ عُبَيدِ اللهِ بنِ عمرَ وقد كسَر له نُمْرُقةً، وبسَط له أخرى، وقال: يا حُطَيْئةُ، غَنِّنا. فانْدفَع حُطَيْئةُ يُغنِّي، فقلتُ له: يا حُطَيْئةُ، أتَذْكُرُ يومَ عمرَ حينَ قال لك ما قال؟ ففزِع وقال: رَحِم اللهُ ذلك المرْءَ، لو كان حيًّا ما فعَلْنا هذا. فقلتُ لعُبَيدِ اللهِ: إني سمِعْتُ أباك يقولُ كذا وكذا، فكنتَ أنت ذلك الرجلَ.

وقال الزبيرُ: حدَّثني محمدُ بنُ الضحَّاك، عن أبيه قال: قال عمرُ للحُطَيْئة: دَعْ قولَ الشعرِ. قال: لا أسْتَطيعُ. قال: لِمَ؟ قال: هو مَأْكَلةُ عيالي، ونَمْلةٌ على لساني. قال: فدَعِ المِدْحةَ المُجْحِفةَ. قال: وما هي يا أميرَ المؤمنين؟ قال: تقولُ: بنو فلانٍ أفضلُ من بني فلانٍ. امْدَحْ ولا تُفَضِّلْ. فقال: أنت أشْعَرُ مني يا أميرَ المؤمنين.

ومن مَديحه الجيدِ المَشْهورِ قولُه:

أقِلُّوا عليهم لا أبًا لأبيكمُ ... من اللَّوْمِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا

أولئك قومي إن بَنَوْا أحْسَنوا البِنا ... وإن عاهدوا أوْفَوا وإن عقَدوا شَدُّوا

وإن كانت النَّعْماءُ فيهم جَزَوْا بها ... وإن أنْعَموا لا كَدَّروها ولا كَدُّوا

قالوا: ولما احْتُضِر الحُطَيْئةُ قيل له: أوْصِ. فقال: أُوصيكم بالشعرِ. ثم قال:

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ ... إذا ارْتَقَى فيه الذي لا يَعْلَمُهْ

زلَّت به إلى الحضيضِ قدَمُهْ ... والشعرُ لا يَسْطيعُه مَن يَظْلِمُهْ

يريدُ أن يُعْرِبَه فيُعْجِمُهْ

قال أبو الفرجِ بنُ الجَوْزيِّ في «المُنْتَظَم»: تُوُفِّيَ الحُطَيْئةُ في هذه السنة. وذكَر أيضًا فيها وفاةَ عبدِ اللهِ ابنِ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ. وقد تقدَّم في التي قبلَها.

عبدُ اللهِ بنُ مالكِ بنِ القِشْبِ، واسمُه جُنْدَبُ بنُ نَضْلةَ بنِ عبدِ الله بنِ رافعٍ الأزْديُّ، أبو محمدٍ، حَليفُ بني المطَّلبِ، المعروفُ بابنِ بُحَيْنةَ، وهي أمُّه بُحَيْنةُ بنتُ الأرَتِّ، واسمُه الحارثُ بنُ المُطَّلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ، أسْلَم قديمًا، وصَحِب رسولَ اللهِ ﷺ، وكان ناسكًا صوَّامًا قوَّامًا، وكان ممَّن يَسْرُدُ صَوْمَ الدَّهْرِ كلَّه.

قال ابنُ سعدٍ: كان يَنْزِلُ بَطْنَ رِيمٍ على ثلاثين ميلاً من المدينة. ومات في عملِ مَرْوانَ في المرةِ الثانيةِ، ما بينَ سنةِ أربعٍ وخمسين إلى ثمانٍ وخمسين، والعَجَبُ أن ابنَ الجَوْزيِّ نقَل من كلامِ محمدِ

ابنِ سعدٍ، **ثم إنه ذكَر وفاتَه في هذه السنة**، يعني سنةَ تسعٍ وخمسين. فاللهُ أعلمُ.

قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادَةَ الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ، صحابيٌّ جَليلٌ كأبيه، له في «الصحيحَيْن» حديثٌ، وهو القيامُ للجنازة[(١)] وله في «المُسْنَد» حديثٌ في صومِ عاشوراءَ، وحديثُ غُسْلِ رسولِ اللهِ ﷺ في دارِهم، وغيرُ ذلك، وخدَم رسولَ اللهِ ﷺ عشْرَ سنين.

وثبَت في «صحيحِ البُخاريِّ» عن أنسٍ قال: كان قيسُ بنُ سعدٍ من النبيِّ ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشُّرْطةِ من الأميرِ وحَمَل لواءَ رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ الغَزَواتِ، واسْتَعْمَله على الصَّدقة. ولمَّا بعَث رسولُ اللهِ ﷺ أبا عُبَيدةَ بنَ الجراحِ، ومعه ثلاثُمائةٍ من المهاجرين والأنْصارِ، فأصابهم ذلك الجَهْدُ الكثيرُ، فنَحَر لهم قيسُ بنُ سعدٍ تِسْعَ جَزائرَ، حتى وجَدوا تلك الدابةَ على سِيفِ البحرِ، فأكَلوا منها، وأقاموا عليها شهرًا حتى سَمِنوا.

وكان قيسٌ سيدًا مُطاعًا كَريمًا مُمَدَّحًا شُجاعًا، ولَّاه عليٌّ نِيابةَ مِصْرَ، وكان يُقاوِمُ بدَهائه وخَديعته وسِياستِه لمُعاويةَ وعمرِو بنِ العاصِ، ولم يَزَلْ مُعاويةُ يَعْمَلُ عليه حتى عَزَله عليٌّ عن مِصْرَ، وولَّى عليها محمدَ بنَ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، فاسْتَخَفَّه مُعاويةُ، ولم يَزَلْ به حتى أخَذ منه مِصْرَ كما قدَّمْنا ذِكْرَه. وأقام قيسٌ عندَ عليٍّ، فشَهِد معه صِفِّينَ والنَّهْرَوانَ، ولزِمه حتى قُتِل، ثم صار إلى المدينةِ، فلما اجْتَمَعت الكلمةُ على مُعاويةَ جاءه ليُبايِعَه، كما بايَعه أصحابُه.

قال عبدُ الرزاقِ، عن ابنِ عُيَيْنةَ قال: قَدِم قيسُ بنُ سعدٍ على مُعاويةَ؛ ليبايِعَه كما بايعَ أصحابُه، فقال له مُعاويةُ: وأنت يا قيسُ تُلْجِمُ عليَّ مع مَن أَلْجَم؟ أمَا واللهِ لقد كنتُ أُحِبُّ أن لا تَأْتِيَ هذا اليومَ إلا وقد ظفَر بك ظُفُرٌ من أظْفارِي مُوجِعٌ. فقال له قيسٌ: وأنا واللهِ قد كنتُ كارهًا أن أَقُومَ في هذا المَقامِ فأُحَيِّيَك بهذه التَّحيةِ. فقال له مُعاويةُ: ولِمَ؟ وهل أنت إلا حَبْرٌ من أحْبارِ يَهودَ؟ فقال له قيسٌ: وأنت يا مُعاويةُ كنتَ صنمًا من أصْنامِ الجاهليةِ، دخَلْتَ في الإسلامِ كارهًا، وخرَجْتَ منه طائعًا. فقال مُعاويةُ: اللهم غَفْرًا، مُدَّ يَدَك. فقال له قيسُ بنُ سعدٍ: إن شئتَ زِدْتَ وزِدْتُ.

وقال موسى بنُ عُقْبةَ: قالت عَجوزٌ لقيسٍ: أشْكُو إليك قِلَّةَ الجِرذانِ. فقال قيسٌ: ما أحْسَنَ هذه الكنايةَ! امْلَئُوا بيتَها خُبزًا ولَحْمًا وسَمْنًا وتَمْرًا.

وقال غيرُه: وكانت له صَحْفةٌ يُدارُ بها حيث دار، وكان يُنادي له مُنادٍ: هَلُمُّوا إلى اللَّحْمِ والثَّرِيدِ. وكان أبوه وجَدُّه من قَبْلِه يَفْعَلان كفعْلِه.

---

(١) انظر في «صحيح البخاري» برقم (١٣١٢) ومسلم (٩٦١) وفيه أن النبي ﷺ لما قام للجنازة فقال الصحابة: إنه يهودي فقال: أليست نفسًا.

وقال عُروةُ بنُ الزبير: باع قيسُ بنُ سعدٍ مِن مُعاويةَ أرضًا بتسعين ألفًا، فقدم المدينةَ، فنادىٰ مُناديه: مَن أراد القَرْض فليَأْتِ. فأقْرَض منها خمسين ألفًا وأطْلَق الباقيَ، ثم مَرِض بعدَ ذلك فقَلَّ عُوَّاده، فقال لزوجتِه قُرَيْبَةَ بنتِ أبي عَتيقٍ أختِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ: إني أرَىٰ قِلةَ عُوَّادِي في مَرَضي هذا، وإني لأرَىٰ ذلك مِن أجْلِ ما لي علىٰ الناسِ مِن القَرْضِ. فبَعَث إلىٰ كلِّ رجلٍ ممَّن كان له عليه دَيْنٌ بصكِّه المَكْتوبِ عليه، فوَهَبهم ما له عليهم، وقيل: إنه أمَر مُناديَه فنادَىٰ: مَن كان لقيسِ بنِ سعدٍ عليه دَيْنٌ فهو منه في حلٍّ. فما أمْسَىٰ حتىٰ كُسِرَت عَتَبةُ بابِه مِن كَثْرةِ العُوَّادِ، وكان يقولُ: اللهم ارْزُقْني مالاً وفَعالاً، فإنه لا يَصْلحُ الفَعالُ إلا بالمالِ.

وقال سفيانُ الثَّوْريُّ: اقْتَرض رجلٌ مِن قيسِ بنِ سعدٍ ثلاثين ألفًا، فلمَّا جاء ليُوفِيَه إياها قال له قيسٌ: إنا قومٌ إذا أعْطَينا أحدًا شيئًا لا نَرْجعُ فيه.

وقال الهَيْثَمُ بنُ عَديٍّ: اخْتَلَف ثلاثةٌ عندَ الكعبةِ في أكْرمِ أهلِ زمانِهم، فقال أحدُهم: عبدُ اللهِ بنُ جَعْفرٍ، وقال الآخرُ: قيسُ بنُ سعدٍ. وقال الآخرُ: عَرَابةُ الأَوْسيُّ. فتَمارَوْا في ذلك حتىٰ ارْتَفع ضَجيجُهم عِندَ الكعبةِ، فقال لهم رجلٌ: فلْيَذْهَبْ كلُّ رجلٍ منكم إلىٰ صاحبه الذي يَزْعُمُ أنه أكْرمُ مِن غيرِه، فلْيَنْظُرْ ما يُعْطِيه ولْيُحْكَمْ علىٰ العَيانِ. فذهَب صاحبُ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ إليه، فوجَده قد وضَع رجله في الغرْزِ لِيَذْهَبَ إلىٰ ضَيْعةٍ له، فقال له: يا بنَ عَمِّ رسولِ اللهِ، ابنُ سَبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به. قال: فأخْرَج رِجْلَه مِن الغرْزِ وقال: ضَعْ رِجْلَك واسْتَوِ عليها، فهي لك بما عليها، وخُذ ما في الحَقيبةِ ولا تُخْدَعَنَّ عن السَّيفِ، فإنه مِن سُيوفِ عليٍّ. فرجَع إلىٰ أصْحابِه بناقةٍ عَظيمةٍ، وإذا في الحَقيبةِ أربعةُ آلافِ دِينارٍ، ومَطارِفُ مِن خَزٍّ وغيرُ ذلك، وأَجَلُّ ذلك سيفُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، رضِي اللهُ عنه.

ومَضَىٰ صاحبُ قيسِ بنِ سعدٍ إليه، فوجَده نائمًا، فقالت له الجاريةُ: ما حاجتُك إليه؟ قال: ابنُ سَبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به. قالت: فحاجتُك أيسَرُ مِن إيقاظِه، هذا كِيسٌ فيه سبعُمائةِ دِينارٍ ما في دارِ قيسٍ مالٌ غيرُه اليومَ، واذْهَبْ إلىٰ مَوْلانا في مَعاطِنِ الإبلِ، فخُذْ لك ناقةً وعبدًا، واذْهَبْ راشدًا. فلما اسْتَيْقَظ قيسٌ مِن رقْدَته أخْبَرَتْه الجاريةُ بما صنَعَت، فأعْتَقَها شكرًا علىٰ صَنيعِها ذلك، وقال: هَلاَّ أيْقَظْتِني حتىٰ أُعْطِيَه ما يَكْفِيه، فلعلَّ الذي أَعْطَيْتِه لا يَقَعُ منه مَوْقعَ حاجتِه. وذهَب صاحبُ عَرَابةَ الأوْسيِّ إليه، فوجَده وقد خرَج مِن منزِله يريدُ الصَّلاةَ، وهو يَتَوكَّأُ علىٰ عبدَيْن، وقد كُفَّ بصرُه، فقال له: يا عَرَابةُ. فقال: قُلْ. فقال: ابنُ سَبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به. قال: فخلَّىٰ عن العَبْدَيْن ثم صفَّق بيده اليُمْنَىٰ علىٰ اليُسْرَىٰ، ثم قال: أَوَّهْ أَوَّهْ، واللهِ ما أصْبَحْتُ ولا أَمْسَيْتُ وقد تَركَت الحُقوقُ مِن مالِ عَرَابةَ شيئًا، ولكن خُذْهما. يعني العبدَيْن. فقال: ما كنتُ لأفعلَ. فقال: إن لم تأْخُذْهما فهما حُرَّان، فإن شئتَ فأَعْتِقْ، وإن شئتَ فخُذْ. وأقْبَل يلْتَمِسُ الحائطَ بيدِه، قال: فأخَذهما وجاء بهما. قال: فحكَم الناسُ علىٰ أن ابنَ جَعْفرٍ قد جاد بمالٍ عظيمٍ، وأن ذلك ليس بمُسْتَنْكَرٍ له، إلا أن السيفَ أجَلُّها، وأن قَيْسًا أحَدُ الأجْوادِ؛ حكَّم مَمْلوكَتَه في مالِه بغيرِ عِلْمِه، واستِحسانُه ما فعَلَتْه، وعِتْقُه لها وما تكلَّمَ به،

واجْمَعوا على أن أسْخَى الثَّلاثة عَرابةُ الأوْسيُّ؛ لأنه جُهْدٌ من مُقِلٍّ.

وقال سُفيانُ الثوريُّ، عن عمرٍو، عن أبي صالح قال: قسَم سعدُ بنُ عُبادةَ مالَه بينَ أولاده، وخرَج إلى الشام فمات بها، فوُلِد له ولدٌ بعدَ وفاته، فجاء أبو بكرٍ وعمرُ إلى قيسِ بنِ سعدٍ فقالا: إن أباك قسَم مالَه، ولم يَعْلَمْ بحالِ هذا الولدِ إذ كان حَمْلاً، فاقْسِموا له معكم. فقال قيسٌ: إني لا أُغَيِّرُ ما فعَله سعدٌ، ولكن نَصيبي له. ورَواه عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن أيوبَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، فذكَره. ورَواه عبدُ الرزاقِ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، أخبَرني عَطاءٌ فذكَره.

وقال ابنُ أبي خَيْثَمةَ: ثنا أبو نُعَيْمٍ، ثنا مِسْعَرٌ، عن مَعْبَدِ بنِ خالدٍ قال: كان قيسُ بنُ سعدٍ لا يَزالُ هكذا رافعًا أُصبُعَه المُسَبِّحَةَ. يعني يَدْعُو[1].

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ: ثنا الجَرَّاحُ بنُ مَليحٍ، ثنا أبو رافعٍ، عن قيسِ بنِ سعدٍ قال: لولا أني سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ: ويقولُ: «المَكْرُ والخَديعةُ في النارِ». لَكنتُ من أمْكَرِ هذه الأمة[2].

وقال الزُّهْريُّ: دُهاةُ العربِ حينَ ثارت الفِتْنةُ خمسةٌ؛ معاويةُ وعمرُو بنُ العاصِ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبةَ، وقيسُ بنُ سعدٍ وعبدُ الله بنُ بُدَيْلٍ، وكانا مع عليٍّ، وكان المُغيرةُ مُعْتَزِلاً بالطائفِ حتى حكَم الحَكَمان، فصار إلى مُعاويةَ.

وقد تَقَدَّم أن محمدَ ابنَ أبي حُذَيْفةَ كان قد تَغَلَّب على مصْرَ، وأخْرَج منها عبدَ الله بنَ سعدِ ابنِ أبي سَرْحٍ نائبَ عثمانَ بعدَ عمرِو بنِ العاصِ، فأقَرَّه عليها عليٌّ مُدَّةً يَسيرةً، ثم عزَله بقيسِ بنِ سعدٍ، فلما دَخَلَها سار فيها سيرةً حَسَنةً وضَبَطها، وذلك في سنة ستٍّ وثلاثين، فثَقُل أمرُه على مُعاويةَ وعمرِو بنِ العاصِ، فكاتَباه ليكونَ معهما على عليٍّ فامْتَنع، وأظْهَر للناسِ مُناصَحتَه لهما، فشاع الخبرُ حتى بلَغ عليًّا فعزَله، وبعَث إلى مصْرَ الأشْتَرَ النَّخَعيَّ، فمات الأشْتَرُ في الرَّمْلة قبلَ أن يَصِلَ إليها، فبَعَث عليٌّ محمدَ ابنَ أبي بكرٍ، فخَفَّ أمْرُه على مُعاويةَ وعمرٍو، فلم يَزالا حتى أخَذا منه الدِّيارَ المصْريةَ، وقُتِل محمدُ ابنُ أبي بكرٍ وأُحْرِق في جِيفةِ حمارٍ، وسار قيسٌ إلى المدينة، ثم سار إلى عليٍّ بالكوفة، فكان معه في حُروبه حتى قُتِل عليٌّ، ثم على مُقَدِّمة الحسنِ، فلمَّا بايَع الحسنُ مُعاويةَ ساء قيسًا ذلك، وامْتَنع من طاعة مُعاويةَ، ثم ارْتَحل إلى المَدينة، ثم قَدِم على مُعاويةَ في وَفْدٍ من الأنصارِ، فبايَع مُعاويةَ بعدَ مُعاتَبةٍ، وكلامٍ فيه غِلْظةٌ، ثم أكْرَمه مُعاويةُ وقدَّمه وحَظِيَ عندَه، فبينما هو مع الوُفودِ عندَ مُعاويةَ إذ قَدِم كتابُ ملكِ الرومِ على مُعاويةَ، وفيه أن ابْعَث إليَّ بسَراويلِ أطْوَلِ رجلٍ من العربِ. فقال مُعاويةُ لقَيْسٍ: ما أظُنُّنا إلا قد احْتَجْنا إلى سَراويلِك. وكان قيسٌ مَديدَ القامةِ جدًّا، لا يَصِلُ أطْولُ الرجالِ إلى صَدْرِه، فقام قيسٌ فتَنَحَّى، ثم خَلَع سَراويلَه، فألْقاها إلى مُعاويةَ، فقال له مُعاويةُ: يرحمُك اللهُ، ما أردتَ إلى هذا، هلاَّ ذَهَبْتَ إلى مَنْزِلك ثم أرْسَلْتَ بها إلينا. فأنْشَأ قيسٌ يقولُ عندَ ذلك:

---

(١) في إسناده معبد بن خالد الجهني المبتدع الذي أظهر بدعة القدرية.

(٢) في طرقه ضعف أخرجه البيهقي في «الشعب» (٥٢٦٨) وغيره وراجع كلام الحافظ على ضعفها في «تعليق التعليق» (٣/ ٢٤٤ وما بعدها).

أرَدْتُ بها كي يَعْلَمَ الناسُ أنها ... سَراويلُ قيسٍ والوُفودُ شُهودُ
وأن لا يَقُولُوا غابَ قيسٌ وهذه ... سَراويلُ عاديٍّ نَمَتْهُ ثمودُ
وإني من الحيِّ اليَماني لَسَيِّدٌ ... وما الناسُ إلا سيِّدٌ ومَسُودُ
فكِدْهم بمِثْلي إنَّ مِثْلي عليهمُ ... شديدٌ وخَلْقي في الرجالِ مَزيدُ
وفضَّلني في الناسِ أصلي ووالدي ... وباعٌ به أعْلُو الرجالَ مَديدُ

قال: فأمَرَ مُعاويةُ أطْولَ رجلٍ في الوَفْدِ، فوضَعها على أنْفِه فوقَعت بالأرضِ.

وفي روايةٍ أن مَلِكَ الرومِ بعَث إلى مُعاويةَ برجلين مِن جيشِه يَزْعُمُ أن أحدَهما أقْوَى الرومِ، والآخرَ أطولُ الرُّومِ، فإن كان في جَيْشِك مَن يَفوقُهما في قوةِ هذا وطولِ هذا بعَثْتُ إليك مِن الأُسارَى كذا وكذا ومِن التُّحَفِ كذا وكذا، وإن لم يَكُنْ في جَيشِك مَن يُشْبِهُهما فهادِنِّي ثلاثَ سنينَ. فلمَّا حَضَرا عندَ مُعاويةَ قال: مَن لهذا القويِّ؟ فقالوا: ما له إلا أحدُ رجلَيْن؛ إمَّا محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، أو عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ. فجِيءَ بمحمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، وهو ابنُ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ، فلمَّا اجْتَمَع الناسُ عندَ مُعاويةَ قال له مُعاويةُ: أتَعْلَمُ فيمَ أرْسَلتُ إليك؟ قال: لا. فذكَر له أمْرَ الرُّوميِّ وشِدَّةَ بَأْسه. فقال له: ما تريدُ؟ فقال: تَجْلِسُ لي أو أَجْلِسُ لك، وناوِلْني يدَك أو أُناوِلُك يدي، فأيُّنا قدَر على أن يُقيمَ الآخرَ من مكانه غَلَبه، وإلا فقد غُلِب. فقال له: ماذا تريدُ؛ تَجْلِسُ أو أَجْلِسُ؟ فقال له الرُّوميُّ: بلِ اجْلِسْ أنت. فجلَس محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، وأعْطَى الرُّوميَّ يدَه، فاجْتَهَدَ الرُّوميُّ بكلِّ ما يَقْدِرُ عليه من القُوةِ أن يُزيلَه مِن مكانه أو يُحَرِّكَه ليُقيمَه، فلم يَقْدِرْ على ذلك، ولا وجَد إليه سَبيلاً، فغُلِب الرُّوميُّ عندَ ذلك، وظهَر لمن معه مِن الوُفودِ مِن بلادِ الرُّومِ أنه قد غُلِبَ، ثم قام محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، فقال للرُّوميِّ: اجْلِسْ لي. فجلَس وأعْطَى محمدًا يدَه، فما لبِث أن أقامه سَريعًا، ورَفَعه في الهواءِ، ثم ألْقاه على الأرضِ، فسُرَّ بذلك مُعاويةُ سُرورًا عَظيمًا، ونَهَض قيسُ بنُ سعدٍ، فتَنَحَّى عن الناسِ، ثم خلَع سَراويلَه، وأعْطاها لذلك الرُّوميِّ الطويلِ، فلَبِسها فبلَغَت إلى ثَدْيَيْه وأطْرافُها تَخُطُّ بالأرضِ، فاعْتَرَف الرُّومُ بالغَلَبِ، وبعَث مَلِكُهم ما كان الْتَزَمه لمُعاويةَ، وعاتَب الأنصارُ قيسَ بنَ سعدٍ في خَلْعِه سَراويلَه بحَضْرةِ الناسِ فقال ذلك الشعرَ المتقدمَ مُعْتَذِرًا به إليهم، وليكون ذلك ألْزَمَ للحُجَّةِ التي تقومُ على الرُّومِ، وأقْطَعَ لما حاولَوه.

وروى **الحُمَيْديُّ**، عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قال: كان قيسُ بنُ سعدٍ رجلاً ضَخْمًا جَسيمًا صغيرَ الرأسِ، له لحيةٌ في ذَقَنِه، وكان إذا رَكِب الحمارَ خَطَّت رِجْلاه في الأرضِ.

وقال الواقديُّ وخَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وغيرُ واحدٍ: تُوُفِّيَ بالمدينةِ في آخرِ خِلافةِ مُعاويةَ. وذكَر ابنُ الجَوْزيِّ وَفاتَه في هذه السنةِ، فتَبِعْناه في ذلك.

مَعقِلُ بنُ يَسارٍ المُزَنيُّ، صحابيٌّ جَليلٌ، شَهِد الحُدَيْبيةَ، وكان هو الذي يَرْفَعُ أغْصانَ الشجرةِ عن

(١) ما برز من إسناده صحيح. (٢) في إسناده الواقدي وهو متروك.

وجه رسول الله ﷺ وهو يُبايعُ الناسَ تحتها، وكانت من السَّمُرِ، وهي المَذْكورةُ في القرآن في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. وقد ولّاه عمرُ إمْرةَ البَصْرةِ، فحفَر بها النهر المنسوبَ إليه، فيُقالُ: نهرُ مَعْقِلٍ. وله بها دارٌ.

قال الحسنُ البَصْرِيُّ: دخَل عُبَيدُ الله بنُ زيادٍ على مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ يَعودُه في مَرَضِه الذي مات فيه، فقال له مَعْقِلٌ: إني مُحَدِّثُك حديثًا سمعتُه من رسول الله ﷺ، لو لم أكُنْ على حالتي هذه لم أُحَدِّثْك به، سمعتُه يقولُ: **«مَن استَرْعاه اللهُ رَعِيَّةً فلم يُحِطْها بنَصيحة، لم يَجِدْ رائحة الجنة، وإن ريحَها لَيُوجَدُ من مَسيرة مائة عام»**(١).

وممَّن تُوُفِّي في هذه السنة:

أبو هريرةَ الدَّوْسيُّ، رضي اللهُ عنه، وقد اختُلِف في اسمه في الجاهلية والإسلام واسم أبيه على أقوالٍ مُتَعَدِّدةٍ قد بسَطْنا أكثرَها في كتابِنا «التَّكْميلِ»، وقد بَسَط ذلك الحافظُ ابنُ عَساكر في «تاريخه»، والأشْهَرُ أن اسمَه عبدُ الرحمن بنُ صَخْرٍ، وهو من الأَزْدِ، ثم من دَوْسٍ. ويُقالُ: كان اسمُه في الجاهلية عبدَ شمسٍ. وقيل: عبدَ نِهْم. وقيل: عبدَ غَنْم. ويُكَنَّى بأبي الأسْودِ، فسَمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله. وقيل: عبدَ الرحمن. وكَنَّاه بأبي هُريرةَ.

ورُوِي عنه أنه قال: وجَدْتُ هُرَيْرةً وحشية، فأخَذْتُ أوْلادَها، فقال لي أبي: ما هذه في حِجْرِك؟ فأخْبَرْتُه، فقال: أنت أبو هُرَيرةَ.

وثبَت في «الصحيح» أن رسولَ الله ﷺ قال له: **«يا أبا هرٍّ»**. وثبَت أنه قال له: **«يا أبا هُريرةَ»**.

قال محمدُ بنُ سعد وابنُ الكَلْبيِّ والطَّبَرانيُّ: واسمُ أُمِّه مَيْمونةُ بنتُ صَبِيحِ بنِ الحارث ابنِ أبي صَعْبِ بنِ هُنَيَّةَ بنِ سعدِ بنِ ثَعْلبةَ. أسْلَمَت وماتت مُسْلِمةً.

ورَوَى أبو هريرة عن رسولِ الله ﷺ الكثيرَ الطَّيِّبَ، وكان من حُفَّاظِ الصَّحابة، ورَوَى عن أبي بكرٍ، وعمرَ، وأُبَيِّ بنِ كعبٍ، وأُسامةَ بنِ زيدٍ، وبَصْرةَ ابنِ أبي بَصْرةَ، والفَضْلِ بنِ العَبَّاسِ، وكَعْبِ الأحْبارِ، وعائشةَ أمِّ المؤمنين. وحدَّث عنه خَلائقُ من أهلِ العلم، قد ذَكَرْناهم مُرَتَّبِين على حُروفِ المُعْجَم في «التَّكْميلِ»، كما ذكَرهم شيخُنا في «تهذيبه».

قال البُخاريُّ: روَى عنه نحوٌ من ثَمانمائة رجلٍ أو أكثرُ من أهلِ العلم، من الصحابة والتابعين وغيرِهم. وقال عمرُو بنُ عليٍّ الفَلَّاسُ: كان يَنْزِلُ المدينةَ، وكان إسلامُه سنةَ خَيْبرَ. قال الواقديُّ: وكان له بذي الحُلَيفة دارٌ. وقال غيرُه: كان آدَمَ اللونِ، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْن، ذا ضَفيرتَيْن، أفْرَقَ الثَّنِيَّتَيْن.

وقال أبو داودَ الطَّيالسي وغيرُ واحد، عن أبي خَلْدَةَ خالد بن دينارٍ، عن أبي العاليةِ، عن أبي هريرةَ

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧١٥٠) ومسلم (٢٢٧). (٢) وذلك في صحيح البخاري (٦٤٥٢) وغيره.

قال: لَمَّا أسلَمْتُ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ممَّن أنت؟» فقلتُ: مِن دَوْسٍ. فوضَع يدَه على جَبْهتِه وقال: «ما كنتُ أَرَى أنّ في دَوْسٍ رجلاً فيه خيرٌ»[١] .

وقال الزهري، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ قال: شَهِدْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ خيبرَ.

ورَوَىٰ عبدُ الرزاقِ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ قال: قال أبو هُرَيْرةَ: جئتُ يومَ خَيْبرَ بعدَما فرَغوا مِن القتال[٢] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدَّثنا سعيدُ ابنُ أبي مَرْيَمَ، ثنا الدَّراوَرْديُّ قال: حدَّثني خُثَيْمُ بنُ عِراكِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: خرَج رسولُ اللهِ ﷺ فاستَخْلف على المدينةِ سِباعَ بنَ عُرْفُطةَ. قال أبو هريرةَ: وقدِمْتُ المدينةَ مُهاجِراً فصلَّيْتُ الصُّبْحَ وراءَ سِباعٍ، فقرأ في السَّجْدةِ الأولىٰ سورةَ «مَرْيَمَ»، وفي الثانيةِ «وَيْلٌ للمطففين». قال أبو هُرَيْرةَ: فقلتُ في نفسي: ويلٌ لأبي فلانٍ. لرجلٍ كان بأرضِ الأَزْدِ، كان له مِكْيالان؛ مِكْيالٌ يَكْتالُ به لنفسِه، ومِكْيالٌ يَبْخَسُ به الناسَ[٣] .

وقد ثبَت في «صحيحِ البُخاريِّ» أنه ضَلَّ غلامٌ له في الليلةِ التي اجْتَمَع في صَبيحتِها برسولِ ﷺ، وأنه جعَل يُنْشِدُ:

يا ليلةً مِن طُولِها وعَنائِها ... على أنها مِن دارَةِ الكفرِ نَجَّتِ

فلمَّا قدِم على رسولِ اللهِ ﷺ قال له: «هذا غُلامُك». فقال: هو حُرٌّ لوجهِ اللهِ عز وجل[٤] .

وقد لزِم أبو هريرةَ رسولَ اللهِ ﷺ بعدَ إسلامِه، فلم يُفارِقْه في حَضَرٍ ولا سَفَرٍ، وكان أحْرَصَ شيءٍ على سَماعِ الحديثِ منه، وتَفَقَّه عنه، وكان يَلْزَمُه على شِبَعِ بطنِه.

وقال أبو هريرةَ ـ وقد تَمَخَّط يومًا في قميصٍ له من كتَّانٍ ـ: بَخٍ بَخٍ، أبو هريرةَ يَتَمَخَّطُ في الكتَّانِ! لقد رأَيْتُني أَخِرُّ فيما بينَ المِنْبرِ والحُجَرِ مِن الجُوعِ، فيَمُرُّ المارُّ فيقولُ: به جُنونٌ. وما بي إلا الجُوعُ، واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو لقد كنتُ أَعْتَمِدُ بكَبِدي على الأرضِ مِن الجُوعِ، وأَشُدُّ الحَجَرَ على بَطْني مِن الجوعِ، ولقد كنتُ أَسْتَقْرِئُ أحدَهم الآيةَ وأنا أَعْلَمُ بها منه، وما بي إلا أن يَسْتَتْبِعَني إلى مَنْزِله فيُطْعِمَني شيئًا. وذكَر حديثَ اللَّبَنِ مع أهلِ الصُّفَّةِ، كما قدَّمْنا في ذِكْرِ دلائلِ النبوةِ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرحمنِ، ثنا عِكْرِمةُ بنُ عمَّارٍ، حدَّثني أبو كثيرٍ، وهو يَزيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أُذَيْنةَ السُّحَيْميُّ الأعْمَىٰ، حدَّثني أبو هريرةَ وقال لنا: واللهِ ما خلَق اللهُ مُؤْمنًا يَسْمَعُ بي ولا يَراني إلا أَحَبَّني. قلتُ: وما عِلْمُك بذلك يا أبا هريرة؟ قال: إن أمي كانت امرأةً مُشْرِكةً، وإني كنتُ أَدْعُوها إلى الإسلامِ وكانت تأبىٰ عليَّ، فدَعَوْتُها يومًا، فأسْمَعَتْني في رسولِ اللهِ ﷺ ما أَكْرَهُ، فأتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وأنا أَبْكي، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إني كنتُ أَدْعو أُمِّي إلى الإسلامِ فكانت تأبىٰ عليَّ، وإني دَعَوْتُها اليومَ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٤٧) بإسنادٍ رجاله ثقات إلا أن أبا حاتم مال إلى ترجيح المرسل في «العلل» (٢٥٩٢) لأن الحفاظ يروونه كذلك.

(٢) ما برز من إسناده صحيح.

(٣) في إسناده سعيد بن أبي مريم لم أعرفه وبقية رجاله معدَّلون.

(٤) صحيح: انظر «صحيح البخاري» (٢٥٣٠).

فأسْمَعَتْني فيك ما أكْرَهُ، فادْعُ اللهَ أن يَهْدِيَ أُمَّ أبي هريرةَ. فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم اهْدِ أُمَّ أبي هريرةَ». فخرَجْتُ أعْدُو أُبَشِّرُها بدُعاءِ رسول الله ﷺ، فلَمَّا أتَيْتُ البابَ إذا هو مُجافٌ، وسَمِعَتْ خَضْخَضَةَ الماءِ، وسَمِعَتْ خَشْفَ رِجْلٍ - يعني وَقْعَها - فقالت: يا أبا هُريرةَ، كما أنت. ثم فَتَحَت البابَ، وقد لَبِسَت دِرْعَها، وعَجِلَت عن خمارِها، فقالت: إني أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه. فرَجَعْتُ إلى رسول الله، صلى اللهُ عليه وسلم، أبْكي من الفَرَحِ كما بكَيْتُ من الحُزْنِ، فقلتُ: يا رسولَ الله، أبْشِرْ، فقد اسْتَجاب اللهُ دُعائك، وقد هَدَىٰ أُمَّ أبي هريرةَ. وقلتُ: يا رسولَ الله، ادْعُ اللهَ أن يُحَبِّبَني وأُمِّي إلى عباده المؤمنين ويُحَبِّبَهم إلينا. فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا وأُمَّه إلى عبادك المؤمنين، وحَبِّبْهم إليهما». قال أبو هريرةَ: فما خَلَق اللهُ من مؤمنٍ يَسْمَعُ بي ولا يَراني أو يَرَىٰ أُمِّي إلا وهو يُحِبُّني. وقد رَواه مسلمٌ، من حديث عِكْرِمةَ بنِ عَمَّارٍ بإسناده نحوَه[1]. وهذا الحديثُ من دلائلِ النبوةِ، فإن أبا هريرةَ مُحَبَّبٌ إلى جميع الناسِ، وقد شَهَر اللهُ ذكْرَه بما قَدَّره من إيرادِ هذا الخبرِ عنه، الذي رواه عن رسول الله ﷺ في الإنْصاتِ يومَ الجُمُعةِ عندَ الخُطْبةِ، على رُءوسِ الناسِ في المحافلِ الكثيرةِ المتعددةِ في سائرِ الأقاليمِ، وهذا قَدَّرَه اللهُ ويَسَّرَه من شَهْرِ ذِكْرِه، ومَحَبَّةِ الناسِ له، رضي اللهُ عنه.

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ: ثنا سعيدٌ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، عن المَقْبُريِّ، عن سالمٍ مَوْلَى النَّصْرِيِّين، أنه سَمع أبا هريرةَ يقولُ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إنما محمدٌ بَشَرٌ، أغْضَبُ كما يَغْضَبُ البَشَرُ، وإني قد اتَّخَذْتُ عندَك عَهْدًا لن تُخْلِفَنيه، فأيُّما رجلٍ من المسلمين آذَيْتُه أو شَتَمْتُه أو جَلَدْتُه فاجْعَلْها له قُرْبةً تُقَرِّبُه بها عندَك يومَ القيامة**». قال أبو هريرةَ: لقد رَفَع عليَّ رسولُ الله ﷺ يومًا الدِّرَّةَ لِيَضْرِبَني بها، لأن يكونَ ضَرَبَني بها أحَبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ؛ ذلك بأني أرْجُو أن أكونَ مُؤْمِنًا، وأن يُسْتَجابَ لرسولِ الله ﷺ دَعْوتُه[2].

وقال ابنُ أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرةَ قال: قلتُ: يا رسولَ الله، إني أسْمَعُ منك حَديثًا كثيرًا أنْساه. فقال: «ابْسُطْ رِداءَك». فبسَطْتُه، ثم قال: «ضُمَّه». فضَمَمْتُه، فما نَسِيتُ حديثًا بعدُ. رَواه البُخاريُّ[3].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا سفيانُ، عن الزُّهْريِّ، عن عبدِ الرحمنِ الأعْرجِ قال: سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: إنكم تَزْعُمون أن أبا هريرةَ يُكْثِرُ الحديثَ على رسول الله ﷺ، واللهُ المَوْعِدُ، إني كنتُ امْرَأً مِسْكينًا، أصْحَبُ رسولَ الله ﷺ على مِلْءِ بَطْني، وكان المُهاجِرون يَشْغَلُهم الصَّفْقُ بالأسْواقِ، وكانت الأنْصارُ يَشْغَلُهم القِيامُ على أمْوالِهم، فحضَرْتُ من رسولِ الله ﷺ مَجْلسًا، فقال: «**مَن بسَطَ رِداءَه حتى أقْضِيَ مَقالتي ثم يَقْبِضُه إليه، فلن يَنْسَى شيئًا سمِعَه مني**». فبسَطْتُ بُرْدَةً عليَّ حتى قَضَى

---

(١) **صحيح**: وقد خرجته في كتابي «بر الوالدين».

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦٠١) بنحو من ألفاظه وقول أبي هريرة: «لقد رفع...» إلخ بهذا الإسناد وما برز منه قوي وسعيد هو ابن يحيى اللخمي والله أعلم.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٩) كتاب «العلم».

حديثَه، ثم قَبَضْتُها إليَّ، فوالذي نفسي بيده ما نَسيتُ شيئًا سمعتُه منه[1]. وقد رَواه ابنُ وَهْبٍ، عن يونسَ، عن الزُّهْريِّ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن أبي هريرةَ، وله طرقٌ أُخَرُ عنه. وقد قيل: إن هذا كان خاصًّا بتلك المَقالة المعيَّنة لم يَنْسَ منها شيئًا، بدليلِ أنه نَسيَ بعضَ الأحاديث كما هو مُصَرَّحٌ به في «الصَّحيحِ»، حيث نَسيَ حديثَ: «لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ»[2]. مع حديثِه: «لا يُوردُ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ»[3]. وقيل: إن هذا كان عامًّا في تلك المَقالة وغيرِها. واللهُ أعلمُ.

وقال الدَّرَاوَرْديُّ، عن عمرِو ابنِ أبي عَمْرٍو، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرةَ أنه قال: يا رسولَ الله، مَن أسْعَدُ الناسِ بشَفاعتك يومَ القيامة؟ فقال: «لقد ظَنَنْتُ يا أبا هريرةَ ألَّا يَسْألَني عن هذا الحديث أحدٌ أوَّلُ منك؛ لما رأيتُ من حرْصك على الحديث، إن أسْعَدَ الناس بشَفاعتي يومَ القيامة مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ، خالصًا من قِبَلِ نفسه». ورَواه البخاريُّ من حديث عمرِو ابنِ أبي عمرٍو به[4].

وقال ابنُ أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرةَ، أنه قال: حَفِظْتُ من رسول الله ﷺ وِعاءَيْن، فأمَّا أحدُهما فبَثَثْتُه في الناسِ، وأمَّا الآخرُ فلو بَثَثْتُه لَقُطع هذا البُلْعُومُ. ورَواه البخاريُّ[5] من حديثِ ابنِ أبي ذئبٍ، ورَواه غيرُ واحدٍ، عن أبي هريرةَ.

وهذا الوِعاءُ الذي كان لا يَتَظاهَرُ به هو الفِتَنُ والمَلاحمُ، وما وقَع بينَ الناسِ من الحُروبِ والقتالِ وما سيَقَعُ، التي لو أخْبَرَ بها قبلَ كونها لَبادَر كثيرٌ من الناسِ إلى تكْذيبه، وردُّوا ما أخْبَر به من الحَقِّ، كما قال: لو أخْبَرْتُكم أنكم تَقْتُلون إمامَكم وتَقْتَتِلون فيما بينَكم بالسُّيوف لَمَا صَدَّقْتُموني. وقد يَتَمَسَّكُ بهذا الحديث طَوائفُ من أهلِ الأهْواءِ والبِدَعِ الباطلة، والأعْمالِ الفاسدة، ويُسْنِدون ذلك إلى هذا الجِرابِ الذي لم يَقُلْه أبو هريرةَ، ويَعْتَقِدون أن ما هم عليه كان في هذا الجِرابِ الذي لم يُخْبِرْ به أبو هريرةَ، وما مِن مُبْطِلٍ - مع تَضادِّ أقْوالِهم وأعمالِهم - إلا يَدَّعي شيئًا من هذا، وكلُّهم يَكْذِبون، فإذا لم يَكُنْ أبو هريرةَ قد أخْبَر به فمَن عَلِمه من بعده؟! وإنما كان الذي فيه شيءٌ من الفِتَنِ والمَلاحمِ قد أخْبَر بها هو وغيرُه من الصَّحابة، ممَّا ذَكَرْناه ومما سَنَذْكُرُه في كتاب «الفِتَنِ والمَلاحم».

وقال حمادُ بنُ زيدٍ: ثنا عمرُو بنُ عُبَيدٍ الأنصاريُّ، ثنا أبو الزُّعَيْزِعة كاتبُ مَرْوانَ بنِ الحَكَم، أن مَرْوانَ دَعا أبا هريرةَ - وأقْعَدَه خلفَ السَّريرِ - وجَعَل مَرْوانُ يَسْألُه وجعَلْتُ أكْتُبُ، حتى إذا كان عندَ رأسِ الحَوْلِ دَعا به - وأقْعَدَه من وراءِ الحِجابِ - فجعَل يَسْألُه عن ذلك الكتابِ، فما زاد ولا نَقَص، ولا قَدَّم ولا أخَّرَ[6].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٠) بهذا الإسناد وهو صحيح كما سيأتي عقبه من طريق آخر.

(٢) ونسيانه له في رقم (٥٧٧١) في «صحيح البخاري» والحديث ثابت برقم (٥٧٧٢) من حديث ابن عمر.

(٣) انظر «صحيح البخاري» (٥٧٧١).

(٤) انظر «صحيح البخاري» (٦٥٧٠).

(٥) برقم (١٢٠).

(٦) **إسناده ضعيف جداً**: أخرجه الحاكم (٣/ ٥١٠) ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن سليمان النرسي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد به وإسناده ضعيف جداً من أجل جهالة أبي الزعيزعة قال أبو حاتم: مجهول.

وروى أبو بكر بنُ عَيَّاشٍ وغيرُه، عن الأعمش، عن أبي صالح قال: كان أبو هريرةَ من أحْفَظِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، ولم يكُنْ بأفضَلِهم[1]. وقال الرَّبيعُ: قال الشَّافعيُّ: أبو هريرةَ أحْفَظُ مَنْ رَوَىٰ الحديثَ في دَهْرِه.

وقال أبو القاسم البَغوي: ثنا أبو خَيْثَمةَ، ثنا الوليدُ بنُ مُسْلِم، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العَزيزِ، عن مَكْحولٍ قال: تَواعَدَ النَّاسُ ليلةً من الليالي إلىٰ قُبَّةٍ من قِبابِ مُعاويةَ، فاجْتَمَعوا فيها، فقام أبو هُريرةَ، فحدَّثهم عن رسولِ الله ﷺ حتىٰ أصبَح.

وقال سُفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن عمرو، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ، عن أخيه هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ قال: سمعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: ما من أصحابِ رسولِ الله ﷺ أحدٌ أكْثَرُ حديثًا عنه منِّي، إلا ما كان من عبدِ الله بنِ عمرو، فإنه كان يَكْتُبُ ولا أَكْتُبُ[2].

قال أبو زُرْعةَ الدِّمشقي: حدَّثني محمدُ بنُ زُرْعةَ الرُّعَيْنيُّ، ثنا مَرْوانُ بنُ محمدٍ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ الله، عن السائبِ بنِ يزيدَ قال: سمعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ لأبي هريرةَ: لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ عن رسولِ الله ﷺ أو لأُلْحِقَنَّكَ بأرضِ دَوْسٍ[3]. وقال لكعبِ الأحْبارِ: لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ أو لأُلحقنَّك بأرضِ القِرَدَةِ. وقال أبو زُرْعةَ: وقد سمعْتُ أبا مُسْهِرٍ يَذْكُرُه عن سعيد ابن عبدِ العزيزِ نحواً منه، ولم يُسْنِدْه. وهذا مَحْمولٌ من عمرَ على أنه خَشِيَ من الأحاديثِ التي يَضَعُها الناسُ علىٰ غيرِ مَواضعها، وأنهم يتَّكلون علىٰ ما فيها من أحاديثِ الرُّخَصِ، أو أن الرجلَ إذا أكْثَرَ من الحديثِ ربما وقَع في أحاديثِه بعضُ الغَلَطِ أو الخَطَأ فيَحْمِلُها الناسُ عنه، أو نحوُ ذلك. وقد جاء أن عُمرَ أَذِنَ له بعدَ ذلك في الحديثِ، فقال مُسَدَّدٌ: ثنا خالدٌ الطَّحَّانُ، ثنا يحيىٰ بنُ عبيدِ الله، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ قال: بلَغ عمرَ حَديثي، فأرْسَل إليَّ فقال: كنتَ معنا يومَ كُنَّا مع رسولِ الله ﷺ في بيتِ فلانٍ؟ قال: قلتُ: نعم، وقد علمْتُ لمَ سَألْتني عن ذاك. قال: ولمَ سألْتُك؟ قلتُ: إن رسولَ الله ﷺ قال يومَئذٍ: «مَن كذَب عليَّ مُتَعَمِّدًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النار». قال: إمَّا لَىٰ فاذْهَبْ فحَدِّثْ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عفَّانُ، ثنا عبدُ الواحدِ - يعني ابنَ زيادٍ - ثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ، حدَّثني أبي قال: سمعْتُ أبا هريرةَ يقولُ - وكان يَبْتَدئُ حديثَه بأن يقولَ: قال رسولُ الله ﷺ أبو القاسمِ الصادقُ المَصْدوقُ -: «من كذَب عليَّ مُتعمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النار»[4]. ورُويَ مثلُه من وجهٍ آخرَ عنه.

وقال ابنُ وَهْبٍ: حدَّثني يحيىٰ بنُ أيوبَ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ، أن أبا هريرةَ كان يقولُ: إني لأُحَدِّثُ أحاديثَ لو تَكَلَّمْتُ بها في زمانِ عمرَ - أو عندَ عمرَ - لَشَجَّ رأْسي[5].

وقال صالحُ ابنُ أبي الأخْضَرِ، عن الزُّهْريِّ، عن أبي سَلَمةَ، سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: ما كنا

(١) ما برز من إسناده صحيح. (٢) أخرجه البخاري (١١٣).
(٣) في إسناده محمد بن أبي زرعة لم أعرفه.
(٤) حديث صحيح متواتر: وهذا الإسناد عند أحمد (٢/ ٤١٣). (٥) إسناده معضل عن أبي هريرة.

نَستَطيعُ أن نقولَ: قال رسولُ الله ﷺ. حتى قُبِض عمرُ.

وقال محمدُ بنُ يحيى الذُّهْليُّ: ثنا عبدُ الرزاق، عن مَعْمَر، عن الزُّهْريِّ قال: قال عمرُ: أَقِلُّوا الرِّوايةَ عن رسولِ الله ﷺ إلا فيما يُعْمَلُ به. قال: ثم يَقولُ أبو هريرة: أفكُنْتُ مُحَدِّثَكم بهذه الأحاديث وعمرُ حيٌّ؟! أمَا والله إذًا لأيْقَنْتُ أن المخفقةَ ستُباشِرُ ظهري[1].

فإن عمرَ كان يقولُ: اشْتَغِلوا بالقرآن، فإن القرآنَ كلامُ الله. ولهذا لما بعَث أبا موسىٰ إلى العراق قال له: إنك تأتي قومًا لهم في مَساجدِهم دَوِيٌّ بالقرآن كدَويِّ النحل، فدَعْهم على ما هم عليه، ولا تَشْغَلْهم بالأحاديث، وأنا شَريكُك في ذلك. وهذا معْروفٌ عن عمرَ، رضي اللهُ عنه.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا هُشَيْمٌ، عن يَعْلَى بنِ عَطاءٍ، عن الوليدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ عمرَ، أنه مَرَّ بأبي هريرةَ وهو يُحدِّثُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**مَن تَبِع جنازةً فصلَّى عليها فله قيراطٌ، فإن شَهِد دَفْنَها فله قيراطان، القيراطُ أعْظَمُ من أُحُد**». فقال له ابنُ عمرَ: أبا هِرٍّ، انظُرْ ما تُحَدِّثُ عن رسولِ الله ﷺ. فقام إليه أبو هريرةَ حتى انْطَلَق به إلى عائشةَ، فقال لها: يا أُمَّ المؤمنين، أَنْشُدُك بالله أسَمِعْتِ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَن تَبِع جنازةً فصلَّى عليها فله قيراطٌ، فإن شَهِد دَفْنَها فله قيراطان**»؟ فقالت: اللهم نعم. فقال أبو هريرةَ: إنه لم يَكُنْ يَشْغَلُني عن رسولِ الله ﷺ غَرْسُ الوَدِيِّ ولا صَفْقٌ بالأسْواق، إني إنما كنتُ أَطْلُبُ من رسولِ الله ﷺ كلمةً يُعَلِّمُنيها، أو أَكْلةً يُطْعِمُنيها. فقال له ابنُ عمرَ: أنت يا أبا هِرٍّ كنتَ أَلْزَمَنا لرسولِ الله ﷺ وأعْلَمَنا بحديثِه[2].

وقال الواقديُّ: حدَّثني عبدُ الله بنُ نافعٍ، عن أبيه قال: كنتُ مع ابنِ عمرَ في جِنازةِ أبي هريرةَ وهو يَمْشي أمامَها ويُكثِرُ التَّرَحُّمَ عليه، ويقولُ: كان ممَّن يَحفَظُ حديثَ رسولِ الله ﷺ على المسلمين[3].

وقد رُوِيَ أن عائشةَ تأوَّلت أحاديثَ كثيرةً من أبي هريرةَ، ووهَّمَتْه في بعضِها. وفي «الصحيح» أنها عابَت عليه سَرْدَ الحديث. أي الإكْثارَ منه في الساعة الواحدة[4].

وقال أبو القاسم البَغَويُّ: ثنا بِشْرُ بنُ الوليدِ الكِنديُّ، ثنا إسحاقُ بنُ سعيدٍ، عن سعيدٍ، أن عائشةَ قالت لأبي هريرةَ: أكْثَرْتَ الحديثَ عن رسولِ الله ﷺ يا أبا هريرةَ. قال: إني والله ما كانت تَشْغَلُني عنه المُكْحُلَةُ والخِضابُ، ولكني أَرَىٰ ذلك شَغَلَك عمَّا اسْتَكْثَرْتُ من حديثي. قالت: لعله.

وقال أبو يَعْلَى: ثنا إبراهيمُ الشاميُّ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أبي رافعٍ، أن رجلاً من قريشٍ أتَى أبا هريرةَ في حُلَّةٍ يَتَبَخْتَرُ فيها، فقال: يا أبا هريرةَ، إنك تُكْثِرُ الحديثَ عن رسولِ الله ﷺ، فهل سمِعْتَه يقولُ في حُلَّتي هذه شيئًا؟ قال: والله إنكم لَتُؤْذُونَنا، ولولا ما أخَذ اللهُ على أهلِ الكتاب

---

(١) إسنادٌ منقطع بين الزهري وعمر.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٢) بهذا الإسناد وهو صحيح، وهيثم مدلس وقد صرح بالتحديث وأصل هذا في «الصحيحين» من حديث ابن عمر أيضًا.

(٣) في إسناده الواقدي وهو متروك.

(٤) انظر «صحيح البخاري» (٣٥٦٨).

لَيُبَيِّنُنَّه للناسِ ولا يَكتمُونه ما حَدَّثْتُكم بشيء، سمِعْتُ أبا القاسم ﷺ يقولُ: «إن رجلاً ممن كـان قَبْلَكم بينما هو يَتَبَخْتَرُ في حُلَّة إذ خسَف اللهُ به الأرضَ، فهو يَتَجَلْجَلُ فيهـا حتى تقومَ الساعةُ». فـواللهِ مـا أَدْري لعله كان من قومك. أو: من رَهْطك[1]. شَكَّ أبو يَعْلَى.

قال محمدُ بنُ سعد: ثنا محمدُ بنُ عمرَ، حدَّثني كثيرُ بنُ زيدٍ، عن الوليدِ بنِ رَباحٍ قال: سمعْتُ أبا هريرةَ يقولُ لَمرْوانَ: «والله ما أنت والٍ، وإن الواليَ لَغيرُك فدَعْه - يعني حينَ أرادوا أنْ يَدْفنوا الحسنَ مع رسولِ اللهِ ﷺ - ولكنك تَدَخَّلُ فيما لا يَعْنيك، إنما تُريدُ بهذا إرْضاءَ منَ هو غائبٌ عنك. يعني مُعاويةَ. قال: فأقْبَل عليه مَرْوانُ مُغْضَبًا، فقال: يا أبا هريرةَ، إن الناسَ قد قالوا: إنك أكْثَرْتَ عن رسولِ اللهِ ﷺ الحديثَ. وإنما قدمتَ قبلَ وفاة النبيِّ ﷺ بيَسيرٍ. فقال أبو هريرة: نعم، قدمْتُ واللهِ ورسولُ اللهِ ﷺ بخيبرَ سنةَ سبعٍ، وأنا يومَئذٍ قد زِدْتُ على الثلاثين سَنَةً سَنَواتٍ، وأقَمْتُ معه حتى تُوُفِّيَ، أدورُ معه في بُيوتِ نسائه وأخْدُمُه، وأنا واللهِ يومَئذٍ مُقِلٌّ، وأُصلِّي خلفَه وأغْزُو وأحُجُّ معه، فكنتُ واللهِ أعْلَمَ الناسِ بحديثه، قد واللهِ سبَقَني قومٌ - بصُحْبته والهجرة - من قريشٍ والأنصارِ، فكانوا يَعرفون لُزومي له، فيَسْألوني عن حديثه، منهم عمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطَلْحةُ والزُّبيرُ، فلا واللهِ ما يَخْفَى عليَّ كلُّ حَدثٍ كان بالمدينة، وكلُّ مَن أَحَبَّ اللهَ ورسولَه، وكلُّ مَن كانت له عندَ رسولِ اللهِ ﷺ مَنْزلةٌ، وكلُّ صاحبٍ له، فكان أبو بكرٍ صاحبَه في الغارِ، وغيرُه قد أخْرَجه رسولُ اللهِ ﷺ من المدينة أن يُساكنَه. يُعَرِّضُ بأبي مَرْوانَ الحَكَمِ بنِ أبي العاصِ. ثم قال أبو هريرةَ: لِيَسْألْني أبو عبدِ الملك عن هذا وأشْباهه، فإنه يَجِدُ عندي منه علْمًا جَمًّا ومَقالاً. قال: فواللهِ ما زال مَرْوانُ يَقْصُرُ عن أبي هريرةَ ويَتَّقيه بعدَ ذلك ويَخافُه ويَخافُ جَوابَه[2].

وفي روايةٍ أن أبا هريرةَ قال لَمرْوانَ: إني أسْلَمْتُ وهاجَرْتُ اختياراً وطَوْعًا، وأحْبَبْتُ رسولَ اللهِ ﷺ حُبًّا شديدًا، وأنتم أهلَ الدارِ ومَوْضعَ الدَّعْوة، أخْرَجْتُم الداعيَ من أرضه، وآذَيْتُموه وأصحابَه، وتأخَّر إسْلامُكم عن إسْلامي إلى الوقتِ المَكْروه إليكم. فندم مَرْوانُ على كلامه له واتَّقاه.

وقال ابنُ أبي خَيْثَمةَ: ثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ، ثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عمرَ أو عثمانَ بنِ عُرْوةَ، عن أبي - يعني عُروةَ بنَ الزبيرِ بنِ العَوَّامِ - قال: قال لي أبي الزبيرُ: أَدْنِني من هذا اليَمانيِّ - يعني أبا هريرةَ - فإنه يُكْثِرُ الحَديثَ عن رسولِ اللهِ ﷺ. قال: فأدْنَيْتُه منه، فجعَل أبو هريرةَ يُحَدِّثُ، وجعَل الزبيرُ يقولُ: صدَق، كذَب، صدقَ، كذَب. قال: قلتُ: يا أبَهْ، ما قولُك: صدَق، كذَب؟ قال: يا بنيَّ، أمَّا أن يكونَ سَمع هذه الأحاديثَ من رسولِ اللهِ ﷺ فلا أَشُكُّ، ولكن منها ما وضعَه على مَواضعه، ومنها ما وَضَعه على غيرِ مَواضعه.

---

(١) ما برز من الإسناد صحيح، وإبراهيم الظاهر أنه هو ابن الحجاج السامي «بالسين» وليس الشامي فإن كان هو فما برز من الإسناد صحيح وهو ثقة وإبراهيم ثقة يهم قليلاً.

(٢) هذا إسناد فيه محمد بن عمر الواقدي وهو متروك.

وقال عليُّ بنُ المَديني، عن وَهْبِ بنِ جَريرٍ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ إسْحاقَ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبي أنسٍ ابنِ أبي عامرٍ قال: كنتُ عندَ طَلحةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ إذ دخَلَ رجلٌ فقال: يا أبا محمدٍ، واللهِ ما نَدْري هذا اليَماني أعْلَمُ برسولِ اللهِ ﷺ منكم، أم هو يَقولُ على رسولِ اللهِ ﷺ ما لم يَقُلْ؟ فقال طَلْحةُ: واللهِ ما نَشُكُّ أنه سَمع مِن رسولِ اللهِ ﷺ ما لم نَسْمَعْ، وعَلِم ما لم نَعْلَمْ، إنا كنا قومًا أغْنياءَ، لنا بُيوتاتٌ وأهْلُون، وكنا نَأْتي رسولَ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النهارِ، ثم نَرْجِعُ، وكان مِسْكينًا لا مالَ له ولا أهلَ، إنما كانت يدُه مع يدِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكان يَدورُ معه حيثما دار، فما نَشُكُّ أنه قد عَلِم ما لم نَعْلَمْ، وسمع ما لم نَسْمَعْ. وقد رَواه الترمذيُّ بنحوِه(١).

وقال شعبةُ، عن أشْعَثَ بنِ سُلَيمٍ، عن أبيه قال: سَمِعْتُ أبا أيوبَ يُحَدِّثُ عن أبي هريرةَ، فقيل له: أنت صاحبُ رسولِ اللهِ ﷺ وتُحَدِّثُ عن أبي هريرةَ؟! فقال: إن أبا هريرةَ قد سمع ما لم نَسْمَعْ، وإني أن أُحَدِّثَ عنه أَحَبُّ إليَّ مِن أن أُحَدِّثَ عن رسولِ اللهِ ﷺ. يعني: ما لم أَسْمَعْه منه(٢).

وقال مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ: ثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ، ثنا مَرْوانُ الدِّمشقيُّ، عن الليثِ بنِ سعدٍ، حدَّثني بُكَيرُ بنُ الأَشَجِّ قال: قال لنا بُسْرُ بنُ سَعيدٍ: اتَّقوا اللهَ وتَحَفَّظوا مِن الحديثِ، فواللهِ لقد رأيْتُنا نُجالِسُ أبا هريرةَ، فيُحَدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ويُحَدِّثُنا عن كعبِ الأحْبارِ، ثم يَقومُ فأَسْمَعُ بعضَ من كان معنا يَجْعَلُ حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ عن كعبٍ، وحديثَ كعبٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ(٣).
وفي روايةٍ: يَجْعَلُ ما قاله كعبٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ وما قاله رسولُ اللهِ ﷺ عن كعبٍ، فاتَّقوا اللهَ وتحَفَّظوا في الحديثِ.

وقال يزيدُ بنُ هارونَ: سَمِعْتُ شُعْبةَ يقولُ: أبو هريرةَ كان يُدَلِّسُ. رواه ابنُ عَساكرَ(٤). وكان شُعبةُ يُشيرُ بهذا إلى حديثِه: «**مَن أصبَح جُنُبًا فلا صِيامَ له**»(٥). فإنه لما حُوقِق عليه قال: أخْبَرَنيه مُخْبِرٌ، ولم أَسْمَعْه مِن رسولِ اللهِ ﷺ.

وقال شَريكٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ قال: كان أصحابُنا يَدَعُون مِن حديثِ أبي هريرةَ. وروَى الأعْمشُ، عن إبراهيمَ قال: ما كانوا يَأْخُذون بكلِّ حديثِ أبي هريرةَ(٦).

قال الثوريُّ، عن مَنْصورٍ، عن إبراهيمَ قال: كانوا يَرَوْن في أحاديثِ أبي هريرةَ شيئًا، وما كانوا يَأْخُذون مِن حديثِه إلا ما كان مِن حديثِ جنةٍ أو نارٍ. وقد انْتَصَر ابنُ عَساكرَ لأبي هريرةَ، ورَدَّ هذا الذي قاله إبراهيمُ النَّخَعيُّ.

وقد قال ما قاله إبراهيمُ طائفةٌ مِن الكوفيين، والجمهورُ على خِلافِهم.

---

(١) وهو عند الترمذي (٣٨٣٧) بإسنادٍ ضعيف لعلل وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» ص (٥١٥، ٥١٦).
(٢) ما برز من إسناده صحيح إلى أبي أيوب. (٣) ما برز من إسناده صحيح.
(٤) تدليس الصحابة كثير ولا يضر لأن تدليسهم عن صحابة أكبر منهم فلا يضر ذلك كما قد أشار إلى ذلك الذهبي في «السير» (٢/ ٦٠٨) وسيشير المؤلف إلى الدفاع عن ذلك.
(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٨). (٦) في إسناده ضعف من قبل تدليس مغيرة عن إبراهيم

وقد كان أبو هريرةَ، رَضِي اللهُ عنه، مِن الصدقِ والحِفْظِ والدِّيانةِ والعِبادةِ والزَّهادةِ والعملِ الصالحِ على جانبٍ عظيمٍ.

قال حمادُ بنُ زيد، عن عباس الجُرَيْريِّ، عن أبي عثمانَ النَّهْديِّ قال: كان أبو هريرةَ يقومُ ثُلُثَ الليلِ، وامرأتُه ثُلُثَه، وابنتُه ثُلُثَه، يقومُ هذا، ثم يُوقِظُ هذا، ثم يُوقِظُ هذا هذا.

وفي «الصحيحَيْن» عنه أنه قال: أوْصاني خَليلي ﷺ بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ، وركْعَتَي الضُّحَىٰ، وأن أُوتِرَ قبلَ أن أنامَ[1].

وقال ابنُ جُرَيْج، عمَّن حَدَّثه قال: قال أبو هريرةَ: إني أُجَزِّئُ الليلَ ثلاثةَ أجْزاءٍ، فجزءٌ لقراءةِ القرآنِ، وجُزْءٌ أنامُ فيه، وجزءٌ أتَذَكَّرُ فيه حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ[2].

وقال محمدُ بنُ سعد: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، ثنا إسحاقُ بنُ عثمانَ القرشيُّ، ثنا أبو أيوبَ قال: كان لأبي هريرةَ مَسْجِدٌ في مُخْدَعِه، ومَسْجِدٌ في بيتِه، ومَسْجِدٌ في حُجرتِه، ومَسْجِدٌ على بابِ دارِه، إذا خرَج صَلَّى فيها جميعِها، وإذا دَخَل صَلَّى فيها جميعِها[3].

وقال عكرمةُ: كان أبو هريرةَ يُسَبِّحُ كلَّ يومٍ ثنتَيْ عشْرةَ ألفَ تَسْبيحةٍ، ويقولُ: أُسَبِّحُ على قَدْرِ دِيَتي.

وقال هُشَيْمٌ، عن يَعْلَى بنِ عَطاءٍ، عن مَيْمونِ ابنِ أبي مَيْسَرةَ قال: كانت لأبي هريرةَ صَيْحتانِ في كلِّ يومٍ، أولَ النهارِ يقولُ: ذهَب الليلُ وجاء النهارُ، وعُرِض آلُ فرعونَ على النارِ. وإذا كان العَشيُّ يقولُ: ذهَب النهارُ وجاء الليلُ، وعُرِض آلُ فرعونَ على النارِ. فلا يَسْمَعُ أحدٌ صوتَه إلا اسْتَعاذَ باللهِ من النارِ[4].

وقال عبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ: ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ، عن زيادِ بنِ ثَوْبانَ، عن أبي هريرةَ قال: لا تَغْبِطَنَّ فاجرًا بنعمةٍ، فإنَّ مِن ورائه طالبًا حَثِيثًا طَلَبُه؛ ﴿جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقال ابنُ لَهيعةَ، عن أبي يونسَ، عن أبي هريرةَ أنه صَلَّى بالناسِ يومًا، فلمَّا سلَّم رفَع صوتَه فقال: الحمدُ للهِ الذي جعَل الدِّينَ قَوامًا، وجعَل أبا هريرةَ إمامًا، بعدما كان أجيرًا لابنةِ غَزْوانَ على شِبَعِ بَطنِه وحُمولةِ رِجْلِه. ثم يقولُ: واللهِ يا أهلَ الإسلامِ، إن كانت إجارتي معهم إلا على كِسْرةٍ يابسةٍ، وعُقْبةٍ في ليلةٍ غَبْراءَ مُظْلِمةٍ، ثم زَوَّجَنيها اللهُ، فكنتُ أَرْكَبُ إذا ركِبوا، وأُخْدَمُ إذا نزَلوا[5].

قال إبراهيمُ ابنُ إسحاقَ الحربيُّ: ثنا عفانُ، ثنا سُلَيمُ بنُ حَيَّانَ، قال: سَمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ عن أبي هريرةَ قال: نشَأْتُ يتيمًا، وهاجرتُ مسكينًا، وكنتُ أجيرًا لابنةِ غَزْوانَ بطعامِ بطني وعُقْبةِ رِجْلي، أَحْدُو بهم إذا ركِبوا، وأَحْتَطِبُ إذا نزَلوا، فالحمدُ للهِ الذي جعَل الدينَ قَوامًا، وجعَل أبا هريرةَ إمامًا[6].

وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ: ثنا الحَجَّاجُ بنُ نُصَيْرٍ، ثنا هلالُ بنُ عبدِ الرحمنِ الحَنَفيُّ، عن عطاءِ ابنِ أبي مَيْمونةَ، عن أبي سَلَمةَ قال: قال أبو هريرةَ وأبو ذَرٍّ: بابٌ من العلمِ نَتَعَلَّمُه أَحَبُّ إلينا

---

(١) أخرجه البخاري (١١٧٨) ومسلم (٧٢١).
(٢) في إسناده ضعف لإبهام الراوي عن أبي هريرة.
(٣) في إسناده إسحاق بن عثمان لم أقف على ترجمته.
(٤) في إسناده ضعف من قبل عنعنة هشيم.
(٥) في إسناده ضعف.
(٦) في إسناده من لم أعرفه وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤٦٤).

مِن ألفِ رَكْعةٍ تَطَوُّعًا، وبابٌ نُعَلِّمُه - عَمِلْنا به أو لم نَعْمَلْ به - أحَبُّ إلينا مِن مائةِ ركعةٍ تطَوُّعًا. وقالا: سَمِعْنا رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إذا جاء طالبَ العلمِ الموتُ وهو على هذه الحالِ، مات وهو شَهيدٌ». وهذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ[١]. ورَوَىٰ غيرُ واحدٍ عن أبي هريرةَ، أنه كان يَتَعَوَّذُ في سُجودِه أن يَزْنيَ أو يَسْرِقَ أو يَكْفُرَ أو يَعْمَلَ بكبيرةٍ. فقيل له: أتَخافُ ذلك؟ فقال: ما يُؤَمِّنُني وإبليسُ حَيٌّ، ومُصَرِّفُ القُلوبِ يُصَرِّفُها كيف يَشاءُ؟

وقالت له ابنتُه: يا أبَتِ، إن البَناتِ يُعَيِّرْنَني يَقُلْنَ: لِمَ لا يُحَلِّيكِ أبوكِ بالذهبِ؟ فقال: يا بُنَيَّةُ، قولي لهن: إن أبي يَخْشَىٰ عليَّ حَرَّ اللَّهَبِ.

وقال أبو هريرةَ: أتَيْتُ عمرَ بنَ الخطابِ، فقمتُ له وهو يُسَبِّحُ بعدَ الصلاةِ، فانْتَظَرْتُه، فلمَّا انصَرَفَ دَنَوْتُ منه، فقلتُ: أقْرِئْني آياتٍ مِن كتابِ اللهِ - قال: وما أُريدُ إلا الطَّعامَ - قال: فأقْرَأَني آياتٍ مِن سورةِ «آلِ عِمْرانَ»، فلمَّا بلَغَ أهلَه دَخَل وتركَني على البابِ فأبْطَأ، فقلتُ: يَنْزِعُ ثيابَه ثم يأْمُرُ لي بطَعامٍ. فلم أرَ شيئًا، فلما طال عليَّ قُمتُ فمَشَيْتُ، فاستَقْبَلَني رسولُ اللهِ ﷺ، فكلَّمني فقال: «يا أبا هريرةَ، إن خُلوفَ فمِك الليلةَ لَشَديدٌ» فقلتُ: أجَلْ يا رسولَ اللهِ، لقد ظَلَلْتُ صائمًا وما أفْطَرْتُ بعدُ، وما أجِدُ ما أُفْطِرُ عليه. قال: «فانطَلِقْ». فانْطَلَقْتُ معه حتىٰ أتَىٰ بيتَه، فدَعا جاريةً له سَوداءَ، فقال: «ائتينا بتلك القَصْعة». فأتَتْنا بقَصْعةٍ فيها وَضَرٌ مِن طَعامٍ، أُراه شَعيرًا قد أُكِلَ وبَقِيَ في جَوانِبِها بعضُه وهو يَسيرٌ، فسَمَّيْتُ وجعَلْتُ أتَتَبَّعُه، فأكَلْتُ حتىٰ شَبِعْتُ.

وقال الطَّبرانيُّ: ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن أيوبَ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ، أن أبا هريرةَ قال لابنتِه: لا تَلْبَسي الذهبَ، فإني أخْشَىٰ عليك حَرَّ اللَّهَبِ. وقد رُوِيَ هذا عن أبي هريرةَ مِن طرقٍ[٢].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حَجَّاجٌ، ثنا شعبةُ، عن سِماكِ بنِ حَرْبٍ، عن أبي الرَّبيعِ، عن أبي هريرةَ، أنه قال: «إن هذه الكُناسةَ مَهْلَكةُ دُنْياكم وآخِرتِكم». يَعْني الشَّهواتِ وما يَأْكُلونه[٣].

وروَى الطَّبرانيُّ، عن ابنِ سِيرينَ، عن أبي هريرةَ، أن عمرَ بنَ الخطابِ دَعاه ليَسْتَعْمِلَه، فأَبَىٰ أن يَعْمَلَ له، فقال: أتَكْرَهُ العملَ، وقد عَمِلَ مَن هو خيرٌ منك - أو قال: قد طَلَبه مَن هو خيرٌ منك؟ - قال: مَن؟ قال: يُوسُفُ عليه السلامُ. فقال أبو هريرةَ: يوسُفُ نبيٌّ ابنُ نبيٍّ، وأنا أبو هريرةَ ابنُ أُمَيْمَةَ، فأخْشَىٰ ثلاثًا واثْنَتَيْن. فقال عمرُ: أفلا قلتَ خمسًا؟ قال: أخْشَىٰ أن أقولَ بغيرِ علمٍ، وأَقْضِيَ بغيرِ حُكْمٍ، وأن يُضْرَبَ ظَهْري، ويُنْتَزَعَ مالي، ويُشْتَمَ عِرْضي[٤].

وقال سعيدُ ابنُ أبي هندٍ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال له: «ألا تَسْأَلُني مِن هذه الغَنائِمِ التي

---

(١) في إسناده ضعف من قبل حجاج.
(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٨٠) من طريق الطبراني وإسناده ضعيف من قبَل رواية معمر عن أيوب.
(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤٦٦).
(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤٦٦).

يسألني أصحابُك؟» فقلتُ: أسألُك أن تُعلِّمَني مما علَّمك اللهُ. قال: فنزَعْتُ نَمِرةً على ظهري، فبسَطتُها بيني وبينَه حتى كأني أنظرُ إلى القَمْلِ يَدِبُّ عليها، فحدَّثني حتى إذا استَوْعَبَ حديثَه قال: «اجْمَعْها إليك فصُرَّها». فأصبَحْتُ لا أُسقِطُ حَرْفًا مما حدَّثني.

وقال أبو عثمانَ النَّهْديُّ: قلتُ لأبي هريرةَ: كيف تَصومُ؟ قال: أَصُومُ أولَ الشهرِ ثلاثًا، فإن حدَثَ بي حَدَثٌ كان لي أجْرُ شَهْرِي.

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أبي عثمانَ النَّهْديِّ، أن أبا هريرةَ كان في سَفَرٍ ومعه قومٌ، فلمَّا نزَلوا وضَعوا السُّفْرةَ وبعَثوا إليه ليَأْكُلَ معهم فقال: إني صائمٌ. فلما كادوا أن يَفرَغوا من أكْلِهم جاء فجعَل يأكُلُ، فجعَل القومُ يَنظُرون إلى رسولِهم الذي أرْسَلوه إليه، فقال لهم: أراكم تَنظُرون إليَّ، قد واللهِ أخبَرني أنه صائمٌ. فقال أبو هريرةَ: صدَق، إني سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «صومُ شهرِ الصبرِ وصومُ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ صومُ الدَّهْرِ». وقد صُمت ثلاثةَ أيامٍ من أولِ الشهرِ، فأنا مُفطِرٌ في تَخْفيفِ اللهِ، صائمٌ في تَضْعيفِ اللهِ عز وجل[1]. ورَوَىٰ الإمامُ أحمدُ، حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو، ثنا إسماعيلُ، عن أبي المُتَوكِّلِ، عن أبي هريرةَ، أنه كان هو وأصحابٌ له إذا صاموا يَجْلِسون في المسجدِ، وقالوا: نُطَهِّرُ صيامَنا[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو عُبَيدةَ الحَدَّادُ، حدَّثنا عثمانُ الشَّحَّامُ أبو سَلَمةَ، ثنا فَرْقَدٌ السَّبَخيُّ قال: كان أبو هريرةَ يَطوفُ بالبيتِ، وهو يَقولُ: ويلٌ لي من بَطْني، إن أشْبَعْتُه كظَّني، وإن أجَعْتُه أضْعَفَني[3].

ورَوَىٰ الإمامُ أحمدُ عن عكرمةَ قال: قال أبو هريرةَ: إني لأَستَغْفِرُ اللهَ عز وجل وأتوبُ إليه كلَّ يومٍ اثنتَيْ عشْرةَ ألفَ مرةٍ، وذلك على قَدْرِ دِيَتي.

ورَوَىٰ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، عن أبي هريرةَ، أنه كان له خَيْطٌ فيه اثنا عشَرَ ألفَ عُقْدةٍ يُسبِّحُ به قبلَ أن يَنامَ. وفي روايةٍ: ألفا عُقْدةٍ، فلا يَنامُ حتى يُسبِّحَ به. وهو أصَحُّ من الذي قبلَه.

ولما حضرَه الموتُ بَكَىٰ فقيل له: ما يُبْكيك؟ فقال: ما أبْكي على دُنْياكم هذه، ولكن أبْكي على بُعْدِ سَفَري وقِلَّةِ زادي، وإني أصبَحْتُ في صُعودٍ مُهْبِطٍ على جنةٍ ونارٍ، لا أدْري إلى أيِّهما يُؤْخَذُ بي.

ورَوَىٰ قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، ثنا الفرجُ بنُ فَضالةَ، عن أبي سعيدٍ، عن أبي هريرةَ قال: إذا زَوَّقْتُم مَساجِدَكم وحَلَّيْتُم مَصاحِفَكم فالدَّمارُ عليكم[4].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤٦٧ـ ٤٦٨) وفي إسناده من لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤٦٨).

(٣) إسناده ضعيف للكلام في فرقد السبخي.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» (٤٧٥ بتحقيقي) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٨٣) ومدار الإسناد على فرج ابن فضالة وهو ضعيف.

وروىٰ الطَّبرانيُّ عن مَعْمَرٍ قال: بَلَغَني عن أبي هريرةَ، أنه كان إذا مَرَّ بجنازة قال: رُوحوا فإنا غادون، أو اغدوا فإنا رائحون، مَوْعظةٌ بَليغةٌ، وغَفْلةٌ سَريعةٌ، يَذْهَبُ الأولُ ويَبْقىٰ الآخِرُ لا عَقْلَ له[١].

وقال الحافظُ أبو بكر بنُ مالك: حدَّثنا عبدُ الله بنُ أحمدَ بن حَنْبلٍ، حدَّثني أبو بكر ليثُ بنُ خالدٍ البَلْخيُّ، ثنا عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ الله السَّدوسيُّ قال: سَمِعْتُ أبا يزيدَ المَدينيَّ يقولُ: قام أبو هُريرةَ علىٰ مِنْبرِ رسولِ الله ﷺ دونَ مَقامِ رسولِ الله ﷺ بعَتَبةٍ، فقال: وَيْلٌ للعربِ مِن شَرٍّ قد اقْتَرَبَ، ويْلٌ لهم مِن إمارةِ الصِّبْيانِ؛ يَحْكُمون فيهم بالهَوَىٰ ويَقْتُلون بالغَضَبِ[٢].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عليُّ بنُ ثابتٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن أبي زيادٍ مَوْلَىٰ ابنِ عباسٍ، عن أبي هريرةَ قال: كانت لي خمسَ عشْرةَ تَمْرةً، فأفْطَرْتُ علىٰ خمسٍ، وتَسَحَّرْتُ بخمسٍ، وأبْقَيْتُ خمسًا لفِطْري.

وقال أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الملك بنُ عمرو، ثنا إسماعيلُ - يعني العَبْديَّ - عن أبي المُتَوَكِّلِ، أن أبا هريرةَ كانت لهم زِنْجيَّةٌ قد غَمَّتْهم بعملِها، فرفَع عليها يومًا السَّوْطَ، ثم قال: لولا القِصاصُ يومَ القيامةِ لأغْشَيْتُك به، ولكن سأَبيعُك ممَّن يُوَفِّيني ثمنَك أحْوَجَ ما أكونُ إليه، اذْهَبي فأنت حُرَّةٌ لله عز وجل.

وروىٰ حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن أيوبَ، عن يحيىٰ بنِ أبي كَثيرٍ، عن أبي سَلَمةَ، أن أبا هريرةَ مَرِض، فدَخَلْتُ عليه أعودُه، فقلتُ: اللهم اشْفِ أبا هريرةَ. فقال: اللهم لا تَرْجِعْها. ثم قال: يا أبا سَلَمةَ، يُوشِكُ أن يَأتيَ علىٰ الناسِ زَمانٌ يكونُ الموتُ أَحَبَّ إلىٰ أحدِهم مِن الذهبِ الأحْمرِ[٣].

وروىٰ عَطاءٌ عن أبي هريرةَ قال: إذا رأيْتُم ستًّا، فإن كانت نفسُ أحدِكم في يدِه فلْيُرْسِلْها، فلذلك أتَمنَّىٰ الموت أخافُ أن تُدْرِكَني؛ إذا أُمِّرَت السُّفَهاءُ، وبِيعَ الحُكْمُ، وتُهُوِّنَ بالدمِ، وقُطِعَت الأرْحامُ، وكثُرت الجَلاوِزةُ، ونَشَأ نَشْءٌ يَتَّخذون القرآنَ مَزاميرَ.

وقال ابنُ وَهْبٍ: حَدَّثنا عمرُو بنُ الحارثِ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ القُرَظيِّ، أن ثَعْلبةَ بنَ أبي مالكٍ القُرَظيَّ، حَدَّثه أن أبا هريرةَ أقْبَل في السُّوقِ يَحْمِلُ حُزْمةَ حَطَبٍ - وهو يومَئذٍ أمير لمَرْوانَ بنِ الحَكَمِ - فقال: أَوْسِعِ الطَّريقَ للأميرِ يا ابنَ أبي مالكٍ. فقلتُ: يَرْحَمُك اللهُ يَكْفي هذا. فقال: أَوْسِعِ الطَّريقَ للأميرِ والحُزْمةُ عليه.

وله فَضائلُ ومَناقبُ ومآثِرُ وكلامٌ حَسَنٌ ومَواعظُ جَمَّةٌ، أسْلَم كما قدَّمْنا عامَ خَيْبرَ، فلزِم

---

(١) **إسناده ضعيف**: لإبهام الواسطة بين معمر وأبي هريرة.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٨٣) وفي إسناده أبو يزيد المدني قال الحافظ مقبول وفي إسناده رجال لم أهتدِ إلىٰ تراجمهم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٨٤) من هذا الطريق وشيخ المؤلف عبد الرحمن بن العباس لم أقف علىٰ ترجمته.

رسولَ الله ﷺ، ولم يُفارِقه إلا حينَ بعَثه مع العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ إلى البَحْرَيْنِ، ووَصَّاه به، فجعَله العَلاءُ مُؤَذِّنًا بينَ يدَيه، وقال له أبو هريرةَ: لا تَسْبِقْني بآمينَ أيُّها الأميرُ. وقد استَعْمَله عمرُ بنُ الخَطَّاب عليها في أيام إمارتِه، وقاسَمه مع جُمْلةِ العُمَّال.

قال عبدُ الرزاق: حدَّثنا مَعْمَرٌ، عن أيوبَ، عن ابنِ سيرينَ، أن عمرَ استَعْمَل أبا هريرةَ على البَحْرَيْن، فقَدِم بعشَرةِ آلافٍ، فقال له عمرُ: استأثَرتَ بهذه الأموالِ أيْ عدُوَّ الله وعدُوَّ كتابِه؟ فقال أبو هريرةَ: لستُ بعدوِّ الله ولا عدوِّ كتابِه، ولكنِّي عدُوُّ مَن عاداهما. فقال: فمِن أين هي لك؟ قال: خيلٌ نُتِجَت، وغَلَّةٌ ورَقيقٌ لي، وأَعْطيةٌ تَتابَعَت عليَّ. فنَظَروا فوَجَدوه كما قال. فلما كان بعد ذلك دعاه عمرُ ليَستَعْمِلَه، فأبَى أن يَعْمَلَ له، فقال له: تَكْرَهُ العمَلَ، وقد طَلَبه مَن كان خيرًا منك؟ طلَبه يوسُفُ عليه السلامُ. فقال: إن يوسُفَ نبيٌّ ابنُ نبيٍّ ابنِ نبيٍّ ابن نبي، وأنا أبو هريرةَ ابنُ أُمَيْمَةَ وأخْشَى ثلاثًا واثنتين. قال عمرُ: فهَلَّا قلتَ خمسةً؟ قال: أخْشَى أن أقولَ بغيرِ علمٍ، وأقْضِيَ بغيرِ حُكْمٍ، أو يُضْرَبَ ظَهْري، ويُنْتَزَعَ مالي، ويُشْتَمَ عِرْضِي.

وذكَر غيرُه أن عمرَ أغْرَمه في العمالةِ الأولى اثْنَيْ عشَرَ ألفًا، فلهذا امتَنع في الثانية.

وقال عبدُ الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن محمدِ بنِ زيادٍ قال: كان مُعاويةُ يَبْعَثُ أبا هريرةَ على المدينة، فإذا غَضِب عليه عزَلَه وولَّى مَرْوانَ بنَ الحَكَم، فإذا جاء أبو هريرةَ إلى مَرْوانَ حَجَبه عنه، فعزَل مَرْوانَ ورَجَع أبو هريرةَ، فقال لمَوْلاه: مَن جاءك فلا تَرُدَّه، واحْجُبْ مَرْوانَ. فلما جاء مَروانُ دَفَع الغلامُ في صَدْرِه، فما دَخَل إلا بعدَ جَهْدٍ، فلمَّا دخَل قال: إن الغلامَ حَجَبَنا عنك. فقال له أبو هريرةَ: إنك أحَقُّ الناسِ أن لا تَغْضَبَ من ذلك. والمَعْروفُ أن مَرْوانَ هو الذي كان يَسْتَنِيبُ أبا هريرةَ في إمْرةِ المدينة، ولكن كان يكُونُ عن إذْنِ مُعاويةَ في ذلك. واللهُ أعلمُ.

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أبي رافعٍ: كان مَرْوانُ ربما استَخْلَف أبا هريرةَ على المدينة، فيَرْكَبُ الحمارَ ويَلْقَى الرجلَ فيقولُ: الطَّريقَ، قد جاء الأميرُ. يعني نفسَه، وكان يَمُرُّ بالصِّبْيانِ وهم يَلْعَبون بالليلِ لُعْبةَ الأعْرابِ، فلا يَشْعُرون به حتى يُلْقيَ نفسَه بينَهم ويَضْرِبَ برِجْلَيْه كأنه مَجْنونٌ، فيَفْزَعُ الصِّبْيانُ منه ويَفِرُّون. قال أبو رافعٍ: وربما دَعاني أبو هريرةَ إلى عَشائِه بالليلِ فيقولُ: دَعِ العُراقَ للأميرِ - يعني قِطَعَ اللَّحْمِ - قال: فأَنْظُرُ فإذا هو ثَريدٌ بزَيْتٍ.

وقال أبو الزُّعَيْزِعة كاتبُ مَرْوانَ: بعَث مَرْوانُ إلى أبي هريرةَ بمائةِ دينارٍ، فلمَّا كان الغدُ بعَث إليه: إني غَلِطْتُ ولم أُرِدْكَ بها، وإني إنما أَرَدْتُ غيرَك. فقال أبو هريرةَ: قد أخْرَجْتُها، فإذا خرَج عَطائي فخُذْها منه. وكان قد تَصدَّق بها. وإنما أراد مَرْوانُ اختِبارَه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا العَلاءُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن يَحْيَى بنِ سَعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: كان مُعاويةُ إذا أعْطَى أبا هريرةَ سَكَت، وإذا أَمْسَك عنه تَكَلَّم.

ورَوَى غيرُ واحدٍ عن أبي هريرةَ، أنه جاءه شابٌّ فقال: يا أبا هريرةَ، إني أصْبَحْتُ صائمًا،

فدخلتُ على أبي، فجاءني بخبزٍ ولحمٍ، فأكلتُ ناسيًا. فقال: طُعْمةٌ أطعمكها اللهُ، لا عليك. قال: ثم دخلتُ دارًا لأهلي فجيءَ بلبنِ لِقْحةٍ، فشربتُه ناسيًا. قال: لا عليك. قال: ثم نمتُ، فاستيقظتُ، فشربتُ ماءً- وفي رواية: وجامعتُ ناسيًا- فقال أبو هريرة: إنك يا ابنَ أخي لم تعوَّدِ الصيامَ.

وروى غيرُ واحدٍ، أنه لما حضرتْه الوفاةُ بكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: على قلَّة الزادِ وشدَّةِ المفازةِ، وأنا على عقبةِ هُبوطٍ؛ إمَّا إلى جنةٍ أو إلى نارٍ، فما أدري إلى أيِّهما أصيرُ.

وقال مالكٌ، عن سعيد بنِ أبي سعيدٍ المقبريِّ قال: دخل مروانُ على أبي هريرةَ في شكواه الذي مات فيه فقال: شفاك اللهُ يا أبا هريرةَ. فقال أبو هريرةَ: اللهم إني أُحبُّ لقاءك فأحبَّ لقائي. قال: فما بلغ مروانُ أصحابَ القطَا حتى مات أبو هريرةَ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ، عن دُحيمٍ، عن الوليدِ، عن ابنِ جابرٍ، عن عُميرِ بنِ هانئٍ قال: قال أبو هريرةَ: اللهم لا تُدركْني سنةَ ستين. قال: فتُوفِّيَ فيها أو قبلَها بسنةٍ. وهكذا قال الواقديُّ أنه تُوفِّيَ سنةَ تسعٍ وخمسين عن ثمانٍ وسبعين سنةً.

قال الواقديُّ: وهو الذي صلَّى على عائشةَ في رمضانَ، وعلى أمِّ سلمةَ في شوَّالٍ سنةَ تسعٍ وخمسين، ثم تُوفِّيَ أبو هريرةَ بعدَهما فيها. كذا قال، والصَّوابُ أن أمَّ سلمةَ تأخَّرت بعدَ أبي هريرةَ. وقد قال غيرُ واحدٍ: إنه تُوفِّيَ سنةَ تسعٍ وخمسين. وقيل: ثمانٍ. وقيل: سبعٍ وخمسين. والمشهورُ تسعٌ وخمسون. قالوا: وصلَّى عليه الوليدُ بنُ عتبةَ بنِ أبي سفيانَ نائبُ المدينةِ، وفي القومِ ابنُ عمرَ وأبو سعيدٍ وخلْقٌ، وكان ذلك عندَ صلاةِ العصرِ، وكانت وفاتُه في دارِه بالعقيقِ، فحُمل إلى المدينةِ، فصُلِّيَ عليه، ثم دُفن بالبقيعِ، رحمه اللهُ ورضي عنه. وكتب الوليدُ بنُ عتبةَ إلى معاويةَ بوفاةِ أبي هريرةَ، فكتب إليه معاويةُ أنِ انظرْ ورثتَه فأحسنْ إليهم، واصرفْ إليهم عشرةَ آلافِ درهمٍ، وأحسنْ جوارَهم، واعملْ إليهم معروفًا؛ فإنه كان ممن نصر عثمانَ، وكان معه في الدارِ، رحمه اللهُ تعالى.

سنة ستين من الهجرة النبوية

فيها كانت غزوةُ مالكِ بنِ عبدِ الله مدينةَ سُوريةَ. قال الواقديُّ: وفيها دخل جُنادةُ بنُ أبي أُميَّةَ جزيرةَ رُودِسَ وهدم مدينتَها. وفيها أخذ معاويةُ البيعةَ ليزيدَ من الوفدِ الذين قدموا صُحبةَ عُبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ إلى دمشقَ. وفيها مرِض معاويةُ مرضَه الذي تُوفِّيَ في رجبٍ منها، كما سنُبيِّنُه.

فروى ابنُ جريرٍ من طريقِ أبي مخنفٍ، حدَّثني عبدُ الملكِ بنُ نوفلِ بنِ مُساحقِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ مخرمةَ، أن معاويةَ لمَّا مرِض مرضتَه التي هلك فيها، دعا ابنَه يزيدَ فقال: يا بنيَّ، إني قد كفيتُك الرِّحلةَ والرِّجالَ، ووطَّأتُ لك الأشياءَ، وذلَّلتُ لك الأعداءَ، وأخضعتُ لك أعناقَ العربِ، وإني لا أتخوَّفُ أن يُنازعَك هذا الأمرَ الذي استتبَّ لك إلا أربعةَ نفرٍ؛ الحسينُ بنُ عليٍّ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرَ،

وعبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ -كذا قال، والصَّحيحُ أن عبدَ الرحمنِ كان قد تُوُفِّيَ قبلَ موتِ مُعاويةَ بسنتَيْن كما قدَّمْنا- فأمَّا ابنُ عمرَ فرجلٌ قد وَقَذَتْه العبادةُ، وإذا لم يَبْقَ أحدٌ غيرُه بايَعك، وأمَّا الحسينُ فإن أهلَ العراقِ لا يَدَعُونه حتى يُخْرِجوه، فإن خرَج عليك فظَفِرتَ به فاصْفَحْ عنه، فإن له رَحِمًا ماسَّةً، وحقًّا عظيمًا، وأما ابنُ أبي بكرٍ فرجلٌ إن رأى أصحابه صَنَعوا شيئًا صَنَع مثلَه، ليس له هِمَّةٌ إلا في النِّساءِ واللَّهْوِ، وأمَّا الذي يَجْثُمُ لك جُثومَ الأسدِ، ويُراوِغُك رَوَغانَ الثَّعْلبِ، وإذا أمْكَنَتْه فُرْصةٌ وثَب، فذاك ابنُ الزبيرِ، فإن هو فعلها بك فقدَرْتَ عليه فقطِّعْه إرْبًا إرْبًا.

قال غيرُ واحد: فحينَ حضرَت مُعاويةَ الوَفاةُ كان يزيدُ في الصيدِ، فاستَدْعَى مُعاويةُ الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ الفِهْريَّ -وكان على شُرْطةِ دمشقَ- ومسلمَ بنَ عُقْبةَ، فأوْصَى إليهما أن يُبَلِّغا يزيدَ السلامَ ويقولا له يَتَوَصَّى بأهلِ الحجازِ، وإن سألَه أهلُ العراقِ في كلِّ يومٍ أن يَعْزِلَ عنهم عاملاً ويُوَلِّيَ عليهم آخرَ فلْيَفْعَلَ، فعَزْلُ واحدٍ أحَبُّ إليك من أن يُسَلَّ عليك مائةُ ألفِ سيفٍ، وأن يَتَوَصَّى بأهلِ الشامِ خيرًا، وأن يَجْعَلَهم أنصارَه، وأن يَعْرِفَ لهم حقَّهم، ولستُ أخافُ عليه من قريشٍ سوى ثلاثة؛ الحسين، وابنِ عمرَ، وابنِ الزبيرِ -ولم يَذْكُرْ عبدَ الرحمنِ بنَ أبي بكرٍ، وهذا أصَحُّ- فأمَّا ابنُ عمرَ فقد وَقَذَتْه العبادةُ، وأمَّا الحسينُ فرجلٌ خَفيفٌ، وأرْجو أن يَكْفِيَكه اللهُ تعالى بمَن قَتَل أباه وخَذَل أخاه، وإنَّ له رَحِمًا ماسَّةً وحَقًّا عظيمًا، وقَرابةً من محمدٍ ﷺ، ولا أظُنُّ أهلَ العراقِ تاركيه حتى يُخْرِجوه، فإن قدَرْتَ عليه فاصْفَحْ عنه، فإني لو أني صاحبُه عفَوْتُ عنه، وأما ابنُ الزبيرِ فإنه خَبٌّ ضَبٌّ، فإن شَخَص لك فالْبَدْ له إلا أن يلْتَمِسَ منك صُلْحًا، فإن فعَل فاقْبَلْ منه، واصْفَحْ عن دِماءِ قَومِك ما استَطَعْتَ.

وكان موتُ مُعاويةَ لاستهلالِ رَجَبٍ من هذه السنة. قاله هشامُ بنُ الكَلْبيِّ. وقيل: للنِّصفِ منه. قاله الواقديُّ: وقيل: يومَ الخميسِ لثمانٍ بَقِين منه. قاله المَدائنيُّ.

قال ابنُ جَرير: وأجْمَعوا على أنه هَلَكَ في رَجَبٍ منها. وكان مُدَّةُ مُلْكه استقلالاً من جُمادَى سنةَ إحدى وأربعين حينَ بايَعه الحسنُ بنُ عليٍّ بأذْرُحَ، فذلك تسعَ عشْرةَ سنةً وثلاثةُ أشهرٍ، وكان نائبًا في الشامِ عشرين سنةً، وقيل غيرُ ذلك، وكان عمرُه ثلاثًا وسبعين سنةً، وقيل: خمسًا وسبعين سنةً. وقيل: ثمانيًا وسبعين سنةً. وقيل: خمسًا وثمانين سنةً. وسيأتي بقيةُ الكَلامِ في ذلك في آخرِ ترجمتِه.

وقال أبو السُّكَيْن زكريا بنُ يَحْيَى: حدَّثني عَمُّ أبي زَحْرُ بنُ حِصنٍ، عن جَدِّه حُمَيْدِ بنِ مُنْهِبٍ قال: كانت هندُ بنتُ عُتْبةَ عندَ الفاكِه بنِ المُغيرةِ المَخزوميِّ، وكان الفاكهُ من فِتْيانِ قُريشٍ، وكان له بيتٌ للضِّيافةِ يَغْشاه الناسُ من غيرِ إذْنٍ، فخَلا ذلك البيتُ يومًا، فاضْطَجَع الفاكهُ وهندُ فيه في وقتِ القائلةِ، ثم خرَج الفاكهُ لبعضِ شأنه، وأقْبَل رجلٌ ممَّن كان يَغْشاه، فوَلَج البيتَ، فلما رأى المرأةَ وَلَّى هاربًا، وأبصَره الفاكهُ وهو خارجٌ من البيتِ، فأقْبَل إلى هندَ فضرَبها برجلِه، وقال: مَن هذا الذي

كان عندك؟ قالت: ما رأيتُ أحدًا، ولا انْتَبَهْتُ حتى أَنبهْتَني أنت. فقال لها: الْحَقي بأبيك. وتَكَلَّم فيها الناسُ، فقال لها أبوها: يا بُنيةُ، إن الناسَ قد أكثَروا فيك، فأنْبِئيني نَبَأَك، فإن يَكُنِ الرجلُ عليك صادقًا دَسَسْتُ إليه مَن يَقْتُلُه فيَنْقَطِعُ عنك القالةُ، وإن يَكُ كاذبًا حاكَمْتُه إلى بعضِ كُهَّانِ اليمنِ. فحَلَفَتْ له بما كانوا يَحْلِفون في الجاهلية إنه لكاذبٌ عليها. فقال عتبةُ للفاكه: يا هذا، إنك قد رمَيْتَ ابنتي بأمرٍ عظيم، فحاكِمْني إلى بعضِ كُهَّانِ اليمنِ. فخرَج الفاكهُ في بعضِ جماعةٍ مِن بني مَخْزوم، وخرَج عُتْبةُ في جماعةٍ مِن بني عبدِ مَنافٍ، وخرَجوا معهم بهندَ ونسوةٍ معها، فلما شارَفوا البلادَ وقالوا: غدًا نَرِدُ على الكاهنِ. تنكَّرَت حالُ هندَ وتغَيَّر وجهُها، فقال لها أبوها: يا بُنَيَّةُ، قد أرَى ما بك مِن تَنَكُّرِ الحالِ وما ذاك عندك إلا لمكروهٍ فألَّا كان هذا قبلَ أن يَشْتَهِرَ في الناسِ مَسيرُنا؟ فقالت: والله يا أبَتاه ما هذا الذي تَراه مني لمكروهٍ وقَع مني، وإني لبَريئةٌ، ولكن هذا الذي تَراه مِن الحُزْنِ وتَغَيُّرِ الحالِ هو أني أعْلَمُ أنكم تأتون هذا الكاهن، وهو بَشَرٌ يُخطِئُ ويُصيبُ، ولا آمَنُه أن يَسِمَني ميسَمًا يكونُ عليَّ سُبَّةً في العرب. فقال لها أبوها: لا تَخافي فإني سوف أختَبِرُه وأمْتَحِنُه قبلَ أن يَتَكَلَّم في شأنك وأمْرِك، فإن أخطأ فيما أَمْتَحِنُه به لم أَدَعْه يَتَكَلَّمُ في أمْرِك. ثم إنه انْفَرد عن القومِ - وكان راكبًا مُهْرًا - حتى تَوارَى عنهم خلفَ رابيةٍ، فنزَل عن فرسه، ثم صَفَّر له حتى أَدْلَى، ثم أخَذ حبَّةَ بُرٍّ، فأدْخَلها في إحْليلِ المُهْرِ، وأوْكَى عليها بسَيْرٍ، فلما وردوا على الكاهنِ أكْرَمهم ونَحَر لهم، فلما تَغَدَّوا قال له عُتْبةُ: إنا قد جئْناك في أمْرٍ، ولكن لا أَدَعُك تَتَكَلَّمُ فيه حتى تُبيِّنَ لنا ما خَبَّأْتُ لك، فإني قد خَبَّأتُ لك خَبيئًا، فانظُرْ ما هو. قال الكاهنُ: ثَمَرةٌ في كَمَرةٍ. قال: أُريدُ أبْيَنَ مِن هذا. قال: حبةٌ مِن بُرٍّ في إحْليلِ مُهْرٍ. قال: صدَقْتَ، فخذْ لما جئْناك له، انْظُرْ في أمْرِ هؤلاء النِّسْوةِ. فأجْلَس النِّساءَ خلفَه، وهندُ معهم لا يَعْرِفُها، ثم جَعَل يدنو مِن إحْداهن فيَضْرِبُ كَتِفَها ويقولُ: انْهَضي. حتى دَنا مِن هندَ، فضرَب كَتِفَها وقال: انْهَضي، غيرَ رسحاءَ، ولا زانيةٍ، ولَتَلِدِنَّ مَلِكًا يقالُ له: مُعاويةُ. فوَثَب إليها الفاكهُ فأخَذ بيدها، فنتَرَت يدَها مِن يده، وقالت له: إليك عني، والله لا يَجْمَعُ رأسي ورأسَك وِسادةٌ، والله لأحْرِصَنَّ على أن يكونَ هذا المُلكُ مِن غيرِك. فتزَوَّجها أبو سفيانَ بنُ حربٍ، فجاءت منه بمعاويةَ.

وهذه ترجمة معاوية، رضي الله عنه، وذكر شيء من أيامه، ودولته، وما ورد في مناقبه وفضائله

هو مُعاويةُ بنُ أبي سفيانَ صَخْرِ بنِ حربِ بنِ أُميَّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ القرشيُّ الأُمَويُّ، أبو عبدِ الرحمنِ، خالُ المؤمنين، وكاتبُ وَحْيِ رسولِ ربِّ العالمين. وأُمُّه هندُ بنتُ عتبةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ.

أسْلَم مُعاويةُ عامَ الفتحِ، ورُوِيَ عنه أنه قال: أَسْلَمْتُ يومَ القَضيَّةِ، ولكن كتَمْتُ إسْلامي مِن أبي، ثم عَلِم بذلك فقال لي: هذا أخوك يَزيدُ، وهو خيرٌ منك على دينِ قومِه. فقلتُ له: لم آلُ

نَفْسي جُهْدًا. قال مُعاويةُ: ولقد دَخَل رسولُ الله ﷺ مكةَ في عُمْرة القَضاء وإني لَمُصَدِّقٌ به، ثم لَمَّا دخَل عامَ الفتح أظهَرْتُ إسْلامي، فجئتُه فرحَّب بي، وكَتَبْتُ بينَ يدَيه[1].

قال الواقديُّ: وشَهِد معه حُنَيْنًا، وأعْطاه مائةً من الإبلِ، وأربعين أُوقيَّةً من ذهبٍ، وَزَنَها له بِلالٌ.

وشَهِد اليَمامةَ، وزَعَم بعضُهم أنه هو الذي قَتَل مُسَيْلِمةَ الكذَّابَ، حَكاه ابنُ عَساكرَ. وقد يكونُ له شِرْكٌ في قتله، وإنما الذي طعَنه وَحْشيٌّ، وجَلَّله أبو دُجانةَ سِماكُ بنُ خَرَشةَ بالسَّيف.

وكان أبوه من ساداتِ قريشٍ في الجاهلية، وتفرَّد فيهم بالسُّؤْدُدِ بعدَ يوم بدرٍ، ثم لما أسْلَم حَسُن بعدَ ذلك إسْلامُه، وكانت له مَواقفُ شريفةٌ، وآثارٌ محمودةٌ في يوم اليَرْموك وما قبلَه وما بعدَه. وصحب مُعاويةُ رسولَ الله ﷺ، وكتَب الوَحْيَ بينَ يدَيه مع الكُتَّاب، وروَىٰ عن رسول الله ﷺ أحاديثَ كثيرةً في «الصَّحيحَيْن»، وغيرِهما من «السُّنن» و«المَسانيد»، وروَىٰ عنه جَماعةٌ من الصَّحابة والتابعين.

قال أبو بكر ابنُ أبي الدنيا: كان مُعاويةُ طَويلاً أبيضَ جميلاً، إذا ضَحِك انْقَلَبَتْ شَفَتُه العُلْيا، وكان يَخْضِبُ. حدَّثني محمدُ بنُ يزيدَ الآدَميُّ، ثنا أبو مُسْهِرٍ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ، عن أبي عبدِ ربٍّ قال: رأيْتُ مُعاويةَ يُصَفِّرُ لحيتَه كأنها الذَّهَبُ.

وقال غيرُه: كان أبيضَ طويلاً، أجْلَحَ أبيضَ الرأسِ واللِّحْية، يَخْضِبُهما بالحِنَّاء والكَتَم، وقد أصابَتْه لَقْوَةٌ في آخرِ عمرِه، فكان يَسْتُرُ وجهَه، ويقولُ: رَحِم اللهُ عبدًا دعا لي بالعافية، فقد رُمِيتُ في أحْسَني وما يَبْدو مني، ولولا هَوايَ في يزيدَ لأبْصَرْتُ رُشْدي. وكان حَليمًا وَقورًا رَئيسًا سَيِّدًا في الناسِ، كريمًا عادلاً شَهْمًا.

وقال المَدائنيُّ، عن صالحِ بنِ حسانَ قال: رأَىٰ بعضُ مُتَفَرِّسي العربِ مُعاويةَ وهو صبيٌّ صغيرٌ، قال: إني لأظُنُّ هذا الغلامَ سيَسودُ قومَه. فقالت هندُ: ثَكِلْتُه إن كان لا يَسودُ إلا قومَه.

وقال الشافعيُّ: قال أبو هريرةَ: رأيتُ هندَ بمكةَ كأن وجهَها فِلْقةُ قمرٍ، وخلفَها من عَجيزِها مثلُ الرجلِ الجالسِ، ومعها صبيٌّ يَلْعَبُ، فمرَّ رجلٌ، فنظَر إليه فقال: إني لأَرَىٰ غلامًا إن عاش لَيسُودَنَّ قومَه. فقالت هندُ: إن لم يَسُدْ إلا قومَه فأماته اللهُ. وهو مُعاويةُ ابنُ أبي سفيانَ.

وقال محمدُ بنُ سعد: أنبأنا عليُّ بنُ محمدِ ابنِ عبدِ الله ابنِ أبي سيفٍ قال: نظَر أبو سفيانَ يومًا إلى مُعاويةَ وهو غلامٌ، فقال لهندَ: إن ابني هذا لَعظيمُ الرأسِ، وإنه لَخَليقٌ أن يَسودَ قومَه. فقالت هندُ: قومَه فقط؟! ثَكِلْتُه إن لم يَسُدِ العربَ قاطبةً. وكانت هندُ تَحْمِلُه وهو صغيرٌ، وتقولُ:

إن بُنيَّ مُعْرِقٌ كريمُ ... مُحَبَّبٌ في أهلِه حَليمُ
ليس بفَحَّاشٍ ولا لئيمُ ... ولا بطُخْرُورٍ ولا سَؤُومُ
صَخْرُ بني فِهْرٍ به زَعيمُ ... لا يُخْلِفُ الظَّنَّ ولا يَخِيمُ

---

(١) وقد أشار الذهبي إلى نحو ذلك في «السير» (٣/ ١٢٠)

قال: فلمَّا ولَّىٰ عمرُ يزيدَ ابنَ أبي سفيانَ ما ولَّاه من الشام، خرج إليه مُعاويةُ، فقال أبو سفيانَ لهندَ: كيف رأيتِ صار ابنُك تابعًا لابني؟ فقالت: إن اضطرَب حبلُ العرب فستَعْلَمُ أين يقَعُ ابنُك مما يكونُ فيه ابني.

فلمَّا مات يزيدُ ابنُ أبي سفيانَ سنةَ بضعَ عشْرةَ، وجاء البَريدُ إلى عمرَ بموته، ردَّ عمرُ البَريدَ إلى الشام بولاية مُعاويةَ مكانَ أخيه يزيدَ، ثم عَزَّىٰ أبا سفيانَ في ابنه يزيدَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، مَن ولَّيتَ مكانَه؟ قال: أخاه مُعاويةَ. قال: وَصَلَتْكَ رَحمٌ يا أميرَ المؤمنين. وقالت هندُ لمعاويةَ فيما كتبَت به إليه: والله يا بُنيَّ، إنه قلَّ أن تَلدَ حُرَّةٌ مثلَك، وإن هذا الرجلَ قد استَنْهضَك في هذا الأمرِ، فاعْمَلْ بطاعته فيما أحْبَبتَ وكرِهْتَ. وقال له أبوه: يا بنيَّ، إن هؤلاء الرَّهْطَ من المهاجرين سبَقونا وتأخَّرْنا، فرفَعهم سبْقُهم، وقصَّر بنا تأخُّرُنا، فصاروا قادةً، وصِرْنا أتْباعًا، وقد ولَّوْك جَسيمًا من أُمورهم فلا تُخالفْهم، فإنك تَجْري إلى أمَدٍ فنافِسْ فيه، فإن بلَغْتَه أوْرَثْتَه عقِبَك.

فلم يَزَلْ مُعاويةُ نائبًا على الشام في الدولة العُمَرية والعُثْمانية مدةَ خلافة عثمانَ، وافْتتَح في سنة سبع وعشرين جزيرةَ قُبْرُسَ، وسكَنها المسلمون قريبًا من ستين سنةً في أيامه ومن بعده، ولم تَزَلِ الفُتوحاتُ والجهادُ قائمًا على ساقه في أيامه في بلاد الروم والفرنج وغيرها، فلمَّا كان من أمْره وأمْر أمير المؤمنين عليٍّ ما كان، لم يَقَعْ في تلك الأيام فَتْحٌ بالكُلِّية، لا على يدَيه ولا على يَدَي عليٍّ، وطَمع في مُعاويةَ مَلِكُ الروم بعدَ أن كان قد أخْسَأه وأذَلَّه، وقهَر جُنْدَه ودَحاهم، فلمَّا رأىٰ ملكُ الروم اشتغالَ مُعاويةَ بحرب عليٍّ تَدانىٰ إلى بعض البلاد في جُنودٍ عَظيمةٍ، وطَمع فيه، فكتَب إليه مُعاويةُ: والله لئن لم تَنْتَهِ وتَرْجعْ إلى بلادك يا لَعينُ لأَصْطَلِحَنَّ أنا وابنُ عمي عليك ولأُخْرِجَنَّك من جميع بلادك، ولأُضَيِّقَنَّ عليك الأرضَ بما رَحُبَت. فعندَ ذلك خاف مَلِكُ الروم وانْكفَّ، وبعَث يَطْلُبُ الهُدْنةَ.

ثم كان من أمْر التَّحْكيم ما كان، وكذلك ما بعدَه إلى وقت اصْطلاحه مع الحسن بن عليٍّ كما تقدَّم، فانعَقَدَت الكَلمةُ على مُعاويةَ، واجتَمَعَت الرَّعايا على بيْعته في سنة إحدىٰ وأربعين كما قدَّمْنا، فلم يَزَلْ مُسْتَقِلًّا بالأمْر في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاتُه، والجهادُ في بلاد العدوِّ قائمٌ، وكلمةُ الله عاليةٌ، والغَنائمُ تَرِدُ إليه من أطْراف الأرض، والمسلمون معه في راحةٍ وعدلٍ، وصَفْحٍ وعَفْوٍ.

وقد ثبَت في «صحيح مسلم» من طريق عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن أبي زُمَيْلٍ سِماكِ بنِ الوَليد، عن ابن عباسٍ قال: قال أبو سفيانَ: يا رسولَ الله، ثلاثٌ أعْطِنيهن. قال: «نعم». قال: تُؤَمِّرُني حتى أُقاتلَ الكُفارَ كما كنتُ أُقاتلُ المسلمين. قال: «نعم». قال: ومعاويةُ تَجْعَلُه كاتبًا بينَ يديك. قال: «نعم». وذكَر الثالثةَ، وهو أنه أراد أن يُزَوِّجَ رسولَ الله ﷺ بابنته الأخْرىٰ عَزَّةَ بنت أبي سُفيانَ. واستَعان على

(١) في إسناده انقطاع ظاهر.

ذلك بأختها أمِّ حَبيبةَ، فقال: «إن ذلك لا يَحِلُّ لي»[1] : وقد تكلَّمْنا على ذلك في جُزْءٍ مُفرَدٍ، وذكَرْنا أقوالَ الأئمة واعتذارَهم عنه، ولله الحمدُ. والمَقصودُ منه أن مُعاويةَ كان من جُملةِ الكُتَّابِ بينَ يَدَيْ رسولِ الله ﷺ الذين يكتُبون الوَحْيَ.

وروَى الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ والحاكمُ في «مُستَدْرَكِه» من طريقِ أبي عَوانةَ الوَضَّاحِ بنِ عبدِ الله اليَشْكُريِّ، عن أبي حَمزةَ عِمْرانَ بنِ أبي عَطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كنتُ ألْعَبُ مع الغِلْمان، فإذا رسولُ الله ﷺ قد جاء فقلتُ: ما جاء إلاَّ إليَّ. فاختَبَأْتُ على بابٍ، فجاءني فحَطَأني حَطْأةً ثم قال: **«اذْهَبْ فادْعُ لي مُعاويةَ»**. وكان يَكتُبُ الوَحْيَ. قال: فذَهَبْتُ فدَعَوْتُه له، فقيل: إنه يأكُلُ. فأتَيْت رسولَ الله ﷺ فقلتُ: إنه يأكُلُ. فقال: **«اذْهَبْ فادْعُه»**. فأتَيْتُه الثانيةَ فقيل: إنه يأكُلُ. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فأخبَرْتُه، فقال في الثالثة: **«لا أشبَعَ اللهُ بطنَه»**[2] . قال: فما شَبِع بعدَها.

وقد انتَفَع مُعاويةُ بهذه الدعوةِ في دُنْياه وأُخْراه. أما في الدنيا فإنه لما صار في الشامِ أميرًا، كان يأكُلُ في اليوم سبعَ مراتٍ، يُجاءُ بقَصْعةٍ فيها لَحمٌ كثيرٌ وبَصَلٌ فيأكُلُ منها، ويأكُلُ في اليومِ سبعَ أكَلاتٍ بلحمٍ، ومن الحَلْوَى والفاكهةِ شيئًا كثيرًا، ويقولُ: واللهِ ما أشبَعُ، وإنما أعْيَى. وهذه نِعْمةٌ ومَعِدةٌ يَرْغَبُ فيها كلُّ المُلوك.

وأمَّا في الآخرة فقد أتْبَع مسلمٌ هذا الحديثَ بالحديثِ الذي رَواه هو والبُخاريُّ وغيرُهما، من غيرِ وجهٍ عن جماعةٍ من الصحابة، أن رسولَ الله ﷺ قال: **«اللهم إنما أنا بشرٌ، فأيُّما عبدٍ سبَبْتُه أو جَلَدْتُه أو دَعَوْتُ عليه، وليس لذلك أهلاً، فاجْعَلْ ذلك كفَّارةً وقُرْبةً تُقرِّبُه بها عندك يومَ القيامة»**[3] . فركَّب مسلمٌ من الحديثِ الأول وهذا الحديثِ فَضيلةً لمُعاويةَ، ولم يُورِدْ له غيرَ ذلك.

وقال المُسَيَّبُ بنُ واضحٍ، عن أبي إسحاقَ الفَزاريِّ، عن عبدِ الملك بنِ أبي سليمانَ، عن عَطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أتى جبْريلُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا محمدُ، أقْرِئْ مُعاويةَ السَّلامَ، واستَوْصِ به خيرًا؛ فإنه أمينُ اللهِ على كتابِه ووحْيِه، ونِعمَ الأمينُ[4] .

ثُم أورَدَه ابنُ عساكرَ من وجهٍ آخرَ، عن عبدِ الملك بنِ أبي سليمانَ، ثم أورَدَه أيضًا من روايةِ عليٍّ وجابرِ بنِ عبدِ الله، أن رسولَ الله ﷺ استَشار جبريلَ في استِكْتابِه مُعاويةَ، فقال: استَكْتِبْه فإنه أمينٌ. ولكن في الأسانيدِ إليهما غَرابةٌ.

ثم أورَدَ عن عليٍّ في ذلك غَرائبَ كثيرةً، وكذا عن غيرِه أيضًا.

وقال أبو عَوانةَ، عن سليمانَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ الله بنِ الحارثِ، عن زُهَيْرِ بنِ الأقْمَرِ

---

(١) تقدم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٠٤) كتاب «البر والصلة والآداب».

(٣) أخرجه البخاري وهو في مسلم (٢٦٠٣).

(٤) في إسناده المسيب بن واضح قال ابن أبي حاتم (٨/ ٢٩٤): «صدوق كان يخطئ كثيرًا فإذا قيل له لم يقبل».

الزُّبَيْدِيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: كان مُعاويةُ يَكتُبُ للنبيِّ ﷺ(١).

وقال أبو القاسمِ الطَّبَرانيُّ: حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الصَّيْدَلانيُّ، ثنا السَّرِيُّ بنُ عاصمٍ، ثنا عبدُ اللهِ ابنُ يحيىٰ ابنِ أبي كثيرٍ، عن أبيه، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: لمَّا كان يومُ أُمِّ حَبيبةَ مِن النبيِّ ﷺ دقَّ البابَ داقٌّ، فقال النبيُّ ﷺ: **«انظُروا مَن هذا»**. قالوا: مُعاويةُ. قال: **«ائذَنوا له»**. فدَخَل وعلىٰ أُذُنِه قلمٌ لم يُخَطَّ به، فقال: **«ما هذا القلمُ على أُذُنك يا مُعاويةُ؟»** قال: قلمٌ أعْدَدْتُه للهِ ولرسولِه. فقال: **«جَزاك اللهُ عن نبيِّك خيرًا، والله ما استَكْتَبْتُك إلَّا بوَحْيٍ من الله، وما أَفعَلُ من صغيرةٍ ولا كبيرةٍ إلَّا بوَحْيٍ مِن الله، كيف بك لو قَمَّصَك اللهُ قَميصًا؟»**. يعني الخِلافةَ. فقامت أُمُّ حبيبةَ، فجَلَسَتْ بينَ يدَيه وقالت: يا رسولَ اللهِ، وإنَّ اللهَ مُقَمِّصُه قَميصًا؟! قال: **«نعم، ولكن فيه هَناتٌ وهَناتٌ وهَناتٌ»**. فقالت: يا رسولَ اللهِ، فادْعُ اللهَ له. فقال: **«اللَّهمَّ اهْدِه بالهُدَى، وجَنِّبْه الرَّدَى، واغفِرْ له في الآخِرةِ والأُولَى»**(٢). قال الطَّبَرانيُّ: تفرَّد به السَّرِيُّ بنُ عاصمٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ يحيىٰ ابنِ أبي كثيرٍ، عن هشامٍ وقد أوْرَد ابنُ عَساكرَ مِن طريقِ شُعَيبِ بنِ إسحاقَ وغيرِه، عن هشامِ بنِ عروةَ، فذَكَر بإسنادِه نحوَه. وقد أوْرَد ابنُ عساكرَ بعدَ هذا أحاديثَ كثيرةً مَوْضوعةً، والعَجَبُ منه مع حِفْظِه واطِّلاعِه كيف لا يُنَبِّهُ عليها وعلىٰ نَكارتِها وضَعْفِ رجالِها. واللهُ المُوَفِّقُ للصَّوابِ. وقد أوردَ مِن طريقِ أبي هريرةَ وأنسٍ وواثلةَ بنِ الأسْقَعِ مَرفوعًا: **«الأُمَناءُ ثلاثةٌ؛ جبريلُ، وأنا، ومُعاويةُ»**. ولا يَصِحُّ مِن جَميعِ وُجوهِه. ومِن روايةِ ابنِ عباسٍ: **«الأُمَناءُ سبعةٌ؛ القَلَمُ، واللَّوْحُ، وإسْرافِيلُ، ومِيكائِيلُ، وجبريلُ، وأنا، ومُعاويةُ»**. وهذا أنْكَرُ مِن الأحاديثِ التي قبلَه، وأضْعَفُ إسْنادًا(٣).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، عن مُعاويةَ، يعني ابنَ صالحٍ، عن يونسَ بنِ سيفٍ، عن الحارثِ بنِ زِيادٍ، عن أبي رُهْمٍ، عن العِرْباضِ بنِ ساريةَ السُّلَميِّ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَدْعونا إلىٰ السَّحورِ في شهرِ رَمضانَ: **«هَلُمَّ إلى الغَداءِ المُبارَكِ»**. ثُم سَمِعْتُه يقولُ: **«اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعاويةَ الكتابَ والحسابَ، وقِه العَذابَ»**(٤). تفرَّد به أحمدُ، ورَواه ابنُ جَريرٍ مِن حديثِ ابنِ مَهْديٍّ، وكذلك رَواه أَسَدُ بنُ موسىٰ، وبِشْرُ بنُ السَّرِيِّ، وعبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، عن مُعاويةَ بنِ صالحٍ، بإسنادِه مثلَه. وفي روايةِ بِشْرِ بنِ السَّرِيِّ: **«وأَدْخِلْه الجنةَ»**.

ورَواه ابنُ عَدِيٍّ وغيرُه، مِن حديثِ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ الجُمَحيِّ، عن عَطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعاويةَ الكتابَ والحسابَ، وقِه العَذابَ»**(٥).

---

(١) ما برز من إسناده رجاله ثقات وزهير بن الأقمر ثقة - على الراجح.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٨٠٩) بهذا الإسناد وفيه السري بن عاصم ضعيف وبه ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٥٦).

(٣) كفانا المؤلف الكلام على هذه الأحاديث والله أعلم.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٤/ ١٢٧) بهذا الإسناد وإنما حكمنا بضعف إسناده لجهالة الحارث بن زياد وقد نص على جهالة حاله الذهبي وغيره وانظر «الميزان» (١/ ٤٣٣).

(٥) هذا إسناد ضعيف لضعف عثمان بن عبد الرحمن الجمحي.

وقال محمدُ بنُ سعد: ثنا سليمانُ بنُ حربٍ والحسنُ بنُ موسى الأشْيَبُ قالا: ثنا أبو هلالٍ محمدُ بنُ سُلَيمٍ، ثنا جَبَلَةُ بنُ عَطِيَّةَ، عن مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّدٍ، وقال الأشْيَبُ: قال أبو هلال: أو عن رجلٍ، عن مَسْلَمَةَ ابنِ مُخَلَّدٍ. وقال سليمانُ بنُ حربٍ: أو حَدَّثَه مَسْلَمَةُ عن رجلٍ، أنه رأى مُعاويةَ يأكلُ، فقال لعمرو بنِ العاصِ: إن ابنَ عَمِّك هذا لَمِخْضَدٌ. قال: أما إنِّي أقولُ لك هذا، وقد سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «اللهمَّ عَلِّمْه الكتابَ، ومَكِّنْ له في البلاد، وقِه العذابَ». وقد أرْسَلَه غيرُ واحدٍ من التابعين، منهم؛ الزُّهْريُّ وعُرْوةُ بنُ رُوَيْمٍ وحَرِيزُ بنُ عثمانَ الرَّحَبيُّ الحِمْصيُّ، ويُونسُ بنُ مَيْسرةَ بنِ حَلْبَسٍ.

وقال الطَّبَراني: ثنا أبو زُرْعةَ وأحمدُ بنُ محمدِ بنِ يحيى بنِ حَمْزةَ الدِّمشقيان قالا: ثنا أبو مُسْهِرٍ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن ربيعةَ بنِ يزيدَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي عُمَيْرةَ المُزَنيِّ، وكان من أصحابِ النبيِّ ﷺ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لمُعاويةَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْه الكتابَ والحسابَ، وقِه العذابَ». قال ابنُ عَساكرَ: وهذا غريبٌ، والمَحْفوظُ بهذا الإسنادِ حديثُ العِرْباضِ الذي تقَدَّم[1].

ثُم روَىٰ من طريقِ الطَّبَرانيِّ، عن أبي زُرْعةَ، عن أبي مُسْهِرٍ، عن سعيدٍ، عن رَبيعةَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي عُمَيْرةَ المُزَنيِّ قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لمُعاويةَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا، واهْدِه واهْدِ به»[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عليُّ بنُ بحرٍ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن رَبيعةَ ابنِ يزيدَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي عُمَيْرةَ الأزْديِّ، عن النبيِّ ﷺ، أنه ذكَر مُعاويةَ فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا واهْدِ به»[3]. وهكذا رَواه التِّرْمذيُّ، عن محمدِ بنِ يحيى، عن أبي مُسْهِرٍ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ به، وقال: حسنٌ غريبٌ. وقد رَواه عمرُ بنُ عبدِ الواحدِ ومحمدُ بنُ سليمانَ الحَرَّانيُّ، كما رَواه الوليدُ بنُ مسلمٍ وأبو مُسْهِرٍ، عن سعيدٍ، عن رَبيعةَ بنِ يزيدَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي عُمَيْرةَ. ورَواه محمدُ بنُ المُصَفَّىٰ، عن مَرْوانَ بنِ محمدٍ الطَّاطَرِيِّ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن رَبيعةَ بنِ يزيدَ، عن أبي إدْريسَ، عن ابنِ أبي عُمَيْرةَ، أن رسولَ الله ﷺ دَعا لمُعاويةَ فقال: «اللهم عَلِّمْه العلمَ، واجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا، واهْدِه واهْدِ به»[4]. وقد رَواه سَلَمةُ بنُ شَبيبٍ وصَفْوانُ بنُ صالحٍ وعيسى بنُ هلالٍ وأبو الأزْهَرِ، عن مَرْوانَ الطَّاطَرِيِّ، ولم يَذْكُروا أبا إدْريسَ في إسنادِه. ورَواه الطَّبَرانيُّ عن عَبْدانَ بنِ أحمدَ، عن عليِّ بنِ سهلٍ الرَّمْليِّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن يونسَ بنِ مَيْسرةَ بنِ حَلْبَسٍ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي عُمَيْرةَ المُزَنيِّ، أنه سَمِع رسولَ الله ﷺ وذكَر مُعاويةَ فقال: «اللهم اجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا واهْدِ به»[5]. قال ابنُ عَساكرَ: وقولُ الجماعةِ هو الصَّوابُ. وقد اعْتَنَىٰ ابنُ عَساكرَ بهذا الحديثِ، وأطْنَبَ فيه وأطْيَبَ وأطْرَبَ، وأفادَ وأجادَ، وأحْسَنَ الانْتِقادَ،

---

(١) وهو ضعيف تقدم قبله: هذا الحديث أشار المؤلف إلى أنه غير محفوظ.

(٢) انظر الآتي.

(٣) هذا إسناد رجاله ثقات أخرجه أحمد (٤/ ٢١٦) وفي إسناده رجل اختلط.

(٤) صوابه المنقطع كما أشار ابن عساكر فيما سيأتي. (٥) إسناده ضعيف لضعف عمرو بن واقد.

فرحمه اللهُ، كم له مِن مَوْطِنٍ قد بَرَّزَ فيه على غيرِه مِن الحُفَّاظِ والنُّقَّادِ.

وقال الترمذيُّ: حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى، ثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ النُّفَيْليُّ، ثنا عمرُو بنُ واقدٍ، عن يونُسَ بنِ حَلْبَسٍ، عن أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ قال: لمَّا عزَلَ عمرُ بنُ الخطابِ عُمَيرَ بنَ سعدٍ عن الشامِ، وولَّى مُعاويةَ، قال الناسُ: عزَلَ عُمَيرًا وولَّى مُعاويةَ. فقال عُمَيرٌ: لا تَذْكُروا مُعاويةَ إلَّا بخيرٍ، فإني سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «اللهم اهْدِ به». تفرَّد به الترمذيُّ، وقال: غريبٌ، وعمرُو بنُ واقدٍ ضَعيفٌ. هكذا ذكَره أصحابُ الأطرافِ في مُسندِ عُمَيرِ بنِ سعدٍ الأنصاريِّ. وعندي أنه يَنْبَغي أن يكونَ مِن روايةِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، ويكونَ الصَّوابُ: فقال عمرُ: لا تَذْكُروا مُعاويةَ إلَّا بخيرٍ. ليكونَ عُذْرًا له في تَوْلِيَتِه له.

ومما يُقَوِّي هذا أن هشامَ بنَ عَمَّارٍ قال: حدَّثنا ابنُ أبي السائبِ، وهو عبدُ العزيزِ بنُ الوليدِ بنِ سُليمانَ، قال: وسَمِعْتُ أبي يَذْكُرُ أن عمرَ بنَ الخطابِ ولَّى مُعاويةَ ابنَ أبي سفيانَ، فقالوا: ولَّى حَدَثَ السِّنِّ. فقال: تَلُومُونني في ولايتِه، وأنا سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «اللهم اجْعَلْه هاديًا، واهْدِ به». وهذا مُنْقَطِعٌ يُقَوِّيه ما قبلَه [(١)].

قال الطَّبَرانيُّ: حدَّثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ، ثنا نُعيمُ بنُ حَمَّادٍ، ثنا محمدُ بنُ شُعَيْبِ بنِ سابورَ، ثنا مَرْوانُ بنُ جَناحٍ، عن يونُسَ بنِ مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَسٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ استشار أبا بكرٍ وعمرَ في أمرٍ، فقال: «أشيرا عليَّ». فقالا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فقال: «ادْعُوا مُعاويةَ». فقال أبو بكرٍ وعمرُ: أمَا كان في رسولِ اللهِ ﷺ ورجُلَيْنِ مِن رجالِ قريشٍ ما يُتْقِنون أمْرَهم حتى يَبْعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى غُلامٍ مِن غِلْمانِ قريشٍ؟! فقال: «ادْعُوا لي مُعاويةَ». فَدُعِيَ له، فلما وقَف بينَ يدَيه قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أحْضِروه أمْرَكم وأشْهِدوه أمْرَكم، فإنه قويٌّ أمينٌ» [(٢)]. ورَواه بعضُهم عن نعيمٍ، وزاد: «وحَمِّلوه أمْرَكم». ثم ساق ابنُ عساكرَ أحاديثَ كثيرةً مَوْضوعةً، بلا شكٍّ، في فَضْلِ مُعاويةَ، أضْرَبْنا عنها صَفْحًا، واكْتَفَيْنا بما أوْرَدْناه مِن الأحاديثِ الصِّحاحِ والحِسانِ والمُسْتجاداتِ، عمَّا سواها مِن المَوْضوعاتِ والمُنْكَراتِ.

ثم قال ابنُ عساكرَ: وأصَحُّ ما رُوِيَ في فَضْلِ مُعاويةَ حديثُ أبي حَمْزةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنه كان كاتبَ النبيِّ ﷺ منذ أسْلَم [(٣)]. أخْرَجه مُسْلمٌ في «صَحيحِه». وبعدَه حديثُ العِرْباضِ: «اللهم علِّمْ مُعاويةَ الكتابَ». وبعدَه حديثُ ابنِ أبي عُمَيرةَ: «اللهم اجْعَلْه هاديًا مَهْديًّا» [(٤)].

---

(١) احتمال التقوية ضعيف والله أعلم فالإسناد الأول فيه ضعف وانقطاع بين أبي ادريس وعمر انظر «جامع التحصيل» وهذا فيه انقطاع.

(٢) ما برز من إسناده فيه شيخ الطبراني فيه بعض الكلام وروي بالتشيع وبقية رجاله معدَّلين ونعيم بن حماد متكلم فيه.

(٣)، (٤) تقدم.

قلتُ: وقد قال البُخاريُّ في كتاب المَناقب: ذِكْرُ مُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ: حدَّثنا الحسنُ بنُ بِشرٍ، ثنا المُعافَى، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ قال: أوْتَر مُعاويةُ بعدَ العشاءِ بركعةٍ، وعندَه مَوْلًى لابنِ عباسٍ، فأتَى ابنَ عباسٍ، فقال: دَعْه فإنه قد صَحِب رسولَ الله ﷺ[1] .

حدَّثنا ابنُ أبي مَرْيَمَ، ثنا نافعُ بنُ عمرَ، ثنا ابنُ أبي مُلَيْكةَ قال: قيل لابنِ عباسٍ: هل لك في أميرِ المؤمنين مُعاويةَ؟ ما أوْترَ إلاَّ بواحدة! قال: أصاب، إنه فَقيه[2] .

ثنا عمرُو بنُ عباسٍ، ثنا ابنُ جَعْفرٍ، ثنا شُعْبةُ، عن أبي التَّيَّاح قال: سَمِعْتُ حُمْرانَ بنَ أبانٍ، عن مُعاويةَ قال: إنكم لَتُصَلُّون صَلاةً لقد صَحِبْنا رسولَ الله ﷺ فما رَأَيْناه يُصَلِّيهما، ولقد نَهَى عنهما. يعني الركعتَيْن بعدَ العصر[3] .

ثم قال البخاريُّ بعدَ ذلك: ذِكْرُ هندَ بنتِ عُتْبةَ بنِ رَبيعةَ: وقال عَبْدانُ، ثنا عبدُ الله، ثنا يونسُ، عن الزُّهْريِّ، حدَّثني عُروةُ، أن عائشةَ قالت: جاءتْ هندُ بنتُ عُتْبةَ، فقالت: يا رسولَ الله، ما كان على ظَهْرِ الأرضِ من أهلِ خِباءٍ أَحَبُّ إليَّ أن يَذِلُّوا من أهلِ خِبائك، ثُم ما أصْبَح اليومَ على ظهرِ الأرضِ أهلُ خِباءٍ أحَبُّ إليَّ أن يَعِزُّوا من أهلِ خِبائك. فقال: «**وأيضًا والذي نفسي بيده**». فقالت: يا رسولَ الله، إن أبا سفيانَ رجلٌ مِسِّيكٌ، فهل عليَّ حَرَجٌ أن أُطْعِمَ من الذي له عِيالَنا؟ قال: «**لا، بالمَعْروف**»[4] . فالمِدْحَةُ في قوله: «**وأيضًا والذي نفسي بيده**». وهو أنه كان يَوَدُّ أن هندَ وأهلَها وكلَّ كافرٍ يَذِلُّوا في حالِ كُفْرِهم، فلمَّا أسْلَموا كان يُحبُّ أن يَعِزُّوا، فأعَزَّهم اللهُ. يعني أهلَ خِبائها.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا رَوْحٌ، ثنا أبو أُميةَ عمرُو بنُ يحيى بنِ سعيدٍ قال: سمعْتُ جَدِّي يُحَدِّثُ أن مُعاويةَ أخَذَ الإداوةَ بعدَ أبي هريرةَ، فتَبِع رسولَ الله ﷺ بها - وكان أبو هريرةَ قد اشْتَكَى - فبينما هو يُوَضِّئُ رسولَ الله ﷺ إذ رفَع رأسَه إليه مَرَّةً أو مرَّتَيْن وهو يتَوَضَّأُ، فقال: «**يا مُعاويةُ، إن وُلِّيتَ أمْرًا فاتَّقِ اللهَ واعْدِلْ**». قال معاويةُ: فما زِلْتُ أَظُنُّ أني سأُبْتَلَى بعملٍ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ حتى ابْتُلِيتُ[5] . تفَرَّد به أحمدُ. ورَواه أبو بكرِ بنُ أبي الدُّنْيا، عن أبي إسْحاقَ الهَمْدَانيِّ سعيدِ بنِ زُنْبورِ بنِ ثابتٍ، عن عمرِو بنِ يحيى بنِ سعيدٍ. ورَواه ابنُ مَنْدَه من حديثِ بشرِ بنِ الحَكَمِ، عن عمرِو بنِ يحيى به.

وقال أبو يَعْلَى: حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ، ثنا عمرُو بنُ يحيى بنِ سعيدٍ، عن جَدِّه، عن مُعاويةَ قال: اتَّبَعْتُ رسولَ الله ﷺ بوَضوءٍ، فلمَّا تَوَضَّأَ نظَر إليَّ فقال: «**يا مُعاويةُ، إن وُلِّيتَ أمْرًا فاتَّقِ اللهَ واعْدِلْ**». فما زِلْتُ أَظُنُّ أني مُبْتَلًى بعملٍ؛ لقولِ رسولِ الله ﷺ، حتى وُلِّيتُ[6] .

---

(١) انظره في صحيح البخاري (٣٧٦٤) كتاب «فضائل الصحابة» باب ذكر معاوية رضي الله عنه.
(٢) **صحيح**: صحيح البخاري (٣٧٦٥). (٣) انظر «صحيح البخاري» (٣٧٦٦).
(٤) أخرجه البخاري (٣٨٢٥) في باب ذكر هند بنت عتبة رضي الله عنها.
(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ١٠١) عن روح وأبو يعلى (٧٣٨٠) عن سويد بن سعيد كليهما عن عمرو بن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات وسيأتي طرق أخرى له كما سيوردها المؤلف.
(٦) انظر ما تقدم.

ورَواه **غالبٌ القَطَّانُ** عن الحسنِ قال: سَمِعْتُ مُعاويةَ يَخْطُبُ وهو يقولُ: صَبَبْتُ يومًا على رسولِ الله ﷺ وَضوءَه، فرفَع رأسَه إليَّ فقال: «**أمَا إنك ستَلي أمْرَ أُمَّتي بعدي، فإذا كان ذلك فاقْبَلْ مِن مُحْسِنِهم وتَجاوَزْ عن مُسيئِهم**». وقال: فما زِلْتُ أرْجو حتى قُمْتُ مَقامي هذا[١].

وروَى **البيهقيُّ** عن الحاكمِ بسندِه إلى إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ قال: **قال مُعاويةُ**: واللهِ ما حمَلني على الخلافةِ إلا قولُ رسولِ الله ﷺ: «**يا مُعاويةُ، إن مَلَكْتَ فأحْسِنْ**». **قال البيهقيُّ**: إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ هذا ضعيفٌ، إلا أن للحديثِ شَواهدَ[٢].

ورَوَى ابنُ عساكرَ بإسنادِه عن نُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ: ثنا محمدُ بنُ حربٍ، عن أبي بكرِ ابنِ أبي مَرْيَمَ، ثنا محمدُ بنُ زيادٍ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعيِّ قال: بينما أنا راقدٌ في كَنيسةِ يُوحَنَّا -وهي يومَئذٍ مَسْجِدٌ يُصلَّى فيها- إذِ انْتَبَهْتُ مِن نَوْمي، فإذا أنا بأسَدٍ يَمْشِي بينَ يديَّ، فوَثَبْتُ إلى سِلاحي، فقال الأسدُ: مَهْ، إنما أُرْسِلْتُ إليك برسالةٍ لتُبَلِّغَها. قلتُ: ومَن أرْسَلَك؟ قال: اللهُ أرْسَلني إليك لتُبَلِّغَ مُعاويةَ السَّلامَ، وتُعْلِمَه أنه مِن أهلِ الجنة. فقلتُ له: ومَن مُعاويةُ؟ قال: مُعاويةُ ابنُ أبي سفيانَ. ورَواه الطَّبرانيُّ، عن أبي يزيدَ القَراطِيسيِّ، عن المُعَلَّى بنِ الوليدِ القَعْقاعيِّ، عن محمدِ بنِ حربٍ الخَوْلانيِّ، عن أبي بكرِ ابنِ عبدِ الله ابنِ أبي مَرْيَمَ الغَسَّانيِّ. وفيه ضَعْفٌ، وهذا غريبٌ جدًّا، ولعل الجميعَ مَنامٌ، ويكونُ قولُه: إذِ انْتَبَهْتُ مِن نومي. مُدْرَجًا[٣] لم يَضْبِطْه ابنُ أبي مَرْيَمَ. واللهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ عائذٍ، عن الوليدِ، عن ابنِ لَهِيعةَ، عن يونُسَ، عن الزُّهْريِّ، قال: قَدِم عمرُ الجابيةَ فنزَع شُرَحْبِيلَ، وأمَّر عمرَو بنَ العاصِ بالمَسيرِ إلى مِصْرَ، وبَقِيَ الشامُ على أميرَيْن؛ أبي عُبَيدةَ ويَزيدَ، ثم تُوُفِّيَ أبو عُبَيدةَ، فاسْتَخْلَف عياضَ بنَ غَنْمٍ، ثم تُوُفِّيَ يَزيدُ، فأمَّر مُعاويةَ مكانَه، ثم نَعاه عمرُ لأبي سفيانَ، فقال: يا أبا سفيانَ، احْتَسِبْ يزيدَ ابنَ أبي سفيانَ. قال: مَن أمَّرْتَ مكانَه؟ قال: مُعاويةَ. فقال: وصَلَتْك يا أميرَ المؤمنين رَحِمٌ. فكان على الشامِ مُعاويةُ، وعُمَيْرُ بنُ سعدٍ، حتى قُتِل عمرُ، رضِي اللهُ عنهم[٤].

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: مات أبو عُبَيدةَ في طاعونِ عَمْواسَ، واسْتَخْلَف مُعاذًا، فمات مُعاذٌ، واسْتَخْلَف يزيدَ ابنَ أبي سُفيانَ فمات، واسْتَخْلَف أخاه مُعاويةَ، فأقَرَّه عمرُ، ووَلَّى عمرَو بنَ العاصِ فِلَسْطِينَ والأُرْدُنَّ، ومُعاويةَ دِمشقَ وبَعْلَبَكَّ والبَلْقاءَ، ووَلَّى سعيدَ بنَ عامرِ بنِ حِذْيَمٍ حِمْصَ، ثم جَمَع الشامَ كلَّها لمعاويةَ ابنِ أبي سُفيانَ، ثم استَمرَّ به عثمانُ بنُ عفانَ على الشامِ.

وقال إسماعيلُ بنُ أُميةَ: أفْرَد عمرُ مُعاويةَ بإمْرةِ الشامِ، وجعَل له في كلِّ شهرٍ ثمانين دينارًا. والصوابُ أن الذي جمَع لمُعاويةَ الشامَ كلَّها عثمانُ بنُ عفانَ، وأمَّا عمرُ إنما وَلَّاه بعضَ أعْمالِها. وقال

---

(١) ما برز من إسناده صحيح وانظر الآتي.
(٢) ولعل منها ما تقدم فيتقوى به والله أعلم.
(٣) في إسناده ضعف من قبل أبي بكر بن أبي مريم.
(٤) **إسناده ضعيف**: لضعف ابن لهيعة والانقطاع بين الزهري وعمر.

بعضُهم: لما عُزِّيَت هندُ في يزيدَ بنِ أبي سفيانَ - ولم يكُنْ منها - قيل لها: إنه قد جَعل مُعاويةَ أميرًا مكانَه. فقالت: أوَ مثلُ مُعاويةَ يُجْعَلُ خَلَفًا من أحدٍ؟! فوالله لو أن العربَ اجْتَمَعَت مُتَوافِرةً، ثم رُمِيَ به فيها لخَرَج مِن أيِّ أعْراضِها شاء. وقال آخرون: ذُكِر مُعاويةُ عندَ عمرَ، فقال: دَعُوا فتَى قريشٍ وابنَ سيدِها، إنه لَمَن يَضْحَكُ في الغَضَبِ ولا يُنالُ منه إلا على الرِّضا، ومَن لا يأْخُذُ مِن فوقِ رأسِه إلا مَن تحتَ قَدمَيْه.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثني محمدُ بنُ قُدامةَ الجَوْهريُّ، حدَّثني عبدُ العزيزِ بنُ بَحْرٍ، عن شيخٍ له قال: لما قَدِم عمرُ بنُ الخَطَّابِ الشامَ تَلَقَّاه مُعاويةُ في مَوْكِبٍ عَظيمٍ، فلما دَنا مِن عمرَ قال له: أنت صاحبُ المَوْكِبِ العظيمِ؟ قال: نعم يا أميرَ المؤمنين. قال: مع ما بَلَغَني مِن طولِ وُقوفِ ذَوِي الحاجاتِ ببابِك؟ قال: مع ما بَلَغَك مِن ذلك. قال: ولِمَ تَفْعَلُ هذا؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، إنا بأرضٍ جَواسِيسُ العدوِّ فيها كثيرةٌ، فيَجِبُ أن يَظْهَرَ مِنْ عِزِّ السُّلْطانِ ما يُرْهِبُهم به، فإن أمَرْتَني فعَلْتُ، وإن نَهَيْتَني انْتَهَيْتُ. فقال له عمرُ: يا مُعاويةُ، ما سَأَلْتُك عن شيءٍ إلا تَرَكْتَني في مثلِ رَواجِبِ الضِّرْسِ، لَئِن كان ما قلتَ حَقًّا، إنه لَرَأْيُ أَرِيبٍ، ولئن كان باطلاً إنه لَخَديعةُ أَديبٍ. قال: فمُرْنَي يا أميرَ المؤمنين. قال: لا آمُرُك ولا أنْهاك. فقال رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين، ما أحْسَنَ ما صَدَرَ الفتى عما أوْرَدْتَه فيه! فقال عمرُ: لِحُسْنِ مَصادِرِه ومَوارِدِه جَشَّمْناه ما جَشَّمْناه[1].

وفي رواية أن معاوية تلقى عمرَ حين قَدِمَ الشام ومعاوية في موكب كثيف، فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن به عوف راكبان على حمار، ولم يشعر بهما، فقيل له: إنك جاوزت أمير المؤمنين. فرجع، فلما رأى عمر ترجل وجعل يقول له ما ذكرنا، فقال عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ: ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين! فقال: من أجل ذلك جَشمناه ما جشمناه.

وقال عبدُ الله بنُ المُبارَكِ في كتابِ «الزُّهْدِ»: أخْبَرَنا محمدُ بنُ أبي ذِئبٍ، عن مسلمِ بنِ جُنْدُب عن أسْلَمَ مَوْلى عُمرَ قال: قَدِم علينا مُعاويةُ، وهو أبْيضُ أو أَبَضُّ الناسِ وأجْمَلُهم، فخرَج إلى الحَجِّ مع عمر، فكان عمرُ يَنْظُرُ إليه فيَعْجَبُ له، ثم يَضَعُ أُصْبُعَه على مَتْنِه، ثم يَرْفَعُها عن مثلِ الشِّراكِ، فيقولُ: بَخٍ بَخٍ، نحن إذًا خيرُ الناسِ؛ أن جُمِع لنا خيرُ الدنيا والآخِرةِ. فقال مُعاويةُ: يا أميرَ المؤمنين، سأُحَدِّثُك؛ إنا بأرضِ الحَمَّاماتِ والرِّيفِ. فقال عمرُ: سأُحَدِّثُك؛ ما بك إلْطافُك نفسَك بأطْيَبِ الطعامِ وتَصَبُّحُك حتى تَضْرِبَ الشمسُ مَتْنَيْك، وذُوُو الحاجاتِ وراءَ البابِ. قال: فلمَّا جِئْنا ذا طَوًى أخْرَج مُعاويةُ حلَّةً فلَبِسها، فوجَد عمرُ منها رِيحًا كأنه رِيحُ طِيبٍ، فقال: يَعْمِدُ أحدُكم فيَخْرُجُ حاجًّا تَفِلاً، حتى إذا أعْظَمَ بُلْدانِ اللهِ حُرْمةً أخْرَج ثوبَيْه كأنهما كانا في الطيبِ فلَبِسهما! فقال معاويةُ: إنما لَبِسْتُها لأَدْخُلَ فيهما على عَشِيرتي أو قَوْمي. واللهِ لقد بَلَغَني أذاك هاهنا وبالشامِ، واللهُ

(١) **إسناده ضعيف:** لإبهام شيخ عبد العزيز ومحمد بن قدامة الجوهري لم أجد فيه تعديل.

يَعْلَمُ إني لقد عَرَفْتُ الحَياءَ فيه. ثم نَزَع مُعاويةُ ثوبَيْه، ولَبِس ثوبَيْه اللذين أحْرَم فيهما[١].

وقال أبو بكر بنُ أبي الدُّنْيا: حدَّثني أبي، عن هشامِ بنِ محمدٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ المدنيِّ قال: كان عمرُ بنُ الخَطَّابِ إذا رأىٰ مُعاويةَ قال: هذا كِسْرَىٰ العربِ. وهكذا حكَىٰ المَدائنيُّ عن عمرَ أنه قال ذلك.

وقال عمرُو بنُ يحيى بن سعيد الأُمَويُّ، عن جَدِّه قال: دَخل مُعاويةُ علىٰ عمرَ وعليه حُلَّةٌ خَضْراءُ، فنظَرَ إليها الصَّحابَةُ، فلمَّا رَأىٰ ذلك عمرُ وَثَب إليه بالدِّرَّةِ، فجعَل يَضْرِبُه بها، وجعَل مُعاويةُ يقولُ: يا أميرَ المؤمنين، اللهَ اللهَ فيَّ. فرَجَع عمرُ إلىٰ مَجْلِسِه، فقال له القومُ: لِمَ ضَرَبْتَه يا أميرَ المؤمنين وما في قومِك مثلُه؟! فقال: واللهِ ما رأيْتُ إلا خيراً، وما بَلَغَني إلا خيرٌ، ولكنِّي رأَيْتُه - وأشار بيدِه - فأحْبَبْتُ أن أَضَعَ منه.

وقد قال أبو داودَ: حدثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدِّمشقيُّ، ثنا يحيىٰ بنُ حمزةَ، ثنا ابنُ أبي مَرْيَمَ، أن القاسمَ بنَ مُخَيْمِرَةَ أخْبَره أن أبا مَرْيَمَ الأزْديَّ أخْبَره قال: دَخَلْتُ علىٰ مُعاويةَ فقال: ما أنْعَمَنا بك أبا فلانٍ؟ - وهي كلمةٌ تقولُها العربُ - فقلتُ: حديثٌ سَمِعْتُه أُخْبِرُك به، سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن وَلَّاه اللهُ، عزَّ وجلَّ، شيئًا من أمْرِ المسلمين، فاحْتَجَب دونَ حاجتِهم وخَلَّتِهم وفَقْرِهم، احْتَجَب اللهُ دونَ حاجتِه وخَلَّتِه وفَقْرِه». قال: فجعَل رجلاً علىٰ حَوائجِ الناسِ[٢]. ورَواه التِّرْمذيُّ وغيرُه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حَدَّثنا مَرْوانُ بنُ مُعاويةَ الفَزاريُّ، ثنا حَبيبُ بنُ الشَّهيدِ، عن أبي مِجْلَزٍ قال: خرَج مُعاويةُ علىٰ الناسِ، فقاموا له فقال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن أحَبَّ أن يَتَمَثَّلَ له الرجالُ قِيامًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النارِ»[٣].

وفي روايةٍ قال: خَرَج مُعاويةُ علىٰ ابنِ عامرٍ وابنِ الزبيرِ، فقام له ابنُ عامرٍ، ولم يَقُمْ له ابنُ الزبيرِ، فقال مُعاويةُ لابنِ عامرٍ: اجْلِسْ، فإني سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن أَحَبَّ أن يَتَمَثَّلَ له العبادُ قِيامًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النارِ». ورَواه أبو داودَ والتِّرْمذيُّ مِن حديثِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ، وقال التِّرْمذيُّ: حَديثٌ حسنٌ.

---

(١) **إسناده صحيح**: عن أسلم مولىٰ عمر رضي الله عنه أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٧٦) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٩٤٨) من طريق عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي والترمذي (١٣٣٣) عن علي بن حجر كلاهما عن يحيىٰ بن حمزة بهذا الإسناد فذكره وساق الترمذي لفظه وأبو مريم هو عمرو بن مرة الجهني صحابي وابن أبي مريم هو يزيد بن أبي مريم لا بأس به وبقية رجاله ثقات وله طريق آخر عند الترمذي (١٣٣٢) لكن في إسناده رجل مجهول.
وله طريق آخر عند أحمد (٥/ ٢٣٨ - ٢٣٩) ثنا الحسين بن محمد عن شريك عن أبي حصين عن الوالبي صديق معاذ بن جبل بلفظ من ولي من أمر الناس شيئًا فاحتجب عن أولي الضعفة والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة وفيه شريك النخعي سيئ الحفظ.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ١٠٠) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات وفي بعض الطرق قام ابن صفوان بدلاً من ابن عامر والصواب ابن عامر كما في هذه الرواية كما أشار إلىٰ ذلك أبو زرعة رحمه الله فانظر «علل أبي حاتم» (٢/ ٣٣٦).

وروى أبو داودَ مِن حديثِ الثوريِّ، عن ثَوْرِ بنِ يَزيدَ، عن راشدِ بنِ سعدٍ المُقرائيِّ الحِمْصيِّ، عن مُعاويةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنك إن تتبَّعتَ عَوْرات الناسِ أفسَدْتَهم. أو: كِدْتَ أن تُفسِدَهم». قال: أبو الدرداءِ: كلمةٌ سَمِعها مُعاويةُ نفَعه اللهُ بها[1]. تفرَّد به أبو داودَ. يعني أنه كان جيدَ السِّيرةِ، حَسَنَ التَّجاوُزِ، جميلَ العَفْوِ، كثيرَ السَّتْرِ، رَحِمه اللهُ تعالى.

وثبَت في «الصحيحين» مِن حديثِ الزُّهْريِّ، عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن معاويةَ أنه قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْه في الدِّينِ، وإنما أنا قاسمٌ واللهُ يُعْطِي، ولا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرِين على الحقِّ لا يَضُرُّهم مَن خَذَلهم ولا مَن خالَفهم حتى يأتيَ أمرُ الله وهم ظاهرون»[2]. وفي روايةٍ: «وهم على ذلك». وقد خطَب مُعاويةُ بهذا الحديثِ مَرَّةً، ثم قال: وهذا مالكُ بنُ يُخامِرَ يُخبِرُ عن مُعاذٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «وهم بالشامِ»[3]. فحثَّ بهذا أهلَ الشامِ على مُناجَزةِ أهلِ العراقِ - وإن أهلَ الشامِ هم الطّائفةُ المَنصورةُ على مَن خالَفها. وهذا مما كان يَحْتَجُّ به مُعاويةُ لأهلِ الشامِ في قِتالِهم أهلَ العراقِ.

وقال الليثُ بنُ سعدٍ: فتَح مُعاويةُ قَيْسارِيَّةَ سنةَ تسعَ عَشْرةَ في دولةِ عمرَ بنِ الخطابِ. وقال غيرُه: وفتَح قُبْرُسَ سنةَ خمسٍ. وقيل: سنةَ سبعٍ. وقيل: ثمانٍ وعشرين. في أيامِ عثمانَ. قالوا: وكان عامَ غزوةِ المَضيقِ - يعني مَضيقَ القُسْطَنْطِينيةِ - في سنةِ ثِنْتَيْن وثلاثين الأميرُ على الناسِ يومَئذٍ معاويةَ ابنَ أبي سفيانَ، رضي اللهُ عنه، وجمَع عثمانُ لمُعاويةَ جميعَ الشامِ، وقد اسْتَقْضَى مُعاويةُ فَضالةَ بنَ عُبَيدٍ بعدَ أبي الدَّرْداءِ، ثم كان ما كان بينَه وبينَ عليٍّ بعدَ قَتْلِ عُثمانَ، على سبيلِ الاجْتِهادِ والرَّأْيِ، فجرَى بينَهما قِتالٌ عظيمٌ، كما قدَّمْنا، وكان الحقُّ والصوابُ مع عليٍّ، ومُعاويةُ مَعْذورٌ عندَ جمهورِ العُلماءِ سَلَفًا وخَلَفًا، وقد شَهِدَت الأحاديثُ الصحيحةُ بالإسلامِ للفريقَيْن مِن الطَّرَفَيْن؛ أهلِ العراقِ وأهلِ الشامِ.

كما ثبَت في الحديثِ «الصحيحِ»: «تَمرُقُ مارقةٌ على حينِ فُرْقةٍ من المسلمين، فيَقْتُلُها أدْنَى الطائفتَيْن إلى الحقِّ»[4]. فكانت المارِقةُ الخَوارِجَ، وقَتَلهم عليٌّ وأصحابُه، ثم قُتِل عليٌّ، فاستَقَلَّ مُعاويةُ بالأمرِ سنةَ إحدَى وأربعين، وكان يَغزو الرومَ في كلِّ سنةٍ مرَّتَيْن؛ مَرَّةً في الصيفِ، ومَرَّةً في الشِّتاءِ، ويأمُرُ رجلًا مِن قومِه فيَحُجُّ بالناسِ.

وحَجَّ بالناسِ معاويةُ سنةَ خمسين، وحَجَّ ابنُه يزيدُ سنةَ إحدَى وخمسين، وفيها أو في التي بعدَها أغْزاه بلادَ الرومِ، فسار معه خَلْقٌ كثيرٌ مِن كُبَراءِ الصَّحابةِ حتى حاصَر القُسْطَنْطِينيةَ، وقد ثبَت في «الصَّحيحِ»: «أولُ جيشٍ يَغزُو القُسْطَنْطِينيةَ مَغفورٌ لهم». وقد تقدَّم هذا كلُّه.

---

(١) تقدم. (٢) أخرجه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧).

(٣) وهي في صحيح البخاري (٧٤٦٠) ولكنها موقوفة من قول معاذ وهي كذلك في الصحيح أيضًا برقم (٣٦٤١) ولفظه عن النبي ﷺ قال: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: «وهم بالشام»

(٤) صحيح تقدم.

وقال وكيعٌ، عن الأعمش، عن أبي صالح قال: كان الحادي يَحْدُو بعثمانَ فيقولُ:

إن الأميرَ بعدَه عليٌّ وفي الزبيرِ خَلَفٌ مَرْضِيٌّ

فقال كعبٌ: بل هو صاحبُ البَغْلة الشَّهْباء. يعني مُعاويةَ. فأتاه معاويةُ فقال: يا أبا إسحاقَ، تقولُ هذا، وههنا عليٌّ والزبيرُ وأصحابُ محمدٍ ﷺ؟ فقال: أنت صاحبُها. ورَواه سَيْفٌ، عن بدرِ بنِ الخَليلِ، عن عثمانَ بنِ عَطيةَ الأسَديِّ، عن رجلٍ من بني أسَدٍ قال: ما زال مُعاويةُ يَطْمَعُ فيها منذ سَمع الحاديَ في أيامِ عثمانَ يقولُ:

إن الأميرَ بعدَه عليٌّ وفي الزبيرِ خَلَفٌ مَرْضِيٌّ

فقال كعبٌ: كذَبْتَ، بل صاحبُ البَغْلة الشَّهْباء بعدَه. يعني مُعاويةَ. فقال له مُعاويةُ في ذلك، فقال: نعم، أنت الأميرُ بعدَه، ولكنها والله لا تَصِلُ إليك حتى تُكَذِّبَ بحَديثي هذا. فوقَعَت في نَفْسِ مُعاويةَ.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: ثنا محمدُ بنُ عَبَّادٍ المَكِّيُّ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن أبي هارونَ قال: قال عمرُ: إياكم والفُرْقةَ بعدي، فإن فعَلتُم فإن مُعاويةَ بالشام، وستَعْلَمون إذا وكَلْتُم إلى رأيكم كيف يَستَبِزُّها دونكم[1]. ورَواه الواقديُّ من وجهٍ آخرَ، عن عمرَ، رَضِي اللهُ عنه.

وقد روَى ابنُ عَساكرَ، عن عامرٍ الشَّعْبيِّ، أن عليًّا حينَ بعَث جَريرَ بنَ عبدِ الله البَجَليَّ إلى مُعاويةَ قبلَ وَقْعة صِفِّينَ - وذلك حينَ عزَم عليٌّ على قَصْدِ الشام، وجمَع الجيوشَ لذلك - وكتَب معه كتابًا إلى مُعاويةَ يَذْكُرُ له فيه أنه قد لزِمَتْه بيعته؛ لأنه قد بايَعه المهاجرون والأنصارُ، فإن لم تُبايِع استَعَنْتُ بالله عليك وقاتَلْتُك. وقد أكثَرْتَ القولَ في قَتَلة عثمانَ، فادْخُلْ فيما دخَل فيه الناسُ، ثم حاكِمِ القومَ إليَّ أحْمِلْك وإياهم على كتاب الله. في كلامٍ طويلٍ، وقد قدَّمْنا أكثرَه فيما سلَف - فقرَأه مُعاويةُ على الناسِ، وقام جَريرٌ، فخطَب الناسَ، وأمَر في خُطْبته مُعاويةَ بالسَّمْع والطاعة، وحَذَّره من المُخالفة والمُعاندة، ونهاه عن إيقاعِ الفتْنة بينَ الناس، وأن يَضْرِبَ بعضُهم بعضًا بالسُّيوف. فقال له مُعاويةُ: انْتَظِرْ حتى آخُذَ رأيَ أهلِ الشام. فلمَّا كان بعدَ ذلك أمَر مُعاويةُ مُناديًا، فنادَى في الناسِ: الصلاةَ جامعةً. فلمَّا اجتَمع الناسُ صَعِد المنبرَ، فخطَب فقال: الحمدُ لله الذي جعَل الدَّعائمَ للإسلامِ أركانًا، والشَّرائعَ للإيمان بُرْهانًا، يَتوقَّدُ مِصْباحُه بالسُّنَّة في الأرضِ المُقَدَّسة التي جعَلها اللهُ مَحلَّ الأنبياءِ والصالحين من عباده، فأحَلَّها أهلَ الشام ورَضِيَهم لها، ورَضِيَها لهم؛ لما سبَق من مَكْنونِ علْمه من طاعتهم ومُناصَحتِهم أولياءَه فيها، والقُوَّامَ بأمْره، الذابِّين عن دِينه وحُرُماته، ثم جعَلهم لهذه الأُمَّة نِظامًا، وفي أعلامِ الخيرِ عِظامًا، يَرْدَعُ اللهُ بهم الناكثين، ويَجْمَعُ بهم أُلْفةَ المؤمنين، واللهَ نَسْتَعينُ على ما تَشَعَّثَ من أُمورِ المسلمين، وتَباعَد بينَهم بعدَ القُرْبِ والأُلْفة، اللهم انْصُرْنا على قومٍ يُوقظون نائمَنا، ويُخيفون آمِنَنا، ويُريدون هِراقةَ دِمائنا، وإخافةَ سُبُلِنا، وقد يَعْلَمُ اللهُ أنا لا نُريدُ لهم عِقابًا، ولا

(١) ما برز من الإسناد ضعيف: لضعف أبي هارون العبدي والانقطاع.

نَهْتِكُ لهم حِجابًا، غيرَ أن اللهَ الحميدَ كَسانا مِن الكَرامةِ ثوبًا لن نَنْزِعَه طَوْعًا ما جاوَب الصَّدَىٰ، وسقَط النَّدَىٰ، وعُرِف الهُدَىٰ، وقد عَلِمْنا أن الذي حَمَلَهم علىٰ خِلافِنا البَغْيُ والحَسَدُ لنا، فالله نَسْتَعِينُ عليهم، أيُّها الناسُ، قد عَلِمتُم أني خَليفةُ أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ، وأني خليفةُ أميرِ المؤمنين عثمانَ عليكم، وأني لم أُقِمْ رجلاً منكم علىٰ خِزايةٍ قَطُّ، وأني وَلِيُّ عثمانَ وابنُ عمِّه، قال اللهُ تعالىٰ في كتابه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ [الإسراء: ٣٣]. وقد عَلِمْتُم أنه قُتِل مَظْلومًا، وأنا أُحِبُّ أن تُعْلِموني ذاتَ أنفسِكم في قتلِ عثمانَ. فقال أهلُ الشامِ بأجْمعهم: بل نَطْلُبُ بدمه. فأجابوه إلىٰ ذلك وبايَعوه، ووثَّقوا له أن يَبْذُلوا في ذلك أنْفُسَهم وأمْوالَهم، أو يُدْرِكوا بثأرِه، أو يُفْنِيَ اللهُ أرْواحَهم قبلَ ذلك. فلمَّا رأىٰ جَريرٌ مِن طاعةِ أهلِ الشامِ لمُعاويةَ ما رأىٰ، أفْزَعه ذلك، وعَجِب منه. وقال مُعاويةُ لجَريرٍ: إن ولَّاني علىٰ الشامِ ومِصْرَ بايَعْتُه علىٰ ألَّا يكونَ لأحدٍ بعدَه عليَّ بَيْعةٌ. فقال: اكْتُبْ إلىٰ عليٍّ بما شئتَ، وأنا أَكْتُبُ معك. فلمَّا بلَغ عليًّا الكتابُ قال: هذه خَديعةٌ، وقد سألَني المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ أن أُوَلِّيَ مُعاويةَ الشامَ وأنا بالمدينةِ، فأبَيْتُ ذلك وما كنتُ مُتَّخِذَ المضلِّين عَضُدًا. ثم كتَب إلىٰ جَريرٍ بالقدُومِ عليه، فما قَدِم إلا وقد اجْتَمَعت العَساكرُ إلىٰ عليٍّ، وكتَب مُعاويةُ إلىٰ عمرِو بنِ العاصِ - وكان مُعْتَزِلاً بفِلَسْطِينَ حينَ قُتِل عُثمانُ - وكان عثمانُ قد عزَله عن مِصْرَ، فكتَب إليه مُعاويةُ يَسْتَدْعِيه ليَسْتَشيرَه في أُمورِه، فركِب إليه، فاجْتَمَعا علىٰ حربِ عليٍّ.

وقد قال الوليدُ بنُ عُقْبةَ بنِ أبي مُعَيْط، في كتابِ مُعاويةَ إلىٰ عليٍّ حينَ سأَله نِيابةَ الشامِ ومِصرَ، فكتَب إلىٰ مُعاويةَ يُؤنِّبه ويَلُومُه علىٰ ذلك ويُعَرِّضُ بأشياءَ فيه:

معاويَ إنَّ الشامَ شامُك فاعْتَصِمْ ... بشامِك لا تُدْخِلْ عليك الأفاعِيَا

وحامِ عليها بالقبائلِ والقَنا ... ولا تكُ مَخْشوشَ الذراعين وانِيا

فإن عليًّا ناظرٌ ما تُجيبُه ... فأهد له حربًا تُشيبُ النواصِيا

وإلا فسَلِّمْ إنَّ في الأمْنِ راحةً ... لمن لا يُريدُ الحربَ فاخْتَرْ مُعاويَا

وإنَّ كتابًا يا بنَ حربٍ كتَبْتَه ... على طَمَعٍ جانٍ عليك الدَّواهِيَا

سألتَ عليًّا فيه ما لا تَنالُه ... ولو نِلْتَه لم يَبْقَ إلا لياليَا

إلى أن تَرَى منه التي ليس بعدَها ... بقاءٌ فلا تُكْثِرْ عليك الأمانِيَا

ومثلُ عليٍّ تَغْتَرِرْه بخَدْعةٍ ... وقد كان ما جَرَّبْتَ مِن قبلُ كافِيا

ولو نَشِبَت أظفارُه فيك مَرَّةً ... حذاك ابنَ هندٍ بعدَ ما كنتَ حاذِيَا

وقد وَرَد مِن غيرِ وجهٍ أن أبا مسلمٍ الخَوْلانيَّ وجماعةً معه دَخَلوا علىٰ مُعاويةَ، فقالوا له: أنت تُنازِعُ عليًّا أم أنت مثلُه؟ فقال: واللهِ إني لأَعْلَمُ أنه خيرٌ مني وأفْضَلُ، وأحَقُّ بالأمْرِ مني، ولكن ألَسْتُم تَعْلَمون أن عثمانَ قُتِل مظلومًا، وأنا ابنُ عمِّه، وأنا أَطْلُبُ بدمِه، وأمْرُه إليَّ؟ فقولوا له فلْيُسَلِّمْ إليَّ قَتَلةَ عثمانَ، وأنا أُسَلِّمُ له أمْرَه. فأَتَوْا عليًّا، فكَلَّموه في ذلك، فلم يَدْفَعْ إليهم أحدًا، فعندَ ذلك

صَمَّم أهلُ الشام على القتال مع مُعاويةَ.

وعن عمرو بن شَمِر، عن جابر الجُعْفيِّ، عن عامر الشَّعْبيِّ أو أبي جعفر الباقر، قال: بعَث عليٌّ رجلاً إلى دمشق يُنْذِرُهم أن عليًا قد نَهَد في أهل العراق إليكم؛ لِيَسْتَعْلِمَ طاعتَهم لمُعاويةَ، فلمَّا قَدِم، أَمَر مُعاويةُ فنُودِيَ في الناس: الصلاةَ جامعةً. فملَئُوا المسجدَ، ثم صَعِد المنبرَ، فقال في خطبته: إن عليًا قد نَهَد إليكم في أهل العراق، فما الرأيُ؟ فضرَب كلٌّ منهم على صَدْرِه، ولم يَتَكَلَّمْ أحدٌ منهم، ولا رَفَعوا إليه أبصارَهم، وقام ذو الكَلاع فقال: يا أميرَ المؤمنين، عليك الرأيُ وعلينا امْفَعالُ. يعني: الفعالَ. ثم نادَى مُعاويةُ في الناس أن اخْرُجوا إلى مُعَسكرِكم في ثلاث، فمَن تَخَلَّف فقد أحَلَّ بنفسه. فاجْتَمَعوا كلُّهم، فركِب ذلك الرجلُ إلى عليٍّ فأخْبَره، فأمَر عليٌّ مُناديًا فنادَى: الصلاةَ جامعةً. فاجْتَمعوا، فصَعِد المنبرَ فقال: إن مُعاويةَ قد جَمَعَ الناسَ لحربكم، فما الرأيُ؟ فقال كلُّ فريقٍ منهم مَقالةً، واخْتَلَط كلامُ بعضهم في بعضٍ، فلم يَدْرِ عليٌّ مما قالوا شيئًا، فنزَل عن المنبر وهو يقولُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهَب والله بها ابنُ آكلةِ الأكْبادِ. ثم كان من أمرِ الفريقَيْن بصِفِّينَ ما كان[1]، كما ذكرْناه مَبْسوطًا في سنة ستٍّ وثلاثين.

وقد قال أبو بكر ابنُ دُرَيْد: أنبأنا أبو حاتم، عن أبي عُبَيدةَ قال: قال مُعاويةُ: لقد وضَعْتُ رِجْلي في الرِّكاب، وهَمَمْتُ يومَ صِفِّينَ بالهَزيمة، فما مَنَعني إلا قولُ ابنِ الإطْنابَةِ حيث يقولُ:

أبَتْ لي عِفَّتي وأَبَى بَلائي ... وأخْذي الحَمْدَ بالثَّمنِ الرَّبيحِ
وإكْراهي على المَكْروه نَفْسي ... وضَرْبي هامَةَ البطلِ المُشِيحِ
وقَوْلي كلما جَشَأَت وجاشَتْ ... مكانَك تُحْمَدي أو تَسْتَريحي

ورَوَى البيهقيُّ عن الإمام أحمدَ أنه قال: الخُلفاءُ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ. فقيل له: فمُعاويةُ؟ قال: لم يكُنْ أحدٌ أحَقَّ بالخلافة في زمان عليٍّ من عليٍّ، ورَحِم اللهُ مُعاويةَ.

وقال عليُّ بنُ المَدينيِّ: سمعْتُ سفيانَ بنَ عُيَيْنةَ يقولُ: ما كانت في عليٍّ خَصْلةٌ تَقْصُرُ به عن الخلافة، ولم يكُنْ في مُعاويةَ خَصْلةٌ يُنازِعُ عليًا بها.

وقيل لشَرِيكٍ القاضي: كان مُعاويةُ حَليمًا؟ فقال: ليس بحَليمٍ مَن سَفِه الحَقَّ وقاتَل عليًا. رَواه ابنُ عَساكرَ.

وقال سُفيانُ الثَّوْريُّ، عن حَبيبٍ، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباسٍ، أنه ذكَر مُعاويةَ وأنه لَبَّى عَشيةَ عَرَفَةَ، فقال فيه قولاً شديدًا، ثم بلَغه أن عليًا لَبَّى عَشيةَ عَرَفةَ، فتركه[2].

وقال أبو بكر بنُ أبي الدُّنيا: حدَّثني عَبَّادُ بنُ موسى، ثنا عليُّ بنُ ثابتٍ الجَزَريُّ، عن سعيد بن أبي عَروبةَ، عن عمرَ بن عبد العزيز قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المَنام وأبو بكر وعمرُ جالسان

(١) ما برز من الإسناد ضعيف: لضعف جابر الجعفي وعمرو بن شمر.
(٢) ما برز من الإسناد صحيح.

عندَه، فسَلَّمْتُ وجَلَسْتُ، فبينا أنا جالسٌ إذ أُتِيَ بعليٍّ ومُعاويةَ، فأُدْخلا بيتًا وأُجيف البابُ وأنا أنْظُرُ، فما كان بأسْرَعَ من أن خرَج عليٌّ وهو يقولُ: قُضِي لي وربِّ الكَعْبةِ. ثم ما كان بأسْرَعَ من أن خَرَج مُعاويةُ وهو يَقولُ: غُفِر لي وربِّ الكعبة.

ورَوَىٰ ابنُ عَساكرَ، عن أبي زُرْعةَ الرازيِّ، أنه قال له رجلٌ: إني أُبْغِضُ مُعاويةَ. فقال له: ولِمَ؟ قال: لأنه قاتَل عليًّا. فقال له أبو زُرْعةَ: ويْحَك! إن ربَّ مُعاويةَ ربٌّ رَحيمٌ، وخَصْمَ مُعاويةَ خَصْمٌ كَريمٌ، فأيْش دُخولُك أنت بينَهما؟! رضيَ اللهُ عنهما.

وسُئِل الإمامُ أحمدُ عما جَرَىٰ بينَ عليٍّ ومُعاويةَ، فقرَأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]. وكذا قال غيرُ واحدٍ من السَّلَف.

وقال الأوزاعي: سُئِل الحسنُ عمَّا جَرَىٰ بينَ عليٍّ وعثمانَ فقال: كانتْ لهذا سابقةٌ ولهذا سابقةٌ، ولهذا قَرابةٌ ولهذا قرابةٌ، فابْتُلِيَ هذا وعُوفِيَ هذا. وسُئِل عما جَرَىٰ بينَ عليٍّ ومُعاويةَ فقال: كانت لهذا قَرابةٌ ولهذا قَرابةٌ، ولهذا سابقةٌ، ولم يكنْ لهذا سابقةٌ، فابْتُلِيا جميعًا.

وقال كُلْثومُ بنُ جَوْشَنٍ: سأَل النَّضْرُ أبو عمرَ الحسنَ البَصْريَّ فقال: أبو بكرٍ أفضلُ أم عليٌّ؟ فقال: سبحانَ اللهِ! ولا سَواءَ، سبَقَت لعليٍّ سَوابقُ شَرِكَه فيها أبو بكرٍ، وأحْدَث عليٌّ أحداثًا لم يَشْرَكْه فيها أبو بكرٍ، أبو بكرٍ أفضلُ. فقال: فعمرُ أفضلُ أم عليٌّ؟ فقال مثلَ قولِه الأولِ، ثم قال: عمرُ أفضلُ. ثم قال: عثمانُ أفضلُ أم عليٌّ؟ فقال مثلَ قولِه الأولِ، ثم قال: عثمانُ أفضلُ. قال: فعليٌّ أفضلُ أم مُعاويةُ؟ فقال: سبحانَ اللهِ! ولا سَواءَ، سبَقَت لعليٍّ سَوابقُ لم يَشْرَكْه فيها مُعاويةُ وأحْدَث عليٌّ أحْداثًا شَرِكه فيها مُعاويةُ، عليٌّ أفضلُ من معاويةَ.

وقد رُوِيَ عن الحسنِ البَصْريِّ أنه كان يَنْقِمُ على مُعاويةَ أربعةَ أشْياءَ؛ قِتالَه عليًّا، وقَتْلَه حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ، واسْتِلْحاقَه زيادَ ابنَ أبيه، ومُبايَعتَه ليزيدَ ابنِه.

وقال جَريرُ بنُ عبدِالحَميد، عن مُغيرةَ قال: لَمَّا جاء قتلُ عليٍّ إلى مُعاويةَ جعلَ يَبْكي، فقالت له امرأتُه: أتَبْكيه وقد قاتَلْتَه؟ فقال: ويحَكِ! إنكِ لا تَدْرين ما فقَد الناسُ من الفَضْلِ والفِقْهِ والعِلْمِ.

وفي روايةٍ أنها قالت له: بالأمسِ تُقاتِله واليومَ تَبْكيه؟!

قلتُ: وقد كان مَقْتَلُ عليٍّ في رَمضانَ سنةَ أربعين كما قدمنا. ولهذا قال الليثُ بنُ سعدٍ: إن مُعاويةَ بُويع له بإيلِياءَ بَيْعةَ الجَماعة، ودَخَل الكُوفةَ سنةَ أربعين. والصَّحيحُ الذي قاله ابنُ إسحاقَ والجمهورُ؛ أنه بُويع له بإيلِياءَ في رَمضانَ سنةَ أربعين، حينَ بَلَغ أهلَ الشامِ مَقْتَلُ عليٍّ، ولكنه إنما دَخَل الكُوفةَ بعد مُصالحةِ الحسنِ له في شهرِ ربيعٍ الأولِ، سنةَ إحْدىٰ وأربعين، وهو عامُ الجَماعة، وذلك بمكانٍ يقالُ له: أَذْرُحُ. وقيل: بمَسْكِنَ. من أرضِ سَوادِ العِراقِ من ناحيةِ الأنْبارِ، فاسْتَقَلَّ مُعاويةُ بالأمْرِ إلى أن مات سنةَ ستين. وقد قال بعضُهم: كان نَقْشُ خاتَمِ مُعاويةَ: لكلِّ عملٍ ثَوابٌ. وقيل: بل كان: لا قوةَ إلا باللهِ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدَّثنا أبو بكرٍ ابنُ أبي شَيْبَةَ وسعيدُ بنُ منصورٍ، قالا: ثنا أبو مُعاويةَ، ثنا الأعْمشُ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ قال: صلَّى بنا مُعاويةُ بالنُّخَيْلَةِ - يعني خارجَ الكُوفةِ - الجُمعةَ في الضُّحَى، ثم خَطَبَنا فقال: ما قاتَلْتُكم لتَصُوموا، ولا لتُصلُّوا، ولا لتَحُجُّوا، ولا لتُزكُّوا، قد عرَفْتُ أنكم تَفْعَلون ذلك، ولكن إنما قاتَلْتُكم لأتأمَّرَ عليكم، فقد أعْطاني اللهُ ذلك وأنتم كارِهون. ورَواه محمدُ بنُ سعدٍ، عن يَعْلَى بنِ عُبَيدٍ، عن الأعْمشِ به[1].

وقال محمدُ بنُ سعدٍ: حدَّثنا عارِمٌ، ثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْريِّ، أن مُعاويةَ عَمِل سنتَيْن عَمَلَ عمرَ ما يَخرِمُ فيه، ثم إنه بَعدُ[2].

وقال نُعَيمُ بنُ حمَّادٍ: حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن السَّرِيِّ بنِ إسماعيلَ، عن الشَّعْبيِّ، حدَّثني سفيانُ بنُ اللَّيلِ قال: قلتُ للحسنِ بنِ عليٍّ لمَّا قدِم من الكُوفةِ إلى المدينةِ: يا مُذِلَّ المؤمنين. قال: لا تَقُلْ ذلك، فإني سمعتُ أبي يقولُ: لا تَذْهَبُ الأيامُ والليالي حتى يَمْلِكَ مُعاويةُ. فعَلِمْتُ أن أمرَ اللهِ واقعٌ، فكرِهْتُ أن تُهَراقَ بيني وبينَه دماءُ المسلمين[3].

وقال مُجالدٌ، عن الشَّعْبيِّ، عن الحارثِ الأعْورِ قال: قال عليٌّ بعدَما رجَع من صِفِّينَ: أيُّها الناسُ، لا تَكْرَهوا إمارَةَ مُعاويةَ فإنكم لو فَقَدْتُموه رأيتُ الرءوسَ تَنْدُرُ عن كَواهلِها كأنها الحَنْظَلُ[4].

وقال ابنُ عساكرَ بإسنادِه عن أبي داودَ الطَّيالسيِّ، ثنا أيوبُ بنُ جابرٍ، عن أبي إسحاقَ، عن الأسْودِ بنِ يزيدَ قال: قلتُ لعائشةَ: ألا تَعْجَبِين لرجلٍ من الطُّلَقاءِ يُنازِعُ أصحابَ محمدٍ ﷺ في الخلافةِ؟ فقالت: وما تَعْجَبُ من ذلك؟ هو سلطانُ اللهِ يُؤْتيه البَرَّ والفاجرَ، وقد مَلَك فِرْعونُ أهلَ مصرَ أربعَمائةِ سنةٍ[5].

وقال الزهريُّ: حدَّثني القاسمُ بنُ محمدٍ، أن مُعاويةَ حينَ قدِم المدينةَ يُريدُ الحجَّ دَخَل على عائشةَ، فكلَّمها خاليَيْن لم يَشْهَدْ كلامَهما أحدٌ إلا ذَكْوانُ أبو عمرٍو مولى عائشةَ، فقالت: أَمِنْتَ أن أُخبِّئَ لك رجلًا يَقْتُلُك بقَتْلِك أخي محمدًا؟ فقال: صدَقْتِ. فكلَّمها مُعاويةُ، فلما قضَى كلامَه معها تشهَّدَت عائشةُ، ثم ذكَرَت ما بعَث اللهُ به نبيَّه ﷺ من الهُدَى ودينِ الحقِّ، والذي سَنَّ الخُلَفاءُ بعدَه، وحَضَّت مُعاويةَ على اتِّباعِ أمرِهم، فقالت في ذلك فلم تَتْرُكْ، فلمَّا قضَت مَقالتَها قال لها مُعاويةُ: أنتِ واللهِ العالمةُ بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ، الناصحةُ المُشْفِقةُ البَليغةُ المَوْعظةِ، حَضَضْتِ على الخيرِ وأمَرْتِ به، ولم تأْمُرِينا إلا بالذي هو لنا، وأنتِ أهلٌ أن تُطاعي. وتكلَّمَت هي ومُعاويةُ كلامًا كثيرًا. فلمَّا قام مُعاويةُ

---

(١) في إسناده سويد بن سعيد ذكره أبو حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.
(٢) إسناده ضعيف: للانقطاع بين الزهري وعمر.
(٣) ما يروى من الإسناد فيه سفيان بن الليل ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.
(٤) مابرز من الإسناد ضعيف لضعف الحارث ومجالد.
(٥) ما برز من إسناده ضعيف لضعف أيوب بن جابر

اتكأ على ذَكْوانَ وقال: والله ما سمعتُ خطيبًا ليس رسولَ الله ﷺ أبلغَ من عائشة[١].

وقال محمدُ بنُ سعد: حدَّثنا خالدُ بنُ مَخْلَد البَجَليُّ، ثنا سليمانُ بنُ بلال، حدَّثني عَلْقمةُ بنُ أبـي عَلْقمةَ، عن أُمِّه قالت: قَدِم مُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ المدينةَ، فأرْسَل إلى عائشةَ أن أرْسلي إليَّ بأنبجانيَّةِ رسولِ الله ﷺ وشَعْرِه، فأرْسَلَت به معي أَحْمِلُه، حتى دَخَلْتُ به عليه، فأخذ الأنبجانيَّةَ، فلَبِسها، وأخذ شَعْرَه فدَعا بماءٍ، فغسَله وشَرِبه، وأفاض على جِلْده[٢].

وقال الأصمعيُّ، عن الهُذَليِّ، عن الشعبيِّ قال: لما قدم مُعاويةُ المدينةَ عامَ الجماعة تَلَقَّتْه رجالٌ من وُجوهِ قريشٍ فقالوا: الحمدُ لله الذي أعزَّ نَصْرَك، وأعلى أمْرَك. فما ردَّ عليهم جوابًا حتى دَخَل المدينةَ، فقصَد المسجدَ وعَلا المنبرَ، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ، فإني واللهِ ما وَلِيتُ أمْرَكم حينَ وَلِيتُه وأنا أعْلَمُ أنكم لا تُسَرُّون بولايتي ولا تُحبُّونها، وإني لَعالمٌ بما في نُفوسكم، ولكني خالَسْتُكم بسَيفي هذا مُخالَسةً، ولقد رُمْتُ نَفْسي على عملِ ابنِ أبي قُحافةَ فلم أجِدْها تَقومُ بذلك، وأرَدْتُها على عملِ ابنِ الخطاب، فكانت أشدَّ نُفورًا، وحاولْتُها على مثلِ سُنَيَّاتِ عثمانَ، فأبَتْ عليَّ، وأين مثلُ هؤلاء؟! هَيْهاتَ أن يُدْرِكَ فَضْلَهم أحدٌ ممَّن بعدَهم، رَحْمةُ الله ورضْوانُه عليهم، غيرَ أني سَلَكْتُ بها طريقًا لي فيه مَنْفعةٌ، ولكم فيه مثلُ ذلك، ولكلٍّ فيه مُؤاكلةٌ حَسَنَةٌ، ومُشارَبةٌ جَميلةٌ، ما استقامت السِّيرةُ وحَسُنَت الطاعةُ، فإن لم تَجِدوني خيرَكم فأنا خيرٌ لكم، والله لا أَحْمِلُ السيفَ على مَن لا سيفَ معه، ومهما تقدَّم مما قد علِمتُموه فقد جعلْتُه دَبْرَ أُذُني، وإن لم تَجِدوني أقومُ بحقِّكم كلِّه فارْضَوْا مني ببعضه، فإنها ليستْ بقائبةِ قُوبِها، وإنَّ السَّيْلَ إذا جاء تَتْرَى - وإن قلَّ - أغْنَى، وإياكم والفتنةَ فلا تَهُمُّوا بها، فإنها تُفْسِدُ المَعيشةَ، وتُكَدِّرُ النِّعْمةَ، وتُورِثُ الاستئصالَ، أسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولكم. ثم نزَل. قال أهلُ اللغة: القائبة: البَيْضةُ، والقُوبُ: الفَرْخ، قابَت البيضةُ تَقُوبُ إذا انْفَلَقَت عن الفَرْخ.

والظاهرُ أنَّ هذه الخُطْبةَ كانتْ عامَ حَجَّ في سنةِ أربعٍ وأربعين، أو في سنةِ خمسين، لا في عامِ الجَماعة.

وقال الليثُ: حدَّثني عُلْوانُ بنُ داودَ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ، أن معاويةَ قَدِم المدينةَ أولَ حَجَّةٍ حَجَّها بعدَ اجْتماعِ الناسِ عليه، فلَقِيَه الحسنُ والحسينُ ورجالٌ من قريشٍ، فتَوَجَّه إلى دارِ عثمانَ بنِ عفانَ، فلمَّا دَنا إلى بابِ الدارِ صاحت عائشةُ بنتُ عثمانَ، ونَدَبَت أباها، فقال معاويةُ لمن معه: انْصرِفوا إلى مَنازلكم فإنَّ لي حاجةً في هذه الدار. فانْصَرَفوا ودخَل، فسَكَّن عائشةَ، وأمَرها بالكَفِّ، وقال لها: يا بنتَ أخي، إن الناسَ أعْطَوْنا سُلْطانًا فأظْهَرْنا لهم حِلْمًا تحته غَضَبٌ، وأظْهَروا لنا طاعةً تحتَها حِقْدٌ، فبِعْناهم هذا، وباعونا هذا، فإن أعْطَيْناهم غيرَ ما اشْتَرَوْا شَحُّوا على حقِّهم،

---

(١) ما برز من الإسناد صحيح.

(٢) ما برز من الإسناد ضعيف فإن مرجانة أم علقمة مقبولة كما قال ابن حجر في «التقريب».

ومع كلِّ إنسانٍ منهم شيعةٌ، وهو يَرَىٰ مكانَ شيعتِهم، فإن نَكَثْناهم نَكَثوا بنا، ثم لا نَدْري أتكونُ لنا الدائرةُ أم علينا؟ وأن تَكُوني ابنةَ عثمانَ أميرِ المؤمنين خيرٌ من أن تكوني أَمَةً من إماءِ المسلمين، ونِعْمَ الخَلَفُ أنا لك بعدَ أبيك.

وقد رَوَىٰ ابنُ عَدِيٍّ، من طريقِ عليِّ بنِ زيدٍ، وهو ضعيفٌ، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيدٍ، ومن حديثِ مُجالدٍ، وهو ضَعيفٌ أيضًا، عن أبي الوَدَّاك، عن أبي سعيدٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «إذا رأيتُم مُعاويةَ على منبري فاقتُلوه». أسنده أيضًا من طريقِ الحَكَمِ بنِ ظُهَيْرٍ، وهو مَتروكٌ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن ابنِ مَسْعودٍ مرفوعًا. وهذا الحديثُ كَذِبٌ بلا شكٍّ، ولو كان صحيحًا لَبادَرَ الصَّحابةُ إلىٰ فعْلِ ذلك؛ لأنَّهم كانوا لا تأخُذُهم في اللهِ لَوْمَةُ لائمٍ. وأرْسَلَه عمرُو بنُ عُبَيدٍ عن الحسنِ البَصْريِّ. قال أيوبُ: وهو كَذِبٌ. ورَواه الخَطيبُ البَغْداديُّ بإسنادٍ مجهولٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ مَرْفوعًا: «إذا رأيتُم مُعاويةَ يَخطُبُ على منبري فاقْبَلوه فإنه أمينٌ مأمونٌ»[1].

وقد قال أبو زُرْعةَ الدِّمشقيُّ، عن دُحَيْمٍ، عن الوليدِ، عن الأوْزاعيِّ قال: أدْرَكَتْ خلافةَ مُعاويةَ عِدَّةٌ من الصَّحابةِ؛ منهم أُسامةُ، وسعدٌ، وجابرٌ، وابنُ عمرَ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، ومَسْلَمةُ بنُ مُخَلَّدٍ، وأبو سعيدٍ، ورافعُ بنُ خَديجٍ، وأبو أُمامةَ، وأنسُ بنُ مالكٍ، ورجالٌ أكثرُ ممَّن سَمَّيْنا بأضْعافٍ مُضاعَفةٍ، كانوا مَصابيحَ الهُدَىٰ، وأوْعيةَ العلْمِ، حَضَروا منَ الكتابِ تَنْزيلَه، وأخَذوا عن رسولِ الله ﷺ تأويلَه؛ ومن التابعين لهم بإحسانٍ إن شاء اللهُ، منهم المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ، وعبدُ الرحمنِ بنُ الأسْودِ بنِ عبدِ يَغُوثَ، وسعيدُ بنُ المُسَيَّبِ، وعروةُ بنُ الزبيرِ، وعبدُ اللهِ بنُ مُحَيْريزٍ، في أشْباهٍ لهم لم يَنْزِعوا يدًا عن مُجامَعةٍ في أُمَّةِ محمدٍ ﷺ.

وقال أبو زُرْعةَ، عن دُحَيْمٍ، عن الوَليدِ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ قال: لما قُتِلَ عثمانُ لم يَكُنْ للناسِ غازيةٌ تَغْزو، حتىٰ كان عامُ الجَماعة فأغْزا مُعاويةُ أرضَ الرُّومِ ستَّ عشْرةَ غَزْوةً، تَذْهَبُ سَرِيَّةٌ في الصيفِ وتَشْتو بأرضِ الرُّومِ، ثم تَقْفِلُ وتَعْقُبُها أُخرىٰ، وكان في جملةِ مَن أغْزَا ابنُه يزيدُ، ومعه خَلْقٌ من الصَّحابةِ، فجاز بهم الخَليجَ، وقاتَلوا أهلَ القُسْطَنْطينيةِ علىٰ بابِها، ثم قَفَل بهم، وكان آخرَ ما أوْصَىٰ به مُعاويةُ أن قال: شُدُّوا خِناقَ الرومِ.

وقال ابنُ وَهْبٍ، عن يونُسَ، عن الزهريِّ قال: حَجَّ بالناسِ مُعاويةُ في أيامِ خِلافته مرتين، وكانت أيامُه عشرين سنةً إلَّا أَشْهُرًا[2].

وقال أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ: حَجَّ بالناسِ مُعاويةُ سنةَ أربعٍ وأربعين، وسنةَ خمسين. وقال غيرُه: سنةَ إحدىٰ وخمسين. فاللهُ أعلمُ.

---

(١) طرقه ضعيفة كما قال المؤلف رحمه الله.

(٢) **إسناده منقطع**: بين الزهري ومعاوية.

وقال الليثُ بنُ سعد: حدَّثنا بُكَيْرٌ، عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ، أن سعدَ ابنَ أبي وقَّاصٍ قال: ما رأيتُ أحدًا بعدَ عُثمانَ أقضَىٰ بحقٍّ من صاحبِ هذا الباب. يعني معاوية[١].

وقال عبدُ الرزاق: حدَّثنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، ثنا المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ أنه وَفَدَ علىٰ مُعاويةَ، قال: فلمَّا دَخَلْتُ عليه - حَسِبْتُ أنه قال: سَلَّمْتُ عليه - فقال: ما فعلَ طَعْنُك على الأئمة يا مِسْوَرُ؟ قال: قلتُ: ارْفُضْنا من هذا وأحْسِنْ فيما قدمْنا له. فقال: لَتُكَلِّمَنِّي بذاتِ نفسك. قال: فلم أَدَعْ شيئًا أعيبُه عليه إلا أخبَرْتُه به. فقال: لا براءَ من الذُّنوب، فهل لك من ذُنوبٍ تخافُ أن تُهلِكَك إن لم يَغفرْها اللهُ لك؟ قال: قلتُ: نعم. قال: فما يَجْعَلُكَ أحقَّ بأن تَرْجُوَ المَغْفرةَ مني، فواللهِ لَمَا أَلِي من الإصلاحِ بين الناسِ وإقامةِ الحُدودِ والجهادِ في سبيلِ اللهِ والأُمورِ العظامِ التي نُحْصيها والتي لا نُحْصيها أكثرُ مما تَلِي، وإني لعلىٰ دِينٍ يَقْبَلُ اللهُ فيه الحَسَناتِ ويَعْفو عن السَّيئاتِ، وواللهِ علىٰ ذلك ما كنتُ لأُخَيَّرَ بين اللهِ وغيرِه إلا اختَرْتُ اللهَ علىٰ ما سواه. قال: ففكَّرْتُ حينَ قال لي ما قال، فعرَفْتُ أنه قد خَصَمني. قال: فكان المِسْوَرُ إذا ذكَره بعدَ ذلك دَعا له بخيرٍ[٢]. وقد رَواه شُعَيْبٌ، عن الزُّهْريِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ بنحوِه.

وقال ابنُ دُرَيْد، عن أبي حاتمٍ، عن العُتْبيِّ قال: قال مُعاويةُ: يأيُّها الناسُ، ما أنا بخيرِكم، وإنَّ منكم لَمَن هو خيرٌ مني؛ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرٍو، وغيرُهما من الأفاضلِ، ولكن عَسَىٰ أن أكونَ أنْفَعَكم وِلايةً، وأنْكاكم في عدوِّكم، وأَدَرَّكُم حَلَبًا. وقد رَواه محمدُ بنُ سعدٍ، عن محمدِ بنِ مُصْعَبٍ، عن أبي بكرِ ابنِ أبي مَرْيَمَ، عن ثابتٍ مَوْلَىٰ سفيانَ، أنه سَمِع مُعاويةَ يقولُ نحوَ ذلك.

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ خَطيبُ دمشقَ: حَدَّثَنا عمرُو بنُ واقدٍ، ثنا يونسُ بنُ حَلْبَسٍ قال: سَمِعْتُ مُعاويةَ علىٰ منبرِ دمشقَ يومَ جُمُعةٍ يقولُ: أيُّها الناسُ، اعْقِلوا قَوْلي، فلن تَجِدوا أعْلَمَ بأمورِ الدنيا والآخرةِ مني، أَقيموا وُجوهَكم وصُفوفَكم في الصَّلاة، فلَتُقيمُنَّ وجوهَكم وصفوفَكم، أو لَيُخالِفَنَّ اللهُ بينَ قُلوبِكم، خُذوا علىٰ أيدي سفهائكم، أو لَيُسَلِّطَنَّهم اللهُ عليكم فلَيَسومُنَّكم سُوءَ العَذاب، تَصَدَّقوا ولا يَقولَنَّ الرجلُ: إني مُقِلٌّ. فإنَّ صَدَقَةَ المُقِلِّ أفضلُ من صَدَقةِ الغَنيِّ، إياكم وقَذْفَ المُحْصناتِ، وأن يقولَ الرجلُ: سَمِعْتُ. و: بَلَغَني. فلو قَذَفَ أحدُكم امرأةً علىٰ عهدِ نُوحٍ لسُئِل عنها يومَ القيامة[٣].

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: حدَّثنا يزيدُ بنُ طَهْمانَ الرَّقاشيُّ، ثنا محمدُ بنُ سيرينَ قال: كان مُعاويةُ إذا حَدَّثَ عن رسولِ اللهِ ﷺ لم يُتَّهَمْ.

ورَوىٰ أبو القاسمِ البَغَويُّ، عن سُوَيْدِ بنِ سعيدٍ، عن ضِمَامِ بنِ إسماعيلَ، عن أبي قَبِيلٍ قال: كان مُعاويةُ يَبْعَثُ رجلًا يقالُ له: أبو الجَيْشِ. في كلِّ يومٍ، فيَدُورُ علىٰ المَجالسِ يَسْأَلُ هل وُلِد لأحدٍ مَوْلودٌ، أو قَدِم أحدٌ من الوُفودِ، فإذا أُخْبِر بذلك أَثْبَت في الدِّيوانِ. يعني لِيُجْرِيَ عليه الرِّزْقَ.

---

(١) ما برز من الإسناد صحيح.

(٢) إسناده صحيح إلى المسور. أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧١٧) بهذا الإسناد وهو صحيح رجاله ثقات ويغلب على الظن أن حميد هو ابن عبد الرحمن ابن عوف.

(٣) في إسناده عمرو بن واقد وهو ضعيف.

وقال غيرُه: كان مُعاويةُ مُتواضِعًا، ليس له مَجالدُ إلا كمَجالدِ الصِّبيانِ التي يُسَمُّونها المَخاريقَ، فيَضْرِبُ بها الناسَ.

وقال هشامُ بنُ عمَّارٍ، عن عمرو بنِ واقدٍ، عن يونُسَ بنِ مَيْسَرةَ بنِ حَلْبَسٍ قال: رأيتُ مُعاويةَ في سُوقِ دمشقَ وهو مُرْدِفٌ وراءَه وصيفًا، عليه قميصٌ مَرْقوعُ الجَيْبِ، وهو يَسيرُ في أسْواقِ دِمشقَ[1].

وقال الأعمشُ، عن مُجاهدٍ أنه قال: لو رأيتُم مُعاويةَ لقُلتُم: هذا المَهْديُّ.

وقال هُشَيْمٌ، عن العَوَّامِ، عن جَبَلَةَ بنِ سُحَيْمٍ، عن ابنِ عُمَرَ قال: ما رأيتُ أحدًا أسْوَدَ من مُعاويةَ. قال: قلتُ: ولا عمرَ؟ قال: كان عمرُ خيرًا منه، وكان مُعاويةُ أسْوَدَ منه. ورَواه أبو سفيانَ الحِمْيَريُّ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ به، قال: ما رأيتُ أحدًا بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ أسْوَدَ من مُعاويةَ. قيل: ولا أبا بكرٍ؟ قال: كان أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ خيرًا منه، وهو أسْوَدُ منهم. ورُوِي من طرقٍ عن ابنِ عمرَ مثلَه[2].

قال عبدُ الرزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن هَمَّامٍ، سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يقولُ: ما رأيتُ رجلًا كان أخْلَقَ بالمُلْكِ من مُعاويةَ[3].

وقال حَنْبَلُ بنُ إسْحاقَ: حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ، حَدَّثنا ابنُ أبي عُتْبَةَ، عن شيخٍ من أهلِ المَدينةِ قال: قال مُعاويةُ: أنا أولُ المُلوكِ[4].

وقال ابنُ أبي خَيْثَمةَ: حَدَّثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ، حَدَّثنا ضَمْرةُ، عن ابنِ شَوْذَبٍ قال: كان مُعاويةُ يَقولُ: أنا أولُ المُلوكِ وآخرُ خَليفةٍ.

قلتُ: والسُّنَّةُ أن يُقالَ لمُعاويةَ: مَلِكٌ. ولا يُقالُ له: خَليفةٌ. لحَديثِ سَفِينةَ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**الخلافةُ بعدي ثلاثون سنةً، ثم تكونُ مُلْكًا عَضُوضًا**».

وقال عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوانَ يومًا، وذكَر مُعاويةَ فقال: ما رأيتُ مثلَه في حلْمِه واحْتِماله وكَرَمِه.

وقال قَبِيصةُ بنُ جابرٍ: ما رأيتُ أحدًا أعظَمَ حِلْمًا، ولا أكْثَرَ سُؤْدُدًا، ولا أبْعَدَ أناةً، ولا ألْيَنَ مَخْرَجًا، ولا أرْحَبَ باعًا بالمَعْروفِ من مُعاويةَ.

وقال بعضُهم: أسْمَعَ رجلٌ معاويةَ كلامًا شديدًا، فقيل له: لو سَطَوْتَ عليه! فقال: إني لأسْتَحيي أن يَضِيقَ حِلْمي عن أحدٍ من رَعِيتي. وفي روايةٍ: قال له رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين، ما أحْلَمَك! فقال: إني لأسْتَحيي أن يكونَ جُرْمُ رجلٍ أعْظَمَ من حِلْمي.

وقال الأصْمَعيُّ، عن الثَّوْريِّ قال: قال مُعاويةُ: إني لأسْتَحيي أن يكونَ ذَنْبٌ أعظَمَ من عَفْوي، أو جَهْلٌ أكبرَ من حِلْمي، أو تكونَ عَوْرةٌ لا أُواريها بسَتْري.

---

(١) في إسناده عمرو بن واقد وهو ضعيف.
(٢) في إسناده عنعنة هشيم.
(٣) ما برز من إسناده صحيح إلى ابن عباس.
(٤) في إسناده ضعف لإبهام أحد رجاله.

وقال الشَّعْبيُّ - والأصْمَعيُّ، عن أبيه - قالا: جَرَىٰ بينَ رجلٍ يقالُ له: أبو الجَهْم. وبينَ مُعاويةَ كلامٌ، فتكَلَّم أبو الجَهْم بكلامٍ فيه غَمٌّ لُمعاويةَ، فأطْرَق، ثم رَفَع رأسَه فقال: يا أبا الجَهْم، إياك والسُّلْطانَ، فإنه يَغْضَبُ غَضَبَ الصِّبْيانِ، ويَأْخُذُ أخْذَ الأسدِ، وإنَّ قليلَه يَغْلِبُ كثيرَ الناسِ. ثم أمَر له بمالٍ، فقال أبو الجَهْم في ذلك يَمْدَحُ مُعاويةَ:

نَمِيلُ على جَوانبِه كأنَّا	إذا مِلْنا نَمِيلُ على أبِينا
نُقَلِّبُه لنَخْبُرَ حالَتَيْه	فنخْبُرُ منهما كَرَمًا ولِينا

وقال الأعْمَشُ: طاف الحسنُ بنُ عليٍّ مع مُعاويةَ، فكان معاويةُ يَمْشي بينَ يدَيه، فقال الحسنُ: ما أشْبَه ألْيَتَيْه بألْيَتَيْ هندَ. فالْتَفَت إليه مُعاويةُ فقال: أمَا إنَّه كان يُعْجِبُ أبا سفيانَ.

قال ابنُ أخته عبدُ الرحمنِ ابنُ أمِّ الحَكَمِ لُمعاويةَ: إن فلانًا يَشْتُمُني. فقال له: تَطأْطأْ لها تَمُرَّ فتُجاوزَك.

وقال ابنُ الأعْرابيِّ: قال رجلٌ لُمعاويةَ: ما رأيتُ أنْذَلَ منك. فقال مُعاويةُ: بلىٰ، مَن واجَه الرجالَ بمثلِ هذا.

وقال أبو عمرو ابنُ العَلاء: قال مُعاويةُ: ما يَسُرُّني بَذَلَ الكَرَمِ حُمْرُ النَّعَمِ. وقال بعضُهم: قال مُعاويةُ: يا بني أُمَيَّةَ، قاربوا قريشًا بالحلْمِ، فوالله لقد كنتُ ألْقَىٰ الرجلَ في الجاهلية فيُوسِعُني شَتْمًا وأُوسِعُه حلْمًا، فأَرْجِعُ وهو لي صَديقٌ، أستَنْجِدُه فيَنْجُدُني، وأثُورُ به فيَثُورُ معي، وما رفَع الحلْمُ عن شريفٍ شَرَفَه، ولا زاده إلا كَرَمًا. وقال: آفةُ الحلْمِ الذُّلُّ. وقال أيضًا: لا يَبْلُغُ الرجلُ مَبْلَغَ الرأْيِ حتىٰ يَغْلِبَ حلْمُه جَهْلَه، وصَبْرُه شَهْوتَه، ولا يَبْلُغ ذلك إلا بقوةِ الحلْمِ.

وقال عبدُ الله بنُ الزبير: للهِ دَرُّ ابنِ هندَ، والله إن كنا لَنُفَرِّقُه - وما الليثُ علىٰ بَراثنه بأجْرأَ منه - فيَتَفارَقُ لنا، وإن كنا لَنَخْدَعُه - وما ابنُ ليلةٍ من أهلِ الأرضِ بأدْهَىٰ منه - فيَتَخادَعُ لنا، واللهِ لوَدِدْتُ أنَّا مُتِّعْنا به ما دام في هذا الجبلِ حَجَرٌ. وأشار إلىٰ أبي قُبَيْسٍ. وقال رجلٌ لمعاويةَ: مَن أسودُ الناسِ؟ فقال: أسخاهم نفسًا حينَ يُسألُ، وأحسنُهم في المَجالسِ خُلُقًا، وأحْلَمُهم حينَ يُستَجْهَلُ.

وقال أبو عُبَيْدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى: كان مُعاويةُ يَتَمَثَّلُ بهذه الأبياتِ كثيرًا:

فما قَتَل السَّفاهةَ مثلُ حِلْمٍ	يَعودُ به على الجَهْلِ الحَليمُ
فلا تَسْفَهْ وإن مُلِّئْتَ غَيْظًا	على أحدٍ فإن الفُحْشَ لُومُ
ولا تَقْطَعْ أخًا لك عندَ ذنبٍ	فإن الذنبَ يَغْفِرُه الكَريمُ

وعن ابنِ عباسٍ أنه قال: قد عَلِمْتُ بِمَ غلَب مُعاويةُ الناسَ، كانوا إذا طاروا وَقَع، وإذا وقَعوا طار.

وقال غيرُه: كَتَب مُعاويةُ إلىٰ نائبه زيادٍ: إنه لا يَنْبَغي أن نَسُوسَ الناسَ سياسةً واحدةً؛ باللِّينِ فيَمْرَحوا، ولا بالشِّدةِ فنَحْمِلَ الناسَ علىٰ المَهالك، ولكن كُنْ أنت للشِّدةِ والفَظاظةِ والغِلْظةِ، أكونُ

أنا للِّينِ والأُلفة والرحمة، فإذا خاف خائفٌ وجَد بابًا يَدْخُلُه.

وقال أبو مُسْهِر، عن سعيد بن عبد العزيز قال: قَضَىٰ مُعاويةُ عن عائشة أمِّ المؤمنين ثمانيةَ عشرَ ألفَ دينارٍ كانت عليها.

وقال هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه قال: بَعث مُعاويةُ إلى أمِّ المؤمنين عائشةَ بمائة ألفٍ، ففرَّقتْها من يومِها، فلم يَبْقَ منها درهمٌ، فقالت لها خادمتُها: هلاَّ أبْقَيْتِ لنا درهمًا نَشْتَري به لحمًا. فقالت: لو أذْكَرْتِني لَفَعَلْتُ[1].

وقال عَطاءٌ: بَعَثَ مُعاويةُ إلى عائشةَ - وهي بمكةَ - بطَوْقٍ قيمتُه مائةُ ألفٍ، فقَبِلَتْه.

وقال زيدُ بنُ الحُباب، عن الحسين بن واقدٍ، عن عبد الله بن بُرَيْدةَ قال: قَدِم الحسنُ بنُ عليٍّ على مُعاويةَ فقال: لأُجيزَنَّكَ بجائزةٍ لم يُجِزْ بها أحدٌ كان قبلي. فأعْطاه أربعَمائة ألف ألفٍ[2].

ووفَد إليه مرةً الحسنُ والحُسَينُ فأجازهما على الفَوْرِ بمائتَيْ ألفٍ، وقال لهما: ما أجاز بها أحدٌ قبلي. فقال له الحسينُ: ولم تُعْطِ أحدًا أفضلَ منا.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدثنا يوسُفُ بنُ موسى، ثنا جَريرٌ، عن مُغيرةَ قال: أرْسَلَ الحسنُ بنُ عليٍّ وعبدُ الله بنُ جَعْفرٍ إلى مُعاويةَ يَسْألانه المالَ، فبَعَثَ إليهما أو إلى كلٍّ منهما بمائة ألفٍ، فبلَغ ذلك عليًّا، فقال لهما: ألا تَسْتَحيان؛ رجلٌ نَطْعَنُ في عينِه غُدْوةً وعَشيةً تَسْألانه المالَ؟! فقالا: بل حَرَمْتَنا وجاد لنا[3].

ورَوَىٰ الأصْمَعيُّ قال: وفَد الحسنُ وعبدُ الله بنُ الزبيرِ على مُعاويةَ، فقال للحسنِ: مَرْحبًا وأهلاً بابنِ رسولِ الله ﷺ. وأمَر له بثلاثمائة ألفٍ، وقال لابنِ الزبيرِ: مرحبًا وأهلاً بابنِ عَمَّةِ رسولِ الله ﷺ. وأمَر له بمائة ألفٍ.

وقال أبو مَرْوانَ المَرْوانيُّ: بَعَثَ مُعاويةُ إلى الحسنِ بن عليٍّ بمائة ألفٍ، فقال لجُلَسائه: مَن أخَذ شيئًا فهو له. وبعَث إلى الحسينِ بمائة ألفٍ، فقسَمها على جُلَسائه، وكانوا عشَرةً، فأصاب كلُّ واحدٍ عشَرَةَ آلافٍ. وبَعَث إلى عبدِ الله بنِ جعفرٍ بمائة ألفٍ، فاسْتَوْهَبَتْها منه امرأتُه، فأطْلَقَها لها. وبَعَثَ إلى مَرْوانَ بنِ الحكَمِ بمائة ألفٍ، فقسَم منها خمسين ألفًا، وحَبَس خمسين ألفًا، وبَعَثَ إلى عبدِ الله بنِ عمرَ بمائة ألفٍ، ففَرَّق منها تسعين ألفًا، واسْتَبْقَىٰ عشَرَةَ آلافٍ. فقال مُعاويةُ: إنه لَمُقْتَصِدٌ يُحِبُّ الاقْتصادَ، وبعَث إلى عبدِ الله بنِ الزبيرِ بمائة ألفٍ فقال للرسولِ: لِمَ جئْتَ بها بالنَّهارِ؟ هَلاَّ جئْتَ بها بالليلِ. ثم حَبَسها عندَه، ولم يُعْطِ منها أحدًا شيئًا، فقال معاويةُ: إنه لَخَبٌّ ضَبٌّ، كأنك به قد رَفَع ذَنَبَه وقُطِع.

---

(١) ما برز من الإسناد صحيح.
(٢) ما برز من الإسناد صحيح على شرط مسلم.
(٣) في إسناده انقطاع بين مغيرة والحسن

وقال ابنُ دَاب: كان لعبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ علىٰ مُعاويةَ في كلِّ سنةٍ ألفُ ألفٍ، ويَقْضي له معها مائةَ حاجةٍ، فقَدِم عليهِ عامًا، فأعْطاه المالَ، وقَضَىٰ له الحاجات، وبقِيَت منها حاجةٌ واحدةٌ، فبينَما هو عندَه إذ قَدِم أَصْبَهْبَذُ سجِسْتانَ يَطْلُبُ مِن مُعاويةَ أن يُمَلِّكَه تلك البلادَ، ووَعَد مَن قَضَىٰ له هذه الحاجةَ مِن مالِه ألفَ ألفٍ، فطاف علىٰ رُءوسِ الأُمراءِ مِن أهلِ الشامِ وأُمراءِ العراقِ، ممن قَدِم مع الأحْنَفِ بنِ قيسٍ، فكلُّهم يقولون له: عليك بعبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ. فقصَدَه الدِّهْقانُ، فكَلَّم فيه ابنُ جعفرٍ مُعاويةَ، فقَضَىٰ حاجتَه تكْملةَ المائةِ حاجةٍ، وأَمَر الكاتبَ فكتَب له عَهْدَه، وخرَج به ابنُ جعفرٍ إلىٰ الدِّهْقانِ، فسجَد له وحمَل إليه ألفَ ألفِ درهمٍ، فقال له ابنُ جعفرٍ: اسْجُدْ للهِ، واحْمِلْ مالَك إلىٰ منزلِك، فإنا أهلُ بيتٍ لا نُتْبِعُ المعروفَ بالمَنِّ. فبلَغ ذلك مُعاويةَ فقال: لأن يكونَ يَزيدُ قالها أحَبُّ إليَّ مِن خَراجِ العراقِ، أَبَتْ بنو هاشمٍ إلا كَرَمًا.

وقال غيرُه: كان لعبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ علىٰ مُعاويةَ في كلِّ سنةٍ ألفُ ألفٍ، فاجْتَمع عليه في بعضِ الأوْقاتِ دَيْنٌ خمسُمائةِ ألفٍ، فألحَّ عليه غُرماؤُه، فاسْتَنْظَرَهم حتىٰ يَقْدَمَ علىٰ مُعاويةَ، فيَسْأَلَه أن يُسْلِفَه شيئًا مِن العَطاءِ، فركِب إليه، فقال له: ما أَقْدَمك يا ابنَ جعفرٍ؟ فقال: دَيْنٌ ألَحَّ عليَّ غُرماؤُه. فقال: وكم هو؟ قال: خمسُمائةِ ألفٍ. فقَضاها عنه، وقال له: إن الألفَ ألفٍ ستأْتيك في وقتِها.

وقال ابنُ سعدٍ: حدَّثنا موسىٰ بنُ إسماعيلَ، ثنا أبو هلالٍ، عن قَتادةَ قال: قال مُعاويةُ: يا عَجَبًا للحسنِ بنِ عليٍّ! شَرِب شَرْبةَ عَسَلٍ يمانيةً بماءِ رُومةَ فقَضَىٰ نَحبَه. ثم قال لابنِ عباسٍ: لا يَسُوءُك اللهُ ولا يُخْزِيك في الحسنِ بنِ عليٍّ. فقال: ابنُ عباسٍ لمُعاويةَ: لا يُخْزِيني اللهُ ولا يَسُوءُني ما أبْقَىٰ اللهُ أميرَ المؤمنين. قال: فأعْطاه ألفَ ألفِ درهمٍ وعُروضًا وأشْياءَ، وقال: خُذْها فاقْسِمْها في أهلك.

وقال أبو الحسنِ المَدائنيُّ: عن مَسْلَمةَ بنِ مُحاربٍ قال: قيل لمُعاويةَ: أيُّكم كان أشْرَفَ؛ أنتم أو بنو هاشمٍ؟ قال: كنا أكثرَ أشْرافًا وكانوا أشْرَفَ واحدًا؛ لم يَكُنْ في عبدِ مَنافٍ مثلُ هاشمٍ، فلما هَلَك كنا أكثرَ عَددًا أو أكثرَ أشْرافًا، وكان فيهم عبدُ المطلبِ، ولم يَكُنْ فينا مِثْلُهم، فصِرْنا أكثرَ عددًا وأكثرَ أشرافًا ولم يَكُنْ فيهم واحدٌ كواحدنا، فلم يكنْ إلا كقَرارِ العينِ حتىٰ جاء شيءٌ لم يَسْمَعُ الأوَّلون بمثلِه، ولا يَسمَعُ الآخِرون بمثلِه؛ محمدٌ ﷺ.

ورَوَىٰ ابنُ أبي خَيْثَمةَ، عن موسىٰ بنِ إسماعيلَ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ، أن عمرَو بنَ العاصِ قَصَّ علىٰ مُعاويةَ مَنامًا رَأَىٰ فيه أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ، وهم يُحاسَبون علىٰ ما وُلُّوه في أيامِهم، ورَأَىٰ مُعاويةَ وهو مُوكَلٌ به رجلان يُحاسِبانه علىٰ ما عَمِل في أيامه، فقال له مُعاويةُ: ما رأَيْتَ ثَمَّ دَنانيرَ مصرَ[1]؟!

وقال ابنُ دُرَيْدٍ، عن أبي حاتمٍ، عن العُتْبيِّ قال: دَخَل عمرٌو علىٰ مُعاويةَ وقد وَرَد عليه كتابٌ فيه

---

(١) إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد.

تَعْزِيةٌ في بعضِ الصَّحابةِ، فاسْتَرْجَعَ مُعاويةُ، فقال عمرُو بنُ العاصِ:

يَموتُ الصالحون وأنت حيٌّ تخطَّاك المنايا لا تموتُ

فقال له مُعاويةُ:

أترجو أن أموتَ وأنت حيٌّ سَرَحْتُ سَفاهتي فلستُ بميِّتٍ حتى تموتَ

وقال ابنُ السَّمَّاكِ: قال مُعاويةُ: كلُّ الناسِ أَستَطيعُ أن أُرْضِيَه إلا حاسدَ نعمةٍ؛ فإنه لا يُرْضِيه إلا زَوالُها.

وقال الزُّهْريُّ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، عن أبي بَحْرِيَّةَ قال: قال مُعاويةُ: المُروءةُ في أربعٍ؛ العَفافِ في الإسلامِ، واستِصْلاحِ المالِ، وحفظِ الإخوانِ، وحفظِ الجارِ.

وقال أبو بكرٍ الهُذَليُّ: كان مُعاويةُ يقولُ الشِّعرَ، فلمَّا وَلِيَ الخلافةَ قال له أهلُه: قد بَلَغْتَ الغايةَ، فماذا تَصْنَعُ بالشعرِ؟ فارْتاحَ يومًا فقال:

سَرَحْتُ سَفاهتي وأَرَحْتُ حِلمي وفيَّ على تَحَلُّميَ اعتِراضُ

على أني أُجيبُ إذا دَعَتْني إلى حاجاتِها الحَدَقُ المِراضُ

وقال: مُغيرةُ، عن الشَّعبيِّ: أولُ مَن خطَب جالسًا مُعاويةُ حينَ كثُر شحمُه وعَظُم بطنُه. وكذا رَوى مُغيرةُ، عن إبراهيمَ أنه قال: أولُ مَن خَطَب جالسًا يومَ الجُمُعةِ مُعاويةُ. وقال أبو المَليحِ، عن مَيْمونٍ: أولُ مَن جَلَس على المنبرِ مُعاويةُ، واستَأْذن الناسَ في الجُلوسِ.

وقال قَتادةُ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ: أولُ مَن أذَّن وأقام يومَ الفِطرِ والنَّحْرِ مُعاويةُ.

وقال أبو جعفرٍ الباقرُ: كانت أبوابُ مكةَ لا أغلاقَ لها، وأولُ مَن اتَّخَذ لها الأبوابَ مُعاويةُ.

وقال أبو اليَمانِ، عن شُعيبٍ، عن الزُّهريِّ: مَضَت السُّنَّةُ أن لا يَرِثَ الكافرُ المسلمَ، ولا المسلمُ الكافرَ، وأولُ مَن وَرَّث المسلمَ من الكافرِ مُعاويةُ، وقَضَى بذلك بنو أُمَيَّةَ بعدَه، حتى كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ فراجَع السُّنَّةَ، وأعاد هشامٌ ما قَضَى به مُعاويةُ وبنو أميةَ من بعدِه. وبه قال الزهريُّ: ومَضَت السُّنَّةُ أن ديَةَ المُعاهَدِ كديَةِ المسلمِ، وكان مُعاويةُ أولَ مَن قَصَرها إلى النِّصْفِ، وأخَذ النصفَ لنَفْسِه[1].

وقال ابنُ وَهْبٍ، عن مالكٍ، عن الزُّهريِّ قال: سألتُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ فقال لي: اسْمَعْ يا زُهْريُّ، مَن مات مُحبًّا لأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ، وشَهِد للعشَرةِ بالجنةِ، وتَرَحَّم على مُعاويةَ، كان حَقيقًا على الله أن لا يُناقِشَه الحسابَ[2].

وقال سعيدُ بنُ يعقوبَ الطَّالْقانيُّ: سمِعْتُ عبدَ الله بنَ المُبارَكِ يقولُ: تُرابٌ في أنفِ مُعاويةَ أفضلُ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ.

وقال محمدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ: سُئِل ابنُ المُبارَكِ عن مُعاويةَ فقال: ما أقولُ في رجلٍ قال

---

(١) ما برز من إسنادهما صحيح إلى الزهري.
(٢) ما برز من الإسناد صحيح إلى سعيد بن المسيب.

رسولُ الله ﷺ: «سَمِع اللهُ لمن حَمِده». فقال خلفَه: ربَّنا ولك الحمدُ؟! فقيل له: أيما أفضلُ؟ هو أَمْ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ؟ فقال: لَتُرابٌ في مَنْخَرَيْ مُعاوية مع رسولِ الله ﷺ خيرٌ وأفضلُ مِن عمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ.

وقال غيرُه عن ابنِ المُبارَكِ قال: مُعاويةُ عندَنا مِحْنَةٌ، فمَن رأَيْناه يَنْظُرُ إليه شَزْرًا اتَّهَمْناه على القومِ. يعني الصحابةَ.

وقال محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عَمَّارٍ المَوْصِليُّ وغيرُه: سُئِل المُعافَى بنُ عِمْرانَ أيما أفضلُ مُعاويةُ أَمْ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ؟ فغَضِبَ وقال للسائلِ: تَجْعَلُ رجلاً مِن الصَّحابةِ مثلَ رجلٍ مِن التابعين؟! مُعاويةُ صاحِبُه وصِهْرُه وكاتِبُه وأَمينُه على وَحْيِ الله، وقد قال رسولُ الله ﷺ: «دَعُوا لي أصْحابي وأَصْهاري، فمَن سَبَّهم فعليه لَعْنةُ الله والملائكة والناسِ أجمعين»(١). وكذا قال الفَضْلُ بنُ عَنْبَسَةَ.

وقال أبو تَوْبَةَ الربيعُ بنُ نافعٍ الحَلَبيُّ: مُعاويةُ سِتْرٌ لأصحابِ رسولِ الله ﷺ، فإذا كَشَف الرجلُ السِّتْرَ اجْتَرَأَ على ما وراءَه.

وقال المَيْمونيُّ: قال لي أحمدُ بنُ حَنْبلٍ: يا أبا الحسنِ، إذا رأيتَ رجلاً يَذْكُرُ أحدًا مِن الصَّحابةِ بسُوءٍ فاتَّهِمْه على الإسلامِ.

وقال الفَضْلُ بنُ زيادٍ: سَمِعْتُ أبا عبدِ الله سُئِل عن رجلٍ تَنَقَّص مُعاويةَ وعمرَو بنَ العاصِ: أيُقالُ له رافِضيٌّ؟ فقال: إنه لَم يَجْتَرِ عليهما إلا وله خَبِيئةُ سُوءٍ، ما انْتَقَص أحدٌ أحدًا مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ إلا وله داخلةُ سُوءٍ.

وقال ابنُ المُبارَكِ، عن محمدِ بنِ مُسْلِمٍ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرَةَ قال: ما رأيتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ضرَب إنسانًا قطُّ إلا إنسانًا شتَم مُعاويةَ، فإنه ضرَبه أسْواطًا.

وقال بعضُ السَّلَف: بينا أنا على جَبَلٍ بالشامِ إذ سمِعْتُ هاتفًا يقولُ: مَن أبْغَض الصِّدِّيق فذاك زِنْديق، ومَن أبْغَض عمرَ فإلى جهنمَ زُمَر، ومَن أبْغَض عثمان فذاك خصْمُه الرحمن، ومَن أبْغضَ عليّ فذاك خَصْمُه النبيّ، ومَن أبْغَض مُعاويه، سَحَبَته الزَّبانيه، إلى جهنمَ الحاميه، ويُرْمَى به في الهاويه.

وقال بعضُهم: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنامِ وعندَه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ ومُعاويةُ، إذ جاء رجلٌ فقال عمرُ: يا رسولَ الله، هذا يَتَنقصُنا. فكأنَّه انْتَهَرَه رسولُ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، إني لا أنتقصُ هؤلاء، ولكن أنتقصُ هذا. يعني مُعاويةَ، فقال رسولُ الله ﷺ: ويلَك! أَوَ ليس هو من أصْحابي؟! قالها ثلاثًا، ثم أخَذ رسولُ الله ﷺ حَرْبةً، فناولَها مُعاويةَ فقال: جَأْ بها في لَبَّتِه. فضرَبه بها، وانْتَبَهْتُ فبَكَّرْتُ إلى منزلِه، فإذا ذلك الرجلُ قد أصابتْه الذُّبْحةُ مِن الليلِ ومات. وهو

(١) هذا إسنادٌ معضل وما أظن أنه يصح من وجه آخر.

راشدٌ الكِنْديُّ.

ورَوَىٰ ابنُ عَساكرَ عن الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ، أنه كان يقولُ: مُعاويةُ مِن الصَّحابةِ، ومِن العُلماءِ الكِبارِ، ولكنِ ابْتُلِيَ بحُبِّ الدنيا.

وقال العُتْبيُّ: قيل لمُعاويةَ: أسْرَعَ إليك الشَّيْبُ. فقال: كيف لا ولا أزالُ أرَىٰ رجلاً مِن العربِ قائمًا على رأسي يُلْقِحُ لي كلامًا يُلْزِمُني جوابَه، فإن أصَبْتُ لم أُحْمَدْ، وإن أخْطَأْتُ سارت بها البُرُدُ.

وقال الشعبيُّ وغيرُه: أصابت مُعاويةُ في آخرِ عُمرِه لَقْوةٌ.

وذكَر ابنُ جَريرٍ أن عمرَو بنَ العاصِ قَدِم في وفدِ أهلِ مِصْرَ إلى مُعاويةَ، فقال لهم في الطَّريقِ: إذا دَخَلْتُم على مُعاويةَ فلا تُسَلِّموا عليه بالخلافةِ؛ فإنه لا يُحِبُّ ذلك. فلمَّا دَخَل عليه عمرٌو قبلَهم قال مُعاويةُ لحاجبِه: أدْخِلْهم. وأوْعَزَ إليه أن يُخَوِّفَهم في الدُّخولِ ويُرْعِبَهم، وقال: إني لأظُنُّ عَمْرًا قد تقَدَّم إليهم في شيءٍ. فلما أدْخَلوهم عليه - وقد أهانوهم - جعَل أحَدُهم إذا دَخَل يقولُ: السلامُ عليك يا رسولَ الله. فلمَّا نهَض عمرٌو مِن عنده قال: قَبَّحكم اللهُ! نَهَيْتُكم عن أن تُسَلِّموا عليه بالخلافةِ فسَلَّمْتُم عليه بالنُّبوةِ!

وذكَر أن رجلاً سأَل مِن مُعاويةَ أن يُساعِدَه في بناءِ دارٍ باثْنَيْ عشَرَ ألفَ جِذْعٍ مِن الخشبِ. فقال له مُعاويةُ: أين دارُك؟ قال: بالبَصْرةِ. قال: وكم اتِّساعُها؟ قال: فَرْسَخان في فَرْسَخَيْن. قال: لا تَقُلْ داري بالبَصْرةِ، ولكن قُل: البَصْرةُ في داري.

وذكَر أن رجلاً دخَل بابنٍ معه، فجلَسا على سِماطِ مُعاويةَ، فجعَل ولده يأكُلُ أكْلاً ذَريعًا، فجعَل مُعاويةُ يُلاحِظُه، وجعَل أبوه يُريدُ أن يَنْهاه عن ذلك فلا يَفْطِنُ، فلمَّا خرَجا لامَه أبوه، وقطَعه عن الدُّخولِ، فقال له مُعاويةُ: أين ابنُك التِّلْقامةُ؟ قال: اشْتَكَىٰ. قال: قد عَلِمْتُ أن أكْلَه سيُورِثُه داءً.

قال: ونَظَر مُعاويةُ إلى رجلٍ وقَف بينَ يديه يُخاطِبُه وعليه عَباءةٌ، فجعَل يَزْدَرِيه. فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنك لا تُخاطِبُ العَباءَةَ، إنما يخاطِبُك مَن فيها.

وقال مُعاويةُ: أفْضَلُ الناسِ من عقَلَ وحَلُمَ؛ مَن إذا أُعْطِيَ شكَر، وإذا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وإذا غَضِب كَظَمَ، وإذا قَدَرَ غَفَرَ، وإذا وَعَد أنْجز، وإذا أساء اسْتَغْفَر.

وكتَب رجلٌ مِن أهلِ المَدينة إلى مُعاويةَ بنِ أبي سفيانَ، رَضِيَ اللهُ عنه:

إذا الرجالُ ولَدت أولادَها ... واضْطَرَبَت من كِبَرٍ أعْضادُها

وجعَلَت أسْقامُها تَعْتادُها ... فهْيَ زُروعٌ قد دَنا حَصادُها

فقال مُعاويةُ: نَعَىٰ إليَّ نَفْسي.

وقال ابنُ أبي الدُّنْيا: حدَّثني هارونُ بنُ سُفيانَ، عن عبدِ الله السَّهْميِّ، حدَّثني ثُمامةُ بنُ كُلْثومٍ، أن آخرَ خُطْبةٍ خَطَبها مُعاويةُ أن قال: أيُّها الناسُ، إني مِن زَرْعٍ قد اسْتَحْصَد، وإني قد وَلِيتُكم، ولن يَلِيَكم أحدٌ بعدي إلا مَن هو شرٌّ مني، كما كان مَن وَلِيَكم قبلي خيرًا مني، ويا يزيدُ، إذا وَفَىٰ أَجَلي

فولَّ غُسْلي رَجلاً لَبيبًا، فإن اللَّبيبَ مِن اللهِ بمكانٍ، فلْيُنْعِم الغُسْلَ وليَجْهَرْ بالتَّكْبيرِ، ثم اعْمِدْ إلى مِنْديلٍ في الخزانة فيه ثوبٌ مِن ثيابِ رسولِ الله ﷺ، وقُراضةٌ مِن شعْرِه وأظْفارِه، فاسْتَوْدِع القُراضةَ أنْفي وفمي وأُذُنَيَّ وعَيْنَيَّ، واجْعَل الثوبَ يلي جِلْدي دونَ أكفاني، ويا يزيدُ، احْفَظْ وَصيةَ اللهِ في الوالدَيْن، فإذا أدْرَجْتُموني في جَريدتي، ووَضَعْتُموني في حُفْرتي فخلُّوا مُعاويةَ وأرْحَمَ الراحمين[1] .

وقال بعضُهم: لما احْتُضِر مُعاويةُ جعَل يقولُ:

لَعَمْري لقد عُمِّرْتُ في الدَّهْرِ بُرْهَةً	ودانَتْ ليَ الدُّنْيا بوَقْعِ البَواتِرِ
وأُعْطيتُ حُمْرَ المالِ والحُكْمَ والنُّهَى	وسلَّمَ قُماقيمُ المُلوكِ الجَبابِرِ
فأضْحَى الذي قد كان مما يَسُرُّني	كحُلْمٍ مَضَى في المُزْمِناتِ الغَوابِرِ
فياليْتَني لم أُعْنَ في المُلْكِ ساعةً	ولم أُعْنَ في لَذَّاتِ عَيْشٍ نَواضِرِ
وكنتُ كذي طِمْرَيْنِ عاش بِبُلْغَةٍ	مِن العَيْشِ حتى زار ضَيْقَ المَقابِرِ

وقال محمدُ بنُ سعد: أنا عليُّ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ الحَكَمِ، عمَّن حَدَّثه، أن مُعاويةَ لما احْتُضِر أوْصَى بنصفِ مالِه أن يُرَدَّ إلى بيتِ المالِ، كأنه أراد أن يُطَيَّبَ له؛ لأن عمرَ بنَ الخطَّابِ قاسَم عُمَّالَه[2] .

وذكَروا أنه في آخرِ عُمْرِه اشْتَدَّ به البَرْدُ، فكان إذا لَبِس أو تَغَطَّى بشيءٍ ثَقيلٍ يَغُمُّه، فاتُّخِذ له ثوبٌ مِن حَواصِلِ الطيرِ، ثم ثَقُل عليه بعدَ ذلك، فقال: تبًّا لكِ مِن دارٍ، مَلَكْتُكِ أربعين سنةً؛ عشْرين أميرًا، وعِشْرين خَليفةً، ثم هذا حالي فيكِ، ومَصيري منكِ، تبًّا للدنيا ومُحِبِّيها.

وقال محمدُ بنُ سعد: أنا أبو عُبَيدٍ، عن أبي يعقوبَ الثَّقَفيِّ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ قال: لما ثَقُل مُعاويةُ وتَحَدَّث الناسُ أنه بالموتِ قال لأهلِه: احْشُوا عَيْنَيَّ إثْمِدًا، وأوْسِعوا رأسي دُهْنًا. ففعَلوا وبرَّقوا وَجْهَه بالدُّهْنِ، ثم مُهِّد له فجلَس وقال: أسْنِدوني. ثم قال: ائْذَنوا للناسِ فلْيُسَلِّموا عليَّ قيامًا ولا يَجْلِسْ أحدٌ. فجعَل الرجلُ يَدْخُلُ فيُسَلِّمُ قائمًا فيَراه مُتَكحِّلاً مُتَدَهِّنًا، فيقولُ مُتَقَوِّلُ الناسِ: هو لمَّا به، وهو أصَحُّ الناسِ. فلما خرَجوا مِن عندِه قال معاويةُ:

وتَجَلُّدي للشامِتين أُريهِمُ	أنِّي لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أتَضَعْضَعُ
وإذا المَنِيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفارَها	ألْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَعُ

قال: وكان به التفاتةٌ، يعني لَقْوةً، فمات مِن يومِه ذلك، رَحِمه اللهُ ورَضِي عنه.

وقال محمدُ بنُ عُقْبةَ: لما نزَل بمُعاويةَ الموتُ قال: يا ليْتَني كنتُ رجلاً مِن قريشٍ بذي طُوًى ولم ألِ مِن هذا الأمرِ شيئًا.

وقال أبو السائبِ المَخْزوميُّ: لما حَضَرت مُعاويةَ الوَفاةُ تَمَثَّل بقولِ الشاعرِ:

---

(1) ثمامة ابن كلثوم لم أجد ترجمته. (2) ما برز من إسناده إسناده ضعيف لإبهام شيخ محمد بن الحكم.

إن تُناقشْ يَكُنْ نقاشُكَ يا ربُّ عذابًا لا طَوقَ لي بالعذابِ
أو تُجاوزْ تَجاوَزَ العَفْوِ فاصْفَحْ عن مُسيءٍ ذُنُوبُه كالتُّرابِ

وقال بعضُهم: لما احْتُضِر مُعاويةُ جعَل أهلُه يُقَلِّبونه فقال لهم: أيَّ شيخٍ تُقَلِّبون؟ إن نجَّاه اللهُ من النارِ غدًا.

وقال محمدُ بنُ سيرينَ: جعَل معاويةُ لما احْتُضِر يَضَعُ خدًا على الأرضِ، ثم يُقَلِّبُ وَجْهَه، ويَضَعُ الخدَّ الآخر ويَبْكي ويَقولُ: اللهمَّ إنك قلتَ في كتابِك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. اللهم فاجْعَلْني ممَّن تَشاءُ أن تَغْفِرَ له.

وقال العُتْبيُّ عن أبيه: تَمثَّل معاويةُ عندَ موتِه بقولِ بعضِهم وهو في السِّياقِ:

هو الموتُ لا مَنْجَى من الموتِ والذي نُحاذِرُ بعدَ الموتِ أدْهَى وأفْظَعُ

ثم قال: اللَّهُمَّ أَقِلِ العَثْرةَ، واعْفُ عن الزَّلَّة، وتَجاوَزْ بحلمِك عن جَهْلِ مَن لم يَرْجُ غيرَك، فإنك واسعُ المَغْفِرةِ، ليس لذي خَطيئةٍ من خَطيئتِه مَهْرَبٌ إلا إليك. ورَواه ابنُ دُرَيْدٍ، عن أبي حاتمٍ، عن أبي عُبَيْدةَ، عن أبي عمرِو بنِ العَلاءِ، فذكَر مثلَه، وزاد: ثم مات.

وقال غيرُه: أُغْمِيَ عليه ثم أفاق، فقال لأهلِه: اتَّقوا اللهَ، فإن اللهَ يَقِي مَن اتَّقاه، ولا يَقِي مَن لا يَتَّقي. ثم مات رَحِمه اللهُ.

وقد رَوَى أبو مِخْنَفٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ نوفلٍ قال: لما مات مُعاويةُ صَعِد الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ المنبرَ، فخطَب الناسَ وأكْفانُ مُعاويةَ على يدَيه، فقال بعدَ حَمْدِ اللهِ والثَّناءِ عليه: إن مُعاويةَ الذي كان عَوْدَ العربِ وحدَّ العربِ، قطَع اللهُ به الفتنةَ، ومَلَّكه على العبادِ، وفتَح به البلادَ، ألا إنه قد مات وهذه أكْفانُه، فنحن مُدْرِجوه فيها، ومُدْخِلوه قبرَه ومُخَلُّون بينَه وبينَ عملِه، ثم هو البَرْزَخُ إلى يومِ القيامةِ، فمن كان منكم يُريدُ أن يَشْهَدَه فلْيَحْضُرْ عندَ الأولى. ثم نزَل وبَعَث البَريدَ إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ يُعْلِمُه ويَسْتَحِثُّه على المَجيءِ.

ولا خلافَ أنه، رضي اللهُ عنه، تُوُفِّيَ بدِمَشْقَ في رجبٍ سنةَ ستين. فقال جماعةٌ: ليلةَ الخَميسِ للنصفِ من رجبٍ سنةَ ستين. وقيل: ليلةَ الخَميسِ لثمانٍ بَقِين من رجبٍ سنةَ ستين. قاله ابنُ إسحاقَ وغيرُ واحدٍ. وقيل: لأربعٍ خَلَت من رجبٍ. قاله الليثُ. وقال سعدُ بنُ إبراهيمَ: لمُسْتَهَلِّ رجبٍ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ والشافعيُّ: صَلَّى عليه ابنُه يَزيدُ. وقد ورَد من غيرِ وجهٍ أنه أوْصَى إليه أن يُكَفَّنَ في ثوبِ رسولِ اللهِ ﷺ الذي كَساه إياه، وكان مُدَّخَرًا عنده لهذا اليومِ، وأن يُجْعَلَ ما عنده من شعرِه وقُلامةِ أظْفارِه في فمِه وأنفِه وعينَيْه وأُذُنَيه. وقال آخرون: بل كان ابنُه يزيدُ غائبًا، فصَلَّى عليه الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ بعدَ صلاةِ الظهرِ بمسجدِ دمشقَ، ثم دُفِن فقيل: بدارِ الإمارةِ. وهي الخَضْراءُ، وقيل: بمَقابرِ بابِ الصَّغيرِ. وعليه الجُمهورُ. واللهُ أعلمُ. وكان عمرُه إذ ذاك ثمانيًا وسبعين سنةً. وقيل: جاوَزَ الثمانين. وهو الأشْهَرُ. واللهُ أعلمُ. ثم رَكِب الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ في جيشٍ، وخرَج

ليَتَلَقَّىٰ يزيدَ بنَ مُعاويةَ، وكان يزيدُ بحُوَّارِينَ، فلمَّا وَصَلوا إلىٰ ثَنِيَّةِ العُقابِ تَلَقَّتْهم أثقالُ يَزيدَ، وإذا يزيدُ راكبٌ علىٰ بُخْتِيٍّ وعليه الحُزْنُ ظاهرٌ، فسَلَّم عليه الناسُ بالإمارةِ، وعزَّوْه في أبيه، وهو يَخْفِضُ صوتَه في رَدِّه عليهم، والناسُ صامِتون لا يَتَكَلَّمُ معه إلا الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ، فانْتَهَىٰ إلىٰ بابِ تُوماءَ، فظَنَّ الناسُ أنه يَدْخُلُ منه إلىٰ المَدِينةِ، فأجازه مع السُّورِ حتىٰ انْتَهَىٰ إلىٰ البابِ الشَّرْقيِّ، فقيل: يَدْخُلُ منه. لأنه بابُ خالدٍ، فجازه حتىٰ أَتَىٰ البابَ الصغيرَ، فعرَفَ الناسُ أنه قاصدٌ قبرَ أبيه، فلمَّا وَصَلَ إلىٰ بابِ الصَّغيرِ ترَجَّلَ عندَ المَقْبَرةِ، ثم دخَلَ، فصَلَّىٰ علىٰ أبيه بعدَما دُفِن، ثم انْفَتل، فلمَّا خرَجَ مِن المَقْبَرةِ أُتِيَ بمَراكِبِ الخلافةِ، فركِب، ثم دخَلَ البلدَ، وأمَرَ فنُودِيَ في الناسِ أنِ الصلاةُ جامعةٌ. ودخَلَ الخضْراءَ، فاغْتَسل ولَبِس ثيابًا حَسَنةً، ثم خرَج فخطَبَ الناسَ أولَ خُطْبةٍ خطَبها وهو أميرُ المؤمنين، فقال بعدَ حَمْدِ اللهِ والثَّناءِ عليه: أيُّها الناسُ، إن مُعاويةَ كان عبدًا مِن عَبيدِ اللهِ، أنْعَم اللهُ عليه، ثم قَبَضه إليه، وهو خيرٌ ممَّن بَعدَه، ودونَ مَن قبلَه، ولا أُزَكِّيه علىٰ اللهِ، عزَّ وجلَّ، هو أعْلَمُ به، إن عَفَا عنه فبرحمتِه، وإن عاقَبه فبذنبه، وقد وَلِيتُ الأمْرَ مِن بعده، ولستُ آسَىٰ علىٰ طَلَبٍ، ولا أَعْتَذِرُ مِن تَفْريطٍ، وإذا أراد اللهُ شيئًا كان. وقال لهم في خُطْبتِه هذه: وإن مُعاويةَ كان يُغْزِيكم في البرِّ والبحرِ، وإني لسْتُ حاملاً أحدًا مِن المسلمين في البَحْرِ، وإن مُعاويةَ كان يُشَتِّيكم بأرضِ الرومِ، ولستُ مُشَتِّيًا أحدًا بأرضِ الرومِ، وإن مُعاويةَ كان يُخْرِجُ لكم العَطاءَ أثْلاثًا، وأنا أجْمَعُه لكم كلَّه. قال: فافْتَرق الناسُ عنه وهم لا يُفَضِّلون عليه أحدًا.

وقال محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ: سَمِعْتُ الشافعيَّ يقولُ: بعَث مُعاويةُ وهو مَرِيضٌ إلىٰ ابنِه يَزيدَ، فلمَّا جاءه البَريدُ ركِب وهو يقولُ:

جاءَ البَريدُ بقِرْطاسٍ يَخُبُّ به ... فأوْجَس القلبُ مِن قِرْطاسِه فَزَعَا

قُلْنا لك الويلُ ماذا في صَحيفتِكم ... قال الخَليفةُ أمْسَى مُثْبَتًا وَجِعَا

فمادَتِ الأرضُ أو كادَت تَمِيدُ بنا ... كأنَّ أغْبَرَ مِن أرْكانِها انْقَلَعا

ثم انْبَعَثْنا إلىٰ خُوصٍ مُضَمَّرةٍ ... نَرْمِي الفِجاجَ بها ما نَأْتَلِي سُرَعَا

فما نُبالي إذا بَلَّغْنَ أرْحُلَنا ... ما ماتَ منهنَّ بالمَوْماةِ أو ظَلَعا

وزاد غيرُه:

لمَّا انْتَهَيْنا وبابُ الدارِ مُنْصَفِقٌ ... بصوتِ رَمْلَةَ رِيعَ القلبُ فانْصَدَعا

مَن لا تَزَلْ نفسُه تُوفِي علىٰ شَرَفٍ ... تُوشِكْ مَقاديرُ تلك النفسِ أن تقَعا

أوْدَى ابنُ هندٍ وأوْدَى المجدُ يَتْبَعُهُ ... كانا جميعًا خَليطًا سالِمَيْن معَا

أغَرُّ أبْلَجُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ به ... لو قارَعَ الناسَ عن أحْلامِهم قرَعَا

لا يَرْقَعُ الناسُ ما أوْهَى وإن جَهِدوا ... أن يَرْقَعوه ولا يُوهُون ما رَقَعَا

قال الشافعيُّ: سرَق يزيدُ هذين البيتَيْن من الأعْشَى. ثم ذكَر أنه دَخَل قبلَ موتِ أبيه دمشقَ، وأنه أوْصَى إليه. وهذا قد قاله ابنُ إسحاقَ وغيرُ واحدٍ، ولكن الجُمهورُ علىٰ أن يزيدَ لم يَدْخُلْ دمشقَ إلا بعدَ موتِ أبيه، وأنه صلَّىٰ علىٰ قبرِه بالناسِ، كما قدَّمْنا. واللهُ أعلمُ.

وقال أبو الورْدِ العَنْبَريُّ يَرْثِي مُعاويةَ، رَضِي اللهُ عنه:

ألا أنعَى مُعاويةَ بنَ حربٍ ... نعاه الحِلُّ للشهرِ الحرامِ
نعاه الناعجاتُ بكلِّ فجٍّ ... خَواضِعَ في الأزِمَّةِ كالسِّهامِ
فهاتيكَ النجومُ وهنَّ خُرْسٌ ... يَنحْنَ على مُعاويةَ الشآمِ

وقال أيمنُ بنُ خُرَيْمٍ يَرْثِيه أيضًا:

رَمَى الحِدْثانُ نسْوةَ آلِ حَرْبٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودَا
فرَدَّ شُعورَهنَّ السُّودَ بِيضًا ... ورَدَّ وُجوهَهنَّ البِيضَ سُودَا
فإنك لو شَهِدْتَ بُكاءَ هندٍ ... ورَمْلةَ إذ يُصَفِّقْنَ الخُدودَا
بكَيْتَ بُكاءَ مُعْوِلَةٍ قَرِيحٍ ... أصابَ الدهرُ واحدَها الفَرِيدَا

ذِكرُ مَن تزوَّجَ مِن النساءِ ومَن وُلِدَ له مِن الأولادِ الذكورِ والإناثِ

كان له عبدُ الرحمنِ، وبه كان يُكنَّى، وعبدُ اللهِ، وكان ضعيفَ العقلِ، وأمُّهما فاختةُ بنتُ قَرَظَةَ ابنِ عبدِ عمرِو بنِ نوفلِ بنِ عبدِ مَنافٍ، وقد تزوَّج بأختِها مُنْفَرِدةً عنها بعدَها، وهي كَنُودُ بنتُ قَرَظَةَ، وهي التي كانت معه حينَ افْتَتح قُبْرُسَ، وتزوَّج نائلةَ بنتَ عُمارةَ الكَلْبيةَ، فأعْجَبَتْه، وقال لِمَيْسونَ بنتِ بحْدَلٍ: ادْخُلي فانْظُري إلىٰ ابنةِ عمِّك. فدَخَلت فسألَها عنها، فقالت: إنها لكاملةُ الجَمالِ، ولكن رأيتُ تحتَ سُرَّتِها خالًا، وإني لأرىٰ هذه يُقتلُ زوجُها، ويُوضَعُ رأسُه في حجْرِها. فطلَّقَها مُعاويةُ فتزوَّجها بعدَه حَبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ الفِهْريُّ، ثم خَلَف عليها بعدَه النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ، فقُتِل ووُضِع رأسُه في حِجْرِها.

ومن أشْهرِ أولادِه يزيدُ، وأُمُّه مَيْسونُ بنتُ بَحْدَلِ بنِ أُنَيْفِ بنِ دُلْجةَ بنِ قُنافةَ الكَلْبيِّ، وهي التي دَخَلتَ علىٰ نائلةَ، فأخبَرت مُعاويةَ عنها بما أخبَرَتْه، وكانت حازمةً عَظيمةَ الشأنِ جَمالًا ورياسةً وعقلًا ودينًا، دَخَل عليها مُعاويةُ يومًا ومعه خادمٌ خَصيٌّ، فاستَتَرَتْ منه، وقالت: ما هذا الرجلُ معك؟ فقال: إنه خَصيٌّ، فاظْهَري عليه. فقالت: ما كانت المُثْلَةُ لتُحِلَّ له ما حَرَّم اللهُ عليه. وحَجَبَتْه عنها. وفي روايةٍ أنها قالت له: إن مُجَرَّدَ مُثْلَتِك له لن تُحِلَّ ما حَرَّمه اللهُ عليه. وقد وُلِّيَ ابنُها يزيدُ الخلافةَ بعدَ أبيه. وذكَر ابنُ جَريرٍ أن مَيْسُونَ هذه وَلَدت لمُعاويةَ بنتًا أخرىٰ يُقالُ لها: أَمَةُ رَبِّ

المشارق. ماتت صغيرةً.

ورملةُ، تزوَّجها عمرُو بنُ عثمانَ بنِ عفانَ، كانت دارُها بدمشقَ عندَ عقبةِ السَّمكِ تُجاهَ زُقاقِ الرُّمَّان. قاله ابنُ عساكرَ، قال: ولها طاحونٌ معروفةٌ إلى الآن.

وهندُ بنتُ معاويةَ، تزوَّجها عبدُ الله بنُ عامرٍ، فلمَّا أُدخِلَت عليه بالخضراء، أرادها عن نفسها فتمنَّعت عليه، وأبَتْ أشدَّ الإباء، فضربها فصرخت، فلمَّا سمع الجواري صوتها صرخنَ وعلَت أصواتُهن، فسمع معاويةُ، فنهض إليهن، فاستعلمهن ما الخبرُ، فقُلن: سمعنا صوت سيدتنا فصحنا. فدخل فإذا بها تبكي من ضربه، فقال لابن عامرٍ: ويحك! مثلُ هذه تُضرَبُ في مثل هذه الليلة؟! ثم قال له: اخرُج من ههنا: فخرج وخلا بها معاويةُ فقال لها: يا بُنيَّةُ، إنه زوجُك الذي أحلَّه اللهُ لك، أو ما سمعت قولَ الشاعر:

من الخفرات البيض أمَّا حرامُها ... فصعبٌ وأمَّا حلُّها فذلولُ

ثم خرج معاويةُ من عندها، وقال لزوجها: ادخُل فقد مهَّدتُ لك خُلُقها ووطَّأتُه. فدخل ابنُ عامرٍ، فوجدها قد طابت أخلاقُها، فقضى حاجتَه منها، رحمهم اللهُ تعالى.

فصلٌ

وكان على قضاء معاويةَ فضالةُ بنُ عُبيدٍ، ثم مات فضالةُ فولَّى أبا إدريسَ الخولانيَّ.

وكان على حرسه رجلٌ من الموالي يقالُ له: المختارُ. وقيل: مالكٌ. ويُكنَّى أبا المخارق، مولى لحِميرَ، وكان معاويةُ أولَ من اتَّخذ الحرسَ، وكان على حُجَّابه سعدٌ مولاه، وعلى الشُّرطة قيسُ بنُ حمزةَ، ثم زِملُ بنُ عمروٍ العُذريُّ، ثم الضحَّاكُ بنُ قيسٍ الفِهريُّ، وكان صاحبَ أمرِه سرجونُ بنُ منصورٍ الروميُّ. وكان معاويةُ أولَ من اتَّخذ ديوانَ الخاتمِ وخزمِ الكتبِ.

فصلٌ

وممَّن ذُكر أنه تُوفِّي في هذه السنة - أعني سنةَ ستين - **صفوانُ بنُ المعطَّلِ بنِ رحضةَ بنِ المؤمَّلِ بنِ خُزاعيٍّ، أبو عمرٍو،** وأولُ مشاهده المريسيعُ، وكان في الساقة يومئذٍ، وهو الذي رماه أهلُ الإفك بأمِّ المؤمنين، رضي اللهُ عنهما، فبرَّأه اللهُ وإياها مما قالوا، وكان من سادات المسلمين، وكان ينامُ نومًا شديدًا حتى إنه كان ربما طلعت عليه الشمسُ وهو نائمٌ لا يستيقظُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «إذا استيقظتَ فصلِّ»[1]. وقد قُتل صفوانُ شهيدًا.

---

(١) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد (٣/ ٨٠) ثنا عثمان - قال عبد الله (ابن أحمد) وسمعته أنا من عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا ضمن حديث طويل في قصة زوجه امرأة صفوان وشكايتها للنبي ﷺ وهذا إسنادٌ صحيح رجاله ثقات. وعثمان هو ابن أبي شيبة.

وأبو مُسلم عبدُ الله بنُ ثُوَب الخَوْلانيُّ اليمنيُّ، من خَوْلانَ ببلاد اليمن. دَعاه الأسْودُ العَنْسيُّ إلى أن يَشْهَدَ أنه رسولُ الله، فقال له: أتَشْهَدُ أني رسولُ الله؟ فقال: لا أسْمَعُ، أشْهَدُ أن محمداً رسولُ الله. فأجَّجَ له ناراً، وألْقاه فيها، فلم تَضُرَّه، وأنْجاه اللهُ من النار، فكان يُشَبَّهُ بإبراهيمَ الخَليلِ، ثم هاجَر فوجَد رسولَ الله ﷺ قد مات، فقَدم على الصِّديق، فأجْلَسه بينَه وبينَ عمرَ، وقال له عمرُ: الحمدُ لله الذي لم يُمتْني حتى أراني في أُمَّة محمدٍ ﷺ مَن فُعِل به كما فُعِل بإبراهيمَ الخَليل. وقبَّله بينَ عَيْنَيه، وكانت له أحْوالٌ ومُكاشَفاتٌ.

ويُقالُ: إنه تُوُفِّيَ فيها النُّعمانُ بنُ بَشير، رضي اللهُ عنه. والأظْهَرُ أنه مات بعدَ ذلك، كما سيأتي إن شاء اللهُ تعالى.

إمارة يزيد بن معاوية وما جرى في أيامه من الحوادث والفتن

بُويع له بالخلافة بعدَ أبيه في رجبِ سنةَ ستين، وكان مولدُه سنةَ ستٍّ وعشرين، فكان يومَ بُويع ابنَ أربعٍ وثلاثين سنةً، فأقَرَّ نُوَّابَ أبيه على الأقاليم، لم يَعْزِلْ أحداً منهم، وهذا من ذَكائه.

قال هشامُ بنُ محمد الكَلْبيُّ عن أبي مِخْنَف لوط بن يحيى الكوفيِّ الأخباريِّ: وَلِيَ يزيدُ في هلالِ رجبٍ سنةَ ستين وأميرُ المدينة الوليدُ بنُ عُتْبَةَ بن أبي سُفْيانَ، وأميرُ الكوفة النُّعْمانُ بنُ بَشير، وأميرُ البَصْرة عُبيدُ الله بنُ زياد، وأميرُ مكةَ عمرُو بنُ سعيد بن العاص، ولم يكنْ ليَزيدَ هِمَّةٌ حينَ وَلِيَ إلا بَيْعةُ النَّفَر الذين أَبَوْا على مُعاويةَ البَيْعةَ ليَزيدَ، فكتَب إلى نائب المدينة الوليد بن عُتْبةَ: بسم الله الرحمن الرحيم، من يزيدَ أميرِ المؤمنين إلى الوليد بن عُتْبةَ، أمَّا بعدُ، فإن مُعاويةَ كان عبداً من عباد الله، أكْرَمه اللهُ واسْتَخْلَفَه وخَوَّلَه ومَكَّن له، فعاش بقَدَر، ومات بأجَل، فرَحِمَه اللهُ، فقد عاش مَحْموداً، ومات بَرّاً تَقيّاً، والسلامُ.

وكتَب إليه في صَحيفة كأنها أُذُنُ الفَأْرة: أمَّا بعدُ، فخذْ حُسَيْناً وعبدَ الله بنَ عمرَ وعبدَ الله بنَ الزُّبير بالبَيْعة أخْذاً شديداً ليْسَت فيه رُخْصةٌ حتى يُبايعوا، والسلامُ. فلمَّا أتاه نَعْيُ مُعاويةَ فَظِع به وكَبُر عليه، فبَعَث إلى مَرْوانَ، فقرَأ عليه الكتابَ، واسْتَشاره في أمْر هؤلاء النَّفَر، فقال: أرَى أن تَدْعُوَهم قبلَ أن يَعْلَموا بموت مُعاويةَ إلى البَيْعة، فإن أبَوْا ضُربتْ أعْناقُهم. فأرْسَل من فَوْره عبدَ الله بنَ عمرو ابن عثمانَ بن عفانَ إلى الحُسَين وابن الزبير وهما في المسجد، فقال لهما: أجيبا الأميرَ. فقالا: انْصرِفْ، الآن نَأْتيه. فلمَّا انْصرَف عنهما قال الحسينُ لابن الزُّبير: إني أرَى طاغيَتَهم قد هَلَك. قال ابنُ الزُّبير: وأنا ما أظُنُّ غيرَه. قال: ثم نهَض حسينٌ فأخَذ معه مَواليَه وجاء باب الأمير فاستأذن فأذن له فدخل وحده وأجلس مواليه على الباب، وقال: إن سَمِعتُم أمْراً يَريبُكم فادْخُلوا.

فسلَّم وجَلَس ومَرْوانُ عندَه، فناولَه الوليدُ بنُ عُتْبةَ الكتابَ، ونعَى إليه مُعاويةَ، فاسْتَرْجَع وقال:

رَحِم اللهُ مُعاويةَ، وعَظَّم لك الأجرَ. فدَعاه الأميرُ إلىٰ البَيْعة، فقال له الحسينُ: إن مِثْلي لا يُبايعُ سرًّا، وما أُراك تَجْتَزِئُ مني بهذا، ولكنْ إذا اجْتَمع الناسُ دَعَوْتَنا معهم، فكان أمْرًا واحدًا. فقال له الوليد وكان يُحِبُّ العافيةَ: فانْصَرِفْ علىٰ اسمِ اللهِ حتىٰ تأتِيَنا في جَماعةِ الناسِ. فقال مَرْوانُ للوليد: واللهِ لَئِنْ فارَقَك ولم يُبايِعِ الساعةَ، لَيَكْثُرَنَّ القتلُ بينَكم وبينَه، فاحْبِسْه ولا تُخْرِجْه حتىٰ يُبايعَ، وإلاَّ ضَرَبْتَ عُنُقَه. فنهَض الحسينُ وقال: يابنَ الزَّرْقاءِ، أنت تَقْتُلُني؟! كَذَبْتَ واللهِ وأَثِمْتَ. ثم انْصَرَف إلىٰ دارِه، فقال مَرْوانُ للوَليدِ: واللهِ لا تَراه بعدَها أبدًا. فقال الوليدُ: واللهِ يا مَرْوانُ ما أُحِبُّ أن ليَ الدُّنْيا وما فيها وأني قَتَلْتُ الحُسينَ، سبحانَ اللهِ! أَقْتُلُ حسينًا أن قال: لا أُبايِعُ؟! واللهِ إني لأَظُنُّ أنَّ مَن يَقْتُلُ الحسينَ يكونُ خَفيفَ الميزانِ يومَ القيامةِ. وبعَث الوليدُ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ، فامْتَنع عليه وماطَلَه يومًا وليلةً، ثم إنَّ ابنَ الزبيرِ رَكِب في مَواليه واسْتَصْحَب معه أخاه جعفرًا، وسار إلىٰ مكة علىٰ طريقِ الفُرْعِ، وبعَث الوليدُ خلفَ ابنِ الزُّبيرِ الرجالَ والفُرْسانَ، فلم يَقْدِروا علىٰ ردِّه، وقد قال جعفرٌ لأخيه عبدِ اللهِ وهما سائران، مُتَمَثِّلاً بقولِ صَبِرةَ الحَنْظَلِيِّ:

وكلُّ بني أمٍّ سيُمْسُون ليلةً ... ولم يَبْقَ مِن أعْقابِهم غيرُ واحدِ

فقال: سبحانَ اللهِ! ما أرَدْتَ إلىٰ هذا؟ فقال: واللهِ ما أرَدْتُ به شيئًا يَسوءُك. فقال: إن كان إنما جَرَىٰ علىٰ لسانِك فهو أكْرَهُ إليَّ. قالوا: وتَطَيَّر به. وأمَّا الحسينُ بنُ عليٍّ فإن الوليدَ تَشاغَل عنه بابنِ الزبير، وجَعَل كلَّما بَعَث إليه يقولُ: حتىٰ تَنْظُرَ ونَنْظُرَ. ثم جمَع أهلَه وبَنِيه، وركِب ليلةَ الأحد، لِلَيْلَتَيْن بقِيَتا مِن رجبٍ مِن هذه السنةِ، بعدَ خُروجِ ابنِ الزبيرِ بليلةٍ، ولم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ من أهلِه سوىٰ محمدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ، فإنَّه قال له: واللهِ يا أخي، لأنت أَعَزُّ أهلِ الأرضِ عليَّ، وإني ناصحٌ لك؛ لا تَدْخُلَنَّ مِصرًا مِن هذه الأمْصارِ، ولكن اسْكُنِ البَواديَ والرِّمالَ، وابْعَثْ إلىٰ الناسِ، فإذا بايَعوك واجْتَمَعوا عليك فادْخُلِ المِصْرَ، وإن أَبَيْتَ إلاَّ سُكْنَىٰ المِصْرِ فاذْهَبْ إلىٰ مكةَ، فإن رأيْتَ ما تُحِبُّ، وإلاَّ تَرَفَّعْتَ إلىٰ الرمالِ والجبالِ. فقال له: جَزاك اللهُ خيرًا، فقد نَصَحْتَ وأشْفَقْتَ. وسار الحسينُ إلىٰ مكةَ، فاجْتَمَع هو وابنُ الزبيرِ بها، وبعَث الوليدُ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، فقال: بايِعْ ليزيدَ. فقال: إذا بايَع الناسُ بايَعْتُ. فقال رجلٌ: إنما تُريدُ أن يَخْتَلِفَ الناسُ ويَقْتَتِلوا حتىٰ يَتَفانَوْا، فإذا لم يَبْقَ غيرُك بايَعوك! فقال ابنُ عمرَ: لا أُحِبُّ شيئًا ممَّا قلتَ، ولكن إذا بايَع الناسُ فلم يَبْقَ غيري بايَعْتُ. قال: فتركوه، وكانوا لا يَتَخَوَّفونه.

وقال الواقديُّ: لم يَكُنِ ابنُ عمرَ بالمدينةِ حينَ قدِم نَعْيُ مُعاويةَ، وإنما كان هو وابنُ عباسٍ بمكةَ، فلَقِيَهما وهما مُقْبِلان منها، الحسينُ وابنُ الزبيرِ، فقالا: ما وراءكما؟ قالا: موتُ مُعاويةَ والبَيْعةُ ليَزيدَ. فقال لهما ابنُ عمرَ: اتَّقِيا اللهَ، ولا تُفَرِّقا جَماعةَ المسلمين. وقَدِم ابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ إلىٰ المدينةِ، فلما جاءت البَيْعةُ مِن الأمْصارِ بايَعا مع الناسِ، وأمَّا الحسينُ وابنُ الزبيرِ، فإنهما قَدِما مكةَ فوجَدا بها عمروَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ، فخافاه وقالا: إنا جِئْنا عُوَّاذًا بهذا البيتِ.

وفي هذه السنة، في رَمضانَ منها، عزَل يزيدُ بنُ مُعاويةَ الوليدَ بنَ عُتْبةَ عن إمْرة المدينة؛ لتفْريطه، وأضافها إلى عمرو بن سعيد بن العاص نائب مكةَ، فقَدِم المدينةَ في رَمضانَ - وقيل: في ذي القَعْدة - وكان مُفَوَّهًا مُتَكبِّرًا، وسَلَّط عمرَو بنَ الزبير - وكان عـدُوًّا لأخيه عبد الله - على حَرْبه وجَرَّده له، وجَعَل عمرُو بنُ سعيد يَبْعثُ البُعوثَ إلى مكةَ لحرب عبد الله بن الزبير.

وقد ثبَت في «الصحيحَين» أن أبا شُرَيْحٍ الخُزاعيَّ قال لعمرو بن سعيد، وهو يَبْعَثُ البُعوثَ إلى مكةَ: ائذَنْ لي أيُّها الأميرُ أن أُحَدِّثَك حَديثًا قام به رسولُ الله ﷺ الغدَ من يوم الفتح، سَمِعَتْه أُذُنايَ ووَعاه قلبي وأبصرَتْه عَيْنايَ حينَ تَكَلَّم به؛ أنَّه حَمِد اللهَ وأثْنَى عليه، ثم قال: **«إنَّ مكةَ حَرَّمها اللهُ ولم يُحَرِّمْها الناسُ، وإنه لم يَحِلَّ القتالُ فيها لأحد كان قبلي، ولم يَحِلَّ لأحد بعدي، ولم تَحِلَّ لي إلا ساعةً من نَهار، ثم قد عادت حُرْمتُها اليومَ كحُرْمتها بالأمس، فلْيُبَلِّغ الشاهدُ الغائبَ»**. وفي رواية: **«فإنْ أحدٌ تَرَخَّص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن اللهَ أذن لرسوله، ولم يَأْذَنْ لكم»**. فقيل لأبي شُرَيْح: ما قال لك؟ فقال: قال لي: نحن أعْلَمُ بذلك منك يا أبا شُرَيح، إن الحَرَم لا يُعيذُ عاصيًا ولا فارًّا بدم، ولا فارًّا بخَرْبَة.[1]

قال الواقديُّ: وَلَّى عمرُو بنُ سعيد شُرْطةَ المدينة عمرَو بنَ الزبير؛ فتَتَبَّع أصحابَ أخيه ومَن يَهْوَى هَواه، فضربَهم ضَرْبًا شَديدًا، حتى ضرَب من جُمْلة مَن ضَرَب أخاه المنذرَ بنَ الزُّبير، وجَماعةً من الأعيان ثم جاء العَزْمُ من يَزيدَ إلى عمرو بن سعيد في تَطَلُّب ابن الزبير، وأنه لا يَقْبَلُ منه وإن بايع، حتى يُؤتَى به إليَّ في جامعة من ذهب أو من فضة تحتَ بُرْنُسه، فلا تُرَى إلا أنه يُسْمَعُ صوتُها، وكان ابنُ الزبير قد منَع الحارثَ بنَ خالد المَخْزوميَّ من أن يُصَلِّيَ بأهل مكةَ، وكان نائبَ عمرو بن سعيد عليها، فحينئذ صَمَّم عمرٌو على تَجْهيز سَرِيَّة إلى مكةَ بسبب ابن الزبير، فاستَشار عمرُو بنُ سعيد عمرَو بنَ الزبير: مَن يَصْلُحُ أن نَبْعَثَه إلى مكةَ لأجْل قتاله؟ فقال له عمرُو بنُ الزبير: إنك لا تَبْعَثُ إليه مَن هو أنْكَى له مني. فعَيَّنَه على تلك السَّرِيَّة، وجعَل على مُقَدِّمته أُنَيْسَ بنَ عمرو الأسْلَميَّ في سبعمائة مُقاتل.

وقال الواقديُّ: إنما عيَّنهما يزيدُ بنُ مُعاويةَ نفسُه، وبعَث بذلك إلى عمرو بن سعيد في كتاب، فعَسْكَرَ أُنَيْسٌ بالجُرْف، وأشار مَرْوانُ بنُ الحَكَم على عمرو بن سعيد أن لا يَغْزُوَ مكةَ، وأن يَتْرُكَ ابنَ الزبير بها، فإنه عما قليل إن لم يُقْتَلْ يَمُتْ. فقال أخوه عمرُو بنُ الزبير: والله لَنَغْزُوَنَّه ولو في جَوْف الكعبة، على رَغْم أنف مَن رَغِم. فقال مَرْوانُ: والله إن ذلك لَيَسُوءُني. فسار أُنَيْسٌ واتَّبعه عمرُو بنُ الزبير في بقية الجيش، وكانوا ألفَيْن، حتى نزَل بالأبْطح، وقيل: بداره عندَ الصَّفا. ونَزَل أُنَيْسٌ بذي

---

(١) ما برز من إسناده فيه ضعف لضعف سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني، فقد قال أبو حاتم: يتكلمون فيه يقال: إنه أخذ كتبًا لمحمد بن سلمة فحدث بها، ورأيت فيها حدث أكاذيب كذب كذا في «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٥).

(١) صحيح: انظر الحديث في «صحيح البخاري» (١٠٤) ومسلم (١٣٥٤).

طَوًى، فكان عمرُو بنُ الزُّبير يُصَلِّي بالناسِ، ويُصَلِّي وراءَه أخوه عبدُ الله بنُ الزبيرِ، وأرسَلَ عمرو إلى أخيه يقولُ له: برَّ يمينَ الخَليفة، وأْته في عُنُقك جامعةٌ من ذهَبٍ أو فضةٍ، ولا تَدَعِ الناسَ يَضْرِبُ بعضُهم بعضًا، واتَّقِ اللهَ فإنك في بلدٍ حَرامٍ. فأرْسَلَ عبدُ الله يقولُ لأخيه: مَوْعِدُك المسجدُ. وبَعَثَ عبدُ الله بنُ الزبيرِ عبدَ الله بنَ صَفْوانَ بنِ أُميةَ في سَرِيَّةٍ، فاقْتَتَلوا مع أُنَيْسِ بنِ عمرٍو الأسْلَميِّ، فهزَموا أُنَيسًا هزيمةً قَبيحةً، وتفرَّقَ عن عمرِو بنِ الزبيرِ أصحابُه، وهرَب عمرٌو إلى دارِ ابنِ عَلْقَمَةَ، فأجاره أخوه عُبيدةُ بنُ الزبيرِ، فلامَه أخوه عبدُ الله بنُ الزبيرِ، وقال: تجيرُ مَن في عُنُقِه حقوقُ الناسِ! ثُم ضرَبه بكلِّ مَن ضرَبه بالمدينة إلا المنذرَ بنَ الزبيرِ وابنَه؛ فإنهما أبَيا أن يَسْتَقِيدا من عمرٍو، وسَجَنه ومعه عارمٌ، فسُمِّيَ سجنَ عارمٍ، وقد قيل: إن عمرَو بنَ الزبيرِ مات تحتَ السِّياط. واللهُ أعلمُ.

قصة الحُسين بن عليِّ ابن أبي طالب، رَضِي اللهُ عنهما، وسببُ خروجه بأهله من مكة إلى العراق في طلب الإمارة وكيفية مَقتله، رَضِي اللهُ عنه

ولْنَبْدَأْ قبلَ ذلك بشيءٍ من تَرْجمته، ثم نُتْبِع الجَميعَ بذِكرِ مَناقبِه وفَضائله.

هو الحسينُ بنُ عليِّ ابنِ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ هاشمٍ، أبو عبدِ الله القُرَشيُّ الهاشميُّ، السِّبْطُ الشهيدُ بكَرْبَلاءَ، ابنُ بنتِ رسولِ الله ﷺ فاطمةَ الزَّهْراءِ ورَيْحانتُه من الدنيا، وُلد بعدَ أخيه الحسنِ، وكان مَوْلدُ الحسنِ في سنةِ ثلاثٍ من الهجرة. وقال بعضُهم: إنما كان بينَهما طُهْرٌ واحدٌ ومُدَّةُ الحَملِ. ووُلِد لخمسِ ليالٍ خَلَوْن من شَعْبانَ سنةَ أربعٍ.

وقال قَتادةُ: وُلد الحسينُ لستٍّ سنينَ وخمسةِ أشهرٍ ونصفٍ من التاريخ، وقُتِل يومَ الجُمُعةِ يومَ عاشوراءَ من المُحرَّمِ سنةَ إحدى وستين، وله أربعٌ وخمسون سنةً وستةُ أشهرٍ ونصفٌ، رضي اللهُ عنه.

ورُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنه حَنَّكه، وتَفَل في فيه، ودَعا له، وسَمَّاه حُسَيْنًا، وقد كان سَمَّاه أبوه قبلَ ذلك حَرْبًا، وقيل: جَعْفرًا. وقيل: إنما سَمَّاه يومَ سابعه وعَقَّ عنه[1].

وقال جماعةٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسْحاقَ، عن هانئِ بنِ هانئٍ، عن عليٍّ، رضي اللهُ عنه قال: الحسنُ أشْبَهُ برسولِ الله ﷺ ما بينَ الصَّدْرِ إلى الرأسِ، والحسينُ أشْبَهُ به ما كان أسفلَ من ذلك[2].

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ: حدَّثني محمدُ بنُ الضَّحَّاك الحِزاميُّ قال: كان وَجهُ الحسنِ يُشْبِهُ وجهَ رسولِ الله ﷺ، وكان جَسَدُ الحسينِ يُشْبِهُ جَسَدَ رسولِ الله ﷺ.

وروَى محمدُ بنُ سيرينَ وأختُه حَفْصةُ، عن أنسٍ قال: كنتُ عندَ ابنِ زيادٍ، فجِيءَ برأسِ الحسينِ،

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٩٨) (٢٧٦٧) وفيه ضرار بن صرد وهو متروك.

(٢) تقدم ومدار الإسناد فيه علي هانئ بن هانئ جهَّله بعض أهل العلم وقال النسائي لا بأس به.

فجعَل يقولُ بقَضيبٍ في أنفِه ويقولُ: ما رأيتُ مثلَ هذا حُسْنًا. فقلتُ له: إنه كان مِن أشْبَهِهم برسول الله ﷺ[١].

وقال سفيانُ: قلتُ لعُبَيد الله بنِ أبي يَزيدَ: رأيتَ الحُسَينَ؟ قال: نعم، أسْودُ الرأسِ واللِّحْية إلاَّ شَعَراتٍ ههنا في مُقَدَّمِ لحيتِه، فلا أدْرِي أخَضَبَ وتَرَك ذلك المكانَ تَشَبُّهًا برسولِ الله ﷺ، أو لم يَكُنْ شابَ منه غيرُ ذلك؟

قال ابنُ جُرَيْجٍ: سَمِعْتُ عمرَ بنَ عَطاءٍ قال: رأيتُ الحسينَ بنَ عليٍّ يَصْبُغُ بالوَسْمةِ، أما هو فكان ابنَ ستين، وكان رأسُه ولحيتُه شَديدَيِ السَّوادِ[٢].

فأما الحديثُ الذي رُوِيَ من طريقَيْنِ ضَعيفَيْنِ، أن فاطمةَ سألت رسولَ الله ﷺ في مَرَضِ الموتِ أن يَنْحَلَ وَلَدَيْها شيئًا، فقال: «**أمَّا الحسنُ فله هَيْبَتِي وسُؤْدُدي، وأمَّا الحُسينُ فله جُرْأتي وجُودي**». فليس بصحيحٍ، ولم يُخرِجْه أحدٌ من أصحابِ الكتبِ المُعْتَبَرةِ، وقد أدْرَك الحسينُ من حياةِ النبيِّ ﷺ خمسَ سنين أو نحوَها، ورَوَىٰ عنه أحاديثَ.

وقال مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ: له رُؤْيةٌ من النبيِّ ﷺ.

وقد رَوَىٰ صالحُ بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ، عن أبيه، أنه قال في الحسنِ بنِ عليٍّ: إنه تابعيٌّ ثقةٌ. وهذا غريبٌ، فلأن يقولَ في الحسينِ: إنه تابعيٌّ. بطَريقِ الأَوْلَىٰ.

وسنَذْكُرُ ما كان رسولُ الله ﷺ يُكْرِمُهما به، وما كان يُظْهِرُ من مَحَبَّتِهما والحُنُوِّ عليهما.

والمقصودُ أن الحسينَ عاصَرَ رسولَ الله ﷺ وصَحِبَه إلىٰ أن تُوُفِّيَ وهو عنه راضٍ، ولكنَّه كان صَغيرًا، ثم كان الصِّدِّيقُ يُكْرِمُه ويُعَظِّمه، وكذلك عمرُ وعثمانُ، وصَحِب أباه ورَوَىٰ عنه، وكان معه في مَغازيه كلِّها؛ في الجَملِ وصِفِّينَ، وكان مُعَظَّمًا مُوَقَّرًا، ولم يَزَلْ في طاعةِ أبيه حتىٰ قُتِل، فلمَّا آلَتِ الخلافةُ إلىٰ أخيه، وأراد أن يُصالحَ معاويةَ شَقَّ ذلك عليه، ولم يُسَدِّدْ رأيَ أخيه في ذلك، بل حَثَّه علىٰ قتالِ أهلِ الشامِ، فقال له أخوه: والله لقد هَمَمْتُ أن أَسْجُنَك في بيتٍ، وأُطْبِقَ عليك بابَه حتىٰ أَفْرُغَ مِن هذا الشَّأْنِ، ثم أُخْرِجَك. فلمَّا رأَىٰ الحسينُ ذلك سَكَت وسَلَّم، فلمَّا استَقَرَّت الخلافةُ لمعاويةَ كان الحسينُ يَتَرَدَّدُ إليه مع أخيه الحسنِ، فكان معاويةُ يُكْرِمُهما إكرامًا زائدًا، ويقولُ لهما: مَرْحبًا وأهلاً. ويُعْطيهما عَطاءً جَزيلاً، وقد أطْلَق لهما في يومٍ واحدٍ مائتَيْ ألفٍ، وقال: خُذاها وأنا ابنُ هندَ، والله لا يُعْطيكماها أحدٌ قبلي ولا أحدٌ بعدي. فقال الحسينُ: والله لن تُعْطِيَ أنت ولا أحدٌ قبلَك ولا بعدَك رَجُلَيْن أفضلَ منَّا. ولمَّا تُوُفِّيَ الحسنُ كان الحسينُ يَفِدُ إلىٰ معاويةَ في كلِّ عامٍ فيُعْطيه

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٤٨).

(٢) إسناده ضعيف أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٠) رقم (٢٧٩٢) ابن جريج عن عمر بن عطاء بن أبي الخوار وآفته سليم بن مسلم فيه مقال شديد انظر «الجرح والتعديل» (٤/ ٣١٤) وعبيد الله بن أبي زياد قالا رأينا الحسن فذكراه.

ويُكْرِمُه، وقد كان في الجيشِ الذين غَزَوُا القُسطَنْطِينيَّةَ مع ابنِ مُعاويةَ يزيدَ، في سنةِ إحدىٰ وخمسين.

ولَمَّا أُخِذَتِ البَيْعةُ ليَزيدَ في حَياةِ مُعاويةَ، كان الحسينُ مِمَّن امْتَنَع مِن مُبايَعَتِه هو وابنُ الزبيرِ وعبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ وابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ، ثُم مات ابنُ أبي بكرٍ وهو مُصَمِّمٌ علىٰ ذلك، فلمَّا مات مُعاويةُ سنةَ ستين وبُويع ليَزيدَ، بايَع ابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ، وصَمَّم علىٰ المُخالفةِ الحسينُ وابنُ الزبيرِ، وخرجا مِن المدينةِ فارَّين إلىٰ مكةَ فأقاما بها، فعكَفَ الناسُ علىٰ الحُسينِ يَفِدون إليه ويَقْدَمون عليه، ويَجْلسون حَوالَيْه ويَسْتَمِعون كلامَه، حينَ سَمِعوا بموتِ مُعاويةَ وخلافةِ يزيدَ، وأمَّا ابنُ الزُّبيرِ فإنه لَزِم مُصَلَّاه عندَ الكَعْبة، وجَعَل يَتَرَدَّدُ في غُبُونِ ذلك إلىٰ الحسينِ في جُمْلةِ الناسِ، ولا يُمْكِنُه أن يَتَحرَّكَ بشيءٍ مِمَّا في نفسِه مع وُجودِ الحُسَيْنِ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِن تَعْظيمِ الناسِ له وتَقْديمِهم إيَّاه عليه، غيرَ أنه قد تَعَيَّنَت السَّرايا والبُعوثُ إلىٰ مَكةَ بسببِه، ولكنْ أظْفَرَه اللهُ بهم، كما تقَدَّم ذلك آنفًا، فانْقَشَعَتِ السَّرايا عن مكةَ مَفْلولين، وانْتَصَر عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ علىٰ مَن أراد هَلاكَه مِن اليَزيدِيِّين، وضَرَب أخاه عَمْرًا وسَجَنَه، واقْتَصَّ منه وأهانَه، وعَظُم شأنُ ابنِ الزُّبْيرِ عندَ ذلك ببلادِ الحجازِ، واشْتَهر أمْرُه وبَعُد صِيتُه، ومع هذا كلِّه ليس هو مُعظَّمًا عندَ الناسِ مثلَ الحُسَينِ، بل الناسُ إنما مَيْلُهم إلىٰ الحسينِ؛ لأنه السَّيِّدُ الكَبيرُ، وابنُ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ، فليس علىٰ وجهِ الأرضِ يومَئذٍ أحدٌ يُساميه ولا يُساوِيه، ولكن الدولةُ اليَزيديةُ كلُّها تُناوِئُه.

وقد كَثُر وُرودُ الكُتُبِ عليه مِن بلادِ العِراقِ يَدْعُونه إليهم، وذلك حينَ بَلَغهم موتُ مُعاويةَ وولايةُ يَزيدَ، ومَصيرُ الحسينِ إلىٰ مكةَ فِرارًا مِن بَيْعةِ يَزيدَ، فكان أولَ مَن قَدِم عليه عبدُ اللهِ بنُ سَبُعٍ الهَمْدانيُّ، وعبدُ اللهِ بنُ والٍ، معهما كتابٌ فيه السلامُ والتَّهْنئةُ بموتِ مُعاويةَ، فقَدِما علىٰ الحسينِ لعَشْرٍ مَضَيْن مِن رَمَضانَ مِن هذه السنة، ثُم بَعَثوا بعدَهما نَفَرًا؛ منهم قيسُ بنُ مُسْهِرٍ الصَّيْداويُّ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الكَوَّاءِ الأَرْحَبيُّ، وعُمارَةُ بنُ عبدِ اللهِ السَّلُوليُّ، ومعهم نحوٌ مِن مائةٍ وخمسين كتابًا إلىٰ الحسينِ، ثم بعثوا هانئَ بنَ هانئٍ السَّبِيعيَّ وسعيدَ بنَ عبدِ اللهِ الحَنَفيَّ، ومعهما كتابٌ فيه الاسْتِعْجالُ في السَّيْرِ إليهم، وكَتَب إليه شَبَثُ بنُ رِبْعيٍّ، وحَجَّارُ بنُ أَبْجَرَ، ويزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُوَيمٍ، وعَزْرَةُ بنُ قيسٍ، وعمرُو بنُ حَجَّاجٍ الزُّبَيْديُّ، ومحمدُ بنُ عُمَيرِ بنِ يَحْيىٰ التَّميميُّ: أمَّا بعدُ، فقد اخْضَرَّ الجَنابُ وأيْنَعَت الثِّمارُ وطَمَّتِ الجِمامُ، فإذا شئتَ فاقْدَمْ علىٰ جُندٍ لك مُجَنَّدٍ، والسلامُ عليك. فاجْتَمَعَتِ الرسلُ كلُّها بكُتُبِها عندَ الحسينِ، وجَعَلوا يَسْتَحِثُّونه ويَسْتَقْدِمونه عليهم، ليُبايِعوه عِوَضًا عن يزيدَ بنِ مُعاويةَ، ويَذْكُرون في كتبِهم أنهم فَرِحوا بموتِ مُعاويةَ، ويَنالون منه ويَتَكلَّمون في دَوْلتِه، وأنهم لم يُبايِعوا أحدًا إلىٰ الآن، وأنهم يَنْتَظِرون قُدومَك إليهم ليُقَدِّموك عليهم. فعندَ ذلك بَعَث ابنَ عمِّه مسلمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالبٍ إلىٰ العراقِ، ليَكْشِفَ له حقيقةَ هذا الأمرِ والاتِّفاقِ، فإن كان مُتَحتِّمًا وأمْرًا حازمًا مُحْكَمًا، بَعَث إليه ليَرْكَبَ في أهلِه وذَوِيه، ويأْتيَ الكُوفةَ ليَظْفَرَ بمَن يُعادِيه، وكَتَب معه كتابًا إلىٰ أهلِ العراقِ بذلك، فلمَّا سار مسلمٌ مِن مكةَ اجْتاز

بالمدينة، فأخذ منها دليلين، فسارا به على براري مهجورة المسالك، فكان أحدُ الدليلين منهما أول هالك، وذلك من شدة العطش، وقد أضلُّوا الطريق، فهلك الدليلُ الواحدُ بمكان يقالُ له: المَضيق. من بطن خُبَيْت، فتطيَّر به مسلمُ بنُ عقيل، فتلبَّث مسلمٌ على ما هنالك، ومات الدليلُ الآخرُ، فكتب إلى الحسين يستشيرُه في أمره، فكتب إليه يَعزِمُ عليه أن يدخُلَ العراق، وأن يجتمعَ بأهل الكوفة؛ ليستعلمَ أمرَهم ويستخبرَ خبرَهم، فلمَّا دخلَ الكوفةَ نزَل على رجلٍ يقالُ له: مسلمُ بنُ عوسجةَ الأسديُّ. وقيل: نزَل في دار المختار بن أبي عُبيد الثقفيِّ. فاللهُ أعلم. فتسامع أهلُ الكوفة بقدومه فجاءوا إليه فبايَعوه على إمْرةِ الحسين، وحلَفوا له لَيَنصُرُنَّه بأنفسهم وأموالِهم، فاجتمع على بيعته من أهلها اثنا عشرَ ألفًا، ثم تكاثروا حتى بلَغوا ثمانيةَ عشرَ ألفًا، فكتب مسلمٌ إلى الحسين ليَقدَمَ عليهم فقد تمهَّدت له البيعةُ والأمورُ، فتجهَّز الحسينُ من مكة قاصدًا الكوفةَ، كما سنذكُرُه، وانتشر خبرُهم حتى بلَغ أميرَ الكوفة النعمانَ بنَ بشير، أخبَرَه رجلٌ بذلك، فجعَل يضرِبُ عن ذلك صفحًا ولا يَعبأُ به ولكنَّه خطَب الناسَ، ونهاهم عن الاختلاف والفتنة، وأمرَهم بالائتلاف والسنَّة، وقال: إني لا أُقاتلُ من لا يُقاتلُني، ولا أثِبُ على من لا يَثِبُ عليَّ، ولا آخُذُكم بالظِّنَّة، ولكن واللهِ الذي لا إله إلا هو لئن فارقتُم إمامكم ونكثتُم بيعتَه، لأُقاتلنَّكم مادام في يدي من سيفي قائمتُه. فقام إليه رجلٌ يقالُ له: عبدُ الله بنُ مسلم بن سعيد الحضرميُّ. فقال له: إن هذا الأمرَ لا يَصلُحُ إلا بالغَشْم، وإن الذي سلكتَه أيُّها الأميرُ مسلكُ المستضعفين. فقال له النعمانُ: لأنْ أكونَ من المستضعَفين في طاعة الله، أحبُّ إليَّ من أن أكونَ من الأعزِّين في معصية الله. ثم نزَل، فكتَب ذلك الرجلُ إلى يزيدَ يُعلمُه بذلك، وكتَب إلى يزيدَ عُمارةُ بنُ عقبةَ وعمرُ بنُ سعد بن أبي وقَّاص، فبعَث يزيدُ، فعزَل النعمانَ عن الكوفة، وضمَّها إلى عُبيد الله بن زياد مع البصرة، وذلك بإشارة سَرْجونَ مولى يزيدَ بن معاويةَ، وكان يزيدُ يستشيرُه، فقال سَرْجونُ: أكنتَ قابلاً من معاويةَ ما أشار به لو كان حيًّا؟ قال: نعم. قال: فاقبَلْ مني، فإنه ليس للكوفة إلا عُبيدُ الله بنُ زياد، فولِّه إياها. وكان يزيدُ يُبغضُ عُبيدَ الله بنَ زياد، وكان يُريدُ أن يعزِلَه عن البصرة، فولَّاه البصرةَ والكوفةَ معًا لما يُريدُه اللهُ به وبغيره.

ثم كتَب يزيدُ إلى ابن زياد: إذا قدمتَ الكوفةَ فتطلَّبْ مسلمَ بنَ عقيل، فإن قدَرتَ عليه فاقتلْه أو انفِه. وبعَث الكتابَ مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهليِّ، فسار ابنُ زياد من البصرة إلى الكوفة، فلمَّا دخلها متلثِّمًا بعمامة سوداءَ، فجعَل لا يمُرُّ بملإ من الناس إلا قال: سلامٌ عليكم. فيقولون: وعليك السلامُ، مرحبًا يابنَ رسول الله. يظُنُّون أنه الحسينُ، وقد كانوا ينتظرون قدومَه، وتكاثر الناسُ عليه، ودخلها في سبعةَ عشرَ راكبًا، فقال لهم مسلمُ بنُ عمرو الذي من جهة يزيدَ: تأخَّروا، هذا الأميرُ عُبيدُ الله بنُ زياد. فلمَّا علموا ذلك علَتْهم كآبةٌ وحزنٌ شديدٌ، فتحقَّق عُبيدُ الله الخبرَ، ونزَل قصرَ الإمارة من الكوفة.

ولما انتهى ابنُ زياد إلى باب القصر وهو متلثِّمٌ ظنَّه النعمانُ بنُ بشير الحسينَ قد قدِم، فأغلَق بابَ

القصر، وقال: ما أنا بُمسلِّم إليك أمانتي. فقال له عُبَيدُ الله: افتَحْ لا فَتَحْتَ. ففتح وهو يَظُنُّه الحسينَ، فلمَّا تحقَّق أنه عُبَيدُ الله أُسقِط في يده، فدخَل عُبَيدُ الله إلى قَصْر الإمارة، وأمَر مُناديًا فنادَى أن الصلاةَ جامعةٌ. فاجتَمَع الناسُ، فخرَج إليهم، فحمِد اللهَ وأثنَى عليه، ثم قال: أما بعدُ فإن أميرَ المؤمنين، أصلَحه اللهُ، ولَّاني مِصرَكم وثَغرَكم وفَيْئَكم، وأمَرني بإنصاف مَظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومُطيعكم، وبالشِّدَّة على مُريبِكم وعاصيكم، وأنا مُمتثِلٌ فيكم أمْرَه ومُنفِّذٌ عَهْدَه. ثم نزَل وأمَر العُرفاءَ أن يَكْتُبوا مَن عندَهم من الحَرُوريَّة وأهل الرِّيَب والخِلاف والشِّقاق، وأيُّما عَريفٍ لم يُطْلِعنا على ذلك صُلِبَ ونُفِيَ وأُسقِطَتْ عِرافَتُه من الديوان.

فلمَّا استَقرَّ أمْرُه أرْسَل مولًى لبني تَميمٍ - وقيل: كان مَولًى له اسمُه مَعْقِلٌ - ومعه ثلاثةُ آلاف درهم في صُورة قاصدٍ من بلاد حِمْصَ، وأنه إنما جاء لهذه البَيْعة، فذَهَب ذلك المَوْلَى، فلم يَزَلْ يَتَلَطَّفُ ويَستَدِلُّ على الدار التي يُبايعون بها مُسلمَ بنَ عَقيلٍ، حتى دَخَلها، وهي دارُ هانئ بن عُرْوةَ التي تَحَوَّل إليها من الدار الأولى، فبايَع وأدْخَلوه على مسلم بن عَقيلٍ، فلَزِمهم أيامًا حتى اطَّلَع على جَليَّة أمْرِهم، فدفَع المالَ إلى أبي ثُمامةَ الصائديِّ بأمْر مسلم بن عَقيلٍ وكان هو الذي يَقْبِضُ ما يُؤْتَى به من الأموال ويَشْتَري السلاحَ وكان من فُرْسان العرب - فرجَع ذلك المَوْلَى، وأعلَم عُبَيدَ الله بالدار وصاحِبها، وقد تَحَوَّل مُسلمُ بنُ عَقيلٍ من دار هانئ بن عُروةَ المُراديِّ، إلى دار شَريك بن الأعْوَر، وكان من الأمراء الأكابر، وبلَغه أن عُبَيدَ الله يُريدُ عِيادَتَه، فبَعَث إلى هانئ يقولُ له: ابْعَثْ مُسلمَ بنَ عَقيلٍ حتى يكونَ في داري ليَقْتُلَ عُبَيدَ الله إذا جاء يَعودُني. فبَعَثه إليه، فقال له شَريكٌ: كنْ أنت في الخِباء، فإذا جَلَس عُبَيدُ الله فإني أطْلُبُ الماءَ، وهي إشارتي إليك، فاخرُجْ فاقْتُلْه. فلما جاء عُبَيدُ الله جَلَس على فِراش شَريكٍ وعندَه هانئُ بنُ عروةَ، وقام من بين يدَيه غُلامٌ يقالُ له: مِهْرانُ. فتَحدَّثَ عندَه ساعةً، ثم قال شَريكٌ: اسْقوني ماءً. فتَجبَّن مسلمٌ عن قتله، وخرجَت جاريةٌ بكُوزٍ من ماء، فوجَدَت مسلمًا في الخِباء فاستَحْيَت ورجَعت. قالها ثلاثًا، ثم قال: اسْقوني ولو كان فيه ذَهابُ نَفْسي، أتَحْمونَني من الماء؟ ففَهِم مِهْرانُ الغَدْرَ، فغمَز مَوْلاه، فنهَض سريعًا وخرَج، فقال شَريكٌ: أيُّها الأميرُ، إني أُريدُ أن أُوصيَ إليك. فقال: إنِّي سأَعودُ إليك. فخرَج به مَوْلاه، فأذهبه وجعَل يَطْرُدُ به يقولُ له: إن القومَ أرادوا قَتْلَك. فقال: ويحَك! إني بهم لَرَفيقٌ، فما بالُهم؟! وقال شَريكٌ لمُسلمٍ: ما منَعك أن تَخرُجَ فتَقْتُلَه؟ قال: حديثٌ بلَغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمانُ قَيَّد الفَتْكَ، لا يَفْتِكُ مُؤْمنٌ». وكَرِهْتُ أن أَقْتُلَه في بيتك. فقال: أما لو قَتَلْتَه لجَلَسْتَ في القصر لم يَسْتَعدَّ منه أحدٌ، ولتَكْفيَنَّ أمرَ البصرة، ولو قتَلْتَه لَقَتَلْتَ ظالمًا فاجرًا. ومات شَريكٌ بعدَ ثلاث.

وكان هانئٌ أحدَ الأمراء الكبار ولم يسلِّمْ على عُبَيد الله منذ قَدِم وتَمارَض، فذكَره عُبَيدُ الله، وقال: ما بالُ هانئٍ لم يأْتني مع الأُمراء؟ فقالوا: أيُّها الأميرُ، إنه يَشْتَكي. فقال: قد بَلَغَني أنه يَجلِسُ على باب داره.

وزعَم بعضُهم أنه عادَه قبلَ شَريكِ بنِ الأعورِ ومُسْلمُ بنُ عَقيلٍ عندَه، وقد هَمُّوا بقتلِه، فلم يُمكِّنهم هانئٌ لكونِه في دارِه، فجاء الأمراءُ إلى هانئِ بنِ عُروةَ، فلم يَزالوا به حتى أدْخَلوه على عُبَيدِ الله بنِ زيادٍ، فالْتَفَت عُبَيدُ الله إلى القاضي شُرَيحٍ، فقال مُتَمثِّلاً بقولِ الشاعرِ:

أُريدُ حَياتَه ويُريدُ قَتْلي عَذيرَك مِن خليلِك من مُرادِ

فلما سَلَّم هانئٌ على عُبَيدِ اللهِ قال: يا هانئُ، أين مُسلمُ بنُ عَقيلٍ؟ قال: لا أدْري. فقام ذلك المَوْلى التَّميميُّ - الذي دَخَل دارَ هانئٍ في صُورةِ قاصدٍ مِن حِمْصَ، فبايَع في دارِه، ودَفَع الدَّراهمَ بحَضْرةِ هانئٍ إلى مسلمٍ - فقال: أتَعْرِفُ هذا؟ قال: نعم. فلمَّا رآه هانئٌ قُطع به وأُسْقط في يدِه، فقال: أصْلَح اللهُ الأميرَ، والله ما دَعَوْتُه إلى مَنْزِلي، ولكنه جاء فطَرَح نفسَه عليَّ. فقال عُبَيدُ الله: فأتِني به. فقال: والله لو كان تحتَ قَدَمَيَّ ما رفَعْتُهما عنه. فقال: أدْنُوه مني. فأدْنَوْه فضَرَبه بحَرْبةٍ على وجهِه، فشَجَّه على حاجبِه، وكَسَر أنفَه، وتَناوَل هانئٌ سيفَ شُرْطيٍّ ليَسُلَّه، فدُفع عن ذلك، وقال عُبَيدُ الله: قد أحَلَّ اللهُ لي دمَك؛ لأنك حَروريٌّ. ثم أمَر به، فحَبَسه في جانبِ الدارِ، وجاء قومُه مِن بني مَذْحِجٍ مع عمرِو بنِ الحَجَّاجِ، فوَقَفوا على بابِ القَصْرِ، يَظُنُّون أنه قد قُتل، فسَمِع عُبَيدُ الله لهم جَلَبةً، فقال لشُرَيحٍ القاضي وهو عندَه: اخْرُجْ إليهم فقلْ لهم: إن الأميرَ لم يَحْبِسْه إلا ليَسْألَه عن مسلمِ بنِ عَقيلٍ. فقال لهم: إن صاحبَكم حيٌّ، وقد ضرَبه سُلْطانُنا ضَرْبًا لم يَبْلُغْ نفسَه، فانصَرِفوا ولا تُحِلُّوا بأنفسِكم ولا بصاحبِكم. فتَفَرَّقوا إلى مَنازلِهم، وسَمِع مسلمُ بنُ عَقيلٍ الخبرَ، فركِب ونادَى بشعارِه: يا مَنصورُ أمِتْ. فاجْتَمع إليه أربعةُ آلافٍ مِن أهلِ الكوفةِ، وكان معه المُخْتارُ ابنُ أبي عُبَيدٍ، ومعه رايةٌ خَضْراءُ، وعبدُ الله بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ برايةٍ حَمْراءَ، فرتَّبهم مَيْمَنةً ومَيْسرةً، وسار هو في القَلْبِ إلى عُبَيدِ الله وهو يَخْطُبُ الناسَ في أمْرِ هانئٍ، ويُحَذِّرُهم من الاختلافِ، وأشْرافُ الناسِ وأُمَراؤُهم تحتَ مِنْبرِه، فبينَما هو كذلك إذ جاءت النَّظَّارةُ يقولون: جاء مسلمُ بنُ عَقيلٍ. فبادَر عُبَيدُ الله فدَخَل القَصْرَ ومَن معه، وأغْلَقوا عليهم البابَ، فلمَّا انْتَهَى مُسلمٌ إلى بابِ القصرِ وقَف بجيشِه هناك، فأشْرَف أُمَراءُ القَبائلِ الذين عندَ عُبَيدِ الله في القَصْرِ، فأشاروا إلى قومِهم الذين مع مُسْلمٍ بالانصرافِ، وتَهَدَّدُوهم وتَوَعَّدُوهم، وأخْرَج عُبَيدُ الله بعضَ الأمراءِ، وأمَرهم أن يَرْكَبوا في الكُوفةِ يُخَذِّلون الناسَ عن مُسْلمِ بنِ عَقيلٍ، ففعَلوا ذلك، فجَعَلَت المرأةُ تَجيءُ إلى ابنِها وأخيها فتقولُ: ارْجِعْ، الناسُ يَكْفونك. ويقولُ الرجلُ لابنِه وأخيه: كأنك غدًا بجنودِ الشامِ قد أقْبَلَت، فماذا تَصْنَعُ معهم؟ فتَخاذَل الناسُ وقصَّروا وتَصَرَّموا وانْصَرَفوا عن مُسلمِ بنِ عَقيلٍ، فما أمْسَى إلا وهو في خمسمائةِ نفرٍ، ثم بَقِيَ في ثلاثمائةٍ، ثم لم يَبْقَ معه إلا ثلاثون رجلاً، فصلَّى بهم المغربَ، وقَصَد أبوابَ كِنْدةَ، فخرَج منها في عشَرةٍ، ثم انْصَرفوا عنه، فبَقِيَ وحدَه، ليس معه مَن يَدُلُّه على الطَّريقِ، ولا مَن يُواسيه بنفسِه، ولا مَن يَأْويه إلى منزلِه، فذَهَب على وجهِه، واخْتَلَط الظَّلامُ وهو وحدَه يَتَرَدَّدُ في الطَّريقِ لا يَدْري أين يَذْهَبُ، فأتَى بابًا فنزَل عندَه وطَرَقَه، فخَرَجَت منه امرأةٌ يقالُ لها: طَوْعةُ - كانت أمَّ ولدٍ للأشْعَثِ بنِ قيسٍ، وقد كان لها ابنٌ من

غيره يقالُ له: بلالُ بنُ أَسيدٍ. خرَج مع الناسِ، وأمُّه قائمةٌ بالبابِ تَنْتَظِرُه. فقال لها مسلمُ بنُ عَقِيلٍ: اسْقِيني ماءً. فسقَتْه، ثم دَخَلَت وخرَجَتْ فوجَدَتْه، فقالتْ: ألم تَشْرَبْ؟ قال: بلى. قالتْ: فاذْهَبْ إلى أهلِك. فسكَت، فقالتْ له ذلك ثلاثًا وهو ساكتٌ، فقالتْ: سبحانَ اللهِ يا عبدَ اللهِ! قُمْ إلى أهلِك، عافاك اللهُ، فإنه لا يَصْلُحُ لك الجُلوسُ على بابي، ولا أُحِلُّه لك. فقام فقال: يا أَمَةَ اللهِ، ليس لي في هذا البلدِ منزلٌ ولا عَشِيرةٌ، فهل لك إلى أجرٍ ومعروفٍ وفِعْلٍ نُكافِئُك به بعدَ اليومِ. فقالتْ: يا عبدَ اللهِ، وما ذاك؟ قال: أنا مُسلمُ بنُ عَقِيلٍ، كَذَبَني هؤلاءِ القومُ وغَرُّوني. فقالتْ: أنت مسلمٌ؟ قال: نعم. قالت: ادْخُلْ. فأدْخَلَتْه بيتًا من دارِها غيرَ البيتِ الذي تكونُ فيه، وفَرَشَت له، وعَرَضَت عليه العَشاءَ فلم يَتَعَشَّ، فلم يَكُنْ بأسْرَعَ من أن جاء ابنُها فرآها تُكْثِرُ الدُّخولَ والخُروجَ، فسألها عن شأنِها فقالتْ: يا بنيَّ، الْهُ عن هذا. فألَحَّ عليها، فأخَذَت عليه أن لا يُحَدِّثَ أحدًا، فأخبَرَتْه خبرَ مُسْلمٍ، فاضْطَجع وسكَت إلى الصَّباحِ.

وأما عُبَيدُ اللهِ بنُ زيادٍ فإنه نزَل من القصرِ بمَن معه من الأمراءِ والأشْرافِ بعدَ عشاءِ الآخرةِ، فصلَّى بهم العشاءَ في المسجدِ الجامعِ، ثم خطَبهم، وطلَب منهم مُسلمَ بنَ عَقِيلٍ، وحَثَّ على طَلَبِه، ومَن وُجِد عندَه ولم يُعْلِمْ به فدمُه هَدَرٌ، ومَن جاء به فله دِيَتُه، وطلَب الشُّرَطَ، وحرَّضهم على تطلُّبِه وتَهَدَّدهم وتوعَّدهم، فلمَّا أصبَح ابنُ تلك العَجوزِ ذهَب إلى عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشْعَثِ، فأعْلَمه بأن مسلمَ بنَ عَقِيلٍ في دارِهم، فجاء عبدُ الرحمنِ، فسارَّ أباه بذلك وهو عندَ ابنِ زيادٍ، فقال ابنُ زيادٍ: ما سارَّك به؟ فقال: أخبرني أن مسلمًا في بعضِ دورِنا. فنَخَس بقضيبٍ في جَنْبِه، وقال: قُمْ فأْتِني به الساعةَ.

وبعَث ابنُ زيادٍ عمرَو بنَ حُرَيْثٍ المَخْزوميَّ - وكان صاحبَ شُرْطتِه - ومعه عبدُ الرحمنِ ومحمدُ بنُ الأشْعَثِ في سبعين أو ثمانين فارسًا، فلم يَشْعُرْ مُسْلمٌ إلا وقد أُحيط بالدارِ التي هو فيها، فدَخَلوا عليه، فقام إليهم بالسيفِ فأخْرَجهم من الدارِ ثلاثَ مَراتٍ، وأُصِيبَت شَفَتُه العُلْيا والسُّفْلى، ثم جعَلوا يَرْمُونه بالحِجارةِ ويُلْهِبون النارَ في أطْنانِ القَصَبِ ويُلْقُونها عليه، فضاق بهم ذَرْعًا، فخرَج إليهم بسيفِه فقاتَلهم، فأعْطاه عبدُ الرحمنِ الأمانَ، فأمْكَنه من يدِه، وجاءُوا ببَغْلةٍ، فأرْكَبوه عليها، وسلَبوا منه سيفَه، فلم يَبْقَ يَملكُ من نفسِه شيئًا، فبكَى عندَ ذلك، وعرَف أنه مَقْتولٌ، فيَئِس من نفسِه، وقال: إنا للهِ وإنا إليه راجعون. فقال له بعضُ مَن حولَه: إن مَن يَطْلُبُ مثلَ الذي تَطْلُبُ لا يَبْكي إذا نَزَل به هذا. فقال: أمَا واللهِ لستُ أبكي على نَفْسي، ولكن أبكي على الحُسَينِ وآلِ الحسينِ، إنه قد خرَج إليكم اليومَ أو غدًا من مكةَ. ثم الْتَفَت إلى محمدِ بنِ الأشْعَثِ فقال: إنِ اسْتَطَعْتَ أن تَبْعَثَ إلى الحسينِ على لِساني تَأْمُرُه بالرُّجوعِ فافْعَلْ. فبعَث محمدُ بنُ الأشْعَثِ إلى الحُسَينِ يَأْمُرُه بالرُّجوعِ، فلم يُصَدِّقِ الرسولَ في ذلك، وقال: كلُّ ما حُمَّ واقعٌ.

قالوا: ولما انْتَهى مسلمُ بنُ عَقِيلٍ إلى بابِ القصرِ إذا على بابِه جَماعةٌ من الأُمراءِ من أبْناءِ الصَّحابةِ ممن يَعْرِفُهم ويَعْرِفونه، يَنْتَظِرون أن يُؤْذَنَ لهم على ابنِ زيادٍ، ومُسلمٌ مُخَضَّبٌ بالدِّماءِ وجهُه وثيابُه، وهو مُثْخَنٌ بالجِراحِ، في غايةِ العَطَشِ، وإذا قُلَّةٌ من ماءٍ باردٍ هنالك، فأراد أن يَتَناولَها ليَشْرَبَ منها،

فقال رجلٌ من أولئك: والله لا تَشْرَبُ منها حتى تَشْرَبَ من الحَميم. فقال له: ويلَك يا بنَ باهلةَ! أنت أولى بالحَميم والخُلود في نارِ جهَنَمَ مني. ثم جلَس مُتَسانِدًا إلى الحائط من التَّعَبِ والكَلالِ والعَطَشِ، فبعَث عُمارةُ بنُ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ مَولًى له إلى داره، فجاء بقُلَّةٍ عليها منْديلٌ ومعه قَدَحٌ، فجعَل يُفْرِغُ له في القَدَحِ، ويُعْطيه فيَشْرَبُ، فلا يَسْتَطيعُ من كثرةِ الدِّماءِ التي تَعْلو على الماء، مرتين أو ثلاثًا، فلما شَرِب سقَطَت ثَنِيَّتاه مع الماء، فقال: الحمد لله، لقد كان لي من الرِّزْقِ المَقْسوم شَرْبةُ ماءٍ.

ثم أُدْخِل على ابنِ زيادٍ، فلمَّا أُوقِف بينَ يديه لم يُسَلِّمْ عليه، فقال له الحَرَسيُّ: ألا تُسَلِّمُ على الأمير؟! فقال: لا، إن كان يُريدُ قَتْلي فلا حاجةَ لي بالسلام عليه، وإن لم يُرِدْ قَتْلي فسأُسَلِّمُ عليه كثيرًا. فأقْبَل ابنُ زيادٍ عليه فقال: إيه يا بنَ عَقيلٍ، أتَيْتَ الناسَ وأمْرُهم جَميعٌ وكَلِمَتُهم واحدةٌ؛ لتُشَتِّتَهم، وتُفَرِّقَ كلمتَهم، وتَحْمِلَ بعضَهم على بعضٍ؟! قال: كلاَّ لستُ لذلك أتَيْتُ، ولكن أهلُ المِصْرِ زَعَموا أن أباك قتَل خيارَهم، وسفَك دماءَهم، وعَمِل فيهم أعمالَ كِسْرى وقَيْصَرَ، فأتَيْناهم لنَأْمُرَ بالعَدْلِ ونَدْعُوَ إلى حكم الكتاب. قال: وما أنت وذاك يا فاسقُ، أولَمْ نكُنْ نَعْمَلُ بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تَشْرَبُ الخمرَ؟ فقال: أنا أَشْرَبُ الخمرَ! والله إن اللهَ لَيَعْلَمُ أنك غيرُ صادقٍ، وأنك قلتَ بغيرِ علمٍ، وأنت أحَقُّ بذلك مني، فإني لستُ كما ذَكَرْتَ، وإنَّ أولى بها مني مَن يلَغُ في دماء المسلمين ولَغًا، ويَقْتُلُ النفسَ التي حَرَّم اللهُ بغيرِ نَفْسٍ، ويَقْتُلُ على الغَضَبِ والظَّنِّ، وهو يَلْهو ويَلْعَبُ كأنه لم يَصْنَعْ شيئًا، فقال له ابنُ زيادٍ: يا فاسقُ، إن نفسَك تُمَنِّيك ما حالَ اللهُ دونَك ودونَه، ولم يَرَك أهلَه. قال: فمَن أهلُه يا بنَ زيادٍ؟ قال: أميرُ المؤمنين يزيدُ. قال: الحمدُ لله على كلِّ حالٍ، رَضينا بالله حَكَمًا بينَنا وبينَكم. قال: كأنك تَظُنُّ أن لكم في الأمرِ شيئًا؟ قال: لا والله ما هو بالظَّنِّ، ولكنَّه اليَقينُ. قال له: قتَلني اللهُ إن لم أقْتُلْك قِتْلةً لم يُقْتَلْها أحدٌ في الإسلام من الناس. قال: أما إنك أحَقُّ مَن أحْدَث في الإسلامِ ما لم يَكُنْ فيه، أما إنك لا تَدَعُ سُوءَ القِتْلة، وقُبْحَ المُثْلة، وخُبْثَ السِّيرة المُكْتَسَبَة عن آبائكم وجُهَّالكم. وأقْبَل ابنُ زيادٍ يَشْتُمُه ويَشْتُمُ حُسَيْنًا وعليًّا، ومُسْلمٌ ساكتٌ لا يُكَلِّمُه. ذكَره ابنُ جَريرٍ عن أبي مِخْنَفٍ وغيرِه من رُواةِ الشِّيعة.

ثم قال له ابنُ زياد: إني قاتلُك. قال: كذلك؟ قال: نعم. قال: فدَعْني أُوصي إلى بعضِ قَوْمي. قال: أَوْصِ. فنظَر في جُلَسائه وفيهم عمرُ بنُ سعدِ ابنِ أبي وَقَّاصٍ. فقال: يا عمرُ، إنَّ بيني وبينَك قَرابةً، ولي إليك حاجةٌ، وهو سِرٌّ. فأبَى أن يقومَ معه حتى أذِن له ابنُ زيادٍ، فقام فتَنَحَّى قريبًا من ابنِ زيادٍ، فقال له مسلمٌ: إنَّ عليَّ دَيْنًا في الكوفة؛ سبعَمائةِ درهمٍ فاقْضِها عني، واسْتَوْهِبْ جُثَّتي من ابنِ زيادٍ فوارِها، وابْعَثْ إلى الحُسَينِ، فإني كتَبْتُ إليه أُعْلِمُه أنَّ الناسَ معه، ولا أُراه إلا مُقْبِلاً. فقام عمرُ فعرَض على ابنِ زيادٍ ما قال له، فأجاز له ذلك كلَّه، وقال: وأمَّا الحسينُ فإنه إن لم يُرِدْنا لا نُرِدْه، وإن أرادنا لم نَكُفَّ عنه. ثم أمَر ابنُ زيادٍ بمسلمِ بنِ عَقيلٍ، فأُصْعِد إلى أعْلى القَصْرِ، وهو يُكَبِّرُ ويَسْتَغْفِرُ ويُصَلِّي على مَلائكة الله، ويقولُ: اللهم احْكُمْ بينَنا وبينَ قومٍ غرُّونا وخَذَلونا. ثم ضَرَب عنقَه رجلٌ يقالُ له: بُكَيْرُ بنُ حُمْرانَ. ثم ألقى رأسَه إلى أسفلِ القصرِ، وأتْبَعَ رأسَه بجسدِه.

ثم أمَر بهانئ بنِ عروةَ المَذْحِجيِّ، فضُرِبت عنقُه بسُوقِ الغَنَمِ، وصُلِب بمكانٍ مِن الكوفةِ يقالُ له: الكُناسةُ. فقال رجلٌ شاعرٌ في ذلك قصيدةً، ويقالُ: إنها للفَرَزْدقِ:

فإن كنتِ لا تَدْرِين ما الموتُ فانظُري ... إلى هانئٍ في السّوقِ وابنِ عقيلِ

أصابهما أمرُ الإمامِ فأصبَحا ... أحاديثَ مَن يَسْعَى بكلِّ سَبيلِ

إلى بطلٍ قد هَشَّم السيفُ وجهَهُ ... وآخرَ يَهْوِي مِن طَمارِ قَتيلِ

تَرَيْ جسدًا قد غَيَّر الموتُ لونَه ... ونَضْحَ دمٍ قد سال كلَّ مَسيلِ

فإن أنتمُ لم تَثْأروا بأخيكمُ ... فكونوا بغايا أُرْضِيَت بقَليلِ

ثم بعَث برءوسِهما إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ إلى الشامِ، وكتَب له كِتابًا بصورةِ ما وقَع مِن أمرِهما.

وقد كان عُبَيدُ اللهِ قبلَ أن يَخْرُجَ مِن البصرةِ بيومٍ خطَب أهلَها خُطْبةً بَليغةً، ووَعَظهم فيها وحذَّرهم وأنْذَرَهم مِن الاخْتلافِ والفِتْنةِ والتَّفَرُّقِ.

وذلك كما رَواه هِشامُ بنُ الكَلْبيِّ وأبو مِخْنَفٍ، عن الصَّقْعَب بنِ زُهَيْرٍ، عن أبي عثمانَ النَّهْديِّ قال: وكتَب الحسينُ مع مَوْلًى له يقالُ له: سليمانُ. كتابًا إلى أشرافِ أهلِ البَصْرةِ فيه: أما بعد، فإن اللهَ اصْطَفَى محمدًا ﷺ على خَلْقِه، وأكْرَمه بنُبوتِه، واخْتارَه لرسالتِه، ثم قَبَضه إليه وقد نصَح لعبادِه وبَلَّغ ما أُرْسِل به، وكنا أهلَه وأوْلياءَه وأوْصياءَه ووَرَثَتَه، وأحقَّ الناسِ بمَقامِه في الناسِ، فاسْتَأْثَر علينا قومُنا بذلك، فرَضِينا وكَرِهْنا الفُرْقةَ، وأحْبَبْنا العافيةَ، ونحن نَعْلَمُ أنَّا أحَقُّ بذلك الحَقِّ المسْتَحَقِّ علينا ممَّن تَوَلَّاه، وقد أحْسَنوا وأصْلَحوا، وتَحَرَّوُا الحَقَّ، فرَحِمهم اللهُ، وغَفَر لنا ولهم، وقد بَعَثْتُ إليكم بهذا الكتابِ، وأنا أَدْعُوكم إلى كتابِ اللهِ وسنةِ نبيِّه، فإن السنةَ قد أُمِيتَت، وإن البِدْعةَ قد أُحْيِيَت، فإن تَسْمَعوا قَوْلي وتُطِيعوا أمْري أَهْدِكم سبيلَ الرَّشادِ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ - وعندي في صحةِ هذا عن الحسينِ نَظَرٌ، والظاهرُ أنه مُطَرَّزٌ بكلامٍ مَزِيدٍ من بعضِ رُواةِ الشِّيعةِ - قال: فكلُّ مَن قَرَأَ الكتابَ مِن الأَشْرافِ كَتَمه إلا المنذرَ بن الجارُودِ فإنه ظَنَّ أنه دَسِيسةٌ مِن ابنِ زِيادٍ، فجاء به إليه، فبعَث خلفَ الرسولِ الذي جاء به، فضرَب عُنُقَه. وصَعِد عُبَيدُ اللهِ المِنبرَ، فحمِد اللهَ وأثْنَى عليه، ثم قال: أمَّا بعدُ فواللهِ ما بي تُقْرَنُ الصَّعْبةُ، وما يُقَعْقَعُ لي بالشِّنانِ، وإني لَنَكَلٌ لِمَن عاداني، وسِمامٌ لمن حارَبَني، أنْصَفَ القارَةَ مَن رَاماها، يا أهلَ البَصْرةِ، إن أميرَ المؤمنين وَلَّاني الكُوفةَ، وأنا غادٍ إليها الغَداةَ، وقد استَخْلَفْتُ عليكم عثمانَ بنَ زيادِ ابنِ أبي سفيانَ، وإياكم والخِلافَ والإرْجافَ، فوالذي لا إلهَ غيرُه لَئِن بَلَغني عن رجلٍ منكم خِلافٌ لأَقْتُلَنَّه وعَرِيفَه ووَلِيَّه، ولآخُذَنَّ الأَدْنَى بالأَقْصَى، حتى تستقيموا لي، ولا يَكُونَ فيكم مُخالِفٌ ولا مُشاقٌّ، أنا ابنُ زيادٍ، أَشْبَهْتُه مِن بينِ مَن وَطِئَ الحَصَى، ولم يَنْتَزِعْني شَبَهُ خالٍ ولا عَمٍّ. ثم خرَج مِن البَصْرةِ، ومعه مسلم بنُ عمرٍو الباهليُّ، فكان مِن أمْرِه ما تقدَّم.

---

(١) لا يثبت لحال أبي مخنف والكلبي.

قال أبو مخنف، عن الصَّقْعَبِ بنِ زُهَيرٍ، عن عون بنِ أبي جُحَيفةَ قال: كان مَخْرَجُ مُسلمِ بنِ عَقيلٍ بالكوفة يومَ الثُّلاثاء لثمانٍ مَضَيْنَ من ذي الحجَّة، وقيل: يومَ الأربعاء لتسعٍ مَضَيْنَ من ذي الحجَّة وذلك يومَ عَرَفَةَ سنةَ ستين، وكان ذلك بعدَ مَخْرَجِ الحسينِ من مكةَ قاصداً أرضَ العراقِ بيومٍ واحدٍ، وكان خُروجُ الحسينِ من المدينة إلى مكةَ يومَ الأحدِ لليلتَيْنِ بَقِيَتا من رجبٍ سنةَ ستين، ودخَل مكةَ ليلةَ الجمعة لثلاثٍ مَضَيْنَ من شَعْبانَ، فأقامَ بمكةَ بقيةَ شعبانَ ورمَضانَ وشَوَّالاً وذا القَعْدةِ، ثم خرَج منها لثمانٍ مَضَيْنَ من ذي الحجَّةِ يومَ الثلاثاء يومَ التَّرْوِيةِ.

صفةُ مَخْرَجِ الحسينِ وما جرى له بعدَ ذلك

لما تَواتَرت الكتبُ إلى الحسينِ من جهةِ أهلِ العراقِ وتكرَّرت الرسلُ بينَهم وبينه، وجاءه كتابُ مسلمِ بنِ عَقيلٍ بالقُدومِ عليه بأهله، ثم وقَع في غُبونِ ذلك ما وقَع من مَقْتَلِ مسلمِ بنِ عَقيلٍ، والحسينُ لا يَعْلَمُ بشيءٍ من ذلك، بل قد عزَم على المَسيرِ إليهم والقُدومِ عليهم، فاتَّفَق خُروجُه من مكةَ يومَ التَّرْوِيةِ قبلَ مَقْتَلِ مسلمِ بنِ عَقيلٍ بيومٍ واحدٍ - فإن مسلماً قُتِل يومَ عَرَفَةَ - ولما استَشْعَر الناسُ خُروجَه أشْفَقوا عليه من ذلك، وحَذَّروه منه، وأشار عليه ذَوُو الرأيِ منهم والمَحَبَّةِ له بعدمِ الخروجِ إلى العراقِ، وأمَروه بالمُقامِ بمكةَ، وذكَّروه ما جَرَى لأبيه وأخيه معهم.

قال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرةَ، عن طاوسٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: استَشارني الحسينُ ابنُ عليٍّ في الخُروجِ فقلتُ: لولا أن يُزْرَى بي وبك لشَبَّثْتُ يدي في رأسِك. فكان الذي رَدَّ عليَّ أن قال: لأن أُقْتَلَ في مكانِ كذا وكذا أَحَبُّ إليَّ من أن أُقْتَلَ بمكةَ. قال: فكان هذا الذي سَلا نَفْسي عنه.

ورَوَى أبو مِخْنَفٍ، عن الحارثِ بنِ كعبٍ، الوالبيِّ، عن عُقْبةَ بنِ سِمْعانَ، أن حسيناً لما أجْمَعَ المَسيرَ إلى الكُوفةِ أتاه عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ فقال: يا بنَ عَمِّ، إنَّه قد أرْجَفَ الناسُ أنك سائرٌ إلى العراقِ، فبَيِّنْ لي ما أنت صانعٌ. فقال: إني قد أجْمَعْتُ المَسيرَ في أحدِ يوميَّ هذين، إن شاء اللهُ تعالى. فقال له ابنُ عباسٍ: أخبِرْني إن كان قد دَعَوْك بعدَما قتَلوا أميرَهم ونَفَوْا عدوَّهم وضبَطوا بلادَهم، فسِرْ إليهم، وإن كان أميرُهم عليهم قاهراً لهم، وعُمَّالُه تَجْبِي بلادَهم، فإنهم إنما دَعَوْك للفِتْنةِ والقِتالِ، ولا آمَنُ عليك أن يَستَنْفِروا إليك الناسَ، فيكونَ الذين دَعَوْك أشدَّ الناسِ عليك. فقال الحسين: إني أَستَخيرُ اللهَ وأنظُرُ ما يكونُ. فخرَج ابنُ عباسٍ من عنده، ودخل ابنُ الزبيرِ، فقال له: ما أدْري ما تَرْكُنا لهؤلاء القومِ، ونحن أبناءُ المهاجرين، ووُلاةُ هذا الأمرِ دونَهم، أخبِرْني ما تُريدُ أن تَصْنَعَ. فقال الحسينُ: واللهِ لقد حَدَّثْتُ نَفْسي بإتْيانِ الكوفةِ، ولقد كتَب إليَّ شيعتي بها وأشرافُ أهلِها، وأَستَخيرُ اللهَ. فقال ابنُ الزبيرِ: أما لو كان لي بها مثلُ شيعتِك ما عَدَلْتُ عنها. فلمَّا خرَج من عنده قال الحسينُ: قد علِم أنه ليس له من الأمرِ معي شيءٌ، وأن الناسَ لم يَعْدِلوه بي، فوَدَّ أني خرَجْتُ لتَخْلُوَ له. فلما كان من العَشِيِّ أو من الغَدِ جاء ابنُ عباسٍ إلى الحسينِ فقال له: يا بنَ عَمِّ، إني أتَصَبَّرُ

ولا أَصْبِرُ، إني أَتَخَوَّفُ عليك في هذا الوجهِ الهلاكَ، إن أهلَ العراقِ قومٌ غُدُرٌ فلا تَغْتَرَّنَّ بهم، أَقِمْ في هذا البلدِ حتى يَنْفِيَ أهلُ العراقِ عدوَّهم، ثم اقْدمْ عليهم، وإلا فسِرْ إلى اليمنِ فإن به حُصونًا وشعابًا، ولأبيك به شيعةٌ، وكُنْ عن الناسِ في مَعْزِلٍ، واكْتُبْ إليهم، وبُثَّ دُعاتَك فيهم، فإني أَرْجو إذا فَعَلْتَ ذلك أن يكون ما تُحِبُّ. فقال الحسينُ: يا بنَ عَمٍّ، والله إني لأَعْلَمُ أنك ناصحٌ شَفيقٌ، ولكني قد أزْمَعْتُ المَسيرَ. فقال له: فإن كنتَ ولا بدَّ سائرًا فلا تَسِرْ بنسائك وصِبْيَتِك، فوالله إني لخائفٌ أن تُقْتَلَ كما قُتِل عثمانُ ونساؤه وولَدُه يَنْظرُون إليه. ثم قال ابنُ عباسٍ: أَقْرَرْتَ عينَ ابنِ الزبيرِ بتَخْلِيَتك إياه بالحجاز، والله الذي لا إلهَ إلا هو، لو أَعْلم أنك إذا أخَذْتُ بشعرِك وناصيتك حتى يجْتَمع عليَّ وعليك الناسُ أَطَعْتَني وأقَمْتَ، لفَعَلْتُ ذلك. قال: ثم خرَج من عنده فلقِيَ ابنَ الزُّبيرِ فقال: قَرَّتْ عينُك يا بنَ الزبيرِ. ثم قال:

يالك من قُنْبَرةٍ بمَعْمَرِ ... خَلا لك الجوُّ فبِيضي واصْفِري
ونَقِّري ما شِئتِ أن تُنَقِّري

ثم قال ابنُ عباسٍ: هذا حسينٌ يَخْرُجُ إلى العراقِ ويُخَلِّيك والحجازَ.

وقال غيرُ واحد، عن شَبَابةَ بنِ سَوَّارٍ قال: حدَّثنا يحيى بنُ إسماعيلَ بنِ سالمٍ الأسَديُّ قال: سَمِعْتُ الشَّعْبيَّ يُحَدِّثُ عن ابنِ عمرَ، أنه كان بماءٍ له، فبَلَغه أن الحسينَ بنَ عليٍّ قد توَجَّه إلى العراقِ، فلَحِقه على مَسيرةِ ثلاثِ لَيالٍ، فقال له: أين تُريدُ؟ فقال: العراقَ. وإذا معه طَوامِيرُ وكُتُبٌ. فقال: هذه كُتُبُهم وبَيْعَتُهم. فقال: لا تأْتِهم. فأبى، فقال ابنُ عمرَ: إني مُحَدِّثُك حديثًا؛ إن جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ فخيَّره بينَ الدنيا والآخرةِ، فاختار الآخرةَ، ولم يُرِدِ الدُّنيا، وإنكم بَضْعةٌ من رسولِ الله ﷺ، والله لا يَلِيها أحدٌ منكم أبدًا، وما صَرَفها اللهُ عنكم إلا للذي هو خيرٌ لكم. فأبى أن يَرْجِعَ. قال: فاعْتَنَقه ابنُ عمرَ، وبكى وقال: أَسْتَوْدِعُك اللهَ من قَتيلٍ[1].

وقال يحيى بنُ مَعين: حدَّثنا أبو عُبَيدةَ، ثنا سُلَيمُ بنُ حَيَّانَ، عن سعيدِ بنِ مينا قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ عمرٍو يقولُ: عَجَّل حسينٌ قَدَرَه، عَجَّل حسينٌ قَدَرَه، والله لو أدْرَكْتُه ما كان ليخرُجَ إلا أن يَغْلِبَني؛ ببني هاشمٍ فُتِح، وببني هاشمٍ خُتِم، فإذا رأيْت الهاشميَّ قد مَلَك فقد ذَهَب الزمانُ.

قلتُ: وهذا مع حديثِ ابنِ عمرَ يَدُلُّ على أن الفاطميِّين أَدْعياءُ، لم يكونوا من سُلالةِ فاطمةَ، كما زعمُوا، وإنَّما كانوا كذَبةً فيما ادَّعَوه، كما نصَّ على ذلك غيرُ واحدٍ من الأئمة، على ما سَنَذْكُرُه في مَوْضعِه، إن شاء اللهُ.

وقال يَعْقوبُ بنُ سُفيانَ: حَدَّثنا أبو بكرٍ الحُمَيْديُّ، ثنا سفيانُ، ثنا عبدُ الله بنُ شَريكٍ، عن بِشْرِ بنِ غالبٍ قال: قال ابنُ الزبيرِ للحُسينِ: أين تَذْهبُ؟! إلى قومٍ قَتَلوا أباك وطَعَنوا أخاك؟ فقال: لأَن أُقْتَلَ

---

(١) ما برز من إسناده فيه يحيى بن إسماعيل ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

بمكانِ كذا وكذا أَحَبُّ إليَّ مِن أن تُستَحَلَّ بي. يَعْني مكةَ(١).

وقال الزبيرُ بنُ بكَّار: حَدَّثني عَمِّي مُصعَبُ بنُ عبدِالله، أخبَرني مَن سَمِع هِشامَ بنَ يوسُفَ يقولُ، عن مَعْمَرٍ قال: سَمِعْتُ رجلاً يُحَدِّثُ عن الحسينِ بنِ عليٍّ قال: سمِعْتُه يقولُ لعبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ: أَتَتْني بَيْعةُ أربعين ألفًا يَحْلِفون بالطَّلاقِ والعَتاقِ مِن أهلِ الكوفةِ أو مِن أهلِ العراقِ. فقال له ابنُ الزُّبيرِ: أَتخرُجُ إلى قومٍ قَتَلوا أباك وأَخرَجوا أخاك؟ قال هشامٌ: فسألْتُ مَعمرًا عن الرجلِ فقال: هو ثِقَةٌ. قال الزبير: وقال عمي: وزَعم بعضُ الناسِ أن ابنَ عبَّاسٍ هو الذي قال هذا(٢).

وقد ساق محمدُ بنُ سعد كاتبُ الواقديِّ هذا سياقًا حَسَنًا مَبسوطًا، فقال: أخبَرنا عليُّ بنُ محمدٍ، عن يحيى بنِ إسماعيلَ ابنِ أبي المُهاجِرِ، عن أبيه، وعن لُوطِ بنِ يحيى الغامِديِّ، عن محمدِ بنِ نَشْرٍ الهَمْدانيِّ وغيرِه، وعن محمدِ بنِ الحَجَّاجِ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ، وعن هارونَ بنِ عيسى، عن يونُسَ ابنِ أبي إسْحاقَ، عن أبيه، وعن يحيى بنِ زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن مُجالدٍ، عن الشَّعْبيِّ. قال محمدُ بنُ سعدٍ: وغيرُ هؤلاء قد حَدَّثني أيضًا في هذا الحديثِ بطائفةٍ، فكتَبْتُ جَوامعَ حديثِهم في مَقْتَلِ الحسينِ، رَضِي اللهُ عنه وأرْضاه، قالوا: لمَّا بايَع الناسُ مُعاويةَ ليزيدَ كان الحسينُ ممن لم يُبايِعْ له، وكان أهلُ الكُوفةِ يكْتُبون إلى الحسينِ يَدْعونه إلى الخُروجِ إليهم في خِلافةِ مُعاويةَ، كلُّ ذلك يأبَى، فقَدِم منهم قومٌ إلى محمدِ ابنِ الحَنَفيَّةِ يَطْلُبون إليه أن يَخْرُجَ معهم، فأبَى وجاء إلى الحسينِ فأخبَره بما عَرَضُوا عليه وقال: إن القومَ إنما يُريدون أن يأكُلوا بنا، ويُشيطوا دماءَنا. فأقام حسينٌ على ما هو عليه مِن الهُمومِ، مَرَّةً يُريدُ أن يَسيرَ إليهم، ومَرَّةً يُجْمِعُ الإقامةَ. فجاءه أبو سعيدٍ الخُدْريُّ فقال: يا أبا عبد الله، إني لكم ناصحٌ، وإني عليكم مُشْفِقٌ، وقد بَلَغني أنه كاتَبَك قومٌ مِن شيعتِكم بالكُوفةِ يَدْعُونك إلى الخُروجِ إليهم، فلا تَخْرُجْ، فإني سَمِعْتُ أباك يقولُ بالكُوفةِ: واللهِ لقد مَلِلْتُهم وأبغَضْتُهم، ومَلُّوني وأبغَضوني، وما بَلَوْتُ منهم وَفاءً، ومَن فاز بهم فاز بالسَّهمِ الأخْيَبِ، واللهِ ما لهم ثَباتٌ ولا عَزْمٌ على أمرٍ، ولا صَبْرٌ على السيفِ. قال: وقَدِم المُسَيَّبُ بنُ نَجَبَةَ الفَزاريُّ في عِدَّةٍ معه إلى الحسينِ بعدَ وَفاةِ الحسنِ، فدَعَوْه إلى خَلْعِ مُعاويةَ وقالوا: قد عَلِمْنا رأيَك ورأيَ أخيك. فقال: إني لأَرْجو أن يُعْطِيَ اللهُ أخي على نيته في حُبِّه الكَفَّ، وأن يُعْطِيَني على نِيَّتي في حُبِّي جِهادَ الظالمين. وكتَب مَرْوانُ إلى مُعاويةَ: إني لستُ آمَنُ أن يكونَ حُسينٌ مَرْصَدًا للفِتْنةِ، وأَظُنُّ يومَكم مِن حسينٍ طويلاً. فكتَب مُعاويةُ إلى الحسينِ: إن مَن أعطَى اللهَ صَفْقةَ يمينِه وعَهْدَه لجَديرٌ بالوَفاءِ، وقد أُنْبِئْتُ أن قومًا مِن أهلِ الكُوفةِ قد دَعَوْك إلى الشِّقاقِ، وأهلُ العراقِ مَن قد جَرَّبْتَ؛ قد أفسَدوا على أبيك وأخيك، فاتَّقِ اللهَ واذْكُرِ الميثاقَ، فإنك متى تَكِدْني أَكِدْك. فكتَب إليه الحسينُ: أتاني كتابُك وأنا بغيرِ الذي بَلَغَك عني جَديرٌ، والحَسَناتُ لا يَهْدِي لها إلا اللهُ، وما أَرَدْتُ لك مُحارَبةً ولا عليك خِلافًا، وما

---

(١) في إسناده بشر بن غالب إن كان هو الكوفي فقد قال الأزدي: متروك.
ولكن قال أبو حاتم في «الثقات»: بشر بن غالب الأسدي وذكر من الرواة عنه عبد الله بن شريك قال الحافظ: الظاهر أن هذا آخر غير الذي ذكره النسائي اتفقا في الاسم واسم الأب والنسبة وقد فرق بينهما أيضًا الأزدي وذكره أبو عمرو الكشي في رجال الشيعة وقال: عالم فاضل جليل القدر فلم يتبين لي تحديده وراجع ترجمته من «اللسان» (٢/ ٢١٥).

(٢) ما برز من إسناده منقطع.

أَظُنُّ لي عندَ اللهِ عُذْرًا في تَرْكِ جِهادِك، وما أَعْلَمُ فتنةً أعظَمَ مِن وِلايتِك أمْرَ هذه الأُمَّة. فقال مُعاويةُ: إنْ أَثَرْنا بأبي عبدِ اللهِ إلا أسدًا. وكَتَبَ إليه مُعاويةُ أيضًا في بعضِ ما بَلَغه عنه: إني لأَظُنُّ أنَّ في رأسِك نَزْوةً، فوَدِدْتُ أني أُدْرِكُها فأغْفِرَها لك. قالوا: فلما حُضِرَ مُعاويةُ دَعا يزيدَ فأوْصاه بما أوْصاه به، وقال له: انْظُرْ حسينَ بنَ عليٍّ، ابنَ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ، فإنه أحَبُّ الناسِ إلى الناسِ، فصِلْ رَحِمَه، وارْفُقْ به، يَصْلُحْ لك أمْرُه، فإن يَكُنْ منه شيءٌ فإني أرْجو أن يَكْفِيَكه اللهُ بمَن قتَلَ أباه وخذَلَ أخاه. وتُوُفِّيَ مُعاويةُ ليلةَ النِّصفِ مِن رجبٍ سنةَ ستين، وبايَعَ الناسُ يَزيدَ، فكتَبَ يزيدُ مع عبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ أُوَيْسٍ العامريِّ - عامرِ بنِ لُؤَيٍّ - إلى الوليدِ بنِ عُتْبةَ ابنِ أبي سفيانَ وهو على المَدينةِ؛ أنِ ادْعُ الناسَ فبايِعْهم، وابْدَأْ بوُجوهِ قريشٍ، ولْيَكُنْ أولَ مَن تَبْدَأُ به الحسينُ بنُ عليٍّ، فإنَّ أميرَ المؤمنين عَهِدَ إليَّ في أمْرِه الرِّفْقَ به واسْتِصْلاحَه. فبعَثَ الوليدُ مِن ساعتِه نصفَ الليلِ إلى الحسينِ بنِ عليٍّ وعبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ، فأخْبَرَهما بوَفاةِ مُعاويةَ، ودَعاهما إلى البَيْعةِ ليَزيدَ، فقالا: نُصْبِحُ ونَنْظُرُ ما يَصْنَعُ الناسُ. ووَثَبَ الحسينُ، فخرَجَ وخرَجَ معه ابنُ الزبيرِ وهو يقولُ: هو يَزيدُ الذي نَعْرِفُ، واللهِ ما حَدَثَ له حَزْمٌ ولا مُروءةٌ. وقد كان الوَليدُ أغْلَظَ للحسينِ، فشَتَمه الحسينُ، وأخَذَ بعِمامتِه، ونزَعَها مِن رأسِه، فقال الوليدُ: إن هِجْنا بأبي عبدِ اللهِ إلا أسدًا. فقال له مَرْوانُ أو بعضُ جُلَسائِه: اقْتُلْه. فقال: إن ذلك لَدمٌ مَضْنونٌ به في بني عبدِ مَنافٍ. قالوا: وخرَجَ الحسينُ وابنُ الزبيرِ مِن ليلتِهما إلى مكةَ، وأصْبَحَ الناسُ فغَدَوْا على البَيْعةِ ليزيدَ، وطُلِبَ الحسينُ وابنُ الزبيرِ، فلم يُوجَدا، فقال المِسْوَرُ ابنُ مَخْرَمةَ: عجِلَ الحسينُ، وابنُ الزبيرِ يَلْفِتُه ويُزْجِيه إلى العراقِ ليَخْلُوَ بمكةَ. فقدِما مكةَ، فنزَلَ الحسينُ دارَ العباسِ، ولزِمَ ابنُ الزبيرِ الحِجْرَ، ولبِسَ المَعافِريَّ، وجعَلَ يُحَرِّضُ الناسَ على بني أُمَيةَ، وكان يَغْدو ويَروحُ إلى الحسينِ، ويُشيرُ عليه أن يَقْدَمَ العِراقَ، ويقولُ: هم شيعتُك وشيعةُ أبيك. فكان عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ يَنْهاه عن ذلك ويقولُ: لا تفعلْ. وقال له عبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ: إني فداؤُك وأبي وأمي، فأمْتِعْنا بنفسِك ولا تَسِرْ إلى العراقِ، فواللهِ لئن قتَلَك هؤلاء القومُ لَيَتَّخِذُونا عَبيدًا وخَوَلاً. قالوا: ولَقِيَهما عبدُ اللهِ بنُ عمرَ وعبدُ اللهِ بنُ عيَّاشِ ابنِ أبي رَبيعةَ بالأبْواءِ مُنْصَرِفَيْن مِن العُمْرةِ، فقال لهما ابنُ عمرَ: أُذَكِّرُكما اللهَ إلاَّ رَجَعْتُما فدَخَلْتُما في صالحِ ما يَدْخُلُ فيه الناسُ، وتَنْظُرا، فإن اجْتَمعَ الناسُ عليه لم تَشِذَّا، وإن افْتُرِقَ عليه كان الذي تُريدان. وقال ابنُ عمرَ للحسينِ: لا تَخْرُجْ فإن رسولَ اللهِ ﷺ خيَّره اللهُ بينَ الدنيا والآخرةِ، فاختارَ الآخرةَ[1]، وإنك بَضْعةٌ منه ولا تَنالُها. يعني الدُّنيا، واعْتَنَقَه وبَكَى ووَدَّعه، فكان ابنُ عمرَ يقولُ: غَلَبَنا حسينُ بنُ عليٍّ بالخُروجِ، ولَعَمْري لقد رأَى في أبيه وأخيه عِبْرةً، ورأَى مِن الفتْنةِ وخُذْلانِ الناسِ لهما ما كان يَنْبَغي له ألاَّ يَتَحرَّكَ ما عاشَ، وأن يَدْخُلَ في صالحِ ما دخَلَ فيه الناسُ، فإن الجَماعةَ خيرٌ. وقال له ابنُ عباسٍ: أين تُريدُ يا بنَ فاطمةَ؟ فقال: العراقَ وشيعَتي. فقال: إني لَكارِهٌ لوجْهِك هذا؛ تَخْرُجُ إلى قومٍ قتَلوا أباك وطَعَنوا أخاك حتى ترَكَهم سَخْطةً ومَلالةً لهم؟! أُذَكِّرُك اللهَ أن تَغْرُرَ بنفسِك. وقال أبو سعيدٍ الخدريُّ: غَلَبَني الحسينُ بنُ عليٍّ على الخروجِ، وقد قلتُ له: اتَّقِ اللهَ في نفسِك والْزَمْ بيتَك، ولا تَخْرُجْ على إمامِك. وقال أبو واقدٍ

---

(١) لا يثبت لحال أبي مخنف والكلبي.

اللَّيْثيُّ: بَلَغني خروجُ الحسين بن عليٍّ، فأدْرَكْتُه بمَلَلٍ، فناشَدْتُه اللهَ أن لا يَخرُجَ، فإنه يَخرُجُ في غيرِ وجهِ خُروجٍ، إنما خرَج يَقْتُلُ نفسَه. فقال: لا أَرْجعُ. وقال جابرُ بنُ عبد الله: كلَّمْتُ حُسينًا فقلتُ: اتَّقِ اللهَ ولا تَضْرِبِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ، فواللهِ ما حُمِدْتُم ما صنَعْتُم. فعَصاني. وقال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ: لو أن حسينًا لم يَخرُجْ لكان خيرًا له. وقال أبو سَلَمةَ ابنُ عبدِ الرحمنِ: قد كان يَنْبَغي لحسينٍ أن يَعرِفَ أهلَ العراقِ ولا يَخرُجَ إليهم، ولكن شجَّعه على ذلك ابنُ الزبيرِ. وكتَب إليه المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ: إياك أن تَغْتَرَّ بكُتُبِ أهلِ العراقِ وبقولِ ابنِ الزبيرِ: الْحَقْ بهم فإنهم ناصِروك. إيَّاك أن تَبْرَحَ الحَرَمَ، فإنهم إن كانت لهم بك حاجةٌ فسيَضْرِبون إليك آباطَ الإبلِ حتى يُوافُوك فتَخرُجَ في قوةٍ وعُدَّةٍ. فجزاه خيرًا وقال: أَسْتَخيرُ اللهَ في ذلك. وكتَبَتْ إليه عَمْرةُ بنتُ عبدِ الرحمنِ تُعَظِّمُ عليه ما يُريدُ أن يَصنَعَ، وتأمُرُه بالطاعةِ ولُزومِ الجَماعةِ، وتُخبِرُه أنه إنما يُساقُ إلى مَصْرَعِه، وتقولُ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ عائشةَ تقولُ أنها سَمِعَت رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «يُقْتَلُ الحسينُ بأرضِ بابلَ»[1]. فلما قرَأ كتابَها قال: فلا بدَّ لي إذًا من مَصْرَعي. ومَضَى. وأتاه أبو بكرِ ابنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ فقال: يا بنَ عَمٍّ، إنَّ الرَّحِمَ تَظْأَرُني عليك، وما أدري كيف أنا عندك في النصيحةِ لك؟ قال: يا أبا بكرٍ، ما أنت ممَّن يُسْتَغَشُّ ولا يُتَّهَمُ، فقُلْ. قال: قد رأيتَ ما صنَع أهلُ العراقِ بأبيك وأخيك، وأنت تُريدُ أن تَسيرَ إليهم، وهم عَبيدُ الدنيا، فيُقاتِلُك مَن قد وعَدك أن يَنصُرَك، ويَخْذُلُك مَن أنت أحبُّ إليه ممن يَنصُرُه، فأُذَكِّرُك اللهَ في نفسِك. فقال: جَزاك اللهُ يا بنَ عَمٍّ خيرًا، ومهما يَقْضِ اللهُ من أمرٍ يَكُنْ. فقال أبو بكرٍ: إنا للهِ، عندَ اللهِ نَحْتَسِبُ أبا عبدِ اللهِ. وكتَب إليه عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ كتابًا يُحَذِّرُه أهلَ الكوفةِ، ويُناشِدُه اللهَ أن يَشْخَصَ إليهم، فكتَب إليه الحسينُ: إنِّي رأيتُ رُؤيا، ورأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وأمَرَني بأمرٍ، وأنا ماضٍ له، ولستُ بمُخبِرٍ بها أحدًا حتى أُلاقيَ عَمَلي. وكتَب إليه عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ نائبُ الحَرَمَيْن: إني أَسْأَلُ اللهَ أن يُلْهِمَك رُشْدَك، وأن يَصْرِفَك عما يُرْديك، بَلَغَني أنك قد عَزَمْتَ على الشُّخوصِ إلى العراقِ، وإني أُعيذُك باللهِ من الشِّقاقِ، فإن كنتَ خائفًا فأقْبِلْ إليَّ، فلك عندي الأمانُ والبِرُّ والصِّلَةُ. فكتَب إليه الحسينُ: إن كنتَ أرَدْتَ بكتابِك برِّي وصِلَتي فجُزِيتَ خيرًا في الدنيا والآخرةِ، وإنه لم يُشاقِقْ مَن دَعا إلى اللهِ وعَمِل صالحًا، وقال: إنني من المسلمين. وخيرُ الأمانِ أمانُ اللهِ، ولم يُؤمِنْ باللهِ مَن لم يَخَفْه في الدنيا، فنَسْأَلُ اللهَ مَخافةً في الدنيا تُوجِبُ لنا أمانَ الآخرةِ عندَه.

وقالوا: وكتَب يزيدُ بنُ مُعاويةَ إلى عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ يُخبِرُه بخروجِ الحسينِ إلى مكةَ، ويحسَبُه قد جاءه رجالٌ من أهلِ هذا المَشرِقِ فمنَّوْه الخلافةَ، وعندَك منهم خِبرةٌ وتَجرِبةٌ، فإن كان فعل فقد قَطَع واشِجَ القَرابةِ، وأنت كَبيرُ أهلِ بَيتِك والمَنْظورُ إليه، فاكْفُفْه عن السَّعْيِ في الفُرْقةِ. وكتَب بهذه الأبياتِ إليه وإلى مَن بمكةَ والمدينةِ من قريشٍ:

---

(١) لم أقف عليه مسندًا.

يا أيُّها الراكبُ الغادي لِطيَّتِه ... على عُذافرةٍ في سيرِها قُحَمُ
أَبلِغْ قريشًا على نأيِ المزارِ بها ... بيني وبينَ حسينَ اللهُ والرَّحِمُ
وموقفٌ بفناءِ البيتِ أَنشُدُه ... عهدَ الإله وما تُوفَى به الذِّمَمُ
عَنَّيتُمُ قومَكمْ فخرًا بأُمِّكمُ ... أمٌّ لَعَمْرِي حَصانٌ بَرَّةٌ كَرَمُ
هي التي لا يُداني فضلَها أحدٌ ... بنتُ الرسولِ وخيرِ الناسِ قد عَلِموا
وفَضْلُها لكمُ فَضْلٌ وغيرُكُمُ ... مِن قومِكمْ لهمُ في فَضْلِها قِسَمُ
إنّي لأَعلَمُ أو ظَنًّا كعالِمِه ... والظَّنُّ يَصْدُقُ أحيانًا فيَنْتَظِمُ
أن سوفَ يَتْرُكُكُمْ ما تَدَّعونَ بها ... قَتلى تهاداكمُ العِقْبانُ والرَّخَمُ
يا قومَنا لا تُشبُّوا الحربَ إذ سكنَتْ ... وأمْسِكوا بحِبالِ السِّلْمِ واعْتَصِموا
قد غرَّتِ الحربُ مَنْ قدْ كانَ قبلَكمُ ... مِنَ القُرونِ وقد بادتْ بها الأُمَمُ
فأنصِفوا قومَكمْ لا تَهلِكوا بذَخًا ... فربَّ ذي بذخٍ زلَّت به القَدَمُ

قال: فكَتَب إليه ابنُ عباسٍ: إني لأَرْجُو أن لا يكونَ خُروجُ الحسينِ لأَمْرٍ تكْرَهُه، ولسْتُ أَدَعُ النَّصيحةَ له في كلِّ ما يجمعُ اللهُ به الأُلْفةَ وتُطفَىٰ به النائرةُ. ودَخَل عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ علىٰ الحسينِ، فكَلَّمه ليلاً طويلاً، وقال: أَنْشُدُك اللهَ أن تَهْلِكَ غدًا بحالِ مَضيعةٍ، لا تأْتِ العراقَ، وإن كنتَ لا بد فاعلاً فأَقِمْ حتىٰ ينقَضِيَ المَوْسِمُ، وتَلْقَىٰ الناسَ وتَعلَمَ ما يَصْدُرون، ثم تَرَىٰ رأيَك. وذلك في عشْرِ ذي الحِجَّةِ. فأَبَىٰ الحسينُ إلا أن يَمْضِيَ إلىٰ العراقِ، فقال له ابنُ عباسٍ: واللهِ لأَظُنُّك ستُقْتَلُ غدًا بينَ نِسائِك وبَناتِك، كما قُتِل عُثمانُ بينَ نسائِه وبَناتِه، واللهِ إني لأخافُ أن تكونَ الذي يُقادُ به عُثمانُ، فإنا للهِ وإنا إليه راجعون. فقال: أبا العباسِ، إنك شيخٌ قد كَبِرْتَ. فقال ابنُ عباسٍ: لولا أن يُزْرِيَ ذلك بي أو بك لَنَشِبْتُ يدي في رأسِك، ولو أَعْلَمُ أنا إذا تَناصَيْنا أَقَمْتَ لَفَعَلْتُ، ولكن لا إخالُ ذلك نافِعي. فقال له الحسينُ: لأَنْ أُقْتَلَ بمكانِ كذا وكذا أَحَبُّ إليَّ من أن تُسْتَحَلَّ بي. يعني مكة، قال: فبَكَىٰ ابنُ عباسٍ، وقال: أَقْرَرْتَ عينَ ابنِ الزبيرِ بذلك، وذلك الذي سَلاَ نَفْسي عنه.

قال: ثم خرَج عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ عنه وهو مُغْضَبٌ، وابنُ الزبيرِ علىٰ البابِ، فلمَّا رآه قال: يا بنَ الزبيرِ، قد أَتَىٰ ما أحْبَبْتَ، قَرَّتْ عينُك، هذا أبو عبدِ اللهِ يخرجُ ويَتْرُكُك والحجازَ. ثم قال:

يالكِ مِن قُنْبَرةٍ بمَعْمَرِ ... خَلاَ لكِ الجَوُّ فبِيضِي واصْفِري
ونقِّري ما شِئتِ أن تنقِّري

قال: وبعَث الحسينُ إلىٰ المدينةِ فقَدِم عليه مَن خَفَّ معه مِن بني عبدِ المُطَّلب، وهم تِسْعةَ عشَرَ رجلاً ونساءٌ وصِبْيانٌ مِن إخوانِه وبَناتِه ونسائِهم، وتَبِعهم محمدُ بنُ الحَنَفيةِ، فأدْرَك حُسينًا بمكةَ، فأعْلَمه أن الخروجَ ليس له برأيٍ يومِه هذا، فأَبَىٰ الحسينُ أن يَقْبَلَ، فَحَبَس محمدُ بنُ الحَنَفيةِ ولدَه، فلم يَبْعَثْ معه أحدًا منهم حتىٰ وَجَد الحسينُ في نفسِه علىٰ محمدٍ، وقال: تَرْغَبُ بولدك عن مَوْضعٍ أُصابُ فيه؟

فقال محمدٌ: وما حاجتي أن تُصابَ، ويُصابون معك؟ وإن كانت مُصيبتُك أعْظَمَ عندَنا منهم. قالوا: وبعَث أهلُ العراقِ إلى الحسينِ الرُّسلَ والكُتُبَ يَدْعونه إليهم، فخرَج مُتَوَجِّهًا إلى العراقِ في أهلِ بيتِه وستين شَيخًا من أهلِ الكوفةِ، وذلك يومَ الإثنين في عَشْرِ ذي الحِجَّةِ سنةَ ستين. فكتَب مَرْوانُ إلى عبيدِ الله بنِ زيادٍ: أما بعدُ، فإن الحسينَ بنَ عليٍّ قد تَوَجَّهَ إليك، وهو الحسينُ ابنُ فاطمةَ، وفاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ، وبالله ما أحَدٌ يُسَلِّمُه اللهُ أحَبَّ إلينا من الحسينِ، فإياك أن تُهَيِّجَ على نفسِك ما لا يَسُدُّه شيءٌ، ولا تَنْساه العامةُ ولا تَدَعُ ذِكْرَه، والسلامُ. وكتَب إليه عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ: أما بعدُ فقد تَوَجَّه إليك الحسينُ، وفي مثلِها تُعْتَقُ أو تكونُ عبدًا تُسْتَرَقُّ كما تُسْتَرَقُّ العَبيدُ.

وقال الزبيرُ بنُ بكَّار: حدَّثني محمدُ بنُ الضَّحَّاك، عن أبيه قال: كتَب يَزيدُ إلى ابنِ زيادٍ، أنه قد بَلَغَني أن حسينًا قد سارَ إلى الكوفةِ، وقد ابْتُلِيَ به زمانُك من بين الأزمانِ، وبَلَدُك من بينِ البُلْدانِ، وابْتُليتَ به أنتَ من بين العُمَّالِ، وعندَها تُعْتَقُ أو تَعودُ عبدًا كما تُعْتَبَدُ العَبيدُ. فقتَله ابنُ زيادٍ، وبعَث برأسه إليه.

قلتُ: والصَّحيحُ أنه لم يَبْعَثْ برأسِ الحسينِ إلى الشامِ، كما سيأتي. وفي روايةٍ: أن يَزيدَ كتَب إلى ابنِ زيادٍ: قد بَلَغني أن الحسينَ قد تَوَجَّه نحوَ العراقِ، فضَعِ المناظِرَ والمَسالحَ، واحْتَرِسْ واحْبِسْ على الظِّنَّةِ وخُذْ على التهمةِ، غيرَ أن لا تَقْتُلَ إلا مَن قاتَلك، واكْتُبْ إليَّ في كلِّ ما يَحْدُثُ من خَبَرٍ، والسلامُ.

قال الزبيرُ: وحَدَّثني محمدُ بنُ الضَّحَّاك قال: خرج الحُسينُ من مكةَ إلى العراقِ فلما مَرَّ ببابِ المسجدِ الحَرامِ قال:

لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في فَلَقِ الصُّبْـ ... ـحِ مُغيرًا ولا دُعيتُ يَزيدا
يومَ أُعْطِي مَخافةَ الموتِ ضَيْمًا ... والمَنايا تَرْصُدُنني أن أحيدا

وقال أبو مخنَف: قال أبو جَنابٍ يحيى بنُ أبي حيَّةَ، عن عديِّ بنِ حَرْملةَ الأسَديِّ، عن عبدِ الله بنِ سُلَيمٍ والمَذْرِيِّ بنِ المُشْمَعِلِّ الأسَديَّين قالا: خرَجْنا حاجَّيْن من الكوفةِ حتى قَدِمنا مكةَ فدَخَلْنا يومَ التَّرْويةِ، فإذا نحن بالحسينِ وعبدِ الله بنِ الزبيرِ قائمَيْن عندَ ارتفاعِ الضُّحَى فيما بينَ الحِجْرِ والبابِ، فسَمِعْنا ابنَ الزبيرِ وهو يقولُ للحسينِ: إن شئتَ أن تُقيمَ أقَمْتَ فوُلِّيتَ هذا الأمرَ، فآزَرْناك وساعَدْناك ونصَحْنا لك وبايَعْناك. فقال الحسينُ: إن أبي حَدَّثني أنَّ لها كبشًا يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَها، فما أُحبُّ أن أكونَ أنا ذلك الكَبْشَ. فقال له ابنُ الزبيرِ: فأقِمْ إن شئتَ ووَلِّني أنا الأمْرَ فتُطاعَ ولا تُعْصَى. فقال: وما أُريدُ هذا أيضًا. قالا: ثم إنهما أخْفَيا كلامَهما دونَنا، فما زالا يَتَناجَيان، حتى سَمِعْنا دُعاءَ الناسِ رائحِين مُتَوَجِّهِين إلى مِنًى عندَ الظَّهيرةِ. قالا: فطاف الحسينُ بالبيتِ وبينَ الصَّفا والمَرْوةِ، وقَصَّر من شَعرِه، وحَلَّ من عمرتِه، ثم تَوَجَّهَ نحوَ الكوفةِ، وتَوَجَّهْنا نحن مع الناسِ إلى مِنًى[1].

---

(١) لا يصح في إسناده أبو مخنف.

وقال أبو مخنف: حدَّثني الحارثُ بنُ كعبٍ الوالبيُّ، عن عقبةَ بنِ سمعانَ قال: لما خرَجَ الحسينُ من مكةَ اعترَضه رسلُ عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ -يعني نائبَ مكةَ- عليهم أخوه يحيى بنُ سعيدٍ، فقالوا له: انصَرِفْ، أين تَذهَبُ؟ فأَبَى عليهم ومَضَى، وتَدافَع الفريقان فاضطربوا بالسِّياط، ثم إن حسينًا وأصحابَه امتَنعوا منهم امتناعًا قويًّا، ومَضَى الحسينُ على وجهِه، فنادَاه: يا حسينُ، ألا تَتَّقي اللهَ! تَخرُجُ من الجماعة وتُفرِّقُ بينَ هذه الأُمَّةِ؟! قال: فتأَوَّل الحسينُ قولَه تعالى: ﴿لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١]. قال: ثم إن الحسينَ مَرَّ بالتَّنعيم، فلَقِيَ بها عيرًا قد بعَث بها بَحيرُ بنُ رَيْسانَ الحِمْيَريُّ نائبُ اليمنِ، قد أرسَلها من اليمنِ إلى يزيدَ بنِ معاويةَ، عليها وَرْسٌ وحُلَلٌ كثيرةٌ، فأخَذها الحسينُ وانطَلَق بها، واستأجَر أصحابَ الجِمالِ عليها إلى الكوفةِ، ودفَع إليهم أُجْرتَهم[1].

ثم ساق أبو مخنفٍ بإسناده الأول أن الفرزدقَ لَقِيَ الحسينَ في الطريق، فسلَّم عليه، وقال له: أعطاك اللهُ سُؤْلَك وأمَلَك فيما تُحبُّ. فسأله الحسينُ عن أمرِ الناسِ وما وراءَه، فقال له: قلوبُ الناسِ معك، وسيوفُهم مع بني أُمَيَّةَ، والقضاءُ يَنزِلُ من السماءِ، واللهُ يَفعَلُ ما يَشاءُ. فقال له: صدَقْتَ، للهِ الأمرُ، يَفعَلُ ما يَشاءُ، وكلَّ يومٍ ربُّنا في شأنٍ، إن نزَل القضاءُ بما نُحبُّ فنَحمَدُ اللهَ على نَعمائِه، وهو المُستعانُ على أداءِ الشُّكرِ، وإن حال القضاءُ دونَ الرَّجاءِ، فلم يَعتَدِ مَن كان الحقُّ نيَّتَه، والتَّقوى سَريرتَه. ثم حرَّكَ الحسينُ راحلتَه، فقال: السلامُ عليك. ثم افتَرَقا.

وقال هشامُ بنُ الكلبيِّ، عن عَوانةَ بنِ الحكَمِ، عن لَبَطَةَ بنِ الفرزدقِ، عن أبيه قال: حجَجْتُ بأُمِّي، فبينَما أنا أَسُوقُ بَعيرَها حينَ دَخَلْتُ الحرَمَ في أيامِ الحجِّ، وذلك سنةَ ستين، إذ لَقِيتُ الحُسَينَ خارجًا من مكةَ معه أسيافُه وتِراسُه، فقلتُ له: بأبي وأمي يا بنَ رسولِ الله، ما أعجَلَك عن الحجِّ؟ فقال: لو لم أَعجَلْ لأُخِذْتُ. ثم سألني: ممَّن أنت؟ فقلتُ: امرُؤٌ من العراقِ. فسألني عن الناسِ فذكَر نحوَ ما تقدَّم.

ثم ذكَر الفرزدقُ اجتماعَه بعبدِ الله بنِ عمرٍو، وقولَه له: إن الحسينَ لا يَحيكُ فيه السلاحُ. فندِم الفرزدقُ أن لا يكونَ تابَعَ الحسينَ، فلمَّا بلَغَه قتلُه، جعَل يَتذكَّرُ قولَ عبدِ الله بنِ عمرٍو: لا يَحيكُ فيه السلاحُ. ولم يَفهَمْ عنه، إنما أراد أن السلاحَ لا يَضُرُّه في آخرتِه. وكذا قال بعضُ السلفِ. ذكَرَه ابنُ عساكرَ، وفي هذا نظرٌ. واللهُ أعلمُ. وقيل غيرُ ذلك، وقيل: أراد الهزلَ بالفرزدقِ. قالوا: ثم سار الحسينُ لا يَلْوِي على شيءٍ حتى نزَل ذاتَ عِرْقٍ.

قال أبو مخنف: فحدَّثني الحارثُ بنُ كعبٍ الوالبيُّ، عن عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ قال: لما خرَجْنا من مكةَ كتَب عبدُ الله بنُ جعفرٍ إلى الحسينِ مع ابنَيْه عونٍ ومحمدٍ: أما بعدُ، فإني أسألُك بالله لمَّا

(١) لا يصح في إسناده أبو مخنف.

انصرفتَ حين تنظرُ في كتابي هذا، فإني مُشفقٌ عليك من الوجه الذي توجَّهتَ له أن يكونَ فيه هلاكُك واستئصالُ أهلِ بيتك، إن هلكتَ اليومَ طَفِئ نورُ الأرض، فإنك عَلَمُ المهتدين، ورجاءُ المؤمنين، فلا تَعْجَلْ بالسَّير، فإني في إثْر كتابي، والسلامُ. ثم نهض عبدُ الله بنُ جعفر إلى عمرو بن سعيد نائب مكة، فقال: اكتُبْ إلى الحسين كتابًا تَجْعَلُ له فيه الأمانَ، وتُمَنِّيه فيه البرَّ والصِّلَةَ، وتُوثِّقُ له في كتابك، وتَسْألُه الرجوعَ؛ عله يَطْمَئنُّ إلى ذلك فيَرْجعَ. فقال له عمروٌ: اكْتُبْ عني ما شئتَ وأْتني به حتى أَخْتِمَه. فكتَب عبدُ الله بنُ جعفر عن عمرو بن سعيد ما أراد، ثم جاء بالكتاب إلى عمرو، فختَمه بخاتَمه، وقال له: ابْعَث معي أخاك. فبَعَث معه أخاه يحيى، فانْصرَفا حتى لَحِقا الحسينَ، فقرآ عليه الكتابَ، فأبَى أن يَرْجِعَ، وقال: إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، وقد أمرَني بأمْر، وأنا ماضٍ له. فقالا: ما تلك الرؤيا؟ فقال: ما حدَّثتُ بها أحدًا ولا أُحدِّثُه حتى أَلْقَى ربي، عز وجل.

قال أبو مخنف: وحدَّثني محمدُ بنُ قيس أن الحسينَ أقْبَل حتى إذا بَلَغ الحاجرَ من بَطْنِ الرُّمَّة، بعَث قيسَ بنَ مُسْهِر الصَّيْداويَّ إلى أهلِ الكُوفة، وكتَب معه إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين ابن عليٍّ إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإني أَحْمَدُ إليكم اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو، أمَّا بعدُ فإن كتابَ مسلم بن عَقيل جاءني يُخبرُني فيه بحُسْنِ رأيكم، واجتماعِ ملَئكم على نَصْرنا، والطَّلَب بحقِّنا، فنسألُ اللهَ أن يُحسنَ لنا الصَّنيعَ، وأن يُثيبَكم على ذلك أعْظَمَ الأجر، وقد شَخَصْتُ إليكم من مكةَ يومَ الثلاثاء لثمانٍ مَضَيْن من ذي الحجَّة يومَ التَّرْوية، فإذا قَدِم عليكم رسولي فاكْمِشُوا أمْرَكم وجِدُّوا فإني قادمٌ عليكم في أيامي هذه، إن شاء اللهُ تعالى، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه.

قال: وكان كتابُ مسلم إليه قبلَ أن يُقتَلَ بسبع وعشرين ليلةً ومَضْمونُه: أما بعدُ فإن الرائد لا يَكْذِبُ أهلَه، وإنَّ جَميعَ أهلِ الكوفة معك، فأَقْبِلْ حينَ تَقْرأُ كتابي هذا، والسلامُ عليك. قال: وأقْبَل قيسُ بنُ مُسْهِر الصَّيْداويُّ إلى الكوفة بكتاب الحسين، حتى إذا انْتَهى إلى القادسية أخَذه الحُصَيْنُ بنُ نُمَيْر، فبعَث به إلى عُبَيد الله بن زياد، فقال له ابنُ زياد: اصْعَدْ إلى أعْلَى القَصْر فسُبَّ الكَذَّابَ ابنَ الكذَّاب. فصَعد فحَمِد اللهَ وأثْنَى عليه، ثم قال: أيُّها الناسُ، إن هذا الحسينَ بنَ عليٍّ خيرُ خَلْق الله، ابنُ فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ وأنا رسولُه إليكم، وقد فارقْتُه بالحاجر من بَطْن الرُّمَّة، فأجيبوه. ثم لَعَن عُبَيدَالله بنَ زياد وأباه، واستغفَر لعليٍّ والحسين. فأمَر به ابنُ زياد، فأُلْقِيَ من رأس القَصْر فتَقَطَّع، ويُقالُ: بل تَكَسَّرَت عظامُه وبَقِيَ فيه بَقِيَّةُ رَمَق، فقام إليه عبدُ الملك بنُ عُمَير اللَّخْميُّ فذَبَحه، وقال: إنما أرَدْتُ إراحتَه من الألم. وقيل: إنه رجلٌ يُشْبِهُ عبدَ الملك بنَ عُمَير وليس به. وفي رواية أن الذي قَدِم بكتاب الحسين إنما هو عبدُ الله بنُ يُقْطُر أخو الحسين من الرَّضاعة، فأُلْقِيَ من أعْلَى القَصْر. واللهُ أعلمُ. ثم أقْبَل الحسينُ يَسيرُ نحوَ الكوفة، ولا يَعْلَمُ بشيء مما وقَع من الأخبار.

قال أبو مخنف، عن أبي عليٍّ الأنصاريِّ، عن بكر بن مُصْعَب المُزَنيِّ قال: وكان الحسينُ لا يَمُرُّ بماء من مياه العَرَب إلا اتَّبَعوه.

قال أبو مخنف، عن أبي جَناب، عن عَديِّ بن حَرْمَلَةَ، عن عبد الله بن سُلَيم والمَذْريِّ بن المُشْمَعِلِّ الأسَديَّيْن قالا: لما قَضَيْنا حَجَّنا لم يَكُنْ لنا همَّةٌ إلا اللَّحاقُ بالحُسين - فذكرا أنهما اتبعاه - فأدرَكْناه وقد مَرَّ برجلٍ من بني أسَد، فهَمَّ الحسينُ أن يُكلِّمَه ويَسْألَه فترك ذلك، فجئْنا ذلك الرجلَ فسألْناه عن أخبارِ الناس فقال: والله لم أخْرُجْ من الكوفة حتى قُتِل مُسْلمُ بنُ عَقيلٍ وهانئُ بنُ عروةَ، ورأيْتُهما يُجَرَّان بأرْجُلِهما في السُّوق. قالا: فلَحِقْنا الحسينَ فأخبَرْناه، فجعلَ يقولُ: إنا لله وإنا إليه راجعون. مراراً. فقلْنا له: اللهَ اللهَ في نفسك. فقال: لا خيرَ في العيشِ بعدَهما. فقلنا: خارَ اللهُ لك. وقال له بعضُ أصحابه: والله ما أنت مثلَ مسلم بن عَقيل، ولو قَدمْتَ الكوفةَ لَكان الناسُ إليك أسْرَعَ. وقال غيرُهما: لَمّا سَمع أصحابُ الحسين بمَقْتَل مسلم بن عَقيل وثَبَ عندَ ذلك بنو عَقيل ابن أبي طالب وقالوا: لا والله لا نَرْجِعُ حتى نُدْرِكَ ثأرَنا، أو نَذوقَ ما ذاق أخونا. فسار الحسينُ حتى إذا كان بزَرُودَ بَلَغه خبرُ مَقْتَل الذي بعثَه بكتابه إلى أهل الكوفة بعدَ أن خَرج من مكةَ ووَصَل إلى حاجِر، فقال: قد خَذَلَتْنا شيعتُنا، فمَن أحَبَّ منكم الانْصرافَ فلْيَنْصَرِفْ من غير حَرَجٍ عليه، وليس عليه منا ذِمامٌ. قال: فتَفَرَّق الناسُ عنه أيادِيَ سَبَا يميناً وشمالاً، حتى بَقِيَ في أصحابه الذين جاءُوا معه من مكةَ وإنما فَعَل ذلك؛ لأنه ظَنَّ أنَّ مَن اتَّبَعه من الأعْراب إنما اتَّبَعوه لأنه يأتي بلداً قد اسْتَقامت له طاعةُ أهْلِها، فكَرِه أن يَسيروا معه إلا وهم يَعْلَمون علامَ يُقْدِمون، وقد عَلِم أنه إذا بَيَّن لهم الأمْرَ لم يَصْحَبْه إلا مَن يُريدُ مُواساتَه في الموت معه. قال: فلما كان من السَّحَر أمَر فِتْيانَه أن يَسْتَقوا من الماء فأكْثَروا منه، ثم سار حتى مَرَّ ببَطْنِ العَقَبة، فنزَل بها.

وقال محمدُ بنُ سعد: حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن يزيدَ الرِّشْك قال: حدَّثني مَن شافَهَ الحسينَ قال: رأيتُ أبْنيةً مَضْروبةً بفَلاةٍ من الأرض، فقلتُ: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين. قال: فأتَيْتُه فإذا شيخٌ يَقْرأُ القُرآنَ والدُّموعُ تَسيلُ على خَدَّيْه ولحيته. قال: قلتُ: بأبي وأمي يا بنَ رسول الله! ما أنْزَلك هذه البلادَ والفَلاةَ التي ليس بها أحدٌ؟ فقال: هذه كتبُ أهلِ الكوفة إليَّ ولا أُراهم إلا قاتليَّ، فإذا فعَلوا ذلك لم يَدَعُوا لله حُرْمةً إلا انْتَهكوها، فيُسَلِّطُ اللهُ عليهم مَن يُذِلُّهم حتى يكونوا أذَلَّ من فَرَمِ الأمَة. يعني مِقْنَعَتَها[1]. وأخبَرَنا عليُّ بنُ محمد، عن الحسن بن دينار، عن مُعاويةَ بن قُرَّةَ قال: قال الحسينُ: والله لَيُعْتَدَنَّ عليَّ كما اعْتَدَت بنو إسرائيلَ في السَّبْت.

وحدَّثنا عليُّ بنُ محمد، عن جعفر بن سليمانَ الضُّبَعيِّ، قال: قال الحسينُ: والله لا يَدَعوني حتى يَسْتَخرِجوا هذه العَلَقةَ من جَوْفي، فإذا فعَلوا ذلك سَلَّط اللهُ عليهم مَن يُذِلُّهم حتى يكونوا أذَلَّ من فَرَمِ الأمَة. فقُتِل بنينَوَى يومَ عاشوراءَ سنةَ إحدى وستين.

---

(١) ما برز من إسناده منقطع.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدَّثنا أبو بكرٍ الحُمَيْديُّ، ثنا سفيانُ، ثنا شهابُ بنُ خراشٍ، عن رجلٍ من قومِه قال: كنتُ في الجيشِ الذي بَعَثهم ابنُ زيادٍ إلى الحسينِ، وكانوا أربعةَ آلافٍ يُريدون قتالَ الدَّيْلَم، فصرَفَهم عبيدُ الله إلى الحسينِ، فلَقِيتُ حسينًا، فرأيْتُه أسْودَ الرأسِ واللِّحْيةِ، فقلتُ له: السلامُ عليك أبا عبد الله. فقال: وعليك السلامُ. وكانتْ فيه غُنَّةٌ، فقال: لقد باتَتْ منكم فينا سَلَّةٌ منذ الليلة. يعني: سَرَقٌ. قال شهابٌ: فحدَّثْتُ به زيدَ بنَ عليٍّ فأعْجَبه، وكانت فيه غُنَّةٌ. قال سُفيانُ ابنُ عُيَينةَ: وهي في الحُسَيْنِيِّين[1].

وقال أبو مِخْنَف، عن بعضِ أصحابِه، عن أبي خالدٍ الكاهليِّ قال: لما صَبَّحَت الخيلُ الحسينَ بنَ عليٍّ رَفَع يديه فقال: اللهم أنت ثقتي في كلِّ كَرْبٍ، ورجائي في كلِّ شدةٍ، وأنت لي في كلِّ أمرٍ نزَل بي ثقةٌ وعُدَّةٌ، فكم من هَمٍّ يَضْعُفُ فيه الفؤادُ، وتَقِلُّ فيه الحيلةُ، ويَخْذُلُ فيه الصديقُ، ويَشْمَتُ فيه العَدُوُّ، فأنزَلْتُه بك وشكَوْتُه إليك، رَغْبةً فيك إليك عمن سواك، ففرَّجْتَه وكشَفْتَه وكفَيْتَنيه، فأنت وليُّ كلِّ نعمةٍ، وصاحبُ كلِّ حسنةٍ، ومُنْتَهى كلِّ غايةٍ.

وقال أبو عُبَيد القاسمُ بنُ سلَّامٍ: حدَّثني حجَّاجُ بنُ محمدٍ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن بعضِ مَشْيَخَته قال: قال الحسينُ حين نَزَلوا كَرْبلاءَ: ما اسمُ هذه الأرضِ؟ قالوا: كَرْبلاءُ. قال: كَرْبٌ وبَلاءٌ. وبعَث عُبَيدُ الله بنُ زيادٍ عمرَ بنَ سعدٍ يُقاتلُهم، فقال الحسينُ: يا عمرُ، اخْتَرْ مني إحْدَىٰ ثلاثِ خصالٍ؛ إما أن تتْرُكَني أرْجِعُ كما جئتُ، فإن أبَيْتَ هذه فسيِّرْني إلى يزيدَ فأضَعَ يدي في يدِه فيَحْكُمَ فيَّ ما رأَىٰ، فإن أبَيْتَ هذه فسيِّرْني إلى التُّرْكِ فأقاتلَهم حتى أموتَ. فأرْسَل إلى ابنِ زيادٍ بذلك، فهَمَّ أن يُسَيِّرَه إلى يزيد، فقال شمرُ بنُ ذي الجَوْشَنِ: لا، إلا أن يَنْزِلَ على حُكْمِك. فأرْسَل إليه بذلك، فقال: والله لا أفْعَلُ. وأبطَأ عمرُ عن قتالِه، فأرْسَل إليه ابنُ زيادٍ شمرَ بنَ ذي الجَوْشَنِ فقال له: إن تَقَدَّمَ عمرُ فقاتَلَ، وإلا فاقْتُلْه وكُنْ أنت مكانَه. وكان مع عمرَ قريبٌ من ثلاثين رجلًا من أهلِ الكوفةِ، فقالوا لهم: يَعْرِضُ عليكم ابنُ بنتِ رسولِ الله ﷺ ثلاثَ خصالٍ، فلا تَقْبَلوا منها شيئًا؟! فتَحَوَّلوا مع الحسينِ فقاتَلُوا معه[2].

وقال أبو زُرْعةَ: حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ، عن حصينٍ قال: أدْرَكْتُ ذاك يعني مَقْتَلَ الحسينِ - قال: فحدَّثني سعدُ بنُ عُبَيدةَ قال: فرأيتُ الحسينَ وعليه جُبَّةُ بُرودٍ، ورَماه رجلٌ يقالُ له: عمرُو بنُ خالدٍ الطُّهَويُّ. بسهمٍ، فنَظَرْتُ إلى السَّهْمِ مُعَلَّقًا بجُبَّتِه.

وقال ابنُ جَريرٍ: حدَّثنا محمدُ بنُ عمَّارٍ الرازيُّ، حدَّثني سعيدُ بنُ سليمانَ، ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ، ثنا حصينٌ، أن الحسينَ بعَث إليه أهلُ الكوفةِ: إن معك مائةَ ألفٍ. فبعَث إليهم مسلمَ بنَ عَقيلٍ. فذكَر قصةَ مَقْتَلِ مسلمٍ، كما تقدَّم.

قال حُصَينٌ: فحدَّثني هلالُ بنُ يِسافٍ، أن ابنَ زيادٍ أمَر بأخْذِ ما بينَ واقصةَ إلى طريقِ الشامِ إلى طريقِ البَصْرةِ، فلا يَدَعون أحدًا يَلِجُ ولا أحدًا يَخْرُجُ، وأقْبَل الحسينُ ولا يَشْعُرُ بشيءٍ حتى أتى

---

(1) ما برز من إسناده منقطع.

(2) ما برز من إسناده منقطع لإبهام المشيخة.

الأعرابَ فسألهم عن الناسِ، فقالوا: والله لا نَدْري، غيرَ أنك لا تَستَطيعُ أن تَلِجَ ولا تَخْرُجَ. فانْطَلَقَ يَسيرُ نحوَ يزيدَ بنِ مُعاوية، فتَلَقَّتْه الخُيولُ بكَرْبلاءَ، فنزَلَ يُناشِدُهم اللهَ والإسْلامَ. قال: وكان بعَث إليه ابنُ زيادٍ عمرَ بنَ سعدٍ وشَمِرَ بنَ ذي الجَوْشَنِ وحُصَيْنَ بنَ نُمَيْرٍ، فناشَدهم الحسينُ اللهَ والإسْلامَ أن يُسَيِّروه إلى أمير المؤمنين يزيدَ، فيَضَعَ يدَه في يده. فقالوا له: لا، إلا على حُكْمِ ابنِ زيادٍ. وكان في جُمْلةِ مَن بعثهم إليه الحُرُّ بنُ يَزيدَ الحَنْظليُّ ثم النَّهْشليُّ على خَيلٍ، فلمَّا سَمِع ما يقولُ الحسينُ قال لهم: ألا تَقْبَلون من هؤلاء ما يَعْرِضون عليكم، والله لو سألكم هذا التُّرْكُ والدَّيْلَمُ ما حَلَّ لكم أن تَرُدُّوهم. فأبَوْا إلا على حُكْمِ ابنِ زيادٍ، فضرَبَ الحُرُّ وَجْهَ فرسه، وانْطَلَق إلى الحسينِ وأصحابه، فظنُّوا أنه إنما جاء ليُقاتِلَهم، فلمَّا دَنا منهم قَلَبَ تُرْسَه، وسَلَّم عليهم، ثم كَرَّ على أصحابِ ابنِ زيادٍ فقاتلهم، فقتَل منهم رجلَيْن ثم قُتِل، رَحمه الله.

وذكر أن زُهَيْرَ بنَ القَيْنِ البَجَليَّ لَقِيَ الحسينَ، وكان حاجًّا، فأقْبَل معه، وخَرَج إليه ابنُ أبي بَحْرِيَّةَ المُراديُّ ورَجلان آخَران؛ وهما عمرُو بنُ الحَجَّاجِ ومَعْنٌ السلميُّ، قال الحُصَيْنُ: وقد رأيتُهما. قال: وأقْبَل الحسينُ يُكَلِّمُ مَن بعَث إليه ابنُ زيادٍ، وعليه جُبَّةٌ من بَرودٍ، فلمَّا كَلَّمهم انْصَرف، فرَماه رجلٌ من بني تَميمٍ - يقال له: عمرٌو الطُّهَويُّ - بسهمٍ، فإني لأنْظُرُ إلى السَّهم بينَ كَتِفيه مُتَعَلِّقًا بجُبَّته، فلمَّا أبَوْا عليه رَجَع إلى مَصافِّه، وإني لأنْظُرُ إليهم وهم قريبٌ من مائة رجلٍ، فيهم لصُلْبِ عليٍّ خَمسةٌ، ومِن بني هاشمٍ ستةَ عشَرَ، ورجلٌ من بني سُلَيْمٍ حَليفٌ لهم، ورَجلٌ من بني كِنانَةَ حَليفٌ لهم، وابنُ عَمِّ ابنِ زيادٍ.

وقال حُصَيْنٌ: وحدَّثني سعدُ بنُ عُبَيدةَ قال: إنَّا لَمُسْتَنْقِعون في الماء مع عمرَ بنِ سعدٍ، إذ أتاه رجلٌ فسارَّه فقال له: قد بعَث إليك ابنُ زيادٍ جُوَيْرِيةَ بنَ بدرٍ التَّميميَّ، وأمَره إن لم تُقاتِلِ القَومَ أن يَضْرِبَ عُنُقَك. قال: فوَثَبَ إلى فرسه فركِبَه، ثم دعا بسلاحه فَلَبِسَه وإنَّه لَعلَى فرسه، ونَهَضَ بالناسِ إليهم فقاتَلوهم، فجيءَ برأسِ الحسينِ إلى ابنِ زيادٍ فوُضع بين يديه، فجعلَ يقولُ بقَضيبه في أنفه، ويقولُ: إن أبا عبدِ اللَّه قد كان شَمِطَ. قال: وجِيءَ بنسائه وبَناته وأهله. قال: وكان أحسنَ شيءٍ صنعه أن أمر لهم بمنزلٍ في مكانٍ مُعتزِلٍ، وأجرَى عليهم رِزْقًا، وأمر لهم بنفقةٍ وكسوةٍ، قال: وانطلقَ غُلامان منهم لعبدِ اللَّه بن جعفرٍ - أو ابنِ ابنِ جعفرٍ - فأتيا رجلاً من طَيِّئٍ فلجأ إليه، فضربَ أعناقَهما، وجاء برأسَيْهما حتَّى وَضَعَهما بين يدي ابن زيادٍ. قال: فهَمَّ ابنُ زيادٍ بضربِ عُنُقه، وأمر بداره فهُدمت. قال: وحدَّثني مولًى لمعاوية بن أبي سُفْيان قال: لَمَّا أُتِيَ يزيدُ برأس الحسينِ، فوُضع بينَ يديه رأيتُه يبكي ويقول: لو كان بينه وبينه رحمٌ ما فعلَ هذا - يعني ابن زياد -. قال الحصين: ولَمَّا قُتِل الحسينُ لَبِثوا شهرَيْن أو ثلاثةً كأنَّما تَلَطَّخُ الحوائطُ بالدِّماء ساعةَ تطلعُ الشمسُ حتَّى ترتَفعَ.

وقد حجَّ بالناسِ في هذه السنة عمرو بن سعيد بن العاصِ، وكان عامَلَ المدينةِ ومكةَ ليزيدَ، وقد عَزَلَ يزيدُ عن إمرةِ المدينةِ الوليدَ بن عتبةَ، وولَّاها عمرو بن سعيد بن العاصِ في شهرِ رَمَضانَ منها، وكان عبيدُ اللَّه بنُ زيادٍ على البصرةِ والكُوفَةِ.

ثم دخلت سنة إحدى وستين

استهلت هذه السنة والحسين بن علي سائرٌ إلى الكوفة فيما بين مكة والعراق، ومعه أصحابه وقراباته، فقتل في يوم عاشوراء من شهر المحرم من هذه السنة، على المشهور الذي صححه الواقدي وغير واحد، وزعم بعضهم أنه قتل في صفر منها. والأول أصح.

وهذه صفة مقتله، رضي الله عنه، مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن، لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب الصريح والبهتان

قال أبو مخنف، عن أبي جناب، عن عدي بن حرملة، عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: أقبل الحسين، فلما نزل شراف قال لغلمانه وقت السحر: استقوا من الماء. فأكثروا ثم ساروا إلى صدر النهار، فسمع الحسين رجلاً يكبر فقال له: م كبرت؟ فقال: رأيت النخل. فقال له الأسديان: إن هذا المكان لم ير أحدٌ منه نخلةً. فقال الحسين: فماذا تريانه رأي؟

فقالا: هذه الخيل قد أقبلت. فقال الحسين: أما لنا ملجأً نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقالا: بلى ذو حسم. فأخذ ذات اليسار إلى ذي حسم فنزل، وأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميميٍّ، وهم مقدمة الجيش الذين بعثهم ابن زياد، حتى وقفوا في مقابلته في نحر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون سيوفهم، فأمر الحسين أصحابه أن يترووا من الماء ويسقوا خيولهم، وأن يسقوا خيول أعدائهم أيضًا.

وروى هو وغيره قالوا: لما دخل وقت الظهر أمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي فأذن، ثم خرج الحسين في إزارٍ ورداءٍ ونعلين، فخطب الناس من أصحابه وأعدائه واعتذر إليهم في مجيئه هذا إلى ههنا، بأنه قد كتب إليه أهل الكوفة أنهم ليس لهم إمامٌ، وإن أنت قدمت علينا بايعناك وقاتلنا معك. ثم أقيمت الصلاة فقال الحسين للحر: تريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا، ولكن صل أنت ونصلي نحن وراءك. فصلى بهم الحسين، ثم دخل إلى خيمته، واجتمع به أصحابه، وانصرف الحر إلى جيشه، وكلٌّ على أهبته، فلما كان وقت العصر صلى بهم الحسين، ثم انصرف فخطبهم وحثهم على السمع والطاعة له وخلع من عليهم من الأدعياء السائرين بالجور في الرعية. فقال له الحر: إنا لا ندري ما هذه الكتب، ولا من كتبها. فأحضر الحسين خرجين مملوءين كتبًا، فنثرها بين يديه، وقرأ منها طائفة، فقال الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد. فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك. ثم قال الحسين لأصحابه: اركبوا، فركبوا وركب النساء، فلما أراد الانصراف حال القوم بينه وبين الانصراف، فقال

الحسين للحر: ثكلتك أمك، ما تريد؟ فقاله له الحر: أما والله لو غيرك يقولها لي من العرب وهو على مثل الحال التي أنت عليها لاقتصن منه، ولما تركت ذكر أمه، ولكن لا سبيل إلى ذكر أمك إلا بأحسن ما نقدر عليه. وتقاول القوم وتراجعوا، فقال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد، فإذا أبيت فخذ طريقًا لا تقدمك الكوفة ولا تردك إلى المدينة، واكتب أنا إلى ابن زياد، واكتب أنت إلى يزيد، أو إلى ابن زياد، إن شئت، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك. قال: فأخذ الحسين يسارًا عن طريق العذيب والقادسية، والحر بن يزيد يسايره وهو يقول له: يا حسين، إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلنَّ، ولئن قوتلت لتهلكنَّ فيما أرى. فقال له الحسين: أفبالموت تخوفني؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وقد لقيه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ، فقال: أين تذهب فإنك مقتولٌ؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقًّا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق خوفًا أن يعيش ويرغما

ويروى على صفة أخرى:

سأمضي وما بالموت عارٌ على امرئ ... إذا ما نوى حقًّا ولم يلف مجرما
فإن مت لم أندم وإن عشت لم ألم ... كفى بك موتًا أن تذل وترغما

فلما سمع ذلك الحر منه تنحى عنه وجعل يسير بأصحابه ناحيةً عنه، فانتهوا إلى عذيب الهجانات، وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، وإذا سفرٌ أربعةٌ -أي: أربعة نفر- قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يخبون ويجنبون فرسًا لنافع بن هلال يقال له: الكامل. يقصدون الحسين، ودليلهم رجلٌ يقال له: الطرماح بن عدي. راكبٌ على فرس وهو يقول:

ياناقتي لا تُذْعَري مِن زَجْري ... وشَمِّري قبلَ طُلوع الفَجرِ
بخير رُكْبان وخير سَفرِ ... حتى تحلِّي بكريم النَجرِ
الماجدِ الحُرِّ رَحيبِ الصدرِ ... أتَى به اللَّه لخير أمْرِ

ثمت أبقاه بقاء الدهر

فأراد الحر أن يحول بينهم وبين الحسين، فمنعه الحسين من ذلك، فلما خلصوا إليه قال لهم: أخبروني عن الناس وراءكم. فقال له مجمع بن عبدالله العائذي أحد النفر الأربعة: أما أشراف الناس فهم ألبٌ واحدٌ عليك؛ لأنهم قد عظمت رشوتهم وملئت غرائرهم، يستمال بذلك ودهم ويستخلص به نصيحتهم، وأما سائر الناس فأفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غدًا مشهورةٌ عليك. قال لهم: فهل لكم برسولي علمٌ؟ قالوا: ومن رسولك؟ قال: قيس بن مسهر الصيداويُّ. قالوا:

نعم، أخذه الحصين بن نمير، فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا الناس إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فأمر به، فالقي من رأس القصر فمات. فترقرقت عينا الحسين، وقرأ قوله تعالى: ﴿ **فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ [الاحزاب: ٢٣]. اللهم اجعل منازلهم الجنة، واجمع بيننا وبينهم في مستقرٍّ من رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك.

ثم إن الطرماح بن عدي قال للحسين: أنظر فما أرى معك أحدًا إلا هذه الشرذمة اليسيرة، وإني لأرى هؤلاء القوم الذين يسايرونك أكفاءً لمن معك، فكيف وظاهر الكوفة مملوءٌ بالخيول والجيوش يعرضون ليقصدوك؟! فانشدك الله إن قدرت أن لا تقدم إليهم شبرًا إلا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلدًا يمنعك الله به حتى ترى رأيك، فسر معي حتى أنزلك مناع جبلنا، وهو أجأٌ منعنا الله به من ملوك غسان وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذلٌّ قطُّ؛ فأسير معك حتى أنزلك القُريَّة، ثم نبعث إلى الرجال من أجأ وسلمى من طيء، ثم أقم فينا ما بدا لك، فأنا زعيمٌ بعشرة آلاف طائيٍّ يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك أبدًا ومنهم عينٌ تطرف. فقال له الحسين: جزاك الله خيرًا. ولم يرجع عمَّا هو بصدده، فودعه الطرماح، ومضى الحسين، فلما كان من الليل أمر فتيانه أن يستقوا من الماء كفايتهم، ثم سرى، فنعس في مسيره حتى خفق برأسه، واستيقظ وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين. ثم قال: رأيت فارسًا على فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا.

فلما طلع الفجر صلى بأصحابه وعجل الركوب، ثم تياسر في مسيره حتى انتهى إلى نينوى، فإذا راكبٌ متنكبٌ قوسًا قد قدم من الكوفة، فسلم على الحر بن يزيد، ولم يسلم على الحسين، ودفع إلى الحر كتابًا من ابن زياد، ومضمونه أن يعدل بالحسين في السير إلى العراق في غير قريةٍ ولا حصنٍ، حتى تأتيه رسله وجنوده، وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين، فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف، وكان قد جهزه ابن زياد في هؤلاء إلى الديلم، وخيم بظاهر الكوفة، فلما قدم عليهم أمرُ الحسين قال له: سر إليه، فإذا فرغت منه فَسِر إلى الديلم. فاستعفاه عمر بن سعد من ذلك. فقال له ابن زياد: إن شئت أعفيتك وعزلتك عن ولاية هذه البلاد التي قد استنبتك عليها. فقال: حتى أنظر في أمري. فجعل لا يستشير أحدًا إلا نهاه عن المسير إلى الحسين، حتى قال له ابن أخته حمزة بن المغيرة بن شعبة: إياك أن تسير إلى الحسين فتعصي ربك وتقطع رحمك، فوالله لأن تخرج من سلطان الأرض كلها أحب إليك من أن تلقى الله بدم الحسين. فقال: إني أفعل إن شاء الله تعالى. ثم إن عبيد الله بن زياد تهدده وتوعده بالعزل والقتل، فسار إلى الحسين، فنازله في المكان الذي ذكرنا، ثم بعث إلى الحسين الرسل: ما الذي أقدمك؟ فقال: كتب إليَّ أهل الكوفة أن أقدم عليهم، فإذ قد كرهوني فأنا أرجع إلى مكة وأذركم. فلما بلغ عمر بن سعد

هذا قال: أرجو أن يعافيني الله من حربه. وكتب إلى ابن زياد بذلك، فرد عليه ابن زياد أن حل بينهم وبين الماء، كما فعل بالتقيِّ الزكيِّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان، واعرض على الحسين أن يبايع هو ومن معه لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فإذا فعلوا ذلك رأينا رأينا. وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين من الماء، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج، فدعا عليه الحسين بالعطش، فمات هذا الرجل من شدة العطش. ثم إن الحسين طلب من عمر بن سعد أن يجتمع به بين العسكرين، فجاء كلٌّ واحد منهما في نحو من عشرين فارسًا، فتكلما طويلاً حتى ذهب هزيعٌ من الليل، ولم يدر أحدٌ ما قالا، ولكن ظنَّ بعض الناس أنه سأله أن يذهب معه إلى يزيد بن معاوية ويتركا العسكرين متواقفين، فقال عمر: إذن يهدم ابن زياد داري. فقال الحسين: أنا أبنيها لك. قال: إذن يأخذ ضياعي. قال: أنا أعطيك خيرًا منها من مالي بالحجاز. قال: فتكره عمر بن سعد من ذلك. وقال بعضهم: بل سأل منه إما أن يذهبا إلى يزيد، أو يتركه يرجع إلى الحجاز، أو يذهب إلى بعض الثغور فيقاتل الترك. فكتب عمر إلى عبيد الله بذلك، فقال: نعم، قد قبلت. فقام شمر بن ذي الجوشن فقال: لا والله حتى ينزل على حكمك هو وأصحابه.

ثم قال: والله لقد بلغني أن حسينًا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل. فقال له ابن زياد: فنعم ما رأيت. وقد روى أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن عقبة ابن سمعان قال: لقد صحبت الحسين من مكة إلى حين قتل، والله ما من كلمة قالها في موطن إلا وقد سمعتها، وإنه لم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده في يده، ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين؛ إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب في الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه. ثم إن عبيد الله بن زياد بعث شمر بن ذي الجوشن فقال: اذهب فإن جاء حسينٌ وأصحابه على حكمي، وإلا فمر عمر بن سعد أن يقاتلهم، فإن تباطأ عن ذلك فاضرب عنقه، ثم أنت الأمير على الناس. وكتب إلى عمر بن سعد يتهدده على توانيه في قتال الحسين، وأمره إن لم يجئ الحسين إليه أن يقاتله ومن معه، فإنهم مشاقون. فاستأمن عبد الله بن أبي المحلِّ لبني عمته أمِّ البنين بنت حزام من عليٍّ؛ وهم العباس وعبدالله وجعفرٌ وعثمان. فكتب لهم ابن زياد كتاب أمان، وبعثه عبدالله بن أبي المحل مع مولى له يقال له: كزمان. فلما بلغهم ذلك قالوا: أما أمان ابن سميَّة فلا نريده، وإنا لنرجو أمانًا خيرًا من أمان ابن سميَّة. ولما قدم شمر بن ذي الجوشن على عمر بن سعد بكتاب عبيدالله بن زياد قال له عمر: أبعد الله دارك، وقبح ما جئت به، والله إني لأظنك الذي صرفته عن الذي عرضت عليه من الأمور الثلاثة التي طلبها الحسين. فقال له شمرٌ: فأخبرني ما أنت صانعٌ؛ أتقاتلهم أنت أو تاركي وإياهم؟ فقال له عمر: لا، ولا كرامة لك، أنا أتولى ذلك. وجعله على الرجالة ونهضوا إليهم عشية يوم الخميس التاسع من المحرم، فقام شمر بن ذي الجوشن فقال: أين بنو أختنا؟ فقام إليه العباس وعبدالله وجعفرٌ وعثمان بنو علي بن أبي طالب،

فقال: أنتم آمنون. فقالوا: إن أمنتنا وابن رسول الله ﷺ، وإلا فلا حاجة لنا بأمانك. قال: ثم نادىٰ عمر بن سعد في الجيش: يا خيل الله اركبي وأبشري. فركبوا وزحفوا إليهم بعد صلاة العصر من يومئذٍ، هذا وحسينٌ جالسٌ أمام خيمته محتبيًا بسيفه، ونعس فخفق برأسه، وسمعت أخته زينب الضجَّة فدنت منه فأيقظته، فرجع برأسه كما هو، وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: «إنك تروح إلينا» فلطمت وجهها، وقالت: يا ويلتا. فقال: ليس لك الويل يا أخيَّةُ، اسكني رحمك الرحمن. وقال له أخوه العباس بن عليٍّ: يا أخي، جاءك القوم. فقال: اذهبْ إليهم فسلهم ما بدا لهم. فذهب إليهم في نحو من عشرين فارسًا فقال: ما لكم؟ فقالوا: جاء أمر الأمير؛ إما أن تأتوا علىٰ حكمه، وإما أن نقاتلكم. فقال: مكانكم حتىٰ أذهب إلىٰ أبي عبدالله فأعلمه. فرجع ووقف أصحابه، فجعلوا يتراجعون القول ويؤنب بعضهم بعضًا، يقول أصحاب الحسين: بئس القوم أنتم، تريدون قتل ذرية نبيكم ﷺ وخيار الناس في زمانهم؟! ثم رجع العباس بن علي من عند الحسين إليهم، فقال لهم: يقول لكم أبو عبدالله: انصرفوا عشيتكم هذه حتىٰ ينظر في أمره الليلة.

فقال عمر بن سعد لشمر بن ذي الجوشن: ما تقول؟ فقال: أنت الأمير والرأي رأيك فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدُّي: سبحان الله! والله لو سألكم ذلك رجلٌ من الديلم لكان ينبغي إجابته.

وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلىٰ ما سألوك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوةً. وهكذا جرىٰ الأمر، فإن الحسين لما رجع العباس قال له: ارجع فارددهم هذه العشيَّة، لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره، فقد علم الله مني أني أحبُّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، والاستغفار والدعاء. وأوصىٰ الحسين في هذه الليلة إلىٰ أهله، وخطب أصحابه في أول الليل، فحمد الله تعالىٰ وأثنىٰ عليه، وصلىٰ علىٰ رسوله ﷺ بعبارة فصيحة بليغة، وقال لأصحابه: من أحب أن ينصرف إلىٰ أهله في ليلته هذه، فقد أذنت له، فإن القوم إنما يريدونني. فقال مالك بن النضر: عليَّ دينٌ ولي عيالٌ. فقال: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ليأخذ كل رجلٍ منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم اذهبوا في بسيط الأرض في سواد هذا الليل إلىٰ بلادكم ومدائنكم، فإن القوم إنما يريدونني، فلو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري، فاذهبوا حتىٰ يفرج الله عز وجل. فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه: لا بقاء لنا بعدك، ولا أرانا الله فيك ما نكره، فقال الحسين: يا بني عقيل، حسبكم بمسلم أخيكم، اذهبوا فقد أذنت لكم. قالوا: فما يقول الناس! أنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، لم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، رغبةً في الحياة الدنيا؟! لا والله لا نفعل، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، ونقاتل معك حتىٰ نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك. وقال نحو ذلك مسلم بن عوسجة الأسديُّ، وكذلك قال سعيد بن عبدالله الحنفيُّ: والله لا نخليك حتىٰ يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو علمت أني أقتل دونك ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، لأحببت ذلك،

فكيف وإنما هي قتلةٌ واحدةٌ. وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضًا من وجهٍ واحدٍ، فقالوا: والله لا نفارقك، وأنفسنا الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا، وأيدينا وأبداننا، فإذا نحن قتلنا وفينا وقضينا ما علينا. وقال أخوه العباس: لا أرانا الله يوم فقدك، ولا حاجة لنا في الحياة بعدك. وتتابع أصحابه على ذلك.

وقال أبو مخنف: حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك، عن عليٍّ بن الحسين زين العابدين قال: إني لجالسٌ تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها، وعمتي زينب تمرضني، إذ اعتزل أبي في خبائه، ومعه أصحابه، وعنده حويٌّ مولى أبي ذرٍّ الغفاريِّ، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليلِ	كم لك بالإشراق والأصيلِ
من صاحب أو طالب قتيلِ	والدهر لا يقنع بالبديلِ
وإنما الأمر إلى الجليلِ	وكلُّ حيٍّ سالك السبيلِ

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثًا، ففهمت ما أراد، فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي فقامت حاسرةً حتى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة اليوم، ماتت أمي فاطمة، وعليٌّ أبي، وحسنٌ أخي، يا خليفة الماضي وثمال الباقي. فنظر إليها وقال: يا أخيَّةُ، لا يذهبنَّ حلمك الشيطان. فقالت: بأبي أنت وأمي يا أبا عبدالله، استقتلت. ولطمت وجهها، وشقت جيبها، وخرت مغشيًا عليها، فقام إليها فصبَّ على وجهها الماء وقال: يا أخيَّةُ، اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيءٍ هالكٌ إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته، ويميتهم بقهره وعزته، ويعيدهم فيعودون، وهو فردٌ وحده، واعلمي أن أبي خيرٌ مني، وأمي خيرٌ مني، وأخي خيرٌ مني، ولي ولهم ولكلٍّ مسلم برسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ. ثم حرج عليها ألا تفعل شيئًا من هذا بعد مهلكه، ثم أخذ بيدها فردها إلى عندي، ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بيوتهم بعضها من بعض، حتى تدخل الأطناب بعضها في بعض، وألا يجعلوا للعدوِّ مخلصًا إليهم إلا من وجهٍ واحدٍ، وتكون البيوت عن أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم.

وبات الحسين وأصحابه طول ليلهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، وخيول حرس عدوهم تدور من ورائهم، عليها عزرة بن قيس الأحمسيُّ والحسين يقرأ: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾ [آل عمران: ١٧٨، ١٧٩]. فسمعها رجلٌ من تلك الخيل التي كانت تحرس من أصحاب ابن زياد، فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون، ميزنا الله منكم. قال: فعرفته فقلت لبرير بن خضير: أتدري من هذا؟ قال: لا. فقلت: هذا أبو حرب السبيعيُّ عبدالله بن شهر، وكان مضحاكًا بطالاً، وكان شريفًا شجاعًا فاتكًا، وكان سعيد بن قيس ربما

حبسه في جناية، فقال له برير بن خضير: يا فاسق، متىٰ كنت من الطيبين؟! فقال: من أنت، ويلك؟! قال: أنا برير بن خضير. قال: إنا لله، هلكت والله، عز والله علي يا برير قتلك. قال: فقلت له: يا أبا حرب، هل لك أن تتوب إلىٰ الله من ذنوبك العظام؟ فوالله إنا لنحن الطيبون وإنكم لأنتم الخبيثون. قال: نعم، وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين. قال: ويحك! أفلا تنفعك معرفتك؟! قال: فانتهره عزرة بن قيس أمير السرية التي تحرسنا، فانصرف عنا. قال: فلما صلىٰ عمر بن سعد الصبح بأصحابه يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت - وكان يوم عاشوراء - انتصب للقتال، وصلىٰ الحسين أيضًا بأصحابه، وهم اثنان وثلاثون فارسًا وأربعون راجلاً، ثم انصرف فصفهم، فجعل علىٰ ميمنته زهير بن القين، وعلىٰ الميسرة حبيب بن مظهر، وأعطىٰ رايته العباس بن عليٍّ أخاه، وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم، وقد أمر الحسين من الليل، فحفروا وراء بيوتهم خندقًا، وقذفوا فيه حطبًا وخشبًا وقصبًا، ثم أضرمت فيه النار؛ لئلا يخلص أحدٌ إلىٰ بيوتهم من ورائها. وجعل عمر بن سعد علىٰ ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيديَّ، وعلىٰ الميسرة شمر بن ذي الجوشن - واسم ذي الجوشن شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب - وعلىٰ الخيل عزرة بن قيس الأحمسيَّ، وعلىٰ الرجالة شبث بن ربعيٍّ، وأعطىٰ الراية ذويدًا مولاه، وتواقف الناس في ذلك الموضع، فعدل الحسين إلىٰ خيمة قد نصبت له، فاغتسل فيها، واطلىٰ بالنورة، وتطيب بمسك كثير، ودخل بعده بعض الأمراء، ففعلوا كما فعل، فقال بعضهم لبعض: ما هذا في هذه الساعة؟! فقال بعضهم: دعنا منك، والله ما هذه بساعة باطل. فقال برير بن خضير: والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شابًا ولا كهلاً، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء فيقتلونا. ثم ركب الحسين علىٰ فرسه، وأخذ مصحفًا فوضعه بين يديه، ثم استقبل القوم رافعًا يديه يدعو بما تقدم ذكره: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة. إلىٰ آخره. وأركب ابنه عليَّ بن الحسين - وكان ضعيفًا مريضًا - فرسًا يقال له: لاحقٌ، ونادىٰ الحسين أيها الناس، اسمعوا مني نصيحة أقولها لكم. فانصت الناس كلهم، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أيها الناس، إن قبلتم مني وأنصفتموني، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليَّ سبيلٌ، وإن لم تقبلوا مني ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١]، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

فلما سمع ذلك أخواته وبناته ارتفعت أصواتهن بالبكاء، فقال عند ذلك: لا يبعد ابن عباس. يعني: حين أشار عليه ألا يخرج بالنساء معه، ويدعهن بمكة إلىٰ أن ينتظم له الأمر. ثم بعث أخاه العباس وابنه عليًا فسكتاهن، ثم شرع يذكر للناس فضله وعظمة نسبه، وعلو قدره، وشرفه، ويقول: راجعوا أنفسكم، هل يصلح لكم قتال مثلي، وأنا ابن بنت نبيكم ﷺ، وليس علىٰ وجه الأرض ابن بنت نبيٍّ غيري، وعليٌّ أبي، وجعفرٌ ذو الجناحين عمِّي، وحمزة سيد الشهداء عمُّ أبي،

وقال لي رسول الله ﷺ ولأخي : «هذان سيدا شباب أهل الجنة»(١) . فإن صدقتموني بما أقول فهو الحقُّ، والله ما تعمدت كذبةً منذ علمت أن الله يمقت على الكذب، وإلا فاسألوا أصحاب رسول الله ﷺ عن ذلك؛ جابر بن عبدالله، وأبا سعيد، وسهل بن سعد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم بذلك، ويحكم! أما تتقون الله؟! أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟! فقال عند ذلك شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف، إن كنت أدري ما يقول. فقال له حبيب بن مظهِّر : والله يا شمر، إنك لتعبد الله على سبعين حرفًا، وإنك لا تدري ما يقول؛ لأن الله قد طبع على قلبك. ثم قال : أيها الناس، ذروني أرجع إلى مأمني من الأرض. فقالوا : وما يمنعك أن تنزل على حكم بني عمك؟ فقال : معاذ الله أن أعطيهم بيدي إعطاء الذليل وأقر إقرار العبيد، عباد الله، ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧]. ثم أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، ثم قال : أخبروني، أتطلبوني بقتيل لكم قتلته؟ أو مال لكم أكلته؟ أو بقصاص من جراحة؟ قال : فأخذوا لا يكلمونه. قال : فنادى : يا شبث بن ربعيٍّ، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليَّ أنه قد أينعت الثمار واخضر الجناب، فاقدم علينا، فإنك إنما تقدم على جندٍ مجندٍ. فقالوا له : لم نفعل. فقال : سبحان الله، والله لقد فعلتم. ثم قال : يا أيها الناس، إذ قد كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم. فقال له قيس بن الأشعث : ألا تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يؤذوك، ولا ترى منهم إلا ما تحبُّ. فقال له الحسين : أنت أخو أخيك، أتريد أن تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ لهم إقرار العبيد. قال : وأقبلوا يزحفون نحوه، وقد تحيز إلى جيش الحسين من أولئك طائفةٌ قريبٌ من ثلاثين فارسًا فيما قيل، منهم الحرُّ بن يزيد أمير مقدمة الكوفيين، فاعتذر إلى الحسين مما كان منهم. قال : ولو أعلم أنهم على هذه النيَّة لسرت معك إلى يزيد. فقبل منه الحسين، ثم تقدم بين يدي أصحاب الحسين، فخاطب عمر بن سعد، فقال : ويحكم! ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله ﷺ ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث واحدةً منها؟ فقال : لو كان ذلك إلي قبلت، ولكن أبى عليٌّ ابن زياد. ثم خاطب أهل الكوفة، فسبهم وأنبهم وقال : ويحكم! دعوتموه، حتى إذا جاء خذلتموه، وما كفاكم ذلك حتى جئتم لتقاتلوه، وقد منعتموه ونساءه الماء من الفرات؛ الذي يشرب منه اليهوديُّ والنصرانيُّ والمجوسيُّ، وتتمرَّغ فيه خنازير السواد وكلابه، فهو كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا.

قــال: فتقدم عمر بن سعد، وقال لمولاه : يا ذويد، أدن رايتك، فأدناها، ثم شمر عمر عن ساعده، ورمى بسهم، وقال : اشهدوا أني أول من رمى القوم.

---

(١) تقدم.

قال: فترامى الناس بالنبال، وخرج يسارٌ مولى زيادٍ وسالمٌ مولى عبيد الله فقالا: من يبارز؟ فبرز لهما عبدالله بن عمير الكلبي بعد استئذانه الحسين، فقتل يسارًا أولاً ثم قتل سالمًا بعده، وقد ضربه سالمٌ ضربةً أطار أصابع يده اليسرى وحمل رجلٌ يقال له: عبدالله بن حوزة. حتى وقف بين يدي الحسين، فقال له: يا حسين، أبشرْ بالنار. فقال له الحسين: كلا، ويحك! إني أقدم على ربٍّ رحيم، وشفيع مطاع، بل أنت أولى بالنار. قالوا: فانصرف فوقصته فرسه فسقط، وتعلقت رجله اليسرى بالركاب.

وشد عليه مسلم بن عوسجة، فضربه فأطار رجله اليمنى، وغارت به فرسه، فلم يبق حجرٌ يمر به إلا ضربه في رأسه حتى مات.

وروى أبو مخنف عن أبي جناب قال: كان منا رجلٌ يدعى عبدالله بن عمير من بني عليم، كان قد نزل الكوفة، واتخذ دارًا عند بئر الجعد من همدان، وكانت معه امرأةٌ له من النمر بن قاسط، فرأى الناس يتهيئون للخروج إلى قتال الحسين، فقال: والله لقد كنت على قتال أهل الشرك حريصًا، وإني لأرجو أن يكون جهادي مع ابن بنت رسول الله ﷺ لهؤلاء أفضل من جهاد المشركين، وأيسر ثوابًا عند الله. فدخل إلى امرأته، فأخبرها بما هو عازمٌ عليه، فقالت: أصبت - أصاب الله بك - أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك. قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى الحسين. ثم ذكر قصة رمي عمر بن سعد بالسهم، وقصة قتله يسارًا مولى زياد، وسالمًا مولى ابن زياد، وأن عبدالله بن عمير استأذن الحسين في الخروج إليهما، فنظر إليه الحسين، فرأى رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال الحسين: إني لأحسبه للأقران قتالاً، اخرج إن شئت. فخرج فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما. فقالا: لا نعرفك. فقال لهما: يا أولاد الزانية، أو بكم رغبةٌ عن مبارزة أحد من الناس؟! وهل يخرج إليكما أحدٌ إلا وهو خيرٌ منكما؟ ثم شدَّ على يسار، فكان كأمس الذاهب، فإنه لمشتغلٌ به إذ حمل عليه سالمٌ مولى ابن زياد، فصاح به: قد رهقك العبد. قال: فلم ينتبه له حتى غشيه، فضربه على يده اليسرى، فأطار أصابعه، ثم مال عليه الكلبيُّ، فضربه حتى قتله وأقبل يرتجز ويقول:

إن تنكراني فأنا ابن كلب	حسبي بيتي في عليم حسبي
إني امرؤٌ ذو مرة وعصب	ولست بالخوار عند الكرب
إني زعيمٌ لك أم وهب	بالطعن فيهم مقدمًا والضرب

ضرب غلام مؤمن بالربِّ

فأخذت أمُّ وهب عمودًا، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداؤك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد، عليه الصلاة والسلام. فأقبل إليها يردُّها نحو النساء، فأقبلت تجاذبه ثوبه. قالت: دعني أكون معك. فناداها الحسين: انصرفي إلى النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتالٌ.

فانصرفت إليهن.

قـــال: وكثرت المبارزة يومئذ بين الفريقين، والنصر في ذلك لأصحاب الحسين؛ لقوة بأسهم، وأنهم مستميتون، لا عاصم لهم إلا سيوفهم، فأشار بعض الأمراء على عمر بن سعد بعدم المبارزة، وحمل عمرو بن الحجاج أمير الميمنة، وجعل يقول: قاتلوا من مرق من الدين، وفارق الإمام والجماعة. فقال له الحسين: ويحك يا حجاج! أعليَّ تحرض الناس؟! أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه؟! ستعلمون إذا فارقت أرواحكم أجسادكم من أولى بصليِّ النار. وقد قتل في هذه الحملة مسلم بن عوسجة، فكان أول من قتل من أصحاب الحسين، فمشى إليه الحسين، فترحم عليه، وهو على آخر رمق، وقال له حبيب بن مظهر: أبشر بالجنة. فقال له بصوت ضعيف: بشرك الله بالخير. ثم قال له حبيبٌ: لولا أني أعلم أني على إثرك لاحقك، لكنت أقضي ما توصيني به. فقال له مسلم ابن عوسجة: أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين - أن تموت دونه. قالوا: ثم حمل شمر بن ذي الجوشن بالميسرة، وقصدوا نحو الحسين، فدافعت عنه الفرسان من أصحابه دفاعًا عظيمًا، وكافحوا دونه مكافحةً بليغةً، فأرسلوا يطلبون من عمر بن سعد طائفةً من الرماة الرجالة، فبعث إليهم نحوًا من خمسمائة، فجعلوا يرمون خيول أصحاب الحسين، فعقروها كلها حتى بقي جميعهم رجالةً، ولما عقروا جواد الحر بن يزيد نزل عنه وفي يده السيف كأنه ليثٌ وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرِّ ... أشجع من ذي لبدة هزبر

ويقال: إن عمر بن سعد أمر بتقويض تلك الأبنية التي تمنع من القتال من أتى من ناحيتها، فجعل أصحاب الحسين يقتلون من يتعاطى ذلك، فأمر بتحريقها، فقال الحسين: دعوهم يحرقونها، فإنهم لا يستطيعون أن يجوزوا منها وقد أحرقت. وجاء شمر بن ذي الجوشن، قبحه الله، إلى فسطاط الحسين، فطعنه برمحه - يعني الفسطاط - وقال: ائتوني بالنار لأحرِّقه على من فيه.

فصاحت النسوة وخرجن منه، فقال له الحسين: أنت تريد أن تحرق أهلي؟! أحرقك الله بالنار. وجاء شبث بن ربعيٍّ إلى شمر، قبحه الله، قال له: ما رأيت أقبح من قولك، وموقفك هذا، أتريد أن ترعب النساء؟! فاستحيا، وهم بالرجوع.

وقال حميد بن مسلم: قلت لشمر: سبحان الله! إن هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين؛ تعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء! والله إن في قتلك الرجال لما ترضي به أميرك. قال: فقال لي: من أنت؟ قلت: لا أخبرك من أنا. وخشيت أني إن أخبرته فعرفني، أن يسوءني عند السلطان. وشدَّ زهير بن القين في رجال من أصحاب الحسين على شمر بن ذي الجوشن، فأزالوه عن موقفه، وقتلوا أبا عزة الضبابيَّ وكان من أصحاب شمر، وكان الرجل من أصحاب الحسين إذا قتل بان فيهم الخلل، وإذا قتل من أصحاب ابن زياد الجماعة الكثيرة لم يتبين ذلك فيهم لكثرتهم، ودخل عليهم وقت الظهر، فقال الحسين: مروهم فليكفُّوا عن القتال حتى نصلي.

فقال رجل من أهل الكوفة: إنها لا تقبل منكم، فقال له حبيب بن مظهر: ويحك! أتقبل منكم الصلاة ولا تقبل من آل رسول الله ﷺ؟! وقاتل حبيبٌ قتالاً شديدًا حتى قتل، رحمه الله، وحمل رأسه إلى ابن زياد.

ثم صلى الحسين بأصحابه الظهر صلاة الخوف، ثم اقتتلوا بعدها قتالاً شديدًا، ووصل إلى الحسين، رضي الله عنه، ودافع عنه صناديد أصحابه، فقتل زهير بن القين بين يدي الحسين، وقاتل دونه نافع بن هلال الجملي، فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، ثم أسر وكسرت عضداه ومع هذا ضرب عنقه بين يدي عمر بن سعد شمر بن ذي الجوشن، ثم حمل شمرٌ على أصحاب الحسين وهو يقول:

خلُّوا عداة الله خلُّوا عن شمرْ	يضربهم بسيفه ولا يفرْ

وصمم عليهم الأعداء من كل جانب وتكاثروا عليهم، وتفانى أصحاب الحسين بين يديه، حتى لم يبق معه أحدٌ إلا سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي.

وكان أول قتيل قتل من بني أبي طالب يومئذ عليٌّ الأكبر ابن الحسين بن عليٍّ، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، طعنه مرَّة بن منقذ بن النعمان العبدي فقتله، ويروى أنه جعل يقاتل عن أبيه وهو يقول:

أنا عليُّ بن حسين بن علي	نحن وربِّ البيت أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي	كيف ترون اليوم ستري عن أبي

فلما طعن مرة احتوشته الرجال، فقطعوه بأسيافهم، فقال الحسين: قتل الله قومًا قتلوك يا بنيَّ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك محارمه! فعلى الدنيا بعدك العفاء. قال: وخرجت جاريةٌ كأنها الشمس حسنًا، فقالت: يا أخيَّاهْ ويا ابن أخياهْ. فإذا هي زينب بنتُ عليٍّ من فاطمة، فأكبتْ عليه وهو صريعٌ. قال: فجاء الحسين فأخذ بيدها، فأدخلها الفسطاط، وأمر به الحسين فحول من هناك إلى بين يديه عند فسطاطه، ثم قتل عبدالله بن مسلم بن عقيل، ثم قتل عونٌ ومحمد ابنا عبدالله بن جعفر، ثم قتل عبدالرحمن وجعفرٌ ابنا عقيل بن أبي طالب، ثم قتل القاسم بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب.

قال أبو مخنف: وحدثني فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد ـ وكان راميًا، وهو أبي الشعثاء الكندي من بني بهدلة ـ جثا على ركبتيه بين يدي الحسين، فرمى بمائة سهم ما سقط منها على الأرض خمسة أسهم، فلما فرغ من الرمي قال: قد تبين لي أني قتلت خمسة نفر، وكان في أول من قتل، وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيدٌ وأبي مهاصرْ	أشجع من ليث بغيل خادر
يا ربِّ إني للحسين ناصرْ	ولابن سعد تاركٌ وهاجرْ

قالوا: ومكث الحسين نهارًا طويلاً لا يأتي إليه رجلٌ إلا رجع عنه؛ لا يحب أن يلي قتله، حتىٰ جاءه رجلٌ من بني بداء يقال له: مالك بن النُّسير. فضرب الحسين بالسيف على رأسه، فجرحه وكان عليه برنسٌ، فامتلأ دمًا فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين. ثم ألقىٰ الحسين ذلك البرنس، ودعا بعمامة فاعتم بها. قال: ثم إن الحسين أعيا، فقعد على باب فسطاطه، وأتىٰ بصبيٍّ صغير من أولاده، فأجلسه في حجره، ثم جعل يقبله ويشمه ويودعه ويوصي أهله، فرماه رجلٌ من بني أسد يقال له: ابن موقد النار. بسهم فذبح ذلك الغلام، فتلقىٰ حسين دمه في يده، وألقاه نحو السماء وقال: ربِّ إن تك قد حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خيرٌ، وانتقم لنا من الظالمين ورمىٰ عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بسهم فقتله أيضًا، ثم قتل عبدالله والعباس وعثمان وجعفرٌ ومحمد بنو عليٍّ بن أبي طالب إخوة الحسين لأبيه، رضي الله عنهم أجمعين، وقد اشتدَّ عطش الحسين، فحاول أن يصل إلىٰ ماء الفرات فمانعوه دونه، فخلص إلىٰ شربة منه، فلما أهوىٰ إليها رماه حصين بن نمير بسهم في حنكه فأثبته فانتزعه الحسين من حنكه، ففار الدم فتلقاه بيديه، ثم رفعهما إلىٰ السماء وهما مملوأتان دمًا، ثم رمىٰ به إلىٰ السماء، وقال: اللهمَّ أحصهم عددًا واقتلهم بددًا، ولا تذرْ على الأرض منهم أحدًا. ودعا عليهم دعاءً بليغًا.

ثم جاء شمرٌ ومعه جماعةٌ من الشجعان حتىٰ أحاطوا بالحسين وهو عند فسطاطه، ولم يبق معه أحدٌ يحول بينهم وبينه، فجاء غلامٌ يشتدُّ من الخيام كأنه البدر في أذنيه درتان تذبذبان، فخرجت زينب بنت عليٍّ لترده فامتنع عليها، وجاء يحاجف عن عمه، فضربه رجلٌ منهم بالسيف فاتقاه بيده، فأطنها سوىٰ جلدة، فقال: يا أبتاه. فقال له الحسين: يا بنيَّ، احتسبْ أجرك عندالله، فإنك تلحق بآبائك الصالحين. ثم حمل على الحسين الرجال من كلِّ جانب وهو يجول فيهم بالسيف يمينًا وشمالاً، فيتنافرون عنه كتنافر المعزىٰ عن السبع، وخرجت أخته زينب بنت فاطمة إليه، جعلت تقول: ليت السماء تقع على الأرض.

وجاء عمر بن سعد، فقالت: يا عمر، أرضيت أن يقتل أبو عبدالله وأنت تنظر؟ فتحادرت الدموع علىٰ لحيته، وصرف وجهه عنها، ثم جعل لا يقدم أحدٌ على قتله، حتىٰ نادىٰ شمْر بن ذي الجوشن: ويحكم! ماذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فحملت الرجال من كلِّ جانب على الحسين، وضربه زرعة بن شريك التميميُّ على كفه اليسرىٰ وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو، ثم جاء إليه سنان بن أنس بن عمرو النخعيُّ فطعنه بالرمح فوقع، ثم نزل فذبحه وحز رأسه، ثم دفع رأسه إلىٰ خوليٍّ بن يزيد. وقيل: إن الذي قتله شمر بن ذي الجوشن. وقيل: رجلٌ من مذحج. وقيل: عمر بن سعد بن أبي وقاص. وليس بشيء، وإنما كان عمر أمير السرية التي قتلت الحسين فقط.

وأخذ سنانٌ وغيره سلبه، وتقاسم الناس ما كان من أمواله وحواصله، وما في خبائه، حتىٰ ما

على النساء من الثياب الظاهرة .

وقال أبو مخنف عن جعفر بن محمد قال: وجد بالحسين حين قتل ثلاثٌ وثلاثون طعنةً، وأربعٌ وثلاثون ضربةً. وهمَّ شمر بن ذي الجوشن بقتل عليٍّ بن الحسين الأصغر زين العابدين، وهو صغيرٌ مريضٌ، حتى صرفه عن ذلك حميد بن مسلم أحد أصحابه. وجاء عمر بن سعد، فقال: ألا لا يدخلنَّ على هذه النسوة أحدٌ، ولا يقتل هذا الغلام أحدٌ، ومن أخذ من متاعهم شيئًا فليرده عليهم، قال: فوالله ما رد أحدٌ شيئًا. فقال له عليُّ بن الحسين: جزيت خيرًا، فقد دفع الله عني بمقالتك شرًا.

قالوا: ثم جاء سنان بن أنس إلى باب فسطاط عمر بن سعد، فنادى بأعلى صوته:

أوقـر ركـابي فـضـةً وذهبـا	**أنـا قـتـلت الملك المحجـبـا**
قـتـلت خـيـر الناس أمـا وأبا	**وخـيـرهم إذ ينـسـبون نسـبـا**

فقال عمر بن سعد: أدخلوه عليَّ. فلما دخل رماه بالسوط، وقال: ويحك أنت مجنونٌ! والله لو سمعك ابن زياد تقول هذا لضرب عنقك. ومن عمر بن سعد على عقبة بن سمعان حين أخبره أنه مولى، فلم ينج منهم غيره، والمرقع بن ثمامة أسر، فمن عليه ابن زياد.

وقتل من أصحاب الحسين اثنان وسبعون نفسًا، فدفنهم أهل الغاضرية من بني أسدٍ بعدما قتلوا بيوم رحمهم الله وأكرمهم.

وروي عن محمد ابن الحنفية أنه قال: قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً، كلهم من أولاد فاطمة.

وعن الحسن البصريِّ أنه قال: قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً، كلُّهم من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبْه.

وقال غيره: قتل معه من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثةٌ وعشرون رجلاً، فمن أولاد عليٍّ، رضي الله عنه؛ جعفرٌ، والحسين، والعباس، ومحمدٌ، وعثمان، وأبو بكر. ومن أولاد الحسين عليٌّ الأكبر وعبدالله. ومن أولاد أخيه الحسن ثلاثةٌ؛ عبدالله، والقاسم، وأبو بكر بنو الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ.

ومن أولاد عبدالله بن جعفر اثنان؛ عونٌ ومحمدٌ. ومن أولاد عقيل؛ جعفرٌ، وعبدالله، وعبدالرحمن، ومسلمٌ قتل قبل ذلك كما قدمنا. فهؤلاء أربعةٌ لصلبه، واثنان آخران؛ هما عبدالله بن مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل، فكملوا ستةً من ولد عقيل، وفيهم يقولُ الشاعر:

واندبي تسـعـةً لصلب عليٍّ	قـد أصـيـبـوا وسـتـةً لعـقـيل
وسـمـيُّ النبيِّ غـودر فـيـهم	قـد علوه بصـارم مـصـقـول

وممن قتل مع الحسين بكربلاء أخوه لأمه من الرضاعة ـ عبدالله بن بقطرٍ، وقد قيل: إنه إنما قتل قبل ذلك حين بعث معه كتابًا إلى أهل الكوفة، فحمل إلى ابن زياد فقتله. وقتل من أهل الكوفة من أصحاب عمر بن سعد ثمانيةٌ وثمانون رجلاً سوى الجرحى، فصلَّى عليهم عمر بن سعد ودفنهم.

ويقال: إن عمر بن سعد ندب عشرة فرسان، فداسوا الحسين بأفراسهم حتى ألصقوه بالأرض يوم المعركة، وسرح برأسه من يومه ابن زياد مع خوليّ بن يزيد الأصبحيّ، فلما انتهى به إلى القصر وجده مغلقًا، فرجع إلى منزله، فوضعه تحت إجانةٍ، وقال لامرأته نوار بنت مالك: جئتك بعزِّ الدهر. فقالت: وما هو؟ فقال: هذا رأس الحسين. فقالت: جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت أنت برأس ابن بنت رسول الله ﷺ؟! والله لا يجمعني وإياك فراشٌ أبدًا. ثم نهضت عنه من الفراش، واستدعى بامرأة له أخرى من بني أسد، فنامت عنده. قالت الثانية: فوالله ما زلت أرى النور ساطعًا من تلك الإجانة إلى السماء، وطيورًا بيضًا ترفرف حولها. فلما أصبح غدا به إلى ابن زياد، فأحضره بين يديه، ويقال: إنه كان معه رءوس بقية أصحابه، وهو المشهور. ومجموعها اثنان وسبعون رأسًا، وذلك أنه ما قتل قتيلٌ إلا احتزُّوا رأسه، وحملوه إلى ابن زياد، ثم بعث بها ابن زياد إلى يزيد بن معاوية إلى الشام.

قال الإمام أحمد: حدثنا حسين، ثنا جريرٌ، عن محمد، عن أنس قال: أُتِيَ عبيد الله بن زيادٍ برأس الحسين، فجعل في طستٍ، فجعل ينكث عليه، وقال في حسنه شيئًا، فقال أنسٌ: إنه كان أشبههم برسول الله ﷺ، وكان مخضوبًا بالوسمة. ورواه البخاريُّ في المناقب عن محمد بن الحسين ابن إبراهيم، هو ابن إشكاب، عن حسين بن محمد، عن جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن أنس، فذكره[1].

وقد رواه الترمذي من حديث حفصة بنت سيرين، عن أنس، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الحافظ أبو بكر البزارُ: حدثنا مفرج بن شجاع بن عبيدالله الموصليُّ، ثنا غسان بن الربيع، ثنا يوسف بن عبدة، عن ثابت وحميد، عن أنس قال: لما أُتِيَ عبيدالله بن زياد برأس الحسين جعل ينكث بالقضيب ثناياه، يقول: لقد كان - أحسبه قال - جميلاً. فقلت: والله لأسوءنك، إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث يقع قضيبك! قال: فانقبض[2]. تفرد به البزار من هذا الوجه، وقال: لا نعلم رواه عن حميد غير يوسف بن عبدة، وهو رجلٌ من أهل البصرة مشهور وليس به بأس ورواه أبو يعلى الموصلي عن إبراهيم بن الحجاج، عن حماد بن سلمة، عن عليِّ بن زيد، عن أنس، فذكره ورواه قرة بن خالد، عن الحسن، عن أنس، فذكره[3].

وقال أبو مخنف، عن سليمان ابن أبي راشدٍ، عن حميد بن مسلم قال: دعاني عمر بن سعد

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٤٨) بنفس لفظ أحمد

(٢) **إسناده ضعيف وهو صحيح بنحوه:** أخرجه البزار (٢٦٤٩) بهذا الإسناد وغسان بن الربيع متكلم في حجيَّته في الحديث انظر «لسان الميزان» (٥/ ٤٠٩) ومفرج بن شجاع جهَّله الخطيب ووهاه أبو الفتح الأزدي انظر «اللسان» (٧/ ١٤٠).

(٣) **إسناده ضعيف وهو صحيح بنحوه:** انظر ما تقدم وهذا الطريق أخرجه أبو يعلى (٣٩٨١) بهذا الإسناد وإسناده ضعيف لضعف عليِّ بن زيد بن جدعان.

فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته، فأقبلت حتى أتيت أهله، فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى أدخل، فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه، فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين موضوعٌ بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعةً، فقال له زيد بن أرقم: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالله الذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما. ثم انفضخ الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخٌ قد خرفت، وذهب عقلك لضربت عنقك. قال: فنهض فخرج، فلما خرج قال الناس: والله لقد قال زيد بن أرقم كلامًا لو سمعه ابن زياد لقتله. قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مرَّ بنا وهو يقول: ملك عبدٌ عبدا، فاتخذهم تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذُّل، فبعدًا لمن رضي بالذلِّ.

وقد روي من طريق أبي داود السبيعيِّ، عن زيد بن أرقمَ بنحوه. ورواه الطبرانيُّ من طريق ثابت، عن زيد[1].

وقد قال الترمذي: حدثنا واصل بن عبدالأعلى، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، نصبت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم، وهم يقولون: قد جاءتْ، قد جاءتْ. فإذا حيَّةٌ قد جاءت تخللُ الرءوس حتى دخلت في منخري عبيدالله بن زياد، فمكثت هنيهةً، ثم خرجت، فذهبت حتى تغيبتْ، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءتْ. ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا[2]. ثم قال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وأمر ابن زياد أن الصلاة جامعةً، فاجتمع الناس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين الذي أراد أن يسلبهم الملك، ويفرق الكلمة عليهم، فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزديُّ، فقال: ويحك ياابن زياد! تقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين. فأمر به ابن زياد، فقتل وصلب. ثم أمر برأس الحسين، فنصب بالكوفة وطيف به في أزقتها، ثم سيره مع زحر بن قيس ومعه رءوس أصحابه، إلى يزيد بن معاوية بالشام، وكان مع زحر جماعةٌ من الفرسان؛ منهم أبو بردة بن عوف الأزديُّ، وطارق بن أبي ظبيان الأزديُّ، فخرجوا حتى قدموا بالرءوس كلها على يزيد بن معاوية.

---

(١) **الإسناد الأول فيه** أبو مخنف متكلم فيه كما تقدم والإسناد الثاني فيه أبو داود السبيعي أعرفه والإسناد الأخير عند الطبراني في «الكبير» (٥١٠٧) وفيه حرام بن عثمان وهو متروك كما قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٩٥) وهو عند الطبراني أيضًا بنفس الإسناد (٥١٢١).
ومعنى الحديث تقدم من رواية أنس.

(٢) **إسناده صحيح:** إلى عمارة بن عمير وهو ثقة ثبت من الرابعة أخرجه الترمذي بهذا الإسناد وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

قال هشامٌ: فحدثني عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذاميُّ، عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشيِّ؛ من حمير قال: والله إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق، إذ أقبل زحر بن قيس، فدخل على يزيد، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله عليك ونصره، ورد علينا الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب وثمانية عشر من أهل بيته، وستون رجلاً من شيعته، فسرنا إليهم، فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، فجعلوا يهربون إلى غير مهرب ولا وزرٍ، ويلوذون منا بالآكام بالحفر لواذًا كما لاذ الحمام من صقر، فوالله ما كان إلا جزر أو نومةُ قائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردةً، وثيابهم مرملةً، وخدودهم معفرةً، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخمُ. قال: فدمعت عينا يزيد بن معاوية، وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، ورحم الله الحسين. ولم يصل زحر بن قيس بشيءٍ.

ولما وضع الحسين بين يدي يزيد قال: أما والله لو أني صاحبك ما قتلتك. ثم أنشد قول الحصين ابن الحمام المرِّيِّ الشاعر:

يفلقن هامًا من رجال أعزَّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

قال أبو مخنف: فحدثني أبو جعفر العبسيُّ، عن أبي عمارة العبسيِّ قال: وقام يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم فقال:

لهامٌ بجنب الطفِّ أدنى قرابةً ... من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سميَّةُ أضحى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

قال: فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم، وقال: اسكت.

وقال محمد بن حميد الرازي، وهو شيعيٌّ: ثنا محمد بن يحيى الأحمريُّ، ثنا ليثٌ، عن مجاهد قال: لما جيء برأس الحسين، فوضع بين يديْ يزيد تمثل بهذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسلْ

فأهلُّوا واستهلُّوا فرحًا ... ثم قالوا لي هنيًّا لا تسلْ

حين حكت بقباء بركها ... واستحرَّ القتل في عبد الأشل

قد قتلنا الضعف من أشرافهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

قال مجاهدٌ: نافق فيها، والله ثم والله ما بقي في جيشه أحدٌ إلا تركه[1].

---

(١) **إسناده ضعيف**: لضعف ليث وهو ابن أبي سليم.

وقد اختلف العلماء بعد هذا في الرأس هل سيره ابن زياد من الكوفة إلى يزيد بالشام أم لا؟ على قولين، والأول أشبه وقد ورد في ذلك آثارٌ كثيرةٌ. فالله أعلم.

قال أبو مخنفٍ عن أبي حمزة الثماليِّ، عن عبدالله الثماليِّ، عن القاسم بن بخيتٍ قال: لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية جعل ينكتُ بقضيب كان في يده في ثغره، ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المرِّيُّ:

يفلقن هامًا من رجالٍ أعزةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال له أبو برزة الأسلميُّ: أما والله لقد أخذ قضيبك هذا مأخذًا، لقد رأيت رسول الله ﷺ يرشفه. ثم قال له: أما إن هذا سيجيء يوم القيامة وشفيعه محمدٌ ﷺ، وتجيء وشفيعك ابن زياد. ثم قام فولَّى[1]. وقد رواه ابن أبي الدنيا، عن أبي الوليد، عن خالد بن يزيد بن أسدٍ، عن عمار الدهنيِّ، عن أبي جعفر قال: لما وضع رأس الحسين بين يديْ يزيد، وعنده أبو برزة جعل ينكتُ بالقضيب على لثته ويقول: يفلقن هامًا. فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يلثمه.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثني مسلمة بن شبيب، عن الحميديِّ، عن سفيان، سمعت سالم بن أبي حفصة قال: قال الحسن: لَمَّا جيء برأس الحسين جعل يزيد يطعن بالقضيب. قال سفيان: وأخبرت أن الحسن كان ينشد على إثر هذا:

سميةُ أمسى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسلُ[2]

وأما بقية أهله ونسائه وحرمه فإن عمر بن سعدٍ وكل بهم من يحرسهم ويكلؤهم، فأركبوهم على الرواحل في الهوادج، فلما مروا بمكان المعركة رأوا الحسين وأصحابه مجدلين، هنالك بكته النساءُ، وصرخن، وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها، فقالت وهي تبكي: يا محمداه، يا محمداه، صلَّى عليك ملائكة السماء، هذا حسينٌ بالعراء، مزمَّلٌ بالدماء، مقطع الأعضاء؛ يا محمداه وبناتك سبايا، وذريتك مقتلةٌ تسفي عليها الصبا. قال: فأبكت والله كل عدوٍّ وصديقٍ.

قال: ثم ساروا بهم في الهوادج من كربلاء حتى دخلوا الكوفة، فأكرمهم ابن زياد، وأجرى عليهم النفقات والكساوى والصلات.

ثم سيرهم فردهم عبيدالله إلى الشام مع شمر بن ذي الجوشن ومحفز بن ثعلبة العائذيِّ من قريش، ومعهم عليُّ بن الحسين زين العابدين، وكان أراد ابن زياد قتله، فصرفه الله عنه، فلما بعثهم سيره مع أهله، ولكنه مغلولٌ إلى عنقه، وبقية الأهل في حال سيئةٍ على ما ذكر بعضهم.

فلما دخلوا على يزيد بن معاوية قال لعليِّ بن الحسين: يا عليُّ، أبوك الذي قطع رحمي، وجهل

---

(١) أبو مخنف اخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره انظر «اللسان» وسيأتي تضعيف المؤلف له.
(٢) ما برز من إسناده سالم بن أبي حفصة وهو ضعيف عند الأكثر.

حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت. فقال عليٌّ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]. فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه. قال: فما درى خالدٌ ما يردُّ عليه. فقال له يزيد: قل: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. فسكت عنه ساعةً، ثم دعا بالنساء والصبيان، فرأى هيئةً قبيحةً، فقال: قبح الله ابن مرجانة، لو كانت بينكم وبينه قرابةٌ ورحمٌ ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم هكذا.

وروى أبو مخنفٍ، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت عليٍّ قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد، رقَّ لنا وأمر لنا بشيءٍ وألطفنا، ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين، هبْ لي هذه. يعنيني، وكنت جاريةً وضيئةً، فارتعدتُ فزعة من قوله، وظننت أن ذلك جائزٌ لهم، فأخذت بثياب أختي زينب، وكانت أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يجوز، فقالت لذلك الرجل: كذبت والله ولؤمت، ما ذلك لك ولا له. فغضب يزيد، فقال لها: كذبت، والله إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت. قالت: كلا والله، ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا. قالت: فغضب يزيد واستطار، ثم قال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك. فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي، اهتديت أنت وأبوك وجدُّك.

قال: كذبت يا عدوة الله. قالت: أنت أميرٌ مسلَّطٌ، تشتم ظالمًا وتقهر بسلطانك. قالت: فوالله لكأنه استحيا فسكت، ثم قام الشاميُّ فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه. فقال له يزيد: اعزب وهب الله لك حتفًا قاضيًا.

ثم أمر يزيد النعمان بن بشير أن يبعث معهم إلى المدينة رجلاً أمينًا، معه رجالٌ وخيلٌ، ويكون عليُّ بن الحسين معهم، ثم أنزل النساء عند حرمه في دار الخلافة، فاستقبلهن نساء آل معاوية يبكين وينحن على الحسين، ثم أقمن المناحة ثلاثة أيام، وكان يزيد لا يتغدَّى ولا يتعشى إلا ومعه عليّ بن الحسين وعمرو بن الحسن، فقال يزيد يومًا لعمرو، وهو صغيرٌ جدًا: أتقاتل هذا؟ يعني ابنه خالد بن يزيد، فقال: أعطني سكينًا وأعطه سكينًا حتى نتقاتل. فأخذه يزيد فضمه إليه، وقال: شنشنةٌ أعرفها من أخزم، هل تلد الحيَّةُ إلا حيةً؟!

ولما ودعهم يزيد قال لعليِّ بن الحسين: قبَّح الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه، ما سألني خصلةً إلا أعطيته إياها، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكنَّ الله قضى ما رأيت. ثم جهزه وأعطاه مالاً جزيلاً، وقال له: كاتبني بكلِّ حاجةٍ تكون لك، وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول. فكان ذلك الرسول الذي أرسله معهن يسير بمعزلٍ عنهن من الطريق، ويبعد عنهن بحيث يدركهن طرفه، وهو في خدمتهن حتى وصلن المدينة، فجمعن شيئًا من حليهن، فدفعنه إلى ذلك الرجل فأبى أن يقبله، وقال: إنما فعلتُ ذلك لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ.

وهذا يردُّ قول الرافضة: إنهم حملوا على جنائب الإبل سبايا عرايا. حتى كذب من زعم منهم أن

الإبل البخاتيَّ إنما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم لتستر عوراتهن .

وكتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشره بمقتل الحسين ، فأمر مناديًا فنادى بذلك في المدينة . فلما سمع نساء بني هاشم ارتفعت أصواتهن بالبكاء والنوح ، فجعل عمرو بن سعيد يقول : هذا ببكاء نساء عثمان بن عفان .

قال أبو جعفر بن جرير الطبريُّ في «تاريخه» : فحدثني زكريا بن يحيى الضرير ، ثنا أحمد بن جناب المصيصيُّ ، ثنا خالد بن يزيد بن عبدالله القسريُّ ، ثنا عمَّارٌ الدهنيُّ قال : قلت لأبي جعفر : حدثني عن مقتل الحسين كأنِّي حضرته . فقال : أقبل الحسين بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان قد كتبه إليه يأمره فيه بالقدوم عليه ، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ، لقيه الحرُّ بن يزيد التميميُّ فقال له : أين تريد؟ فقال : أريد هذا المصْرَ . فقال له : ارجعْ ، فإني لم أدعْ لك خلفي خيرًا أرجوه . فهمَّ الحسين أن يرجع ، وكان معه إخوة مسلم بن عقيل ، فقالوا : والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا ممن قتل أخانا أو نقتل . فقال : لا خير في الحياة بعدكم . فسار فلقيه أوائل خيل ابن زياد ، فلما رأى ذلك عاد إلى كربلاء ، فأسند ظهره إلى قصباءٍ وخلاً ؛ لئلا يقاتل إلا من وجه واحدٍ ، فنزل وضرب أبنيته ، وكان أصحابه خمسةً وأربعين فارسًا ومائة راجلٍ ، وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه ابن زياد الريَّ ، وعهد إليه عهده ، فقال : اكفني هذا الرجل . فقال : أعفني . فأبى أن يعفيه . فقال : أنظرني الليلة . فأخره فنظر في أمره ، فلما أصبح غدا عليه راضيًا بما أمره به ، فتوجه إليه عمر بن سعد ، فلما أتاه قال له الحسين : اختر واحدة من ثلاث ؛ إما أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت ، وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد ، وإما أن تدعوني فألحق بالثغور . فقبل ذلك عمر ، فكتب إليه عبيد الله بن زياد : لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي . فقال الحسين : لا والله لا يكون ذلك أبدًا . فقاتله ، فقتل أصحاب الحسين كلُّهم ، وفيهم بضعة عشر شابًا من أهل بيته ، وجاءه سهمٌ ، فأصاب ابنًا له معه في حجره ، فجعل يمسح الدم عنه ويقول : اللهم احكمْ بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ، فقتلونا . ثم أمر بحبرة فشقها ، ثم لبسها وخرج بسيفه ، فقاتل حتى قتل ، قتله رجلٌ من مذحج ، وحزَّ رأسه ، فانطلق به إلى عبيد الله ، وقال في ذلك :

أوقِرْ ركابي فضةً وذهبا ... فقد قتلتُ الملكَ المحجَّبا

قتلتُ خيرَ الناس أمًّا وأبًا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا

قال : فأوفده إلى يزيد بن معاوية ، فوضع رأسه بين يديه ، وعنده أبو برزة الأسلميُّ فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه ، ويقول :

يفلقن هامًا من رجالٍ أعزَّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال له أبو برزة : ارفعْ قضيبكَ ، فوالله لربَّما رأيت فا رسول الله ﷺ على فيه يلثمه . قال : وسرح عمر بن سعدٍ بحرمه وعياله إلى عبيدالله ، ولم يكن بقيَ من آل بيت الحسين إلا غلامٌ كان مريضًا مع

النساء فأمر به ابن زياد ليقتل، فطرحت زينب نفسها عليه وقالت: والله لا يقتل حتى تقتلوني، فرق لها فتركه وكف عنه. قال: وجهزهم وحملهم إلى يزيد، فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من أهل الشام، ثم أدخلوهم فهنئوه بالفتح، فقال رجلٌ منهم أحمر أزرق، ونظر إلى وصيفة من بناتهم فقال: يا أمير المؤمنين، هبْ لي هذه: فقالت زينب: لا والله ولا كرامة لك ولا له، إلا أن يخرج، من دين الله. قال: فأعادها الأزرق، فقال له يزيد: كف عن هذا. ثم أدخلهم على عياله، فجهزهم وحملوا إلى المدينة، فلما دخلوها خرجت امرأةٌ من بني عبدالمطلب، ناشرةً شعرها واضعةً كمَّها على رأسها، تتلقَّاهم وهي تبْكي وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكمْ ... ماذا فعلتم وأنتمُ آخرُ الأممِ
بعترتي وبأهْلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي[1]

وقد روى أبو مخنف، عن سليمان ابن أبي راشد، عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود، أن بنت عقيل هي التي قالت هذا الشعر. وهكذا حكى الزبير بن بكار أن زينب الصغرى بنت عقيل ابن أبي طالب هي التي قالت ذلك حين دخل آل الحسين المدينة النبوية.

وروى أبو بكر بن الأنباريٌّ بإسناده، أن زينب بنت عليٍّ ابن أبي طالب من فاطمة، وهي زوج عبدالله ابن جعفر أم بنيه، رفعتْ سجف خبائها يوم كربلاء يوم قتل الحسين، وقالت هذه الأبيات. فالله أعلم.

وقال هشام بن الكلبيٍّ: حدثني بعض أصحابنا، عن عمرو بن أبي المقدام قال: حدثني عمر بن عكرمة قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة، فإذا مولاةٌ لنا تحدثنا قالت: سمعتُ البارحة مناديًا ينادي وهو يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسينًا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبيٍّ وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو ... د وموسى وحامل الإنجيل

قال هشامٌ: حدثني عمرو بن حيزوم الكلبيُّ، عن أمه قالت: سمعت هذا الصوت[2].

ومما أنشده الحاكم أبو عبدالله النيسابوري وغيره لبعض المتقدمين في مقتل الحسين:

جاءوا برأسك يا بن بنت محمد ... متزملاً بدمائه تزميلا
وكأنما بك يا بن بنت محمدً ... قتلوا جهارًا عامدين رسولا
قتلوك عطشانًا ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

---

(١) في إسناده عمار الدهني وهو وإن كان صدوق إلا أنه يتشيع.

(٢) ناقل هذا هشام بن الكلبي ولا يوثق به.

فصل

وكان مقتل الحسين، رضي الله عنه، يوم الجمعة ـ وقال الليث وأبو نعيم: يوم السبت ـ يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدىٰ وستين. وقال هشام بن الكلبيُّ: سنة ثنتين وستين. وبه قال عليُّ بن المديني. وقال ابن لهيعة: سنة ثنتين أو ثلاث وستين. وقال غيره: سنة ستين. والصحيح الأول، بمكان يقال له: الطفُّ. بكربلاء من أرض العراق، وله من العمر ثمانٍ وخمسون سنةً أو نحوها، وأخطأ أبو نعيم في قوله: إنه قتل وله من العمر خمسٌ أو ستٌّ وستون سنةً.

قال الإمام أحمد: حدثنا عبدالصمد بن حسان، ثنا عمارة، يعني ابن زاذان، عن ثابت، عن أنس قال: استأذن ملك القطر أن يأتي النبيَّ ﷺ فأذن له، فقال لأمِّ سلمة: **«احفظي علينا الباب لا يدخل أحدٌ»**. فجاء الحسين بن عليٍّ فوثب حتىٰ دخل، فجعل يصعد علىٰ منكب النبيِّ ﷺ، فقال له الملك: أتحبُّه؟ قال النبي ﷺ: **«نعم»**. قال: فإن أمتك تقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه. قال: فضرب بيده، فأراه ترابًا أحمر، فأخذت أمُّ سلمة ذلك التراب، فصرته في طرف ثوبها. قال: فكنا نسمع: يقتل بكربلاء[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيعٌ، حدثني عبدالله بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة أو أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال لإحداهما: **«لقد دخل عليَّ البيت ملكٌ لم يدخل عليَّ قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا حسينٌ مقتولٌ، وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها»**. قال: **«فأخرج تربةً حمراء»**[2]. وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن أم سلمة. ورواه الطبرانيُّ، عن أبي أمامة، وفيه قصة أم سلمة. ورواه محمد بن سعدٍ، عن عائشة بنحو رواية أمِّ سلمة. فالله أعلم. وروي ذلك من حديث زينب بنت جحش ولبابة أمِّ الفضل امرأة العباس. وأرسله غير واحدٍ من التابعين.

وقال أبو القاسم البغويُّ: حدثنا محمد بن هارون أبو بكر، ثنا إبراهيم بن محمدٍ الرقيُّ وعليُّ بن الحسين الرازيُّ قالا: ثنا سعيد بن عبدالملك بن واقدٍ الحراني، ثنا عطاء بن مسلم، ثنا أشعث بن سحيم، عن أبيه قال: سمعت أنس بن الحارث يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها: كربلاء. فمن شهد منكم ذلك فلينصره»**. قال: فخرج أنس بن الحارث إلىٰ كربلاء فقتل مع الحسين. ثم قال: ولا أعلم روىٰ غيره .

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا شرحبيل بن مدرك، عن عبدالله بن نجيٍّ، عن

---

(١) تقدم.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٤) عن وكيع وعبد بن حميد (١٥٣١) عن عبد الرزاق كلاهما عند عبد الله ابن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال. . فذكره وهذا إسنادٌ رجاله ثقات وسعيد بن أبي هند لم يلق أبا هريرة الذي توفي بعد عائشة وأم سلمة فالغالب أن الإسناد منقطع وسعيد هذا منسوب بن أبي هند عند عبد بن حميد وفيه الجزم بأنها أم سلمة.

أبيه، أنه سار مع عليٍّ - وكان صاحب مطهرته - فلمَّا حاذىٰ نينوى وهو منطلقٌ إلىٰ صفّين، فنادىٰ عليٌّ: اصبرْ أبا عبدالله، اصبرْ أبا عبدالله بشط الفرات. قلت: وماذا؟ قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبيَّ الله، أغضبك أحدٌ؟ و ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: «بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشطّ الفرات». قال: «فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم. فمدَّ يده، فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا»[1]. تفرد به أحمد. وروىٰ محمد بن سعد، عن عليِّ بن محمد، عن يحيىٰ بن زكريا، عن رجل، عن عامر الشعبيِّ، عن عليٍّ مثله. وقد روىٰ محمد بن سعد وغيره من غير وجهٍ عن عليِّ بن أبي طالب، أنه مرَّ بكربلاء، عند أشجار الحنظل، وهو ذاهبٌ إلىٰ صفين، فسأل عن اسمها فقيل: كربلاء. فقال: كربٌ وبلاء. فنزل وصلَّىٰ عند شجرةٍ هناك، ثم قال: يقتل ههنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة، يدخلون الجنة بغير حساب. وأشار إلىٰ مكان هنالك، فعلموه بشيءٍ، فقتل فيه الحسين، رضي الله عنه. وقد روي عن كعب الأحبار آثارٌ في كربلاء. وقد حكىٰ أبو الجناب الكلبيُّ وغيره أن أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجنِّ علىٰ الحسين، رضي الله عنه، وهنَّ يقلن:

مسح الرسول جبينه ... له بريق في الخدود
أبواه من عليا قريـ ... ـش جدُّه خيرُ الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال:

خرجوا به وفداً إليـ ... ـه فهم له شرُّ الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهمْ ... سكنوا به نار الخلود

وروىٰ ابن عساكر أن طائفةً من الناس ذهبوا في غزوة إلىٰ بلاد الروم، فوجدوا في كنيسةٍ مكتوبًا:

أترجو أمةٌ قتلت حسينًا ... شفاعة جده يوم الحساب

فسألوهم: من كتب هذا؟ فقالوا: إن هذا متكوبٌ ههنا من قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة سنة.

وروي أن الذين قتلوه رجعوا، فباتوا وهم يشربون الخمر، والرأس معهم، فبرز لهم قلم من حديد، فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت:

أترجو أمةٌ قتلت حسينًا ... شفاعة جده يوم الحساب

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرحمن وعفان، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس قال: رأيت النبيَّ ﷺ في المنام بنصف النهار أشعث أغبرَ، معه قارورةٌ فيها دمٌ، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا؟! قال: «هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم».

---

(١) **إسناده ضعيف:** اخرجه أحمد (١/ ٥٨) بهذا الإسناد وهو ضعيف فإن عبد الله بن يحيىٰ مختلف فيه ووالده الظاهر أنه مجهول فإنه لم يرو عنه إلا ابنه هذا ولم يوثقه إلا ابن حبان ورغم ذلك قال في «الثقات» (٥/ ٤٨٠) لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

قال عمارٌ: فأحصيناه ذلك اليوم فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم (١). تفرد به أحمد، وإسناده قويٌ.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبدالله بن محمد بن هانئ أبو عبدالرحمن النحويُّ، ثنا معديُّ بن سليمان، ثنا عليُّ بن زيد بن جدعان قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله. فقال له أصحابه: كلا يا بن عباس كلا! قال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجةٌ من دم، فقال: **«ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى الله»**. قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة، فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يومًا حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة (٢).

وروى الترمذيُّ، عن أبي سعيد الأشجِّ، عن أبي خالد الأحمر، عن رزين، عن سلمى قالت: دخلت على أمِّ سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: **«شهدت قتل الحسين آنفًا»** (٣).

وقال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاريُّ، أنبأنا قرة بن خالد، أخبرني عامر بن عبدالواحد، عن شهر بن حوشب قال: إنا لعند أمِّ سلمة زوج النبيِّ ﷺ، فسمعنا صارخةً، فأقبلتْ حتى انتهتْ إلى أم سلمة، فقالت: قتل الحسين. فقالت: قد فعلوها، ملأ الله قبورهم -أو بيوتهم- عليهم نارًا، ووقعت مغشيًّا عليها، وقمنا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهديٍّ، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار قال: سمعت أم سلمة قالت: سمعت الجنَّ يبكين على حسين، وسمعت الجنَّ تنوح على حسين.

ورواه الحسين بن إدريس، عن هاشم بن هاشم، عن أمِّه، عن أم سلمة قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين، وهن يقلن:

أيها القاتلون ظلمًا حسينًا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبيٍّ ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو ... د وموسى وصاحب الإنجيل

وقد روي من طريق أخرى عن أم سلمة بشعرٍ آخر غير هذا. فالله أعلم.

وقال الخطيب: أنبأنا أحمد بن عثمان بن ميّاح السُّكريُّ، ثنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم

---

(١) **إسناده قوي إلى ابن عباس:** وقد قواه المؤلف رحمه الله أخرجه أحمد (١/ ٢٤٢) عن عبد الرحمن و(١/ ٢٨٣) عن عفان كليهما (عفان وعبد الرحمن عن حماد بن سلمة به).
وهذا إسنادٌ رجاله ثقات إلا أن عمار بن أبي عمار وإن كان وثقه البعض إلا أن شعبة قد تكلم فيه وقد روى له مسلم في الشواهد حديثًا له في سن النبي ﷺ قال البخاري في «التاريخ الأوسط» لا يتابع عليه وقد خرجته بأوسع من هذا وتكلمت عليه في «الفوائد النيرة تخريج أحاديث التذكرة».

(٢) **إسناده ضعيف:** لضعف علي بن زيد بن جدعان.

(٣) **إسناده ضعيف:** أخرجه الترمذي (٣٧٧١) بهذا الإسناد وفيه سلمى البكرية ولا تعرف كما قال الحافظ.

الشافعيُّ، ثنا محمد بن شداد المسمعيُّ، ثنا أبو نعيم، ثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ: إني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفًا، وأنا قاتلٌ بابن ابنتك سبعين ألفًا وسبعين ألفًا. هذا حديثٌ غريبٌ جدًا، وقد رواه الحاكم في «مستدركه». وقد ذكر الطبرانيُّ ههنا آثارًا غريبةً جدًا.

ولقد بالغ الشّيعة في يوم عاشوراء، فوضعوا أحاديث كثيرة وكذبًا فاحشًا؛ من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم، وما رفع يومئذ حجرٌ إلا وجد تحته دمٌ، وأن أرجاء السماء احمرت، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم، وصارت السماء كأنها علقةٌ، وأن الكواكب صار يضرب بعضها بعضًا، وأمطرت السماء دمًا أحمر، وأن الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ. وروى ابن لهيعة، عن أبي قبيل المعافريِّ، أن الشمس كسفت يومئذٍ حتى بدت النجوم وقت الظهر. وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تسيل دمًا. وأن الأرض أظلمت ثلاثة أيام. ولم يمس زعفرانٌ ولا ورسٌ مما كان معه يومئذ إلا احترق من مسه. ولم يرفع حجرٌ من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دمٌ عبيطٌ. وأن الإبل التي غنموها من إبل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم. إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعة التي لا يصحُّ منها شيءٌ.

وأما ما روي من الأمور والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيحٌ، فإنه قل من نجا منهم في الدنيا إلا أصيب بمرضٍ، وأكثرهم أصابه الجنون.

وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين، رضي الله عنه، كذبٌ كثيرٌ وأخبارٌ طويلةٌ، وفيما ذكرناه كفاية، وفي بعض ما أوردناه نظرٌ، ولولا أن ابن جرير وغيره من الحفاظ الأئمة ذكروه ما سقته، وأكثره من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى وقد كان شيعيًا، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه أخباريٌّ حافظٌ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثيرٌ من المصنفين ممن بعده. والله أعلم.

وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها، فكانت الدبادبُ تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويذرُّ الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثيرٌ منهم لا يشرب الماء ليلتئذٍ موافقةً للحسين؛ لأنه قتل عطشان، ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن، حافيات في الأسواق، إلى غير ذلك من البدع الشنيعة، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة، وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية؛ لأنه قتل في أيامهم.

وقد عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا في يوم عاشوراء

(١) **في إسناده ضعف**: أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١/ ١٤١ - ١٤٢) بهذا الإسناد وهو ضعيف وأقل ما فيه عنعنة حبيب بن أبي ثابت وهو يرسل ويدلس كثيرًا.

يطبخون الحبوب ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيداً، يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويظهرون السرور والفرح؛ يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم.

وقد تأول عليه من قتله أنه جاء ليفرق كلمة المسلمين بعد اجتماعها، وليخلع من بايعه الناس واجتمعوا عليه، وقد ورد في «صحيح مسلم» الحديث بالزجر عن ذلك، والتحذير منه، والتوعد عليه[1]، وبتقدير أن تكون طائفة من الجهلة قد تأولوا عليه وقتلوه، ولم يكن لهم قتله، بل كان يجب عليهم إجابته إلى ما سأل من تلك الخصال الثلاثة المتقدم ذكرها، فإذا ذمت طائفةٌ من الجبارين لم تذم الأمة بكمالها وتتهم على نبيها ﷺ، فليس الأمر كما ذهبوا إليه، ولا كما سلكوه، بل أكثر الأمة قديمًا وحديثًا كارهٌ ما وقع من قتله وقتل أصحابه سوى شرذمة قليلة من أهل الكوفة، قبحهم الله، وأكثرهم كانوا قد كاتبوه ليتوصلوا به إلى أغراضهم ومقاصدهم الفاسدة، فلما علم ذلك ابن زياد منهم بلغهم ما يريدون من الدنيا، وأخذهم على ذلك وحملهم عليه بالرغبة والرهبة، فانكفوا عن الحسين وخذلوه ثم قتلوه، وليس كلُّ ذلك الجيش كان راضيًا بما وقع من قتله، بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك - والله أعلم - ولا كرهه، والذي يكاد يغلب على الظنِّ أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه، كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك.

وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك. والله أعلم.

فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه هذا الذي وقع من قتله، رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته، وقد كان عابدًا وشجاعًا وسخيًّا، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه أفضل منه، وهم لا يتخذون مقتله مأتمًا كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارجٌ إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من عليٍّ، عند أهل السنة والجماعة، وقد قتل وهو محصورٌ في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ستٍ وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتمًا، وكذلك عمر بن الخطاب، وهو أفضل من عثمان وعليٍّ، قتل وهو قائمٌ يصلي في المحراب صلاة الفجر، وهو يقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتمًا، وكذلك الصديق كان أفضل منه، ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتمًا، ورسول الله ﷺ، سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحدٌ يوم موته مأتمًا يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين، ولا

---

(١) أخرجه ذلك مسلم (١٨٥٢) باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ولفظه مرفوعًا: إنه ستكون هنا، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي مجتمعة فاضربوه بالسيف كائنًا من كان.

ذكر أحدٌ أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شيءٌ مما ادَّعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدِّمة، مثل كسوف الشمس والحمرة التي تطلع في السماء وغير ذلك.

وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه الحسين بن عليٍّ، عن جده رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدها، فيحدث لها استرجاعًا، إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أُصيب بها»**. رواه الإمام أحمد وابن ماجه[1].

وأما قبر الحسين، رضي الله عنه، فقد اشتهر عند أكثر المتأخرين أنه في مشهد عليٍّ بمكان من الطفِّ عند نهر كربلاء فيقال: إن ذلك المشهد مبنيٌّ على قبره. فالله أعلم. وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع مقتله عفا أثره، حتى لم يطلع أحدٌ على تعيينه بخبر. وقد كان أبو نعيم الفضل بن دكين ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين رضي الله عنه.

وذكر هشام بن الكلبيِّ أن الماء لما أجري على قبر الحسين ليمحى أثره نضب الماء بعد أربعين يومًا، فجاء أعرابيٌّ من بني أسد، فجعل يأخذ قبضةً قبضةً، ويشمها حتى وقع على قبر الحسين، فبكى وقال: بأبي أنت وأمي، ما كان أطيبك وأطيب تربتك! ثم أنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دلَّ على القبر

وأما رأسه رضي الله عنه، فالمشهور بين أهل التاريخ وعلماء السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد ابن معاوية، ومن الناس من أنكر ذلك، وعندي أن الأول أشهر. والله أعلم.

ثم اختلفوا بعد ذلك في المكان الذي دفن فيه الرأس؛ فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة، فدفنه عند أمه بالبقيع.

وذكر ابن أبي الدنيا من طريق عثمان بن عبدالرحمن، عن محمد بن عمر بن صالح - وهما ضعيفان - أن الرأس لم يزل في خزانة يزيد بن معاوية حتى توفي، فأخذ من خزانته، فكفن ودفن داخل باب الفراديس من مدينة دمشق. قلت: ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراديس الثاني.

وذكر الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» في ترجمة ريًّا حاضنة يزيد بن معاوية، أن يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبعرى، يعني قوله:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

قالت: ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام، ثم وضع في خزائن السلاح، حتى كان زمان سليمان بن عبدالملك فجيء به إليه، وقد بقي عظمًا أبيض، فكفنه وطيبه وصلى عليه، ودفنه في مقابر المسلمين،

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه أحمد (١/ ٢٠١) ثنا يزيد وعباد بن عباد قالا: أخبرنا هشام ابن أبي هشام - قال عباد: ابن زياد - عن أمه عن فاطمة ابنة الحسين عن أبيها الحسين بن علي رضي الله عنه مرفوعًا.
وإسناده ضعيف جدًّا هشام ابن أبي هشام متروك وأمه لا أعرفها.

فلما جاءت المسودة - يعني بني العباس - نبشوا عن رأس الحسين وأخذوه معهم. وذكر ابن عساكر أن هذه المرأة بقيت بعد دولة بني أمية وقد جاوزت المائة سنة. فالله أعلم.

وادعت الطائفة المسمون بالفاطميين، الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستين وستمائة، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية، ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر، الذي يقال له: تاج الحسين. بعد سنة خمسمائة. وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كذبةٌ خونةٌ[1]، وقد نصَّ على ذلك القاضي الباقلانيُّ وغير واحد من أئمة العلماء في دولتهم في حدود سنة أربعمائة، كما سنبين ذلك كله إذا انتهينا إليه في مواضعه إن شاء الله تعالى.

فصل في ذكر شيء من فضائله

روى البخاريُّ، من حديث شعبة ومهديّ بن ميمون، عن محمد بن أبي يعقوب، سمعت ابن أبي نعم قال: سمعت عبدالله بن عمر، وسأله رجلٌ من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب، فقال: أهل العراق يسألون عن قتل الذباب، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ! وقد قال رسول الله ﷺ: **«هما ريحانتاي من الدنيا»**؟! ورواه الترمذيُّ عن عقبة بن مكرم، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن محمد بن أبي يعقوب به نحوه، أن رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب، فقال ابن عمر: انظروا إلى أهل العراق يسألون عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ! وذكر تمام الحديث[2]. ثم قال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو أحمد، ثنا سفيان، عن أبي الجحاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»**. يعني حسنًا وحسينًا[3].

وقال الإمام أحمد: ثنا تليد بن سليمان، كوفيٌّ، ثنا أبو الجحاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: نظر النبيُّ ﷺ إلى عليٍّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: **«أنا حربٌ لمن حاربكم، سلمٌ لمن سالمكم»**[4]. تفرد بهما الإمام أحمد.

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير، ثنا حجاجٌ، يعني ابن دينار، عن جعفر بن إياس، عن

---

(١) وبنحو ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٧/ ٤٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٥٣) وتمامه فيه وقال النبي ﷺ: «هما ريحانتاي من الدنيا».

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٨) بهذا الإسناد وهو حسن رجاله ثقات وأبو الجحاف وهو داود بن عوف صدوق وله طرق أخرىٰ.

(٤) **إسناده ضعيف جدًا**: أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٢) بهذا الإسناد وإنما ضعفه من أجل تليد العصري شديد الضعف وقال ابن الجوزي في «العلل» (٤٣١) لا يصح تليد بن سليمان كان رافضيًا يشتم عثمان وقال أحمد ويحيىٰ كان كذابًا.

عبدالرحمن بن مسعود، عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسنٌ وحسينٌ، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرةً وهذا مرةً حتى انتهى إلينا، فقال له رجلٌ: يا رسول الله، والله إنك لتحبهما. فقال: «**من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**»[(١)] تفرد به أحمد.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصليُّ: حدثنا أبو سعيد الأشجُّ، حدثني عقبة بن خالد، حدثني يوسف ابن إبراهيم التميميُّ، أنه سمع أنس بن مالك يقول: سئل رسول الله ﷺ: أيُّ أهل بيتك أحبُّ إليك؟ قال: «**الحسن والحسين**». قال: وكان يقول: «**ادع لي ابنيَّ**». فيشمُّهما ويضمهما إليه[(٢)]. وكذا رواه الترمذيُّ عن أبي سعيد الأشج به، وقال: حسنٌ غريبٌ من حديث أنس.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر وعفان، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أنس، أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر، فيقول: «**الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**»[(٣)].

ورواه الترمذيُّ في «التفسير» عن عبد بن حميد، عن عفان به، وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة[(٤)].

وقال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان، ثنا أبو أسامة، عن فضيل بن مرزوق، عن عديٍّ بن ثابتٍ، عن البراء، أن رسول الله ﷺ أبصر حسنًا وحسينًا فقال: «**اللهم إني أحبهما فأحبهما**»، ثم قال: حسنٌ صحيحٌ[(٥)].

وقد روى الإمام أحمد، عن زيد بن الحباب، عن الحسين بن واقد وأهل السنن الأربعة، من حديث الحسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٠) بهذا الإسناد وإسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن مسعود قال الحافظ «مقبول» والحديث صح بنحو هذا اللفظ وقد تقدم.
«مسند أبي يعلى» بلفظ: «من أحبني فليحب هذين».

(٢) **إسناده ضعيف:** أخرجه أبو يعلى (٤٢٩٤) بهذا الإسناد ويوسف بن إبراهيم ضعيف

(٣) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (٣/ ٢٥٩) عن أسود بن عامر (٣/ ٢٨٥) عن عفان كلاهما عن حماد بن سلمة به.
وهذا إسنادٌ ضعيف لضعف عليّ بن زيد بن جدعان وله شواهد لا يتقوى بها.
والصحيح في هذا الباب أن النبي ﷺ قد أيقظ عليًا وفاطمة رضي الله عنهما لا ولم يتلُ هذه الآية كما في «صحيح البخاري» برقم (٧٣٤٧) و(١١٢٧).
وإنما قرأ الآية حينما جمع الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم وأدخلهم في مطضه ثم قرأ الآية في «صحيح مسلم» (٢٤٢٤).

(٤) انظر الطريق الذي قبله.

(٥) **صحيح:** أخرجه الترمذي (٣٧٨٢) بهذا الإسناد وهو في «صحيح البخاري» (٣٧٤٧) من حديث أسامة بن زيد وقد تقدم.

فحملهما، فوضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»[1] وهذا لفظ الترمذيِّ، وقال: غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد.

ثم قال[2]: حدثنا الحسين بن عرفة، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن راشد، عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حسينٌ مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسينًا، حسينٌ سبطٌ من الأسباط». ثم قال الترمذيُّ: هذا حديث حسنٌ. ورواه أحمد، عن عفان، عن وهيب، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم به[3]. ورواه الطبرانيُّ، عن بكر بن سهل، عن عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد[4]، عن يعلى بن مرة، أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سبطان من الأسباط».

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة». ورواه الترمذيُّ من حديث سفيان الثوريِّ وغيره، عن يزيد بن أبي زياد، وقال: حسنٌ صحيحٌ[5].

وقد رواه أبو القاسم البغويُّ، عن داود بن رشيد، عن مروان الفزاريِّ، عن الحكم بن عبدالرحمن ابن أبي نعم، عن أبيه، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، إلا ابني الخالة يحيى وعيسى، عليهما السلام». وأخرجه النسائيُّ من حديث مروان بن معاوية الفزاريِّ به. ورواه سويد بن سعيد، عن محمد بن خازم، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد[6].

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيعٌ، عن ربيع بن سعد، عن ابن سابط قال: دخل حسين بن عليٍّ المسجد، فقال جابر بن عبدالله: «من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا». سمعته من رسول الله ﷺ. تفرد به أحمد[7].

---

(١) **حسن:** تقدم تخريجه وهو عند أحمد (٥/ ٣٥٤) حسن لحال الحسين.

(٢) أي الترمذي «في السنن» (٣٧٧٥).

(٣) **إسناده ضعيف:** وأخرجه أحمد (٤/ ١٧٢) ومدار الطرق على سعيد بن راشد لم يوثقه معتبر.

(٤) هي هكذا ولعل الصواب سعد بن راشد وهي عند الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤) رقم (٧٠١). هكذا راشد بن سعد وراشد بن سعد لم أجده.

(٥) **إسناده ضعيف:** والحديث صحيح تقدم وهذا الطريق أخرجه أحمد (٣/ ٦٢) بهذا الإسناد وضعفه من أجل يزيد ابن أبي زياد القرشي الهاشمي.

(٦) **في إسناده ضعف:** أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨١٦٩) عن محمد بن آدم بن سليمان عن مروان عن الحكم به، والحكم سيء الحفظ، وبقية رجاله معدّلون.

وهذا الطريق الذي أورده المؤلف عقبه فيه عطيه العوفي وهو ضعيف أيضًا.

(٧) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة صحيح تقدم.

وروى الترمذيُّ والنسائيُّ من حديث إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زرِّ بن حبيش، عن حذيفة، أن أمه بعثته ليستغفر له رسول الله ﷺ ولها. قال: فأتيته فصليت معه المغرب، ثم صلى حتى صلى العشاء، ثم انفتل فتبعته، فسمع صوتي فقال: «من هذا؟ حذيفة؟» قلت: نعم. قال: **«ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملكٌ لم ينزل إلى الأرض قبل هذه الليلة، استأذن ربه بأن يسلم عليَّ ويبشرني بأن فاطمة سيدةُ نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»**. ثم قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، ولا يعرف إلا من حديث إسرائيل. وقد روي مثل هذا من حديث عليِّ بن أبي طالب، ومن حديث الحسين نفسه، وعمر وابنه عبدالله وعبدالله بن عباس وابن مسعود وأنس وغيرهم، وفي أسانيده كلها ضعفٌ[1]، والله أعلم.

وقال أبو داود الطيالسيُّ: حدثنا موسى بن مطير عن أبيه، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في الحسن والحسين: **«من أحبني فليحبَّ هذين»**[2].

وقال الإمام أحمد: ثنا سليمان بن داود، ثنا إسماعيل، يعني ابن جعفر، أخبرني محمدٌ، يعني ابن أبي حرملة، عن عطاء، أن رجلاً أخبره أنه رأى النبيَّ ﷺ يضمُّ إليه حسنًا وحسينًا ويقول: **«اللهم إني أحبُّهما فأحبهما»**[3]. وقد روي عن أسامة بن زيد وسلمان الفارسيِّ شيءٌ يشبه هذا، وفيه ضعفٌ وسقمٌ. والله أعلم.

وقد قال الإمام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا كاملٌ، وأبو المنذر أنا كاملٌ - قال أسود: أنا المعني - عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما أخذًا رفيقًا، فيضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا، حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه. قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، أردهما؟ فبرقت برقةٌ، فقال لهما: **«الحقا بأمكما»**. قال: فمكث ضوءها حتى دخلا[4].

وقد روى موسى بن عثمان الحضرميُّ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة نحوه. وقد روي عن أبي سعيد وعمر قريبٌ من هذا.

---

(١) وأحسنها إسنادًا الذي صدر به المؤلف الكلام وهو عند النسائي في «الكبرى» برقم (٨٢٩٨) وغيره وإسناده حسن لحال ميسرة ويونس يحسن، أما المنهال بن عمر فثقة على الراجح لدينا وبقية رجاله ثقات وثم شواهد أشار إليها المؤلف.

(٢) **إسناده تالف والحديث صحيح بنحوه:** أخرجه الطيالسي (٢٦٢٦) بهذا الإسناد وهو إسناد تالف لأن شيخ الطيالسي موسى بن مطير متروك بل كذبه البعض راجع ترجمته في «اللسان» (٧/ ١٩١) ولكن الحديث صحيح بلفظ «اللهم إني أحبه . فأحبه وأحبب من يحبه» أخرجه البخاري (٢١٢٢) ومسلم (٢٤٢١).

(٣) **حسن:** بنحو من ألفاظه انظر ما قبله قبل (٩) تعليقات.

(٤) **فيه ضعف:** أخرجه أحمد (٢/ ٥١٣) بهذا الإسناد ورجاله ثقات إلا أن كامل وهو ابن العلاء الحضرمي متكلم فيه فعدّله البعض وضعفه البعض.
وقد استُنكر هذا الحديث عليه.

وقال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا معاذ بن معاذ، ثنا قيس بن الربيع، عن أبي المقدام عن عبدالرحمن الأزرق، عن عليٍّ قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا نائمٌ على المنامة، فاستسقى الحسن أو الحسين، فقام رسول الله ﷺ إلى شاة لنا بكيءٍ، فحلبها فدرت فجاءه الآخر فنحاه النبيُّ ﷺ، فقالت فاطمة: يا رسول الله، كأنه أحبهما إليك؟ قال: «**لا، ولكنه استسقى قبله**» ثم قال: «**إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة**»(١). تفرد به أحمد، ورواه أبو داود الطيالسيُّ، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي فاختة، عن عليٍّ، فذكر نحوه وقد روي عن أبي سعيد الخدريِّ وعن ميمونة وأمِّ سلمة أم المؤمنين مثله أو نحوه.

وقد ثبت أن عمر بن الخطاب كان يحبهما ويكرمهما ويحملهما ويعطيهما في الديوان كما يعطي أباهما، وجيء مرةً بحللٍ من اليمن، فقسمها بين أبناء الصحابة، ولم يعطهما منها شيئًا، وقال: ليس فيها شيءٌ يصلح لهما. ثم بعث إلى نائب اليمن، فاستعمل لهما حلتين تناسبهما.

وقال محمد بن سعد: أنا قبيصة بن عقبة، ثنا يونس ابن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث قال: بينما عمرو بن العاص جالسٌ في ظلِّ الكعبة إذ رأى الحسين بن عليٍّ مقبلاً، فقال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء.

وقال الزبير بن بكار: حدثني أحمد بن سلمان، عن الدراورديِّ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ بايع الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر، وهم صغارٌ لم يبلغوا، ولم يبايع صغيرًا إلا منا. وهذا مرسلٌ غريبٌ(٢).

وقال محمد بن سعد: أنا يعلى بن عبيد، ثنا عبيدالله بن الوليد الوصافيُّ، عن عبدالله بن عبيد ابن عمير قال: حج الحسين بن عليٍّ خمسًا وعشرين حجةً ماشيًا، ونجائبه تقاد بين يديه(٣).

وحدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن الحسين بن عليٍّ حجَّ ماشيًا، وإن نجائبه تقاد وراءه. والصواب أن ذلك إنما هو الحسن أخوه، كما حكاه البخاري.

= استنكره ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٨١) إن أورده في ترجمته وقد نص ـ رحمه الله ـ أنه يورد في «الكامل» من في رواياته اضطراب وفي متون أحاديثه مناكير وذلك في ترجمة عبد الله بن هارون (٤/ ٢٦٠) وقد رأيت الذهبي رحمه الله مرارًا يستنكر على الراوي أحاديث ويضعها في ترجمته متابعًا في ذلك لابن عدي وانظر كلامه في ترجمة ابن عدي من السير. وللحديث طريق آخر لا يخرج به عند البزار (٢٦٢٩) «كشف الأستار» بالإسناد الذي سيورده المؤلف عقب هذا إلا أنه قال عقبه: لا نعلم رواه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة إلا موسى، وإنما يعرف من حديث كامل عن أبي صالح.
موسى بن عثمان الحضرمي قال ابن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم متروك الحديث.

(١) إسناده ضعيف: فيه قيس بن الربيع تغيَّر لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدَّث به وهذا الطريق عند أحمد (١/ ١٠١) وله طريق آخر عند البزار (٢٦١٦) «كشف» وغيره ومداره على عمر بن ثابت بن أبي المقدام ضعيف ورمي بالرفض.

(٢) إسناده ضعيف لإرساله.

(٣) في إسناده عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو ضعيف.

وقال المدائني: جرىٰ بين الحسن والحسين كلامٌ فتهاجرا، فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن إلىٰ الحسين، فأكبَّ علىٰ رأسه فقبله، وقال: إن الذي منعني من ابتدائك بهذا أني رأيت أنك أحقُّ بالفضل مني، فكرهت أن أنازعك ما أنت أحقُّ به. وحكىٰ الأصمعيُّ، عن ابن عونٍ، أن الحسن كتب إلىٰ الحسين يعيب عليه إعطاء الشعراء، فقال الحسين: إن خير المال ما وقىٰ العرض.

وقد روى الطبرانيُّ: حدثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطيُّ، ثنا يزيد بن عمرو بن البراء الغنويُّ، ثنا سليمان بن الهيثم قال: كان الحسين بن عليٍّ يطوف بالبيت، فأراد أن يستلم، فأوسع له الناس، والفرزدق بن غالب ينظر إليه، فقال رجلٌ: يا أبا فراسٍ، من هذا؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلُّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقيُّ النقي الطاهرُ العلمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياءً ويغضى من مهابته ... فما يكلمُ إلا حين يبتسمُ
في كفه خيزرانٌ ريحها عبقٌ ... بكفِ أروع في عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نسبته ... طابت عناصره والخيم والشيم
لا يستطيع جوادٌ بعد غايته ... ولا يدانيه قومٌ إن هم كرموا
أيُّ العشائر ليست في رقابهم ... لأوليَّةِ هذا أو له نعمُ
من يعرف الله يعرفْ أوليَّةَ ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأممُ

هكذا أوردها الطبرانيُّ في ترجمة الحسين في «معجمه الكبير» وهو غريبٌ(١)، فإن المشهور أنها من قيل الفرزدق في عليِّ بن الحسين، لا في أبيه، وهو أشبه؛ فإن الفرزدق لم ير الحسين إلا وهو مقبلٌ إلىٰ الحجِّ والحسين ذاهبٌ إلىٰ العراق، فسأل الحسين الفرزدق عن الناس، فذكر له ما تقدم، ثم إن الحسين قتل بعد مفارقته له بأيام يسيرة، فمتىٰ رآه يطوف بالبيت؟! والله أعلم.

ورویٰ هشامٌ عن عوانة قال: قال عبيدالله بن زياد لعمر بن سعد: أين الكتاب الذي كتبته إليك في قتل الحسين؟ فقال: مضيت لأمرك وضاع الكتاب. فقال له ابن زياد: لتجيئن به. قال: ضاع. قال: والله لتجيئن به. قال: ترك والله يقرأ علىٰ عجائز قريش أعتذر إليهنَّ بالمدينة، أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحةً لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص لكنت قد أديت حقَّه. فقال عثمان بن زياد أخو عبيدالله: صدق عمر والله، ولوددت والله أنه ليس من بني زياد رجلٌ إلا وفي أنفه خزامةٌ إلىٰ يوم القيامة وأن حسينًا لم يقتل. قال: فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيدالله.

---

(١) **فيه ضعف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠١، ١٠٢) رقم (٢٨٠٠) بهذا الإسناد وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٠٠) فيه من لم أعرفه.

فصل في ذكر شيء من أشعاره التي رويت عنه

فمن ذلك ما أنشده أبو بكر بن كامل، عن عبدالله بن إبراهيم، وذكر أنه للحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، رضي الله عنهما:

اغن عن المخلوق بالخالق ... تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله من رازق
من ظنَّ أن الناس يغنونه ... فليس بالرحمن بالواثق
أو ظن أن المال من كسبه ... زلت به النعلان من حالق

وعن الأعمش أن الحسين بن عليٍّ قال:

كلما زيد صاحب المال مالاً ... زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيـ ... ـش ويا دار كلٍّ فانٍ وبالِ
ليس يصفو لزاهد طلب الزهـ ... ـد إذا كان مثقلاً بالعيالِ

وعن إسحاق بن إبراهيم قال: بلغني أن الحسين زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال:

ناديت سكان القبور فأسكتوا ... وأجابني عن صمتهم ندب الجثى
قالت أتدري ما صنعتُ بساكني ... مزقت ألحمهم وخرقتُ الكسا
وحشوتُ أعينهم ترابًا بعدما ... كانت تأذى باليسير من القذى
أما العظام فإنني مزقتها ... حتى تباينت المفاصل والشوى
قطعت ذا من ذا و من هذا كذا ... فتركتها رمما يطول بها البلى

وأنشد بعضهم للحسين، رضي الله عنه، أيضًا:

لئن كانت الدنيا تعدّ نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبلُ
وإن كانت الأبدانُ للموت أنشئت ... فقتل سبيل الله بالسيف أفضلُ
وإن كانت الأرزاق شيئًا مقدَّرًا ... فقلةُ سعي المرء في الكسب أجملُ
وإن كانت الأموال للترك جمعتْ ... فما بال متروك به المرءُ يبخلُ

ومما أنشد الزبير بن بكار من شعره في امرأته الرباب بنت أنيف، ويقال: بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس الكلبيِّ، أمِّ ابنته سكينة بنت الحسين:

لعمرك إنني لأحبُّ دارًا ... تحلُّ بها سكينةُ والربابُ
أحبُّهما وأبذلُ جُلَّ مالي ... وليس للائمي فيها عتابُ
ولستُ لهم وإن عتبوا مطيعًا ... حياتيَ أو يُغيِّبني الترابُ

وقد أسلم أبوها على يديْ عمر بن الخطاب، وأمره عمر على قومه، فلمَّا خرج من عنده خطب إليه عليُّ بن أبي طالب أن يزوج ابنه الحسن أو الحسين من بناته، فزوَّج الحسن ابنته سلمى، والحسين

ابنته الرباب، وزوّج عليًا ابنته الثالثة، وهي المحيَّاةُ بنت امرئ القيس في ساعةٍ واحدةٍ، فأحبَّ الحسينُ زوجته الرباب حبًّا شديدًا، وكان بها معجبًا، يقول فيها الشعرَ، ولما قتل بكربلاء كانت معه، فوجدت عليه وجدًا شديدًا، وذكر أنها أقامت على قبره سنةً، ثم انصرفت وهي تقول:

إلى الحولِ ثمَّ اسمُ السلامِ عليكما ... ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

وقد خطبها بعده خلقٌ كثيرٌ من أشراف قريشٍ، فقالت: ما كنتُ لأتخذَ حمًى بعد رسول الله ﷺ، ووالله لا يئويني ورجلاً بعد الحسين سقفٌ أبدًا. ولم تزل عليه كمدةً حتى ماتت، ويقال: إنها إنما عاشت بعده أيامًا يسيرةً. فالله أعلمُ. وابنتها سكينة بنت الحسين كانت من أجمل النساء، حتى إنه لم يكنْ في زمانها أحسنُ منها. فالله أعلم.

وروى أبو مخنفٍ عن عبدالرحمن بن جندبٍ أن عبيدالله بن زيادٍ بعد مقتل الحسين تفقد أشراف أهل الكوفة، فلم ير عبيد الله بن الحرِّ بن يزيد، فتطلبه حتى جاءه بعد أيام فقال: أين كنت ياابن الحرِّ؟ قال: كنتُ مريضًا. قال: مريض القلبِ أم مريضُ البدن؟ قال: أما قلبي فلم يمرضْ، وأما بدني فقد مَنَّ الله عليه بالعافية. فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنك كنت مع عدونا. قال: لو كنت مع عدوك لم يخف مكان مثلي، ولكان الناس شاهدوا ذلك. قال: وغفل عنه ابن زياد غفلةً، فخرج ابن الحرِّ، فقعد على فرسه، ثم قال: أبلغوه أني لا آتيه والله طائعًا. فقال ابن زياد: أين ابن الحرِّ؟ قالوا: خرج. فقال: عليَّ به. فخرج الشُّرَطُ في طلبه، فأسمعهم غليظ ما يكرهون، وترضَّى عن الحسين وأخيه وأبيه، ثم أسمعهم في ابن زياد غليظًا من القول، ثم امتنع منهم، وقال في الحسين وأصحابه شعرًا:

يقولُ أميرٌ غادرٌ حقَّ غادرٍ ... ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمهْ
فيا ندمي أن لا أكونَ نصرتُهُ ... ألا كلُّ نفسٍ لا تسدِّدُ نادمهْ
وإني لأنِّي لم أكنْ من حماته ... لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ لازمهْ
سقى الله أرواحَ الذين تآزروا ... على نصره سقيًا من الغيث دائمهْ
وقفت على أجداثهم ومجالهم ... فكاد الحشا ينفضُّ والعينُ ساجمهْ
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغَى ... سراعًا إلى الهَيْجا حماةً خضارمَهْ
تآسوا على نصرِ ابن بنتِ نبيِّهم ... بأسيافهم آسادَ غيلٍ ضراغمَهْ
فإن يقتلوا فكلُّ نفسٍ تقيَّة ... على الأرض قد أضحتْ لذلك واجمَهْ
وما إن رأى الرَّاءون أفضلَ منهمُ ... لدى الموت ساداتٍ وزُهْرًا قماقمهْ
أتقتلهم ظلمًا وترجو ودادَنا ... فدع خطَّةً ليستْ لنا بملائمَهْ
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهمْ ... فكم ناقم منا عليكم وناقمهْ
أهمُّ مرارًا أن أسيرَ بجحفلٍ ... إلى فئة زاغتْ عن الحقِّ ظالمَهْ
فيا ابن زيادٍ استعدَّ لحربنا ... وموقف ضنكٍ يقصمُ الظهرَ قاصِمَهْ

وقال الزبير بن بكار: قال سليمانُ ابن قتةَ يرثي الحسينَ، رضي الله عنه:

وإن قتيل الطفُ من آل هاشم أذلَّ رقابًا من قريش فذلَّت
فإن تتبعُوهُ عائذَ البيت تُصْبِحوا كعاد تعمَّت عن هداها فضلَّت
مررتُ على أبيات آل محمد فألفيتُها أمثالها حيث حلَّت
وكانوا لنا غُنْمًا فعادوا رزيَّةً لقد عظُمت تلك الرَّزايا وجلَّت
فلا يُبعد اللهُ الديارَ وأهلَها وإن أصْبحت منهم برغْمي تَخلَّت
إذا افتقرتْ قيسٌ جبرْنا فقيرها وتقتلنا قيسٌ إذا النعلُ زلَّت
وعند غنيٌ قطرةٌ من دمائنا سنجزيهمُ يومًا بها حيث حلَّت
ألم ترَ أن الأرض أضْحتْ مريضةً لقتل حسين والبلادَ اقشعرت

ومما وقع من الحوادث في هذه السنة ـ أعني سنة إحدىٰ وستين ـ بعد مقتل الحسين؛ ففيها ولىٰ يزيد ابن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه وله من العمر أربعةٌ وعشرون سنةً، وعزل عنها أخويه عبادًا وعبدالرحمن، وسار سلمٌ إلىٰ عمله، فجعل ينتخب الوجوه والفرسان، ويحرض الناس علىٰ الجهاد، ثم خرج في جحفل عظيم ليغزو بلاد الترك ومعه امرأته أمُ محمد بنتُ عبدالله بن عثمان ابن أبي العاص، فكانت أول امرأةٍ من العرب قطع بها النهرُ، وولدت هنالك ولدًا أسموه صغديًا، وبعثت إليها امرأةُ صاحب الصغد بتاجها من ذهب ولآليء، وكان المسلمون قبل ذلك لا يشتُّون في تلك البلاد، فشتَّىٰ بها سلم بن زيادٍ، وبعث المهلب ابن أبي صفرة إلىٰ تلك المدينة التي هي للترك، وهي خوارزمُ، فحاصرهم حتىٰ صالحوه علىٰ نيف وعشرين ألف ألفٍ، وكان يأخذ منهم عروضًا عوضًا، فيأخذ الشيء بنصف قيمته، فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألفٍ، فحظي بذلك المهلب عند سلم بن زيادٍ. ثم بعث من ذلك ما اصطفاه ليزيد بن معاوية مع مرزبان، ومعه وفدٌ، وصالح سلمٌ أهل سمرقند في هذه الغزوة علىٰ مال جزيل.

وفيها عزل يزيد عن إمرة الحرمين عمرو بن سعيدٍ، وأعاد الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فولاه المدينة؛ وذلك أن ابن الزبير لما بلغه مقتل الحسين شرع يخطب الناس، ويعظم قتل الحسين وأصحابه جدًّا، ويعيب علىٰ أهل الكوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسين، ويترحم علىٰ الحسين ويلعن من قتله، ويقول: أما والله لقد قتلوه، طويلاً بالليل قيامه، كثيرًا في النهار صيامه، أما والله ما كان يستبدلُ بالقرآن الغناء والملاهي، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء، ولا بالصيام شرب الحرام، ولا بالجلوس في حلق الذكر تطلاب الصيد ـ يعرض في ذلك بيزيد بن معاوية ـ فسوف يلقون غيًّا. ويؤلبُ الناس علىٰ بني أمية، ويحثهم علىٰ مخالفتهم وخلع يزيد، فبايعه خلقٌ كثيرٌ في الباطن، وسألوه أن يظهرها، فلم يمكنه ذلك مع وجود عمرو بن سعيدٍ، وكان شديدًا عليه ولكن فيه رفقٌ، وقد كان كاتبه أهل المدينة وغيرهم، وقال الناس: أما إذ قتل الحسين فليس أحدٌ ينازع ابن الزُّبير. وبلغ

ذلك يزيد، وقيل له: إن عمرو بن سعيد لو شاء لبعث إليك برأس ابن الزبير، أو يحاصره حتى يخرجه من الحرم. فبعث فعزله، وولى الوليد بن عتبة في هذه السنة، وقال بعضهم: في مستهل ذي الحجة. فأقام للناس الحجَّ في هذه السنة، وحلف يزيد ليبعثنَّ إلى ابن الزبير فليؤتينَّ به في سلسلة من فضة، وبعث بها مع البريد ومعه برنسٌ من خزٍّ؛ لتبرَّ يمينه، فلما مرَّ البريد على مروان وهو بالمدينة، وأخبره بما هو قاصدٌ له وما معه من الغلِّ أنشأ مروان يقول:

فخذها فما هي للعزيز بخطة	وفيها مقالٌ لامرئٍ متذلل
أعامرَ إن القوم ساموك خطةً	وذلك في الجيران غزلٌ بمغزل
أراك إذا ما كنت في القوم ناصحًا	يقال له بالدلو أدبرْ وأقبل

فلما انتهت الرسل إلى عبدالله بن الزبير، بعث مروان ابنيه عبدالملك وعبدالعزيز ليحضرا مراجعته في ذلك، وقال: أسمعاه قولي في ذلك. قال عبدالعزيز: فلما جلس الرسل بين يديه جعلت أنشده ذلك وهو يسمع ولا أشعره، فالتفت إليَّ فقال: أخبرا أباكما أني أقول:

إني لمن نبعة صمٍّ مكاسرها	إذا تناوحت القصباء والعشرُ
ولا ألينُ لغير الحقِّ أسأله	حتى يلين لضرس الماضغ الحجرُ

قال عبدالعزيز: فما أدري أيهما كان أعجب!

قال أبو معشر: لا خلاف بين أهل السير أن الوليد بن عتبة حجَّ بالناس في هذه السنة وهو أميرُ الحرمين، وعلى البصرة والكوفة عبيدالله بن زياد، وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد أخو عبيد الله بن زياد، وعلى قضاء الكوفة شريحٌ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الحسين بن عليٍّ، رضي الله عنهما، ومعه بضعة عشر من أهل بيته، قتلوا جميعًا بكربلاء، وقيل: بضعةٌ وعشرون كما تقدم. وقتل معهم جماعةٌ من الأبطال والفرسان.

جابر بن عتيك بن قيس، أبو عبدالله الأنصاري، شهد بدرًا وما بعدها، وكان حامل راية بني معاوية يوم الفتح. كذا قال ابن الجوزي. قال: وتوفيَ في هذه السنة عن إحدى وسبعين سنةً.

حمزة بن عمرو الأسلميُّ، صحابيٌّ جليلُ القدر، ثبت في «الصحيحين» عن عائشة، أنها قالت: سأل حمزة بن عمرو رسول الله ﷺ فقال: إني كثير الصيام، أفأصوم في السفر؟ فقال له: «إن شئت فصم، **وإن شئت فأفطر**»[1]. وقد شهد فتح الشام، وكان هو البشير للصديق يوم أجنادين.

قال الواقدي: وهو الذي بشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه، فأعطاه ثوبيه.

وروى البخاريُّ في «التاريخ» بإسنادٍ جيد عنه، أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في ليلةٍ مظلمةٍ،

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٩٤٢) ومسلم (١١٢١).

فأضاءت لي أصابعي حتى جمعتُ عليها كلَّ متاع كان للقوم[1].

اتفقوا على أنه توفي في هذه السنة، أعني سنة إحدى وستين.

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدريُّ الحجبي، صاحب مفتاح الكعبة، كان أبوه ممن قتله عليُّ ابن أبي طالب يوم أحد كافرًا، وأظهر شيبة الإسلام يوم الفتح، وشهد حنينًا وفي قلبه شيءٌ من الشك، وقد همَّ بالفتك برسول الله ﷺ، فأطلع الله على ذلك رسوله ﷺ، فأخبره بما همَّ به، فأسلم باطنًا، وجاد إسلامه، وقاتل يومئذٍ وصبر فيمن صبر.

قال الواقديُّ، عن أشياخه: إن شيبة قال: كنت أقول: والله لو آمن بمحمد جميع الناس ما آمنت به. فلما فتح مكة، وخرج إلى هوازن خرجت معه؛ رجاء أن أجد فرصةً آخذ بثأر قريشٍ كلها منه. قال: فاختلط الناس ذات يوم، ونزل رسول الله ﷺ عن بغلته، فدنوت منه، وانتضيت سيفي لأضربه به، فرفع لي شواظٌ من نار كاد يمحشني، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ وقال: «**يا شيبة، ادن مني**». فدنوت منه، فوضع يده على صدري، وقال: «**اللهم أعذه من الشيطان**». قال: فوالله ما رفع يده حتى لهو يومئذٍ أحبّ إليَّ من سمعي وبصري، ثم قال: «**اذهب فقاتل**». قال: فتقدمتُ إلى العدوِّ، والله لو لقيتُ أبي لقتلته لو كان حيًّا، فلما تراجع الناس قال لي: «**يا شيبة، الذي أراد الله بك خيرٌ مما أردت لنفسك**». ثم حدثني بكل ما كان في نفسي مما لم يطلعْ عليه أحدٌ إلا الله عز وجل، فتشهدتُ وقلت: أستغفر الله. فقال: «**غفر الله لك**»[2].

وليَ الحجابة بعد عثمان بن طلحة، واستقرت الحجابة في بنيه وبيته إلى اليوم، وإليه ينسب بنو شيبة، وهم حجبة الكعبة.

قال خليفة بن خياط وغير واحد: توفيَ سنة تسع وخمسين.

وقال محمد بن سعدٍ: بقيَ إلى أيام يزيد بن معاوية.

وقال ابن الجوزيِّ في «المنتظم»: مات في هذه السنة.

عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، صحابيٌّ جليلٌ، ممن انتقل إلى دمشق، وله بها دارٌ، ولما مات أوصى إلى يزيد بن معاوية وهو أمير المؤمنين.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيٍّ، أبو وهب القرشي العبشمي، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز بن

---

(١) بل الظاهر والله أعلم أن في إسناده ضعف أخرجه البخاري في «التاريخ» (٣/ ٤٦) قال: قال: أحمد بن حجاج أخبرنا سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة الأسلمي عن أبيه قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فذكره ورجاله معدّلون إلا محمد بن حمزة قال الحافظ فيه مقبول.

(٢) في قصة إسلامه نظر كما قال ابن السكن.
هذا الإسناد فيه الواقدي وهو متروك وعزاه الحافظ في «الإصابة» (٣/ ٢٩٩) إلى ابن إسحاق وإلى ابن سعد عن الواقدي. اهـ. والظاهر أن القصة لم تثبت، قال ابن السكن: في إسناد قصة إسلامه نظر والله أعلم.

ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب، وللوليد من الإخوة خالدٌ وعمارةُ وأمُّ كلثوم، وقد قتل رسول الله ﷺ أباه بعد وقعة بدر من بين الأسرىٰ صبراً بين يديه، فقال: يا محمد، من للصبية؟ فقال: «لهم النار». وكذلك فعل بالنضر بن الحارث[١].

وأسلم الوليد هذا يوم الفتح، وقد بعثه رسول الله ﷺ علىٰ صدقات بني المصطلق، فخرجوا يتلقونه، فظنَّ أنهم إنما خرجوا لقتاله، فرجع فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فأراد أن يجهز إليهم جيشًا، فبلغهم ذلك، فجاء من جاء منهم ليعتذروا إليه ويخبروه بصورة ما وقع، فأنزل الله تعالىٰ في الوليد: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ [الحجرات: ٦]. ذكر ذلك غير واحد من المفسرين. والله أعلم بصحة ذلك، وقد حكىٰ أبو عمر بن عبدالبرّ علىٰ ذلك الإجماع[٢].

وقد ولاه عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان نيابة الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة خمس وعشرين، ثم شرب الخمر وصلىٰ بأصحابه، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ ووقع منه تخبيطٌ، ثم إن عثمان جلده وعزله عن الكوفة بعد أربع سنين فأقام بها، فلمَّا جاء عليٌّ إلىٰ العراق سار إلىٰ الرقة، واشترىٰ له عندها ضيعةً، وأقام بها معتزلاً جميع الحروب التي كانت أيام عليٍّ ومعاوية وما بعدها إلىٰ أن توفيَ بضيعته هذه، ودفن بها في هذه السنة، وهي علىٰ خمسة عشر ميلاً من الرقة، ويقال: إنه توفِّيَ في أيام معاوية. فالله أعلمُ.

روىٰ له الإمام أحمد وأبو داود حديثًا واحدًا في فتح مكة، وقد ذكر ابن الجوزيّ وفاته في هذه السنة، وذكر أيضًا وفاة أمِّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية، وقد تقدم ذكر وفاتها في سنة إحدىٰ وخمسين، وقيل: إنها توفيت سنة ثلاث وستين. وقيل: سنة ستٍّ وستين. والصواب ما ذكرناه.

أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبي أمية حذيفة ـ وقيل: سهيل ـ بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم القرشية المخزومية، كانت أولا تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد، فمات عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ، ودخل بها في شوال سنة ثنتين بعد وقعة بدر، وقد كانت سمعت من زوجها أبي سلمة حديثًا عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهمَّ أجرني في مصيبتي واخلفْ لي خيراً منها. إلا أبدله الله خيراً منها**». قالت: فلما مات أبو سلمة قلت ذلك، ثم قلت: ومن هو خيرٌ من أبي سلمة أول رجل هاجر؟!. ثم عزم الله لي فقلتها، فأبدلني الله خيراً منه، رسول الله ﷺ[٣]. وكانت من حسان النساء وعابداتهن.

قال الواقدي: توفيت سنة تسع وخمسين، وصلىٰ عليها أبو هريرة.

وقال ابن أبي خيثمة: توفيت في أيام يزيد بن معاوية. قلت: والأحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدلُّ علىٰ أنها عاشت إلىٰ ما بعد مقتله. والله أعلم. رضي الله عنها وأرضاها.

---

(١) تقدم بعد ذكر غزوة بدر. وهو الذي جزم به الحافظ في «الإصابة» (٦/ ٤٨١).
(٢) نقله عنه الحافظ في «الإصابة» (٦/ ٤٨١) عن ابن عبد البر نفي الخلاف في ذلك
(٣) **صحيح:** تقدم وهو في «صحيح مسلم» وغيره دون الفقرة الأخيرة.

فهرست الجزء الثامن

الموضوع	الصفحة